

نص تاريخ الطبري

3 بسم الله الرحمن الرحيم ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ذكر ما كان فيها من الأحداث غزا أيضا ذكر محمد بن عمر وغيره الصائفة عبد العزيز بن الوليد وكان على الجيش مسلمة بن عبد الملك وفيها غزا أيضا مسلمة الترك حتى بلغ الباب من ناحية أذربيجان ففتح على يديه مدائن وحصون وفيها غزا موسى بن نصير الأندلس ففتح على يديه أيضا مدائن وحصون وفي هذه السنة قتل قتيبة بن مسلم نيزك طرخان رجع الحديث إلي حديث علي بن محمد وقصة نيزك وظفر قتيبة به حتى قتله ولما قدم من كان قتيبة كتب إليه يأمره بالقدوم عليه من أهل أبرشهر وبيورد وسرخس وهراة على قتيبة سار بالناس إلى مروروذ واستخلف على الحرب حماد بن مسلم وعلى الخراج عبد الله بن الأتم وبلغ مرزبان مروروذ إقباله إلى بلاده فهرب إلى بلاد الفرس وقدم قتيبة مروروذ فأخذ ابنين له فقتلها وصلبهما ثم سار إلى الطالقان فقام صاحبه ولم يحاربه فكف عنه وفيها لصوص وقتلهم قتيبة وصلبهم واستعمل على الطالقان عمر بن مسلم ومضى إلى الفارياب فخرج إليه ملك الفارياب مذعنا مقرا بطاعته فرضى عنه ولم يقتل بها أحدا واستعمل عليها رجلا من باهلة وبلغ صاحب الجوزجان خبرهم فترك أرضه وخرج إلى الجبال هاربا وسار قتيبة إلى الجوزجان فلقية أهلها سامعين مطيعين فقبل منهم فلم يقتل فيها أحدا واستعمل عليها عامر بن مالك الحماني ثم أتى بلخ فلقية الأصبهيد في أهل بلخ فدخلها فلم يبق بها إلا يوما واحدا ثم مضى يتبع عبد الرحمن حتى أتى شعب خلم وقد مضى نيزك فعسكر ببغلان وخلف مقاتله على فم الشعب ومضايقه بمنعونه ووضع مقاتله في قلعة حصينة من وراء الشعب فأقام قتيبة أياما يقاتلهم على مضيق الشعب لا يقدر منهم على شيء ولا يقدر على دخوله وهو مضيق الوادي يجري وسطه ولا يعرف طريقا يفضي به إلى نيزك إلا الشعب أو مفازة لا تحتمل العساكر فيبقى متلدا يلتمس الحيل قال فهو في ذلك إذ قدم عليه الرؤب خان ملك الرؤب وسمنجان فاستأمنه على أن يده له على مدخل القلعة التي وراء هذا الشعب فأمنه قتيبة وأعطاه ما سأله وبعث رجلا ليلا فانتهى بهم إلى القلعة التي من وراء شعب خلم فطرقوهم وهم آمنون فقتلوهم وهرب من بقي منهم ومن كان في الشعب فدخل

4 قتيبة والناس الشعب فأتى القلعة ثم مضى إلى سمنجان ونيزك ببغلان بعين تدعى فتح جاه وبين سمنجان وبغلان مفازة ليست بالشديدة قال فأقام قتيبة بسمنجان أياما ثم سار نيزك وقدم أخاه عبد الرحمن وبلغ نيزك فارتحل من منزله حتى قطع وادي فرغانة ووجه ثقله وأمواله إلى كابل شاه ومضى حتى نزل الكرز وعبد الرحمن بن مسلم يتبعه فنزل عبد الرحمن وأخذ بمضايق الكرز ونزل قتيبة أسكيمشت بينه وبين عبد الرحمن فرسخان فحضر نيزك في الكرز وليس إليه مسلك إلا من وجه واحد وذلك الوجه صعب لا تطيقه الدواب فحصره قتيبة شهرين حتى قل ما في يد نيزك من الطعام وأصابهم الجدرى وجدر جبغويه وخاف قتيبة الشتاء فدعا سليما الناصح فقال انطلق إلى نيزك واحتل لأن تأتيني به بغير أمان فإن أعياك وأبى فأمنه واعلم أي إن عابنتك وليس هو معك صلبتك فأعمل لنفسك قال فاكتب لي إلى عبد الرحمن لا يخالفني قال نعم فكتب له إلى عبد الرحمن فقدم عليه فقال له ابعت رجلا فليكونوا على فم الشعب فإذا خرجت أنا ونيزك فليعطوا من ورائنا فيحولوا بيننا وبين الشعب قال فبعث عبد الرحمن خيلا فكانوا حيث أمرهم سليم ومضى سليم وقد حمل معه من الأطعمة التي تبقى أياما والأخبصة أوقارا حتى أتى نيزك فقال له نيزك خذتني يا سليم قال ما خذتني ولكنك عصيتني وأسأت بنفسك خلعت وغدرت قال فما الرأي قال الرأي أن تأتيه فقد أمحكته وليس يبارح موضعه هذا قد اعترم على أن يشتمو بمكانه هلك أو سلم قال أتبه على غير أمان قال ما أظنه يؤمنك لما في قلبه عليك فإنك قد ملأته غيظا ولكنني أرى ألا يعلم بك حتى تضع يدك في يده فإنني أرجو إن فعلت ذلك أن يستحي ويعفو عنك قال أتري ذلك قال نعم قال إن نفسي لتأبى هذا وهو إن رأيت قتلتني فقال له سليم ما أتيتك إلا لأشير عليك بهذا ولو فعلت لرجوت أن تسلم وأن تعود حالك عنده إلى ما كانت فأما إذ أبيت فإنني منصور قال فنغديك إذا قال إنني لأظنكم في شغل عن تهيئة الطعام ومعنا طعام كثير قال ودعا سليم بالغداء فجاءوا بطعام كثير لا عهد لهم بمثله منذ حصروا فانتبه الأتراك فغم ذلك نيزك وقال سليم يا أبا الهياج أنا لك من الناصحين أرى أصحابك قد جهدوا وإن طال بهم الحصار وأقمت على حالك لم أمنهم أن يستأمنوا بك فانطلق وأت قتيبة قال ما كنت لأمنه على نفسي ولا أتبه على غير أمان فإن ظني به أنه قاتلي وإن آمنني ولكن الأمان أعذر لي وأرجى قال فقد أمنك أفتتهمني قال لا قال فانطلق معي قال له أصحابه اقبل قول سليم فلم يكن ليقول إلا حقا فدعا بدوابه وخرج مع سليم فلما انتهى إلى الدرجة التي يهبط منها إلى قرار الأرض قال يا سليم من كان لا يعلم متى يموت فإنني أعلم متى أموت أموت إذا عابنت قتيبة قال كلا أيقنتك مع الأمان فركب ومضى معه جبغويه وقد برأ من الجدرى وصول وعثمان ابنا أخي نيزك وصول طرخان خليفة جبغويه وخنس طرخان صاحب شرطه قال فلما خرج من الشعب عطفت الخيل التي خلفها سليم على فوهة الشعب فحالوا بين الأتراك وبين الخروج فقال نيزك لسليم هذا أول الشر قال لا تفعل تخلف هؤلاء عنك خير لك وأقبل سليم ونيزك ومن خرج معه حتى دخلوا على عبد الرحمن بن مسلم فأرسل رسولا إلى قتيبة يعلمه فأرسل قتيبة عمرو بن أبي مهزم إلى عبد الرحمن أن أقدم بهم علي فقدم

بهم عبد الرحمن عليه

5 فحبس أصحاب نيزك ودفن نيزك إلى ابن بسام الليثي وكتب إلى الحجاج يستأذنه في قتل نيزك فجعل ابن بسام نيزك في قبته وحفر حول القبة خندقا ووضع عليه حرسا ووجه قتيبة معاوية بن عامر بن علقمة العليمي فاستخرج ما كان في الكرز من متاع ومن كان فيه وقدم به على قتيبة فحبسهم ينتظر كتاب الحجاج فيما كتب إليه فأتاه كتاب الحجاج بعد أربعين يوما يأمره بقتل نيزك قال فدعا به فقال هل لك عندي عقد أو عند عبد الرحمن أو عند سليم قال لي عند سليم قال كذبت وقام فدخل ورد نيزك إلى حبسه فمكث ثلاثة أيام لا يظهر للناس قال فقام المهلب بن إياس العدوي وتكلم في أمر نيزك فقال بعضهم ما يحل له أن يقتله وقال بعضهم ما يحل له تركه وكثرت الأقاويل فيه وخرج قتيبة اليوم الرابع فجلس وأذن للناس فقال ما ترون في قتل نيزك فاختلفوا فقال قائل اقتله وقال قائل أعطيته عهدا فلا تقتله وقال قائل ما تأمنه على المسلمين ودخل ضرار بن حصين الضبي فقال ما تقول يا ضرار قال أقول إنني سمعتك تقول أعطيت الله عهدا إن أمكنك منه أن تقتله فإن لم تفعل لا ينصرك الله عليه أبدا فأطرق قتيبة طويلا ثم قال والله لو لم يبق من أجلي إلا ثلاث كلمات لقلت اقتلوه اقتلوه وأرسل إلى نيزك فأمر بقتله وأصحابه فقتل مع سبعمائة وأما الباهليون فيقولون لم يؤمنه ولم يؤمنه سليم فلما أراد قتله دعا به ودعا بسيف حنفي فانتصاه وطول كمية ثم ضرب عنقه بيده وأمر عبد الرحمن فصرع عنق وصول وأمر صالحا فقتل عثمان ويقال شقران ابن أخي نيزك وقال ليكر بن حبيب السهمي من باهلة هل بك قوة قال نعم وأريد وكانت في بكر أعرابية فقال دونك هؤلاء الدهاقين قال وكان إذا أتى برجل ضرب عنقه وقال أوردوا ولا تصدروا فكان من قتل يومئذ اثنا عشر ألفا في قول الباهليين وصلب نيزك وابني أخيه في أصل عين تدعى وخش خاشان في أسكيمشت فقال المغيرة بن حنبل يذكر ذلك في كلمة له طويلة لعمرى لنعمت غزوة الجند غزوة قضت نحبها من نيزك وتعلت قال علي أخبرنا مصعب بن حيان عن أبيه قال بعث قتيبة برأس نيزك مع محفن بن جزء الكلابي وسوار بن زهدم الجرمي فقال الحجاج إن كان قتيبة لحقيقا أن يبعث برأس نيزك مع ولد مسلم فقال سوار أقول لمحفن وجرى سنيح وآخر بارح من عن يميني وقد جعلت بوائقي من أمور ترفع حوله وتكف دوني نشدتك هل يسرك أن سرجي وسرجك فوق أبغل بأذيين قال فقال محفن نعم وبالصين قال علي أخبرنا حمزة بن إبراهيم وعلي بن مجاهد عن حنبل بن أبي حريذة عن مرزبان قهستان وغيرهما أن قتيبة دعا يوما بنيزك وهو محبوس فقال ما رأيك في السبل والشذ أتراهما يأتيان إن أرسلت إليهما قال لا قال فأرسل إليهما قتيبة فقدم عليه ودعا نيزك وجبويه فدخلوا فإذا السبل والشذ بين يديه على كرسيين فجلسا بإزائهما فقال الشذ لقتيبة إن جبويه وإن كان لي عدوا فهو أسن مني وهو الملك وأنا كعبه فأذن لي أذن منه فأذن له فدنا منه فقبل يده وسجد له قال ثم استأذنه في السبل

6 فأذن له فدنا منه فقبل يده فقال نيزك لقتيبة اتذن لي أذن من الشذ فأني عبده فأذن له فدنا منه فقبل يده ثم أذن قتيبة للسبل والشذ فانصرفا إلى بلادهما وضم إلى الشذ الحجاج القيني وكان من وجوه أهل خراسان وقتل قتيبة نيزك فأخذ الزبير مولى عابس الباهلي خفا لنيزك فيه جوهر وكان أكثر من في بلاده مالا وعقارا من ذلك الجوهر الذي أصابه في خفه فسوغه إياه قتيبة فلم يزل موسرا حتى هلك بكابل في ولاية أبي داود قال وأطلق قتيبة جبويه ومن عليه وبعث به إلى الوليد فلم يزل بالشام حتى مات الوليد ورجع قتيبة إلى مرو واستعمل أخاه عبد الرحمن على بلخ فكان الناس يقولون غدر قتيبة بنيزك فقال ثابت قطنه لا تحسبن الغدر حزما فرما ترفت به الأقدام يوما فزلت وقال وكان الحجاج يقول بعثت قتيبة فتى غرا فما زدته ذراعا إلا زادني باعا قال علي أخبرنا حمزة بن إبراهيم عن أشياخ من أهل خراسان وعلي بن مجاهد عن حنبل بن أبي حريذة عن مرزبان قهستان وغيرهما أن قتيبة بن مسلم لما رجع إلى مرو وقتل نيزك طلب ملك الجوزجان وكان قد هرب عن بلاده فأرسل يطلب الأمان فأمنه على أن يأتيه فيصالحه فطلب رهنا يكونون في يديه ويعطي رهائن فأعطى قتيبة حبيب بن عبد الله بن عمرو بن حصين الباهلي وأعطى ملك الجوزجان رهائن من أهل بيته فخلف ملك الجوزجان حبيبا بالجوزجان في بعض حصونه وقدم على قتيبة فصالحه ثم رجع فمات بالطالقان فقال أهل الجوزجان سموه فقتلوا حبيبا وقتل قتيبة الرهن الذين كانوا عنده فقال نهار بن توسعة لقتيبة أراك الله في الأتراك حكما كحكهم في قريظة والنضير قضاء من قتيبة غير جور به يشقى الغليل من الصدور فإن ير نيزك خزبا وذلا فكم في الحرب حمق من أمير وقال المغيرة بن حنبل يمدح قتيبة ويذكر قتل نيزك ووصول ابن أخي نيزك وعثمان أو شقران لمن الديار عفت بسفح سنام إلا بقية أبصر وثمام عصف الرياح ذيولها فمحوها وجرين فوق عراسها بتمام دار لجارية كان رضاها مسك يشاب مزاجه بمدام أبلغ أبا حفص قتيبة مدحتي وأقرأ عليه تحيتي وسلامي يا سيف أبلغها فإن ثناءها حسن وإنك شاهد لمقامي يسمو فتتضع الرجال إذا سما لقتيبة الحامي حمى الإسلام لأغر منتجب لكل عظيمة نحر يباح به العدو لهام يمضي إذا هاب الجبان وأحمشت حرب تسعر نارها بصرام تروى القناة مع اللواء أمامه تحت اللوامع والنحور دوام

7
والهام تفرجه السيوف كأنه بالقاع حين تراه قيض نعام وترى الجياد مع الجياد ضوامرا بفنائها لحوادث الأيام وبهن أنزل نيزكا من شاهق والكرز حيث يروم كل مرام وأخاه شفرانا سفيت بكأسه وسفيت كأسهما أبا باذام وتركت صولا حين صال مجدلا يركبته بدوابر وحوام وفي هذه السنة أعني سنة إحدى وتسعين غزا قتيبة شومان وكس ونسف عزوته الثانية وصالح طوخان ذكر الخبر عن ذلك قال علي أخبرنا بشر بن عيسى عن أبي صفوان وأبو السري وجبله بن فروخ عن سليمان بن مجالد والحسن بن رشيد عن طفيل بن مرداس العمي وأبو السري المرزوي عن عمه وبشر بن عيسى وعلي بن مجاهد عن حنبل بن أبي حريذة عن مرزبان قهستان وعياش بن عبد الله الغنوي عن أشياخ من أهل خراسان قال وحدثني ظئري كل قد ذكر شيئا فألفته وأدخلت من حديث بعضهم في حديث بعض أن فيلسنشب باذق وقال بعضهم قيسبشتان ملك شومان طرد عامل قتيبة ومنع الفدية التي صالح عليها قتيبة فبعث إليه قتيبة عياشا الغنوي ومعه رجل من نساك أهل خراسان يدعوهم فأنصرف الرجل وأقام عياش الغنوي فقال أما ها هنا مسلم فخرج إليه رجل من المدينة فقال أنا مسلم فما تريد قال تعينني على جهادهم قال نعم فقال له عياش كن خلفي لتمنع لي ظهري فقام خلفه وكان اسم الرجل المهلب فقاتلهم عياش فحمل عليهم فترقوا عنه وحمل المهلب على عياش من خلفه فقتله فوجدوا به ستمين جراحة فغمهم قتله وقالوا قتلنا رجلا شجاعا وبلغ قتيبة فسار إليهم بنفسه وأخذ طريق بلخ فلما أتاه قدم أخاه عبد الرحمن واستعمل على بلخ عمرو بن مسلم وكان ملك شومان صديقا لصالح بن مسلم فأرسل إليه صالح رجلا يأمره بالطاعة ويضمن له رضا قتيبة إن رجع إلى الصلح فأبى وقال لرسول صالح ما تخوفني به من قتيبة وأنا أمنع الملوك حصنا أرمي أعلاه وأنا أشد الناس قوسا وأشد الناس رميا فلا تبلغ نشابتي نصف حصني فما أخاف من قتيبة فمضى قتيبة من بلخ فعبير النهر ثم أتى شومان وقد تحصن ملكها فوضع عليه المجانيق ورمى حصنه فهشمه فلما خاف أن يظهر عليه ورأى ما نزل به جمع ما كان له من مال وجوهر فرمى به في عين في وسط القلعة لا يدرك فعرها قال ثم فتح القلعة وخرج إليهم فقاتلهم فقتل وأخذ قتيبة القلعة عنوة فقتل المقاتلة وسبى الذرية ثم رجع إلى باب الحديد فأجاز منه إلى كس ونسف وكتب إليه الحجاج أن بكس وانسف ونسف وإياك والتخويط ففتح كس ونسف وامتنع عليه فرباب فحرقها فسمسيت المحترقة وسرح قتيبة من كس ونسف أخاه عبد الرحمن بن مسلم إلى السغد إلى طرخون فسار حتى نزل بمرج قريبا منهم وذلك في وقت العصر فانتبذ الناس وشربوا حتى عبثوا وعاثوا وأفسدوا فأمر عبد الرحمن أبا مرضية مولى لهم أن

8
يمنع الناس من شرب العصير فكان يضربهم ويكسر آيتهم ويصّب نيذهم فسال في الوادي فسمي مرج النبيذ فقال بعض شعرائهم أما النبيذ فليست أشربه أخشى أبا مرضية الكلب متعسفا يسعى بشكته يتوثب الحيطان للشرب فقبض عبد الرحمن من طرخون شيئا كان قد صالحه عليه قتيبة ودفع إليه رهنا كانوا معه وانصرف عبد الرحمن إلى قتيبة وهو ببخارى فرجعوا إلى مرو فقالت السغد لطرخون إنك قد رضيت بالذل واستطبت الجزية وأنت شيخ كبير فلا حاجة لنا بك قال فولوا من أحببتهم قال فولوا غوزك وحبسوا طرخون فقال طرخون ليس بعد سلب الملك إلا القتل فيكون ذلك بيدي أحب إلي من أن يليه مني غيري فأتكا على سيفه حتى خرج من ظهره قال وإنما صنعوا بطرخون هذا حين خرج قتيبة إلى سجستان وولوا غوزك وأما الباهليون فيقولون حصر قتيبة ملك شومان ووضع على قلعتهم المجانيق ووضع منجنيقا كان بسميها الفحجاء فرمى باول حجر فأصاب الحائط ورمى باخر فوقع في المدينة ثم تابعت الحجارة في المدينة فوقع حجر منها في مجلس الملك فأصاب رجلا فقتله ففتح القلعة عنوة ثم رجع إلى كس ونسف ثم مضى إلى بخارى فنزل قرية فيها بيت نار وبيت آلهة وكان فيها طواويس فسموه منزل الطواويس ثم سار إلى طرخون بالسغد ليقبض منه ما كان صالحه عليه فلما أشرف على وادي السغد فرأى حسنه تمثل واد خصيب عشب ظل يمنعه من الأنيس حذار اليوم ذي الرهج وردته بعنانيج مسومة بردين بالشعث سفاكين للمهج قال فقبض من طرخون صلحه ثم رجع إلى بخارى فملك بخارى خذاه غلاما حدثا وقتلم أن من خاف أن يضاده ثم أخذ على أمل ثم أتى مرو قال وذكر الباهليون عن بشار بن عمرو عن رجل من باهلة قال لم يفرغ الناس من ضرب آبيتهم حتى أفتتحت القلعة وفي هذه السنة ولى الوليد بن عبد الملك مكة خالد بن عبد الله القسري فلم يزل واليا عليها إلى أن مات الوليد فذكر محمد بن عمر الواقدي أن إسماعيل بن إبراهيم بن عتبة حدثه عن نافع مولى بني مخزوم قال سمعت خالد بن عبد الله يقول يا أيها الناس إنكم بأعظم بلاد الله حرمة وهي التي اختار الله من البلدان فوضع بها بيته ثم كتب على عباده حجه من استطاع إليه سبيلا أيها الناس فعليكم بالطاعة ولزوم الجماعة وإياكم والشبهات فإنني والله ما أوتي بأحد يطعن على إمامه إلا صلبته في الحرم إن الله جعل الخلافة منه بالموضع الذي جعلها فسلموا وأطيعوا ولا تقولوا كيت وكيت إنه لا رأي فيما كتب به الخليفة أو رأي إلا إمضاؤه واعلموا أنه بلغني أن قوما من أهل الخلاف يقدمون عليكم ويقومون في بلادكم فإياكم أن تنزلوا أحدا ممن تعلمون أنه زائع عن الجماعة فإنني لا أجد أحدا منهم في منزل أحد منكم إلا هدمت منزله فانظروا من تنزلون في منازلكم وعليكم

نص تاريخ الطبري

صفحة الكتاب	نص تاريخ الطبري
9	<p>بالجماعة والطاعة فإن الفرقة هي البلاء العظيم</p> <p>قال محمد بن عمرو حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة قال اعتمرت فنزلت دور بني أسد في منازل الزبير فلم أشعر إلا به يدعوني فدخلت عليه فقال من أنت قلت من أهل المدينة قال ما أنزلك في منازل المخالف للطاعة قلت إنما مقامي إن أقيمت يوما أو بعضه ثم أرجع إلى منزلي وليس عندي خلاف أنا ممن يعظم أمر الخلافة وأزعم أن من جردها فقد هلك قال فلا عليك ما أقيمت إنما يكره أن يقيم من كان زاربا على الخليفة قلت معاذ الله وسمعت يوم يقول والله لو أعلم أن هذه الوحش التي تأمن في الحرم لو نطقت لم تقر بالطاعة لأخرجتها من الحرم إنه لا يسكن حرم الله وأمنه مخالف للجماعة زار عليهم قلت وفق الله الأمير وحج بالناس في هذه السنة الوليد بن عبد الملك حدثني أحمد بن ثابت عن عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال حج الوليد بن عبد الملك سنة إحدى وتسعين وكذلك قال محمد بن عمر حدثني موسى بن أبي بكر قال حدثنا صالح بن كيسان قال لما حضر قدوم الوليد أمر عمر بن عبد العزيز عشرين رجلا من قريش يخرجون معه فيتلقون الوليد بن عبد الملك منهم أبو بكر بن عبد الرحمن بن عبد الحارث بن هشام وأخوه محمد بن عبد الرحمن وعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فخرجوا حتى بلغوا السويداء وهم مع عمر بن عبد العزيز وفي الناس يومئذ دواب وخيل فلقوا الوليد وهو على ظهر فقال لهم الحاجب انزلوا أمير المؤمنين فنزلوا ثم أمرهم فركبوا فدعا بعمر بن عبد العزيز فسأبره حتى نزل بذي خشب ثم أحضروا فدعاهم رجلا رجلا فسلموا عليه ودعا بالغداء فتعدوا عنده وراح من ذي خشب فلما دخل المدينة غدا إلى المسجد ينظر إلى بنائه فأخرج الناس منه فما ترك فيه أحد وبقي سعيد بن المسيب ما يجترى أحد من الحرس أن يخرج وما عليه إلا ربطتان ما تساويان إلا خمسة دراهم في مصلاه فقبل له لو قمت قال والله لا أقوم حتى يأتي الوقت الذي كنت أقوم فيه قيل فلو سلمت على أمير المؤمنين قال والله لا أقوم إليه قال عمر بن عبد العزيز فجعلت أعدل بالوليد في ناحية المسجد رجاء ألا يرى سعيدا حتى يقوم فحانت من الوليد نظرة إلى القبلة فقال من ذلك الجالس هو الشيخ سعيد بن المسيب جعل عمر يقول نعم يا أمير المؤمنين ومن حاله ومن حاله ولو علم بمكانك لقام فسلم عليك وهو ضعيف البصر قال الوليد قد علمت حاله ونحن نأته فنسلم عليه فدار في المسجد حتى وقف على القبر ثم أقبل حتى وقف على سعيد فقال كيف أنت أيها الشيخ فوالله ما تحرك سعيد ولا قام فقال بخير والحمد لله فكيف أمير المؤمنين وكيف حاله قال الوليد خير والحمد لله فانصرف وهو يقول لعمر هذا بقية الناس فقلت أجل يا أمير المؤمنين قال وقسم الوليد بالمدينة رقيقا كثيرا عجا بين الناس وأتية من ذهب وفضة وأموالا وخطب بالمدينة في الجمعة وصلى بهم قال محمد بن عمر وحدثني إسحاق بن يحيى قال رأيت الوليد يخطب على منبر رسول الله يوم الجمعة عام حج قد صف له جنده صفين من المنبر إلى جدار مؤخر المسجد في أيديهم الجرزة وعمد الحديد على العواتق فرأيته طلع في دراعة وقلنسوة ما عليه رداء فصعد المنبر فلما صعد سلم ثم جلس فأذن المؤذنون ثم سكتوا فخطب الخطبة الأولى وهو جالس ثم قام فخطب الثانية قائما قال إسحاق فلقيت</p>
10	<p>رجاء بن حيوة وهو معه فقلت هكذا يصنعون قال نعم وهكذا صنع معاوية فهل جرا قلت أفلا تكلمه قال أخبرني قبيصة بن ذؤيب أنه كلم عبد الملك بن مروان فأبى أن يفعل وقال هكذا خطب عثمان فقلت والله ما خطب هكذا ما خطب عثمان إلا قائما قال رجاء روي لهم هذا فأخذوا به قال إسحاق لم نر منهم أحدا أشد تجبرا منه قال محمد بن عمر وقدم بطيب مسجد رسول الله ومجمره وبكسوة الكعبة فنشرت وعلقت على جبال في المسجد من ديباج حسن لم ير مثله قط فنشرها يوما وطوي ورفع قال وأقام الحج الوليد بن عبد الملك وكانت عمال الأمصار في هذه السنة هم العمال الذين كانوا عمالها في سنة تسعين غير مكة فإن عاملها كان في هذه السنة خالد بن عبد الله القسري في قول الواقدي وقال غيره كانت ولاية مكة في هذه السنة أيضا إلى عمر بن عبد العزيز</p>
11	<p>ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ذكر الأحداث التي كانت فيها فمن ذلك غزوة مسلمة بن عبد الملك وعمر بن الوليد أرض الروم ففتح على يدي مسلمة حصون ثلاثة وجلا أهل سوسنة إلى جوف أرض الروم وفيها غزا طارق بن زياد مولى موسى بن نصير الأندلس في اثني عشر ألفا فلقي ملك الأندلس زعم الواقدي أنه يقال له أدربنوق وكان رجلا من أهل أصبهان قال وهم ملوك عجم الأندلس فزحف له طارق بجميع من معه فزحف الأدرينوق في سرير الملك وعلى الأدرينوق تاجه وقفازه وجميع الحلية التي كان يلبسها الملوك فاقتتلوا قتالا شديدا حتى قتل الله الأدرينوق وفتح الأندلس سنة اثنتين وتسعين وفيها غزا فيما زعم بعض أهل السير قتيبة سجستان يريد رتبيل الأعظم والزابل فلما نزل سجستان تلقته رسل رتبيل بالصلح فقبل ذلك وانصرف واستعمل عليهم عبد ربه بن عبد الله بن عمير الليثي وحج بالناس في هذه السنة عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة كذلك حدثني أحمد بن ثابت عن عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وغيره وكان عمال الأمصار في هذه السنة عمالها في السنة التي قبلها</p>

نص تاريخ الطبري

<p>12 ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ذكر الأحداث التي كانت فيها فمما كان فيها من ذلك غزوة العباس بن الوليد أرض الروم ففتح الله على يديه سمسطية وفيها كانت أيضا غزوة مروان بن الوليد الروم فبلغ خنجره وفيها كانت غزوة مسلمة بن عبد الملك أرض الروم فافتتح ماسة وحصن الحديد وغزاة وبرجمة من ناحية ملطية وفيها قتل قتيبة ملك خام جرد وصالح ملك خوارزم صلحا مجددا ذكر الخبر عن سبب ذلك وكيف كان الأمر فيه ذكر علي بن محمد أن أبا الذيال أخبره عن المهلب بن إياس والحسن بن رشيد عن طفيل بن مرداس العمي وعلي بن مجاهد عن حنبل بن أبي حريذة عن مرزبان قهستان وكليب بن خلف والباهلين وغيرهم وقد ذكر بعضهم ما لم يذكر بعض فألفته أن ملك خوارزم كان ضعيفا فغلبه أخوه خرزاد على أمره وخرزاد أصغر منه فكان إذا بلغه أن عند أحد ممن هو منقطع إلي الملك جارية أو دابة أو متاعا فآخرا أرسل فأخذه أو بلغه أن لأحد منهم بنتا أو أختا أو امرأة جميلة أرسل إليه فغضبه وأخذ ما شاء وحبس ما شاء لا يمتنع عليه أحد ولا يمنعه الملك فإذا قيل له قال لا أقوى عليه وقد ملأه مع هذا غيظا فلما طال ذلك منه عليه كتب إلى قتيبة يدعوهُ إلى أرضه يريد أن يسلمها إليه وبعث إليه بمفاتيح مدائن خوارزم ثلاثة مفاتيح من ذهب واشترط عليه أن يدفع إليه أخاه وكل من كان يضاده يحكم فيه بما يرى وبعث في ذلك رسلا ولم يطلع أحدا من مرارته ولا دهاقينه على ما كتب به إلى قتيبة فقدمت رسله على قتيبة في آخر الشتاء ووقت الغزو وقد تهيأ للغزو فأظهر قتيبة أنه يريد السغد ورجع رسل خوارزم شاه إليه بما يحب من قبل قتيبة وسار واستخلف على مرو ثابتا الأعور مولى مسلم قال فجمع ملوكه وأخباره ودهاقينه فقال إن قتيبة يريد السغد وليس بغازيكم فهل نتعم في ربيعنا هذا فأقبلوا على الشرب والتعم وأمنوا عند أنفسهم الغزو قال فلم يشعروا حتى نزل قتيبة في هزارسب دون النهر فقال خوارزم شاه لأصحابه ما ترون قالوا نرى أن نقاتله قال لكني لا أرى ذلك قد عجز عنه من هو أقوى منا وأشد شوكة ولكني أرى أن نصره بشيء نؤديه إليه فنصره عامنا هذا ونرى رأينا قال ورأينا رأيك فأقبل خوارزم شاه فنزل في</p>	12
<p>13 مدينة الفيل من وراء النهر قال ومدائن خوارزم شاه ثلاث مدائن يطيف بها فارقين واحد فمدينة الفيل أحصنهن فنزلها خوارزم شاه وقتيبة في هزارسب دون النهر لم يعبره بينه وبين خوارزم شاه نهر بلخ فصالحه على عشرة آلاف رأس وعين متاع وعلى أن يعينه على ملك خام جرد وأن يفي له بما كتب إليه فقبل ذلك منه قتيبة ووفى له وبعث قتيبة أخاه إلى ملك خام جرد وكان يعادي خوارزم شاه فقاتله فقتله عبد الرحمن وغلب على أرضه وقدم منهم على قتيبة بأربعة آلاف أسير فقتلهم وأمر قتيبة لما جاءه بهم عبد الرحمن بسيريره فأخرج وبرز للناس قال وأمر بقتل الأسرى فقتل بين يديه ألف وعن يمينه ألف وعن يساره ألف وخلف ظهره ألف قال قال المهلب بن إياس أخذت يومئذ سيوف الأشراف فضرب بها الأعناق فكان ما فيها ما لا يقطع ولا يجرح فأخذوا سيفي فلم يضرب به شيء إلا أبانه فحسدني بعض آل قتيبة فغمز الذي يضرب أن أصفح به فصيح به قليلا فوقع في ضرس المقتول فثلمه قال أبو الذيال والسيف عندي قال ودفع قتيبة إلى خوارزم شاه أخاه ومن كان يخالفه فقتلهم واصطفى أموالهم فبعث بها إلى قتيبة ودخل قتيبة مدينة فيل فقبل من خوارزم شاه ما صالحه عليه ثم رجع إلى هزارسب وقال كعب الأشقر رمك فيل بما فيها وما ظلمت ورامها قبلك الفجاجة الصلف لا يجزىء الثغر خوار القناة ولا هش المكاسر والقلب الذي يجف هل تذكرون ليالي الترك تقتلهم ما دون كاره والفججاج ملتحف لم يركبوا الخيل إلا بعدما كبروا فهم ثقال على أكتافها عنف أتم شباس ومرداذان محتقر وبسخراء قبور حشوها القلف إنني رأيت أبا حفص تفضله أيامه ومساعي الناس تختلف قيس صريح وبعض الناس يجمعهم قرى ويريف فممنسوب ومقترف لو كنت طاوعت أهل العجز ما اقتسموا سبعين ألفا وعو السغد مرتنت وفي سمرقند أخرى أنت قاسمها لئن تأخر عن حوائك التلف ما قدم الناس من خير سبقت به ولا يفوتك مما خلفوا شرف قال أنشدني علي بن مجاهد رمك فيل بما دون كاز قال وكذلك قال الحسن بن رشيد الجوزجاني وأما غيرهما فقال رمك فيل بما فيها وقالوا فيل مدينة سمرقند قال وأثبتها عندي قول علي بن مجاهد قال وقال الباهليون أصاب قتيبة من خوارزم مائة ألف رأس قال وكان خاصة قتيبة كلموه سنة ثلاث وتسعين وقالوا الناس كانوا قدموا من سجستان فأجمعهم عامهم هذا فأبى قال فلما صالح أهل خوارزم سار إلى السغد فقال الأشقر</p>	13
<p>14 لو كنت طاوعت أهل العجز ما اقتسموا سبعين ألفا وعز السغد مؤتنت قال أبو جعفر وفي هذه السنة غزا قتيبة بن مسلم منصوره من خوارزم سمرقند فافتتحها ذكر الخبر عن ذلك قد تقدم ذكرى الإسناد عن القوم الذين ذكر علي بن محمد أنه أخذ عنهم حين صالح قتيبة صاحب خوارزم ثم ذكر مدرجا في ذلك أن قتيبة لما قبض صلح خوارزم قام إليه المجشر بن مزاحم السلمي فقال إن لي حاجة فأخطني فأخلاه فقال إن أردت السغد يوما من الدهر فالآن فإنهم آمنون من أن تأتيهم من عاملك هذا وإنما بينك وبينهم عشرة أيام قال أشار بهذا عليك أحد قال لا قال فأعلمته أحدا قال لا قال والله لئن تكلم به أحد لأضربن عنقك فأقام يومه ذلك فلما أصبح من الغد دعا عبد الرحمن فقال سر في الفرسان والمرامية وقدم الأثقال إلى مرو فوجهت الأثقال إلى مرو ومضى عبد الرحمن يتبع الأثقال يريد مرو يومه كله فلما أمسى كتب إليه إذا أصبحت فوجه الأثقال إلى</p>	14

نص تاريخ الطبري

<p>مرو وسر في الفرسبان والمرامية نحو السغد واكنم الأخبار فإني بالأثر قال فلما أتى عبد الرحمن الخبير أمر أصحاب الأتقال أن يمضوا إلى مرو وسار حيث أمره وخطب قتيبة الناس فقال إن الله قد فتح لكم هذه البلدة في وقت الغزو فيه ممكن وهذه السغد شاغرة برجلها قد نقضوا العهد الذي كان بيننا منعونا ما كنا صالحنا عليه طرخون وصنعوا به ما بلغكم وقال الله فمن نكت فإنما ينكت على نفسه فسيروا على بركة الله فإني أرجو أن يكون خوارزم والسغد كالنضير وقريظة وقال الله وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها قال فأتى السغد وقد سبقه إليها عبد الرحمن بن مسلم في عشرين ألفا وقدم عليه قتيبة في أهل خوارزم وبخارى بعد ثلاثة أو أربعة من نزول عبد الرحمن بهم فقال إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فحصرهم شهرا فقاتلوا في حصارهم مرارا من وجه واحد وكتب أهل السغد وخافوا طول الحصار إلى ملك البشاش وإخشاذ فرغانة إن العرب إن ظفروا بنا عادوا عليكم بمثل ما أتونا به فانظروا لأنفسكم فأجمعوا على أن يأتوهم وأرسلوا إليهم أرسلوا من يشغلهم حتى نبيت عسكرهم قال وانتخبوا فرسانا من أبناء المرازبة والأساورة والأشداء الأبطال فوجهوهم وأمرهم أن يبيتوا عسكرهم وجاءت عيون المسلمين فأخبروهم فانتخب قتيبة ثلاثمائة أو ستمائة من أهل النجدة واستعمل عليهم صالح بن مسلم فصيروهم في الطريق الذي يخاف أن يؤتى منه ويعت صالح عيوننا يأتونه بخبر القوم ونزل على فرسخين من عسكر القوم فرجعت إليه عيونهم فأخبروه أنهم يصلون إليه من ليلتهم ففرق</p>	<p>15 صالح خيله ثلاث فرق فجعل كمينا في موضعين وأقام على قارعة الطريق وطرقهم المشركون ليلا ولا يعلمون بمكان صالح وهم آمنون في أنفسهم من أن يلقاهم أحد دون العسكر فلم يعلموا بصالح حتى عشوه قال فشدوا عليه حتى إذا اختلفت الرماح بينهم خرج الكمينان فاقتتلوا قال وقال رجل من البراجم حصرتهم فما رأيت قط قوما كانوا أشد قتالا من أبناء أولئك الملوك ولا أصبر فقتلناهم فلم يفلت منهم إلا نفر يسير وحوينا سلاحهم واحترزنا رؤوسهم وأسرتنا منهم أسرى فسألناهم عن قتلتنا فقالوا ما قتلتم إلا ابن ملك أو عظيما من العظماء أو بطالا من الأبطال ولقد قتلتم رجالا إن كان الرجل ليعدل بمائة رجل فكتبتنا على أذانهم ثم دخلنا العسكر حين أصبحنا وما منا رجل إلا معلق رأسا معروفا باسمه وسلينا من جيد السلاح وكريم المتاع ومناطق الذهب ودواب فرهة فنقلنا قتيبة ذلك كله وكسر ذلك أهل السغد ووضع قتيبة عليهم المجانيق فرماهم بها وهو في ذلك يقاتلهم لا يفلح عنهم وناصحه من معه من أهل بخارى وأهل خوارزم فقاتلوا قتالا شديدا وبدلوا أنفسهم فأرسل إليه غوزك إنما تقاتلني ياخوتي وأهل بيتي من العجم فأخرج إلي العرب فغضب قتيبة ودعا الجدلي فقال اعرض الناس وميز أهل البأس فجمعهم ثم جلس قتيبة يعرضهم بنفسه ودعا العرفاء فجعل يدعو برجل رجل فيقول ما عندك فيقول العريف شجاع ويقول ما هذا فيقول مختصر ويقول ما هذا فيقول جبان فسمى قتيبة الجناء الأتقان وأخذ خيلهم وجيد سلاحهم فأعطاه الشجعان والمختصرين وترك لهم رث السلاح ثم زحف بهم فقاتلهم بهم فرسانا ورجالا ورمى المدينة بالمجانيق فثلم فيها ثلثة فسدوها بغزائر الدخن وجاء رجل حتى قام على الثلثة فثمت قتيبة وكان مع قتيبة قوم رماة فقال لهم قتيبة إختاروا منكم رجلين فاختاروا فقال أيكما يرمي هذا الرجل فإن أصابه فله عشرة آلاف وإن أخطأه قطعت يده فتلكا أحدهما وتقدم الآخر فرماه فلم يخطيء عينه فأمر له بعشرة آلاف قال وأخبرنا الباهليون عن يحيى بن خالد عن أبيه خالد بن باب مولى مسلم بن عمرو قال كنت في رماة قتيبة فلما افتتحنا المدينة صعدت السور فأتيت مقام ذلك الرجل الذي كان فيه فوجدته ميتا على الحائط ما أخطأت النشابة عينه حتى خرجت من قفاه ثم أصبحوا من غد فرموا المدينة فثلموا فيها وقال قتيبة أحوا عليها حتى تعبروا الثلثة فقاتلوهم حتى صاروا على ثلثة المدينة ورماهم السغد بالنشاب فوضعوا ترستهم فكان الرجل يضع ترسه على عينه ثم يحمل حتى صاروا على الثلثة فقالوا له انصرف عنا اليوم حتى نصلحك غدا فأما باهلة فيقولون قال قتيبة لا نصلحهم إلا ورجلنا على الثلثة ومجانيقنا تخطر على رؤوسهم ومدبنتهم قال وأما غيرهم فيقولون قال قتيبة جزع العبيد فانصرفوا على ظفركم فانصرفوا فصالحهم من الغد على ألفي ألف ومائتي ألف في كل عام على أن يعطوه تلك السنة ثلاثين ألف رأس ليس فيهم صبي ولا شيخ ولا عيب على أن يخلوا المدينة لقتيبة فلا يكون لهم فيها مقاتل فيبنى له فيها مسجد فيدخل ويصلي ويوضع له فيها منبر فيخطب ويتغدى ويخرج</p>
<p>16 قال فلما تم الصلح بعث قتيبة عشرة من كل خمس برجلين فقبضوا ما صالحوهم عليه فقال قتيبة الآن ذلوا حين صار إخوانهم وأولادهم في أيديكم ثم أخلوا المدينة وبنوا مسجدا ووضعوا منبرا ودخلها في أربعة آلاف انتخبهم فلما دخلها أتى المسجد فصلى وخطب ثم تغدى وأرسل إلى أهل السغد من أراد منكم أن يأخذ متاعه فليأخذه فإني لست خارجا منها وإنما صنعت هذا لكم ولست أخذ منكم أكثر مما صالحتكم عليه غير أن الجند يقيمون فيها قال أما الباهليون فيقولون صالحهم قتيبة على مائة ألف رأس وبيوت النيران وحلية الأصنام فقبض ما صالحهم عليه وأتى بالأصنام فسلبت ثم وضعت بين يديه فكانت كالقصر العظيم حين جمعت فأمر بتحريقها فقالت الأعاجم إن فيها أصناما من حرقها هلك فقال قتيبة أنا أحرقها بيدي فجاء غوزك فجنا بين يديه وقال أيها الأمير إن شكرك علي واجب لا تعرض لهذه الأصنام فدعا قتيبة بالنار وأخذ شعلة بيده وخرج فكبر ثم</p>	

نص تاريخ الطبري

أشعلها وأشعل الناس فاضطربت فوجدوا من بقايا ما كان فيها من مسامير الذهب والفضة خمسين ألف مثقال قال وأخبرنا مخلد بن حمزة بن بيض عن أبيه قال حدثني من شهد قتيبة وفتح سمرقند أو بعض كور خراسان فاستخرجوا منها قدورا عظاما من نحاس فقال قتيبة لحضين يا أبا ساسان أتري رقاش كان لها مثل هذه القدور قال لا لكن كان لعيلان قدر مثل هذه القدور فضحك قتيبة وقال أدركت بثارك قال وقال محمد بن أبي عيينة لسلم بن قتيبة بين يدي سليمان بن علي إن العجم ليعبرون قتيبة الغدر إنه غدر بخوارزم وسمرقند قال فأخبرنا شيخ من بني سدوس عن حمزة بن بيض قال أصاب قتيبة بخراسان بالسغد جارية من ولد يزدجرد فقال أترون ابن هذه يكون هجينا فقالوا نعم يكون هجينا من قبل أبيه فبعث بها إلى الحجاج فبعث بها الحجاج إلى الوليد فولدت له يزيد بن الوليد قال وأخبرنا بعض الباهليين عن نهشل بن يزيد عن عمه وكان قد أدرك ذلك كله قال لما رأى غوزك إلحاح قتيبة عليهم كتب إلى ملك الشاش وإخشاذ فرغانة وخاقان إنا نحن دونكم فيما بينكم وبين العرب فإن وصل إلينا كنتم أضعف وأذل فمهما كان عندكم من قوة فابدلوها فنظروا في أمرهم فقالوا إنما نؤتى من سفلتنا وإنهم لا يجدون كوجدا ونحن معشر الملوك المعنوية بهذا الأمر فانتخبوا أبناء الملوك وأهل النجدة من قتيان ملوكهم فليخرجوا حتى أتوا عسكر قتيبة فليبيت فإنه مشغول بحصار السغد ففعلوا ولوا عليهم ابنا لخاقان وساروا وقد أجمعوا أن يبيتوا العسكر وبلغ قتيبة فانتخب أهل النجدة والباس ووجوه الناس فكان شعبة بن ظهير وزهير بن حيان فيمن انتخب فكانوا اربعمائه فقال لهم إن عدوكم قد راوا بلاء الله عندكم وتأييده إياكم في مزاحفتكم ومكائرتكم كل ذلك يفلجكم الله عليهم فأجمعوا على أن يحتالوا غرتكم وبياتكم واختاروا دهاقينهم وملوكهم وأنتم دهاقين العرب وفرسانهم وقد فضلكم الله بدينه فأبلوا الله بلاء حسنا تستوجبون به الثواب مع الذب عن أحسابكم

17 قال ووضع قتيبة عيوننا على العدو حتى إذا قربوا منه قدر ما يصلون إلى عسكره من الليل أدخل الذين انتخبهم فكلمهم وحضهم واستعمل عليهم صالح بن مسلم فخرجوا من العسكر عند المغرب فساروا فنزلوا على فرسخين من العسكر على طريق القوم الذين وصفوا لهم ففرق صالح خيله وأكمن كميننا عن يمينه وكميننا عن يساره حتى إذا مضى نصف الليل أو ثلثاه جاء العدو باجتماع وإسراع وصمت وصالح واقف في خيله فلما رآوه شدوا عليه حتى إذا اختلفت الرماح شد الكمينان عن يمين وعن شمال فلم نسمع إلا الاعتزاء فلم نر قوما كانوا أشد منهم قال وقال رجل من البراجم حدثني زهير أو شعبة قال إنا لنختلف عليهم بالطعن والضرب إذ تبينت تحت الليل قتيبة وقد ضربت ضربة أعجبتني وأنا أنظر إلى قتيبة فقلت كيف ترى بأبي أنت وأمي قال اسكت دق الله فاك قال فقتلناهم فلم يفلت منهم إلا الشريد وأقمنا نحوي الأسلاب ونحتز الرؤوس حتى أصبحنا ثم أقبلنا إلى العسكر فلم أر جماعة قط جاؤوا بمثل ما جئنا به ما منا رجل إلا معلق رأسا معروفا باسمه وأسير في وثاقه قال وجئنا قتيبة بالرؤوس فقال جزاكم الله عن الدين والأعراض خيرا وأكرمني قتيبة من غير أن يكون باح لي بشيء وقرن بي في الصلة والإكرام حيان العدوي وحليسا الشيباني فظننت أنه رأى منهما مثل الذي رأى مني وكسر ذلك أهل السغد فطلبوا الصلح وعرضوا الفدية فأبى وقال أنا تأثر بدم طرخون كان مولاي وكان من أهل ذمتي قالوا حدث عمرو بن مسلم عن أبيه قال أطال قتيبة المقام وتلمت الثلمة في سمرقند قال فننادى مناد فصيح بالعربية يشتم قتيبة قال فقال عمرو بن أبي زهدم ونحن حول قتيبة فحين سمعنا الشتم خرجنا مسرعين فمكثنا طويلا وهو ملح بالشتم فحئت إلى رواق لقتيبة فاطلعت فإذا قتيبة محتب بشملة يقول كالمناجي لنفسه حتى متى يا سمرقند بعشش فيك الشيطان أما والله لئن أصبحت لأحاولن من أهلك أقصى غاية فانصرفت إلى أصحابي فقلت كم من نفس آبية ستموت غدا منا ومنهم وأخبرتهم الخبر قال وأما باهلة فيقولون سار قتيبة فجعل النهر يمينه حتى ورد بخارى فاستنهضهم معه وسار حتى إذا كان بمدينة أرنجن وهي التي تجلب منها اللبود الأرنجنية لقيهم غوزك صاحب السغد في جمع عظيم من الترك وأهل الشاش وفرغانة فكانت بينهم وقائع من غير مزاحفة كل ذلك يظهر المسلمون ويتحاجزون حتى قربوا من مدينة سمرقند فتزاحفوا يومئذ فحمل السغد على المسلمين حملة حطموهم حتى جازوا عسكرهم ثم كر المسلمون عليهم حتى ردوهم إلى عسكرهم وقتل الله من المشركين عددا كثيرا ودخلوا مدينة سمرقند فصالحوهم قال وأخبرنا الباهليون عن حاتم بن أبي صغيرة قال رأيت خيلا يومئذ تطاعن خيل المسلمين وقد أمر يومئذ قتيبة بسريره فأبرز وقعد عليه وطاعنوه حتى جازوا قتيبة وإنه لمحتب بسيفه ما حل حبوته وانطوت مجنيتا المسلمين على الذين هزموا القلب فهزموهم حتى ردوهم إلى عسكرهم وقتل من المشركين عدد كثير ودخلوا مدينة سمرقند فصالحوهم وصنع غوزك طعاما ودعا قتيبة فاتاه في عدد من

18 أصحابه فلما تغدى استوهب منه سمرقند فقال للملك انتقل عنها فانتقل عنها وتلا قتيبة وأنه أهلك عادا الأولى وثمود فما أبقي قال وأخبرنا أبو الذيال عن عمر بن عبد الله التميمي قال حدثني الذي سرحه قتيبة إلى الحجاج بفتح سمرقند قال قدمت على الحجاج فوجهني إلى الشام فقدمتها فدخلت مسجدها فجلست قبل طلوع الشمس وإلى جنبي رجل ضرب فسألته عن شيء من أمر

نص تاريخ الطبري

الشام فقال إنك لغريب قلت أجل قال من أي بلد أنت قلت من خراسان قال ما أقدمك فأخبرته فقال والذي بعث محمدا بالحق ما افتتحموها إلا غدرا وإنكم يا أهل خراسان للذين تسلبون بني أمية ملكهم وتنقصون دمشق حجرا حجرا قال وأخبرنا العلاء بن جرير قال بلغني أن قتيبة لما فتح سمرقند وقف على جبلها فنظر إلى الناس متفرقين في مروج السغد فتمثل قول طرفة وأرتع أقوام ولولا محلنا بمخشية ردوا الجمال ففوضوا قال وأخبرنا خالد بن الأصم قال قال الكميت كانت سمرقند أحقابا يمانية فاليوم تنسبها قيسية مصر قال وقال أبو الحسن الجشمي فدعا قتيبة نهار بن توسعة حين صالح أهل السغد فقال يا نهار أين قولك ألا ذهب الغزو المقرب للغنى ومات الندى والوجود بعد المهلب أقاما بمرور الروذ رهن ضريحه وقد غيبا عن كل شرق ومغرب أفغزو هذا يا نهار قال لا هذا أحسن وأنا الذي أقول وما كان مذكنا ولا كان قبلنا ولا هو فيما بعدنا كابن مسلم أعم لأهل الترك قتلا بسيفه وأكثر فينا مقسما بعد مقسم قال ثم ارتحل قتيبة راجعا إلى مرو واستخلف على سمرقند عبد الله بن مسلم وخلف عنده جندا كثيفا وآلة من آلة الحرب كثيرة وقال لا تدعن مشركا يدخل بابا من أبواب سمرقند إلا مختوم اليد وإن جفت الطينة قبل أن يخرج فاقته وإن وجدت معه حديدة سكينها فما سواه فاقته وإن أغلقت الباب ليلا فوجدت فيها أحدا منهم فاقته فقال كعب الأشقري ويقال رجل من جعفي كل يوم يحوي قتيبة نهارا ويبيد الأموال مالا جديدا باهلي قد ألبس التاج حتى شاب منه مفارق كن سودا دوح السغد بالكتائب حتى ترك السغد بالعراء قعودا فوليد يبكي لفقد أبيه وأب موجه يبكي الوليدا كلما حل بلدة أو أتاها تركت خيله بها أخذوا

19 قال وقال قتيبة هذا العدا لا عدا عيرين لأنه فتح خوارزم وسمرقند في عام واحد وذلك أن الفارس إذا صرع في طلق واحد عيرين قيل عادى بين عيرين ثم انصرف عن سمرقند فأقام بمرور وكان عامله على خوارزم إياس بن عبد الله بن عمرو على حربها وكان ضعيفا وكان على خراجها عبيد الله بن أبي عبيد الله مولى بني مسلم قال فاستضعف أهل خوارزم إياسا وجمعوا له فكتب عبيد الله إلى قتيبة فبعث قتيبة عبد الله بن مسلم في الشتاء عاملا وقال اضرب إياس بن عبد الله وحيان النبطي مائة مائة واحلقهما وضم إليك عبيد الله بن أبي عبيد الله مولى بني مسلم واسمع منه فإن له وفاء فمضى حتى إذا كان من خوارزم على سكة قدس إلى إياس فأنذره ففتحى وقدم فأخذ حيان فضربه مائة وحلقة قال ثم وجه قتيبة بعد عبد الله المغيرة بن عبد الله في الجنود إلى خوارزم فبلغهم ذلك فلما قدم المغيرة اعتزل أبناء الذين قتلهم خوارزم شاه وقالوا لا نعينك فهرب إلى بلاد الترك وقدم المغيرة فسبى وقتل وصالحه الباوقن فأخذ الجزية وقدم على قتيبة فاستعمله على نيسابور وفي هذه السنة عزل موسى بن نصير طارق بن زياد عن الأندلس ووجهه إلى مدينة طليطلة ذكر الخبر عن ذلك ذكر محمد بن عمر أن موسى بن نصير غضب على طارق في سنة ثلاث وتسعين فشخص إليه في رجب منها ومعه حبيب بن عقبة بن نافع الفهري واستخلف حين شخص على إفريقية ابنه عبد الله بن موسى بن نصير وعبر موسى إلى طارق في عشرة آلاف فتلقاه فرضي عنه وقيل منه عذره ووجهه منها إلى مدينة طليطلة وهي من عظام مدائن الأندلس وهي من قرطبة على عشرين يوما فأصاب فيها مائة سليمان بن داود فيها من الذهب والجواهر ما الله أعلم به قال وفيها أجذب أهل إفريقية جدبا شديدا فخرج موسى بن نصير فاستسقى ودعا يومئذ حتى انتصف النهار وخطب الناس فلما أراد أن ينزل قيل له ألا تدعوا لأمر المؤمنين قال ليس هذا يوم ذاك فسقوا سقيا كفاهم حيناً وفيها عزل عمر بن عبد العزيز عن المدينة ذكر سبب عزل الوليد إياه عنها وكان سبب ذلك فيما ذكر أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى الوليد يخبره بعسف الحجاج أهل عمله بالعراق واعتدائه عليهم وظلمه لهم بغير حق ولا جنابة وأن ذلك بلغ الحجاج فاضطغنه على عمر وكتب إلى الوليد إن من قبلي من مراق أهل العراق وأهل الشقاق قد جلاوا عن العراق ولجؤوا إلى المدينة ومكة وإن ذلك وهن فكتب الوليد إلى الحجاج أن أشرك علي برجلين فكتب إليه يشير عليه بعثمان بن حيان وخالد بن عبد الله فولى خالد مكة وعثمان المدينة وعزل عمر بن عبد العزيز قال محمد بن عمر خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة فأقام بالسويداء وهو يقول لمزاحم أتخاف أن تكون ممن نفته طيبة

20 وفيها ضرب عمر بن عبد العزيز حبيب بن عبد الله بن الزبير بأمر الوليد إياه وصب على رأسه قرية من ماء بارد ذكر محمد بن عمر أن أبا المليح حدثه عن عمر بن عبد العزيز حين جلد حبيب بن عبد الله بن الزبير خمسين سوطا وصب على رأسه قرية من ماء في يوم شات ووقفه على باب المسجد فمكث يومه ثم مات وجج بالناس في هذه السنة عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن عمر بن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكانت عمال الأمصار في هذه السنة عمالها في السنة التي قبلها إلا ما كان من المدينة فإن العامل عليها كان عثمان بن حيان المري وليها فيما قيل في شعبان سنة ثلاث وتسعين وأما الواقدي فإنه قال قدم عثمان المدينة ليلتين بقتنا من شوال سنة أربع وتسعين وقال بعضهم شخص عمر بن عبد العزيز عن المدينة معزولا في شعبان من سنة ثلاث وتسعين وعزا فيها واستخلف عليها حين شخص عنها أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري وقدم عثمان بن حيان المدينة ليلتين بقتنا من شوال

نص تاريخ الطبري

21	<p>ثم دخلت سنة أربع وتسعين ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمن ذلك ما كان من غزوة العباس بن الوليد أرض الروم فقبل إنه فتح فيها أنطاكية وفيها غزا فيما قيل عبد العزيز بن الوليد أرض الروم حتى بلغ غزاة وبلغ الوليد بن هشام المعيطي أرض برج الحمام ويزيد بن أبي كبشة أرض سورية وفيها كانت الرجفة بالشام وفيها افتتح القاسم بن محمد الثقفي أرض الهند وفيها غزا قتيبة شاش وفرغانة حتى بلغ خجندة وكاشان مدينتي فرغانة ذكر الخبر عن غزوة قتيبة هذه ذكر علي بن محمد أن أبا الفوارس التميمي أخبره عن ماهان ويونس بن أبي إسحاق أن قتيبة غزا سنة أربع وتسعين فلما قطع النهر فرض على أهل بخارى وكس ونسف وخوارزم عشرين ألف مقاتل قال فساروا معه إلى السغد فوجهوا إلى الشاش وتوجه هو إلى فرغانة وسار حتى أتى خجندة فجمع له أهلها فلقوه فاقتتلوا مرارا كل ذلك يكون الظفر للمسلمين ففرغ الناس يوما فركبوا خيولهم فأوفى رجل على نشز فقال تالله ما رأيت كالذيوم غرة لو كان هيج اليوم ونحن على ما أرى من الانتشار لكانت الفضيحة فقال له رجل إلى جنبه كلا نحن كما قال عوف بن الخرار نؤم البلاد لحب اللقا ولا تنقي طائرا حيث طارا سنيحا ولا جاريا بارحا على كل حال نلاقي اليسارا وقال سبحان وائل يذكر قتالهم بخجندة فسل الفوارس في خجن دة تحت مرهفة العوالي هل كنت أجمعهم إذا هزموا وأقدم في قتالي أم كنت أضرب هامة ال عاتي وأصبر للعوالي هذا وأنت قرع قي س كلها ضخم النوال وفضلت قيسا في الندى وأبوك في الحجج الخوالي</p>
22	<p>ولقد تبين عدل حك مك فيهم في كل مال تمت مروءتكم ونا غى غزكم على غلب الجبال قال ثم أتى قتيبة كاشان مدينة فرغانة وأتاه الجنود الذين وجههم إلى الشاش وقد فتحوها وحرقوا أكثرها وانصرف قتيبة إلى مرو وكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم الثقفي أن وجه من قبلك من أهل العراق إلى قتيبة ووجه إليهم جهم بن زحر بن قيس فإنه في أهل العراق خير منه في أهل الشام وكان محمد وأدا لجهم بن زحر فبعث سليمان بن صعصعة وجهم بن زحر فلما ودعه جهم بكى وقال يا جهم إنه للفراق قال لا بد منه قال وقدم على قتيبة سنة خمس وتسعين وفي هذه السنة قدم عثمان بن حيان المري المدينة واليا عليها من قبل الوليد بن عبد الملك ذكر الخبر عن ولايته قد ذكرنا قبل سبب عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن المدينة ومكة وتأميره على المدينة عثمان بن حيان فزعم محمد بن عمر أن عثمان قدم المدينة أميرا عليها ليلتين بقيتا من شوال سنة أربع وتسعين فنزل بها دار مروان وهو يقول محله والله مطعان المغرور من غر بك فاستقصى أبا بكر بن حزم قال محمد بن عمر حدثني محمد بن عبد الله بن أبي حرة عن عمه قال رأيت عثمان بن حيان أخذ رياح بن عبيد الله ومنقذا العراقي فحبسهم وعاقبهم ثم بعث بهم في جوامع إلى الحجاج بن يوسف ولم يترك بالمدينة أحدا من أهل العراق تاجرا ولا غير تاجر وأمر بهم أن يخرجوا من كل بلد فرأيتهم في الجوامع وأتبع أهل الأهواء وأخذ هيصما فقطعه ومنحورا وكان من الخوارج قال وسمعت يخطب على المنبر يقول بعد حمد الله أيها الناس إنا وجدناكم أهل غش لأمير المؤمنين في قديم الدهر وحديثه وقد ضوى إليكم من يزيدكم خبالا أهل العراق هم أهل الشقاق والنفاق هم والله عش النفاق وبيصته التي تفلقت عنه والله ما جربت عراقيا قط إلا وجدت أفضلهم عند نفسه الذي يقول في آل أبي طالب ما يقول وما هم لهم بشيعة وإنهم لأعداء لهم ولغيرهم ولكن لما يريد الله من سفك دماهم فأني والله لا أوتي بأحد أوى أحدا منهم أو أكره منزلا ولا أنزله إلا هدمت منزله وأنزلت به ما هو أهله ثم إن البلدان لما مصرها عمر بن الخطاب وهو مجتهد على ما يصلح رعيته جعل يمر عليه من يريد الجهاد فيستشيره الشام أحب إليك أم العراق فيقول الشام أحب إلي إنني رأيت العراق داء عضالا وبها فرخ الشيطان والله لقد أعضلوا بي وإنني لأراني سافرهم في البلدان ثم أقول لو فرقتم لأفسدوا من دخلوا عليه وحجاج وكيف ولم وسرعة وجيف في الفتنة فإذا خبروا عند السيوف لم يخبر منهم طائل لم يصلحوا على عثمان فلقني منهم الأمرين وكانوا أول الناس فتق هذا الفتق العظيم ونقضوا عرى الإسلام عروة عروة وأنزلوا البلدان والله إنني لأتقرب إلى الله بكل ما أفعل بهم لما أعرف من رأيهم ومذاهبهم ثم وليهم أمير المؤمنين معاوية فدامجهم فلم يصلحوا عليه ووليهم رجل الناس جلدا فيسط عليهم السيف وأخافهم فاستقاموا له أحبوا أو كرهوا وذلك أنه خبرهم وعرفهم</p>
23	<p>أبها الناس إنا والله ما رأينا شعارا قط مثل الأمن ولا رأينا جلسا قط شرا من الخوف فالزموا الطاعة فإن عندي يا أهل المدينة خيرة من الخلاف والله ما أنتم بأصحاب قتال فكونوا من أخلص بيوتكم وعضوا على النواجز فأني قد بعثت في مجالسكم من يسمع فيبلغني عنكم إنكم في فضول كلام غيره ألزم لكم فدعوا عيب الولاية فإن الأمر إنما ينقض شيئا شيئا حتى تكون الفتنة وإن الفتنة من البلاء والفتن تذهب بالدين وبالمال والولد قال يقول القاسم بن محمد صدق في كلامه هذا الأخير إن الفتنة لهكذا قال محمد بن عمر وحدثني خالد بن القاسم عن سعيد بن عمرو الأنصاري قال رأيت منادي عثمان بن حيان ينادي عندنا يا بني أمية بن زيد برئت ذمة ممن أوى عراقيا وكان عندنا رجل من أهل البصرة له فضل يقال له أبو سواده من العباد فقال والله ما أحب أن أدخل عليكم مكروها بلغوني مأمني قلت لا خير لك في الخروج إن الله يدفع عنا وعنك قال فأدخلته بيتي وبلغ عثمان بن حيان فبعث أحراسا فأخرجته إلى بيت أخي فما قدروا على شيء وكان الذي سعى</p>

نص تاريخ الطبري

بي عدوا فقلت للأمير أصلح الله الأمير يؤتى بالباطل فلا تعاقب عليه قال فضرب الذي سعى بي عشرين سوطا وأخرجنا العراقي فكان يصلي معنا ما يغيب يوما واحدا وحذب على أهل دارنا فقالوا نموت دونك فما برح حتى عزل الخبيث قال محمد بن عمر وحدثنا عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي فروة قال إنما بعث الوليد عثمان بن حيان إلى المدينة لإخراج من بها من العراقيين وتفريق أهل الأهواء ومن ظهر عليهم أو علا بأمرهم فلم يبعثه وألبا فكان لا يصعد المنبر ولا يخطب عليه فلما فعل في أهل العراق ما فعل وفي منحور وغيره أثبتته على المدينة فكان يصعد على المنبر وفي هذه السنة قتل الحجاج سعيد بن جبير ذكر الخبر عن مقتله وكان سبب قتل الحجاج إياه خروجه عليه مع من خرج عليه مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وكان الحجاج جعله على عطاء الجند حين وجه عبد الرحمن إلى رتبيل لقتاله فلما خلع عبد الرحمن الحجاج كان سعيد فيمن خلعه معه فلما هزم عبد الرحمن وهرب إلى بلاد رتبيل هرب سعيد فحدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال كتب الحجاج إلى فلان وكان على أصبهان وكان سعيد قال الطبري أظنه لما هرب من الحجاج ذهب إلى أصبهان فكتب إليه إن سعيدا عندك فخذه فجاء الأمر إلى رجل تخرج فأرسل إلى سعيد تحول عني فتنحى عنه فأتى أذربيجان فلم يزل بأذربيجان فطال عليه السنون واعتمر فخرج إلى مكة فأقام بها فكان أناس من ضربه يستخفون فلا يخبرون بأسمائهم قال فقال أبو حصين وهو يحدثنا هذا فبلغنا أن فلانا قد أمر على مكة فقلت له يا سعيد إن هذا الرجل لا يؤمن وهو رجل سوء وأنا أتقيه عليك فاطعن واشخص فقال يا أبا حصين قد والله فررت حتى استحييت من الله سبجيتني ما كتب الله لي قلت أظنك والله سعيدا كما سمتك أمك قال فقدم ذلك الرجل إلى مكة فأرسل فأخذ فلان له وكلمه فجعل يديره

24 وذكر أبو عاصم عن عمر بن قيس قال كتب الحجاج إلى الوليد إن أهل النفاق والشقاق قد لجؤوا إلى مكة فإن رأى أمير المؤمنين أن ياذن لي فيهم فكتب الوليد إلى خالد بن عبد الله القسري فأخذ عطاء وسعيد بن جبير ومجاهد وطلق بن حبيب وعمرو بن دينار فأما عمرو بن دينار وعطاء فأرسلنا لأنهما مكيان وأما الآخرون فبعث بهم إلى الحجاج فمات طلق في الطريق وجلس مجاهد حتى مات الحجاج وقتل سعيد بن جبير حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا الأشجعي قال لما أقبل الحرسيان بسعيد بن جبير نزل منزلا قريبا من الريزة فانطلق أحد الحرسيين في حاجته وبقي الآخر فاستيقظ الذي عنده وقد رأى رؤيا فقال يا سعيد إني أبرأ إلى الله من دمك إني رأيت في منامي فقبل لي وبلك تبرأ من دم سعيد بن جبير اذهب حيث شئت لا أطلبك أبدا فقال سعيد أرجو العافية وأرجو وأبي حتى جاء ذلك فنزلا من الغد فأري مثلها فقبل أبرأ من دم سعيد فقال يا سعيد اذهب حيث شئت إني أبرأ إلى الله من دمك حتى جاء به فلما جاء به إلى داره التي كان فيها سعيد وهي دارهم هذه حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا يزيد بن أبي زياد مولى بني هاشم قال دخلت عليه في دار سعيد هذه جيء به مقيدا فدخل عليه قراء أهل الكوفة قلت يا أبا عبد الله فحدثكم قال إي والله ويضحك وهو يحدثنا وبنية له في حجره فنظرت نظرة فأبصرت القيد فبكت فسمعتة يقول أي بنية لا تطيري إياك وشق والله عليه فاتبعناه نشيعة فاتتهنا به إلى الجسر فقال الحرسيان لا نعبر به أبدا حتى يعطينا كفيلا نخاف أن يغرق نفسه قال قلنا سعيد يغرق نفسه فما عبروا حتى كفلنا به قال وهب بن جرير حدثنا أبي قال سمعت الفضل بن سويد قال بعثني الحجاج في حاجة فجيء بسعيد بن جبير فرجعت فقلت لأنظرن ما يصنع فقمتم على رأس الحجاج فقال له الحجاج يا سعيد ألم أشركك في أمانتي ألم أستعملك ألم أفعل حتى ظننت أنه يخلي سبيله قال بلى قال فما حملك على خروجك علي قال عزم علي قال فطار غضبا وقال هبه رأيت لعزمة عدو الرحمن عليك حقا ولم تر الله ولا أمير المؤمنين ولا لي عليك حقا اضربا عنقه فضربت عنقه فندر رأسه عليه كمة بيضاء لاطية صغيرة وحدثت عن أبي غسان مالك بن إسماعيل قال سمعت خلف بن خليفة يذكر عن رجل قال لما قتل سعيد بن جبير فندر رأسه لله هلل ثلاثا مرة يفصح بها وفي الثنتين يقول مثل ذلك فلا يفصح بها وذكر أبو بكر الباهلي قال سمعت أنس بن أبي شيبخ يقول لما أتني الحجاج بسعيد بن جبير قال لعن الله ابن النصرانية قال يعني خالدا القسري وهو الذي أرسل به من مكة أما كنت أعرف مكانه بلى والله والبيت الذي هو فيه بمكة ثم أقبل عليه فقال يا سعيد ما أخرجك علي فقال أصلح الله الأمير إنما أنا امرؤ من المسلمين يخطيء مرة ويصيب مرة قال فطابت نفس الحجاج وتطلق وجه ورجا أن يتخلص من أمره قال فعاوده في شيء فقال له إنما كانت له بيعة في عنقي قال فغضب وانتفخ حتى سقط أحد طرفي رداؤه عن منكبه فقال يا سعيد ألم أقدم مكة فقتلت ابن الزبير ثم أخذت بيعة أهلها

25 وأخذت بيعتك لأمر المؤمنين عبد الملك قال بلى قال ثم قدمت الكوفة وألبا على العراق فجددت لأمر المؤمنين البيعة فأخذت بيعتك له ثانية قال بلى قال فتنكث بيعتين لأمر المؤمنين وتفي بواحدة للحائك ابن الحائك اضربا عنقه قال فإياه عني جرير بقوله يا رب ناكث بيعتين تركته وخضاب لحيته دم الأوداج وذكر عتاب بن بشر عن سالم الأقطس قال أتني الحجاج بسعيد بن جبير وهو يريد الركوب وقد وضع إحدى رجليه في العرز أو الركاب فقال والله لا أركب حتى تبوء مقعدك من النار اضربوا عنقه فضربت عنقه فالتبس مكانه فجعل يقول فيودنا فيودنا فطنوا أنه قال القيود

نص تاريخ الطبري

التي على سعيد بن جبير فقطعوا رجليه من أنصاف ساقيه وأخذوا القيود قال محمد بن حاتم حدثنا عبد الملك بن عبد الله بن هلال بن خباب قال جيء بسعيد بن جبير إلى الحجاج فقال أكتبني إلى مصعب بن الزبير قال بل كتب إلي مصعب قال والله لأقتلنك قال إني إذا لسعيد كما سمعتني أمي قال فقتله فلم يلبث بعده إلا نحواً من أربعين يوماً فكان إذا نام يراه في منامه يأخذ بمجامع ثوبه فيقول يا عدو الله لم قتلتنني فيقول ما لي ولسعيد بن جبير ما لي ولسعيد بن جبير قال أبو جعفر وكان يقال له السنة سنة الفقهاء مات فيها عامة فقهاء أهل المدينة مات في أولها علي بن الحسين عليه السلام ثم عروة بن الزبير ثم سعيد بن المسيب وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام واستقصى الوليد في هذه السنة بالشام سليمان بن حبيب واختلف فيمن أقام الحج للناس في هذه السنة فقال أبو معشر فيما حدثني أحمد بن ثابت عمّن ذكره عن إسحاق بن عيسى عنه قال حج بالناس مسلمة بن عبد الملك سنة أربع وتسعين وقال الواقدي حج بالناس سنة أربع وتسعين عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك قال ويقال مسلمة بن عبد الملك وكان العامل فيها على مكة خالد بن عبد الله القسري وعلى المدينة عثمان بن حيان المري وعلى الكوفة زياد بن جريز وعلى قضائها أبو بكر بن أبي موسى وعلى البصرة الجراح بن عبد الله وعلى قضائها عبد الرحمن بن أذينة وعلى خراسان قتيبة بن مسلم وعلى مصر قرّة بن شريك وكان العراق والمشرق كله إلى الحجاج

26 ثم دخلت سنة خمس وتسعين ذكر الأحداث التي كانت فيها ففيها كانت غزوة العباس بن الوليد بن عبد الملك أرض الروم ففتح الله على يديه ثلاثة حصون فيما قيل وهي طولس والمرزبانين وهرقلة وفيها فتح آخر الهند إلا الكيرج المنديل وفيها بنيت واسط القصب في شهر رمضان وفيها أنصرف موسى بن نصير إلى إفريقية من الأندلس وضحى بقصر الماء فيما قيل على ميل من القيروان وفيها غزا قتيبة بن مسلم الشاش ذكر الخبر عن غزوته هذه رجع الحديث إلى حديث علي بن محمد قال وبعث الحجاج جيشاً من العراق فقدموا على قتيبة سنة خمس وتسعين فغزا فلما كان بالشاش أو بكنشماهن أتاه موت الحجاج في شوال فغمه ذلك وقفل راجعاً إلى مرو وتمثل لعمرى لنعم المرء من آل جعفر بحوران أمسى أعلقتة الحياثل فإن تحي لا أمل حياتي وإن تمت فما في حياة بعد موتك طائل قال فرجع بالناس ففرقهم فحلف في بخارى قوماً ووجه قوماً إلى ونسف ثم أتى مرو فأقام بها وأتاه كتاب الوليد قد عرف أمير المؤمنين بلاءك وجدك في جهاد أعداء المسلمين وأمير المؤمنين رافعك وصانع بك كالذي يجب لك فالمم مغازيك وانتظر ثواب ربك ولا تغب عن أمير المؤمنين كتبك حتى كأنني أنظر إلى بلادك والثغر الذي أنت به وفيها مات الحجاج بن يوسف في شوال وهو يومئذ ابن أربع وخمسين وقيل ابن ثلاث وخمسين سنة وقيل كانت وفاته في هذه السنة لخمس ليال يقين من شهر رمضان وفيها استخلف الحجاج لما حضرته الوفاة على الصلاة ابنه عبد الله بن الحجاج وكانت إمرة الحجاج على العراق فيما قال الواقدي عشرين سنة

27 وفي هذه السنة افتتح العباس بن الوليد قنسرين وفيها قتل الوضاحي بأرض الروم ونحو من ألف رجل معه وفيها فيما ذكر ولد المنصور عبد الله بن محمد بن علي وفيها ولي الوليد بن عبد الملك يزيد بن أبي كبشة على الحرب والصلاة بالمصريين الكوفة والبصرة وولى خراجهما يزيد بن أبي مسلم وقيل إن الحجاج كان استخلف حين حضرته الوفاة على حرب البلدين والصلاة بأهلها يزيد بن أبي كبشة وعلى خراجهما يزيد بن أبي مسلم فأقرهما الوليد بعد موت الحجاج على ما كان الحجاج استخلفهما عليه وكذلك فعل بعمال الحجاج كلهم أقرهم بعده على أعمالهم التي كانوا عليها في حياته وحج بالناس في هذه السنة بشر بن عبد الملك حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمّن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وكان عمال الأمصار في هذه السنة هم العمال الذين كانوا في السنة التي قبلها إلا ما كان من الكوفة والبصرة فإنهما ضمنا إلى من ذكرت بعد موت الحجاج

28 ثم دخلت سنة ست وتسعين ذكر الأحداث التي كانت فيها ففيها كانت فيما قال الواقدي غزوة بشر بن الوليد الشامية فقتل وقد مات الوليد وفيها كانت وفاة الوليد بن عبد الملك يوم السبت في النصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين في قول جميع أهل السير واختلف في قدر مدة خلافته فقال الزهري في ذلك ما حدثت عن ابن وهب عن يونس عن ملك الوليد عشر سنين إلا شهراً وقال أبو معشر فيه ما حدثني أحمد بن ثابت عمّن ذكره عن إسحاق بن عيسى عنه كانت خلافة الوليد تسع سنين وسبعة أشهر وقال هشام بن محمد كانت ولاية الوليد ثمان سنين وستة أشهر وقال الواقدي كانت خلافته تسع سنين وثمانية أشهر وليتين واختلف أيضاً في مبلغ عمره فقال محمد بن عمر توفى بدمشق وهو ابن ست وأربعين سنة وأشهر وقال هشام بن محمد توفى وهو ابن خمس وأربعين وقال علي بن محمد توفى وهو ابن اثنتين وأربعين سنة وأشهر وقال علي بن محمد توفى وهو ابن سبع وأربعين سنة وقيل صلى عليه عمر بن عبد العزيز وكان له فيما قال علي تسعة عشر ابناً عبد العزيز ومحمد والعباس وإبراهيم وتام وخالد وعبد الرحمن ومبشر ومسرور وأبو عبيدة وصدقة ومنصور ومروان وعنبسة وعمرو وروح وبشر ويزيد ويحيى وأم عبد العزيز ومحمد وأم

نص تاريخ الطبري

<p>البنين بنت عبد العزيز ابن مروان وأم أبي عبيدة فزارية وسائرهم لأمهات شتى ذكر الخبير عن بعض سيره حدثني عمر قال حدثني علي قال كان الوليد بن عبد الملك عند أهل الشام أفضل خلائفهم</p>	
<p>29 بنى المساجد مسجد دمشق ومسجد المدينة ووضع المنار وأعطى الناس وأعطى المجذمين وقال لا تسألوا الناس وأعطى كل مقعد خادما وكل ضريح قائدا وفتح في ولايته فتوح عظام فتح موسى بن نصير الأندلس وفتح قتيبة كاشغر وفتح محمد بن القاسم الهند قال وكان الوليد يمر بالبغال فيقف عليه فيأخذ حزمة البقل فيقول بكم هذه فيقول بفلس فيقول زد فيها قال وأتاه رجل من بني مخزوم يسأله في دينه فقال نعم إن كنت مستحقا لذلك قال يا أمير المؤمنين وكيف لا أكون مستحقا لذلك مع قرابتي قال أقرأت القرآن قال لا قال ادن مني فدنا منه فنزع عمايته بقصيب كان في يده وفرعه فرعات بالقصيب وقال لرجل ضم إليك هذا فلا يفارقك حتى يقرأ القرآن فقام إليه عثمان بن يزيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فقال يا أمير المؤمنين إن علي دينا فقال أقرأت القرآن قال نعم قال فاستقرأه عشر آيات من الأنفال وعشر آيات من براءة فقرا فقال نعم نقضي عنكم ونصل أرحامكم على هذا قال ومرض الوليد فرهقته غشبية فمكث عامة يومه عندهم ميتا فبكي عليه وخرجت البرد بموته فقدم رسول علي الحجاج فاسترجع ثم أمر بحيل فشد في يديه ثم أوثق إلى أسطوانة وقال اللهم لا تسلط علي من لا رحمة له فقد طالما سألتك أن تجعل منيتي قبل منيته وجعل يدعو فإنه لكذلك إذ قدم عليه يريد بإفاقته قال علي ولما أفاق الوليد قال ما أحد أسر بعافية أمير المؤمنين من الحجاج فقال عمر بن عبد العزيز ما أعظم نعمة الله علينا بعافيتك وكان بكاتب الحجاج قد أتاك يذكر فيه أنه لما بلغه برؤك خر لله ساجدا وأعتق كل مملوك له وبعث بقوارير من أبيض الهند فما لبث إلا أياما حتى جاء الكتاب بما قال قال ثم لم يمض الحجاج حتى نقل على الوليد فقال خادم للوليد إني لأوصىء الوليد يوما للغداء فمد يده فجعلت أصب عليه الماء وهو ساه والماء يسيل ولا أستطيع أن أتكلم ثم نضح الماء في وجهي وقال أنا عس أنت ورفع رأسه إلي وقال ما تدري ما جاء الليلة قلت لا قال وبحك مات الحجاج فاسترجعت قال اسكت ما يسر مولاك أن في يده تفاحة يشمها قال علي وكان الوليد صاحب بناء واتخاذ للمصانع والضياح وكان الناس يلتقون في زمانه وإنما يسأل بعضهم بعضا عن البناء والمصانع فولى سليمان فكان صاحب نكاح وطعام فكان الناس يسأل بعضهم بعضا عن التزويج بالجواري فلما ولي عمر بن عبد العزيز كانوا يلتقون فيقول الرجل للرجل ما وردك الليلة وكم تحفظ من القرآن ومتى تختم ومتى ختمت وما تصوم هذا الشهر ورثي جرير الوليد فقال يا عين جودي بدمع هاجه الذكر فما لدمعك بعد اليوم مدخر إن الخليفة قد وارت شمائله غبراء ملحدة في جولها زور أضحى بنوه وقد جلت مصيبتهم مثل النجوم هوى من بينها القمر كانوا جميعا فلم يدفع منيته عبد العزيز ولا روح ولا عمر</p>	
<p>30 حدثني عمر قال حدثنا علي قال حج الوليد بن عبد الملك وحج محمد بن يوسف من اليمن وحمل هدايا للوليد فقالت أم البنين للوليد يا أمير المؤمنين اجعل لي هدية محمد بن يوسف فأمر بصرفها إليها فجاءت رسل أم البنين إلى محمد فيها فأبى وقال ينظر إليها أمير المؤمنين فيرى رأيه وكانت هدايا كثيرة فقالت يا أمير المؤمنين إنك أمرت بهدايا محمد أن تصرف إلي ولا حاجة لي بها قال ولم قالت بلغني أنه غضبها الناس وكلفهم عملها وظلمهم وحمل محمد المتاع إلى الوليد فقال بلغني أنك أصبتها غضبا قال معاذ الله فأمر فاستحلف بين الركن والمقام خمسين يمينا بالله ما غضب شيئا منها ولا ظلم أحدا ولا أصابها إلا من طيب فحلف فقبلها الوليد ودفعها إلى أم البنين فمات محمد بن يوسف باليمن أصابه داء تقطع منه وفي هذه السنة كان الوليد أراد الشخصوص إلى أخيه سليمان لخلعه وأراد البيعة لابنه من بعده وذلك قبل مرضته التي مات فيها حدثني عمر قال حدثنا علي قال كان الوليد وسليمان ولي عهد عبد الملك فلما أفضى الأمر إلى الوليد أراد أن يبايع لابنه عبد العزيز ويخلع سليمان فأبى سليمان فأراده على أن يجعله له من بعده فأبى فعرض عليه أموالا كثيرة فأبى فكتب إلى عماله أن يبايعوا لعبد العزيز ودعا الناس إلى ذلك فلم يجبه أحد إلا الحجاج وقتيبة وخواص من الناس فقال عباد بن زياد إن الناس لا يجيبونك إلى هذا ولو أجابوك لم آمنهم على الغدر بابتك فآكتب إلى سليمان فليقدم عليك فإن لك عليه طاعة فارده على البيعة لعبد العزيز من بعده فإنه لا يقدر على الامتناع وهو عندك فإن أبى كان الناس عليه فآكتب الوليد إلي سليمان بأمره بالقدوم فأبطأ فاعتزم الوليد على المسير إليه وعلى أن يخلعه فأمر الناس بالتأهب وأمر بحجره فأخرجت فمرض ومات قبل أن يسير وهو يريد ذلك قال عمر قال علي وأخبرنا أبو عاصم الزياتي من الهلوات الكلبي قال كنا بالهند مع محمد بن القاسم فقتل الله داهنا وجاءنا كتاب من الحجاج أن اخلعوا سليمان فلما ولي سليمان جاءنا كتاب سليمان أن ازرعوا وأحرقوا فلا شام لكم فلم نزل بتلك البلاد حتى قام عمر بن عبد العزيز فأقفلنا قال عمر قال علي أراد الوليد أن يبني مسجد دمشق وكانت فيه كنيسة فقال الوليد لأصحابه أقسمت عليكم لما أتاني كل رجل منكم بلبنة فجعل كل رجل يأتيه بلبنة ورجل من أهل العراق يأتيه بلبنتين فقال له ممن أنت قال من أهل العراق قال يا أهل العراق تفرطون في كل شيء حتى في الطاعة وهدموا الكنيسة وبنوها مسجدا فلما ولي عمر بن عبد العزيز شكوا إليه ذلك فقيل إن كل ما كان خارجا من</p>	

نص تاريخ الطبري

<p>المدينة افتتح عنوة فقال لهم عمر نرد عليكم كنيستكم ونهدم كنيسة توما فإنها فتحت عنوة نبيها مسجدا فلما قال لهم ذلك قالوا بل ندع لكم هذا الذي هدمه الوليد ودعوا لنا كنيسة توما ففعل عمر ذلك وفي هذه السنة افتتح قتيبة بن مسلم كاشغر وغزا الصين ذكر الخبر عن ذلك رجح الحديث إلى حديث علي بن محمد بالإسناد الذي ذكرت قبل قال ثم غزا قتيبة في سنة ست</p>	
<p>31 وتسعين وحمل مع الناس عيالهم وهو يريد أن يحرز عياله في سمرقند خوفا من سليمان فلما عبر النهر استعمل رجلا من مواليه يقال له الخوارزمي على مقطع النهر وقال لا يجوزن أحد إلا بجواز ومضى إلى فرغانة وأرسل إلى شعب عصام من يسهل له الطريق إلى كاشغر وهي أدنى مدائن الصين فاتاه موت الوليد وهو بفرغانة قال فأخبرنا أبو الذبال عن المهلب بن إياس قال قال إياس بن زهير لما عبر قتيبة النهر أتيته فقلت له إنك خرجت ولم أعلم رأيك في العيال فناخذ أهبة ذلك وبنى الأكابر معي ولي عيال قد خلفتهم وأم عجوز وليس عندهم من يقوم بأمرهم فإن رأيت أن تكتب لي كتابا مع بعض بني أوجهه فيقدم علي باهلي فكتب فأعطاني الكتاب فأنتهيت إلى النهر وصاحب النهر من الجانب الآخر فألويت بيدي فجاء قوم في سفينة فقالوا من أنت ابن جوازك فأخبرتهم فقعد معي قوم ورد قوم السفينة إلى العامل فأخبروه قال ثم رجعوا إلي فحملوني فأنتهيت إليهم وهم يأكلون وأنا جائع فرميت بنفيسي فسألني عن الأمر وأنا أكل لا أجيبه فقال هذا أعرابي قد مات من الجوع ثم ركبت فمضيت فأنتيت مرو فحملت أمي ورجعت أريد العسكر وجاءنا موت الوليد فانصرفت إلى مرو وقال وأخبرنا أبو مخنف عن أبيه قال بعث قتيبة كثير بن فلان إلى كاشغر فسبى منها سبيا فختم أعناقهم مما أفاء الله على قتيبة ثم رجع قتيبة وجاءهم موت الوليد قال وأخبرنا يحيى بن زكرياء الهمداني عن أشياخ من أهل خراسان والحكم بن عثمان قال حدثني شيخ من أهل خراسان قال وغل قتيبة حتى قرب من الصين قال فكتب إلى ملك الصين أن ابعث إلينا رجل من أشراف من معكم يخبرنا عنكم ونسأله عن دينكم فانتخب قتيبة من عسكره اثني عشر رجلا وقال بعضهم عشرة من أفاء القبائل لهم جمال وأجسام والسن وشعور وبأس بعدما سأل عنهم فوجدهم من صالح من هم منه فكلهم قتيبة وفاطنهم فرأى عقولا وجمالا فأمر لهم بعدة حسنة من السلاح والمتاع الجيد من الخز والوشى واللين من البياض والرقيق والنعال والعطر وحملهم على خيول مطهمة تقاد معهم ودواب يركبونها قال وكان هبيرة بن المشمرج الكلابي مفوها بسيط اللسان فقال يا هبيرة كيف أنت صانع قال أصلح الله الأمير قد كفت الأدب وقل ما شئت أقله وأخذ به قال سبروا على بركة الله وبالله التوفيق لا تضعوا العمائم عنكم حتى تقدموا البلاد فإذا دخلتم عليه فأعلموه أنني قد حلفت ألا أنصرف حتى أطا بلادهم وأختم ملوكهم وأجبي خراجهم قال فساروا وعليهم هبيرة بن المشمرج فلما قدموا أرسل إليهم ملك الصين يدعوهم فدخلوا الحمام ثم خرجوا فلبسوا ثيابا بيضا تحتها الغلائل ثم مسوا الغالية وتدخلوا ولبسوا النعال والأردية ودخلوا عليه وعنده عظماء أهل مملكته فجلسوا فلم يكلمهم الملك ولا أحد من جلسائه فنهضوا فقال الملك لمن حضره كيف رأيتم هؤلاء قالوا رأينا قوما ما هم إلا نساء ما بقي منا أحد حين راهم ووجد رانحتهم إلا انتشر ما عنده قال فلما كان الغد أرسل إليهم فلبسوا الوشي وعمائم الخز والمطارف وغدوا عليه فلما دخلوا عليه قيل لهم ارجعوا فقال لأصحابه كيف رأيتم هذه الهيئة قالوا هذه الهيئة أشبه بهيئة الرجال من تلك</p>	
<p>32 الأولى وهم أولئك فلما كان اليوم الثالث أرسل إليهم فشدوا عليهم سلاحهم ولبسوا البيض والمغافر وتقلدوا السيوف وأخذوا الرماح وتكنبوا القسي وركبوا خيولهم وغدوا فنظر إليهم صاحب الصين فرأى أمثال الجبال مقبلة فلما دنوا ركزوا رماحهم ثم أقبلوا نحوهم مشمرين فقبل لهم قبل أن يدخلوا ارجعوا لما دخل قلوبهم من خوفهم قال فانصرفوا فركبوا خيولهم واختلفوا رماحهم ثم دفعوا خيولهم كأنهم يتطاردون بها فقال الملك لأصحابه كيف ترونهم قالوا ما رأينا مثل هؤلاء قط فلما أمسى أرسل إليهم الملك أن ابعثوا إلي زعيمكم وأفضلكم رجلا فبعثوا إليه هبيرة فقال له حين دخل عليه قد رأيتم عظيم ملكي وإنه ليس أحد يمنعكم مني وأنتم في بلادتي وإنما أنتم بمنزلة البيضة في كفي وأنا سألتك عن أمر فإن لم تصدقني فتلتمك قال سل قال لم صنعتم ما صنعت من الذي في اليوم الأول والثاني والثالث قال أما زيننا الأول فلباسنا في أهاليها وريحنا عندهم وأما يومنا الثاني فإذا أتينا أمراءنا وأما اليوم الثالث فزيننا لعدونا فإذا هاجنا هيح وفرع كنا هكذا قال ما أحسن ما دبرتم دهركم فانصرفوا إلى صاحبكم فقولوا له ينصرف فإني قد عرفت حرصه وقلة أصحابه وإلا بعثت عليكم من يهلككم ويهلكه قال له كيف يكون قليل الأصحاب من خيله في بلادك وأخرها في منايت الزيتون وكيف يكون حريصا من خلف الدنيا قادرا عليها وغزاك وأما تخوفك إيانا بالقتل فإن لنا أجالا إذا حضرت فأكرمها القتل فلسنا نكرهه ولا نخافه قال فما الذي يرضي صاحبك قال إنه قد حلف ألا ينصرف حتى يطأ أرضكم ويختم ملوككم ويعطى الجزية قال فإننا نخرجه من يمينه نبعث إليه بتراب من تراب أرضنا فيطوؤه ونبعث ببعض أبنائنا فيختمهم ونبعث إليه بجزية يرضاهما قال فدعا بصحاف من ذهب فيها تراب وبعث بحرير وذهب وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم ثم أجازهم فأحسن جوائزهم فساروا فقدموا بما بعث به فقبل قتيبة الجزية وختم الغلطة وردهم ووطىء التراب فقال سواده بن عبد الله السلولي لا عيب في الوفد الذين بعثتهم للصين إن سلوكوا</p>	

نص تاريخ الطبري

طريق المنهج كسروا الجفون على القذى خوف الردى حاشا الكريم هبيرة بن مشمرج لم يرض غير الختم في أعناقهم ورهائن دفعت بحمل سمرج أدى رسالتك التي استرعيتك وأتاك من حنث اليمين بمخرج قال فاؤفد قتيبة هبيرة إلى الوليد فمات بقربة من فارس فرثاه سواده فقال لله قبر هبيرة بن مشمرج ماذا تضمن من ندى وجمال وبديهة يعيا بها أباؤها عند احتفال مشاهد الأقوال كان الربيع إذا السنون تتابعت والليث عند تكعكع الأبطال فسقت بقربة حيث أمسى قبره غر يرحن بمسبل هطال بكت الجياد الصافنات لفقده وبكاه كل مثقف عسال وبكته شعث لم يجدن مواسيا في العام ذي السنوات والإمحال قال وقال الباهليون كان قتيبة إذا رجع من غزاته كل سنة اشترى اثني عشر فرسا من جياد الخيل

33 واثني عشر هجينا لا يجاوز بالفرس أربعة آلاف فيقام عليها إلى وقت الغزو فإذا تأهل للغزو وعسكر قيدت وأضمرت فلا يقطع نهرا بخيل حتى تخف لحومها فيحمل عليها بما يحمله في الطلائع وكان يبعث في الطلائع الفرسان من الأشراف ويبعث معهم رجالا من العجم ممن يستنصح على تلك الهجن وكان إذا بعث بطليعة أمر بلوح فنقش ثم ينشقه شقتين فأعطاه شقة واحبس شقة لئلا يمثل مثلها وبأمره أن يدفنها في موضع يصفه له من مخاضة معروفة أو تحت شجرة معلومة أو خربة ثم يبعث بعده من يستبريها ليعلم أصادق في طليعته أم لا وقال ثابت قطنة العتكبي يذكر من قتل من ملوك الترك أقر العين مقتل كازرنك وكشبيز وما لاقى يباد وقال الكميت يذكر غزوة السعد وخوارزم وبعد في غزوة كانت مباركة تردى زراعة أقوام وتحصد نالت غمامتها فيلا بوابلها والسغد حين دنا شؤبونها البرد إذ لا يزال له نهب ينقله من المقاسم لا وخش ولا نكد تلك الفتوح التي تدلى بحجتها على الخليفة إنا معشر حشد لم تن وجهك عن قوم غزوتهم حتى يقال لهم بعدا وقد بعدوا لم ترض من حصنهم إن كان ممتنعا حتى يكبر فيه الواحد الصمد خلافة سليمان بن عبد الملك قال أبو جعفر وفي هذه السنة بويع سليمان بن عبد الملك بالخلافة وذلك في اليوم الذي توفي فيه الوليد بن عبد الملك وهو بالرملة وفيها عزل سليمان بن عبد الملك عثمان بن حيان عن المدينة ذكر محمد بن عمر أنه نزع عن المدينة لسبع بقين من شهر رمضان سنة ست وتسعين قال وكان عمله على المدينة ثلاث سنين وقيل كانت إمرته عليها سنتين غير سبع ليال قال الواقدي وكان أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قد استأذن عثمان أن ينام في غد ولا يجلس للناس ليقوم ليلة إحدى وعشرين فأذن له وكان أيوب بن سلمة المخزومي عنده وكان الذي بين أيوب بن سلمة وبين أبي بكر بن عمرو بن حزم سيئا فقال أيوب لعثمان ألم تر إلى ما يقول هذا إنما هذا منه رثاء فقال عثمان قد رأيت ذلك ولست لأبي إن أرسلت إليه غدوة ولم أجده جالسا لأجلده مائة ولأحلقن رأسه ولحيتته قال أيوب فجاءني أمر أحبه فعجلت من السحر فإذا شمعة في الدار فقلت عجل المري فإذا رسول سليمان قد قدم على أبي بكر بتأثيره وعزل عثمان وحده قال أيوب فدخلت دار الإمارة فإذا ابن حيان جالس وإذا بأبي بكر على كرسي يقول للحداد

34 اصرب في رجل هذا الحديد ونظر إلي عثمان فقال آبوا على أديارهم كشفا والأمر يحدث بعده الأمر وفي هذه السنة عزل سليمان يزيد بن أبي مسلم عن العراق وأمر عليه يزيد بن المهلب وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج وأمره أن يقتل آل أبي عقيل ويبسط عليهم العذاب فحدثني عمر بن شبة قال حدثني علي بن محمد قال قدم صالح العراق على الخراج وي زيد على الحرب فبعث يزيد زياد بن المهلب على عمان وقال له كاتب صالحا وإذا كتبت إليه فابدا باسمه وأخذ صالح آل أبي عقيل فكان يعذبهم وكان يلي عذابهم عبد الملك بن المهلب وفي هذه السنة قتل قتيبة بن مسلم بخراسان ذكر الخبر عن سبب مقتله وكان سبب ذلك أن الوليد بن عبد الملك أراد أن يجعل ابنه عبد العزيز ابن الوليد ولي عهده ودس في ذلك إلى القواد والشعراء فقال جرير في ذلك إذا قيل أي الناس خير خليفة أشارت إلى عبد العزيز الأصابع رأوه أحق الناس كلهم بها وما ظلموا فبايعوه وسارعوا وقال أيضا جرير يحض الوليد على بيعة عبد العزيز إلى عبد العزيز سمت عيون ال رعية إذ تحيرت الرعاء إليه دعت دواعيه إذا ما عماد الملك خرت والسماء وقال أولو الحكومة من قريش علينا البيع إن بلغ الغلاء رأوا عبد العزيز ولي عهد وما ظلموا بذاك ولا أسأؤوا فماذا تنظرون بها وفيكم جسور بالعطائم واعتلاء فزحلفها بأزمها إليه أمير المؤمنين إذا تشاء فإن الناس قد مدوا إليه أكفهم وقد برح الخفاء ولو قد بايعوك ولي عهد فقام الوزن واعتدل البناء فبايعه على خلع سليمان الحجاج بن يوسف وقتيبة ثم هلك الوليد وقام سليمان بن عبد الملك فخافه قتيبة قال علي بن محمد أخبرنا بشر بن عيسى والحسن بن رشيد وكليب بن خلاف عن طفيل بن مرداس وجبله بن فروخ عن محمد بن عزيز الكندي وجبله بن أبي رواد ومسلمة بن محارب عن السكن بن قتادة أن قتيبة لما أتاه موت الوليد بن عبد الملك وقيام سليمان أشفق من سليمان لأنه كان يسعى في بيعة عبد العزيز بن الوليد مع الحجاج وخاف أن يولي سليمان يزيد بن المهلب خراسان قال فكتب إليه كتابا يهنئه بالخلافة ويعزبه على الوليد ويعلمه بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد وأنه له على مثل ما كان لهما عليه من الطاعة والنصيحة إن لم يعزله عن خراسان وكتب إليه كتابا آخر يعلمه فيه فتوحه ونكايته وعظم قدره عند

35 ملوك العجم وهيبته في صدورهم وعظم صوته فيهم ويزم المهلب وآل المهلب ويحلف بالله لئن استعمل يزيد على خراسان ليخلعنه وكتب كتابا ثالثا فيه خلعه وبعث بالكتب الثلاثة مع رجل من باهلة وقال له ادفع إليه هذا الكتاب فإن كان يزيد بن المهلب حاضرا فقرأه ثم ألقاه إليه فادفع إليه هذا الكتاب فإن قرأه وألقاه إلى يزيد فادفع إليه هذا الكتاب فإن قرأ الأول ولم يدفعه إلى يزيد فاحتبس الكتابين الآخرين قال فقدم رسول قتيبة فدخل على سليمان وعنده يزيد بن المهلب فدفع إليه الكتاب فقرأه ثم ألقاه إلى يزيد فدفع إليه كتابا آخر فقرأه ثم رمى به إلى يزيد فأعطاه الكتاب الثالث فقرأه فتمعر لونه ثم دعا بطين فحتمه ثم أمسكه بيده وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فإنه قال فيما حدثت عنه كان في الكتاب الأول وقية في يزيد بن المهلب وذكر غدره وكفره وقلة شكره وكان في الثاني ثناء على يزيد وفي الثالث لئن لم تقرني على ما كنت عليه وتؤمنني لأخلعك خلع النعل ولأملأها عليك خيلا ورجالا وقال أيضا لما قرأ سليمان الكتاب الثالث وضعه بين يديه من المثل التي تحته ولم يحرق في ذلك مرجوعا رجع الحديث إلى حديث علي بن محمد قال ثم أمر يعني سليمان برسول قتيبة أن ينزل فحول إلى دار الضيافة فلما أمسى دعا به سليمان فأعطاه صرة فيها دنانير فقال هذه جائزتك وهذا عهد صاحبك على خراسان فسر وهذا رسولي معك بعهدة قال فخرج الباهلي وبعث معه سليمان رجلا من عبد القيس ثم أحد بني ليث يقال له صعصعة أو مصعب فلما كان بخلوان تلقاهم الناس بخلع قتيبة فرجع العبدى ودفع العهد إلى رسول قتيبة وقد خلع واضطرب الأمر فدفع إليه عهده فاستشار إخوته فقالوا لا يثق بك سليمان بعد هذا قال علي وحدثني بعض العنبريين عن أشياخ منهم أن توبة بن أسيد العنبري قال قدم صالح العراق فوجهني إلى قتيبة ليطلعني طلع ما في يده فصحبني رجل من بني أسيد فسألني عما خرجت فيه فكأتمته أمرني فإنا لنسير إذ سنج لنا سانح فنظر إلي رفيقي فقال أراك في أمر جسيم وأنت تكتمني فمضيت فلما كنت بخلوان تلقاني الناس بقتل قتيبة قال علي وذكر أبو الذبال وكليب بن خلف وأبو علي الجوزجاني عن طفيل بن مرداس وأبو الحسن الجشمي ومصعب بن حيان عن أخيه مقاتل بن حيان وأبو مخنف وغيرهم أن قتيبة لما هم بالخلع استشار إخوته فقال له عبد الرحمن أقطع بعثا فوجه فيه كل من تخافه ووجه قوما إلى مرو وسر حتى تنزل سمرقند ثم قل لمن معك من أحب المقام فله المواساة ومن أراد الانصراف فغير مستكره ولا متبوع بسوء فلا يقيم معك إلا مناصح وقال له عبد الله اخلعه مكانك وادع الناس إلى خلعه فليس يختلف عليك رجلان فأخذ برأي عبد الله فخلع سليمان ودعا الناس إلى خلعه فقال للناس إني قد جمعتكم من عين التمر وفيض البحر فضممت الأح إلى أخيه والولد إلى أبيه وقسمت بينكم فينكم وأجريت عليكم أعطياتكم غير مكدره ولا مؤخره وقد جرتم الولاية قبلي أناكم أمية فكتب إلى أمير المؤمنين أن خراج خراسان لا يقوم بمطبخي ثم جاءكم أبو سعيد فدوم بكم ثلاث سنين لا تدرن أفي طاعة

36 أنتم أم في معصية لم يجب فينا ولم ينكأ عدوا ثم جاءكم بنوه بعده يزيد فحل تباري إليه النساء وإنما خليفتمك يزيد بن ثروان هبنقة القيسي قال فلم يجبه أحد فغضب فقال لا أعز الله من نصرتم والله لو اجتمعتم على عنز ما كسرتم قرنهما يا أهل السافلة ولا أقول أهل العالية يا أبواش الصدقة جمعتمكم كما تجمع إبل الصدقة من كل أوب يا معشر بكر بن وائل يا أهل النفخ والكذب والبخل بأي يومئذ تفخرون بيوم حربكم أو بيوم سلمكم فوالله لانا أعز منكم يا أصحاب مسيلمة يا بني ذميم ولا أقول تميم يا أهل الخور والقصف والغدر كنتم تسمون الغدر في الجاهلية كيسان يا أصحاب سجاح يا معشر عبد القيس القساة تبدلتم بأبر النحل أعنة الخيل يا معشر الأزدي تبدلتم بقلوس السفن أعنة الخيل الحصن إن هذا لبدعة في الإسلام والأعراب وما الأعراب لعنة الله على الأعراب يا كناسة المصريين جمعتمكم من منابت الشيخ والقيصوم ومنابت القلقل تركبون البقر والحمر في جزيرة ابن كاوان حتى إذا جمعتمكم كما تجمع قزع الخريف قلمت كيت وكيت أما والله إني لابن أبيه وأخو أخيه أما والله لأعصنكم عصب السيلمة إن حول الصليان الزمزمة يا أهل خراسان هل تدرن من وليكم وليكم يزيد بن ثروان كاني بأمير مزجاء وحكم قد جاءكم فليلكم على فينكم وأظلالكم إن هاهنا نارا ارموها أرم معكم ارموا غرضكم الأقصى قد استخلف عليكم أبو نافع ذوالودعات إن الشام أب مبرور وإن العراق أب مكفور حتى متى يتبطح أهل الشام بأفئيتكم وظلال دياركم يا أهل خراسان انسابوني تجدوني عراقي الأم عراقي الأب عراقي المولد عراقي الهوى والرأي والدين وقد أصبحتم اليوم فيما ترون من الأمن والعافية قد فتح الله لكم البلاد وأمن سبلكم فالطعينة تخرج من مرو إلى بلخ بغير جواز فاحمدوا الله على النعمة وسلوه الشكرو المزيدي قال ثم نزل فدخل منزله فاتاه أهل بيته فقالوا ما رأينا كاليوم قط والله ما اقتصرت على أهل العالية وهم شعارك وديارك حتى تناولت بكرا وهم أنصارك ثم لم ترض بذلك حتى تناولت تميما وهم إخوانك ثم لم ترض بذلك حتى تناولت الأزدي وهم بدك فقال لما تكلمت فلم يجيني أحد غضبت فلم أدر ما قلت إن أهل العالية كإبل الصدقة قد جمعت من كل أوب وأما بكر فإنها أمة لا تمنع يد لأمس وأما تميم فحمل أجرب وأما عبد القيس فما يضرب العير بذنيه وأما الأزدي فأعلاج شرار من خلق الله لو ملكت أمرهم لوسمتهم قال فغضب الناس وكرهوا خلع سليمان وغضبت القبائل من

نص تاريخ الطبري

<p>شتم قتيبة فأجمعوا على خلافه وخلعه وكان أول من تكلم في ذلك الأزدي فأتوا حصين بن المنذر فقالوا إن هذا قد دعا إلى ما دعا إليه من خلع الخليفة وفيه فساد الدين والدنيا ثم لم يرض بذلك حتى قصر بنا وشتمنا فما ترى يا أبا حفص وكان يكتنى في الحرب بأبي ساسان ويقال كنيته أبو محمد فقال لهم حصين مضر بخراسان تعدل هذه الثلاثة الأحماس وتميم أكثر الخمسين وهم فرسان خراسان ولا يرضون أن يصير الأمر في غير مضر فإن أخرجتموهم من الأمر أعانوا قتيبة قالوا إنه قد وتر بني تميم بقتل ابن الأهم قال لا تنظروا إلى هذا فإنهم يتعصبون للمضربة فانصرفوا رادين لرأي حصين فأرادوا أن يولوا عبد الله بن حوذان الجهضمي</p>	
<p>فأبى وتدافعوا فرجعوا إلى حصين فقالوا قد تدافعنا الرياسة فنحن نوليكم أمرنا وربيعه لا تخالفك قال لا ناقة لي في هذا ولا جمل قالوا ما ترى قال إن جعلتم هذه الرياسة في تميم تم أمركم قالوا فمن ترى من تميم قال ما أرى أحدا غير وكيع فقال حيان مولى بني شيبان إن أحدا لا يتقلد هذا الأمر فيصلى بحره ويبدل دمه ويتعرض للقتل فإن قدم أمير أخذه بما جنى وكان المهنا لغيره إلا هذا الأعرابي وكيع فإنه مقدم لا يبالي ما ركب ولا ينظر في عاقبه وله عشيرة كثيرة تطيعه وهو موتور يطلب قتيبة برياسته التي صرفها عنه وصيرها لضرار بن حصين بن زين الفوارس بن حصين بن ضرار الضبي فمضى الناس بعضهم إلى بعض سرا وقيل لقتيبة ليس يفسد أمر الناس إلا حيان فأراد أن يغتاله وكان حيان يلاطف حشم الولاة فلا يخفون عنه شيئا قال فدعا قتيبة رجلا فامرهم بقتل حيان وسمعه بعض الخدم فأتى حيان فأخبره فأرسل إليه يدعو فحذر وتمارض وأتى الناس وكيعا فسألوه أن يقوم بأمرهم فقال نعم وتمثل قول الأشهب بن رميلة سأجني ما جنبت وإن ركني لمعتمد إلى نضد ركين قال وبخراسان يومئذ من المقاتلة من أهل البصرة من أهل العالية تسعة آلاف وبكر سبعة آلاف رئيسهم الحصين بن المنذر وتميم عشرة آلاف عليهم ضرار بن حصين الضبي وعبد القيس أربعة آلاف عليهم عبد الله بن علوان عوذي والأزد عشرة آلاف رأسهم عبد الله بن حوذان ومن أهل الكوفة سبعة آلاف عليهم جهم بن زحر أو عبید الله بن علي والموالي سبعة آلاف عليهم حيان وحيان يقال إنه من الديلم ويقال إنه من خراسان وإنما قيل له نبطي للكنية فأرسل حيان إلى وكيع أرأيت إن كفت عنك وأعتك تجعل لي جانب نهر بلخ وخراج ما دمت حيا وما دمت واليا قال نعم فقال للعجم هؤلاء يقاتلون على غير دين فدعوهم بقتل بعضهم بعضا قالوا نعم فبايعوا وكيعا سرا فأتى ضرار بن حصين قتيبة فقال إن الناس يختلفون إلى وكيع وهم يبايعونه وكان وكيع يأتي منزل عبد الله بن مسلم الفقير فيشرب عنده فقال عبد الله هذا يحسد وكيعا وهذا الأمر باطل هذا وكيع في بيتي يشرب ويسكر وبسلك في ثيابه وهذا يزعم أنهم يبايعونه قال وجاء وكيع إلى قتيبة فقال احذر ضرارا فإنني لا آمنه عليك فأنزل قتيبة ذلك منهما على التحاسد وتمارض وكيع ثم إن قتيبة دس ضرار بن سنان الضبي إلى وكيع فبايعه سرا فتبين لقتيبة أن الناس يبايعونه فقال لضرار قد كنت صدقتني قال إني لم أخبرك إلا بعلم فأنزلت ذلك مني على الحسد وقد قضيت الذي كان علي قال صدقت وأرسل قتيبة إلى وكيع يدعو فوجده رسول قتيبة قد طلي على رجله مغرة وعلى ساقه خرزا وودعا وعنده رجلان من زهران يرقيان رجله فقال له أجب الأمير قال قد ترى ما برجلي فرجع الرسول إلى قتيبة فأعاده إليه قال يقول لك اثنتي محمولاً على سرير قال لا أستطيع قال قتيبة لشريك بن الصامت الباهلي أحد بني وائل كان على شرطته ورجل من غني انطلقا إلى وكيع فأتاني به فإن أبي فاضربا عنقه ووجه معهما خيلا ويقال كان على شرطه بخراسان ورفاء بن نصر الباهلي قال علي قال أبو الذيال قال ثمامة بن ناذر العدوي أرسل قتيبة إلى وكيع من يأتيه به فقلت أنا</p>	37
<p>أتيتك به أصلحك الله فقال اثنتي به فأتيت وكيعا وقد سبق إليه الخبر أن الخيل تأتيه فلما رأيته قال يا ثمامة ناد في الناس فناديت فكان أول من أتاه هريم بن أبي طحمة في ثمانية قال وقال الحسن بن رشيد الجوزجاني أرسل قتيبة إلى وكيع فقال هريم أنا أتيتك به قال فانطلق قال هريم فركبت بردوني مخافة أن يردني فأتيت وكيعا وقد خرج قال وقال كليب بن خلف أرسل قتيبة إلى وكيع شعبة بن ظهير أحد بني صخر بن نهشل فاتاه فقال يا بن ظهير ليث قليلا تلحق الكتاب ثم دعا بسكين فقطع خرزا كان على رجله ثم لبس سلاحه وتمثل شدوا علي سرتي لا تتكلف يوم لهمدان ويوم للصدف وخرج وحده ونظر إليه نسوة فقلن أبو مطرف وحده فجاء هريم بن أبي طحمة في ثمانية فيهم عميرة البريد بن ربيعة العجيفي قال حمزة بن إبراهيم وغيره إن وكيعا خرج فتلقاته رجل فقال ممن أنت قال من بني أسد قال ما اسمك قال ضرغامة قال ابن من قال ابن ليث قال دونك هذه الرابية قال المفضل بن محمد الضبي ودفع وكيع رأبته إلى عقبة بن شهاب المازني قال ثم رجع إلى حديثهم قالوا فخرج وكيع وأمر غلمانه فقال اذهبوا بثقلي إلى بني العم فقالوا لا نعرف موضعهم قال انظروا رمحين مجموعين أحدهما فوق الآخر فوقهما مخللة فهم بنو العم قال وكان في العسكر منهم خمسمائة قال فنأدى وكيع في الناس فأقبلوا أرسلوا من كل وجه فأقبل في الناس يقول قرم إذا حمل مكروهة شد الشراسيف لها والحزيم وقال قوم تمثل وكيع حين خرج أنحن بلقمان بن عاد فجسنته أرمني سلاحي لن يطيروا بأعزل واجتمع إلى قتيبة أهل بيته وخواص من أصحابه وثقاته فيهم إياس بن بيهس بن عمرو ابن عم قتيبة دنيا وعبد الله بن والان العدوي</p>	38

نص تاريخ الطبري

وناس من رهطه بني وائل وأتاه حيان بن إياس العدوي في عشرة فيهم عبد العزيز بن الحارث قال وأتاه ميسرة الجدلي وكان شجاعا فقال إن شئت أتيتك برأس وكيع فقال قف مكانك وأمر قتيبة رجلا فقال ناد في الناس أين بنو عامر فنأدى أين بنو عامر فقال محفن بن جزء الكلابي وقد كان جفاهم حيث وضعتهم قال ناد أذكركم الله والرحم فنأدى محفن أنت قطعها قال ناد لكم العتبي فنأده محفن أو غيره لا أقالنا الله إذا فقال قتيبة يا نفس صبرا على ما كان من ألم إذ لم أجد لفضول القوم أقرانا ودعا بعمامة كانت أمه بعثت بها إليه فاعتم كان يعتم بها في الشدائد ودعا ببرذون له مدرب كان يتطير إليه في الزحوف فقرب إليه ليركبه فجعل يقمص حتى أعياه فلما رأى ذلك عاد إلى سريره فقعد

39 عليه وقال دعوه فإن هذا أمرا يراد وجاء حيان النبطي في العجم فوقف فوقف ووجد عليه فوقف معه عبد الله بن مسلم فقال عبد الله لحيان احمل على هذين الطرفين قال لم يأن لذلك فغضب عبد الله وقال ناولني قوسي قال حيان ليس هذا يوم قوس فارس وكيع إلى حيان أين ما وعدتني فقال حيان لابنه إذا رأيتني قد حولت فلنسوتي ومضيت نحو عسكر وكيع فمل بمن معك في العجم إلي فوقف ابن حيان مع العجم فلما حول حيان فلنسوته مالت الأعجام إلى عسكر وكيع فكبر أصحابه وبعث قتيبة أخاه صالحا إلى الناس فرماه رجل من بني ضبة يقال له سليمان الزنجير وهو الخرنوب ويقال بل رماه رجل من بلعم فأصاب هامته فحمل إلى قتيبة ورأسه مائل فوضع في مصلاه فتحول قتيبة فجلس عنده ساعة ثم تحول إلى سريره قال وقال أبو السري الأزدي رمى صالحا رجل من بني ضبة فأنقله وطعنه زياد بن عبد الرحمن الأزدي من بني شريك بن مالك قال وقال أبو مخنف حمل رجل من غني على الناس فرأى رجلا مجففا فشبهه بهم بن زحر بن قيس فطعنه وقال إن غنيا أهل عز ومصداق إذا حاربوا والناس مفتنوننا فإذا طعن عالج وتهيج الناس وأقبل عبد الرحمن بن مسلم نحوهم فرماه أهل السوق والغوغاء فقتلوه وأحرق الناس موضعا كانت فيه إبل لقتيبة ودوابه ودنوا منه فقاتل عنه رجل من باهلة من بني وائل فقال له قتيبة انج بنفسك فقال له بنس ما جزيتك إذا وقد أطعمتني الجردق وألبستني الترمق قال فدعا قتيبة بدابة فأتى ببرذون فلم يقر ليركبه فقال إن له لشأنا فلم يركبه وجلس وجاء الناس حتى بلغوا الفسطاط فخرج إياس بن بهس وعبد الله بن وألان حين بلغ الناس الفسطاط وتركوا قتيبة وخرج عبدالعزير بن الحارث يطلب ابنه عمرا أو عمر فلقبه الطائي فحذره ووجد ابنه فأردفه قال وفطن قتيبة للهيثم بن المنخل وكان ممن يعين عليه فقال أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني قال وقتل معه إخوته عبد الرحمن وعبد الله وصالح وحصين وعبد الكريم بنو مسلم وقتل ابنه كثير بن قتيبة وناس من أهل بيته ونجا أخوه ضرار استنقذه أخواله وأمهم غراء بنت ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة وقال قوم قتل عبد الكريم بن مسلم بقزوين وقال أبو عبيدة قال أبو مالك قتلوا قتيبة سنة ست وتسعين وقتل من بني مسلم أحد عشر رجلا فصلبهم وكيع سبعة منهم لصلب مسلم وأربعة من بني أبنائهم قتيبة وعبد الرحمن وعبد الله الفقير وعبيد الله وصالح وبشار ومحمد بنو مسلم وكثير بن قتيبة ومغلس بن عبد الرحمن ولم ينج من صلب مسلم غير عمرو وكان عامل الجوجان وضرار وكانت أمه الغراء بنت ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة فجاء أخواله فدفعوه حتى نحوه ففي ذلك يقول الفرزدق عشية ما ود ابن غرة أنه له من سوانا إذ دعا أبوان

40 وضرب إياس بن عمرو ابن أخي مسلم بن عمرو على ترقوته فعاش قال ولما غشي القوم الفسطاط قطعوا أطنابه قال زهير فقال جهم ابن زحر لسعد أنزل فحز رأسه وقد أثن جراحا فقال أخاف أن تجول الخيل قال تخاف وأنا إلى جنبك فنزل سعد فشق صوقعة الفسطاط فاحتز رأسه فقال حصين بن المنذر وإن ابن سعد وابن زحر تعاورا بسيفيهما رأس الهمام المتوج عشية جئنا بأبن زحر وجئتم بأدغم مرقوم الذراعين ديزج أصم غداني كان جبينه لطاخة نقس في أديم ممجمج قال فلما قتل مسلمة يزيد بن المهلب استعمل على خراسان سعيد بن خديبة بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص فحبس عمال يزيد وحبس فيهم جهم بن زحر الجعفي وعلى عذابه رجل من باهلة فقبل له هذا قاتل قتيبة فقتله في العذاب فلما سعيد فقال أمرتني أن أستخرج منه المال فعذبت فأتى علي أجله قال وسقطت على قتيبة يوم قتل جارية له خوارزمية فلما قتل خرجت فأخذها بعد ذلك يزيد بن المهلب فهي أم خليفة قال علي قال حمزة بن إبراهيم وأبو اليقظان لما قتل قتيبة سعد عمارة بن جنبه الرياحي المنبر فتكلم فأكثر فقال له وكيع دعنا من قذرنا وهذرك ثم تكلم وكيع فقال مثلي ومثل قتيبة كما قال الأول من ينك العير ينك نياكا أراد قتيبة أن يقتلني وأنا قتال قد جربوني ثم جربوني من غلوتين ومن المثين حتى إذا شبت وشيبوني خلو عناني وتكبونني أنا أبو مطرف قال وأخبرنا أبو معاوية عن طلحة بن إياس قال قال وكيع يوم قتل قتيبة أنا ابن خندف تمني قباثلها للصلحات وعمى قيس عيلانا ثم أخذ بلجته ثم قال شيخ إذا حمل مكروهة شد الشراسيف لها والحزيم وإله لاقتلن ثم لأقتلن ولأصلبن ثم لأصلبن إنني وإلغ دما إن مرزبانكم هذا ابن الزانية قد أغلى عليكم أسعاركم والله ليصيرن القفيز في السوق غدا بأربعة أو لأصلبنه صلوا على نبيكم ثم نزل قال علي وأخبرنا المفضل بن محمد وشيخ من بني تميم ومسلمة بن محارب قالوا طلب وكيع رأس قتيبة وخاتمته فقبل له إن الأزدي أخذته فخرج وكيع وهو

نص تاريخ الطبري

	يقول ده درين سعد القين في أي يومي من الموت أفر أيوم لم يقدر أم يوم قدر
<p>لا خير في أحزم جباد القرع في أي يوم لم أرع ولم أرع والله الذي لا إله غيره لا أبح حتى أوتي بالرأس أو يذهب برأسي مع رأس قتيبة وجاء بخشب فقال إن هذه الخيل لا بد لها من فرسان يتهدد بالصلب فقال له حضين يا أبا مطرف تؤتى به فاسكن وأتي حضين الأزدي فقال أحمق أنتم بايعناه وأعطيناها المقادة وعرض نفسه ثم تأخذون الرأس أخرجه لعنه الله من رأس فجاؤوا بالرأس فقالوا يا أبا مطرف إن هذا هو احتزه فاشكمه قال نعم فأعطاه ثلاثة آلاف وبعث بالرأس مع سليط بن عبد الكريم الحنفي ورجال من القبائل وعليهم سليط ولم يبعث من بني تميم أحدا قال قال أبو الذبيل كان فيما ذهب بالرأس أنيف بن حسان أحد بني عدي قال أبو مخنف وفي وكيع لحيان النبطي بما كان أعطاه قال قال خريم بن أبي يحيى عن أشياخ من قيس قالوا قال سليمان للذهيلي بن زفر حين وضع رأس قتيبة رؤوس أهل بيته بين يديه هل ساءك هذا يا هذيل قال لو ساءني ساء قوما كثيرا فكلمه خريم بن عمرو والققعاق بن خليد فقال ائذن في دفن رؤوسهم قال نعم وما أردت هذا كله قال علي قال أبو عبد الله السلمى عن يزيد بن سويد قال قال رجل من عجم أهل خراسان يا معشر العرب قتلتم قتيبة والله لو كان قتيبة منا فمات فينا جعلناه في تابوت فكنا نستفتح به إذا غزونا وما صنع أحد قط بخراسان ما صنع قتيبة إلا أنه قد غدر وذلك أن الحجاج كتب إليه أن اختلهم واقتلهم في الله قال وقال الحسن بن رشيد قال الإصبهذي لرجل يا معشر العرب قتلتم قتيبة ويزيد وهما سيدا العرب قال فأيهما كان أعظم عندكم وأهيب قال لو كان قتيبة بالمغرب بأقصى جحر به في الأرض مكبلا بالحديد ويزيد معنا في بلادنا وال علينا لكان قتيبة أهيب في صدورنا وأعظم من يزيد قال علي قال المفضل بن محمد الضبي جاء رجل إلى قتيبة يوم قتل وهو جالس فقال اليوم يقتل ملك العرب وكان قتيبة عندهم ملك العرب فقال له اجلس قال وقال كليب بن خلف حدثني رجل ممن كان مع وكيع حين قتل قتيبة قال أمر وكيع رجلا فنادى لا يسلبن قتيلا فمر ابن عبيد الهجري على أبي الحجر الباهلي فسلبه فبلغ وكيع فضرب عنقه قال أبو عبيدة قال عبد الله بن عمر من تيم اللات ركب وكيع ذات يوم فأتوه بسكران فأمر به فقتل فقيل له ليس عليه القتل إنما عليه الحد قال لا أعاقب بالسياط ولكني أعاقب بالسيف فقال نهار بن توسعة وكنا نيكى من الباهلي فهذا الغداني شر وشر وقال أيضا ولما رأينا الباهلي ابن مسلم تجبر عمناه عضبا مهندا وقال الفرزق يذكر وقعة وكيع</p>	41
<p>ومنا الذي سل السيوف وشامها عشية باب القصر من فرغان عشية لم تمنع بنينا قبيلة بعز عراقي ولا ييمان عشية ما ود ابن غراء أنه له من سوانا إذ دعا أبوان عشية لم تستر هوازن عامر ولا غطفان عورة ابن دخان عشية ود الناس أنهم لنا عبيد إذ الجمعان يضطربان رأوا جبلا يعلو الجبال إذا التقت رؤوس كبيرهن ينتطحان رجال على الإسلام إذ ما تجالدوا على الدين حتى شاع كل مكان وحتى دعا في سور كل مدينة مناد ينادي فوقها بأذان فيجزى وكيع بالجماعة إذ دعا إليها بسيف صارم وبنان جزاء بأعمال الرجال كما جرى بيدرو وباليرموك فيء جنان وقال الفرزدق في ذلك أيضا أثنائي ورحلي بالمدينة وقعة لآل تميم أقعدت كل قائم وقال علي أخبرنا خريم بن أبي يحيى عن بعض عمومته قال أخبرني شيوخ من غسان قالوا إنا لبنتية العقاب إذ نحن برجل يشبه الفيوج معه عصا وجراب قلنا من أين أقيمت قال من خراسان قلنا فهل كان بها من خير قال نعم قتل قتيبة بن مسلم أمس فتعجبنا لقوله فلما رأى إنكارنا ذلك قال أين تروني الليلة من إفريقية ومضى وإتبعناه على خيولنا فإذا شيء يسبق الطرف وقال الطرماع لولا الفوارس مذبح ابنة مذبح والأزد زعزع واستبيح العسكر وتقطعت بهم البلاد ولم يؤب منهم إلى أهل العراق مخبر واستضلعت عقد الجماعة وازدرى أمر الخليفة واستحل المنكر قوم هم قتلوا قتيبة عنوة والخيل جانحة عليها العثير بالمرج مرج الصين حيث تبينت مضر العراق من الأعز الأكبر إذ حالفت جزعا ربعة كلها وتفرفت مضر ومن يتمضر وتقدمت أزد العراق ومذبح للموت يجمعها أبوها الأكبر فحطان تضرب رأس كل مدحج تحمي بصائرهن إذ لا تبصر والأزد تعلم أن تحت لوائها ملكا قراسية وموت أحمر فبعزنا نصر النبي محمد وينا تثبت في دمشق المنبر وقال عبد الرحمن بن جمانة الباهلي كان أبا حفص قتيبة لم يسر بجيش إلى جيش ولم يعل منبر ولم تخفق الرايات والقوم حوله وقوف ولم يشهد له الناس عسكرا دعت المنايا فاستجاب لربه وراح إلى الجنات عفا مطهرا فما رزى الإسلام بعد محمد يمثل أبي حفص فبكيه غيرها</p>	42
<p>يعني أم ولد له وقال الأصم بن الحجاج يرثي قتيبة ألم يأن للأحياء أن يعرفوا لنا بلى نحن أولى الناس بالمجد والفخر نقود تميما والموالي ومذحجا وأزد وعبد القيس والحي من بكر نقتل من شئنا بعزة ملكنا ونجبر من شئنا على الخيف والفسر سليمان كم من عسكر قد حوت لكم أسنتنا والمقربات بنا تجري وكم من حصون قد أبنا منيعة ومن بلد سهل ومن جبل وعرو ومن بلدة لم يغزها الناس قبلنا غزونا نقود الخيل شهرا إلى شهر مرن على الغزو الجرور ووقرت على النفر حتى ما تهال من النفر وحتى لو أن النار شبت وأكرهت على النار خاضت في الوغى لهب الجمر تلاعب أطراف الأسنان والقنا بلباتها والموت في لجم خضر بهن أبنا أهل كل مدينة من الشرك حتى جاوزت مطلع الفجر ولو لم تعجلنا المنايا لجاوزت بنار دم ذي القرنين ذا الصخر والقطر ولكن</p>	43

نص تاريخ الطبري

أجلا قضين ومدة تناهى إليها الطيبون بنو عمرو وفي هذه السنة عزل سليمان بن عبد الملك خالد بن عبد الله القسري عن مكة وولاهها طلحة بن داود الحضرمي وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم الصائفة ففتح حصنا يقال له حصن عوف وفي هذه السنة توفي قررة بن شريك العبسي وهو أمير مصر في صفر في قول بعض أهل السير وقال بعضهم كان هلاك قررة في حياة الوليد في سنة خمس وتسعين في الشهر الذي هلك فيه الحجاج وحج بالناس في هذه السنة أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وغيره وكان الأمير على المدينة في هذه السنة أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعلى مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد وعلى حرب العراق وصلاتها يزيد بن المهلب وعلى خراجها صالح بن عبد الرحمن وعلى البصرة سفيان بن عبد الله الكندي من قبل يزيد بن المهلب وعلى قضاء البصرة عبد الرحمن بن أذينة وعلى قضاء الكوفة أبو بكر بن أبي موسى وعلى حرب خراسان وكيع بن أبي أسود

44 ثم دخلت سنة سبع وتسعين ذكر الخبر عما كان في هذه السنة من الأحداث فمن ذلك ما كان من تجهيز سليمان بن عبد الملك الجيوش إلى القسطنطينية واستعماله ابنه داود بن سليمان على الصائفة فافتتح حصن المرأة وفيها غزا فيما ذكر الواقدي مسلمة بن عبد الملك أرض الروم ففتح الحصن الذي كان فتحه الوضاح صاحب الوضاحية وفيها غزا عمر بن هبيرة الفزاري في البحر أرض الروم فبشتا بها وفيها قتل عبد العزيز بن موسى بن نصير بالأندلس وقدم برأسه على سليمان حبيب بن أبي عبيد الفهري وفيها ولي سليمان بن عبد الملك يزيد بن المهلب خراسان ذكر الخبر عن سبب ولايته خراسان وكان السبب في ذلك أن سليمان بن عبد الملك لما أفضت الخلافة إليه ولي يزيد بن المهلب حرب العراق والصلاة وخراجها فذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف أن يزيد نظر لما ولاه سليمان ما ولاه من أمر العراق في أمر نفسه فقال إن العراق قد أخرجها الحجاج وأنا اليوم رجاء أهل العراق ومنى قدمتها وأخذت الناس بالخراج وعذبتهم عليه صرت مثل الحجاج أدخل على الناس الحرب وأعيد عليهم تلك السجون التي قد عاقفاهم الله منها ومنى لم أت سليمان بمثل ما جاء به الحجاج لم يقبل مني فأتى يزيد سليمان فقال أدلك على رجل يصير بالخراج توليه إياه فتكون أنت تأخذه به صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم فقال له قد قبلنا رأيك فاقبل يزيد إلى العراق وحدثني عمر بن شبة قال قال علي كان صالح قدم العراق قبل قدوم يزيد فنزل واسطا قال علي فقال عباد بن أيوب لما قدم يزيد خرج الناس يتلقونه فقيل لصالح هذا يزيد وقد خرج الناس يتلقونه فلم يخرج حتى قرب يزيد من المدينة فخرج صالح عليه دراعة ودبوسية صفراء صغيرة بين يديه أربعمائة من أهل الشام فلقي يزيد فسأبره فلما دخل المدينة قال له صالح قد فرغت لك هذه الدار فأشار له إلى دار فنزل يزيد ومضى صالح إلى منزله قال وضيق صالح على يزيد فلم يملكه شيئا واتخذ

45 يزيد ألف خوان يطعم الناس عليها فأخذها صالح فقال له يزيد اكتب ثمنها علي واشتري متاعا كثيرا وصك صكاكا إلى صالح ليعاها منه فلم ينفذه فرجعوا إلى يزيد فغضب وقال هذا عملي بنفسي فلم يلبث أن جاء صالح فأوسع له يزيد فجلس وقال ليزيد ما هذه الصكاك الخراج لا يقوم لها قد أنفذت لك منذ أيام صكا بمائة ألف وعجلت لك أرزاقك وسألت مالا للجند فأعطيتك فهذا لا يقوم له شيء ولا يرضى أمير المؤمنين به وتؤخذ به فقال له يزيد يا أبا الوليد أجز هذه الصكاك هذه المرة وضاحكه قال فإني أجزها فلا تكثرن علي قال لا قال علي بن محمد حدثنا مسلمة بن محارب وأبو العلاء التيمي والطفيل بن مرداس العمي وأبو حفص الأزدي عمن حدثه عن جهم بن زحر بن قيس والحسن بن رشيد عن سليمان بن كثير وأبو الحسن الخراساني عن الكرمانى وعامر بن حفص وأبو مخنف عن عثمان بن عمرو بن محسن الأزدي وزهير بن هنيد وغيرهم وفي خبر بعضهم ما ليس في خبر بعض فألفت ذلك أن سليمان بن عبد الملك ولي يزيد بن المهلب العراق ولم يوله خراسان فقال سليمان بن عبد الملك لعبد الملك بن المهلب وهو بالشام وبزيد بالعراق كيف أنت يا عبد الملك إن وليتك خراسان قال يجدي أمير المؤمنين حيث يحب ثم أعرض سليمان عن ذلك قال وكتب عبد الملك بن المهلب إلى جرير بن يزيد الجهضمي وإلى رجال من خاصته إن أمير المؤمنين عرض علي ولاية خراسان فبلغ الخبر يزيد بن المهلب وقد ضجر بالعراق وقد ضيق عليه صالح بن عبد الرحمن فليس يصل معه إلى شيء فدعا عبد الله بن الأهمم فقال إنني أريدك لأمر قد أهتمني فأحب أن تكفينيه قال مرني بما أحببت قال أنا فيما ترى من الضيق وقد أضجرتني ذلك وخراسان شاعرة برجلها وقد بلغني أن أمير المؤمنين ذكرها لعبد الملك بن المهلب فهل من حيلة قال نعم سرحني إلى أمير المؤمنين فإني أرجو أن أتيك بعهدك عليها قال فاكتم ما أخبرتك به وكتب إلى سليمان كتابين أحدهما يذكر له فيه أمر العراق وأثنى فيه على ابن الأهمم وذكر له علمه بها ووجه ابن الأهمم وحمله على البريد وأعطاه ثلاثين ألفا فسار سبعا فقدم بكتاب يزيد على سليمان فدخل عليه وهو يتعدى فجلس ناحية فأتى بدجاجتين فأكلهما قال فدخل ابن الأهمم فقال له سليمان لك مجلس غير هذا تعود إليه ثم دعا به بعد ثلاثة فقال له سليمان إن يزيد بن المهلب كتب الي يذكر علمك بالعراق وبخراسان ويثني عليك فكيف علمك بها قال أنا أعلم الناس بها

نص تاريخ الطبري

ولدت وبها نشأت فلي بها وبأصلها خبر وعلم قال ما أحوج أمير المؤمنين إلى مثلك يشاوره في أمرها فأشتر علي برجل أوليه خراسان قال أمير المؤمنين أعلم بمن يريد يولي فإن ذكر منهم أحدا أخبرته برأيي فيه هل يصلح لها أم لا قال فسمى سليمان رجلا من قريش قال يا أمير المؤمنين ليس من رجال خراسان قال فعبد الملك بن المهلب قال لا حتى عدد رجلا فكان في آخر من ذكر وكيع بن أبي سود فقال يا أمير المؤمنين وكيع رجل شجاع صارم بئس مقدم وليس بصاحبها مع هذا إنه لم يقدر ثلاثمائة قط فرأى لأحد عليه طاعة قال صدقت ويحك فمن لها قال رجل أعلمه لم تسمه قال فمن هو قال لا أبوح باسمه إلا أن يضمن لي أمير المؤمنين ستر ذلك وأن يجيرني منه إن علم قال نعم سمه من هو قال يزيد بن المهلب قال ذاك بالعراق والمقام بها أحب إليه من المقام بخراسان قال قد علمت يا أمير المؤمنين ولكن تكرهه على ذلك فيستخلف على العراق رجلا ويسير

46 قال أصبت الرأي فكتب عهد يزيد على خراسان وكتب إليه كتابا إن ابن الأهمم كما ذكرت في عقله ودينه وفضله ورأيه ودفع الكتاب وعهد يزيد إلى ابن الأهمم فسار سيعا فقدم على يزيد فقال له ما وراءك قال فأعطاه الكتاب فقال ويحك أعندك خير فأعطاه العهد فأمر يزيد بالجهاز للمسير من ساعته ودعا ابنه مخلدا فقدمه إلى خراسان قال فسار من يومه ثم سار يزيد واستخلف على واسط الجراح بن عبد الله الحكمي واستعمل على البصرة عبد الله بن هلال الكلابي وصير مروان بن المهلب على أمواله وأموره بالبصرة وكان أوثق إخوته عنده ولمروان يقول أبو البهاء الإيادي رأيت أبا قبيصة كل يوم على العلات أكرمهم طباعا إذا ما هم أبوا أن يستطيعوا جسيم الأمر يحمل ما استطاعا وإن ضاقت صدورهم بأمر فضلتهم بذاك ندى وباعا وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فإنه قال في ذلك حدثني أبو مالك أن وكيع بن أبي سود بعث بطاعته وبرأس قتيبة إلى سليمان فوقع ذلك من سليمان كل موقع فجعل يزيد بن المهلب لعبد الله بن الأهمم مائة ألف على أن ينقر وكيعا عنده فقال أصلح الله الأمير والله ما أحد أوجب شكرا ولا أعظم عندي يدا من وكيع لقد أدرك بثاري وشفاني من عدوي ولكن أمير المؤمنين أعظم وأوجب علي حقا وإن النصيحة تلزمني لأمير المؤمنين إن وكيعا لم يجتمع له مائة عنان قط إلا حدث نفسه بغدرة حامل في الجماعة نابه في الفتنة فقال ما هو إذا ممن نستعين به وكانت قيس تزعم أن قتيبة لم يخلع فاستعمل سليمان يزيد بن المهلب على حرب العراق وأمره إن أقامت قيس البيعة أن قتيبة لم يخلع فينزع يدا من طاعة أن يقيد وكيعا به فغدر يزيد فلم يعط عبد الله بن الأهمم ما كان ضمن له ووجه ابنه مخلد بن يزيد إلى وكيع رجع الحديث إلى حديث علي قال علي أخبرنا أبو مخنف عن عثمان بن عمرو بن محسن وأبو الحسن الخراساني عن الكرمانبي قال وجه يزيد ابنه مخلدا إلى خراسان فقدم مخلد عمرو بن عبد الله بن سنان العتكي ثم الصنابحي حين دنا من مرو فلما قدمها أرسل إلى وكيع أن القني فأبى فأرسل إليه عمرو يا أعرابي أحقق جلفا جافيا انطلق إلي أميرك فتلقه وخرج وجوه من أهل مرو يتلقبون مخلدا وتناقل وكيع عن الخروج فأخرجه عمرو الأزدي فلما بلغوا مخلدا نزل الناس كلهم غير وكيع ومحمد بن حمران السعدي وعباد بن لقيد أحد بني قيس بن ثعلبة فأنزلوهم فلما قدم مرو حبس وكيعا فعذبه وأخذ أصحابه فعذبهم قبل قدوم أبيه قال علي عن كليب بن خلف قال أخبرنا إدريس بن حنظلة قال لما قدم مخلد خراسان حبسني فجاءني ابن الأهمم فقال لي أتريد أن تنجو قلت نعم قال أخرج الكتب التي كتبها الفقعاق بن خليل العبسي وخريم بن عمرو المري إلى قتيبة في خلع سليمان فقلت له يا ابن الأهمم إياي تخدع عن ديني قال فدعا بطومار وقال إنك أحقق فكتب كتابا على لسان الفقعاق ورجال من قيس إلى قتيبة أن الوليد بن عبد الملك قد مات وسليمان باعث هذا المزوني على خراسان فاخلعه فقلت يا ابن الأهمم تهلك والله نفسك والله لئن دخلت عليه لأعلمنه أنك كتبتها وفي هذه السنة شخص يزيد بن المهلب إلى خراسان أميرا عليها فذكر علي بن محمد عن أبي السري

47 الأزدي عن عمه قال لي وكيع خراسان بعد قتل قتيبة تسعة أشهر أو عشرة وقدم يزيد بن المهلب سنة سبع وتسعين قال علي فذكر المفصل بن محمد عن أبيه قال أدنى يزيد أهل الشام وقوما من أهل خراسان فقال نهار بن توسعة وما كنا نؤمل من أمير كما كنا نؤمل من يزيد فأخطأ ظننا فيه وقدمنا زهدنا في معايشة الزهيد إذا لم يعطنا نصف أمير مشينا نحوه مثل الأسود فمهلا يا يزيد أتب إلينا ودعنا من معايشة العبيد نجية فلا نرى إلا الصدودا على أنا نسلم من بعيد ونرجع خائبين بلا نوال فما بال التجهم والصدود قال علي أخبرنا زياد بن الربيع عن غالب القطان قال رأيت عمر بن عبد العزيز واقفا بعرفات في خلافة سليمان وقد حج سليمان عامئذ وهو يقول لعبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد العجب لأمير المؤمنين استعمل رجلا على أفضل ثغر للمسلمين فقد بلغني عنم يقدم من التجار من ذلك الوجه أنه يعطي الجارية من جواربه مثل سهم ألف رجل أما والله ما الله أراد بولايته فعرفت أنه يعني يزيد والجهنية فقلت يشكر بلاءهم أيام الأزارقة قال ووصل يزيد عبد الملك بن سلام السلولي فقال ما زال سيبك يا يزيد بحوثي حتى ارتويت وجودكم لا ينكر أنت الربيع إذا تكون خصاصة عاش السقيم به وعاش المقتر عمت سحابتها جميع بلادكم فرووا وأغدقهم سحاب ممطر فسفاك ربك حيث كنت مخيلة ربا سحابتها تروح وتبكر وفي هذه السنة حج

نص تاريخ الطبري

بالناس سليمان بن عبد الملك حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وفيها عزل سليمان طلحة بن داود الحضرمي عن مكة قال الواقدي حدثني إبراهيم بن نافع عن ابن أبي مليكة قال لما صدر سليمان بن عبد الملك من الحج عزل طلحة بن داود الحضرمي عن مكة وكان عمله عليها ستة أشهر وولي عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وكانت عمال الأمصار في هذه السنة عمالها في السنة التي قبلها إلا خراسان فإن عاملها على الحرب والخراج والصلاة يزيد بن المهلب وكان خليفته على الكوفة فيما قيل حرمله بن عمير اللخمي أشهراً ثم عزله وولاه بشير بن حسان النهدي

48 ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمن ذلك ما كان من توجيه سليمان بن عبد الملك أخاه مسلمة بن عبد الملك إلى القسطنطينية وأمره أن يقيم عليها حتى يفتحها أو يأتيه فشتا بها وصاف فذكر محمد بن عمر أن ثور بن يزيد حدثه عن سليمان بن موسى قال لما دنا مسلمة من القسطنطينية أمر كل فارس أن يحمل على عجز فرسه مدين من طعام حتى يأتي به القسطنطينية فأمر بالطعام فألقي في ناحية مثل الجبال ثم قال للمسلمين لا تأكلوا منه شيئاً أغبروا في أرضهم وازدروعوا وعمل بيوتا من خشب فشتا فيها وزرع الناس ومكث ذلك الطعام في الصحراء لا يكتنه شيء والناس يأكلون مما أصابوا من الغارات ثم أكلوا من الزرع فأقام مسلمة بالقسطنطينية قاهراً لأهلها معه وجوه أهل الشام خالد بن معدان وعبد الله بن أبي زكرياء الخزاعي ومجاهد بن جبر حتى أتاه موت سليمان فقال القائل تحمل مديها ومدبي مسلمة حدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد قال لما ولي سليمان غزا الروم فنزل دابق وقدم مسلمة فهاه الروم فشخص إليون من أرمينية فقال لمسلمة ابعت إلي رجلاً يكلمني فبعث ابن هبيرة فقال له ابن هبيرة ما تعدون الأحق فيكم قال الذي يملأ بطنه من كل شيء يجده فقال له ابن هبيرة إنا أصحاب دين ومن ديننا طاعة أمراتنا قال صدقت كنا وأنتم نقاتل على الدين ونغضب له فأما اليوم فإننا نقاتل على الغلبة والملك نعطيك عن كل رأس ديناراً فرجع ابن هبيرة إلى الروم من غده وقال أبي أن يرضى أتيته وقد تغدى وملأ بطنه ونام فأتيته وقد غلب عليه البلغم فلم يدر ما قلت وقالت البطارقة لإليون إن صرفت عنا مسلمة ملكناك فوثقوا له فأتى مسلمة فقال قد علم القوم أنك لا تصدقهم القتال وأنك تطاولهم ما دام الطعام عندك ولو أحرقت الطعام أعطوا بأيديهم فأحرقه فقوى العدو وضاق المسلمون حتى كادوا يهلكون فكانوا على ذلك حتى مات سليمان قال وكان سليمان بن عبد الملك لما نزل دابق أعطى الله عهداً ألا ينصرف حتى يدخل الجيش الذي وجهه إلى الروم القسطنطينية قال وهلك ملك الروم فأتاه إليون فأخبره وضمن له أن يدفع إليه أرض الروم فوجه معه مسلمة حتى نزل بها وجمع كل طعام حولها وحصر أهلها وأتاهم إليون فملكوه فكتب إلى مسلمة يخبره بالذي كان ويسأله أن يدخل من الطعام ما يعيش به القوم ويصدقونه بأن أمره وأمر مسلمة واحد وأنهم في أمان من السبأ والخروج من بلادهم وأن يأذن لهم ليلة في حمل الطعام وقد هيا إليون السفن والرجال فأذن له فما

49 بقي في تلك الحطائر إلا ما لا يذكر حمل في ليلة وأصبح إليون محاربا وقد خدعه خديعة لو كان امرأة لعب بها فلقي الجند ما لم يلق جيش حتى إن كان الرجل ليخاف أن يخرج من العسكر وحده وأكلوا الدواب والجلود وأصول الشجر والورق وكل شيء غير التراب وسليمان مقيم بدابق ونزل الشتاء فلم يقدر يمدهم حتى هلك سليمان وفي هذه السنة باع سليمان بن عبد الملك لابنه أيوب بن سليمان وجعله ولي عهده فحدثني عمر بن شبة عن علي بن محمد قال كان عبد الملك أخذ على الوليد وسليمان أن يبایعا لابن عاتكة ولمروان بن عبد الملك من بعده قال فحدثني طارق بن المبارك قال مات مروان بن عبد الملك في خلافة سليمان منصوره من مكة فبايع سليمان حين مات مروان لأيوب وأمسك عن يزيد وترى به ورجا أن يهلك فهلك أيوب وهو ولي عهده وفي هذه السنة فتحت مدينة الصقالية قال محمد بن عمر أغارت برجان في سنة ثمان وتسعين على مسلمة بن عبد الملك وهو في قلة من الناس فأمده سليمان بن عبد الملك بمسعدة أو عمرو بن قيس في جمع فمكرت بهم الصقالية ثم هزمهم الله بعد أن قتلوا شراحيل بن عبد بن عبدة وفي هذه السنة فيما زعم الواقدي غزا الوليد بن هشام وعمرو بن قيس فأصيب ناس من أهل إنطاكية وأصاب الوليد ناساً من ضواحي الروم وأسر منهم بشراً كثيراً وفي هذه السنة غزا يزيد بن المهلب جرجان وطبرستان فذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف أن يزيد بن المهلب لما قدم خراسان أقام ثلاثة أشهر أو أربعة ثم أقبل إلى دهستان وجرجان وبعث ابنه مخلداً على خراسان وجاء حتى نزل بدهستان وكان أهلها طائفة من الترك فأقام عليها وحاصر أهلها معه أهل الكوفة وأهل البصرة وأهل الشام ووجوه أهل خراسان والرعي وهو في مائة ألف مقاتل سوى الموالى والمماليك والمتطوعين فكانوا يخرجون فيقاتلون الناس فلا يلبثهم الناس أن يهزموهم فيدخلون حصنهم ثم يخرجون أحياناً فيقاتلون فيشتد قتالهم وكان جهم وجمال ابنا زحر من يزيد بمكان وكان يكرهما وكان محمد بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي له لسان وبأس غير أنه كان يفسد نفسه بالشراب وكان لا يكثر غشيان يزيد وأهل بيته وكانه أيضاً حجزه عن ذلك ما رأى من حسن أثرهم

نص تاريخ الطبري

على ابني زحر جهم وجمال وكان إذا نادى المنادي يا خيل الله اركبي وأبشيري كان أول فارس من أهل العسكر يبدد إلى موقف اليأس عند الروع محمد بن عبد الرحمن بن أبي سبرة فنودي ذات يوم في الناس فبدر الناس ابن أبي سبرة فإنه لواقف على تل إذ مر به عثمان بن المفضل فقال له يا ابن أبي سبرة ما قدرت على أن أسبقك إلى الموقف قط فقال وما يعني ذلك عني وأنتم ترشحون غلمان مذبح وتجهلون حق ذوي الأسنان والتجارب والبلاء فقال أما إنك لو تريد ما قبلنا لم نعدل عنك ما أنت له أهل قال وخرج الناس فاقتتلوا قتالا شديدا فحمل محمد بن أبي سبرة على تركي قد صد الناس عنه فاختلفا ضربتين فثبت سيف التركي في بيضة ابن أبي سبرة وضربه ابن أبي سبرة فقتله ثم أقبل وسيفه في يده يقطر دما وسيف التركي في بيضته فنظر الناس إلى أحسن منظر رأوه من فارس ونظر يزيد إلى ائتلاق السيفين والبيضة والسلاح فقال من هذا فقالوا ابن أبي سبرة فقال لله أبوه أي رجل هو لولا إسراره

50 على نفسه وخرج يزيد بعد ذلك يوما وهو يرتاد مكانا يدخل منه على القوم فلم يشعر بشيء حتى هجم عليه جماعة من الترك وكان معه وجوه الناس وفرسانهم وكان في نحو من أربعمئة والعدو في نحو من أربعة آلاف فقاتلهم ساعة ثم قالوا ليزيد أيها الأمير انصرف ونحن نقاتل عنك فأبى أن يفعل وغشي القتال يومئذ بنفسه وكان كأحدهم وقاتل ابن أبي سبرة وابنا زحر والحجاج بن جارية الخثعمي وجل أصحابه فأحسنوا القتال حتى إذا أرادوا الانصراف جعل الحجاج بن جارية على الساقة فكان يقاتل من ورائه حتى انتهى إلى الماء وقد كانوا عطشوا فشربو وانصرف عنهم العدو ولم يظفروا منهم بشيء فقال سفيان بن صفوان الخثعمي لولا ابن جارية الأغر جبينه لسقيت كأسه مرة المتجرع وحمالك في فرسانه وخيوله حتى وردت الماء غير متعنت ثم إنه ألح عليها وأنزل الجنود من كل جانب حولها وقطع عنهم المواد فلما جهدوا وعجزوا عن قتال المسلمين واشتد عليهم الحصار والبلاء بعث صول دهقان دهستان إلى يزيد إني أصلحك على أن تؤمنني على نفسي وأهل بيتي ومالي وأدفع إليك المدينة وما فيها وأهلها فصالحه وقيل منه ووفى له ودخل المدينة فأخذ ما كان فيها من الأموال والكنوز ومن السبي شيئا لا يحصى وقتل أربعة عشر ألف تركي صبيرا وكتب بذلك إلى سليمان بن عبد الملك ثم خرج حتى أتى جرجان وقد كانوا يصلحون أهل الكوفة على مائة ألف ومائتي ألف أحيانا وثلاثمئة ألف وصالحوهم عليها فلما أتاهم يزيد استقبلوه بالصلح وهابوه وزادوه واستخلف عليهم رجلا من الأزدي يقال له أسد بن عبد الله ودخل يزيد إلى الإصهيد في طبرستان فكان معه الفعلة يقطعون الشجر ويصلحون الطرق حتى انتهوا إليه فنزل به فحصره وغلب على أرضه وأخذ الإصهيد يعرض على يزيد الصلح ويريده ما كان يؤخذ منه فبابى رجاء افتتاحها فبعث ذات يوم أخاه أبا عبيدة في أهل المصربن فأصعد في الجبل إليهم وقد بعث الإصهيد إلى الديلم فاستجاش بهم فاقتتلوا فحازهم المسلمون ساعة وكشفوهم وخرج رأس الديلم يسأل المبارزة فخرج إليه ابن أبي سبرة فقتله فكانت هزيمتهم حتى انتهى المسلمون إلى قم الشعب فذهبوا ليصعدوا فيه وأشرف عليهم العدو يرشقونهم بالنشاب ويرمونهم بالحجارة فانهزم الناس من قم الشعب من غير كبير قتال ولا قوة من عدوهم على إبتاعهم وطلبهم وأقبلوا يركب بعضهم بعضا حتى أخذوا يتساقطون في اللهب ويتهدى الرجل من رأس الجبل حتى نزلوا إلى عسكر يزيد لا يعبتون بالشر شيئا وأقام يزيد بمكانه على حاله وأقبل الإصهيد كاتب أهل جرجان ويسألهم أن يثبوا بأصحاب يزيد وأن يقطعوا عليه مادته والطرق فيما بينه وبين العرب وبعدهم أن يكافئهم على ذلك فوثبوا بمن كان يزيد خلف من المسلمين فقتلوا منهم من قدروا عليه واجتمع بقيتهم فتحصنوا في جانب فلم يزالوا فيه حتى خرج إليهم يزيد وأقام يزيد على الإصهيد في أرضه حتى صالحه على سبعمئة ألف درهم وأربعمئة ألف نقدا ومائتي ألف وأربعمئة حمار موقرة زعفرانا وأربعمئة رجل على رأس كل رجل برنس وعلى البرنس طيلسان

51 ولجام من فضة وسرقة من حرير وقد كانوا صالحوا قبل ذلك على مائتي ألف درهم ثم خرج منها يزيد وأصحابه كأنهم فل ولولا ما صنع أهل جرجان لم يخرج من طبرستان حتى يفتحها وأما غير أبي مخنف فإنه قال في أمر يزيد وأمر أهل جرجان ما حدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد عن كليب بن خلف وغيره أن سعيد بن العاص صالح أهل جرجان ثم امتنعوا وكفروا فلم يأت جرجان بعد سعيد أحد ومنعوا ذلك الطريق فلم يكن يسلك طريق خراسان من ناحيته أحد إلا على وجل وخوف من أهل جرجان كان الطريق إلى خراسان من فارس إلى كرمان فأول من صير الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولي خراسان ثم غزا مصقلة خراسان أيام معاوية في عشرة آلاف فأصيب وجنده بالرويان وهي متاخمة طبرستان فهلكوا في واد من أوديتها أخذ العدو عليهم بمضايقة فقتلوا جميعا فهو يسمى وادي مصقلة قال وكان يضرب به المثل حتى يرجع مصقلة من طبرستان قال علي عن كليب بن خلف العمي عن طفيل بن مرداس العمي وإدريس بن حنظلة إن سعيد بن العاص صالح أهل جرجان فكانوا يجيئون أحيانا مائة ألف ويقولون هذا صلحنا وأحيانا مائتي ألف وأحيانا ثلاثمئة ألف وكانوا ربما أعطوا ذلك وربما منعه ثم امتنعوا وكفروا فلم يعطوا خراجا حتى أتاهم يزيد بن المهلب فلم يعازه أحد حين قدمها فلما صالح صول وفتح البحيرة

نص تاريخ الطبري

ودهستان صالح أهل جرجان على صلح سعيد بن العاص حدثني أحمد عن علي بن كليب بن خلف العمي عن طفيل بن مرداس وبشر بن عيسى عن أبي صفوان قال علي وحدثني أبو حفص الأزدي عن سليمان بن كثير وغيرهم أن صولا التركي كان ينزل دهبستان والبحيرة جزيرة في البحر بينها وبين دهبستان خمسة فراسخ وهما من جرجان مما يلي خوارزم فكان صول يغير على فيروز بن قول مرزبان جرجان وبينهم خمسة وعشرون فرسخا فيصيب من أطرافهم ثم يرجع إلى البحيرة ودهستان فوقه بين فيروز وبين ابن عم له يقال له المرزبان منازعة فاعتزله المرزبان فنزل البياسان فخاف فيروز أن يغير عليه الترك فخرج إلى يزيد بن المهلب بخراسان وأخذ صول جرجان فلما قدم على يزيد بن المهلب قال له ما أقدمك قال خفت صولا فهربت منه قال يزيد هل من حيلة لقتاله قال نعم شيء واحد إن ظفرت به قتلته أو أعطى بيده قال ما هو قال إن خرج من جرجان حتى ينزل البحيرة الأثم أتيت به فحاصرته بها ظفرت به فاكتب إلى الإصهيد كتابا تسأله فيه أن يحتال لصول حتى يقيم بجرجان واجعل له على ذلك جعلا ومنه فإنه يبعث بكتابك إلى صول يتقرب به إليه لأنه يعظمه فيتحول عن جرجان فينزل البحيرة فكتب يزيد بن المهلب إلى صاحب طبرستان إني أريد أن أغزو صولا وهو بجرجان فحفت إن بلغه أي أريد ذلك أن يتحول إلى البحيرة فينزلها فإن تحول إليها لم أقدر عليه وهو يسمع منك ويستنصحك فإن حبسته العام بجرجان فلم يأت البحيرة حملت إليك خمسين ألف مثقال فاحتل له حيلة تحبسه بجرجان فإنه إن أقام بها ظفرت به فلما رأى الإصهيد الكتاب أراد أن يتقرب إلى صول فبعث بالكتاب إليه فلما أتاه الكتاب أمر الناس بالرحيل إلى البحيرة وحمل الأطعمة ليتحصن فيها وبلغ يزيد أنه قد سار من جرجان إلى

52 البحيرة فاعتزم على السير إلى الجرجان فخرج في ثلاثين ألفا ومعه فيروز ابن قول واستخلف على خراسان مخلد بن يزيد واستخلف على سمرقند وكس ونسف وبخارى ابنة معاوية بن يزيد وعلى طخارستان حاتم بن قبيصة بن المهلب وأقبل على أتى جرجان ولم تكن يومئذ مدينة إنما هي جبال محيطة بها وأبواب ومخارم يقول الرجل على باب منها فلا يقدم عليه أحد فدخلها يزيد لم يعازه أحد وأصاب أموالا وهرب المرزبان وخرج يزيد بالناس إلى البحيرة فأناخ على صول وتمثل حين نزل بهم فخر السيف وارتعشت يداه وكان بنفسه وقبت نفوس قال فحاصرهم فكان يخرج إليه صول في الأيام فيقاتله ثم يرجع إلى حصنه ومع يزيد أهل الكوفة وأهل البصرة ثم ذكر من قصة جهم ابن زحر وأخيه محمدا نحو ما ذكره هشام غير أنه قال في ضربة التركي ابن أبي سيرة فنشب سيف التركي في درقة ابن أبي سيرة قال علي بن محمد عن علي بن مجاهد عن عنبسة قال قاتل محمد بن أبي سيرة الترك بجرجان فأحاطوا به واعتروه بأسيا فهم فانقطع في يده ثلاثة أسياف ثم رجع إلى حديثهم قال فمكتوا بذلك يعني الترك محصورين يخرجون فيقاتلون ثم يرجعون إلي حصنهم ستة أشهر حتى شربوا ماء الأحساء فأصابهم داء يسمى السؤاد فوقع فيهم الموت وأرسل صول في ذلك يطلب الصلح فقال يزيد بن المهلب لا إلا أن ينزل علي حكمي فأبى فأرسل إليه إني أصلحك على نفسي ومالي وثلاثمائة من أهل بيتي وخاصتي على أن تؤمنني فتنزل البحيرة فأجابته إلى ذلك يزيد فخرج بماله وثلاثمائة ممن أحب وصار مع يزيد فقتل يزيد من الأتراك أربعة عشر ألفا صبورا ومن على الآخرين فلم يقتل منهم أحدا وقال الجند ليزيد أعطنا أزرافنا فدعا إدريس بن حنظلة العمي فقال يا ابن حنظلة أحص لنا ما في البحيرة حتى نعطي الجند فدخلها إدريس فلم يقدر على إحصاء ما فيها فقال ليزيد فيها ما لا أستطيع إحصاءه وهو في ظروف فنحصى الجواليقي ونعلم ما فيها ونقول للجند ادخلوا فخذوا فمن أخذ شيئا عرفناه ما أخذ من الحنطة والشعير والارز والسمسم والعسل قال نعم ما رأيت فأحصوا الجواليقي عددا وعلموا كل جوالق ما فيه وقالوا للجند خذوا فكان الرجل يخرج وقد أخذ ثيابا أو طعاما أو ما حمل من شيء فيكتب على كل رجل ما أخذ فأخذوا شيئا كثيرا قال علي قال أبو بكر الهذلي كان شهر بن حوشب على خزائن يزيد بن المهلب فرفعوا عليه أنه أخذ خريطة فسأله يزيد عنها فأتاه بها فدعا يزيد الذي رفع عليه فشتمه وقال لشهر هي لك قال لا حاجة لي فيها فقال القطامي الكلبي ويقال سنان بن مكمل النميري لقد باع شهر دينه بخريطة فمن يأمن القراء بعدك يا شهر أخذت به شيئا طفيفا وبعته من ابن جونيذ إن هذا هو الغدر وقال مرة النخعي لشهر يا ابن المهلب ما أردت إلى امرئ لولاك كان كصالح القراء قال علي قال أبو محمد الثقفي أصاب يزيد بن المهلب تاجا بجرجان فيه جوهر فقال أترون أحدا

53 يزهد في هذا التاج قالوا لا فدعا محمد بن واسع الأزدي فقال خذ هذا التاج فهو لك قال لا حاجة لي فيه قال عزم عليك فأخذه وخرج فأمر يزيد رجلا بنظر ما يصنع به فلقي سائلا فدفعه إليه فأخذ الرجل السائل فأتى به يزيد وأخبره الخبر فأخذ يزيد التاج وعوض السائل مالا كثيرا قال علي وكان سليمان بن عبد الملك كلما افتتح قتيبة فتحا قال ليزيد بن المهلب أما ترى ما يصنع الله على يدي قتيبة فيقول ابن المهلب ما فعلت جرجان التي حالت بين الناس والطريق الأعظم وأفسدت قومس وأبرشهر ويقول هذه الفتوح ليست بشيء الشأن في جرجان فلما ولي يزيد بن المهلب لم يكن له همه غير جرجان قال ويقال كان يزيد بن المهلب في عشرين ومائة ألف معه من أهل الشام ستون ألفا قال علي في حديثه عن ذكر خبر جرجان عنهم وزاد فيه علي بن مجاهد عن

نص تاريخ الطبري

خالد بن صبيح أن يزيد بن المهلب لما صالح صولا طمع في طبرستان أن يفتحها فاعتزم على أن يسير إليها فاستعمل عبد الله بن المعمر اليشكري على اليباسان ودهستان وخلف معه أربعة آلاف ثم أقبل إلى أداني جرجان مما يلي طبرستان واستعمل على أندريستان أسد بن عمرو أو ابن عبد الله بن الربيعة وهي مما يلي طبرستان وخلفه في أربعة آلاف ودخل يزيد بلاد الإصهبذ فأرسل إليه يسأله الصلح وأن يخرج من طبرستان فأبى يزيد ورجا أن يفتحها فوجه أخاه أبا عيينة من وجهه وخالد بن يزيد ابنه من وجهه وأبا الجهم الكلبي من وجهه وقال إذا اجتمعتم فأبو عيينة على الناس فسار أبو عيينة في أهل المصرين ومعه هريم بن أبي طحمة وقال يزيد لأبي عيينة شاور هريما فإنه ناصح وأقام يزيد معسكرا قال واستجاش الإصهبذ بأهل جيلان وأهل الديلم فأتوه فالتقوا في سند جبل فانهمز المشركون وأتبعهم المسلمون حتى انتهوا إلى قم الشعب فدخله المسلمون فصعد المشركين في الجبل وأتبعهم المسلمون فرماهم العدو بالنشاب والحجارة فانهمز أبو عيينة والمسلمون فركب بعضهم بعضا يتساقطون من الجبل فلم يثبتوا حتى انتهوا إلى عسكر يزيد وكف العدو عن اتباعهم وخافهم الإصهبذ فكتب إلى المرزبان ابن عم فيروز بن قول وهو بأقصى جرجان مما يلي اليباسان إنا قد قتلنا يزيد وأصحابه فاقتل من في اليباسان من العرب فخرج إلي أهل اليباسان والمسلمون غارون في منازلهم قد أجمعوا على قتلهم فقتلوا جميعا في ليلة فأصبح عبد الله بن المعمر مقتولا وأربعة آلاف من المسلمين لم ينج منهم أحد وقتل من بني العم خمسون رجلا قتل الحسين بن عبد الرحمن وإسماعيل بن إبراهيم بن شماس وكتب إلى الإصهبذ يأخذ بالمضايق والطرق وبلغ يزيد قتل عبد الله بن المعمر وأصحابه فأعظموا ذلك وهالهم ففرع يزيد إلى حيان النبطي وقال لا يمنعك ما كان مني إليك من نصيحة المسلمين قد جاءنا عن جرجان ما جاءنا وقد أخذ هذا بالطرق فأعمل في الصلح قال نعم فأنتي حيان الإصهبذ فقال أنا رجل منكم وإن كان الدين قد فرق بيني وبينكم فإني لكم ناصح وأنت أحب إلي من يزيد وقد بعث يستمد وأمداده منه قريبة وإنما أصابوا منه طرفا ولست آمن أن يأتيك ما لا تقوم له فأرح نفسك منه وصالحه فإنك إن صالحته صير حده على أهل جرجان بغدرهم وقتلهم من قتلوا فصالحه على سبعمئة ألف وقال علي بن مجاهد على خمسمئة ألف وأربعمائة وقر زعفران أو قيمته من العين وأربعمائة رجل على كل رجل برنس وطيلسان ومع كل رجل جام فضة وسرفقة خز وكسوة

ثم رجع إلى يزيد بن المهلب فقال ابعت من يحمل صلحهم الذي صالحتهم عليه قال من عندهم أو من عندنا قال من عندهم وكان يزيد قد طابت نفسه على أن يعطيهم ما سألوا ويرجع إلى جرجان فأرسل يزيد من يحمل ما صالحهم عليه حيان وانصرف إلى جرجان وكان يزيد قد غرم حيانا مائتي ألف فخاف ألا يناصره والسبب الذي له أغرم حيان فيه ما حدثني علي بن مجاهد عن خالد بن صبيح قال كنت مؤدبا لولد حيان فدعاني فقال لي اكتب كتابا إلى مخلد بن يزيد ومخلد يومئذ بيلخ ويزيد بمرور فتناولت القرطاس فقال اكتب من حيان مولى مصقلة إلى مخلد بن يزيد فغمزني مقاتل بن حيان ألا تكتب وأقبل على أبيه فقال يا أبت تكتب إلى مخلد وتبدأ بنفسك قال نعم يا بني فإن لم يرض لقي ما لقي فتية ثم قال لي اكتب فكتبت فبعث مخلد بكتابه إلى أبيه فأغرم يزيد حيان مائتي ألف درهم وفي هذه السنة فتح يزيد جرجان الفتح الآخر بعد غدرهم بجنده ونقضهم العهد قال علي عن الرهط الذين ذكر أنهم حدثوه بخبر جرجان وطبرستان ثم إن يزيد لما صالح أهل طبرستان قصد لجرجان فأعطى الله عهدا لئن ظفر بهم ألا يقلع عنهم ولا يرفع عنهم السيف حتى يطحن بدماءهم ويختبر من ذلك الطحين ويأكل منه فلما بلغ المرزبان أنه قد صالح الإصهبذ وتوجه إلى جرجان جمع أصحابه وأتى وجهه فتحصن فيها وصاحبها لا يحتاج إلى عدة من طعام ولا شراب وأقبل يزيد حتى نزل عليها وهم متحصنون فيها وحولها غياض فليس يعرف لها إلا طريق واحد فأقام بذلك سبعة أشهر لا يقدر منهم على شيء ولا يعرف لهم مأتى إلا من وجه واحد فكانوا يخرجون في الأيام فيقاتلون ويرجعون إلى حصنهم فيبناهم على ذلك إذ خرج رجل من عجم خراسان كان مع يزيد يتصيد ومعه شاكزية له وقال هشام بن محمد عن أبي مخنف فخرج رجل من عسكره من طييء يتصيد فأبصر وعلا يرقى في الجبل فاتبعه وقال لمن معه قفوا مكانكم ووقل في الجبل يقتص الأثر فما شعر بشيء حتى هجم على عسكرهم فرجع يريد أصحابه فخاف ألا يهتدي فجعل يخرق قبائه ويعقد على الشجر علامات حتى وصل إلى أصحابه ثم رجع إلى العسكر ويقال إن الذي كان يتصيد الهياج بن عبد الرحمن الأزدي من أهل طوس وكان منهوما بالصيد فلما رجع إلى العسكر أتى عامر بن أنيم الواشجي صاحب شرطة يزيد فمنعوه من الدخول فصاح إن عندي نصيحة وقال هشام عن أبي مخنف جاء حتى رفع ذلك ابن زحر بن قيس فانطلق به ابنا زحر حتى أدخله على يزيد فأعلمه فضمن له بضمن الجهنية أم ولد كانت ليزيد على شيء قد سماه وقال علي بن محمد في حديثه عن أصحابه فدعا به يزيد فقال ما عندك قال أتريد أن تدخل وجهه بغير قتال قال نعم قال جعلتني قال احتكم قال أربعة آلاف قال لك دية قال عجلوا لي أربعة آلاف ثم أنتم بعد من وراء الإحسان فأمر له بأربعة آلاف وندب الناس فانتدب ألف وأربعمائة فقال الطريق لا يحمل هذه الجماعة لالتفاف الغياض فاختر منهم ثلاثمئة فوجههم واستعمل عليهم جهم بن زحر وقال بعضهم استعمل عليهم ابنه خالد بن يزيد وقال له إن غلبت على الحياة

نص تاريخ الطبري

	فلا تغلين على	
55	<p>الموت وإياك أن أراك عندي مهزما وضم إليه جهم بن زحر وقال يزيد للرجل الذي ندب الناس معه متى تصل إليهم قال غدا عند العصر فيما بين الصلاتين قال امضوا على بركة الله فإني سأجهد على مناهضتهم غدا عند صلاة الظهر فساروا فلما قارب انتصاف النهار من غد أمر يزيد الناس أن يشعلوا النار في حطب كان جمعه في حصاره إياهم فصيره أكاما فأضرموه نارا فلم تزل الشمس حتى صار حول عسكره أمثال الجبال من النيران ونظر العدو إلى النار فهاهم ما رأوا من كثرتها فخرجوا إليهم وأمر يزيد الناس حين زالت الشمس فصلوا فجمعوا بين الصلاتين ثم زحفوا إليهم فاقتلوا وسار الآخرون بقية يومهم والغد فهجموا على عسكر الترك قبيل العصر وهم آمنون من ذلك الوجه ويزيد يقاتل من هذا الوجه فما شعروا إلا بالتكبير من ورائهم فانقطعوا جميعا إلى حصنهم وركبهم المسلمون فأعطوا بأيديهم ونزلوا على حكم يزيد فسبى ذراريهم وقتل مقاتلتهم وصلبهم فرسخين عن يمين الطريق وبساره وقاد منهم اثني عشر ألفا إلى الأندهرز وادي جرجان وقال من طلبهم بنار فليقتل فكان الرجل من المسلمين يقتل الأربعة والخمسة في الوادي وأجرى الماء في الوادي على الدم وعليه أرجاء ليطحن بدمائهم ولتبر يمينه فطحن واختبر وأكل وبنى مدينة جرجان وقال بعضهم قتل يزيد من أهل جرجان أربعين ألفا ولم تكن قبل ذلك مدينة ورجع إلى خراسان واستعمل على جرجان جهم بن زحر الجعفي وأما هشام بن محمد فإنه ذكر عن أبي مخنف أنه قال دعا يزيد جهم بن زحر فبعث معه أربعمئة رجل حتى أخذوا في المكان الذي دلوا عليه وقد أمرهم يزيد فقال إذا وصلتكم إلى المدينة فانتظروا حتى إذا كان في السحر فكبروا ثم انطلقوا نحو باب المدينة فإنكم تجدوني وقد نهضت بجميع الناس إلى بابها فلما دخل ابن زحر المدينة أمهل حتى إذا كانت الساعة التي أمره يزيد أن ينهض فيها مشى بأصحابه فأخذ لا يستقبل من أحراسهم أحدا إلا قتله وكبر ففرغ أهل المدينة فرعا لم يدخلهم مثله قط فيما مضى فلم يرعهم إلا والمسلمون معهم في مدينتهم يكبرون فدهشوا فألقى الله في قلوبهم الرعب وأقبلوا لا يدرون أين يتوجهون غير أن عصابة منهم ليسوا بالكثير قد أقبلوا نحو جهم بن زحر فقاتلوا ساعة فدقت يد جهم وصبر لهم هو وأصحابه فلم يلبثوهم أن قتلوهم إلا قليلا وسمع يزيد بن المهلب التكبير فوثب في الناس إلى الباب فوجدوهم قد شغلهم جهم بن زحر عن الباب فلم يجد عليه من يمنعه ولا من يدفع عنه كبير دفع ففتح الباب ودخلها من ساعته فأخرج من كان فيها من المقاتلة فنصب لهم الجذوع فرسخين عن يمين الطريق وبساره فصلبهم أربعة فراسخ وسبى أهلها وأصاب ما كان فيها قال علي في حديثه عن شيوخه الذين قد ذكرت أسماءهم قبل وكتب يزيد إلى سليمان بن عبد الملك أما بعد فإن الله قد فتح لأمير المؤمنين فتحا عظيما وصنع للمسلمين أحسن الصنع فلربنا الحمد علي نعمه وإحسانه أظهر في خلافة أمير المؤمنين على جرجان وطبرستان وقد أعيا ذلك سابور ذا الأكتاف وكسرى بن قباد وكمرى بن هرمز وأعياء الفاروق عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ومن بعدهما من خلفاء الله حتى فتح الله ذلك لأمير المؤمنين كرامة من الله له وزيادة في نعمه عليه وقد صار عندي من خمس ما أفاء الله على المسلمين بعد أن صار إلى كل ذي حق حقه من الفياء والغنيمة ستة آلاف ألف وأنا حامل ذلك إلى أمير المؤمنين إن شاء الله</p>	
56	<p>فقال له كاتبه المغيرة بن أبي قررة مولى بني سدوس لا تكتب بتسمية مال فإنك من ذلك بين أمرين إما استكثرته فأمرتك بحمله وإما سخت نفسه لك به فسوغك فتكلفت الهدية فلا يأتيه من قبلك شيء إلا استقبله فكأنبي بك قد استغرقت ما سميت ولم يقع منه موقعا ويبقى المال الذي سميت مخلدا عندهم عليك في دواوينهم فإن ولي وال بعده أخذك به وإن ولي من يتحامل عليك لم يرض منك بأضعافه فلا تمض كتابك ولكن اكتب بالفتح سله القدوم فتشافه بما أحببت مشافهة ولا تقصر فإنك إن تقصر عما أحببت أخرى من أن تكثر فأبى يزيد وأمضى وقال بعضهم كان في الكتاب أربعة آلاف ألف قال أبو جعفر وفي هذه السنة توفي أيوب بن سليمان بن عبد الملك فحدثت عن علي بن محمد قال حدثنا علي بن مجاهد عن شيخ من أهل الري أدرك يزيد قال أتى يزيد بن المهلب الري حين فرغ من جرجان فبلغه وفاة أيوب بن سليمان وهو يسير في باغ أبي صالح على باب الري فارتجز راجز بين يديه فقال إن يك أيوب مضى لشأنه فإن داود لفي مكانه بقيم ما قد زال من سلطانه وفي هذه السنة فتحت مدينة الصقالية وفيها غزا داود بن سليمان بن عبد الملك أرض الروم ففتح حصن المرأة مما يلي ملطية وحج بالناس في هذه السنة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد وهو يومئذ أمير على مكة حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكان عمال الأمصار في هذه السنة هم العمال الذين كانوا عليها سنة سبع وقد ذكرناهم قبل غير أن عامل يزيد بن المهلب على البصرة في هذه السنة كان فيما قيل سفيان بن عبد الله الكندي</p>	
57	<p>ثم دخلت سنة تسع وتسعين ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمن ذلك وفاة سليمان بن عبد الملك توفي فيما حدثت عن هشام بن علي بن مخنف بدابق من أرض قنسرين يوم الجمعة لعشر ليال بقين من صفر فكانت ولايته سنتين وثمانية أشهر إلا خمسة أيام وقد قيل توفي لعشر ليال مضين من صفر وقيل كانت خلافته سنتين وسبعة أشهر وقيل سنتين وثمانية أشهر وخمسة أيام وقد</p>	

نص تاريخ الطبري

حدث الحسن بن حماد عن طلحة أبي محمد عن أشياخه أنهم قالوا استخلف سليمان بن عبد الملك بعد الوليد ثلاث سنين وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وحدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال توفي سليمان بن عبد الملك يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين فكانت خلافته ثلاث سنين إلا أربعة أشهر ذكر الخبر عن بعض سيره حدثت عن علي بن محمد قال كان الناس يقولون سليمان مفتاح الخير ذهب عنهم الحجاج فولى سليمان فأطلق الأسارى وخلي أهل السجون وأحسن إلى الناس واستخلف عمر بن عبد العزيز فقال ابن بيض حاز الخلافة والداك كلاهما من بين سخطة ساخط أو طائع أبواك ثم أخوك أصبح ثالثا وعلى جيبك نور ملك الرابع وقال علي قال المفضل بن المهلب دخلت على سليمان بدابق يوم الجمعة فدعا بثياب فلبسها فلم تعجبه فدعا بغيرها بثياب خضر سوسية بعث بها يزيد بن المهلب فلبسها واعتم وقال يا ابن المهلب أعجبتك قلت نعم فحسرت عن ذراعيه ثم قال أنا الملك الفتى فصلى الجمعة ثم لم يجمع بعدها وكتب وصيته ودعا ابن أبي نعيم صاحب الخاتم فحتمه قال علي قال بعض أهل العلم إن سليمان لبس يوما حلة خضراء وعمامة خضراء ونظر في المرأة فقال أنا الملك الفتى فما عاش بعد ذلك إلا أسبوعا قال علي وحدثنا سحيم بن حفص قال نظرت إلى سليمان جارية له يوما فقال ما تنظرين فقالت

58 أنت خير المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسان ليس فيما علمته فيك عيب كان في الناس غير أنك فان فنفض عمامته قال علي كان قاضي سليمان سليمان بن حبيب المحاربي وكان ابن أبي عيينة يقص عنده وحدثت عن أبي عبيدة عن رؤبة بن العجاج قال حج سليمان بن عبد الملك وحج الشعراء معه وججت معهم فلما كان بالمدينة راجعا تلقوه بنحو من أربعمائة أسير من الروم فقعده سليمان وأقربهم منه مجلسا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم فقدم بطريقهم فقال يا عبد الله اضرب عنقه فقام فما أعطاه أحد سيفا حتى دفع إليه حرسى سيفه فضربه فأبان الرأس وأطن الساعد وبعض الغل فقال سليمان أما والله ما من جودة السيف جادت الصربة ولكن لحسبه وجعل يدفع البقية إلى الوجوه وإلى الناس يقتلونهم حتى دفع إلى جرير رجلا منهم فدمت إليه بنو عيس سيفا في قراب أبيض فضربه فأبان رأسه ودفع إلى الفرزدق أسير فلم يجد سيفا فدمسوا له سيفا ددانا مثنيا لا يقطع فضرب به الأسير ضربات فلم يصنع شيئا فضحك سليمان والقوم وشمت بالفرزدق بنو عيس أحوال سليمان فألقى السيف وأنشأ يقول ويعتذر إلى سليمان ويأتسي بنو سيف ورفاء عن رأس خالد إن يك سيف خان أو قدر أتى بتأخير نفس حنقها غير شاهد فسيف بني عيس وقد ضربوا به نيا بيدي ورفاء عن رأس خالد كذاك سيوف الهند تنبو ظياتها وتقطع أحيانا مناط القلائد ورفاء هو ورفاء بن زهير بن جذيمة العسبي ضرب خالد بن جعفر بن كلاب وخالد مكب على أبيه زهير قد ضربه بالسيف وصرعه فأقبل ورفاء بن زهير فضرب خالد فلم يصنع شيئا فقال ورفاء ابن زهير رأيت زهيراً تحت كل كل خالد فأقبلت أسعى كالعجول أبادر فشلت يميني يوم أضرب خالداً وبحصنه مني الحديد المظاهر وقال الفرزدق في مقامه ذلك أيعجب الناس أن أضحك خيرهم خليفة الله يستسقي به المطر بما نيا السيف عن جبن ولا دهش عند الإمام ولكن آخر القدر ولو ضربت على عمرو مقلدة لخر جثمانه ما فوقه شعر وما يعجل نفسا قبل ميتهها جمع اليمين ولا الصمصامة الذكر وقال جرير في ذلك بسيف أبي رغووان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم ضربت به عند الإمام فأرغشت يداك وقالوا محدث غير صارم حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله بن محمد بن

59 عيينة قال أخبرني أبو بكر بن عبد العزيز بن الضحاک بن قيس قال شهد سليمان بن عبد الملك جنازة بدابق فدفنت في حقل فجعل سليمان يأخذ من تلك التربة فيقول ما أحسن هذه التربة ما أطيبها فما أتى عليه جمعة أو كما قال حتى دفن إلى جنب ذلك القبر خلافة عمر بن عبد العزيز وفي هذه السنة استخلف عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ذكر الخبر عن سبب استخلاف سليمان إياه حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثني الهيثم بن واقد قال استخلف عمر بن عبد العزيز بدابق يوم الجمعة لعشر ماضين من صفر سنة تسع وتسعين قال محمد بن عمر حدثني داود بن خالد بن دينار عن سهيل بن أبي سهيل قال سمعت رجاء بن حيوة يقول لما كان يوم الجمعة لبس سليمان بن عبد الملك ثيابا خضرا من خز ونظر في المرأة فقال أنا والله الملك الشاب فخرج إلى الصلاة فصلى بالناس الجمعة فلم يرجع حتى وعك فلما ثقل عهد في كتاب كتبه لبعض بنيه وهو غلام ولم يبلغ فقلت ما تصنع يا أمير المؤمنين إنه مما يحفظ الخليفة في قبره أن يستخلف على المسلمين الرجل الصالح فقال سليمان أنا أستخير الله وأنظر فيه ولم أعزم عليه قال فمكث يوما أو يومين ثم خرقة فدعاني فقال ما ترى في داود بن سليمان فقلت هو غائب عنك بقسطنطينية وأنت لا تدري أحي هو أم ميت فقال لي فمن ترى قلت رأيتك يا أمير المؤمنين وأنا أريد أنظر من يذكر قال كيف ترى في عمر بن عبد العزيز فقلت أعلمه والله خيرا فاضلا مسلما فقال هو والله علي ذلك ثم قال والله لئن وليته ولم أول أحدا سواه لتكونن فتنة ولا يتركونه أبدا يلي عليهم إلا أن يجعل أحدهم بعده ويزيد بن عبد الملك غائب على

نص تاريخ الطبري

الموسم قال فيزيد بن عبد الملك أجعله بعده فإن ذلك مما يسكنهم ويرضون به قلت رأيك قال فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز إني قد وليتك الخلافة من بعدي ومن بعده يزيد بن عبد الملك فاسمعوا له وأطيعوا واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم وختم الكتاب وأرسل إلى كعب بن حامد العبيسي صاحب شرطة فقال مر أهل بيتي فليجتمعوا فأرسل كعب إليهم أن يجتمعوا فاجتمعوا ثم قال سليمان لرجاء بعد اجتماعهم اذهب بكتابي هذا إليهم فأخبرهم أن هذا كتابي وأمرهم فليبايعوا من وليت فيه ففعل رجاء فلما قال رجاء ذلك لهم قالوا ندخل فنسلم على أمير المؤمنين قال نعم فدخلوا فقال لهم سليمان في هذا الكتاب وهو يشير لهم إليه وهم ينظرون إليه في يد رجاء ابن حيوة عهدي فاسمعوا وأطيعوا وبايعوا لمن سميت في هذا الكتاب فبايعوه رجلا رجلا ثم خرج بالكتاب مختوما في يد رجاء بن حيوة قال رجاء فلما تفرقوا جاءني عمر عمر بن عبد العزيز فقال أخشى أن يكون هذا أسند إلي شيئا من هذا الأمر فأنشده الله وحرمتي ومودتي إلا أعلمتني إن كان ذلك حتى أستعفيه الآن قبل أن تأتي حال لا أقدر فيها

60 على ما أقدر عليه الساعة قال رجاء لا والله ما أنا بمخبرك حرفا قال فذهب عمر غضبان قال رجاء لقيني هشام بن عبد الملك فقال يا رجاء إن لي بك حرمة ومودة قديمة وعندي شكر فأعلمني هذا الأمر فإن كان إلي علمت وإن كان إلي غيري تكلمت فليس مثلي قصر به فأعلمني فلك الله على ألا أذكر من ذلك شيئا أبدا قال رجاء فأبيت فقلت والله لا أخبرك حرفا واحدا مما أسر إلي قال فانصرف هشام وهو قد يئس وبضرب بإحدى يديه على الأخرى وهو يقول فإلى من إذا نحيت عني أخرج من بني عبد الملك قال رجاء ودخلت على سليمان فإذا هو يموت فجعلت إذا أخذته السكره من سكرات الموت حرفته إلى القبلة فجعل يقول حين يفيق لم يأن لذلك بعد يا رجاء ففعلت ذلك مرتين فلما كانت الثالثة قال من الآن يا رجاء إذا كنت تريد شيئا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قال فحرفته ومات فلما غمضته سحيتة بقטיפه خضراء وأغلقت الباب وأرسلت إلي زوجته تقول كيف أصبح فقلت نائم وقد تغطى فنظر الرسول إليه مغطى بالقטיפه فرجع فأخبرها فقبلت ذلك وظننت أنه نائم قال رجاء وأجلست على الباب من أتق به وأوصيته ألا يبرح حتى أتته ولا يدخل على الخليفة أحد قال فخرجت فأرسلت إلى كعب بن حامد العبيسي فجمع أهل بيت أمير المؤمنين فاجتمعوا في مسجد دابق فقلت بايعوا فقالوا قد بايعنا مرة ونباع أخرى قلت هذا عهد أمير المؤمنين فبايعوا على ما أمر به ومن سمي في هذا الكتاب المختوم فبايعوا الثانية رجلا رجلا قال رجاء فلما بايعوا بعد موت سليمان رأيت أني قد أحكمت الأمر قلت قوموا إلى صاحبكم فقد مات قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون وقرأت الكتاب عليهم فلما انتهيت إلى ذكر عمر بن عبد العزيز نادي هشام بن عبد الملك لا نبايعه أبدا قلت أضرب والله عنقك قم فباع فقام يجر رجليه قال رجاء وأخذت بضبعي عمر بن عبد العزيز فأجلسته لما وقع فيه وهشام يسترجع على المنبر وهو يسترجع لما أخطأه فلما انتهى هشام إلى عمر قال عمر إنا لله وإنا إليه راجعون حين صارت إلي لكرهته إياها والآخر يقول إنا لله وإنا إليه راجعون حيث نحيت عني قال وغسل سليمان وكفن وصلّى عليه عمر بن عبد العزيز قال رجاء فلما فرغ من دفنه أتت بمرآكب الخلافة البراذين والخيل والبغال ولكل دابة سانس فقال ما هذا قالوا مركب الخلافة قال دابتي أوفق لي وركب دابته قال فصرفت تلك الدواب ثم أقبل سائرا فقيل منزل الخلافة فقال فيه عيال أبي أيوب وفي فسطاطي كفاية حتى يتحولوا فأقام في منزله حتى فرغوه بعد قال رجاء فلما كان المساء من ذلك اليوم قال يا رجاء ادع لي كاتبا فدعوتوه وقد رأيت منه كل ما سرتني صنع في المرآكب ما صنع وفي منزل سليمان فقلت كيف يصنع الآن في الكتاب أيصنع نسخا أم ماذا فلما جلس الكاتب أملى عليه كتابا واحدا من فيه إلى يد الكاتب بغير نسخة فأملأ أحسن إملاء وأبلغه وأوجزه ثم أمر بذلك الكتاب أن ينسخ إلى كل بلد وبلغ عبد العزيز بن الوليد وكان غائبا موت سليمان بن عبد الملك ولم يعلم بيعة الناس عمر بن عبد العزيز وعهد سليمان إلى عمر فعقد لواء ودعا إلى نفسه فبلغته بيعة الناس بعهد سليمان

61 فأقبل حتى دخل على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر قد بلغني أنك كنت بايعت من قبلك وأردت دخول دمشق فقال قد كان ذلك وأنه بلغني أن الخليفة سليمان لم يكن عقد لأحد فخفت على الأموال أن تنتهب فقال عمر لو بويعت وقمت بالأمر ما نازعتك ذلك ولفعدت في بيتي فقال عبد العزيز ما أحب أنه ولي هذا الأمر غيرك وبايع عمر بن عبد العزيز قال فكان يرجى لسليمان بتوليته عمر بن عبد العزيز وترك ولده وفي هذه السنة وجه عمر بن عبد العزيز إلى مسلمة وهو بارض الروم وأمره بالقول منها بمن معه من المسلمين ووجه إليه خيلا عتاقا وطعاما كثيرا وحث الناس على معونتهم وكان الذي وجه إليه الخيل العتاق فيما قيل خمسمائة فرس وفي هذه السنة أغارت الترك على أذربيجان فقتلوا من المسلمين جماعة ونالوا منهم فوجه إليهم عمر بن عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلي فقتل أولئك الترك فلم يقلت منهم إلا اليسير فقدم منهم على عمر بن حاتم بخناصره بخمسين أسيرا وفيها عزل عمر يزيد بن المهلب عن العراق ووجه على البصرة وأرضها عدي بن أرطاة الفزاري وبعث على الكوفة وأرضها عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب

نص تاريخ الطبري

الأعرج القرشي من بني عدي بن كعب وضم إليه أبا الزناد فكان أبو الزناد كاتب عبد الحميد بن عبد الرحمن وبعث عدي في أثر يزيد بن المهلب موسى بن الوجيه الحميري وحج بالناس في هذه السنة أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم وكان عامل عمر على المدينة وكان عامل عمر على مكة في هذه السنة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد وعلى الكوفة وأرضها عبد الحميد بن عبد الرحمن وعلى البصرة وأرضها عدي بن أرطاة وعلى خراسان الجراح بن عبد الله وعلى قضاء البصرة إياس بن معاوية بن قرة المزني وقد ولي فيما ذكر قبله الحسن بن أبي الحسن فشكا فاستسقى إياس بن معاوية وكان على قضاء الكوفة في هذه السنة فيما قيل عامر الشعبي وكان الواقدي يقول كان الشعبي على قضاء الكوفة أيام عمر بن عبد العزيز من قبل عبد الحميد بن عبد الرحمن والحسن بن أبي الحسن البصري على قضاء البصرة من قبل عدي بن أرطاة ثم إن الحسن استعفى من القضاء عديا فأعفاه وولى إياسا

62 ثم دخلت سنة مائة ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها فمن ذلك خروج الخارجه التي خرجت على عمر بن عبد العزيز بالعراق ذكر الخبر عن أمرهم ذكر محمد بن عمر أن ابن أبي الزناد حدثه قال خرجت حرورية بالعراق فكتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عامل العراق يأمره أن يدعوهم إلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه فلما أعذر في دعائهم بعث إليهم عبد الحميد جيشا فهزمتهم الحرورية فبلغ عمر فبعث إليهم مسلمة بن عبد الملك في جيش من أهل الشام جهزهم من الرقة وكتب إلى عبد الحميد قد بلغني ما فعل جيشك جيش السوء وقد بعثت مسلمة بن عبد الملك فخل بينه وبينهم فلقبهم مسلمة في أهل الشام فلم ينشب أن أظهره الله عليهم وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى أن الذي خرج على عبد الحميد بن عبد الرحمن بالعراق في خلافة عمر بن عبد العزيز شوذب واسمه بسطام من بني يشكر فكان مخرجه بجوخي في ثمانين فارسا أكثرهم من ربيعة فكتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد ألا تحركهم إلا أن يسفكوا دما أو يفسدوا في الأرض فإن فعلوا فحل بينهم وبين ذلك وانظر رجلا صليبا حازما فوجه إليهم ووجه معه جندا وأوصه بما أمرتك به فعقد عبد الحميد لمحمد بن جرير بن عبد الله البجلي في ألفين في أهل الكوفة وأمره بما أمره به عمر وكتب عمر إلى بسطام يدعوهم ويسأله عن مخرجه فقدم كتاب عمر عليه وقد قدم عليه محمد بن جرير فقام بإرائه لا يحركه ولا بهيجه فكان في كتاب عمر إليه إنه بلغني أنك خرجت غضبا لله ولنبيه ولست بأولى بذلك مني فهل أناطرك فإن كان الحق بأيدينا دخلت فيما دخل فيه الناس وإن كان في يدك نظرنا في أمرنا فلم يحرك بسطام شيئا وكتب إلى عمر قد أنصفت وقد بعثت إليك رجلين يدارسانك ويناظرانك قال أبو عبيدة أحد الرجلين اللذين بعثتهما شوذب إلى عمر ممزوج مولى بني شيبان والآخر من صليبية بني يشكر قال فيقال أرسل نفرا فيهم هذان فأرسل إليهم عمر أن اختاروا رجلين فاختروهما فدخلا عليه فناظره فقالا له أخبرنا عن يزيد لم تقره خليفة بعدك قال صيره غيري قال أفرأيت لو وليت مالا لغيرك ثم وكلته إلى غير مأمون عليه أتراك كنت أدبت الأمانة إلى من أتمنك قال فقال أنظراني ثلاثا فخرجا من عنده وخاف بنو مروان أن يخرج ما عندهم وفي أيديهم من الأموال وأن يخلع يزيد فسدوا إليه من سقاه سما فلم يلبث بعد خروجهما من عنده إلا ثلاثا حتى مات

63 وفي هذه السنة أغرى عمر بن عبد العزيز الوليد بن هشام المعيطي وعمرو بن قيس الكندي من أهل حمص الصائفة وفيها شخص عمر بن هبيرة الفزاري إلى الجزيرة عاملا لعمر عليها وفي هذه السنة حمل يزيد بن المهلب من العراق إلى عمر بن عبد العزيز ذكر الخبر عن سبب ذلك وكيف وصل إليه حتى استوثق منه اختلف أهل السير في ذلك فأما هشام بن محمد فإنه ذكر عن أبي مخنف أن عمر بن عبد العزيز لما جاء يزيد بن المهلب فنزل واسطا ثم ركب السفن يريد البصرة بعث عدي بن أرطاة إلى البصرة أميرا فبعث عدي موسى بن الوجيه الحميري فلحقه في نهر معقل عند الجسر جسر البصرة فأوثقه ثم بعث به إلى عمر بن عبد العزيز فقدم به عليه موسى بن الوجيه فدعا به عمر بن عبد العزيز وقد كان عمر يبغض يزيد وأهل بيته ويقول هؤلاء جبابرة ولا أحب مثلهم وكان يزيد بن المهلب يبغض عمر ويقول إني لأظنه مراتيا فلما ولي عمر عرف يزيد أن عمر كان من الرياء بعيدا ولما دعا عمر يزيد سأله عن الأموال التي كتب بها إلي سليمان بن عبد الملك فقال كنت من سليمان بالمكان الذي قد رأيت وإنما كتبت إلى سليمان لأسمع الناس به وقد علمت أن سليمان لم يكن ليأخذني بشيء سمعت ولا بأمر أكرهه فقال له ما أجد في أمرك إلا حبسك فاتق الله وأد ما قبلك فإنها حقوق المسلمين ولا يسعني تركها فرده إلى محبسه وبعث إلى الجراح بن عبد الله الحكمي فسرحه إلى خراسان وأقبل مخلص بن يزيد من خراسان يعطي الناس ولا يمر بكورة إلا أعطاهم فيها أموالا عظاما ثم خرج حتى قدم على عمر بن عبد العزيز فدخل عليه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله يا أمير المؤمنين صنع لهذه الأمة بولايتك عليها وقد ابتلينا بك فلا تكن أشقى الناس بولايتك علام تجيب هذا الشيخ أنا أتحمّل ما عليه فصالحني على ما إياه تسأل فقال عمر لا إلا أن تحمل جميع ما نسأله إياه فقال يا أمير المؤمنين إن كانت لك بينة فخذ بها وإن لم تكن بينة فصدق مقالة يزيد وإلا فاستحلفه فإن لم يفعل فصالحه فقال له عمر ما أجد إلا أخذه بجميع المال فلما خرج مخلص قال هذا خير عندي من أبيه فلم يلبث مخلص إلا قليلا حتى

نص تاريخ الطبري

مات فلما أبى يزيد أن يؤدي إلى عمر شيئاً ألبسه جبة من صوف وحمله على جمل ثم قال سيروا به إلى دهلك فلما أخرج فمر به على الناس أخذ يقول ما لي عشيرة مالي يذهب بي إلى دهلك إنما يذهب إلى دهلك بالفاسق المريب الخارب سبحانه الله أما لي عشيرة فدخل على عمر سلامة بن نعيم الخولاني فقال يا أمير المؤمنين أردد يزيد إلى محبسه فأني أخاف إن أمضيته أن ينتزعه قومه فأني قد رأيت قومه غضبوا له فردّه إلى محبسه فلم يزد في محبسه ذلك حتى بلغه مرض عمر وأما غير أبي مخنف فإنه قال كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة يأمره بتوجيه يزيد بن المهلب ودفعه إلى من يعين التمر من الجند فوجهه عدي بن أرطاة مع وكيع بن حسان بن أبي سود التميمي مغلولاً مقيداً في سفينة فلما انتهى به إلى نهر أبان عرض لوكيع ناس من الأزد لينتزعه منه فوثب وكيع فانتضى سيفه وقطع قلنس السفينة وأخذ سيف يزيد بن المهلب وحلف بطلاق امرأته ليضربن عنقه إن لم يتفرقوا فناداهم يزيد بن المهلب فأعلمهم يمين وكيع فتفرقوا ومضى به حتى سلمه إلى الجند الذين يعين

64 التمر ورجع وكيع إلى عدي بن أرطاة ومضى الجند الذين يعين التمر بيزيد بن المهلب إلى عمر بن عبد العزيز فحبسه في السجن قال أبو جعفر وفي هذه السنة عزل عمر بن عبد العزيز الجراح بن عبد الله عن خراسان وولاهها عبد الرحمن بن نعيم القشيري فكانت ولاية الجراح بخراسان سنة وخمسة أشهر قدمها سنة تسع وتسعين وخرج منها أيام بقيت من شهر رمضان سنة مائة ذكر سبب عزل عمر إياه وكان سبب ذلك فيما ذكر علي بن محمد عن كليب بن خلف عن إدريس بن حنظلة والمفضل عن جده وعلي بن مجاهد عن خالد بن عبد العزيز أن يزيد بن المهلب ولي جهم بن زحر جرجان حين شخص عنها فلما كان من أمر يزيد ما كان وجه عامل العراق من العراق واليا على جرجان فقدم الوالي عليها من العراق فأخذه جهم فقيده وقيده رهطاً قدموا معه ثم خرج في خمسين من اليمين يريد الجراح بخراسان فأطلق أهل جرجان عاملهم فقال الجراح لجهم لولا أنك ابن عمي لم أسوغك هذا فقال له جهم ولولا أنك ابن عمي لم أتك وكان جهم سلف الجراح من قبل ابنتي حصين بن الحارث وابن عمه لأن الحكم وجعفي ابنا سعد فقال له الجراح خالفت إمامك وخرجت عاصياً فأغز لعلك أن تطفر فيصلح أمرك عند خليفتك فوجهه إلى الختل فخرج فلما قرب منهم سار متنكراً في ثلاثة وخلف في عسكره ابن عمه القاسم بن حبيب وهو خنته على ابنته أم الأسود حتى دخل على صاحب الختل فقال له أخلني فأخلاه فاعتزى فنزل صاحب الختل عن سريره وأعطاه حاجته ويقولون الختل مولى النعمان وأصاب مغنماً فكتب الجراح إلى عمر وأوفد وفداً رجلين من العرب ورجلاً من الموالي من بني ضبة ويكنى أبا الصياد وأسمه صالح بن طريف كان فاضلاً في دينه وقال بعضهم المولى سعيد أخو خالد أو يزيد النحوي فتكلم العربيان والآخر جالس فقال له عمر أما أنت من الوفد قال بلى قال فما يمنعك من الكلام قال يا أمير المؤمنين عشرون ألفاً من الموالي يغزون بلا عطاء ولا رزق ومثلهم قد أسلموا من أهل الذمة يؤخذون بالخراج وأميرنا عصبي جاف يقوم على منبرنا فيقول أتيتكم حفياً وأنا اليوم عصبي والله لرجل من قومي أحب إلي من مائة من غيرهم وبلغ من جفائه أن كم درعه يبلغ نصف درعه وهو بعد سيف من سيوف الحجاج قد عمل بالظلم والعدوان فقال عمر إذن مثلك فليوفد وكتب عمر إلى الجراح انظر من صلى قبلك إلى القبلة فضع عنه الجزية فسارع الناس إلى الإسلام فقبل للجراح إن الناس قد سارعوا إلى الإسلام وإنما ذلك نفورا من الجزية فامتنعهم بالختان فكتب الجراح بذلك إلى عمر فكتب إليه عمر إن الله بعث محمداً داعياً ولم يبعثه خاتماً وقال عمر ابغوني رجلاً صدوقاً أسأله عن خراسان فقبل له قد وجدته عليك بأبي مجلز فكتب إلى الجراح أن أقبل واحمل أبا مجلز وخلف على حرب خراسان عبد الرحمن بن نعيم الغامدي وعلى جزبتها عبيد الله أو عبد الله بن حبيب فخطب الجراح فقال يا أهل خراسان جئتكم في ثيابي هذه التي علي وعلى فرسي لم أصب من مالكم إلا حلية سيفي ولم يكن عنده إلا فرس قد شاب وجهه وبغلة قد شاب وجهها فخرج في شهر رمضان

65 واستخلف عبد الرحمن بن نعيم فلما قدم قال له عمر متى خرجت قال في شهر رمضان قال قد صدق من وصفك بالجفاء هلا أقمت حتى تفطر ثم تخرج وكان الجراح يقول أنا والله عصبي عقبي يريد من العصبية وكان الجراح لما قدم خراسان كتب إلى عمر إنني قدمت خراسان فوجدت قوماً قد أبطرتهم الفتنة فهم ينزون فيها نزوا أحب الأمور إليهم أن تعود ليمنعوا حق الله عليهم فليس يكفهم إلا السيف والسوط وكرهت الإقدام على ذلك إلا بإذنك فكتب إليه عمر يا ابن أم الجراح أنت أحرص على الفتنة منهم لا تضربن مؤمناً ولا معاهداً سوطاً إلا في حق واحذر القصاص فإنك صائر إلى من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وتقرأ كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ولما أراد الجراح الشخص من خراسان إلى عمر بن عبد العزيز أخذ عشرين ألفاً وقال بعضهم عشرة آلاف من بيت المال وقال هي علي سلفاً حتى أؤديها إلي الخليفة فقدم على عمر فقال له عمر متى خرجت قال لأيام يقين من شهر رمضان وعلي دين فاقضه قال لو أقمت حتى تفطر ثم خرجت قضيت عنك فادي عنه قومه في أعطياتهم ذكر الخبر عن سبب تولية عمر بن عبد العزيز عبد الرحمن بن نعيم وعبد الرحمن بن عبد الله القشيري خراسان وكان سبب ذلك فيما ذكر لي

نص تاريخ الطبري

أن الجراح بن عبد الله لما شكى واستقدمه عمر بن عبد العزيز فقدم عليه عزله عن خراسان لما قد ذكرت قبل ثم إن عمر لما أراد استعمال عامل على خراسان قال فيما ذكر علي بن محمد عن خارجة بن مصعب الضبعي وعبد الله بن المبارك وغيرهما ابغوني رجلاً صدوقاً أسأله عن خراسان فقيل له أبو مجلز لاحق بن حميد فكتب فيه فقدم عليه وكان رجلاً لا تأخذه العين فدخل أبو مجلز على عمر في جفة الناس فلم يثبتته عمر وخرج مع الناس فسأل عنه فقيل دخل مع الناس ثم خرج فدعا به عمر فقال يا أبا مجلز لم أعرفك قال فهلاً أنكرتني إذ لم تعرفني قال أخبرني عن عبد الرحمن بن عبد الله قال يكافىء الأكفاء ويعادي الأعداء وهو أمير يفعل ما يشاء ويقدم إن وجد من يساعده قال عبد الرحمن بن نعيم قال ضعيف لين يحب العافية وتأتي له قال الذي يحب العافية وتأتي له أحب إلي فولاه الصلاة والحرب وولي عبد الرحمن القشيري ثم أحد بني الأعور بن قشير الخراج وكتب إلى أهل خراسان إنني استعملت عبد الرحمن على حربكم وعبد الرحمن بن عبد الله على خراجكم عن غير معرفة مني بهما ولا اختيار إلام ما أخبرت عنهما فإن كانا على ما تحبون فاحمدوا الله وإن كانا على غير ذلك فاستعينوا بالله ولا حول ولا قوة إلا بالله قال علي وحدثنا أبو السري الأزدي عن إبراهيم الصائغ أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عبد الرحمن بن نعيم أما بعد فكن عبداً ناصحاً لله في عبادته ولا يأخذك في الله لومة لائم فإن الله أولى بك من الناس

66 ووجه عليك أعظم فلا تولين شيئاً من أمر المسلمين إلا المعروف بالنصيحة لهم والتوفير عليهم وأداء الأمانة فيما استرعي وإياك أن يكون ميلك ميلاً إلى غير الحق فإن الله لا تخفي عليه خافية ولا تذهبن عن الله مذهبا فإنه لا ملجأ من الله إلا إليه قال علي عن محمد الباهلي وأبي نهيك بن زياد وغيرهما إن عمر بن عبد العزيز بعث بعهد عبد الرحمن بن نعيم على حرب خراسان وسجستان مع عبد الله بن صخر القرشي فلم يزل عبد الرحمن بن نعيم على خراسان حتى مات عمر بن عبد العزيز وبعد ذلك حتى قتل يزيد بن المهلب ووجه مسلمة سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم فكانت ولايته أكثر من سنة ونصف وليها في شهر رمضان من سنة مائة وعزل سنة اثنتين ومائة بعدما قتل يزيد بن المهلب قال علي كانت ولاية عبد الرحمن بن نعيم خراسان ستة عشر شهراً أول الدعوة قال أبو جعفر وفي هذه السنة أعني سنة مائة وجه محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من أرض الشراة ميسرة إلى العراق ووجه محمد بن خنيس وأبا عكرمة السراج وهو أبو محمد الصادق وحيان العطار خال إبراهيم بن سلمة إلى خراسان وعليها يومئذ الجراح بن عبد الله الحكمي من قبل عمر بن عبد العزيز وأمرهم بالدعاء إليه وإلى أهل بيته فلقوا من لقوا ثم انصرفوا بكتب من استجاب لهم إلى محمد بن علي فدفعوها إلى ميسرة فبعث بها ميسرة إلى محمد بن علي واختار أبو محمد الصادق لمحمد بن علي اثني عشر رجلاً نقيباً منهم سليمان بن كثير الخزاعي ولاهز بن قريظ التميمي وقحطبة بن شبيب الطائي وموسى بن كعب التميمي وخالد بن إبراهيم أبو داود من بني عمرو بن شيبان بن ذهل والقاسم بن مجاشع التميمي وعمران بن إسماعيل أبو النجم مولى لآل أبي معيط ومالك بن الهيثم الخزاعي وطلحة بن رزيق الخزاعي وعمرو بن أعين أبو حمزة مولى لخزاعة وشبل بن طهمان أبو علي الهروي مولى لبني حنيفة وعيسى بن أعين مولى خزاعة واختار سبعين رجلاً فكتب إليهم محمد بن علي كتاباً ليكون لهم مثالا وسيرة يسبرون بها ووج بالناس في هذه السنة أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقي وكان عمال الأمصار في هذه السنة العمال في السنة التي قبلها وقد ذكرناهم قبل ما خلا عامل خراسان فإن عاملها كان في آخرها عبد الرحمن بن نعيم على الصلاة والحرب وعبد الرحمن بن عبد الله على الخراج

67 ثم دخلت سنة إحدى ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمن ذلك ما كان من هرب يزيد بن المهلب من حبس عمر بن عبد العزيز ذكر الخبر عن سبب هربه منه وكيف كان هربه منه ذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف أن عمر بن عبد العزيز لما كلم في يزيد بن المهلب حين أراد نفيه إلى دهلك وقيل له إنا نخشى أن ينتزعه قومه رده إلى محبسه فلم يزل في محبسه ذلك حتى بلغه مرض عمر فأخذ يعمل بعد في الهرب من محبسه مخافة يزيد بن عبد الملك لأنه كان قد عذب أصحابه آل أبي عقيل كانت أم الحجاج بنت محمد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف عند يزيد بن عبد الملك فولدت له الوليد بن يزيد المقتول فكان يزيد بن عبد الملك قد عاهد الله لئن أمكنه الله من يزيد بن المهلب ليقطعن منه طابقاً فكان يخشى ذلك فبعث يزيد بن المهلب إلى مواليه فأعدوا له إبلاً وكان مرض عمر في دير سمعان فلما اشتد مرض عمر أمر بإبله فأتي بها فلما تبين له أنه قد ثقل نزل من محبسه فخرج حتى مضى إلى المكان الذي واعدتهم فيه فلم يجدهم جاؤوا فجزع أصحابه وضجروا فقال لأصحابه أتروني أرجع إلى السجن لا والله لا أرجع إليه أبداً ثم إن الإبل جاءت فاحتمل فخرج ومعه عاتكة امرأته ابنة الفرات بن معاوية العامرية من بني البكاء في شق المحمل فمضى فلما جاز كتب إلى عمر بن عبد العزيز إنني والله لو علمت أنك تبقى ما خرجت من محبسي ولكني لم آمن يزيد بن عبد الملك فقال عمر اللهم إن كان يزيد يريد بهذه الأمة شراً فاكفهم شره وأردد كيده في نحره ومضى يزيد بن المهلب حتى مر بحدث الزقاق وفيه

نص تاريخ الطبري

الهديل بن زفر معه قيس فأتبعوا يزيد بن المهلب حيث مر بهم فأصابوا طرفا من ثقله وعلمه من وصفائه فأرسل الهديل بن زفر في آثارهم فردهم فقال ما تطلبون أخبروني أطلبون يزيد بن المهلب أو أحدا من قومه بتبيل فقالوا لا قال فما تريدون إنما هو رجل كان في إيسار فخاف على نفسه فهرب وزعم الواقدي أن يزيد بن المهلب إنما هرب من سجن عمر بعد موت عمر وفي هذه السنة توفي عمر بن عبد العزيز فحدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال توفي عمر بن عبد العزيز لخمس ليال بقين من رجب سنة إحدى ومائة وكذلك قال محمد بن عمر حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر

68 قال حدثني عمرو بن عثمان قال مات عمر بن عبد العزيز لعشر ليال بقين من رجب سنة إحدى ومائة وقال هشام عن أبي مخنف مات عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة لخمس بقين من رجب بدير سمعان في سنة إحدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر ومات بدير سمعان حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني عمي الهيثم بن واقد قال ولدت سنة سبع وتسعين واستخلف عمر بن عبد العزيز بدابق يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة تسع وتسعين فأصابني من قسمه ثلاثة دنائير وتوفي بخاصرة يوم الأربعاء لخمس ليال بقين من رجب سنة إحدى ومائة وكان شكوه عشرين يوما وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام ومات وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر ودفن بدير سمعان وقد قال بعضهم كان له يوم توفي تسع وثلاثون سنة وخمسة أشهر وقال بعضهم كان له أربعون سنة وقال هشام توفي عمر وهو ابن أربعين سنة وأشهر وكان يكنى أبا حفص وله يقول عوف القوافي وقد حضره في جنازة شهدها معه أجنبي أبا حفص لقيت محمدا على حوضه مستبشرا وراكا فانت امرؤ كلنا يدك مفيدة شمالك خير من يمين سواكا وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وكان يقال له أشج بني أمية وذلك أن دابة من دواب أبيه كانت شجته فقيل له أشج بني أمية حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا سليمان بن حرب قال حدثنا المبارك بن فضالة عن عبيد الله بن عمر عن نافع قال كنت أسمع ابن عمر كثيرا يقول ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر في جهة علامة يملأ الأرض عدلا وحدثت عن منصور بن أبي مزاحم قال حدثنا مروان بن شجاع عن سالم الأبطس أن عمر بن عبد العزيز رمحته دابة وهو غلام بدمشق فأثبت به أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب فضمته إليها وجعلت تمسح الدم عن وجهه ودخل أبوه عليها على تلك الحال فأقبلت عليه تعذله وتلومه وتقول ضيقت ابني ولم تصم إليه خادما ولا حاضنا يحفظه من مثل هذا فقال لها اسكتي يا أم عاصم فطوباك إذا كان أشج بني أمية ذكر بعض سيره ذكر علي بن محمد أن كليب بن خلف حدثهم عن إدريس بن حنظلة والمفضل عن جده وعلي بن مجاهد عن خالد أن عمر بن عبد العزيز كتب حين ولي الخلافة إلى يزيد بن المهلب أما بعد فإن سليمان كان عبدا من عبيد الله أنعم الله عليه ثم قبضه واستخلفني ويزيد بن

69 عبد الملك من بعدي كان وإن الذي ولاني الله من ذلك وقدر لي ليس علي بهين ولو كانت رغبتني في اتخاذ أزواج واعتقاد أموال كان في الذي أعطاني من ذلك ما قد بلغ بي أفضل ما بلغ بأحد من خلقه وأنا أخاف فيما ابتليت به حسابا شديدا ومسألة غليظة إلا ما عافى الله ورحم وقد باع من قبلنا فبايع من قبلك فلما قدم الكتاب على يزيد بن المهلب ألقاه إلى أبي عبيدة فلما قرأه قال لست من عماله قال ولم قال ليس هذا كلام من مضى من أهل بيته وليس يريد أن يسلك مسلكهم فدعا الناس إلى البيعة فبايعوا قال ثم كتب عمر إلى يزيد استخلف على خراسان وأقبل فاستخلف ابنه مخلدا قال علي وحدثنا علي بن مجاهد عن عبد الأعلى بن منصور عن ميمون بن مهران قال كتب عمر إلى عبد الرحمن بن نعيم أن العمل والعلم قريبان فكن عالما بالله عاملا له فإن أقواما علموا ولم يعملوا فكان علمهم عليهم وبالا قال وأخبرنا مصعب بن حيان عن مقاتل بن حيان قال كتب عمر إلى عبد الرحمن أما بعد فاعمل عمل رجل يعلم أن الله لا يصلح عمل المفسدين قال علي أخبرنا كليب بن خلف عن طفيل بن مرداس قال كتب عمر إلى سليمان بن أبي السري أن اعمل خانات في بلادك فمن مر بك من المسلمين فأقروههم يوما وليلة وتعهدوا دوابهم فمن كانت به علة فأقروه يومين وليلتين فإن كان منقطعاً به فاقوه بما يصل به إلى بلده فلما أتاه كتاب عمر قال أهل سمرقند لسليمان إن قتيبة عذر بنا وظلمنا وأخذ بلادنا وقد أظهر الله العدل والإنصاف فائذن لنا فليقد منا وفد إلى أمير المؤمنين يشكون ظلامتنا فإن كان لنا حق أعطيتنا فإن بنا إلى ذلك حاجة فأذن لهم فوجهوا منهم قوما فقدموا على عمر فكتب لهم عمر إلى سليمان بن أبي السري إن أهل سمرقند قد شكوا إلي ظلما أصابهم وتحاملا من قتيبة عليهم حتى أخرجهم من أرضهم فإذا أتاك كتابي فأجلس لهم القاضي فينظر في أمرهم فإن قضى لهم فأخرجهم إلى معسكرهم كما كانوا وكنتم قبل أن ظهر عليهم قتيبة قال فأجلس لهم سليمان جميع بن حاضر القاضي الناجي فقضى أن يخرج عرب سمرقند إلى معسكرهم وينابذوهم على سواء فيكون صلحا جديدا أو ظفرا عنوة فقال أهل السغد بل نرضى بما كان ولا نجد حربا وتراضوا بذلك فقال أهل الرأي فد خالطنا هؤلاء القوم وأقمنا معهم وأمنونا وأمانهم فإن حكم لنا عدنا إلى الحرب ولا ندري لمن يكون الظفر وإن لم يكن لنا كنا قد اجتلبنا عداوة في المنازعة فتركوا الأمر على ما كان

نص تاريخ الطبري

ورضوا ولم ينازعوا قال وكتب عمر إلى عبد الرحمن بن نعيم يأمره بإقفال من وراء النهر من المسلمين بذراريهم قال فأبوا وقالوا لا يسعنا مرو فكتب إلى عمر بذلك فكتب إليه عمر اللهم إني قد قضيت الذي علي فلا تغز بالمسلمين فحسبهم الذي قد فتح الله عليهم

70 قال وكتب إلى عقبة بن زرعة الطائي وكان قد ولاة الخراج بعد القشيري إن للسلطان أركاناً لا يثبت إلا بها فالوالي ركن والقاضي ركن وصاحب بيت المال ركن والركن الرابع أنا وليس من ثغور المسلمين ثغراً أهم إلي ولا أعظم عندي من ثغر خراسان فاستوعب الخراج وأحزره في غير ظلم فإن يك كفافاً لأعطياتهم فسيب ذلك وإلا فآكتب إلي حتى أحمل إليك الأموال فتوفر لهم أعطياتهم قال فقدم عقبة فوجد خراجهم يفضل عن أعطياتهم فكتب إلى عمر فأعلمه فكتب إليه عمر أن أقسم الفضل على أهل الحاجة وحدثني عبد الله بن أحمد بن شيبوة قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال سمعت عبد الله يقول عن محمد بن طلحة عن داود بن سليمان الجعفي قال كتب عمر بن عبد العزيز من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عبد الحميد سلام عليك أما بعد فإن أهل الكوفة قد أصابهم بلاء وشدة وجور في أحكام الله وسنة خبيثة استنتها عليهم عمال السوء وإن قوام الدين العدل والإحسان فلا يكونن شيء أهم إليك من نفسك فإنه لا قليل من الإثم ولا تحمل خراباً على عامر ولا عامراً على خراب انظر الخراب فخذ منه ما أطاق وأصلحه حتى يعمر ولا يخذ من العامر إلا وظيفة الخراج في رفق وتسكين لأهل الأرض ولا تأخذن في الخراج إلا وزن سبعة ليس لها آيين ولا أجور الضرايين ولا هدية النيروز والمهرجان ولا ثمن الصحف ولا أجور الفيوج ولا أجور البيت ولا دراهم النكاح ولا خراج على من أسلم من أهل الأرض فاتبع في ذلك أمري فإني قد وليتكم من ذلك ما ولاني الله ولا تعجل دوني بقطع ولا صلب حتى تراجعني فيه وانظر من أراد من الذرية أن يحج فعجل له مائة ليحج بها والسلام حدثنا عبد الله بن أحمد بن شيبوة قال حدثني أبي قال حدثنا سليمان قال حدثني عبد الله عن شهاب بن شريعة المجاشعي قال الحق عمر بن عبد العزيز ذراري الرجال الذين في العطايا أقرع بينهم فمن أصابته القرعة جعله في المائة ومن لم تصبه القرعة جعله في الأربعين وقسم في فقراء أهل البصرة كل إنسان ثلاثة دراهم فأعطى الزماني خمسين خمسين قال وأراه رزق القطم حدثني عبد الله قال حدثنا أبي قال حدثنا الفضيل عن عبد الله قال بلغني أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أهل الشام سلام عليكم ورحمة الله أما بعد فإنه من أكثر ذكر الموت قل كلامه ومن علم أن الموت حق رضي باليسير والسلام قال علي بن محمد وقال أبو مجلز لعمر إنك وضعتنا بمنقطع التراب فاحمل إلينا الأموال قال يا أبا مجلز قلت الأمر قال يا أمير المؤمنين أهو لنا أم لك قال بل هو لكم إذا قصر خراجكم عن أعطياتكم قال فلا أنت تحمله إلينا ولا نحمله إليك وقد وضعت بعضه على بعض قال أحمله إليكم إن شاء الله ومرض من ليلته فمات من مرضه وكانت ولاية عبد الرحمن بن نعيم خراسان ستة عشر شهراً

71 قال أبو جعفر وفي هذه السنة توفي عمارة بن أكيمة الليثي ويكنى أبا الوليد وهو ابن تسع وسبعين زيادة في سيرة عمر بن عبد العزيز ليست في كتاب أبي جعفر إلى أول خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان روى عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي قال حدثنا رجل في مسجد الجناز أن عمر بن عبد العزيز خطب الناس بخاصرة فقال أيها الناس إنكم لم تخلقوا عبثاً ولن تتركوا سدى وإن لكم معاداً ينزل الله فيه للحكم فيكم والفصل بينكم وقد خاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحرم الجنة التي عرضها السماوات والأرض ألا واعلموا إنما الأمان عدا لمن حذر الله وخافه وباع نافداً بياق وقليلاً بكثير وخوفاً بأمان ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين وسيخلفها بعدكم الباقون كذلك حتى ترد إلى خير الوارثين وفي كل يوم تشيعون غادياً ورائحاً إلى الله قد قضى نحبه وانقضى أجله فتغيبونه في صدع من الأرض ثم تدعون غير موسى ولا مههد قد فارق الأحياء وخلع الأسباب فسكن التراب وواجه الحساب فهو مرتهن بعمله فقير إلى ما قدم غني عما ترك فاتقوا الله قبل نزول الموت وانقضاء مواعقه وإيم الله إني لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما عندي فأستغفر الله وأتوب إليه وما منكم من أحد تبلغنا عنه حاجة إلا أحببت أن أسد من حاجته ما قدرت عليه وما منكم أحد يسعه ما عندنا إلا وددت أنه سداي ولحمتي حتى يكون عيشنا وعيشه سواء وإيم الله أن لو أردت غير هذا من الغضارة والعيش لكان اللسان مني به ذلولاً عالماً بأسبابه ولكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة يدل فيها على طاعته وينهى عن معصيته ثم رفع طرف رداءه فيكى حتى شهق وأبكى الناس حوله ثم نزل فكانت إياها لم يخطب بعدها حتى مات رحمه الله روى خلف بن تميم قال حدثنا عبد الله بن محمد بن سعد قال بلغني أن عمر بن عبد العزيز مات ابن له فكتب عامل له يعزبه عن ابنه فقال لكاثبه أجيء عني فأخذ الكاتب يبري القلم قال فقال للكاتب أدق القلم فإنه أبقى للقرطاس وأوجز الحروف وكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن هذا الأمر قد كنا وطننا أنفسنا عليه فلما نزل لم ننكره والسلام روى منصور بن مزاحم قال حدثنا شعيب يعني ابن صفوان عن ابن عبد الحميد قال قال عمر بن عبد العزيز من وصل أخاه بنصيحة له في دينه ونظر له في صلاح ديناه فقد أحسن صلته وأدى واجب حقه فاتقوا الله فإنها نصيحة لكم في دينكم فأقبلوها وموعظة منجية في العواقب فالزموها الرزق مقسوم فلن يغدر المؤمن ما قسم له فأجملوا في الطلب فإن في

نص تاريخ الطبري

القنوع سعة وبلغة وكفافا إن أجل الدنيا في أعناقكم وجهنم أمامكم وما ترون ذاهب وما مضى فكأن لم يكن وكل أموات عن قريب وقد رأيتم حالات الميت وهو يسوق وبعد فراغه وقد ذاق الموت والقوم حوله يقولون قد فرغ رحمه الله وعينتم تعجيل إخراجة وقسمة تراثه ووجهه مفقود وذكره منسي وبابه مهجور وكان لم يخالط إخوان

72 الحفاظ ولم يعمر الديار فاتقوا هول يوم لا تحقر فيه مثقال ذرة في الموازين روى سهل بن محمود قال حدثنا حرملة بن عبد العزيز قال حدثني أبي عن ابن لعمر بن عبد العزيز قال أمرنا عمر أن نشترى موضع قبره فاشتريناه من الراهب قال فقال بعض الشعراء أقول لما نعى الناعون لي عمرا لا يبعدين قوام العدل والدين قد غادر القوم بالحد الذي لحدوا بدير سمعان قسطاس الموازين روى عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان قال قال عمر بن عبد العزيز من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح ومن لم يعد كلامه من عمله كثرت ذنوبه والرضا قليل ومعول المؤمن الصبر وما أنعم الله على عبد نعمة ثم انتزعها منه فأعاضه مما انتزع منه الصبر إلا كان ما أعاضه خيرا مما انتزع منه ثم قرأ هذه الآية إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقدم كتابه على عبد الرحمن بن نعيم لا تهدموا كنيسة ولا بيعة ولا بيت نار صولحتم عليه ولا تحدثن كنيسة ولا بيت نار ولا تجر الشاة إلى مذبحتها ولا تحدوا الشفرة على رأس الذبيحة ولا تجمعوا بين الصلاتين إلا من عذر روى عفان بن مسلم عن عثمان بن عبد الحميد قال حدثنا أبي قال بلغنا أن فاطمة امرأة عمر بن عبد العزيز قالت اشتد علزة ليلة فسهروا وسهرنا معه فلما أصبحنا أمرت وصيفا يقال له مرثد فقلت له يا مرثد كن عند أمير المؤمنين فإن كانت له حاجة كنت قريبا منه ثم انطلقنا فصرنا برؤوسنا لطول سهرنا فلما انفتح النهار استيقظت فتوجهت إليه فوجدت مرثدا خارجا من البيت نائما فأيقظته فقلت يا مرثد ما أخرجك قال هو أخرجني قال يا مرثد أخرج عني فوالله إني لأرى شيئا ما هو بالإنس ولا جان فخرجت فسمعتة يتلو هذه الآية تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قال فدخلت عليه فوجدته قد وجه نفسه وأغمض عينيه وأنه لميت رحمه الله خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان وفيها ولي يزيد بن عبد الملك بن مروان وكنيته أبو خالد وهو ابن تسع وعشرين سنة في قول هشام بن محمد ولما ولي الخلافة نزع عن المدينة أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وولاهها عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري فقدمها فيما زعم الواقدي يوم الأربعاء ليلال بقين من شهر رمضان فاستقضى عبد الرحمن سلمة بن عبد الله بن عبد الأسد المخزومي وذكر محمد بن عمر أن عبد الجبار بن عمارة حدثه عن أبي بكر بن حزم أنه قال لما قدم عبد الرحمن بن الضحاك المدينة وعزلني دخلت عليه فسلمت فلم يقبل علي فقلت هذا شيء لا تملكه قريش

73 للأنصار فرجعت إلى منزلي وخفته وكان شابا مقداما فإذا هو يبلغني عنه أنه يقول ما يمنع ابن حزم أن يأتيني إلا الكبر وإني لعالم بخيائته فجاءني ما كنت أخطر وما أستيقن من كلامه فقلت للذي جاءني بهذا قل له ما الخيانة لي بعادة وما أحب أهلها والأمير يحدث نفسه بالخلود في سلطانه كم نزل هذه الدار من أمير وخليفة قبل الأمير فخرجوا منها وبقيت آثارهم أحاديث إن خيرا فخيروا وإن شرا فنشروا فاتق الله ولا تسمع قول ظالم أو حاسد على نعمة فلم يزل الأمير يترقى بينهما حتى خاصم إليه رجل من بني فهر وآخر من بني النجار وكان أبو بكر قضى للنجاري على الفهري في أرض كانت بينهما نصفين فدفع أبو بكر الأرض إلى النجاري فأرسل الفهري إلى النجاري وإلى أبي بكر بن حزم فأحضرهما ابن الضحاك فتظلم الفهري من أبي بكر بن حزم وقال أخرج مالي من يدي فدفعه إلى هذا النجاري فقال أبو بكر اللهم غفرا أما رأيتهي سألت أباها في أمرك وأمر صاحبك فاجتمع لي على إخراجها من يدك وأرسلتني إلى من أفتاني بذلك سعيد بن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فسألتهما فقال الفهري بلى وليس يلزمني قولهما فانكسر ابن الضحاك فقال قوموا فقاموا فقال للفهري تقرر له أنك سألت من أفتاه بهذا ثم تقول ردها علي أنت أرعن اذهب فلا حق لك فكان أبو بكر يتقيه ويخافه حتى كلم ابن حيان يزيد أن يقيده من أبي بكر فإنه ضربه حدين فقال يزيد لا أفعل رجل اصطنعه أهل بيتي ولكني أوليك المدينة قال لا أريد ذلك لو ضربته بسلطاني لم يكن لي قودا فكتب يزيد إلى عبد الرحمن بن الضحاك كتابا أما بعد فانظر فيما ضرب ابن حزم ابن حيان فإن كان ضربه في أمر بين فلا تلتفت إليه وإن كان ضربه في أمر يختلف فيه فلا تلتفت إليه فإن كان ضربه في أمر غير ذلك فأقده منه فقدم بالكتاب على عبد الرحمن بن الضحاك فقال عبد الرحمن ما جئت بشيء أتري ابن حزم ضربك في أمر لا يختلف فيه فقال عثمان لعبد الرحمن إن أردت أن تحسن أحسنت قال الآن أصبت المطلب فأرسل عبد الرحمن إلى ابن حزم فضربه حدين في مقام واحد ولم يسأله عن شيء فرجع أبو المغراء بن حيان وهو يقول أنا أبو المغراء بن الحيان والله ما قربت النساء من يوم صنع بي ابن أبي حزم ما صنع حتى يومي هذا واليوم أقرب النساء قال أبو جعفر وفي هذه السنة قتل شوذب الخارجي ذكر الخبر عن مقتلته قد ذكرنا قبل الخبر عما كان من مراسلة شوذب عمر بن عبد العزيز لمناظرته في خلافه عليه فلما مات عمر أحب فيما ذكر معمر بن المثنى عبد الحميد بن عبد الرحمن أن يحظى عند يزيد بن عبد الملك فكتب إلى محمد بن جرير يأمره بمحاربة

شوذب وأصحابه ولم يرجع رسولاً شوذب ولم يعلم بموت عمر فلما رأوا محمد بن جرير يستعد للحرب أرسل إليه شوذب ما أعجلك قبل انقضاء المدة فيما بيننا وبينكم أليس قد تواعدنا إلى أن يرجع رسولاً شوذب فأرسل إليهم محمد إنه لا يسعنا ترككم على هذه الحالة قال غير أبي عبيدة فقالت الخوارج ما فعل هؤلاء هذا إلا وقد مات الرجل الصالح قال معمر بن المثنى فبرز لهم شوذب فاقتلوا فأصيب من الخوارج نفر وأكثروا في أهل القبلة

74 القتل وتولوا منهزمين والخوارج في أعقابهم تقتل حتى بلغوا أخصاص الكوفة ولجؤوا إلى عبد الحميد وجرح محمد بن جرير في استه ورجع شوذب إلى موضع فأقام ينتظر صاحبه فجاءه فأخبراه بما صادرا عليه عمر وأن قد مات فافر يزيد عبد الحميد على الكوفة ووجه من قبله تميم بن الحباب في ألفين فراسلهم وأخبرهم أن يزيد لا يفارقهم على ما فارقهم عليه عمر فلعنوه ولعنوا يزيد فحاربهم فقتلوه وهزموا أصحابه فلجأ بعضهم إلى الكوفة ورجع الآخرون إلى يزيد فوجه إليهم نجدة بن الحكم الأزدي في جمع فقتلوه وهزموا أصحابه فوجه إليهم الشحاح بن وداع في ألفين فراسلهم وراسلوه فقتلوه وقتل منهم نفرًا فيهم هدية اليشكري ابن عم بسطام وكان عابدا وفيهم أبو شبيل مقاتل بن شبيان وكان فاضلا عندهم فقال أبو ثعلبة أيوب بن خولي يرثيهم تركنا تميمًا في الغبار ملحبا تبيكي عليه عرسه وقرائبه وقد أسلمت قيس تميمًا ومالكا كما أسلم الشحاح أمس أقاربه وأقبل من حران يحمل راية يغالب أمر الله والله غالبه فيا هذب للهبجا وبا هذب للندی وبا هذب للخصم الألد يحاربه وبا هذب كم من ملحم قد أجنته وقد أسلمته للرماح جوالبه وكان أبو شبيان خير مقاتل يرجى ويخشى بأسه من يحاربه ففاز ولاقى الله بالخير كله وخذمه بالسيف في الله ضاربه تزود من دنياه درعا ومغفرا وعضبا حساما لم تخنه مضاربه تزود من دنياه درعا ومغفرا وعضبا حساما لم تخنه مضاربه وأجرد محبوك السراة كأنه إذا انقض وافى اليريش حجن مخالبه فلما دخل مسلمة الكوفة شكها إليه أهلها مكان شوذب وخوفهم منه وما قد قتل منهم فدعا مسلمة سعيدي بن عمرو الحرشي وكان فارسا فعقد له على عشرة آلاف ووجهه إليه وهو مقيم بموضعه فاتاه ما لا طاقة له به فقال شوذب لأصحابه من كان يريد الله فقد جاءته الشهادة ومن كان إنما خرج للدنيا فقد ذهبت الدنيا وإنما البقاء في الدار الآخرة فكسروا أعماد السيف وحملوا فكشفوا سعيديا وأصحابه مرارا حتى خاف الفضيحة فذمر أصحابه وقال لهم أمن هذه الشرذمة لا أباكم تفرون يا أهل الشام يوما كأيامكم قال فحملوا عليهم فطحنوهم طحنا لم يبقوا منهم أحدا وقتلوا بسطاما وهو شوذب وفرسانه منهم الريان بن عبد الله اليشكري وكان من المختبين فقال أخوه شمر بن عبد الله يرثيه ولقد فجعت بسادة وفوارس للحرب سعر من بني شبيان أعتاقهم ريب الرمان فغالهم وتركت فردا غير ذي أخوان كمدتا تجلجل في فؤادي حسرة كالنار من وجد على الريان وفوارس باعوا الإله نفوسهم من يشكر عند الوعى فرسان وقال حسان بن جعدة يرثيهم

75 يا عين أذري دموعا منك تسجاما وابكي صحابة بسطام وبسطاما فلن ترى أبدا ما عشت مثلهم أتقى وأكمل في الأحلام أحلاما بسبيهم قد نأسوا عند شدتهم ولم يريدوا عن الأعداء إحجاما حتى مضوا للذي كانوا له خرجوا فأورثونا منارات وأعلاما إني لأعلم أن قد أنزلوا عرفا من الجنان ونالوا ثم خداما أسقى الإله بلادا كان مصرعهم فيها سحابا من الوسمي سجاما قال أبو جعفر وفي هذه السنة لحق يزيد بن المهلب بالبصرة فغلب عليها وأخذ عامل يزيد بن عبد الملك عليها عدي بن أرطاة الفراري فحبسه وخلع يزيد بن عبد الملك ذكر الخبر عن سبب خلعه يزيد بن عبد الملك وما كان من أمره وأمر يزيد في هذه السنة قد مضى ذكرى خبر هرب يزيد بن المهلب من محبسه الذي كان عمر بن عبد العزيز حبسه فيه ونذكر الآن ما كان من صنيعه بعد هربه في هذه السنة أعني سنة إحدى ومائة ولما مات عمر بن عبد العزيز بوع يزيد بن عبد الملك في اليوم الذي مات فيه عمر وبلغه هرب يزيد بن المهلب فكتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بأمره أن يطلبه ويستقبله وكتب إلى عدي بن أرطاة يعلمه هربه وبأمره أن يتهايا لاستقباله وأن يأخذ من كان بالبصرة من أهل بيته فذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف أن عدي بن أرطاة أخذهم وحبسهم وفيهم المفضل وحبيب ومروان بنو المهلب وأقبل يزيد بن المهلب حتى مر بسعيدي بن عبد الملك بن مروان فقال يزيد لأصحابه ألا نعرض لهذا فناخذته فنذهب به معنا فقال أصحابه لا بل امض بنا ودعه وأقبل يسير حتى ارتفع فوق القسطنطية وبعث عبد الحميد بن عبد الرحمن هشام بن مساحق بن عبد الله بن مخزومة بن عبد العزيز بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي في ناس من أهل الكوفة من الشرط ووجه الناس وأهل القوة فقال له انطلق حتى تستقبله فإنه اليوم يمر بجانب العذيب فمشى هشام قليلا ثم رجع إلى عبد الحميد فقال أجبنيك به أسيرا أم أتيتك برأسه فقال أي ذلك ما شئت فكان يعجب لقوله ذلك من سمعه وجاء هشام حتى نزل العذيب ومر يزيد منهم غير بعيد فاتقوا الإقدام عليه ومضى يزيد نحو البصرة فقيه يقول الشاعر وسار ابن المهلب لم يعرج وعرس ذو القطيفة من كئانه وباسر والتباسر كان حزما ولم يقرب قصور القسطنطية ذو القطيفة هو محمد بن عمرو وهو أبو قطيفة بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وهو أبو قطيفة وإنما سمي ذا القطيفة لأنه كان كثير شعر اللحية والوجه

نص تاريخ الطبري

والصدر ومحمد يقال له ذو الشامة فلما جاء يزيد بن المهلب انصرف هشام بن مساحق إلى عبد الحميد ومضى يزيد إلى البصرة وقد جمع عدي بن أرطاة إليه أهل البصرة وخذق عليها وبعث على خيل البصرة المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل الثقفي وكان عدي بن أرطاة رجلا من بني فزارة وقال عبد الملك بن المهلب لعدي بن أرطاة خذ ابني حميدا

76 فاحبسه مكاني وأنا أضمن لك أن أرد يزيد عن البصرة حتى يأتي فارس ويطلب لنفسه الأمان ولا يقربك فأبى عليه وجاء يزيد ومعه أصحابه الذين أقبل فيهم والبصرة محفوفة بالرجال وقد جمع محمد بن المهلب ولم يكن ممن حبس رجلا وفتية من أهل بيته وناسا من مواليه فخرج حتى استقبله فأقبل في كتيبة تهول من رآها وقد دعا عدي أهل البصرة فبعث على كل خمس من أخماسها رجلا فبعث على خمس الأزدي المغيرة بن زياد بن عمرو العتكي وبعث على خمس بني تميم محرز بن حمران السعدي من بني منقر وعلى خمس بكر بن وائل عمران بن عامر بن مسمع من بني قيس بن ثعلبة فقال أبو منقر رجل من قيس بن ثعلبة إن الراية لا تصلح إلا في بني مالك بن مسمع فدعا عدي نوح بن شيبان بن مالك بن مسمع فبعث له على بكر بن وائل ودعا مالك بن المنذر بن الجارود فبعث له على عبد القيس ودعا الأعلى بن عبد الله بن عامر القرشي فبعث له على أهل العالية والعالية قريش وكنانة والأرد وبجيلة وختعم وقيس عيلان كلها ومزينة وأهل العالية بالكوفة يقال لهم ربع أهل المدينة وبالبصرة خمس أهل العالية وكانوا بالكوفة أخماسا فجعلهم زياد بن عبيد أرباعا قال هشام عن أبي مخنف وأقبل يزيد بن المهلب لا يمر بخيل من خيلهم ولا قبيلة من قبائلهم إلا تنحوا له عن السبيل حتى يمضي واستقبله المغيرة بن عبد الله الثقفي في الخيل فحمل عليه محمد بن المهلب في الخيل فأفرج له عن الطريق هو وأصحابه وأقبل يزيد حتى نزل داره واختلف الناس إليه وأخذ يبعث إلى عدي بن أرطاة أن ادفع إلي إخوتي وأنا أصالحك على البصرة وأخليك وإياها حتى أخذ لنفسه ما أحب من يزيد بن عبد الملك فلم يقبل منه وخرج إلى يزيد بن عبد الملك حميد بن عبد الملك بن المهلب فبعث معه يزيد بن عبد الملك خالد بن عبد الله القسري وعمر بن يزيد الحكمي بأمان يزيد بن المهلب وأهل بيته وأخذ يزيد بن المهلب يعطي من أتاه من الناس فكان يقطع لهم قطع الذهب وقطع الفضة فمال الناس إليه ولحق به عمران بن عامر بن مسمع ساخطا على عدي بن أرطاة حين نزع منه رايته راية بكر بن وائل وأعطاه ابن عمه ومالت إلي يزيد ربيعة وبقية تميم وقيس وناس بعد ناس فيهم عبد الملك ومالك ابنا مسمع ومعه ناس من أهل الشام وكان عدي لا يعطي إلا درهمين درهمين ويقول لإجل لي أن أعطيك من بيت المال درهما إلا بأمر يزيد بن عبد الملك ولكن تبلغوا بهذا حتى يأتي الأمر في ذلك فقال الفرزدق في ذلك أظن رجال الدرهمين يسوقهم إلى الموت أجال لهم ومصارع فأحزهم من كان في قعر بيته وأيقن أن الأمر لا شك واقع وخرجت بنو عمرو بن تميم من أصحاب عدي فنزلوا المرید فبعث إليهم يزيد بن المهلب مولى له يقال له دارس فحمل عليهم فهزمهم فقال الفرزدق في ذلك تفرقت الحمراء إذ صاح دارس ولم يصبروا تحت السيوف الصوارم جزى الله قيسا عن عدي ملامة ألا صبروا حتى تكون ملاحم وخرج يزيد بن المهلب حين اجتمع له الناس حتى نزل جبانة بني يشكر وهو المنصف فيما بينه وبين القصر وجاءته بنو تميم وقيس وأهل الشام فاقتتلوا هنيهة فحمل عليهم محمد بن المهلب فضرب مسور بن عباد الحبطي بالسيف فقطع أنف البيضة ثم أسرع السيف إلى أنفه وحمل على هريم بن أبي

77 طلحة بن أبي نهشل بن دارم فأخذ بمنطقته فحذفه عن فرسه فوقع فيما بينه وبين الفرس وقال هيهات هيهات عمك أثقل من ذلك وانهمزوا وأقبل يزيد بن المهلب إثر القوم يتلوهم حتى دنا من القصر فقاتلوهم وخرج إليه عدي بنفسه فقتل من أصحابه الحارث بن مصرف الأودي وكان من أشرف أهل الشام وفرسان الحجاج وقتل موسى بن الوجيه الحميري ثم الكلاعي وقتل راشد المؤذن وانهمز أصحاب عدي وسمع إخوة يزيد وهم في محبس عدي الأصوات تدنو والنشاب تقع في القصر فقال لهم عبد الملك إني أرى النشاب تقع في القصر وأرى الأصوات تدنو ولا أرى يزيد إلا قد ظهر وإنني لا آمن من مع عدي من مضر ومن أهل الشام أن يأتونا فيقتلونا قبل أن يصل إلينا يزيد إلى الدار فأغلقوا الباب ثم ألقوا عليه ثيابا ففعلوا فلم يلبثوا إلا ساعة حتى جاءهم عبد الله بن دينار مولى ابن عمر وكان على حرس عدي فجاء يشتد إلى الباب هو وأصحابه وقد وضع بنو المهلب متاعا على الباب ثم اتكوا عليه فأخذ الآخرون يعالجون الباب فلم يستطيعوا الدخول وأعجلهم الناس فخلوا عنهم وجاء يزيد بن المهلب حتى نزل دار سلم بن زياد بن أبي سفيان إلى جانب القصر وأتى بالسلالم فلم يلبث عثمان أن فتح القصر وأتى بعدي بن أرطاة فجيء به وهو يتيسم فقال له يزيد لم تضحك فوالله إنه لينبغي أن يمنحك من الضحك خصلتان إحداهما الفرار من القتل الكريمة حتى أعطيت بيدك إعطاء المرأة بيدها فهذه واحدة والأخرى أني أتيت بك تتل كما يتل العبد الأبق إلى أربابه وليس معك مني عهد ولا عقد فما يؤمنك أن أضرب عنقك فقال عدي أما أنت فقد قدرت علي ولكني أعلم أن بقائي بقاؤك وأن هلاكي مطلوب به من جرته يده إنك قد رأيت جنود الله بالمغرب وعلمت بلاء الله عندهم في كل موطن من مواطن الغدر والتكث فتدارك فلتتك وزلتك بالتوبة واستقالة العثرة قبل أن يرمي إليك البحر بامواجه فإن طلبت الاستقالة حينئذ

نص تاريخ الطبري

لم تقل وإن أردت الصلح وقد أشخصت القوم إليك وجدتهم لك مباعدين وما لم يشخص القوم إليك فلم يمنعوك شيئا طلبت فيه الأمان على نفسك وأهلك ومالك فقال له يزيد أما قولك إن بقاءك بقاتي فلا أبقاني الله حسوة طائر مذعور إن كنت لا يبقيني إلا بقاءك وأما قولك إن هلاكك مطلوب به من جرته يده فوالله لو كان في يدي من أهل الشام عشرة آلاف إنسان ليس فيهم رجل إلا أعظم منزلة منك فيهم ثم ضربت أعناقهم في صعيد واحد لكان فراقني إياهم وخلافي عليهم أهول عندهم وأعظم في صدورهم من قتل أولئك ثم لو شئت أن تهدر لي دماؤهم وأن أحكم في بيوت أموالهم وأن يجوزوا لي عظيمًا من سلطانهم على أن أضع الحرب فيما بيني وبينهم لفعلوا فلا يخفين عليك أن القوم ناسوك لو قد وقعت أخبارنا إليهم وأن أعمالهم وكيدهم لا يكون إلا لأنفسهم لا يذكرونك ولا يحلفون بك وأما قولك تدارك أمرك واستقله وافعل وافعل فوالله ما استشرتك ولا أنت عندي بواد ولا نصيح فما كان ذلك منك إلا عجزا وفضلا انطلقوا به فلما ذهبوا به ساعة قال ردوه فلما رد قال أما إن حبسي إياك ليس إلا لحبسك بني المهلب وتطبيقه عليهم فيما كنا نسالك التسهيل فيه عليهم فلم تكن تألو ما عسرت وخالفت فكأنه لهذا القول حين سمعه أمن على نفسه وأخذ عدي يحدث به كل من دخل عليه وكان رجل يقال له السמידع الكندي من بني مالك بن ربيعة من ساكني عمان يرى رأي الخوارج وكان

78 خرج وأصحاب يزيد وأصحاب عدي مصطفون فاعتزل ومعه ناس من القراء فقال طائفة من أصحاب يزيد وطائفة من أصحاب عدي قد رضينا بحكم السמידع ثم إن يزيد بعث إلى السמידع فدعاه إلى نفسه فأجابه فاستعملوا يزيد على الأبله فأقبل على الطيب والتخلق والنعيم فلما ظهر يزيد بن المهلب هرب رؤوس أهل البصرة من قيس وتميم ومالك بن المنذر فلحقوا بعبد الحميد بن عبد الرحمن بالكوفة ولحق بعضهم بالشام فقال الفرزدق فداء لقوم من تميم تتابعوا إلى الشام لم يرضوا بحكم السמידع أحكم حروري من الدين مارق أضل وأغوى من حمار مجعد فأجابه خليفة الأقطع وما وجهوها نحوه عن وفادة ولا نهزة يرجى بها خير مطمع ولكنهم راحوا إليها وأدلجوا بأقرع أسناه ترى يوم مقرع وهم من حذار القوم أن يلحقوا بهم نزلة في كل خمس وأربع وخرج الحواري بن زياد بن عمرو العتكي يريد يزيد بن عبد الملك هاربا من يزيد بن المهلب فلقى خالد بن عبد الله القسري وعمرو بن يزيد الحكمي ومعهما حميد بن عبد الملك بن المهلب قد أقبلوا من عند يزيد بن عبد الملك بأمان يزيد بن المهلب وكل شيء أراداه فاستقبلهما فسلاها عن الخبر فخلا بهما حين رأى حميد بن عبد الملك فقال أين تريدان فقالا يزيد بن المهلب قد جئناه بكل شيء أراداه فقال ما تصنعان بيزيد شيئا ولا يصنعه بكما قد ظهر على عدوه عدي بن أرطاة وقتل القتلى وحبس عديا فارجعا أيها الرجلان وبمر رجل من باهلة يقال له مسلم بن عبد الملك فلم يقف عليهما فصاحاه وساءلاه فلم يقف عليهما فقال القسري ألا ترده فتجلده مائة جلدة فقال له صاحبه عز به عنك وأمليا لينصرف ومضى الحواري بن زياد إلى يزيد بن عبد الملك وأقبلا بحميد بن عبد الملك معهما فقال لهما حميد أنشدكما الله أن تخالفا أمر يزيد ما بعثتما به فإن يزيد قابل منكما وإن هذا وأهل بيته لم يزالوا لنا أعداء فأنشدكما الله أن تقبلا مقالته فلم يقبلا قوله وأقبلا به حتى دفعاه إلى عبد الرحمن بن سليم الكلبي وقد كان يزيد بن عبد الملك بعثه إلى خراسان عاملا عليها فلما بلغه خلع يزيد بن عبد الملك كتب إليه أن جهاد من خالفك أحب إلي من عملي على خراسان فلا حاجة لي فيها فأجعلني ممن توجهني إلى يزيد بن المهلب وبعث بحميد بن عبد الملك إلى يزيد ووثب عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب على خالد بن يزيد بن المهلب وهو بالكوفة وعلى جمال بن زحر الجعفي وليس ممن كان ينطق بشيء إلا أنهم عرفوا ما كان بينه وبين بني المهلب فأوثقهما وسرحهما إلى يزيد بن عبد الملك فحبسهما جميعا فلم يفارقوا السجن حتى هلكوا فيه وبعث يزيد بن عبد الملك رجلا من أهل الشام إلى الكوفة يسكنونهم ويثنون عليهم بطاعتهم ويمنونهم الزيادات منهم القطامي بن الحصين وهو أبو الشرفي واسم الشرفي الوليد وقد قال القطامي حين بلغه ما كان من يزيد بن المهلب لعل عيني أن ترى يزيدا يقود جيشا جحفلا شديدا تسمع للأرض به وثيدا لا برما هدا ولا حيودا

79 ولا جبانًا في الوغى رعيديا ترى ذوي التاج له سجودا مكفرين خاشعين قودا وآخرين رحبوا وفودا لا ينقض العهد ولا المعهودا من نفر كانوا هجانا صيدا ترى لهم في كل يوم عيدا من الأعداء جزرا مقصودا ثم إن القطامي سار بعد ذلك إلى العقر حتى شهد قتال يزيد بن المهلب مع مسلمة بن عبد الملك فقال يزيد بن المهلب ما أبعد شعر القطامي من فعله ثم إن يزيد بن عبد الملك بعث العباس بن الوليد في أربعة آلاف فارس جريدة خيل حتى وإفوا الحيرة ببادر إليها يزيد بن المهلب ثم أقبل بعد ذلك مسلمة بن عبد الملك وحنود أهل الشام وأخذ على الجزيرة وعلى شاطئ الفرات فاستوثق أهل البصرة ليزيد بن المهلب وبعث عماله على الأهواز وفارس وكرمان عليها الجراح بن عبد الملك الحكمي حتى انصرف إلى عمر بن عبد العزيز وعبد الرحمن بن نعيم الأزدي فكان على الصلاة واستخلف يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن القشيري على الخراج وجاء مدرك بن المهلب حتى انتهى إلى رأس المفازة فدرس عبد الرحمن بن نعيم إلى بني تميم أن هذا مدرك بن المهلب يريد أن يلقى بينكم الحرب وأنتم في بلاد عافية وطاعة وعلى جماعة فخرجوا ليلا

نص تاريخ الطبري

يستقبلونه وبلغ ذلك الأزدي فخرج منهم نحو من ألفي فارس حتى لحقوهم قبل أن ينتهوا إلى رأس المفازة فقالوا لهم ما جاء بكم وما أخرجكم إلى هذا المكان فاعتلوا عليهم بأشياء ولم يقروا لهم أنهم خرجوا ليلتفوا مدرك بن المهلب فكان لهم الآخرون بل قد علمنا أن تخرجوا لتلقى صاحبنا وهذا هو ذا قريب فيما شئتم ثم انطلقت الأزدي حتى تلقوا مدرك بن المهلب على رأس المفازة فقالوا له إنك أحب الناس إلينا وأعزهم علينا وقد خرج أخوك ونايذه فإن يظهره الله فإنما ذلك لنا ونحن أسرع الناس إليكم أهل البيت وأحقه بذلك وإن تكن الأخرى فوالله مالك في أن يغشانا ما يعرنا فيه من البلاء راحة فعزم له رأيه على الانصراف فقال ثابت قطنه وهو ثابت بن كعب من الأزدي من العتيك ألم تر دوسرا منعت أباها وقد حشدت لتقتله تميم رأوا من دونه الزرق العوالي وجيا ما يباح لهم حريم شئونها وعمران بن حزم هناك المجد والحسب الصميم فما حملوا ولكن نهتهم رماح الأزدي والعز القديم رددنا مدركا بمرد صدق وليس بوجه منكم كلوم وخيل كالقذاح مسومات لدى أرض مغانيها الجميم عليها كل أصيد دوسري عزيز لا يفر ولا يريم بهم تستعجب السفهاء حتى ترى السفهاء تردعها الحلوم قال هشام قال أبو مخنف فحدثني معاذ بن سعد أن يزيد لما استجمع له البصرة قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه ثم أخبرهم أنه يدعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيه محمد ويحث على الجهاد ويزعم أن جهاد أهل الشام أعظم ثوابا من جهاد الترك والديلم

80 قال فدخلت أنا والحسن البصري وهو واضع يده على عاتقي وهو يقول انظر هل ترى وجه رجل تعرفه قلت لا والله ما أرى وجه رجل أعرفه قال فهؤلاء والله الغناء قال فمضينا حتى دنونا من المنبر قال فسمعته يذكر كتاب الله وسنة نبيه ثم رفع صوته فقال والله لقد رأيناك وإليها ومولى عليك فما ينبغي لك ذلك قال فوثبنا عليه فأخذنا بيده وقممه وأجلسناه فوالله ما نشك أنه سمعه ولكنه لم يلتفت إليه ومضى في خطبته قال ثم إنا خرجنا إلى باب المسجد فإذا على باب المسجد النضر بن أنس بن مالك يقول يا عباد الله ما تتقمون من أن تجيبوا إلى كتاب الله وسنة نبيه فوالله ما رأينا ذلك ولا رأيتوه منذ ولدتم إلا هذه الأيام من إمارة عمر بن عبد العزيز فقال الحسن سبحان الله وهذا النضر بن أنس قد شهد أيضا قال هشام قال أبو مخنف وحدثني المثنى بن عبد الله أن الحسن البصري مر على الناس وقد اصطفوا صفيين وقد نصبوا الرايات والرماح وهم ينتظرون خروج يزيد وهم يقولون يدعوننا يزيد إلى سنة العمرين فقال الحسن إنما كان يزيد بالأمس يضرب أعناق هؤلاء الذين ترون ثم يسرح بها إلى بني مروان يريد بهلاك هؤلاء رضاهم فلما غضب غضبة نصب قصباً ثم وضع عليها خرقة ثم قال إنني قد خالفتم فخالفوهم قال هؤلاء نعم وقال إنني أدعوكم إلى سنة العمرين وإن من سنة العمرين أن يوضع قيد في رجله ثم يرد إلى محبس عمر الذي فيه حبسه فقال له ناس من أصحابه ممن سمع قوله والله لكأنك يا أبا سعيد راض عن أهل الشام فقال أنا راض عن أهل الشام فيحهم الله وبرحهم أليس هم الذين أحلوا حرم رسول الله يقتلون أهله ثلاثة أيام وثلاث ليال قد أباحوهم لأنباطهم وأقباطهم يحملون الجرائر ذوات الدين لا يتناهون عن انتهاك حرمة ثم خرجوا إلى بيت الله الحرام فهدموا الكعبة وأوقدوا النيران بين أحجارها وأستارها عليهم لعنة الله وسوء الدار قال ثم إن يزيد خرج من البصرة واستعمل عليها مروان بن المهلب وخرج معه بالسلاح وبيت المال فأقبل حتى نزل واسطاً وقد استشار أصحابه حين توجه نحو واسط فقال هاتوا الرأي فإن أهل الشام قد نهضوا إليكم فقال له حبيب وقد أشار عليه غير حبيب أيضاً فقالوا نرى أن تخرج وتنزل بفارس فتأخذ بالشعاب وبالعباق وتدنو من خراسان وتطاول القوم فإن أهل الجبال ينفضون إليك وفي يدك القلاع والحصون فقال ليس هذا برأيي ليس يوافقني هذا إنما تريدون أن تجعلوني طائراً على رأس جبل فقال له حبيب فإن الرأي الذي كان ينبغي أن يكون في أول الأمر قد فات قد أمرتك حيث ظهرت على البصرة أن توجه خيلاً عليها أهل بيتك حتى ترد الكوفة فإنما هو عبد الحميد بن عبد الرحمن مررت به في سبعين رجلاً فعجز عنك فهو عن خيلك أعجز في العدة فسبق إليها أهل الشام وعظماء أهلها يرون رأيك وأن تلي عليهم أحب إلى جلمهم من أن يلي عليهم أهل الشام فلم تطعني وأنا أشير الآن برأي سرح مع أهل بيتك خيلاً من خيلك عظيمة فتأتي الجزيرة وتبادر إليها حتى ينزلوا حصناً من حصونها وتسير في أثرهم فإذا أقبل أهل الشام يريدونك لم يدعوا جنداً من جنودك بالجزيرة ويقبلون إليك فيقيمون عليهم فكانهم حابستهم عليك حتى تأتيهم فيأتيك من الموصل من قومك وينفض إليك أهل العراق وأهل الثغور وتقاتلهم في أرض ربيعة السعر وقد جعلت العراق كله وراء ظهرك فقال إنني أكره أن أقطع جيشي وجندي فلما نزل واسطاً أقام بها أياماً يسيرة

81 قال أبو جعفر وحج بالناس في هذه السنة عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال محمد بن عمر وكان عبد الرحمن عامل يزيد بن عبد الملك على المدينة وعلى مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد وكان على الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن وعلى قضائها الشعبي وكانت البصرة قد غلب عليها يزيد بن المهلب وكان على خراسان عبد الرحمن بن نعيم

82 ثم دخلت سنة اثنتين ومائة فمن ذلك ما كان فيها من مسير العباس بن الوليد بن عبد الملك ومسلمة بن عبد الملك إلى يزيد بن المهلب بتوجيه يزيد بن عبد الملك إياهما لحربه وفيها قتل يزيد

نص تاريخ الطبري

بن المهلب في صفر ذكر الخبر عن مقتل يزيد بن المهلب ذكر هشام عن أبي مخنف أن معاذ بن سعيد حدثه أن يزيد بن المهلب استخلف على واسط حين أراد الشخصوس عنها للقاء مسلمة بن عبد الملك والعباس ابنه معاوية وجعل عنده بيت المال والخزائن والأسراء وقدم بين يديه أخاه عبد الملك ثم سار حتى مر بغم النيل ثم سار حتى نزل العقر وأقبل مسلمة بسير على شاطئ الفرات حتى نزل الأنبار ثم عقد عليها الجسر فعبر من قبل قرية يقال لها فارط ثم أقبل حتى نزل على يزيد بن المهلب وقد قدم يزيد أخاه نحو الكوفة فاستقبله العباس بن الوليد بسورا فاصطفوا ثم اقتتل القوم فشد عليهم أهل البصرة شدة كشفوهم فيها وقد كان معهم ناس من بني تميم وقيس ممن انهزم من يزيد من البصرة فكانت لهم جماعة حسنة مع العباس فيهم هريم بن أبي طمحة المجاشعي فلما انكشف أهل الشام تلك الانكشاف ناداهم هريم بن أبي طمحة يا أهل الشام الله أن تسلمونا وقد اضطرهم أصحاب عبد الملك إلى نهر فأخذوا ينادونه لا بأس عليك إن لأهل الشام جولة في أول القتال أتاك الغوث قال ثم إن أهل الشام كروا عليهم فكشف أصحاب عبد الملك وهزموا وقتل المنتوف من بكر بن وائل مولى لهم فقال الفرزدق يحرض بكر بن وائل تبكي على المنتوف بكر بن وائل وتنتهي عن ابني مسمع من بكاهما غلامين شبا في الحروب وأدركا كرام المساعي قبل وصل لهما ولو كان حيا مالك وابن مالك إذا أوقدوا نارين يعلو سناهما وابنا مسمع مالك وعبد الملك ابنا مسمع قتلهم معاوية بن يزيد بن المهلب فاجابه الجعد بن درهم مولى من همدان تبكي على المنتوف في نصر قومه ولسنا تبكي الشائدين أباهما

83 أراد فناء الحي بكر بن وائل فعز تميم لو أصيب فناهما فلا لقا روحا من الله ساعة ولا رقأت عينا شجي بكاهما أفي الغش تبكي إن بكينا عليهما وقد لقا بالغش فينا رداهما وجاء عبد الملك بن المهلب حتى انتهى إلى أخيه بالعقر وأمر عبد الله بن حيان العبدي فعبر إلى جانب الصراة الأقصى وكان الجسر بينه وبينه ونزل هو وعسكره وجمع من جموع يزيد وخذق عليه وقطع مسلمة اليهم الماء وسعيد بن عمرو الحرشي ويقال عبر إليهم الوضاح فكانوا بإزائهم وسقط إلى يزيد ناس من الكوفة كثير ومن الجبال وأقبل إليه ناس من الثغور فبعث على أربع أهل الكوفة الذين خرجوا إليه وربع أهل المدينة عبد الله بن سفيان بن يزيد بن المغفل الأزدي وبعث على ربع مذبح وأسد النعمان بن إبراهيم بن الأشتر النخعي وبعث على ربع كندة وربيعة محمد بن إسحاق بن محمد بن الأشعث وبعث على ربع تميم وهمدان حنظلة بن عتاب بن ورقاء التميمي وجمعهم جميعا مع المفضل بن المهلب قال هشام بن محمد عن أبي مخنف حدثني العلاء بن زهير قال والله إنا لجلوس عند يزيد ذات يوم إذ قال ترون أن في هذا العسكر ألف سيف يضرب به قال حنظلة بن عتاب إي والله وأربعة آلاف سيف قال إنهم والله ما ضربوا ألف سيف قط والله لقد أحصى ديواني مائة وعشرين ألفا والله لوددت أن مكانهم الساعة معي من بخراسان من قومي قال هشام قال أبو مخنف ثم إنه قام ذات يوم فحرصنا ورغبنا في القتال ثم قال لنا فيما يقوله إن هؤلاء القوم لن يردهم عن غيهم إلا الطعن في عيونهم والضرب بالمشرفية على هامهم ثم قال إنه قد ذكر لي أن هذه الجراداة الصفراء يعني مسلمة بن عبد الملك وعافر ناقة ثمود يعني العباس بن الوليد وكان العباس أزرق أحمر كانت أمه رومية والله لقد كان سليمان أراد أن ينفيه حتى كلمته فيه فأقره على نسبه فبلغني أنه ليس همهما إلا التماسي في الأرض والله لو جاء أهل الأرض جميعا وليس إلا أنا ما برحت العرصة حتى تكون لي أو لهم قالوا نخاف أن تعيننا كما عنانا عبد الرحمن بن محمد قال إن عبد الرحمن فضح الذمار وفضح حسبه وهل كان يعدو أجله ثم نزل قال ودخل علينا عامر بن العمير رجل من الأزدي قد جمع جموعا فأتاه فبايعه فكانت بيعة يزيد تبايعون على كتاب الله وسنة نبيه وعلى ألا تطأ الجنود بلادنا ولا بيضتنا ولا يعاد علينا سيرة الفاسق الحجاج فمن بايعنا على ذلك قبلنا منه ومن أبي جاهدناه وجعلنا الله بيننا وبينه ثم يقول تبايعونا فإذا قالوا نعم بايعناهم وكان عبد الحميد بن عبد الرحمن قد عسكر بالنخيلة وبعث إلى المياه فبثقها فيما بين الكوفة وبين يزيد بن المهلب لئلا يصل إلى الكوفة ووضع على الكوفة مناظر وأرصادا لتحبس أهل الكوفة عن الخروج إلى يزيد وبعث عبد الحميد بعثا من الكوفة عليهم سيف بن هانيء الهمداني حتى قدموا على مسلمة فألطفهم مسلمة وأثنى عليهم بطاعتهم ثم قال والله لقل ما جاءنا من أهل الكوفة فبلغ ذلك عبد الحميد فبعث بعثا هم أكثر من ذلك وبعث عليهم سيرة بن عبد الرحمن بن مخنف الأزدي فلما قدم أثنى عليه وقال هذا رجل لأهل بيته طاعة وبلاء ضموا إليه من كان ها هنا من أهل الكوفة وبعث مسلمة إلى عبد الحميد بن

84 عبد الرحمن فعزله وبعث محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة وهو ذو الشامة مكانه فدعا يزيد بن المهلب رؤوس أصحابه فقال لهم قد رأيت أن أجمع اثني عشر ألف رجل فأبعثهم مع محمد بن المهلب حتى يبيتوا مسلمة ويحملوا معهم البراذع والأكف والزبل لدفن خندقهم فيقاتلهم على خندقهم وعسكرهم بقية ليلتهم وأمد بالرجال حتى أصبح فإذا أصبحت نهضت إليهم أنا بالناس فنناجزهم فإني أرجو عند ذلك أن ينصرنا الله عليهم قال السמידع إنا قد دعوناهم إلى كتاب الله وسنة نبيه محمد وقد زعموا أنهم قابلوا هذا منا فليس لنا أن نمكر ولا نغدر ولا نريدهم بسوء حتى يردوا علينا ما زعموا أنهم قابلوه منا قال أبو روبة وكان رأس طائفة من المرجئة ومعه أصحاب له

نص تاريخ الطبري

صدق هكذا ينبغي قال يزيد وبحكم أتصدقون بني أمية إنهم يعملون بالكتاب والسنة وقد ضيعوا ذلك منذ كانوا إنهم يقولوا لكم إنا نقتل منكم وهم يريدون ألا يعملوا بسلطانهم إلا ما تأمروهم به وتدعونهم إليه لكنهم أرادوا أن يكفوكم عنهم حتى يعملوا في المكر فلا يسبقوكم إلى تلك أبدوهم بها إني قد لقيت بني مروان فوالله ما لقيت رجلا هو أكره ولا أبعد غورا من هذه الجراداة الصفراء يعني مسلمة قالوا لا نرى أن نفعل ذلك حتى يردوا علينا ما زعموا أنهم قابلوه منا وكان مروان بن المهلب وهو بالبصرة يحث الناس على حرب أهل الشام ويسرح الناس إلى يزيد وكان الحسن البصري يثبط الناس عن يزيد بن المهلب قال أبو مخنف فحدثني عبد الحميد البصري أن الحسن البصري كان يقول في تلك الأيام أيها الناس الزموا رجالكم وكفوا أيديكم واتقوا الله مولاكم ولا يقتل بعضكم بعضا على دنيا زائلة وطمع فيها يسير ليس لأهلها بياق وليس الله عنهم فيما اكتسبوا براص إنه لم تكن فتنة إلا كان أكثر أهلها الخطباء والشعراء والسفهاء وأهل التيه والخيلاء وليس يسلم منها إلا المجهول والخفي والمعروف التقى فمن كان منكم خفيا فليزِم الحق وليحس نفسه عما يتنازع الناس فيه من الدنيا فكفاه والله بمعرفة الله إياه بالخير شرفا وكفى له بها من الدنيا خلفا ومن كان منكم معروفا شريفا فترك ما يتناقس فيه نظراؤه من الدنيا إرادة الله بذلك فواها لهذا ما أسعده وأرشده وأعظم أجره وأهدى سبيله فهذا غدا يعني يوم القيامة القريب عينا الكريم عند الله مايا فلما بلغ ذلك مروان بن المهلب قام خطيبا كما يقوم فامر الناس بالجد والاحتشاد ثم قال لهم لقد بلغني أن هذا الشيخ الضال المني ولم يسمه يثبط الناس والله لو أن جاره نزع من خص داره قصبة لظل يعرف أنفه أينكر علينا وعلى أهل مصرنا أن نطلب حقا وأن ننكر مظلمتنا أما والله ليكفن عن ذكرنا وعن جمعه إلينا سقاط الأبله وعلوج فرات البصرة قوما ليسوا من أنفسنا ولا ممن جرت عليه النعمة من أحد منا أو لأنحين عليه مبردا خشنا فلما بلغ ذلك الحسن قال والله ما أكره أن يكرمني الله بهوانه فقال ناس من أصحابه لو أردك ثم شئت لمنعناك فقال لهم فقد خالفتكم إذا إلى ما نهيتكم عنه أمركم ألا يقتل بعضكم بعضا مع غيري وأدعوكم إلى أن يقتل بعضكم بعضا دوني فبلغ ذلك مروان بن المهلب فاشتد عليهم وأخافهم وطلبهم حتى تفرقوا ولم يدع الحسن كلامه ذلك وكف عنه مروان بن المهلب

وكانت إقامة يزيد بن المهلب منذ أجمع وهو ومسلمة ثمانية أيام حتى إذا كان يوم الجمعة لأربع عشرة خلت من صفر بعث مسلمة إلى الوضاح أن يخرج بالوضاحية والسفن حتى يحرق الجسر ففعل وخرج مسلمة فعبي جنود أهل الشام ثم ازدلف بهم نحو يزيد بن المهلب وجعل على ميمنته جبلة بن مخزومة الكندي وجعل على ميسرته الهذيل بن زفر بن الحارث العامري وجعل العباس على ميمنته سيف بن هاني الهمداني وعلى ميسرته سويد بن القعقاع التميمي ومسلمة على الناس وخرج يزيد بن المهلب وقد جعل على ميمنته حبيب بن المهلب وعلى ميسرته المفضل بن المهلب وكان مع المفضل أهل الكوفة وهو عليهم ومعه خيل لربيعه معها عدد حسن وكان مما يلي العباس بن الوليد قال أبو مخنف فحدثني الغنوي قال هشام وأطن الغنوي العلاء بن المنهال أن رجلا من الشام خرج فدعا إلى المبارزة فلم يخرج إليه أحد فبرز له محمد بن المهلب فحمل عليه فاتقاه الرجل بيده وعلى كفه كف من حديد فضربه محمد فقطع كف الحديد وأسرع السيف في كفه واعتنق فرسه وأقبل محمد بضربه ويقول المنجل أعود عليك قال فذكر لي أنه حيان النبطي قال فلما دنا الوضاح من الجسر أهب فيه النار فسطع دخانه وقد اقتتل الناس ونشبت الحرب ولم يشتد القتال فلما رأى الناس الدخان وقيل لهم أحرق الجسر إنهمزوا فقالوا ليزيد قد إنهمز الناس قال ومم إنهمزوا هل كان قتال ينهمز من مثله فقيل له قالوا أحرق الجسر فلم يثبت أحد قال قبضهم الله بق دخن عليه فطار فخرج وخرج معه أصحابه ومواليه وناس من قومه فقال اضربوا وجوه من ينهمز ففعلوا ذلك بهم حتى كثروا عليه فاستقبلهم منهم مثل الجبال فقال دعوهم فوالله إني لأرجو ألا يجمعني الله وإياهم في مكان واحد أبدا دعوهم برحمتهم الله غم عدا في نواحيها الذئب وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار وقد كان يزيد بن الحكم بن أبي العاص وأمه ابنة الزبيران السعدي أناه وهو بواسط قبل أن يصل إلى العقرة فقال إن بني مروان قد باد ملكهم فإن كنت لم تشعر بذلك فاشعر قال يزيد ما شعرت قال فقال يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي فعيش ملكا أو مت كريما وإن تمت وسيفك مشهور بكفك تعذر قال أما هذا فعسى ولما خرج يزيد إلى أصحابه واستقبلته الهزيمة فقال يا سميدع أراي أم رأيتك ألم أعلمك ما يريد القوم قال بلى والله والرأي كان رأيتك وأناذا معك لا أرايتك فمرني بأمرك قال إما لا فانزل فنزل في أصحابه وجاء يزيد بن المهلب جاء فقال إن حبيبا قد قتل قال هشام قال أبو مخنف فحدثني ثابت مولى زهير بن سلمة الأزدي قال أشهد أنني أسمع حين قال له ذلك قال لا خير في العيش بعد حبيب قد كنت والله أبغض الحياة بعد الهزيمة فوالله ما ازددت له إلا بغضا امضوا قدما فعلمنا والله أن قد استقتل فأخذ من يكره القتال ينكص وأخذوا يتسللون وبقيت معه جماعة حسنة وهو يزدلف فكلما كر بخيل كشفها أو جماعة من أهل الشام عدلوا عنه وعن سنن أصحابه

فجاء أبو روبة المرجيء فقال ذهب الناس وهو يشير بذلك إليه وأنا أسمع فقال هل لك أن تنصرف إلى واسط فإنها حصن فتنزلها ويأتيك مدد أهل البصرة ويأتيك أهل عمان والبحرين في

نص تاريخ الطبري

السفن وتضرب خندقاً فقال له قبح الله رأيك ألي تقول هذا الموت أيسر علي من ذلك فقال له فإني أتخوف عليك لما ترى أما ترى ما حولك من جبال الحديد وهو ينشير إليه فقال له أما أنا فما بأليها جبال حديد كانت أم جبال نار اذهب عنا إن كنت لا تريد قتلاً معنا قال وتمثل قول حارثة بن بدر الغداني قال أبو جعفر أخطأ هذا هو لأعشى أباالموت خشتني عباد وإنما رأيت منايا الناس يشقى ذليلها فما ميتة إن متها غير عاجز بعار إذا ما غالت الشمس غولها وكان يزيد بن المهلب على بردون له أشهب فأقبل نحو مسلمة لا يريد غيره حتى إذا دنا منه أدنى مسلمة فرسه ليركب فعطف عليه خيول أهل الشام وعلى أصحابه فقتل يزيد بن المهلب وقتل السميدع وقتل معه محمد بن المهلب وكان رجل من كلب من بني جابر بن زهير بن جناب الكلبي يقال له القحل بن عياش لما نظر إلى يزيد قال يا أهل الشام هذا والله يزيد والله لأقتلنه أو ليقتلني وإن دونه ناساً فمن يحمل معي يكفيني أصحابه حتى أصل إليه فقال له ناس من أصحابه نحمل نحن معك ففعلوا فحملوا بأجمعهم واضطربوا ساعة وسطع الغبار وانفجر الفريقان عن يزيد قليلاً وعن القحل بن عياش بأخر رمق فأومى إلى أصحابه يريدون مكان يزيد يقول لهم أنا قتلتهم ويومئى إلى نفسه إنه هو قتلني ومر مسلمة على القحل بن عياش صريعاً إلى جنب يزيد فقال أما إني هذا الذي قتلني وجاء برأس يزيد مولى لبني مرة فقبل له أنت قتلتهم فقال لا فلما أتى به مسلمة لم يعرف ولم ينكر فقال الحواري بن زياد بن عمرو العنكي مر برأسه فليغسل ثم ليغمم ففعل ذلك به فعرفه فبعث برأسه إلى يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط قال أبو مخنف فحدثني ثابت مولى زهير قال لقد قتل يزيد وهزم الناس وإن المفضل بن المهلب ليقاثل أهل الشام ما يدري بقتل يزيد ولا بهزيمة الناس وإنه لعلى بردون شديد قريب من الأرض وإن معه لمجففة أمامه فكلما حمل عليها نكصت وانكشفت وانكشفت فيحمل في ناس من أصحابه حتى يخالط القوم ثم يرجع حتى يكون من وراء أصحابه وكان لا يرى منا ملتفتاً إلا أشار إليه بيده ألا يلتفت ليقبل القوم بوجوههم على عدوهم ولا يكون لهم هم غيرهم قال ثم اقتتلنا ساعة فكانني أنظر إلى عامر بن العميث الأزدي وهو يضرب بسيفه ويقول قد علمت أم الصبي المولود أنني بنصل السيف غير رعديد قال واضطربنا والله ساعة فانكشفت خيل ربيعة والله ما رأيت عند أهل الكوفة من كبير صبر ولا قتال فاستقبل ربيعة بالسيف يناذهم أي معشر ربيعة الكرة الكرة والله ما كنتم بكشف ولا لثام ولا هذه لكم بعادة فلا يؤتئين أهل العراق اليوم من قبلكم أي ربيعة فدتكم نفسي اصبروا ساعة من النهار

87 قال فاجتمعوا حوله وثابوا إليه وجاءت كويفتك قال فاجتمعنا ونحن نريد الكرة عليهم حتى أتى فقيل له ما تصنع ها هنا وقد قتل يزيد وحبيب ومحمد وانهزم الناس منذ طويل وأخبر الناس بعضهم بعضاً فتفرقوا ومضى المفضل فأخذ الطريق إلى واسط فما رأيت رجلاً من العرب مثل منزلته كان أغشى للناس بنفسه ولا أضرب بسيفه ولا أحسن تعبئة لأصحابه منه قال أبو مخنف فقال لي ثابت مولى زهير مررت بالخذق فإذا عليه حائط عليه رجال معهم النبل وأنا مجفف وهم يقولون يا صاحب التجفاف أين تذهب قال فما كان شيء أثقل علي من تجفافي قال فما هو إلا أن جزتهم فنزلت فألقينته لأخف عن دابتي وجاء أهل الشام إلى عسكر يزيد بن المهلب فقاتلهم أبو روبة صاحب المرجة ساعة من النهار حتى ذهب عظمهم وأسر أهل الشام نحواً من ثلاثمائة رجل فسرجهم مسلمة إلى محمد بن عمرو بن الوليد فحبسهم وكان على شرطة العريان بن الهيثم وجاء كتاب من يزيد بن عبد الملك إلى محمد بن عمرو أن أضرب رقاب الأسراء فقال للعريان بن الهيثم أخرجهم عشرين وعشرين وثلاثين ثلاثين قال فقام نحو من ثلاثين رجلاً من بني تميم فقالوا نحن انهزمنا بالناس فاتقوا الله وأبدءوا بنا أخرجونا قبل الناس فقال لهم العريان اخرجوا على اسم الله فأخرجهم إلى المصطبة وأرسل إلى محمد بن عمرو يخبره بإخراجهم ومقاتلتهم فبعث إليه أن أضرب أعناقهم قال أبو مخنف فحدثني نجح أبو عبد الله مولى زهير قال والله إني لأنظر إليهم يقولون إنا لله انهزمنا بالناس وهذا جزاؤنا فما هو إلا أن فرغ منهم حتى جاء رسول من عند مسلمة فيه عافية الإسراء والنهي عن قتلهم فقال حاجب بن ذبيان من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم لعمرى لقد خاضت معيط دماءنا بأسياها حتى انتهى بهم الوحل وما حمل الأقوام أعظم من دم حرام ولا دخل إذا التمس الذحل حقتنم دماء المصلتين عليكم وجر على فرسان شيعتك القتل وقي بهم العريان فرسان قومه فيا عجباً أين الأمانة والعدل وكان العريان يقول والله ما اعتمدتهم ولا أردتهم حتى قالوا ابد بنا أخرجنا فما تركت حين أخرجتهم أن أعلمت الأمور بقتلهم فما يقبل حجتهم وأمر بقتلهم والله على ذلك ما أحب أن قتل من قومي مكانهم رجل ولئن لاموني ما أنا بالذي أحفل لأئمتهم ولا تكبر علي وأقبل مسلمة حتى نزل الحيرة فأتى بنحو من خمسين أسيراً ولم يكونوا فيمن بعث به إلى الكوفة كان أقبل بهم معه فلما رأى الناس أنه يريد أن يضرب رقابهم قام إليه الحصين بن حماد الكلبي فاستوهبه ثلاثة زياد بن عبد الرحمن القشيري وعتبة بن مسلم وإسماعيل مولى آل بني عقيل بن مسعود فوهبهم له ثم استوهب بقيتهم أصحابه فوهبهم لهم فلما جاءت هزيمة يزيد إلى واسط أخرج معاوية بن يزيد بن المهلب اثنين وثلاثين أسيراً كانوا في يده فضرب أعناقهم منهم عدي بن أرطاة ومحمد بن عدي بن أرطاة ومالك وعبد

نص تاريخ الطبري

<p>الملك ابنا مسمع وعبد الله بن عزرة البصري وعبد الله بن وائل وابن أبي حاضر التميمي من بني أسيد بن عمرو بن تميم وقد قال له القوم ويحك إنا لا نراك إلا تقتلنا إلا أن أباك قد قتل وإن قتلنا ليس بنافع لك في الدنيا وهو ضارك في الآخرة فقتل الأسارى كلهم غير ربيع بن زياد بن الربيع بن أنس بن الريان تركه فقال له ناس نسيته فقال ما نسيته ولكن لم أكن لأقتله وهو شيخ من قومي له شرف ومعروف وبيت عظيم ولست أتهمه في ود ولا أخاف بغيه فقال ثابت قطنه في قتل عدي بن أرتاة ما سرنى قتل الفزاري وابنه عدي ولا أحببت قتل ابن مسمع ولكنها كانت معاوي زلة وضعت بها أمرى على غير موضع ثم أقبل حتى أتى البصرة ومعه المال والخزائن وجاء المفضل بن المهلب واجتمع جميع آل المهلب بالبصرة وقد كانوا يتخوفون الذي كان من يزيد وقد أعدوا السفن البحرية وتجهزوا بكل الجهاز وقد كان يزيد بن المهلب بعث وداع بن حميد الأزدي على قنذابيل أميرا وقال له إني سائر إلى هذا العدو ولو قد لقيتهم لم أبرح العرصة حتى تكون إلي أولهم فإن ظفرت أكرمتك وإن كانت الأخرى كنت بقنذابيل حتى يقدم عليك أهل بيتي فيتحصنوا بها حتى يأخذوا لأنفسهم أمانا أما إني قد اخترتك لأهل بيتي من بين قومي فكن عند حسن ظني وأخذ عليه أيمانا غلاظا لبنا صحن أهل بيته إن هم احتاجوا ولجؤوا إليه فلما اجتمع آل المهلب بالبصرة بعد الهزيمة حملوا عيالاتهم وأموالهم في السفن البحرية ثم لججوا في البحر حتى مروا بهرم بن القرار العدي وكان يزيد استعمله على البحرين فقال لهم أشير عليكم ألا تفارقوا سفنكم فإن ذلك هو بقاؤكم وإنني أخوف عليكم إن خرجتم من هذه السفن أن يتخطفكم الناس وأن يتقربوا بكم إلى بني مروان فمضوا حتى إذا كانوا بجبال كرمان خرجوا من سفنهم وحملوا عيالاتهم وأموالهم على الدواب وكان معاوية بن يزيد بن المهلب حين قدم البصرة قدمها ومعه الخزائن وبيت المال فكانه أراد أن يتأمر عليهم فاجتمع آل المهلب وقالوا للمفضل أنت أكبرنا وسيدنا وإنما أنت غلام حديث السن كبعض فتیان أهلك فلم يزل المفضل عليهم حتى خرجوا إلى كرمان وبكرمان فلؤل كثيرة فاجتمعوا إلى المفضل وبعث مسلمة بن عبد الملك مدرك بن صب الكلبى في طلب آل المهلب وفي أثر الفل فأدرك مدرك المفضل بن المهلب وقد اجتمعت إليه الفلول بفارس فتبعهم فأدركهم في عقبة فعطفوا عليه فقاتلوه واشتد قتالهم إياه فقتل مع المفضل بن المهلب النعمان بن إبراهيم بن الأشتر النخعي ومحمد بن إسحاق بن محمد بن الأشعث وأخذ ابن صول ملك قهستان أسيرا وأخذت سرية المفضل العالية وجرح عثمان بن إسحاق بن محمد بن الأشعث جراحة شديدة وهرب حتى انتهى إلى حلوان فدل عليه فقتل وحمل رأسه إلى مسلمة بالحيرة ورجع ناس من أصحاب يزيد بن المهلب فطلبوا الأمان فأومنوا منهم مالك بن إبراهيم بن الأشتر والورد بن عبد الله بن حبيب السعدي من تميم وكان قد شهد مع عبد الرحمن بن محمد موطنه وأيامه كلها فطلب له الأمان محمد بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان إلى مسلمة بن عبد الملك عمه وابنه مسلمة تحته فأمنه فلما أتاه الورد وقفه مسلمة فشتمه قائما فقال صاحب خلاف وشقاق ونفاق ونفاق في كل فتنة مرة مع حائك كندة ومرة مع ملاح الأزدي ما كنت بأهل أن تؤمن قال ثم انطلق وطلب الأمان لمالك بن إبراهيم بن الأشتر الحسن بن عبد الرحمن بن شراحيل وشراحيل يلقب رستم الحضرمي فلما جاء ونظر إليه قال له الحسن بن عبد الرحمن الحضرمي هذا</p>	88
<p>مالك بن إبراهيم بن الأشتر قال له انطلق قال له الحسن أصلحك الله لم تشتمه كما شتمت صاحبه قال أجلتكم عن ذلك وكنتم أكرم علي من أصحاب الآخر وأحسن طاعة قال فإنه أحب إلينا أن تشتمه فهو والله أشرف أبا وجدا وأسوأ أثرا من أهل الشام من الورد بن عبد الله فكان الحسن يقول بعد أشهر ما تركه إلا حسدا من أن يعرف صاحبا فأراد أن يرينا أنه قد حقره ومضى آل المهلب ومن سقط منهم من الفلول حتى انتهوا إلى قنذابيل وبعث مسلمة إلى مدرك بن صب الكلبى فردّه وسرح في أثرهم هلال بن أحوز التميمي من بني مازن بن عمرو بن تميم فلحقهم بقنذابيل فأراد آل المهلب دخول قنذابيل فمنعهم وداع بن حميد وكاتبه هلال بن أحوز ولم يباين آل المهلب فيفارقه فتيين لهم فراقه لما التقوا وصفوا كان وداع بن حميد على الميمنة وعبد الملك بن هلال على الميسرة وكلاهما أزدي فرفع لهم راية الأمان فمال إليهم وداع بن حميد وعبد الملك بن هلال وارفص عنهم الناس فخلوهم فلما رأى ذلك مروان بن المهلب ذهب يريد أن ينصرف إلى النساء فقال له المفضل أين تريد قال أدخل إلى نسائنا فأقتلن لئلا يصل إليهن هؤلاء الفساق فقال ويحك أقتل أخواتك ونساء أهل بيتك إنا والله ما نخاف عليهن منهم قال فردّه عن ذلك ثم مشوا بأسيا فمهم فقاتلوا حتى قتلوا من عند آخرهم إلا أبا عيينة بن المهلب وعثمان بن المفضل فإنهما نجوا فلحقا بخافان ورتبيل وبعث بنسائهم وأولادهم إلى مسلمة بالحيرة وبعث برؤوسهم إلى مسلمة فبعث بهم مسلمة إلى يزيد بن عبد الملك وبعث بهم يزيد بن عبد الملك إلى العباس بن الوليد بن عبد الملك وهو على حلب فلما نصبوا خرج لينظر إليهم فقال لأصحابه هذا رأس عبد الملك هذا رأس المفضل والله لكأنه جالس معي يحدثني وقال مسلمة لأبيعين ذريتهم وهم في دار الرزق فقال الجراح بن عبد الله فأننا أشتريهم منك لأبر يمينا فاشتراهم منه بمائة ألف قال هاتها قال إذا شئت فخذها فلم يأخذ منه شيئا وخلي سبيلهم إلا تسعة فتية منهم أحداث بعث بهم إلى</p>	89

نص تاريخ الطبري

يزيد بن عبد الملك فقدم بهم عليه فضرب رقابهم فقال ثابت قطنه حين بلغه قتل يزيد بن المهلب يرثيه ألا يا هند طال علي ليلي وعاد قصيره ليلا تماما كآني حين حلقت الثريا سقيت لعاب أسود أو سماما أمر علي حلو العيش يوم من الأيام شيبني غلاما مصاب بني أبيك وغيبت عنهم فلم أشهدهم ومضوا كراما فلا والله لا أنسى يزيدا ولا القتلى التي قتلت حراما فعلى أن أبو بأخيك يوما يزيدا أو أبوء به هشاما وعلي أن أقود الخيل شعنا شوارب ضمرا تقص الإكاما فأصبحن حمير من قريب وعكا أو أرفع بهما جذاما ونسقي مذحجا والحى كلبا من الذيفان أنفاسا قواما عشائنا التي تبغي علينا تجربنا زكام عاما فعاما ولولاهم وما جلبوا علينا لأصبح وسطنا ملكا هماما

90 وقال أيضا يرثي يزيد بن المهلب أبى طول هذا الليل أن يتصرما وهاج لك الهم الفؤاد المتيما أرفت ولم تارق معي أم خالد وقد أرفت عيناى حولا مجرما على هالك هد العشييرة فقدمه دعتة المنيا فاستجاب وسلمنا على ملك يا صاح بالعقر جنبت كتائبه واستورد الموت معلما أصيب ولم أشهد ولو كنت شاهدا تسليت إن لم يجمع الحى مأتما وفي غير الأيام يا هند فأعلمي لطالب وتر نظرة إن تلوما فعلى إن مالت بي الريح ميلة على ابن أبي ذبان أن يتندما أمسلم أن يقدر عليك رماحنا نذقك بها قيء الأساود مسلما وإن تلق للعباس في الدهر عثرة نكافئه باليوم الذي كان قدما قصاصا ولا نعدو الذي كان قد أتى إلينا وإن كان ابن مروان أطلما ستعلم إن زلت بك النعل زلة وأظهر أقوام حياء مجمما من الظالم الجاني على أهل بيته إذا أحصرت أسباب أمر وأبهما وأنا لعطافون بالحلم بعدما نرى الجهل من فرط اللثيم تكرما وأنا لخالون بالثغر لا نرى به ساكنا إلا الخميس العرمما نرى أن للجيران حاجا وحرمة إذا الناس لم يرعوا لدى الجار محرما وأنا لنقري الضيف من قمع الذرى إذا كان رفد الرافدين تجشما وراحت بصراد ملث جلده على الطلح أرمكا من الشهب صيما أبونا أبو الأنصار في الأصل عمرزو بن عامر وهم ولدوا عوفا وكعبا وأسلما وقد كان في غسان مجد يعده وعادية كانت من المجد معظما فلما فرغ مسلمة بن عبد الملك من حرب يزيد بن المهلب جمع له يزيد بن عبد الملك ولاية الكوفة والبصرة وخراسان في هذه السنة فلما ولاه يزيد ذلك ولي مسلمة الكوفة ذا الشامة محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وقام بأمر البصرة بعد أن خرج منها آل المهلب فيما قيل شبيب بن الحارث التميمي فضبطها فلما ضمت إلى مسلمة بعث عاملا عليها عبد الرحمن بن سليم الكلبي وعلى شرطتها وأحداها عمر بن يزيد يزيد التميمي فأراد عبد الرحمن بن سليم أن يستعرض أهل البصرة وأفشى ذلك إلى عمر بن يزيد فقال له عمر أتريد أن تستعرض أهل البصرة ولم تمن حصنا بكويفة وتدخل من تحتها إليه فوالله لو رماك البصرة وأصحابك بالحجارة لتخوفن أن يقتلونا ولكن أنظرنا عشرة أيام حتى نأخذ أهبة ذلك ووجه رسولا إلى مسلمة يخبره بما هم به عبد الرحمن فوجه مسلمة عبد الملك بن بشر بن مروان على البصرة وأقر عمر بن يزيد على الشرطة والأحداث قال أبو جعفر وفي هذه السنة وجه مسلمة بن عبد الملك سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص وهو الذي يقال له سعيد خذينة وإنما لقب بذلك فيما ذكر أنه كان رجلا لنا سهلا متنعما

91 قدم خراسان على بختية معلقا سكينيا في منطقتة فدخل عليه ملك أبعر وسعيد متفضل في ثياب مصغبة حوله مرافق مصبغة فلما خرج من عنده قالوا له كيف رأيت الأمير قال خذينة لمتة سكينية فلقب خذينة وخذينة هي الدهقانة ربة البيت وإنما استعمل مسلمة سعيد خذينة على خراسان لأنه كان ختنه على ابنته كان سعيد متزوجا بابنة مسلمة ولما ولي مسلمة سعيد خذينة خراسان قدم إليها قبل شخوصه سورة بن الحر من بني دارم فقدمها قبل سعيد فيما ذكر بشهر فاستعمل شعبة بن ظهير النهشلي على سمرقند فخرج إليها في خمسة وعشرين رجلا من أهل بيته فأخذ على أمل فأتى بخارى فصحبه منها مائتا رجل فقدم السغد وقد كان أهلها كفروا في ولاية عبد الرحمن بن نعيم الغامدي وولياها ثمانية عشر شهرا ثم عادوا إلى الصلح فخطب شعبة أهل السغد ووبخ سكانها من العرب وغيرهم بالجبن فقال ما أرى فيكم جريحا ولا أسمع فيكم أنه فاعتذروا إليه بأن جبنوا عاملهم علياء بن حبيب العيدي وكان على الحرب ثم قدم سعيد فأخذ عمال عبد الرحمن بن عبد الله القشيري الذين ولوا أيام عمر بن عبد العزيز فحبسهم فكلمه فيهم عبد الرحمن بن عبد الله القشيري فقال له سعيد قد رفع عليهم أن عندهم أموالا من الخراج قال فانا أضمنه فضمن عنهم سبعمائة ألف ثم لم يأخذه بها ثم إن سعيدا رفع إليه فيما ذكر علي بن محمد أن جهم بن زحر الجعفي وعبد العزيز بن عمرو بن الحجاج الزبيدي والمنتجع بن عبد الرحمن الأزدي والقعقاع الأزدي ولوا ليزيد بن المهلب وهم ثمانية وعندهم أموال قد اختانوها من فيء المسلمين فأرسل إليهم فحبسهم في قهندز مرو فقيل له إن هؤلاء لا يؤدون إلا أن تبسط عليهم فأرسل إلى جهم بن زحر فحمل على حمار من قهندز مرو فمروا به على الفيض بن عمران فقام إليه فوجأ أنفه فقال له جهم يا فاسق هلا فعلت هذا حين أتوني بك سكران قد شربت الخمر فضربتك حدا فغضب سعيد على جهم فضربه مائتي سوط فكبر أهل السوق حين ضرب جهم بن زحر وأمر سعيد بجهم والثمانية الذين كانوا في السجن فدفعوا إلى ورفاء بن نصر الباهلي فاستعفاه فأعفاه وقال عبد الحميد بن دثار أو عبد الملك بن دثار والزيبر بن نشيط مولى باهلة وهو زوج أم سعيد خذينة ولنا محاسبتهم فولاهم فقتلوا في العذاب جهما وعبد العزيز بن عمرو المنتجع وعذبوا القعقاع وقوما

نص تاريخ الطبري

<p>حتى أشرفوا على الموت قال فلم يزالوا في السجن حتى غزتهم الترك وأهل السغد فأمر سعيد بإخراج من بقي منهم فكان سعيد يقول قبح الله الزبير فإنه قتل جهما وفي هذه السنة غزا المسلمون السغد والترك فكان فيها الوقعة بينهم بقصر الباهلي وفيها عزل سعيد خزينة شعبة بن طهير عن سمرقند كرا الخبر عن سبب عزل سعيد شعبة وسبب هذه الوقعة وكيف كانت ذكر علي بن محمد عن الذين تقدمهم ذكرى خبره عنهم أن سعيد خزينة لما قدم خراسان دعا قومه من الدهاقين فاستشارهم فيمن يوجهه إلى الكور فأشاروا إليه بقوم من العرب فولاهم فيشكوا إليه فقال للناس يوما وقد دخلوا عليه إني قدمت البلد وليس لي علم بأهله فاستشرت فأشاروا علي بقوم فسألت</p>	
<p>92 عنهم فحمدوا فوليتهم فأخرج عليكم لما أخبرتموني عن عمالي فأنتى عليهم القوم خيرا فقال عبد الرحمن بن عبد الله القشيري لو لم تخرج علينا لكففت فأما إذا خرجت علينا فإنك شاورت المشركين فأشاروا عليك بمن لا يخالفهم وبأشباههم فهذا علمنا فيهم قال فانكأ سعيد ثم جلس فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين قوموا قال وعزل سعيد شعبة بن طهير عن السغد وولى حربها عثمان بن عبد الله بن مطرف بن الشخير وولى الخراج سليمان بن أبي السري مولى بني عوافة واستعمل على هراة معقل بن عروة القشيري فسار إليها وضعف الناس سعيدا وسموه خزينة فطمع فيه الترك فجمع له خاقان الترك ووجههم إلى السغد فكان على الترك كورصول وأقبلوا حتى نزلوا قصر الباهلي قال بعضهم أراد عظيم من عظماء الدهاقين أن يتزوج امرأة من باهلة وكانت في ذلك القصر فأرسل إليها يخطبها فأبته فاستجاش ورجا أن يسوا من في القصر فيأخذ المرأة فأقبل كورصول حتى حصر أهل القصر وفيه مائة أهل بيت بذرايرهم وعلى سمرقند عثمان بن عبد الله وخافوا أن يبطيء عنهم المدد فصالحوا الترك على أربعين ألفا وأعطوهم سبعة عشر رجلا رهينة وندب عثمان بن عبد الله الناس فانتدب المسيب بن بشر الرياحي وانتدب معه أربعة آلاف من جميع القبائل فقال شعبة بن طهير لو كان ها هنا خيول خراسان ما وصلوا إلى غايتهم قال وكان فيمن انتدب من بني تميم شعبة بن طهير النهشلي وبلغاء بن مجاهد العنزي وعميرة بن ربيعة أحد بني العجيف وهو عميرة التريد وغالب بن المهاجر الطائي وهو عم أبي العباس الطوسي وأبو سعيد معاوية بن الحجاج الطائي وثابت قطننة وأبو المهاجر بن دارة من غطفان وحليس الشيباني والحجاج بن عمرو الطائي وحسان بن معدان الطائي والأشعث أبو حطامة وعمرو بن حسان الطائيان فقال المسيب بن بشر لما عسكروا إنكم تقدمون على حلبة الترك حلبة خاقان وغيرهم والعوض إن صبرتم الجنة والعقاب النار إن فررتم فمن أراد الغزو والصبر فليقدم فانصرف عنه ألف وثلاثمائة وسار في الباقيين فلما سار فرسخا قال للناس مثل مقالته الأولى فاعتزل ألف ثم سار فرسخا آخر فقال لهم مثل ذلك فاعتزل ألف ثم سار وكان دليلهم الأشهب بن عبيد الحنظلي حتى إذا كان على فرسخين من القوم نزل فأتاهم ترك خاقان ملك في فقال إنه لم يبق ها هنا دهقان إلا وقد باع الترك غيري وأنا في ثلاثمائة مقاتل فهم معك وعندني الخبر قد كانوا صالحوهم على أربعين ألفا فأعطوهم سبعة عشر رجلا ليكونوا رهنا في أيديهم حتى يأخذوا صلحهم فلما بلغهم مسيركم إليهم قتل الترك من كان في أيديهم من الرهائن قال وكان فيهم نهشل بن يزيد الباهلي فنجا لم يقتل والأشهب بن عبيد الله الحنظلي وميعادهم أن يقاتلوهم غدا أو يفتحوا القصر فبعث المسيب رجلين رجلا من العرب ورجلا من العجم من ليلته على</p>	
<p>93 خيولهم وقال لهم إذا قربتم فشدوا دوابكم بالشجر واعلموا علم القوم فأقبلا في ليلة مظلمة وقد أجرت الترك الماء في نواحي القصر فليس يصل إليه أحد ودنوا من القصر فصاح بهما الربية فقلا لا تصح وادع لنا عبد الملك بن دثار فدعاه فقلا له أرسلنا المسيب وقد أتاكم الغياث قال أين هو قال علي فرسخين فهل عندكم من امتناع ليلتك وغدا فقال قد أجمعنا على تسليم نسائنا وتقديمهم للموت أمامنا حتى نموت جميعا غدا فرجعا إلى المسيب فأخبراه فقال المسيب للذين معه إني سائر إلى هذا العدو فمن أحب أن يذهب فليذهب فلم يفارقه أحد وبايعوه على الموت فسار وقد زاد الماء الذي أجروه حول المدينة تحصينا فلما كان بينه وبينهم نصف فرسخ نزل فأجمع على بيأتهم فلما أمسى أمر الناس فشدوا على خيولهم وركب فحثهم على الصبر ورغبهم فيما يصير إليه أهل الاحتساب والصبر وما لهم في الدنيا من الشرف والغنيمة إن ظفروا وقال لهم الكعموا دوابكم وقودوها فإذا دنوتم من القوم فاركبوها وشدوا شدة صادقة وكبروا وليكن شعاركم يا محمد ولا تتبعوا موليا وعليكم بالدواب فاعقروها فإن الدواب إذا عقرت كان أشد عليهم منكم والقليل الصابر خير من الكثير الفشل وليست بكم قلة فإن سبعمائة ألف سيف لا يضرب بها في عسكر إلا أوهنوه وإن كثر أهله قال وعباهم وجعل على الميمنة كثير بن الدبوسي وعلى الميسرة رجلا من ربيعة يقال له ثابت قطننة وساروا حتى إذا كانوا منهم على غلوتين كبروا وذلك في السحر وثار الترك وخالط المسلمون العسكر فعقروا الدواب وصابروهم الترك فجاء المسلمون وانهزموا حتى صاروا إلى المسيب وتبعهم الترك وضربوا عجز دابة المسيب فترجل رجال من المسلمين فيهم البخخري أبو عبد الله المرثي ومحمد بن قيس الغنوي ويقال محمد بن قيس العنبري وزباد</p>	

نص تاريخ الطبري

الأصبهاني ومعاوية بن الحجاج وثابت قطنة فقاتل البخترى فقطعت يمينه فأخذ السيف بشماله فقطعت فجعل يذب بيديه حتى استشهد واستشهد أيضاً محمد بن قيس العنبري أو الغنوي وشبيب بن الحجاج الطائفي قال ثم انهزم المشركون وضرب ثابت قطنة عظيماً من عظامهم فقتله ونادى منادي المسيب لا تتبعوهم فإنهم لا يدرون من الرعب أتبعتموهم أم لا واقصدوا القصر ولا تحملوا شيئاً من المتاع إلا المال ولا تحملوا من يقدر على المشي وقال المسيب من حمل امرأة أو صبياً أو ضعيفاً حسبة فأجره على الله ومن أبى فله أربعون درهماً وإن كان في القصر أحد من أهل عهدكم فاحملوه قال فقصدوا جميعاً القصر فحملوا من كان فيه وانتهى رجل من بني فقيم إلى امرأة فقالت أغثنى أغائك الله فوقف وقال دونك وعجز الفرس فوثبت فإذا هي على عجز الفرس فإذا هي أفرس من رجل فتناول الفقيمي بيد ابنتها غلاماً صغيراً فوضعه بين يديه وأتوا ترك خاقان فأنزلهم قصره وأتاهم بطعام وقال الحقوا بسمرقند لا يرجعوا في آثاركم فخرجوا نحو سمرقند فقال لهم هل بقي أحد قالوا هلال الحريري قال لا أسلمه فاتاه وبه بضعة وثلاثون جراحة فاحتمله فبراً ثم أصيب يوم الشعب مع الجنيد قال فرجع الترك من الغد فلم يروا في القصر أحداً ورأوا قتلاهم فقالوا لم يكن الذين جاؤوا من الإنس فقال ثابت قطنة

فدت نفسي فوارس من تميم غداة الروح في صنك المقام فدت نفسي فوارس أكنفوني على الأعداء في رهج القتام بقصر الباهلي وقد رأوني أحامي حيث صن به المحامي بسيفي بعد حطم الرمح قدما أذودهم بذي شطب جسام أكر عليهم اليعموم كرا ككر الشرب أنية المدام أكر به لدى الغمرات حتى تجلت لا يضيق بها مقامي فلولا الله ليس له شريك وضربي قونس الملك الهمام إذا لسعت نساء بني دثار أمام الترك بادية الخدام فمن مثل المسيب في تميم أبى بشر كقادة الحمام وقال جرير يذكر المسيب لولا حماية يربوع نساءكم كانت لغيركم منهن أطهار حامي المسيب والخيلان في رهج إذ مازن ثم لا يحمي لها جار إذ لا عقال يحامي عن ذماركم ولا زرارة يحميها ووزار قال وغور تلك الليلة أبو سعيد معاوية بن الحجاج الطائفي وشلت يده وقد كان ولي ولاية قبل سعيد فخرج عليه شيء مما كان بقي عليه فأخذ به فدفعه سعيد إلى شداد بن خليل الباهلي ليحاسبه ويستأديه فضيق عليه شداد فقال يا معشر قيس سرت إلى قصر الباهلي وأنا شديد البطش حديد البصر فعورت وشلت يدي وقاتلت مع من قاتل حتى استنقذناهم بعد أن أشرفوا على القتل والأسر والسبي وهذا صاحبكم يصنع بي ما يصنع فكفوه عني فخلاه قال وقال عبد الله بن محمد عن رجل شهد ليلة قصر الباهلي قال كنا في القصر فلما التقوا ظننا أن القيامة قد قامت لما سمعنا من همام القوم ووقع الحديد وصهيل الخيل وفي هذه السنة قطع سعيد خذينة نهر بلخ وغزا السغد وكانوا نقضوا العهد وأعانوا الترك على المسلمين ذكر الخبر عما كان من أمر سعيد والمسلمين في هذه الغزوة وكان سبب غزو سعيد هذه الغزوة فيما ذكر أن الترك عادوا إلى السغد فكلّم الناس سعيداً وقالوا تركت الغزو فقد أغار الترك وكفر أهل السغد فقطع النهر وقصد للسغد فلقية الترك وطائفة من أهل السغد فهزمهم المسلمون فقال سعيد لا تتبعوهم فإن السغد بستان أمير المؤمنين وقد هزمتوهم أفتريدون بوارهم وقد قاتلتم يا أهل العراق الخلفاء غير مرة فهل أباروكم وسار المسلمون فانتهاوا إلى واد بينهم وبين المرج فقال عبد الرحمن بن صبح لا يقطعن هذا الوادي مجفف ولا راجل وليعبر من سواهم فعبروا ورأهم الترك فأكمنوا كميناً وظهرت لهم خيل المسلمين فقاتلوهم فانهزوا فأتبعوهم حتى جازوا الكمين فخرجوا عليهم فانهمز المسلمون حتى انتهوا إلى

الوادي فقال لهم عبد الرحمن بن صبح سابقوهم ولا تقطعوا فإنكم إن قطعتم أبادوكم فصبروا لهم حتى انكشفوا عنهم فلم يتبعوهم فقال قوم قتل يومئذ شعبة بن ظهير وأصحابه وقال قوم بل انكشف الترك منهم يومئذ منهزمين ومعهم جمع من أهل السغد فلما كان الغد خرجت مسلحة للمسلمين والمسلحة يومئذ من بني تميم فما شعروا إلا بالترك معهم خرجوا عليهم من غيضة وعلى خيل بني تميم شعبة بن ظهير فقاتلهم شعبة فقتل أعجلوه عن الركوب وقتل رجل من العرب فأخرجت جاريته حياء وهي تقول حتى متى أعد لك مثل هذا الخصاب وأنت مختضب بالدم مع كلام كثير فأبكت أهل العسكر وقتل نحو من خمسين رجلاً وانهزم أهل المسلحة وأتى الناس الصريح فقال عبد الرحمن بن المهلب العدوي كنت أنا أول من أتاهم لما أتانا الخبر وتحتي فرس جواد فإذا عبد الله بن زهير إلى جنب شجرة كأنه قنفذ من النشاب وقد قتل وركب الخليل بن أوس العيشمي أحد بني ظالم وهو شاب ونادى يا بني تميم أنا الخليل إلي فانضمت إليه جماعة فحمل بهم على العدو فكفوهم ووزعوهم عن الناس حتى جاء الأمير والجماعة فانهمز العدو فصار الخليل على خيل بني تميم يومئذ حتى ولي نصر بن سيار ثم صارت رئاسة بني تميم لأخيه الحكم بن أوس وذكر علي بن محمد عن شيوخه أن سورة بن الحر قال لحيان انصرف يا حيان قال عقيرة الله أدعها وأنصرف قال يا نبطي قال أنبط الله وجهك قال وكان حيان النبطي يكنى في الحرب أبا الهياج وله يقول الشاعر إن أبا الهياج أربحي للريح في أثوابه دوي قال وعبر سعيد النهر مرتين فلم يجاوز سمرقند نزل في الأولى بإزاء العدو فقال له حيان مولى مصقلة بن هبيرة الشيباني أيها الأمير ناجز أهل السغد فقال لا هذه بلاد أمير المؤمنين فرأى دخاناً ساطعاً فسأل عنه

نص تاريخ الطبري

فقبل له السغد قد كفروا ومعهم بعض الترك قال فناوشهم فانهزموا فألحوا في طلبهم فنادي منادي سعيد لا تطلبوهم إنما السغد بستان أمير المؤمنين وقد هزمتوهم أفتريدون بوارهم وأنتم يا أهل العراق قد قاتلتم أمير المؤمنين غير مرة فعفا عنكم ولم يستأصلكم ورجع فلما كان العام المقبل بعث رجلا من بني تميم إلى ورغسر فقالوا ليتنا نلقى العدو فنطاردهم وكان سعيد إذا بعث سرية فأصابوا وغنموا وسبوا رد ذراري السبي وعاقب السرية فقال الهجري وكان شاعرا سرى إلى الأعداء تلهو بلعبة وأيرك مسلول وسيفك مغمم وأنت لمن عاديت عرس خفية وأنت علينا كالحسام المهند فله در السغد لما تحزبوا ويا عجباً من كيدك المتردد قال فقال سورة بن الحر لسعيد وقد كان حفظ عليه وحقد عليه قوله أنبط الله وجهك إن هذا العبد أعدى الناس للعرب والعمال وهو أفسد خراسان على قتيبة بن مسلم وهو واثب بك مفسد عليك خراسان ثم يتحصن في بعض هذه القلاع فقال يا سرورة لا تسمعن هذا أحداً ثم مكث أياماً ثم دعا في مجلسه بلبن وقد أمر بذهب فسحق وألقي في إناء حيان فشربه وقد خلط بالذهب ثم ركب فركب الناس أربعة فراسخ إلى باركت كأنه يطلب عدواً ثم رجع فعاش حيان أربعة أيام ومات في اليوم

الرايع فنقل سعيد على الناس وضعفوه وكان رجل من بني أسد يقال له إسماعيل منقطعاً إلى مروان بن محمد فذكر إسماعيل عند خذينة ومودته لمروان فقال سعيد وما ذاك الملقط فهجاه إسماعيل فقال زعمت خذينة أنني ملط لخذينة المرأة والمشط ومجامر ومكاحل جعلت ومعازف وبخدها نقط أفذاك أم زعف مضاعفة ومهند من شأنه القط لمقرس ذكر أخي ثقة لم بغذه التانيث واللقط أغضبت أن بات ابن أمكم بهم وأن أباكم سقط إنني رأيت نبأهم كسيت ريش اللؤام وتبلكم مرط ورأيتهم جعلوا مكاسرهم عند الندي وأنتم خلط وفي هذه السنة عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق وخراسان وانصرف إلى الشام ذكر الخبر عن سبب عزله وكيف كان ذلك وكان سبب ذلك فيما ذكر علي بن محمد أن مسلمة لما ولي ما ولي من أرض العراق وخراسان لم يرفع من الخراج شيئاً وأن يزيد بن عاتكة أراد عزله فاستحيا منه وكتب إليه أن استخلف على عملك وأقبل وقد قيل إن مسلمة شاور عبد العزيز بن حاتم بن النعمان في الشخوص إلى ابن عاتكة ليزوره فقال له أمن شوق بك إليه إنك لطرور وإن عهدك به لقريب قال لا بد من ذلك قال إذا لا تخرج من عملك حتى تلقى الوالي عليه فنشخص فلما بلغ دورين لقيه عمر بن هبيرة على خمس من دواب البريد فدخل عليه ابن هبيرة فقال إلى أين يا ابن هبيرة فقال وجهني أمير المؤمنين في حيازة أموال بني المهلب فلما خرج من عنده أرسل إلى عبد العزيز فجاءه فقال هذا ابن هبيرة قد لقينا كما ترى قال قد أنبأتك قال فإنه إنما وجهه لحيازة أموال بني المهلب قال هذا أعجب من الأول يصرف عن الجزيرة ويوجه في حيازة أموال بني المهلب قال فلم يلبث أن جاءه عزل ابن هبيرة عماله والغلظة عليهم فقال الفرزدق راحت بمسلمة الركاب مودعا فارعى فزاره لا هناك المرتع عزل ابن بشر وابن عمرو قبله وأخوه هراة لمثلها يتوقع ولقد علمت لئن فزاره أمرت أن سوف تطمع في الإمارة أشجع من خلق ربك ما هم ولمثلهم في مثل ما نالت فزاره يطمع يعني بابن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان وبابن عمرو محمداً ذا الشامه بن عمرو بن الوليد وبأخي هراة سعيداً خذينة بن عبد العزيز كان عاملاً لمسلمة على خراسان وفي هذه السنة غزا عمر بن هبيرة الروم بأرمينية فهزمهم وأسر منهم بشراً كثيراً قيل سبعمائة أسير وفيها وجه فيما ذكر ميسرة رسله من العراق إلى خراسان وظهر أمر الدعوة بها فجاء رجل من بني تميم يقال له عمرو بن بحير بن ورقاء السعدي إلى سعيد خذينة فقال له إن ها هنا قوماً قد ظهر منهم كلام قبيح فبعث إليهم سعيد فأتي بهم فقال من أنتم قالوا أناس من التجار قال فما هذا الذي يحكى

عنكم قالوا لا ندري قال جئتم دعاة فقالوا إن لنا في أنفسنا وتجارنا شغلا عن هذا فقال من يعرف هؤلاء فجاء أناس من أهل خراسان جلهم ربيعة واليمن فقالوا نحن نعرفهم وهم علينا إن أنك منهم شيء تكرهه فخلي سبيلهم وفيها أعني سنة اثنتين ومائة قتل يزيد بن أبي مسلم بإفريقية وهو وال عليها ذكر الخبر عن سبب قتله وكان سبب ذلك أنه كان فيما ذكر عزم أن يسير بهم بسيرة الحجاج بن يوسف في أهل الإسلام الذين سكنوا الأمصار ممن كان أصله من السواد من أهل الذمة فأسلم بالعراق ممن ردهم إلى قراهم ورسائيتهم ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم على كفرهم فلما عزم على ذلك تأمروا في أمره فأجمع رأيهم فيما ذكر على قتله فقتلوه وولوا على أنفسهم الذي كان عليهم قبل يزيد بن أبي مسلم وهو محمد بن يزيد مولى الأنصار وكان في جيش يزيد بن أبي مسلم وكتبوا إلى يزيد بن عبد الملك إننا لم نخلع أيدينا من الطاعة ولكن يزيد بن أبي مسلم سامنا ما لا يرضي الله والمسلمون فقتلناه وأعدنا عاملك فكتب إليهم يزيد بن عبد الملك إنني لم أرض ما صنع يزيد بن أبي مسلم وأقر محمد بن يزيد على إفريقية وفي هذه السنة استعمل عمر بن هبيرة بن معية بن سكين بن خديج بن مالك بن سعد بن عدي بن فزاره على العراق وخراسان وحج بالناس في هذه السنة عبد الرحمن بن الضحاك كذلك قال أبو معشر والواقدي وكان العامل على المدينة عبد الرحمن بن الضحاك وعلى مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد وعلى الكوفة محمد بن عمرو ذو الشامه وعلى قضائها القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود وعلى البصرة عبد الملك بن بشر بن مروان وعلى خراسان سعيد

نص تاريخ الطبري

	<p>خديجة وعلى مصر أسامة بن زيد</p> <p>98 ثم دخلت سنة ثلاث ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمما كان فيها من ذلك عزل عمر بن هبيرة سعيد خديجة عن خراسان وكان سبب عزله عنها فيما ذكر علي بن محمد عن أشياخه أن المجشرب بن مزاحم السلمى وعبد الله بن عمير الليثي قدما على عمر بن هبيرة فشكواه فعزله واستعمل سعيد بن عمرو بن الأسود بن مالك بن كعب بن وقدان بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وخديجة غاز بباب سمرقند فبلغ الناس عزله فقفل خديجة وخلف بسمرقند ألف فارس فقال نهار بن توسعة فمن ذا مبلغ فتیان قومي بأن النبيل ريشت كل ريش بأن الله أبدل من سعيد سعيدا لا المخنث من قريش قال ولم يعرض سعيد الحريشي لأحد من عمال خديجة فقرأ رجل عهده فلحن فيه فقال سعيد صه مهما سمعتم فهو من الكاتب والأمير منه بريء فقال الشاعر يضعف الحريشي في هذا الكلام تبدلنا سعيدا من سعيد لجد السوء والقدر المتاح قال الطبري وفي هذه السنة غزا العباس بن الوليد الروم ففتح مدينة يقال لها رسالة وفيها أغارت الترك عن اللان وفيها ضمت مكة إلى عبد الرحمن بن الضحاك الفهري فجمعت له مع المدينة وفيها ولي عبد الواحد بن عبد الله النضري الطائف وعزل عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد عن مكة وفيها أمر عبد الرحمن بن الضحاك أن يجمع بين أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعثمان بن حيان المري وكان من أمره وأمرهما ما قد مضى ذكره قبل وحج بالناس في هذه السنة عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري كذلك قال أبو معشر والواقدي وكان عامل يزيد بن عاتكة في هذه السنة على مكة والمدينة عبد الرحمن بن الضحاك وعلى الطائف عبد الواحد بن عبد الله النضري وعلى العراق وخراسان عمر بن هبيرة وعلى خراسان سعيد بن عمرو</p>
<p>99</p> <p>الحريشي من قبل عمر بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود وعلى قضاء البصرة عبد الملك بن يعلى وفيها استعمل عمر بن هبيرة سعيد بن عمرو الحريشي على خراسان ذكر الخبر عن سبب استعماله الحريشي على خراسان ذكر علي بن محمد عن أصحابه أن ابن هبيرة لما ولي العراق كتب إلى يزيد بن عبد الملك بأسماء من أبلى يوم العقر ولم يذكر الحريشي فقال يزيد بن عبد الملك لم يذكر الحريشي فكتب إلى ابن هبيرة ولم يذكر الحريشي خراسان فولاه فقدم الحريشي على مقدمته المجشرب بن مزاحم السلمى سنة ثلاث ومائة ثم قدم الحريشي خراسان والناس بإزاء العدو وقد كانوا نكبوا فخطبهم وحثهم على الجهاد فقال إنكم لا تقاتلون عدو الإسلام بكثرة ولا بعدة ولكن بنصر الله وعز الإسلام فقولوا لا حول ولا قوة إلا بالله وقال فلست لعامر إن لم تروني أمام الخيل أطعن بالعوالي فأضرب هامة الجبار منهم بعضب الحد حودث بالصقال فما أنا في الحروب بمستكين ولا أخشى مصاولة الرجال أبى لي والدي من كل ذم وخالي في الحوادث خير حال إذا خطرت أمامي حي كعب وزافت كالجبال بنو هلال وفي هذه السنة ارتحل أهل السغد عن بلادهم عند مقدم سعيد بن عمرو الحريشي فلحقوا بفرغانة فسألوا ملكها معونتهم على المسلمين ذكر الخبر عما كان منهم ومن صاحب فرغانة ذكر علي بن محمد عن أصحابه أن السغد كانوا قد أعانوا الترك أيام خديجة فلما وليهم الحريشي خافوا على أنفسهم فاجمع عظامهم على الخروج عن بلادهم فقال لهم ملكهم لا تفعلوا أقيموا واحملوا إليه خراج ما مضى واطمنوا له خراج ما تستقبلون واطمنوا له عمارة أرضيكم والغزو معه إن أراد ذلك واعتذروا مما كان منكم وأعطوه رهائن يكونون في يديه قالوا نخاف ألا يرضى ولا يقبل منا ولكننا نأتي خجندة فنستجير ملكها ونرسل إلى الأمير فنسأله الصفع عما كان منا ونوثق له ألا يرى أمرا يكرهه فقال أنا رجل منكم وما أشرت به عليكم كان خيرا لكم فأبوا فخرجوا إلى خجندة وخرج كارزنج وكشين وبياركت وثابت بأهل إشتيخن فأرسلوا إلى ملك فرغانة الطار يسألونه أن يمنعهم وينزلهم مدينته فهم أن يفعل فقالت له أمه لا تدخل هؤلاء الشياطين مدينتك ولكن فرغ لهم رستاقا يكونون فيه فأرسل إليهم سموا لي رستاقا أفرغه لكم وأجلوني أربعين يوما ويقال عشرين يوما وإن شئتم فرغت لكم شعب عصام بن عبد الله الباهلي وكان قتيبة خلفه فيهم فقبلوا شعب عصام فأرسلوا إليه فرغه لنا قال نعم وليس لكم علي عقد ولا جوار حتى تدخلوه وإن أتكم العرب قبل أن تدخلوه لم أمنعكم فرضوا ففرغ لهم الشعب</p>	
<p>100</p> <p>وقد قيل إن ابن هبيرة بعث إليهم قبل أن يخرجوا من بلادهم يسألهم أن يقيموا ويستعمل عليهم من أحبوا فأبوا وخرجوا إلى خجندة وشعب عصام من رستاق أسفرة وأسفرة يومئذ ولي عهد ملك فرغانة بلاذا وبيلادا أبو جور ملكها وقيل قال لهم كارزنج أخبركم ثلاث خصال إن تركتموها هلكتم إن سعيدا فارس العرب وقد وجه على مقدمته عبد الرحمن بن عبد الله القشيري في حماة أصحابه فبيتوه فاقتلوه فإن الحريشي إذ أتاه خبره لم يغزكم فأبوا عليه قال فاقطعوا نهر الشاش فسلوهم ماذا تريدون فإن أجابوكم وإلا مضيتم إلي سوباب قالوا لا قال فأعطوهم قال فارتحل كارزنج وجلنج بأهل في وأبارين ماخون وثابت بأهل إشتيخن وارتحل أهل بياركت وأهل سسكت بالف رجل عليهم مناطق الذهب مع دهاقين بزماجن فارتحل الديواشني بأهل بنجيكث إلى حصن أبغر ولحق كارزنج وأهل السغد بخجندة</p>	

نص تاريخ الطبري

101 ثم دخلت سنة أربع ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ففي هذه السنة كانت وقعة الحرشي بأهل السغد وقتله من قتل من دهاقينها ذكر الخبر عن أمره وأمرهم في هذه الوقعة ذكر علي عن أصحابه أن الحرشي غزا في سنة أربع ومائة فقطع النهر وعرض الناس ثم سار فنزل قصر الريح على فرسخين من الديوسية ولم يجتمع إليه جنده قال فأمر الناس بالرجل فقال له هلال بن عليم الحنظلي يا هناه إنك وزير خير منك أمير الأرض حرب شاعرة برجلها ولم يجتمع لك جندك وقد أمرت بالرجل قال فكيف لي قال تأمر بالنزول ففعل وخرج النيلان ابن عم ملك فرغانة إلى الحرشي وهو نازل على مغون فقال له إن أهل السغد بخجندة وأخبره خبرهم وقال عاجلهم قبل أن يصيروا إلى الشعب فليس لهم علينا جوار حتى يمضي الأجل فوجه الحرشي مع النيلان عبد الرحمن القشيري وزباد بن عبد الرحمن القشيري في جماعة ثم ندم على ما فعل فقال جاءني علق لا أدري صدق أم كذب فغررت بجند من المسلمين وارتحل في أثرهم حتى نزل في أشروسنة فصالحهم بشيء يسير فبينما هو يتعشى إذ قيل له هذا عطاء الديوسية وكان فيمن وجهه مع القشيري ففرغ وسقطت اللقمة من يده ودعا بعطاء فدخل عليه فقال ولك فإنتم أحدا فقال لا قال الحمد لله وتعشى وأخبره بما قدم له عليه فسار جوادا مغذا حتى لحق القشيري بعد ثالثة وسار فلما انتهى إلى خجندة قال للفضل بن بسام ما ترى قال أرى المعالجة قال لا أرى ذلك إن جرح رجل فإلى أين يرجع أو قتل قتيل فإلى من يحمل ولكني أرى النزول والثاني والاستعداد للحرب فنزل فرفع الأبنية وأخذ في التأهب فلم يخرج أحد من العدو فحين الناس الحرشي وقالوا كان هذا يذكر بأسه بالعراق ورأيه فلما صار بخراسان ما قال فحمل رجل من العرب فضرب باب خجندة بعمود ففتح الباب وقد كانوا حفروا في ربهضم وراء الباب الخارج خندقا وعطوه بقصب وعلوه بالتراب مكيدة وأرادوا إذا التقوا إن انهزموا أن يكونوا قد عرفوا الطريق وبشكل على المسلمين فيسقطوا في الخندق قال فلما خرجوا قاتلوهم فانهزموا وأخطئوهم الطريق فسقطوا في الخندق فأخرجوا من الخندق أربعين رجلا على الرجل درعان درعان وحصرهم الحرشي ونصب عليهم المجانيق فأرسلوا إلى ملك فرغانة غدرت بنا وسألوه أن ينصرهم فقال لهم لم أغدر ولا أنصركم فانظروا لأنفسكم فقد أتوكم قبل انقضاء الأجل ولستم في جوارى فلما أيسوا من نصره طلبوا الصلح وسألوا الأمان وأن يرددهم إلى السغد فاشترط

102 عليهم أن يردوا من في أيديهم من نساء العرب وذرايرهم وأن يؤدوا ما كسروا من الخراج ولا يغتالوا أحدا ولا يتخلف منهم بخجندة أحد فإن أحدثوا حدثا حلت دماؤهم قال وكان السفير فيما بينهم موسى بن مشكان مولى آل بسام فخرج إليه كارزنج فقال له إن لي حاجة أحب أن تشفعني فيها قال وما هي قال أحب إن جنى منهم رجل جنابة بعد الصلح ألا تأخذني بما جنى فقال الحرشي ولي حاجة فاقضها قال وما هي قال لا يلحقني في شرطي من أكرهه قال فأخرج الملوك والتجار من الجانب الشرقي وترك أهل خجندة الذين هم أهلها على حالهم فقال كارزنج للحرشي ما تصنع قال أخاف عليكم معرفة الجند قال وعظماؤهم مع الحرشي في العسكر نزلوا على معارفهم من الجند ونزل كارزنج على أيوب بن أبي حسان فبلغ الحرشي أنهم قتلوا امرأة من نساء كن في أيديهم فقال لهم بلغني أن ثابتا الأشثيخني قتل امرأة ودفنها تحت حائط فجددوا فأرسل الحرشي إلى قاضي خجندة فنظروا فإذا المرأة مقتولة قال فدعا الحرشي بثابت فأرسل كارزنج غلامه إلى باب السرادق ليأتيه بالخبر وسأل الحرشي ثابتا وغيره عن المرأة فجدد ثابت وتيقن الحرشي أنه قتلها فقتله فرجع غلام كارزنج إليه بقتل ثابت فجعل يقبض على لحيته ويقرضها بأسنانه وخاف كارزنج أن يستعرضهم الحرشي فقال لأيوب بن أبي حسان إنني ضيفك وصديقك فلا يجمل بك أن يقتل صديقك في سراويل خلق قال فخذ سراويلي قال وهذا لا يجمل أقتل في سراويلاتكم فسرح غلامك إلى خنلج ابن أخي يجيئوني بسراويل جديد وكان قد قال لابن أخيه إذا أرسلت إليك أطلب سراويل فاعلم أنه القتل فلما بعث بسراويل أخرج فرندة خضراء فقطعها عصائب وعصبا برؤوس شاكريته ثم خرج هو وشاكريته فاعترض الناس فقتل ناسا ومر بيحيى بن حصين فنفضه نفضة على رجله فلم يزل يجمع منها وتضعض أهل العسكر ولقي الناس منه شرا حتى انتهى إلى ثابت بن عثمان بن مسعود في طريق ضيق فقتله ثابت بسيف عثمان بن مسعود وكان في أيدي السغد أسراء من المسلمين فقتلوا منهم خمسين ومائة ويقال قتلوا منهم أربعين قال فألفت منهم غلام فاخبر الحرشي ويقال بل أنه رجل فأخبره فسألهم فجددوا فأرسل إليهم من علم علمهم فوجد الخبر حقا فأمر بقتلهم وعزل التجار عنهم وكان التجار أربعمائة كان معهم مال عظيم قدموا به من الصين قال فامتنع أهل السغد ولم يكن لهم سلاح فقاتلوا بالخشب فقتلوا عن آخرهم فلما كان الغد دعا الحرائثين ولم يعلموا ما صنع أصحابهم فكان يختم في عنق الرجل ويخرج من حائط إلى حائط فيقتل وكانوا ثلاثة آلاف ويقال سبعة آلاف فأرسل جرير بن هميان والحسن بن أبي العمرة ويزيد بن أبي زينب فأحصوا أموال التجار وكانوا اعتزلوا وقالوا لا نقاتل فاصطفى أموال السغد وذرايرهم فأخذ منه ما أعجبه ثم دعا مسلم بن بديل العدوي عدي الرباب فقال قد وليتك المقسم قال بعد ما عمل فيه عمالك ليلة وله غيري فولاه عبيد الله بن زهير بن حيان العدوي فأخرج الخمس وقسم الأموال وكتب الحرشي إلى يزيد بن عبد الملك ولم يكتب إلى عمر بن هبيرة فكان

نص تاريخ الطبري

<p>هذا مما وجد فيه عليه عمر بن هبيرة فقال ثابت قطنة يذكر ما أصابوا من عظامهم أقر العين مصرع كارزنج وكشيين وما لاقى بيار وديواشني وما لاقى جلنج بحصن خجند إذ دمروا فباروا</p>	
<p>ويروي أقر العين مصرع كارزنج وكشكيش ويقال إن ديواشني دهقان أهل سمرقند واسمه ديواشنج فأعربوه ديواشني ويقال كان على أقباض خجندة علياء بن أحمر البشكري فاشترى رجل منه جونة بدرهمين فوجد فيها سبائك ذهب فرجع وهو واضع يده على لحيته كأنه رمد فرد الجونة وأخذ الدرهمين فطلب فلم يوجد قال وسرح الحرشي سليمان بن أبي السري مولى بني عوافة إلى قلعة لا يطيف بها وادي السغد إلا من وجه واحد ومعه شوكر بن حميك وخوارزم شاه وعورم صاحب أخرون وشومان فوجه سليمان بن أبي السري على مقدمته المسيب بن بشر الرياحي فتلقوه من القلعة على فرسخ في قرية يقال لها كوم فهزمهم المسيب حتى ردهم إلى القلعة فحصرهم سليمان ودهقانها يقال له ديواشني قال فكتب إليه الحرشي فعرض عليه أن يمدّه فأرسل إليه ملتقانا ضيق فسر إلى كس فإنما في كفاية الله إن شاء الله فطلب الديواشني أن ينزل على حكم الحرشي وأن يوجهه مع المسيب بن بشر إلى الحرشي فوفى له سليمان ووجهه إلى سعيد الحرشي فألطفه وأكرمه مكيدة فطلب أهل القلعة الصلح بعد مسيرة على ألا يعرض لمائة أهل بيت منهم ونسائهم وأبنائهم ويسلمون القلعة فكتب سليمان إلى الحرشي أن يبعث الأمان في قبض ما في القلعة قال فبعث محمد بن عزيز الكندي وعلياء بن أحمر البشكري فباعوا ما في القلعة مزاييدة فأخذ الخمس وقسم الباقي بينهم وخرج الحرشي إلى كس فصالحوه على عشرة آلاف رأس ويقال صالح دهقان كس واسمه ويك على ستة آلاف رأس يوفيه في أربعين يوما على ألا يأتيه فلما فرغ من كس خرج إلى رنجن فقتل الديواشني وصلبه على ناوس وكتب على أهل رنجن كتابا بمائة إن فقد من موضعه وولي نصر بن سيار قبض صلح كس ثم عزل سورة بن الحر وولي نصر بن سيار واستعمل سليمان بن أبي السري على كس ونسف حربها وخراجها وبعث براس الديواشني إلى العراق ويده اليسرى إلى سليمان بن أبي سلمان السري إلى طخارستان قال وكانت خزار منيعة فقال المجشر بن مزاحم لسعيد بن عمرو الحرشي ألا أدلك على من يفتحها لك بغير قتال قال بلى قال المسربل بن الخريت بن راشد الناجي فوجهه إليها وكان المسربل صديقا لملكها واسم الملك سبقرى وكانوا يحبون المسربل فأخبر الملك ما صنع الحرشي بأهل خجندة وخوفه قال فما ترى قال أرى أن تنزل بأمان قال فما أصنع بمن لحق بي من عوام الناس قال نصبرهم معك في أمانك فصالحهم فأمنوه وولاه قال ورجع الحرشي إلى مرو ومعه سبقرى فلما نزل أسنان وقدم مهاجر بن يزيد الحرشي وأمره أن يوافيه ببرذون بن كشانبيشاه قتل سبقرى وصلبه معه أمانه ويقال كان هذا دهقان ابن ماجر قدم على ابن هبيرة فأخذ أمانا لأهل السغد فحبسه الحرشي في قهندز مرو فلما قدم مرو دعا به وقتله وصلبه في الميدان فقال الراجز إذا سعيد سار في الأحماس في رهج يأخذ بالأنفاس</p>	103
<p>دارت على الترك أمر الكاس وطارت الترك على الأحلاس ولوا فرارا عطل القياس وفي هذه السنة عزل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري عن المدينة ومكة وذلك للنصف من شهر ربيع الأول وكان عامله على المدينة ثلاث سنين وفيها ولي يزيد بن عبد الملك المدينة عبد الواحد النضري ذكر الخبر عن سبب عزل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن ابن الضحاك عن المدينة وما كان ولاءه من الأعمال وكان سبب ذلك فيما ذكر محمد بن عمر عن عبد الله بن محمد بن أبي يحيى قال خطب عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري فاطمة ابنة الحسين فقالت والله ما أريد النكاح ولقد قعدت على بني هؤلاء وجعلت تحاجزه وتكره أن تتابذه لما تخاف منه قال وألح عليها وقال والله لئن لم تفعلني لأجلدن أكبر بنيك في الخمر يعني عبد الله بن الحسن فبينما هو كذلك وكان على ديوان المدينة ابن هرمز رجل من أهل الشام فكتب إليه يزيد أن يرفع حسابه ويدفع الديوان فدخل على فاطمة بنت الحسين يودعها فقال هل من حاجة فقالت تخبر أمير المؤمنين بما ألقى من ابن الضحاك وما يتعرض مني قال وبعثت رسولا بكتاب إلى يزيد تخبره وتذكر قرابتها ورحمها وتذكر ما ينال ابن الضحاك منها وما يتوعددها به قال فقدم ابن هرمز والرسول معا قال فدخل ابن هرمز على يزيد فاستخبره عن المدينة وقال هل كان من مغربة خبر فلم يذكر ابن هرمز من شأن ابنة الحسين فقال الحاجب أصلح الله الأمير بالباب رسول فاطمة بنت الحسين فقال ابن هرمز أصلح الله الأمير إن فاطمة بنت الحسين يوم خرجت حملتني رسالة إليك فأخبر الخبر قال فنزل من أعلى فراشه وقال لا أم لك ألم أسألك هل من مغربة خبر وهذا عندك لا تخبرني قال فاعتذر بالنسيان قال فأذن للرسول فأدخله فأخذ الكتاب فاقترأه قال وجعل يضرب بخيزران في يديه وهو يقول لقد اجترأ ابن الضحاك هل من رجل يسمعي صوتي في العذاب وأنا على فراشي قيل له عبد الواحد بن عبد الله بن بشر النضري قال فدعا بقرطاس فكتب بيده إلى عبد الواحد بن عبد الله بن بشر النضري وهو بالطائف سلام عليك أما بعد فأني قد وليتكم المدينة فإذا جاءك كتابي هذا فاهبط واعزل عنها ابن الضحاك وأغرمه أربعين ألف دينار وعذبه حتى أسمع صوته وأنا على فراشي قال وأخذ البريد الكتاب وقدم به المدينة ولم يدخل على ابن الضحاك وقد أوجست نفس ابن الضحاك فأرسل إلى البريد فكشف له عن طرف المفرش</p>	104

نص تاريخ الطبري

فإذا ألف دينار فقال هذه ألف دينار لك ولك العهد والميثاق لئن أنت أخبرتني خبر وجهك هذا دفعتها إليك فأخبره فاستنظر البريد ثلاثا حتى يسير ففعل ثم خرج ابن الضحاك فأعد السير حتى نزل على مسلمة بن عبد الملك فقال أنا في جوارك فعدا

105

مسلمة على يزيد فرققه وذكر حاجة جاء لها فقال كل حاجة تكلمت فيها هي في يدك ما لم يكن ابن الضحاك فقال هو والله ابن الضحاك فقال والله لا أعفيه أبدا وقد فعل ما فعل قال فرده إلى المدينة إلى النصري قال عبد الله بن محمد فرأيته في المدينة عليه جبة من صوف يسأل الناس وقد عذب ولقي شرا وقدم النصري يوم السبت للنصف من شوال سنة أربع ومائة قال محمد بن عمر حدثني إبراهيم بن عبد الله بن أبي فروة عن الزهري قال قلت لعبد الرحمن بن الضحاك إنك تقدم على قومك وهم ينكرون كل بشيء خالف فعلهم فالزم ما أجمعوا عليه وشاور القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله فإنهما لا يألوانك رشدا قال الزهري فلم يأخذ بشيء من ذلك وعادى الأنصار طرا وضرب أبا بكر بن حزم ظلما وعدوانا في باطل فما بقي منهم شاعر إلا هجاه ولا صالح إلا عابه وأناه بالقيح فلما ولي هشام رأيته ذليلا وولي المدينة عبد الواحد بن عبد الله بن بشر فأقام بالمدينة لم يقدم عليهم وال أحب عليهم منه وكان يذهب مذاهب الخير لا يقطع أمرا إلا استشار فيه القاسم وسالما وفي هذه السنة غزا الجراح بن عبد الله الحكمي وهو أمير على أرمينية وأذربيجان أرض الترك ففتح على يديه بلنجر وهزم الترك وغرقهم وعامة ذراريهم في الماء وسبوا ماشاءوا وفتح الحصون التي تلي بلنجر وجلا عامة أهلها وفيها ولد فيما ذكر أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي في شهر ربيع الآخر وفيها دخل أبو محمد الصادق وعدة من أصحابه من خراسان إلى محمد بن علي وقد ولد أبو العباس قبل ذلك بخمس عشرة ليلة فأخرجه إليهم في خرقة وقال لهم والله ليتمن هذا الأمر حتى تدركونا تاركم من عدوكم وفي هذه السنة عزل عمر بن هبيرة سعيد بن عمرو الحرشي عن خراسان وولاه مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابي ذكر الخبر عن سبب عزل عمر بن هبيرة سعيد بن عمرو الحرشي عن خراسان ذلك أن سبب ذلك كان من موجدة وجدها عمر على الحرشي في أمر الديواشني وذلك أنه كان كتب إليه يأمره بتخليته وقتله وكان يستخف بأمر ابن هبيرة وكان البريد والرَسُول إذا ورد من العراق قال له كيف أبو المثنى ويقول لكاتبه اكتب إلى أبي المثنى ولا يقول الأمير ويكثر أن يقول قال أبو المثنى وفعل أبو المثنى فبلغ ذلك ابن هبيرة فدعا جميل بن عمران فقال له بلغني أشياء عن الحرشي فاخرج إلى خراسان وأظهر أنك قدمت تنظر في الدواوين واعلم لي علمه فقدم جميل فقال له الحرشي كيف تركت أبا المثنى فجعل ينظر في الدواوين فقبل للحرشي ما قدم جميل لينظر في الدواوين وما قدم إلا ليعلم علمك فسم بطيخة وبعث بها إلى جميل فأكلها فمرض وتساقط شعره ورجع إلى ابن هبيرة ففعل واستبل وصح فقال لابن

106

هبيرة الأمر أعظم مما بلغك ما يرى سعيد إلا أنك عامل من عماله فغضب عليه وعزله وعذبه ونفخ في بطنه النمل وكان يقول حين عزله لو سألتني عمر درهما يضعه في عينه ما أعطيته فلما عذب أدى فقال له رجل ألم تزعم أنك لا تعطيه درهما قال لا تعنفني إنه لما أصابني الحديد جزعت فقال أذينة بن كليب أو كليب بن أذينة تصير أبا يحيى فقد كنت علمنا صورا ونهاضا بثقل المغارم وقال علي بن محمد إنما غضب عليه ابن هبيرة أنه وجه معقل بن عروة إلى هراة إما عاملا وإما في غير ذلك من أموره فنزل قبل أن يمر علي الحرشي وأتى هراة فلم ينفذ له ما قدم فيها وكتب إلى الحرشي فكتب الحرشي إلى عامله أن أحمل إلي معقلا فحمله فقال له الحرشي ما منعك من إتياني قبل أن تأتي هراة قال أنا عامل لابن هبيرة ولاني كما ولاك فضربه مائتين وحلقة فعزله ابن هبيرة واستعمل على خراسان مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة فكتب إلى الحرشي يلخنه فقال سعيد بل هو ابن اللخاء وكتب إلى مسلم أن أحمل إلي الحرشي مع معقل بن عروة فدفعه إليه فأساء به وضيق عليه ثم أمره يوما فعذبه وقال اقتله بالعذاب فلما أمسى ابن هبيرة سمر فقال من سيد قيس قالوا الأمير قال دعوا هذا سيد قيس الكوثر بن زفر لو بوق لبيل لوفاه عشرون ألفا لا يقولون لم دعوتنا ولا يسألونه وهذا الحمار الذي في الحبس قد أمرت بقتله فارسها وأما خير قيس لها فغسبي أن أكونه إنه لم يعرض إلي أمر أرى أنني أقدر فيه على منفعة وخير إلا جرته إليهم فقال له أعرابي من بني فزارة ما أنت كما تقول لو كنت كذلك ما أمرت بقتل فارسها فأرسل إلى معقل أن كف عما كنت أمرتك به قال علي قال مسلم بن المغيرة لما هرب ابن هبيرة أرسل خالد في طلبه سعيد بن عمرو الحرشي فلحقه بموضع من الفرات يقطعه إلى الجانب الآخر في سفينة وفي صدر السفينة غلام لابن هبيرة يقال له قبيص فعرفه الحرشي فقال له قبيص قال نعم قال أفي السفينة أبو المثنى قال نعم قال فخرج إليه ابن هبيرة فقال له الحرشي أبا المثنى ما ظنك بي قال ظنني بك أنك لا تدفع رجلا من قومك إلى رجل من قريش قال هو ذاك قال فالتجاء قال علي قال أبو إسحاق بن ربيعة لما حبس ابن هبيرة الحرشي دخل عليه معقل بن عروة القشيري فقال أصلح الله الأمير قيدت فارس قيس وفضحته وما أنا براض عنه غير أنني لم أحب أن تبلغ منه ما بلغت قال أنت بيني وبينه قدمت العراق فوليته البصرة ثم وليته خراسان فبعث إلي ببردون حطم واستخف بأمرني وخان فعزلته وقلت له يا ابن نسعة فقال لي يا ابن بسرة فقال

نص تاريخ الطبري

معقل وفعل ابن الفاعلة ودخل على الحرشي السجن فقال يا ابن نسعة أمك دخلت واشتريت
بثمانين عنزا جربا كانت مع الرعاء ترادفها الرجال مطية الصادر والوارد تجعلها ندا لبنت الحارث بن
عمرو بن حرجة وافتري عليه فلما عزل ابن هبيرة وقدم خالد العراق استعدى الحرشي على معقل
بن عروة وأقام البيعة أنه قدفه فقال للحرشي اجلده فحده وقال لولا أن ابن هبيرة وهن في
عضدي لنقبت عن قلبك فقال رجل من بني كلاب لمعقل أسأت إلى ابن عمك وقذفته فأداله الله
منك فصرت لا شهادة لك في المسلمين وكان معقل حين ضرب الحد قذف الحرشي أيضا فامر
خالد بإعادة الحد فقال القاضي لا يحد قال وأم عمر بن هبيرة

بسرة بنت حسان عدوية من عدي الرباب وفي هذه السنة ولي عمر بن هبيرة مسلم بن سعيد بن
أسلم بن زرعة بن عمرو بن خويلد الصعق خراسان بعد ما عزل سعيد بن عمرو الحرشي عنها ذكر
الخبر عن سبب توليته إياها ذكر علي بن محمد أن أبا الذيال وعلي بن مجاهد وغيرهما حدثوا قالوا
لما قتل سعيد بن أسلم ضم الحجاج ابنه مسلم بن سعيد مع ولده فتأدب ونبل فلما قدم عدي بن
أرطاة أراد أن يوليه فنشاور كاتبه فقال وله ولاية خفيفة ثم ترفعه فولاه ولاية فقام بها وضبطها
وأحسن فلما وقعت فتنة يزيد بن المهلب حمل تلك الأموال إلى الشام فلما قدم عمر بن هبيرة
أجمع على أن يوليه ولاية فدعاه ولم يكن شاب بعد فنظر فرأى شبيبة في لحيته فكير قال ثم سمر
ليلة ومسلم في سمره فتخلف مسلم بعد السمار وفي يد ابن هبيرة سفرجلة فرمى بها وقال
أيسرك أن أوليك خراسان قال نعم قال غدوة إن شاء الله قال فلما أصبح جلس ودخل الناس
فعمد لمسلم على خراسان وكتب عهده وأمره بالسير وكتب إلى عمال الخراج أن يكاتبوا مسلم
بن سعيد ودعا بجيلة بن عبد الرحمن مولى باهلة فولاه كرمان فقال جيلة ما صنعت بي المولوية
كان مسلم يطعم أن ألي ولاية عظيمة فأوليه كورة فعقد له على خراسان وعقد لي على كرمان
قال فسار مسلم فقدم خراسان في آخر سنة أربع ومائة أو ثلاث ومائة نصف النهار فوافق باب دار
الإمارة مغلقا فأتى دار الدواب فوجد الباب مغلقا فدخل المسجد فوجد باب المقصورة مغلقا
فصلى وخرج وصيف من باب المقصورة فقيل له الأمير فمضى بين يديه حتى أدخله مجلس الوالي
في دار الإمارة وأعلم الحرشي وقيل له قدم مسلم بن سعيد بن أسلم فأرسل إليه أقدمت أميرا أو
وزيرا أو زائرا فأرسل إليه مثلي لا يقدم خراسان زائرا ولا وزيرا فأتاه الحرشي فبشتمه وأمر
بحبسه فقيل له إن أخرجه نهارا قتل فامر بحبسه عنده حتى أمسى ثم حبسه ليلا وقيده ثم أمر
صاحب السجن أن يزيده قيادا فأتاه حزينا فقال مالك فقال أمرت أن أزيذك قيادا فقال لكاتبه اكتب
إليه إن صاحب سجنك ذكر أنك أمرته أن يزيدي قيادا فإن كان أمرا ممن فوقك فسمعا وطاعة وإن
كان رأيا رأيت فسيرك الحقيقة وتمثل هم إن يتفقوني يقتلونني ومن أثقف فليس إلى خلود وبيروى
فأما تتفقوني فاقتلوني فمن أثقف فليس إلى خلود هم الأعداء إن شهدوا وغابوا أولو الأحقاد
والأكباد سود أريغوني إراغتمكم فإني وحذفة كالشجا تحت الوريد وبيروى أريدوني إرادتكم قال وبعث
مسلم على كورة رجلا من قبله على حربها قال وكان ابن هبيرة حربيا أخذ قهرمانا ليزيد بن
المهلب له علم بخراسان وبأشراقهم فحبسه

107

فلم يدع منهم شريفا إلا قرفه فبعث أبا عبيدة العنبري ورجلا يقال له خالد وكتب إلى الحرشي
وأمره أن يدفع الذين سماهم إليه يستأديهم فلم يفعل فرد رسول ابن هبيرة فلما استعمل ابن
هبيرة مسلم بن سعيد أمره بحماية تلك الأموال فلما قدم مسلم أراد أخذ الناس بتلك الأموال التي
في الوصل عليهم فقيل له إن فعلت هذا بهؤلاء لم يكن لك بخراسان قرار وإن لم تعمل في هذا
حتى توضع عنهم فسدت عليك وعليهم خراسان لأن هؤلاء الذين تريد أن تأخذهم بهذه الأموال
أعيان البلد قرفوا بالباطل إنما كان على مهزم بن جابر ثلثمائة ألف فزادوا مائة ألف فصارت
أربعمائة ألف وعامة من سموا لك ممن كثر عليه بمنزله فكتب مسلم بذلك إلى ابن هبيرة وأوفد
وقدا فيهم مهزم بن جابر فقال له مهزم بن جابر أيها الأمير إن الذي رفع إليك الظلم والباطل ما
علينا من هذا كله لو صدق إلا القليل الذي لو أخذنا به أدبناه فقال ابن هبيرة إن الله يأمركم أن
تؤدوا الأمانات إلى أهلها فقال اقرأ ما بعدها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل فقال ابن
هبيرة لا بد من هذا المال قال أما والله لئن أخذته لتأخذنه من قوم شديدة شوكتهم ونكايتهم في
عدوك وليضرن ذلك بأهل خراسان في عدتهم وكراعهم وحلقتهم ونحن في ثغر نكايد فيه عدوا لا
ينقضي حربهم إن أهدنا ليليس الحديد حتى يخلص صدؤه إلى جلده حتى إن الخادم التي تخدم
الرجل لتصرف وجهها عن مولاهما وعن الرجل الذي تخدمه ليربح الحديد وأنتم في بلادكم متفضلون
في الرقاق وفي المعصرة والذين قرفوا بهذا المال وجوه أهل خراسان وأهل الولايات والكلف
العظام في المغازي وقبلنا قوم قدموا علينا من كل فج عميق فجاءوا على الحمرة فولوا الولايات
فاقتطعوا الأموال فهي عندهم موقرة جمة فكتب ابن هبيرة إلى مسلم بن سعيد بما قال الوفد
وكتب إليه أن استخراج هذه الأموال ممن ذكر الوفد أنها عندهم فلما أتى مسلما كتاب ابن هبيرة
أخذ أهل العهد بتلك الأموال وأمر حاجب بن عمرو الحرشي أن يعذبهم ففعل وأخذ منهم ما فرق
عليهم وحج بالناس في هذه السنة عبد الواحد بن عبد الله النضري كذلك حدثني أحمد بن ثابت
عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وكان العامل على مكة

108

نص تاريخ الطبري

والمدينة والطائف في هذه السنة عبد الواحد بن عبد الله النصري وعلى العراق والمشرق عمر بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة حسين بن الحسن الكندي وعلى قضاء البصرة عبد الملك بن يعلى	
<p>109 ثم دخلت سنة خمس ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمما كان فيها من ذلك غزوة الجراح بن عبد الله الان الحكمي حتى جاز ذلك إلى مدائن وحصون من وراء بلنجر ففتح بعض ذلك وجلى عنه بعض أهله وأصاب غنائم كثيرة وفيها كانت غزوة سعيد بن عبد الملك أرض الروم فبعث سرية في نحو من ألف مقاتل فأصيبوا فيما ذكر جميعا وفيها غزا مسلم بن سعيد الترك فلم يفتح شيئا ففعلهم غزا أفشينه مدينة من مدائن السغد بعد في هذه السنة فصالح ملكها وأهلها ذكر الخبر عن ذلك ذكر علي بن محمد عن أصحابه أن مسلم بن سعيد مرزب بهرام سيس فجعله المرزبان وأن مسلما غزا في آخر الصيف من سنة خمس ومائة فلم يفتح شيئا وقفل فاتبعه الترك فلحقوه والناس يعبرون نهر بلخ وتميم على الساقية وعبيد الله بن زهير بن حيان على خيل تميم فحاموا عن الناس حتى عبروا ومات يزيد بن عبد الملك وقام هشام وغزا مسلم أفشين فصالح ملكها على ستة آلاف رأس ودفع إليه القلعة فانصرف لتمام سنة خمس ومائة وفي هذه السنة مات الخليفة يزيد بن عبد الملك بن مروان لخمس ليال بقين من شعبان منها حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وقال الواقدي كانت وفاته بيلقاء من أرض دمشق وهو يوم مات ابن ثمان وثلاثين سنة وقال بعضهم كان ابن أربعين سنة وقال بعضهم ابن ست وثلاثين سنة فكانت خلافته في قول أبي معشر وهشام بن محمد وعلي بن محمد أربع سنين وشهرا وفي قول الواقدي أربع سنين وكان يزيد بن عبد الملك يكنى أبا خالد كذلك قال أبو معشر وهشام بن محمد والواقدي وغيرهم وقال علي بن محمد توفي يزيد بن عبد الملك وهو ابن خمس وثلاثين سنة أو أربع وثلاثين سنة في شعبان يوم الجمعة لخمس بقين منه سنة خمس ومائة</p>	
<p>110 وقال ومات بأريد من أرض البلقاء وصلى عليه ابنه الوليد وهو ابن خمس عشرة سنة وهشام بن عبد الملك يومئذ يحمص حدثني بذلك عمر بن شبة عن علي وقال هاشم بن محمد توفي يزيد بن عبد الملك وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة قال علي قال أبو ماوية أو غيره من اليهود ليزيد بن عبد الملك إنك تملك أربعين سنة فقال رجل من اليهود كذب لعنه الله إنما أرى أنه يملك أربعين قصبة والقصبة شهر فجعل الشهر سنة ذكر بعض سيره وأموره حدثني عمر بن شبة حدثنا علي قال كان يزيد بن عاتكة من فتيانهم فقال يوما وقد طرب وعنده حباية وسلامة دعوني أطيّر فقالت حباية إلى من تدع الأمة فلما مات قالت سلامة القس لا تلمنا إن خشعنا أو هممنا بالخشوع قد لعمرى بت ليلى كأخي الداء الوجيع ثم بات الهم مني دون من لي من ضجيع للذي حل بنا اليوم من الأمر الفطيع كلما أبصرت ربعا خاليا فاضت دموعي قد خلا من سيد كان لنا غير مضيع ثم نادى وأمر المؤمنين والشعر لبعض الأنصار قال علي حج يزيد بن عبد الملك في خلافة سليمان بن عبد الملك فاشترى حباية وكان اسمها العالية بأربعة آلاف دينار من عثمان بن سهل بن حنيف فقال سليمان هممت أن أحجر على يزيد فرد يزيد حباية فاشتراها رجل من أهل مصر فقالت سعدة ليزيد يا أمير المؤمنين هل بقي من الدنيا شيء تتمناه بعد قال نعم حباية فأرسلت سعدة رجلا فاشتراها بأربعة آلاف دينار وصنعها حتى ذهب عنها كلال السفر فأتت بها يزيد فأجلستها من وراء البستر فقالت يا أمير المؤمنين أبقني شيء من الدنيا تتمناه قال ألم تسأليني عن هذا مرة فأعلمتك فرفعت البستر وقالت هذه حباية قامت وخلتها عنده فحطيت سعدة عند يزيد وأكرمها وحباها وسعدة امرأة يزيد وهي من آل عثمان بن عفان قال علي عن يونس بن حبيب إن حباية جارية يزيد بن عبد الملك غنت يوما بين التراقي واللهاة حرارة ما تطمئن وما تسوغ فتبرد فأهوى ليطير فقالت يا أمير المؤمنين إن لنا فيك حاجة فمرضت وثقلت فقال كيف أنت يا حباية فلم تجبه فبكى وقال لئن تسلى النفس أو تذهل الهوى فيالأس يسلو القلب لا بالتجلد وسمع جارية لها تتمثل</p>	
<p>111 كفى حزنا بالهائم الصب أن يرى منازل من يهوى معطلة قفرا فكان يتمثل بهذا قال عمر قال علي مكث يزيد بن عبد الملك بعد موت حباية سبعة أيام لا يخرج إلى الناس أشار عليه بذلك مسلمة وخاف أن يظهر منه شيء يسفه عند الناس خلافة هشام بن عبد الملك وفي هذه السنة استخلف هشام بن عبد الملك لليال بقين من شعبان منها وهو يوم استخلف ابن أربع وثلاثين سنة وأشهر حدثني عمر بن شبة قال حدثني علي قال حدثنا أبو محمد القرشي وأبو محمد الزيايدي والمنهال بن عبد الملك وسحيم بن حفص العجيفي قالوا ولد هشام بن عبد الملك عام قتل مصعب بن الزبير سنة اثنتين وسبعين وأمه عائشة بنت هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت حمقاء أمرها أهلها ألا تكلم عبد الملك حتى تلد وكانت تشي الوسائد وتركب الوسادة وتزجرها كأنها دابة وتشتري الكندر فتمصغه وتعمل منه تماثيل وتصنع التماثيل على الوسائد وقد سمت كل تماثل باسم جارية وتنادي يا فلانة ويا فلانة فطلقها عبد الملك لحمقها وسار عبد الملك إلى مصعب فقتله فلما بلغه مولد هشام فسماه منصورا ويتفاعل بذلك وسمته بذلك وسمته أمه باسم أبيها هشام فلم ينكر ذلك عبد الملك وكان هشام يكنى أبا الوليد وذكر محمد بن عمر عن حدثه أن الخلافة أتت هشاما وهو بالزيتونة في منزله في دويرة له هناك</p>	

نص تاريخ الطبري

قال محمد بن عمر وقد رأيتها صغيرة فجاءه البريد بالعصا والخاتم وسلم عليه بالخلافة فركب هشام من الرصافة حتى أتى دمشق وفي هذه السنة قدم بكير بن ماهان من السند وكان بها مع جنيد بن عبد الرحمن ترجمانا له فلما عزل الجنيد بن عبد الرحمن قدم الكوفة ومعه أربع لبنات من فضة ولبنة من ذهب فلقني أبا عكرمة الصادق وميسرة ومحمد بن خنيس وسالما الأعيان وأبا يحيى مولى بني سلمة فذكروا له أمر دعوة بني هاشم فقبل ذلك ورضيه وأنفق ما معه عليهم ودخل إلى محمد بن علي ومات ميسرة فوجه محمد بن علي بكير بن ماهان إلى العراق مكان ميسرة فأقامه مقامه وحج بالناس في هذه السنة إبراهيم بن هشام بن إسماعيل والنضري على المدينة قال الواقي حدثني إبراهيم بن محمد بن شرجيل عن أبيه قال كان إبراهيم بن هشام بن إسماعيل حج فأرسل إلى عطاء بن أبي رباح متى أخطب بمكة قال بعد الظهر قبل التروية بيوم فخطب قبل الظهر وقال أمرني رسولي بهذا عن عطاء فقال عطاء ما أمرته إلا بعد الظهر قال فاستحيا إبراهيم بن هشام يومئذ وعدوه منه جهلا وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك عمر بن هبيرة عن العراق وما كان إليه من عمل المشرك وولى

112 ذلك كله خالد بن عبد الله القسري في شوال ذكر حمد بن سلام الجمحي عن عبد القاهر بن السري عن عمر بن يزيد بن عمير الأسدي قال دخلت على هشام بن عبد الملك وعنده خالد بن عبد الله القسري وهو يذكر طاعة أهل اليمن قال فصفت تصفيقة بيدي دق الهواء منها فقلت تالله ما رأيت هكذا خطأ ولا مثله خطلا والله ما فتحت فتنة في الإسلام إلا بأهل اليمن هم قتلوا أمر المؤمنين المؤمنين عثمان وهم خلعوا أمير المؤمنين عبد الملك وإن سيوفنا لتقطر من دماء آل المهلب قال فلما قمت تبعني رجل من آل مروان كان حاضرا فقال يا أخا بني تميم ورت بك زنادي قد سمعت مقاتلك وأمير المؤمنين مول خالدا العراق وليست لك بدار ذكر عبد الرزاق أن حماد بن سعيد الصنعاني أخبره قال أخبرني زياد بن عبيد الله قال أتيت الشام فافترضت فبينما أنا يوما على الباب باب هشام إذ خرج علي رجل من عند هشام فقال لي ممن أنت يا فتى قلت يمان قال فمن أنت قلت زياد بن عبد الله بن عبد الممدان قال فتبسم وقال قم إلى ناحية العسكر فقل لأصحابي ارتحلوا فإن أمير المؤمنين قد رضي عني وأمرني بالمسير ووكل بي من يخرجني قال قلت من أنت يرحمك الله قال خالد بن عبد الله القسري قال ومرهم يا فتى أن يعطوك منيل ثيابي وبرذوني الأصفر فلما جرت قليلا ناداني فقال يا فتى وإن سمعت بي قد وليت العراق يوما فالحق بي قال فذهبت إليهم فقلت إن الأمير قد أرسلني إليكم بأن أمير المؤمنين قد رضي عنه وأمره بالميسر فجعل هذا يحتضني وهذا يقبل رأسي فلما رأيت ذلك منهم قلت وقد أمرني أن تعطوني مندبل ثيابه وبرذونه الأصفر قالوا إي والله وكرامة قال فأعطوني مندبل ثيابه وبرذونه الأصفر فما أمسى بالعسكر أحد أجود ثيابا مني ولا أجود مركبا مني فلم ألبث إلا يسيرا حتى قيل قد ولي خالد العراق فركبني من ذلك هم فقال لي عريف لنا ما لي أراك مهموما قلت أجل قد ولي خالد كذا وكذا وقد أصبت ها هنا رزقا عشيت به وأخشى أن أذهب إليه فيتغير علي فيفوتني ها هنا ها هنا فليست أدري كيف أصنع فقال لي هل لك في خصلة قلت وما هي قال توكلني بأرزاقك وتخرج فإن أصبت ما تحب فلي أرزاقك وإلا رجعت فدفعتها إليك فقلت نعم وخرجت فلما قدمت الكوفة لبست من صالح ثيابي وأذن للناس فتركتهم حتى أخذوا مجالسهم ثم دخلت فقممت بالباب فسلمت ودعوت وأنتيت فرقع رأسه فقال أحسنت بالرحب والسعة فما رجعت إلى منزلي حتى أصبت ستمائة دينار بيته نقد وعرض ثم كنت أختلف إليه فقال لي يوما هل تكتب يا زياد فقلت أقرأ ولا أكتب أصلح الله الأمير فصر بیده على جبينه وقال إنا لله وإنا إليه راجعون سقط منك تسعة أعشار ما كنت أريده منك وبقي لك واحدة فيها غني الدهر قال قلت أيها الأمير هل في تلك الواحدة ثمن غلام قال وماذا حينئذ قلت تشتري غلاما كاتب تبعث به إلي فيعلمني قال هيهات كبرت عن ذلك قال قلت كلا فاشتري غلاما كاتبا حاسبا بستين دينار فيبعث به إلي فأكتب على الكتاب وجعلت لا أتبه إلا ليلا فما مضت إلا خمس عشرة ليلة حتى كتبت ما شئت وقرأت ما شئت قال فإني عنده ليلة إذ قال ما أدري هل أنجحت من ذلك الأمر شيئا قلت نعم أكتب ما شئت وأقرأ ما شئت قال إني أراك ظفرت منه بشيء يسير فأعجبك

113 قلت كلا فرقع شاذكونه فإذا طومار فقال اقرأ هذا الطومار فقرأت ما بين طرفيه فإذا هو من عامله على الري فقال اخرج فقد وليتك عمله فخرجت حتى قدمت الري فأخذت عامل الخراج فأرسل إلي إن هذا أعرابي مجنون فإن الأمير لم يول على الخراج عريبا قط وإنما هو عامل المعونة فقل له فليقرني على عملي وله ثلاثمائة ألف قال فنظرت في عهدي فإذا أنا على المعونة فقلت والله لا أنكسرت ثم كتبت إلى خالد إنك بعثتني على الري فظننت أنك جمعيتها لي فأرسل إلي صاحب الخراج أن أقره على عمله ويعطيني ثلاثمائة ألف درهم فكتب إلي أن أقبل ما أعطاك وأعلم أنك مغبون فأقمت بها ما أقمت ثم كتبت إني قد اشتقت إليك فأرفعني إليك ففعل فلما قدمت عليه ولاني الشرطة وكان العامل في هذه السنة على المدينة ومكة والطائف عبد الواحد بن عبد الله النضري وعلى قضاء الكوفة حسين بن حسن الكندي وعلى قضاء البصرة موسى بن أنس وقد قيل إن هشام إنما استعمل خالد بن عبد الله القسري على العراق وخراسان في سنة

نص تاريخ الطبري

ست ومائة وإن عامله على العراق وخرسان في سنة خمس ومائة كان عمر بن هبيرة	
<p>114 ثم دخلت سنة ست ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ففي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك عن المدينة عبد الواحد بن عبد الله النضري وعن مكة والطائف وولى ذلك كله خاله إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي فقدم المدينة يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من جمادى الآخرة سنة ست ومائة فكانت ولاية النضري على المدينة سنة وثمانية أشهر وفيها غزا سعيد بن عبد الملك الصائفة وفيها غزا الحجاج بن عبد الملك اللان فصالح أهلها وأدوا الجزية وفيها ولد عبد الصمد بن علي في رجب وفيها مات الإمام طاوس مولى بحير بن ريسان الحميري بمكة وسالم بن عبد الله بن عمر فصلى عليهما هشام وكان موت طاوس بمكة وموت سالم بالمدينة حدثني الحارث قال حدثنا بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني عبدالله بن عمر فصلى عبد الله بن أبي فروة قال مات سالم بن عبد الله سنة خمس ومائة في عقب ذي الحجة فصلى عليه هشام بن عبد الملك بالبيعة فرأيت القاسم بن محمد بن أبي بكر جالسا عند القبر وقد أقبل هشام ما عليه إلا دراعة فوقف على القاسم فسلم عليه فقام إليه القاسم فسأله هشام كيف أنت يا أبا محمد كيف حالك قال بخير قال إني أحب والله أن يجعلكم بخير وراي في الناس كثرة فضرِب عليهم بعث أربعة آلاف فسمي عام الأربعة آلاف وفيها استقضى إبراهيم بن هشام محمد بن صفوان الجمحي ثم عزله واستقضى الصلت الكندي وفي هذه السنة كانت الوقعة التي كانت بين المضربة واليمانية وربيعه بالبروقان من أرض بلخ ذكر الخبر عن سبب هذه الوقعة وكان سبب ذلك فيما قيل أن مسلم بن سعيد غزا فقطع النهر وتباطأ الناس عنه وكان ممن تباطأ عنه البخترى بن درهم فلما أتى النهر رد نصر بن سيار وسليم بن سليمان بن عبد الله بن خازم وبلعاء بن مجاهد بن بلعاء العنبري وأبا حفص بن وائل الحنظلي وعقبة بن شهاب المازني وسالم بن ذؤابة إلى بلخ وعليهم جميعا نصر بن سيار وأمرهم أن يخرجوا الناس إليه فأحرق نصر باب البخترى وزباد بن طريف الباهلي فمنعهم عمرو بن مسلم من دخول بلخ وكان عليها وقطع مسلم بن سعيد النهر فنزل نصر البروقان فاتاه</p>	
<p>115 أهل صغانيان وأتاه مسلمة العقفاني من بني تميم وحسان بن خالد الأسدي كل واحد منهما في خمسمائة وأتاه سنان الأعرابي وزرعة بن علقمة وسلمة بن أوس والحجاج بن هارون النميري في أهل بيته وتجمعت بكر والأزد بالبروقان رأسهم البخترى وعسكر بالبروقان على نصف فرسخ منهم فأرسل نصر إلى أهل بلخ قد أخذتم أعطيتمكم فالحقوا بأميركم فقد قطع النهر فخرجت مضر إلى نصر وخرجت ربيعة والأزد إلى عمرو بن مسلم وقال قوم من ربيعة إن مسلم بن سعيد يريد أن يخلع فهو بكرهنا على الخروج فأرسلت تغلب إلى عمرو بن مسلم إنك منا وأنشدوه شعرا قاله رجل غزا باهلة إلى تغلب وكان بنو قتيبة من باهلة فقالوا إنا من تغلب فكرهت بكر أن يكونوا في تغلب فقال رجل منهم زعمت قتيبة أنها من وائل نسب بعيد يا قتيبة فاصعدي وذكر أن بني معن من الأزد يدعون باهلة وذكر عن شريك بن أبي قيلة المعني أن عمرو بن مسلم كان يقف على مجالس بني معن فيقول لئن لم تكن منكم ما نحن بعرب وقال عمرو بن مسلم حين عزاه التغلبي إلى بني تغلب أما القرابة فلا أعرفها وأما المنع فإني سامنكم فسفر الضحاك بن مزاحم وبزید بن المفضل الحداني وكلما نصرا وناشداه فانصرف فحمل أصحاب عمرو بن مسلم والبخترى على نصر ونادوا بال بكر وجالوا وكر نصر عليهم فكان أول قتيل رجل من باهلة ومع عمرو بن مسلم البخترى وزباد بن طريف الباهلي فقتل من أصحاب عمرو بن مسلم في المعركة ثمانية عشر رجلا وقتل كردان أخو الغرافصة ومسعدة ورجل من بكر بن وائل يقال له إسحاق سوى من قتل في السكك وانهزم عمرو بن مسلم إلى القصر وأرسل إلى نصر ابعت إلى بلعاء بن مجاهد فاتاه بلعاء فقال خذ لي أمانا منه فأمنه نصر وقال لولا أني أشمت بك بكر بن وائل لقتلتك وقيل أصابوا عمرو بن مسلم في طاجونة فأتوا به نصرا في عنقه حبلى فأمنه نصر وقال له ولزباد بن طريف والبخترى بن درهم الحقوا بأميركم وقيل بل التقى نصر وعمرو بالبروقان فقتل من بكر بن وائل واليمن ثلاثون فقالت بكر غلام نقاتل إخواننا وأميرنا وقد تقربتنا إلى هذا الرجل فأنكر قرابتنا فاعتزلوا وقاتلت الأزد ثم انهزموا ودخلوا حصنا فحصرهم نصر ثم أخذ عمرو بن مسلم والبخترى أحد بني عباد وزباد بن طريف الباهلي فضربهم نصر مائة مائة وحلق رءوسهم ولحاهم وألبسهم المسوح وقيل أخذ البخترى في عيضة كان دخلها فقال نصر في يوم البروقان أرى العين لجت في ابتدار وما الذي يرد عليها بالدموع ابتدارها فما أنا بالواني إذا الحرب شممت تحرق في شطر الخميسين نارها ولكنني أدعو لها خندق التي تطلع بالعبء الثقيل فقارها وما حفظت بكر هنالك حلفها فصار عليها عار قيس وعارها فإن تك بكر بالعراق تنزرت في أرض مرو عليها وأزورارها وقد جريت يوم البروقان ومعة لخندق إذ حانت وأن بوراها أتتني لقيس في بجيلة وقعة وقد كان قبل اليوم طال انتظارها</p>	
<p>116 يعني حين أخذ يوسف بن عمر خالدا وعياله وذكر علي بن محمد أن الوليد بن مسلم قال قاتل عمرو بن مسلم نصر بن سيار فهزمه عمرو فقال لرجل من بني تميم كان معه كيف ترى أستاذة قومك يا أبا بني تميم يعيره بهزيمتهم ثم كرت تميم فهزموا أصحاب عمرو فانجلى الريح وبلعاء</p>	

نص تاريخ الطبري

بن مجاهد في جمع من بني تميم يشلهم فقال التميمي لعمره هذه أستاذة قومي قال وانهزم عمرو فقال بلعاء لأصحابه لا تقتلوا الأسرى ولكن جردهم وجوبوا سراويلاتهم عن أديبارهم ففعلوا فقال بيان العنبري يذكر حربهم بالبروقان أتاني ورحلي بالمدينة وقعة لآل تميم أرجفت كل مرجف تطل عيون البريش بكر بن وائل إذا ذكرت قتلى البروقان تذرف هم أسلموا للموت عمرو بن مسلم وولوا شللا والأسنة ترعف وكانت من الفتیان في الحرب عادة ولم يصبروا عند القنا المقتصف وفي هذه السنة غزا مسلم بن سعيد الترك فورد عليه عزله من خراسان من خالد بن عبد الله وقد قطع النهر لحربهم وولاية أسد بن عبد الله عليها ذكر الخبر عن غزوة مسلم بن سعيد هذه الغزوة ذكر علي بن محمد عن أشياخه أن مسلما غزا في هذه السنة فخطب الناس في ميدان يزيد وقال ما أخلف بعدي شيئا أهم عندي من قوم يتخلفون بعدي مخلفي الرقاب يتواثبون الجدران على نساء المجاهدين اللهم افعل بهم وافعل وقد أمرت نصرا ألا يجد متخلفا إلا قتله وما أرثي لهم من عذاب ينزله الله بهم يعني عمرو بن مسلم وأصحابه فلما صار بخارى أتاه كتاب من خالد بن عبد الله القسري بولايته على العراق وكتب إليه أتم غزاتك فسار إلى فرغانة فقال أبو الضحاک الرواحي أحد بني رواحة من بني عيس وعداه في الأزد وكان ينظر في الحساب ليس على متخلف العام معصية فتخلف أربعة آلاف وسار مسلم بن سعيد فلما صار بفرغانة بلغه أن خاقان قد أقبل إليه وأتاه شمیل أو شیبیل بن عبد الرحمن المازني فقال عاينت عسكر خاقان في موضع كذا وكذا فأرسل ألى عبدالله بن أبي عبدالله الكرمانی مولى بني سليم فأمره بالاستعداد للمسير فلما أصبح ارتحل بالعسكر فسار ثلاث مراحل في يوم ثم سار من غد حتى قطع وادي السبوح فأقبل إليهم خاقان وتوافقت إليه الخيل فأنزل عبد الله بن أبي عبد الله قوما من العرفاء والموالي فأغار الترك على الذين أنزلهم عبد الله ذلك الموضع فقتلوههم وأصابوا دواب لمسلم وقتل المسيب بن بشر الرياحي وقتل البراء وكان من فرسان المهلب وقتل أخو غوزك وثار الناس في وجوههم فأخرجوهم من العسكر ودفع مسلم لواءه إلى عامر بن مالك الحماني ورحل بالناس فساروا ثمانية أيام وهم مطيفون بهم فلما كانت الليلة التاسعة أراد النزول فشاور الناس فأشاروا عليه بالنزول وقالوا إذا أصبحنا وردنا الماء والماء منا غير بعيد وإنك إن نزلت المرح تفرق الناس في الثمار وانتهب عسكرك فقال لسورة بن الحر يا أبا العلاء ما ترى قال أرى ما رأى الناس ونزلوا قال ولم يدفع بناء في العسكر وأحرق الناس ما ثقل من الآنية والأمتعة فحرقوا قيمة ألف ألف وأصبح الناس فساروا فوردوا الماء فإذا دون النهر أهل فرغانة والشاش فقال مسلم بن سعيد أعزم على كل رجل إلا اخترط سيفه ففعلوا فصارت الدنيا كلها سيوفا

فتركوا الماء وعبروا فأقام يوما ثم قطع من غد وأتبعهم ابن الخاقان قال فأرسل حميد بن عبد الله وهو على الساقة إلى مسلم قف ساعة فإن خلفي مائتي رجل من الترك حتى أقاتلهم وهم مثقل جراحا فوقف الناس فعطف على الترك فأسر أهل السغد وقائدهم وقائد الترك في سبعة وانصرف البقية ومضى حميد ورمي بنشابة في ركبته فمات وعطش الناس وقد كان عبد الرحمن بن نعيم العامري حمل عشرين قربة على إبله فلما رأى جهد الناس أخرجها فشرى جرجا واستسقى يوم العطش مسلم بن سعيد فأتوه بإناء فأخذه جابر أو حارثة بن كثير أخو سليمان بن كثير من فيه فقال مسلم فما نازعني بشرتي إلا من حر دخله فاتوا خجندة وقد أصابتهم مجاعة وجهد فانتشر الناس فإذا فارسان يسألان عن عبد الرحمن بن نعيم فأتياه بعهدة على خراسان من أسد بن عبد الله فأقرأه عبد الرحمن مسلما فقال سمعا وطاعة قال وكان عبد الرحمن أول من اتخذ الخيام في مفازة أمل قال وكان أعظم الناس عنى يوم العطش إسحاق بن محمد الغداني فقال حاجب الفيل لثابت قطنة وهو ثابت بن كعب نقضي الأمور وبكر غير شاهدها بين المجاذيف والسكان مشغول ما يعرف الناس منه غير قطنته وما سواها من الآباء مجهول وكان لعبد الرحمن بن نعيم من الولد نعيم وشديد وعبد السلام وإبراهيم والمقداد وكان أشدهم نعيم وشديد فلما عزل مسلم بن سعيد قال الخزرج التغلبي قاتلنا الترك فأحاطوا بالمسلمين حتى أيقنوا بالهلاك فنظرت إليهم وقد اصفرت وجوههم فحمل حوثره بن يزيد بن الحر بن الحنيف بن نصر بن يزيد بن جعونة على الترك في أربعة آلاف فقاتلهم ساعة ثم رجع وأقبل نصر بن سيار في ثلاثين فارسا فقاتلهم حتى أزالهم عن مواضعهم وحمل الناس عليهم فانهزم الترك قال وحوثره هذا هو ابن أخي رقية بن الحر قال وكان عمر بن هبيرة قال لمسلم بن سعيد حين ولاه خراسان ليكن حاجبك من صالح مواليك فإنه لسانك والمعبر عنك وحث صاحب شرطتك على الأمانة وعليك بعمال العذر قال وما عمال العذر قال مر أهل كل بلد أن يختاروا لأنفسهم فإذا اختاروا رجلا فوله فإن كان خيرا كان لك وإن كان شرا كان لهم دونك وكنت معذورا قال وكان مسلم بن سعيد كتب إلى ابن هبيرة أن يوجه إليه توبة بن أبي أسيد مولى بني العنبر فكتب ابن هبيرة إلى عامله بالبصرة أحمل إلي توبة بن أبي أسيد فحمله فقدم وكان رجلا جميلا جهيرا له سمت فلما دخل على ابن هبيرة قال ابن هبيرة مثل هذا فليول ووجه به إلى مسلم فقال له مسلم هذا خاتمي فاعمل برأيك فلم يزل معه حتى قدم أسيد بن عبد الله فأراد توبة أن يشخص مع مسلم فقال له أسيد أقم معي فأنا أحوج من مسلم فأقام معه فأحسن إلى الناس وألان جانبه وأحسن إلى الجند وأعطاهم أرزاقهم فقال له أسيد حلفهم

نص تاريخ الطبري

<p>بالطلاق فلا يتخلف أحد عن مغزاه ولا يدخل بديلاً فأبى ذلك توبة فلم يحلفهم بالطلاق قال وكان الناس بعد توبة يحلفون الجند بتلك الأيمان فلما قدم عاصم بن عبد الله أراد أن يحلف الناس بالطلاق فأبوا وقالوا تحلف بأيمان توبة قال فهم يعرفون ذلك يقولون أيمان توبة</p>	
<p>118 ووجع بالناس في هذه السنة هشام بن عبد الملك حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وغيره لاختلاف بينهم في ذلك قال الواقدي حدثني ابن أبي الزناد عن أبيه قال كتب إلي هشام بن عبد الملك قبل أن يدخل المدينة أن اكتب لي سنن الحج فكتبتها له وتلقاه أبو الزناد قال أبو الزناد يومئذ فإني يمتد في الموكب خلفه وقد لقيه سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان وهشام يسير فنزل له فسلم عليه ثم سار إلى جنبه فصاح هشام أبو الزناد فتقدمت فسرت إلى جنبه الآخر فأسمع سعيداً يقول يا أمير المؤمنين إن الله لم يزل ينعم على أهل بيت أمير المؤمنين وينصر خليفته المظلوم ولم يزالوا يلعنون في هذه المواطن الصالحة أبا تراب فأمر المؤمنين ينبغي له أن يلعنه في هذه المواطن الصالحة قال فشق على هشام وثقل عليه كلامه ثم قال ما قدمنا لنشتم أحد ولا للعبة قدمنا حجاجاً ثم قطع كلامه وأقبل علي فقال يا عبد الله بن ذكوان فرغت مما كتبت إليك فقلت نعم فقال أبو الزناد وثقل على سعيد ما حضرته يتكلم به عند هشام فرأيت من كسرا كلما رأيته وفي هذه السنة كلم إبراهيم بن محمد بن طلحة هشام بن عبد الملك وهشام واقف قد صلى في الحجر فقال له أسألك بالله وبحرمة هذا البيت والبلد الذي خرجت معظماً لحقه إلا رددت علي ظلامتي قال أي ظلامتي قال داري قال فأين كنت عن أمير المؤمنين عبد الملك قال ظلمني والله قال فعن الوليد بن عبد الملك قال ظلمني والله قال فعن سليمان قال ظلمني قال فعن عمر بن عبد العزيز قال يرحمه الله ردها والله علي قال فعن يزيد بن عبد الملك قال ظلمني والله هو قبضها مني بعد قبضتي لها وهي في يديك قال هشام أما والله لو كان فيك ضرب لضربك فقال إبراهيم في والله ضرب بالسيف ولا توسط فانصرف هشام والأبرش خلفه فقال أبا مجاشع كيف سمعت هذا اللسان قال ما أجول هذا اللسان قال هذه قريش وألسنتها ولا يزال في الناس بقايا ما رأيت مثل هذا وفي هذه السنة قدم خالد بن عبد الله القسري أميراً على العراق وفيها استعمل خالد أخاه أسد بن عبد الله أميراً على خراسان فقدمها ومسلم بن سعيد غاز بفرغانة فذكر عن أسد أنه لما أتى النهر ليقطع منعه الأشهب بن عبيد التميمي أحد بني غالب وكان علياً السفن يأمل فقال له أسد أقطعني فقال لا سبيل إلى إقطاعك لأنني نهيت عن ذلك قال لاطفوه وأطعموه فأبى قال فإني الأمير ففعل فقال لا أسد اعرفوا هذا حتى نشركه في أمانتنا فقطع النهر فأتى السغد فنزل مرجها وعلى خراج سمرقند هانئ بن هانئ فخرج في الناس يتلقى أسداً فأتوه بالمرج وهو جالس وعلى حجر فتفأل الناس فقالوا أسد على حجر ما عند هذا خير فقال له هانئ أقدمت أميراً فنفعل بك ما نفعل بالأمراء قال نعم قدمت أميراً ثم دعا بالغداء فتغدى بالمرج وقال من ينشط بالمسير وله أربعة عشر درهما ويقال قال ثلاثة عشر درهما وها هي في كمي وإنه ليبيكي ويقول إنما أنا رجل مثلكم وركب فدخل سمرقند وبعث رجلين معهما عهد عبد الرحمن بن نعيم على الجند فقدم الرجلان على عبد الرحمن بن نعيم وهو في وادي أفشين على الساقية وكانت الساقية على أهل سمرقند الموالي وأهل الكوفة فسألا عن عبد الرحمن فقالوا هو في الساقية فأتياه بعهد وكتاب بالقفل والإذن لهم فيه فقرأ الكتاب ثم أتى به مسلماً</p>	
<p>119 وبعده فقال مسلم سمعا وطاعة فقام عمرو بن هلال السدوسي ويقال التيمي فقنعه سوطين لما كان منه بالبروقان إلى بكر بن وائل وشتمه حسين بن عثمان بن بشر بن المحترف فغضب عبد الرحمن بن نعيم فزجرهما ثم أغلظ لهما وأمر بهما فدفعاً وقفل بالناس وشخص معه مسلم فذكر علي بن محمد عن أصحابه أنهم قدموا على أسد وهو بسمرقند فبشخص أسد إلى مرو وعزل هانئاً واستعمل على سمرقند الحسن بن أبي العمرة الكندي من ولد أكل المرار فقدمت على الحسن امرأته الجنوب ابنة القعقاع بن الأعمى رأس الأزدي ويعقوب بن القعقاع قاضي خراسان فخرج يتلقاها وغزاهم الترك فقبل له هؤلاء الترك قد أتوك وكانوا سبعة آلاف فقال ما أتونا بل أتيناهم وغلبناهم على بلادهم واستعبدناهم وإيم الله مع هذا لأدينكم منهم ولأقرنن نواصي خيلكم بنواصي خيلهم قال ثم خرج فتباطأ حتى أغاروا وانصرفوا فقال الناس خرج إلى امرأته يتلقاها مسرعاً وخرج إلى العدو متباطئاً فبلغه فخطبهم فقال تقولون وتعيبون اللهم اقطع أثارهم وعجل أقدارهم وأنزل بهم الضراء وارفع عنهم السراء فشتمة الناس في أنفسهم وكان خليفة حين خرج إلى الترك ثابت قطنه فخطب الناس فحصر فقال من يطع الله ورسوله فقد ضل وأرتج عليه فلم ينطق بكلمة فلما نزل عن المنبر قال إن لم أكن فيكم خطيباً فإني بسيفي إذا جد الوغى لخطيب قبيل له لو قلت هذا على المنبر لكنت خطيباً فقال حاجب الفيل اليشكري حصره أبا العلاء لقد لاقيت معضلة يوم العروبة من كرب وتخنيق تلوي اللسان إذا رمت الكلام به كما هو زلق من شاهق النيق لما رمتك عيون الناس ضاحية إنشأت تجرّض لما قمت بالريق أما القران فلا تهدي لمحكمة من القران ولا تهدي لتوفيق وفي هذه السنة ولد عبد الصمد بن علي في رجب وكان العاملاً علياً لمدينة ومكة والطائف في هذه السنة إبراهيم بن هشام المخزومي وعلى العراق وخراسان</p>	

نص تاريخ الطبري

	<p>120</p> <p>ثم دخلت سنة سبع ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمن ذلك ما كان من خروج عباد الرعيبي باليمن محكما فقتله يوسف بن عمر وقتل معه أصحابه كلهم وكانوا ثلاثمائة وفيها غزا الصائفة معاوية بن هشام وعلى جيش الشام ميمون بن مهران فقطع البحر حتى عبر إلى قبرس وخرج معهم البعث الذي هشام كان أمر به في حجة سنة ست فقدموا في سنة سبع على الجعائل غزا منهم نصفهم وقام النصف وغزا البر مسلمة بن عبد الملك وفيها وقع بالشام طاعون شديد وفيها وجه بكير بن ماهان أبا عكرمة وأبا محمد الصادق ومحمد بن خنيس وعمار العبادي في عدة من شيعتهم معهم زياد خال الوليد الأزرق دعاة إلى خراسان فجاء رجل من كندة إلى أسد بن عبد الله فوشى بهم إليه فأتى بأبي عكرمة ومحمد بن خنيس وعامة أصحابه ونجا عمار فقطع أسد أيدي من ظفر به منهم وأرجلهم وصلبهم فاقبل عمار إلى بكير بن ماهان فأخبره الخبر فكتب به إلى محمد بن علي فأجابه الحمد لله الذي صدق مقالكم ودعوتكم وقد بقيت منكم قتلى ستقتل وفي هذه السنة حمل مسلم بن سعيد إلى خالد بن عبد الله وكان أسد بن عبد الله له مكرما بخرسان لم يعرض له ولم يحسبه فقدم وابن هبيرة مجمع على الهرب فنهاه عن ذلك مسلم وقال له إن القوم فينا أحسن رأيا منكم فيهم وفي هذه السنة غزا جبال نمرون ملك الغرستان مما يلي جبال الطالقان فصالحه نمرون وأسلم على يديه فهم اليوم يتولون اليمن وفيها غزا أسد الغور وهي جبال هراة ذكر الخبر عن غزوة أسد هذه الغزوة ذكر علي بن محمد عن أشياخه أن أسدا غزا الغور فحمد أهلها إلى انقالهم فصيروها في كهف ليس إليه طريق فأمر أسد بالتخاد توأبيت ووضع فيها الرجال ودلاها بالسلاسل فاستخرجوا ما قدروا عليه فقال ثابت قطنة أرى أسدا تضمن مقطعات تهييها الملوك ذوو الحجاب</p>
<p>121</p> <p>سما بالخيل في أكناف مرو وتوفزهن بين هلا وهاب إلى غورين حيث حوى أرب وصك بالسيوف وبالحراب هذان الله بالقتلى تراها مصلبة بأفواه الشعاب ملاحم لم تدع لسراة كلب مهاجرة ولا لبني كلاب فأوردها النهاب وأب منها بأفضل ما يصاب من النهاب وكان إذا أتخ بدار قوم أراها المخزيات من العذاب ألم بزر الجبال جبال ملح ترى من دونها قطع السحاب بأرعن لم يدع لهم شريدا وعاقبها الممض من العقاب وملع من جبال حوط فيها تعمل الحزم المليعة وفي هذه السنة نقل أسد من كان بالبروقان من الجند إلى بلخ فأقطع كل من كان له بالبروقان مسكن مسكنا بقدر مسكنه ومن لم يكن له مسكن أقطعه مسكنا وأراد أن ينزلهم على الأخماس فقبل له إنهم يتعصبون فخلط بينهم وكان قسم لعمارة مدينة بلخ الفعلة علي كل كورة على قدر خراجها وولى بناء مدينة بلخ برمك أبا خالد بن برمك وكان البروقان منزل الأمراء وبين البروقان وبين بلخ فرسخان وبين المدينة والنوبهار قدر غلوتين فقال أبو البريد في بنيان أسد مدينة بلخ شفعت فؤادك فالهوى لك شاعف رثم على طفل بحومل عاطف ترعى البربر بجاني متهدل ريان لا يعيشو إليه ألف بمحاضر من منحنى عطفت له بقر ترجح زانهن روادف إن المباركة التي أحصنتها عصم الدليل بها وقر الخائف فأراك فيها ما أرى من صالح فتحا وأبواب السماء رواعف فمضى لك الإسم الذي يرضى به عنك البصير بما نويت اللطف يا خير ملك ساس أمر رعية إنني على صدق اليمين لحالف الله أمنها بصنعك بعدما كانت قلوب خوفهن رواجف وحج بالناس في هذه السنة إبراهيم بن هشام حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن عمه عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وهشام وغيرهما وكانت عمال الأمصار في هذه السنة عمالها الذين ذكرناهم قبل في سنة ست ومائة</p>	
<p>122</p> <p>ثم دخلت سنة ثمان ومائة ذكر ما كان فيها من الأحداث ففيها كانت غزوة مسلمة بن عبد الملك حتى بلغ قيسارية مدينة الروم مما يلي الجزيرة ففتحها الله على يديه وفيها أيضا غزا إبراهيم بن هشام ففتح أيضا حصنا من حصون الروم وفيها وجه بكير بن ماهان إلى خراسان عدة فيهم عمار العبادي فوشى بهم رجل إلى أسد بن عبد الله فأخذ عمارا فقطع يديه ورجليه ونجا أصحابه فقدموا على بكير بن ماهان فأخبروه الخبر فكتب بذلك إلى محمد بن علي فكتب إليه في جواب الكتاب الحمد لله الذي صدق دعوتكم ونجى شيعتكم وفيها كان الحريق بدابق فذكر محمد بن عمران أن عبد الله بن نافع حدثه عن أبيه قال احترق المرعى حتى احترق الدواب والرجال وفيها غزا أسد بن عبد الله الختل فذكر عن علي بن محمد أن خاقان أتى أسدا وقد انصرف إلى القوادبان وقطع النهر ولم يكن بينهم قتال في تلك الغزاة وذكر عن أبي عبيدة أنه قال بل هزموا أسدا وفضحوه فتغنى عليه الصبيان أز ختلان أمذي بروتابه أمذي قال وكان السبل محاربا له فاستجلب خاقان وكان أسد قد أظهر أنه يشتمو بسرخ دره فأمر أسد الناس فارتحلوا ووجه راياته وسار في ليلة مظلمة إلى سرخ دره فكبر الناس فقال أسد ما للناس قالوا هذه علامتهم إذا قفلوا فقال لعروة المنادي ناد إن الأمير يريد غورين ومضى وأقبل خاقان حين انصرفوا إلى غورين النهر فقطع النهر فلم يلتق هو ولا هم ورجع إلى بلخ فقال الشاعر في ذلك يمدح أسد بن عبد الله ندبت لي من كل خمس الفين من</p>	

نص تاريخ الطبري

كل لحاف عريض الدفين قال ومضى المسلمون إلى الغوريان فقاتلوهم يوما وصبروا لهم وبرز رجل من المشركين فوقف أمام أصحابه وركز رمحه وقد أعلم بعصابة خضراء وسلم بن أحوز واقف مع نصر بن سيار فقال مسلم لنصر قد عرفت رأي أسد وأنا حامل على هذا العليج فلعلي أن أقتله فبرضى فقال شأنك فحمل عليه فما اختلج رمحه حتى غشيه سلم فطعنه فإذا هو بين يدي فرسه ففحص برجله فرجع سلم فوقف فقال لنصر أنا حامل حملة أخرى فحمل حتى إذا دنا منهم اعترضه رجل من العدو فاختلفا ضربتين فقتله سلم فرجع

123 سلم جريحا فقال نصر لسلم قف لي حتى أحمل عليهم فحمل حتى خالط العدو فصرع رجلين ورجع جريحا فوقف فقال أترى ما صنعنا يرضيه لا أرضاه الله فقال لا والله فيما أظن وأناهما رسول أسد فقال يقول لكما الأمير قد رأيت موفقكما منذ اليوم وقلة غنائكما عن المسلمين لعنكما الله فقالا أمين إن عدنا لمثل هذا وتحاجزوا يومئذ ثم عادوا من الغد فلم يلبث المشركون أن انهزموا وحوى المسلمون عسكرهم وظهروا على البلاد فأسروا وسبوا وغنموا وقال بعضهم رجع أسد في سنة ثمان ومائة مفلولا نت الختل فقال أهل خراسان ازختلان أمدي برو تياه أمدي بيدل فرار أمدي قال وكان أصاب الجند في غزاة الختل جوع شديد فبعث أسد بكيشين مع غلام له وقال لا تبعهما بأقل من خمسمائة فلما مضى الغلام قال أسد لا يشتريهما إلا ابن الشيخير وكان في المسلحة فدخل ابن الشيخير حين أمسى فوجد الشاتين في السوق فاشتراهما بخمسمائة فذبح إحداهما وبعث بالأخرى إلى بعض إخوانه فلما رجع الغلام إلى أسد أخبره بالقصة فبعث إليه أسد بألف درهم قال وابن الشيخير هو عثمان بن عبد الله بن الشيخير أخو مطرف بن عبد الله بن الشيخير الحرشي وحج بالناس في هذه السنة إبراهيم بن هشام وهو على المدينة ومكة والطائف حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال محمد بن عمر الواقدي وكان العمال في هذه السنة على المصار في الصلاة والحروب والقضاء هم العمال الذين كانوا في السنة التي قبلها وقد ذكرناهم قبل

124 ثم دخلت سنة تسع ومائة ذكر الأحداث التي كانت فيها فمما كان فيها من ذلك غزوة عبد الله بن عقبة بن نافع الفهري على جيش في البحر وغزوة معاوية بن هشام أرض الروم ففتح حصنا بها يقال له طيبة وأصيب معه قوم من أهل أنطاكية وفيها قتل عمر بن يزيد الأسدي قتله مالك بن المنذر بن الجارود ذكر الخبر عن ذلك وكان سبب ذلك فيما ذكر أن خالد بن عبد الله شهد عمر بن يزيد أيام حرب يزيد بن المهلب فاعجب به يزيد بن عبد الملك وقال هذا رجل العراق فعاظ ذلك خالدًا فأمر مالك بن المنذر وهو على شرطه البصرة أن يعظم عمر بن يزيد ولا يعصى له أمرًا حتى يعرفه الناس ثم أقبل يعتل عليه حتى يقتله ففعل ذلك فذكر يوما عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر فافتري عليه مالك فقال له عمر بن يزيد تفتري على مثل عبد الأعلى فأغلظ له مالك فضربه بالسياط حتى قتله وفيها غزا أسد بن عبد الله غورين وقال ثابت قطنه أرى أسدا في الحرب إذ نزلت به وقارع أهل الحرب فاز وأوجبا تناول أرض السبل خاقان ردؤه حرق ما استعصى عليه وخربا أتتك وفود الترك ما بين كابل وغورين إذ لم يهربوا منك مهريا فما يغمر الأعداء من لبت غابة أبي ضاربات حرشوه فعقبها أرب كان الورس فوق ذراعه كربه المحيا قد أسن وجريا ألم يك في الحصن المبارك عصمة لجندك إذ هاب الجبان وأرهبنا بني لك عبد الله حصنا ورتته قديما إذا عد القديم وأنجبا وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله عن خراسان وصرف أخاه أسدا عنها ذكر الخبر عن عزل هشام خالدًا وأخاه عن خراسان وكان سبب ذلك أن أسدا أخوا خالد تعصب حتى أفسد الناس فقال أبة البريد فيما ذكر علي بن محمد لبعض الأزد أدخلني على ابن عمك عبد الرحمن بن صبح وأوصه بي وأخبره عني فأدخله عليه وهو عامل لأسد عن بلخ فقال أصلح الله الأمير هذا أبو البريد البكري أخونا وناصرنا وهو شاعر أهل المشرق وهو

125 الذي يقول إن تنقص الأزد حلفا كان أكده في سالف الدهر عباد ومسعود ومالك وسويد أكدها معا لما تجرد فيها أي تجريد حتى تنادوا أنك الله ضاحية وفي الجلود من الإيقاع تقصيد قال فجدب أبو البريد يده وقال لعنك الله من شفيح كذب أصلحك الله ولكني الذي أقول الأزد إخواننا وهم حلفاؤنا ما بيننا نكت ولا تبديل قال صدقت وضحك وأبو البريد من بني علباء بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة قال وتعصب على نصر بن سيار ونفر معه من مضر فضربهم بالسياط وخطب في يوم الجمعة فقال في خطبته قبح الله هذه الوجوه وجوه أهل الشقاق والنفاق والشغب والفساد اللهم فرق بيني وبينهم وأخرجني إلى مهاجري ووطنني وقل من يروم ما قبلي أو يترمرم وأمير المؤمنين خالي وخالد بن عبد الله أخي ومعي اثنا عشر ألف سيف يمان ثم نزل عن منبره فلما صلى ودخل عليه الناس وأخذوا مجالسهم أخرج كتابا من تحت فراشه فقراه على الناس فيه ذكر نصر بن سيار وعبد الرحمن بن نعيم العامري وسورة بن الحر الأباتي أبان بن دارم والبختري بن أبي درهم من بني الحارث بن عباد فدعاهم فأنبهم فأزم القوم فلم يتكلم منهم أحد فتكلم سورة فذكر حاله وطاعته ومناصحته وأنه ليس ينبغي له أن يقبل قول عدو مبطل وأن يجمع بينهم وبين من قدفهم بالباطل فلم يقبل قوله وأمر بهم فجردوا فضرب عبد الرحمن بن نعيم فإذا رجل عظم البطن أرسح فلما ضرب التوى وجعل سراويله يزل عن موضعه فقام رجل من أهل بيته فأخذ رداء له

نص تاريخ الطبري

هرويا وقام مادا ثوبه بيده وهو ينظر إلى أسد يريد أن يأذن له فيؤزره فأومى إليه أن أفعل فدنا منه فأزره ويقال بل أزره أبو نميلة وقال له أتزر أبا زهير فإن الأمير وال مؤدب بل ضربهم فينواحي مجلسه فلما فرغ قال أين تيس بني حمان وهو يريد ضربه وقد كان ضربه قبل فقال هذا تيس بني حمان وهو قريب العهد بعقوبة الأمير وهو عامر بن مالك بن مسلمة بن يزيد بن حجر بن خبيص بن حمان بن كعب بن سعد وقيل إن حلقهم بعد الضرب ودفعهم إلى عبد ربه بن أبي صالح مولى بني سليم وكان من الحرس وعيسى بن أبي بريق كلما نبت شعر أحدهم حلقه وكان البخترى بن أبي درهم يقول ووجههم إلى خالد وكتب إليه إنهم أرادوا الوثوب عليه فكان بن أبي بريق لوددت أنه ضربني وهذا شهرا يعني نصر بن سيار لما كان بينهما بالبروقان فأرسل بنو تميم إلى نصر إن شئتم انتزعناكم من أيديهم فكفهم نصر فلما قدم بهم على خالد لام أسدا وعنفه وقال ألا بعثت برؤوسهم فقال عرفجة التميمي فكيف وأنصار الخليفة كلهم عناة وأعداء الخليفة تطلق بكيت ولم أملك دموعي وحق لي ونصر شهاب الحرب في الغل موثق وقال نصر بعثت بالعتاب في غير ذنب في كتاب تلوم أم تميم

126 إن أكن موثقا أسيرا لديهم في هموم وكربة وسهوم رهن قسر فما وجدت بلاء كإسار الكرام عند اللثيم أبلغ المدعين قسرا وقسر أهل عود القناة ذات الوصوم هل فطمتم عن الخيانة والغد ر أم أنتم كالحاكر المستديم وقال الفرزدق أخالد لولا الله لم تعط طاعة ولولا بنو مروان لم توثقوا نصرا إذا للقيتم دون شد وثاقه بنى الحرب لاكشف اللقاء ولا ضجرا وخطب أسد بن عبد الله على منبر بلخ فقال في خطبته يا أهل بلخ لقبتموني الزاغ والله لأزيغن قلوبكم فلما تعصب أسد وأفسد الناس بالعصية كتب هشام إلى خالد بن عبد الله أعزل أخاك فعزله فاستأذن له في الحج ففعل أسد إلى العراق ومعه دهاقين خراسان في شهر رمضان سنة تسع ومائة واستخلف أسد على خراسان الحكم بن عوانة الكلبي فأقام الحكم صيفية فلم يغز وذكر علي بن محمد أن أول من قدم خراسان من دعاة بني العباس زياد أبو محمد مولى همدان في ولاية أسد بن عبد الله الأولى بعنه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وقال له ادع الناس إلينا وانزل في اليمن والطف بمضر ونهاه عن رجل من أبرشهر يقال له غالب لأنه كان مفرطا في حب بني فاطمة ويقال أول من جاء أهل خراسان بكتاب محمد علي بن حرب بن عثمان مولى بني قيس بن ثعلبة من أهل بلخ قال فلما قدم زياد أبو محمد ودعا إلى بني العباس وذكر سيرة بني مروان وظلمهم وجعل يطعم الناس الطعام فقدم عليه غالب من أبرشهر فكانت بينهم منارعة غالب يفضل الأبي أطالب وزباد يفضل بني العباس ففارقه غالب وأقام زياد بمرور شتوة وكان يختلف إليه من أهل مرو يحيى بن عقيل الخزاعي وإبراهيم بن الخطاب العدوي قال وكان ينزل برزن سويد الكاتب في دور آل الرقاد وكان على خراج مرو الحسن بن شيخ فيبلغه أمره فأخبر به أسد بن عبد الله فدعا به وكان معه رجل يكنى أبا موسى فلما نظر إليه أسد قال له أعرفك قال نعم قال له أسد رأيتك في حانوت بدمشق قال نعم قال لزياد فما الذي بلغني عنك قال رفع إليك الباطل إنما قدمت خراسان في تجارة وقد فرقت مالي على الناس فإذا صار إلي خرجت قال له أسد اخرج عن بلادتي فانصرف فعاد إلى أمره فعادوا الحسن أسدا وعظم عليه أمره فأرسل إليه فلما نظر إليه قال ألم أنهك عن المقام بخراسان قال ليس عليك أيها الأمير مني بأس فأحفظه وأمر بقتلهم فقال أبو موسى فاقض ما أنت قاض فازداد غضبا وقال له أنزلني منزلة فرعون فقال له ما أنزلت لك ولكن الله أنزلك فقتلوا وكانوا عشرة من أهل بيت الكوفة فلم ينج منهم يومئذ إلا غلامان استصغرها وأمر بالباقيين فقتلوا بكشانشاه

127 وقال قوم أمر أسد بزياد أن يخط وسطه فمد بين اثنين فضرب فنيا السيف عنه فكبر أهل السوق فقال أسد ما هذا فقيل له لم يحك السيف فيه فأعطى أبا يعقوب سيفا فخرج في سراويل والناس قد اجتمعوا عليه فضربه فنيا السيف فضربه ضربة أخرى فقطعه باثنتين وقال آخرون عرض عليهم البراءة فمن تبرأ منهم مما رفع عليه خلى سبيله فأبى البراءة ثمانية منهم وتبرأ اثنان فلما كان الغد أقبل أحدهما وأسدي في مجلسه المشرف علنا لسوق بالمدينة العتيقة فقال أليس ها أسيرنا بالأمس فأتاه فقال له أسالك أن تلحقني بأصحابي فأشرفوا به على السوق وهو يقول رضينا بالله ربا وبالإسلام ديننا وبمحمد نبيا فدعا أسد بسيف بخارخاه فضرب عنقه بيده قبل الأضحى بأربعة أيام ثم قدم بعدهم رجل من أهل الكوفة يسمى كثيرا فنزل على أبي النجم فكان يأتيه الذين لقوا زياد فيحدثهم ويدعوهم فكان على ذلك سنة أو سنتين وكان كثيرا أميا فقدم عليه خدش وهو في قرية تدعى مرعم فغلب كثيرا على أمره ويقال كان اسمه عمارة فسمي خدشا لأنه خدش الدين وكان أسد يستعمل عيسى بن شداد البرجمي أمرته الأولى قد وجه وجهه على ثابت فطنه فغضب فهجا أسدا فقال أرى كل قوم يعرفون أباهم وأبو بجيلة بينهم يتذبذب إنني وجدت أبي أياك فلا تكن إلبا علي مع العدو تجلب أرمي بسهمي من رماك بسهمه وعدو من عاديت غير مكذب أسد عبد الله جليل عفوه أهل الذنوب فكيف من لم يذب أجعلتني للبرجمي حقية والبرجمي هو اللثيم المحقّب عبد إذا استيق الكرام رأيت ياتي سكيننا حاملا في الموكب إنني أعوذ بقبر كرز أن أرى تبعا لعبد من تميم محقّب وفي هذه السنة استعمل هشام بن عبد الملك على خراسان أشرس بن عبد

نص تاريخ الطبري

الله بن السلمي فذكر علي بن محمد عن أبي الذبال العدوي ومحمد بن حمزة عن طرخان ومحمد بن الصلت الثقفي أن هشام بن عبد الملك عزل أسد بن عبد الله عن خراسان واستعمل أشرس بن عبد الله السلمي عليها وأمره أن يكتب خالد بن عبد الله الفسري وكان أشرس فاضلا خيرا وكانوا يسمونه الكامل لفضله عندهم فسار إلى خراسان فلما قدمها فرحوا بقدمه فاستعمل على شرطته عميرة أبا أمية البشكري ثم عزله وولى السيمط واستقضى على مرو أبا المبارك الكندي فلم يكن له علم بالقضاء فاستشار مقاتل بن حيان فأشار عليه مقاتل بمحمد بن زيد فاستقضاه فلم يزل قاضيا حتى عزل شرس وكان أول من اتخذ الرابطة بخراسان واستعمل على الرابطة عبد الملك بن دثار الباهلي وتولى أشرس صغير الأمور وكبيرها بنفسه قال وكان أشرس لما قدم خراسان كبر الناس فرحا به فقال رجل

128 لقد سمع الرحمن تكبير أمة غداة أتاها من سليم إمامها إمام هدى قوى لهم أمرهم به وكانت عجافا ما تمخ عظامها وركب حين قدم حمارا فقال له حيان النبطي أيها الأمير إن كنت تريد أن تكون والي خراسان فاركب الخيل وشد حزام فرسك وألزم السوط خاصرته حتى تقدم النار ولا فارح قال أرجع إذن ولا أقتحم النار حيان ثم أقام وركب الخيل قال علي وقال يحيى بن حصين رأيت في المنام قبل قدوم أشرس قائلا يقول أناكم الوعر الصدر الضعيف الناهضة المشنوم الطائر فانتبهت فرعا ورأيت في الليلة الثانية أناكم الوعر الصدر الضعيف الناهضة المشنوم الطائر الخائن قومه جعر ثم قال لقد ضاع جيش كان جعر أميرهم فهل من تلاف قبل دوس القبائل فإن صرفت عنهم به فلعله وإلا يكونوا من أحاديث قائل وكان أشرس يلقب جعرا بخراسان وحج بالناس في هذه السنة إبراهيم بن هشام كذلك حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وغيره وقال الواقدي خطب الناس إبراهيم بن هشام بمنى في هذه السنة الغد من يوم النحر بعد الظهر فقال سلوني فانا ابن الوحيد لا تسألون أحدا أعلم مني فقام إليه رجل من أهل العراق فسأله عن الأضحية أوجبة أم لا فما درى أي شيء يقول له فنزل وكان العامل في هذه السنة على المدينة ومكة والطائف إبراهيم بن هشام وعلى البصرة والكوفة خالد بن عبد الله وعلى الصلاة بالبصرة أبان بن ضبارة اليزني وعلى شرطتها بلال بن أبي بردة وعلى قضائها تمامة بن عبد الله الأنصاري من قبل خالد بن عبد الله وعلى خراسان أشرس بن عبد الله

129 ثم دخلت سنة عشر ومائة ذكر ما كان فيها من الأحداث فمما كان فيها من ذلك غزوة مسلمة بن عبد الملك الترك سار إليهم نحو باب اللان حتى لقي خاقان في جموعه فاقتتلوا قريبا من شهر وأصابهم مطر شديد فهزم الله خاقان فانصرف فرجع مسلمة فسلك على مسجد ذي القرنين وفيها غدا فيما ذكر معاوية بن هشام أرض الروم ففتح صمالة وفيها غزا الصائغ عبد الله بن عقبة الفهري وكان على جيش البحر فيما ذكر الواقدي عبد الرحمن بن معاوية بن حديج وفي هذه السنة دعا الأشرس أهل الذمة من أهل سمرقند ومن وراء النهر إلى الإسلام على أن توضع عنهم الجزية فأجابوا إلى ذلك فلما أسلموا وضع عليهم الجزية وطالبهم بها فنبصوا له الحرب ذكر الخبر عما كان من أمر أشرس وأمر أهل سمرقند ومن وليهم في ذلك ذكر أن أشرس قال في عمله بخراسان ابغوني رجلا له ورع وفضل وأوجهه إلى من وراء النهر فيدعوهم إلى الإسلام فأشاروا عليه بأبي الصياد صالح بن طريف مولى بن ضبة فقال لست بالماهر بالفارسية فضموا معه الربيع بن عمران التميمي فقال أبو الصياد أخرج على شريطه أن من أسلم لم يؤخذ منه الجزية وإنما خراج خراسان على رؤوس الرجال قال أشرس نعم قال أبو الصياد لأصحابه فإني أخرج فإن لم يف العمال أعتنوني عليهم قالوا نعم فشخص إلى سمرقند وعليها الحسن بن أبي العمرطة الكندي على حربها وخراجها فدعا أبو الصياد أهل سمرقند ومن حولها إلى الإسلام على أن توضع عنهم الجزية فسارع الناس فكتب غوزك إلى أشرس إن الخراج قد انكسر فكتب أشرس إلى ابن أبي العمرطة إن في الخراج قوة للمسلمين وقد بلغني أن أهل السغد وأشباههم لم يسلموا رغبة وإنما دخلوا في الإسلام تعودا من الجزية فانظر من اختبئ وأقام الفرائض وحسن إسلامه وقرأ سورة من القرآن فارفع عنه خراجه ثم عزل أشرس ابن أبي العمرطة عن الخراج وصيره إلى هانيء بن هانيء وضم إليه الأشحيد فقال ابن أبي العمرطة لأبي الصياد لست من الخراج الآن

130 في شيء فدونك هانئا والأشحيد فقام أبو الصياد يمنعمهم من أخذ الجزية ممن أسلم فكتب هانيء إن الناس قد أسلموا وبنوا المساجد فجاء دهاقين بخاري إلى أشرس فقالوا ممن تأخذ الخراج وقد صار الناس كلهم عربا فكتب أشرس إلى هانيء وإلى العمال خذوا الخراج ممن كنتم تأخذونه منه فأعادوا الجزية على من أسلم فامتنعوا واعتزل من أهل السغد سبعة آلاف فنزلوا على سبعة فراسخ من سمرقند وخرج إليهم أبو الصياد وربيع بن عمران التميمي والقاسم الشيباني وأبو فاطمة الأزدي وبشر بن جرموز الضبي وخالد بن عبد الله النحوي وبشر بن زنبور الأزدي وعامر بن قشير أبو بشير الخجندي وبيان العنبري وإسماعيل بن عقبة لينصروهم قال فعزل أشرس ابن أبي العمرطة عن الحرب واستعمل مكانه المجشع بن مزاحم السلمي وضم إليه عميرة بن سعد الشيباني قال فلما قدم المجشع كتب إلى أبي الصياد يسأله أن يقدم عليه هو وأصحابه فقدم أبو

نص تاريخ الطبري

الصيداء وثابت قطنه فحبسهما فقال أبو الصيदा عذرتي ورجعتي عما قلمت له هانيء ليس بغدر ما كان فيه حقن الدماء وحمل أبا الصيदा إلى الأشرس وحبس ثابت قطنه عنده فلما حمل أبو الصيदा اجتمع أصحابه وولوا أمرهم أبا فاطمة ليفاتلوا هانئا فقال لهم كفوا حتى أكتب إلى أشرس فباتينا رأيته فنعمل بأمره فكتبوا إلى أشرس فكتب أشرس ضعوا عليهم الخراج فرجع أصحاب أبي الصيदा فضعف أمرهم فتتبع الرؤساء منهم فأخذوا وحملوا إلى مرو وبقي ثابت محبوسا وأشرك أشرس مع هانيء بن هانيء سليمان بن أبي السري مولى بني عوافة في الخراج فألح هانيء والعمال في جباية الخراج واستخفوا بعضماء العجم وسلط المجشر عميرة بن سعد على الدهاقين فأقيموا وخرقت ثيابهم وألقت مناطقهم في أعناقهم وأخذوا الجزية ممن أسلم من الضعفاء فكفرت السغد وبخارى واستجاشوا الترك فلم يزل ثابت قطنه في حبس المجشر حتى قدم نصر بن سيار واليا على المجشر فحمل ثابتا إلى أشرس مع إبراهيم بن عبد الله الليثي فحبسه وكان نصر بن سيار ألطفه وأحسن إليه فمدحه قطنه وهو محبوس عند أشرس فقال ما هاج شوكك من نوى وأحجار ومن رسوم عفاها صوب أمطار لم يبق منها ومن أعلام عرضتها إلا شحيج وإلا موقد النار ومائل في ديار الحي بعدهم مثل الربيثة في أهدامه العاري ديار ليلي قفار لا أنيس بها دون الجحون وأين الحجن من داري بدلت منها وقد شط المزار بها وادي المخافة لا يسري بها الساري بين السماوة في حزم مشرقة ومعنىق دوننا أذبه جار تقارع الترك ما تنفك نائحة منا ومنهم على ذي نجدة شار إن كان ظني بنصر صادقا أبدا فيما أدير من نقضي وإمراري يصرف الجند حتى يستفيء بهم نهبا عظيما ويحوى ملك جبار وتعر الخيل في الأقياد أوتة تحوى النهاب إلى طلاب أوتار حتى يروها دوين السرح بارقة فيها لواء كظل الأجدل الضاري

لا يمنع الثغر إلا ذو محافظة من الخضارم سباق وأوتار إني وإن كنت من جذم الذي نضرت منه الفروع وزندي الثاقب الواري لذاكر منك أمرا قد سبقت به من كان قبلك يا نصر بن سيار ناضلت عني نضال الحر إذ قصرت دوني العشييرة واستيطات أنصاري وصار كل صديق كنت أمله ألبا علي ورت الحبل من جاري وما تلبست بالأمر الذي وعوا به علي ولا دنست أطماري ولا عصيت إماما كان طاعته حقا علي ولا فارقت من عار قال علي وخرج أشرس غازيا فنزل أمل فأقام ثلاثة أشهر وقدم قطن بن قتيبة بن مسلم فغير النهر في عشرة آلاف فأقبل أهل السغد وأهل بخارى معهم خاقان والترك فحصروا قطن بن قتيبة في خندقة وجعل خاقان ينتخب كل يوم فارسا فغير في قطعه من الترك النهر وقال قوم أقحموا دوابهم عربا فعبروا وأغاروا على سرح الناس فأخرج أشرس ثابت قطنه بكفالة عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو فوجه مع عبدالله بن بسطام في الخيل فاتبعوا الترك فقاتلوهم بأمل حتى استنقذوا ما بأيديهم ثم قطع الترك النهر إليهم راجعين ثم عبر أشرس بالناس إلى قطن بن قتيبة ووجه أشرس رجلا يقال له مسعود أحد بني حيان في سرية فلقبهم العدو فقاتلوهم فأصيب رجال من المسلمين وهزم مسعود حتى رجع إلى أشرس فقابل بعض شعرائهم خابت سرية مسعود وما غنمت إلا أفانين من شد وتقريب حلوا بارض قفار لا أنيس بها وهن بالسفح أمثال اليعاسيب وأقبل العدو فلما كانوا بالقرب لقيهم المسلمون فقاتلوهم فجالوا جولة فقتل في تلك الجولة رجال من المسلمين ثم كر المسلمون وصبروا لهم فانهزم المشركون ومضى أشرس بالناس حتى نزل بيكند فقطع العدو عنهم الماء فأقام أشرس والمسلمون في عسكرهم يومهم ذلك وليلتهم فأصبحوا وقد نفذ ماؤهم فاحتفروا فلم ينبطوا وعطشوا فارتحلوا إلى المدينة التي قطعوا عنهم المياه منها وعلى مقدمة المسلمين قطن بن قتيبة فلقبهم العدو فقاتلوهم فجهدوا من العطش فمات منهم سبعمائة وعجز الناس عن القتال ولم يبق في صف الرباب إلا سبعة تفكاد ضرار بن حصين يؤسر من الجهد الذي كان به فحضر الحارث بن سريح الناس فقال أيها الناس القتل بالسيف أكرم في الدنيا وأعظم أجرا عند الله من الموت عطشا فتقدم الحارث بن سريح وقطن بن قتيبة وإسحاق بن محمد ابن أخي وكيع في فوارس من بني تميم وقيس فقاتلوا حتى أزالوا الترك عن الماء فابتدره فيشربوا وارتووا قال فمر ثابت قطنه بعبد الملك بن دثار الباهلي فقال له يا عبد الملك هل لك في أثار الجهاد فقال أنظرنني ريثما أغتسل وأحنط فوقف له حتى خرج ومضيا فقال ثابت لأصحابه أنا أعلم بقتال هؤلاء منكم وحضهم فحملوا على العدو واشتد القتال فقتل ثابت في عدة من المسلمين منهم صخر بن مسلم بن النعمان العيدي وعبد الملك بن دثار الباهلي والوجيه الخراساني والعمار بن عقبه العودي فضم قطن بن قتيبة وإسحاق بن محمد بن حسان خيلا من بني تميم وقيس وتبايعوا على الموت فأقدموا على العدو فقاتلوهم

131

فكشفوهم وركبهم المسلمون يقتلونهم حتى حجزهم الليل وتفرق العدو فأنى أشرس بخارى فحصر أهلها قال علي بن محمد عن عبد الله بن المبارك حدثني هشام بن عمارة بن القعقاع الضبي عن فضيل بن غزوان قال حدثني وجيه البناني ونحن نطوف بالبيت قال لقينا الترك فقتلوا منا قوما وصرعت وأنا أنظر إليهم يجلسون فيستقون حتى انتهوا إلي فقال رجل منهم دعوه فإن له أنرا هو واطئة وأجلا هو بالغة فهذا أثر قد وطئته وأنا أرجو الشهادة فرجع إلى خراسان فاستشهد مع ثابت قال فقال الوزاع بن مائق مر بي الوجيه في بغلين يوم أشرس فقلت كيف أصبحت يا أبا

132

نص تاريخ الطبري

أسماء أصبحت بين حائر وحائر اللهم لف بين الصفيين فخالط القوم وهو متنكب قوسه وسيفه مشتمل في طيلسان واستشهد الهيثم بن المنخل العبدي قال علي عن عبد الله بن المبارك قال لما التقى أشرس والترك قال ثابت قطنه اللهم إني كنت ضيف ابن بسطام البارحة فاجعلني ضيفك الليلة والله لا ينظر إلي بنو أمية مشدودا في الحديد فحمل وحمل أصحابه فكذب أصحابه وثبت فرمي برذونه فشب وضربه فأقدم وضرب فارتت فقال وهو صريع اللهم إني أصبحت ضيفا لابن بسطام وأمسيبت ضيفك فاجعل قرأي من ثوابك الجنة قال علي ويقال إن أشرس قطع النهر ونزل بيكند فلم يجد بها ماء فلما أصبحوا ارتحلوا فلما دنوا من قصر بخارا خداه وكان منزله منهم على ميل تلقاهم ألف فارس فأحاطوا بالعسكر وسطع رهج الغبار فلم يكن الرجل يقدر أن ينظر إلى صاحبه قال فانقطع منهم ستة آلاف فيهم قطن بن قتيبة وغوزك من الدهاقين فانتهوا إلى قصر من قصور بخارى وهم يرون أن أشرس قد هلك وأشرس في قصور بخارى فلم يلتقوا إلا بعد يومين ولحق غوزك في تلك الوقعة بالترك وكان قد دخل القصر مع قطن فأرسل إليه قطن رجلا فصاحوا برسول قطن ولحق بالترك قال ويقال إن غوزك وقع يومئذ وسط خيل فلم يجد بدا من اللحاق بهم فقال إن أشرس أرسل إلى غوزك يطلب منه طاسا فقال لرسول أشرس إنه لم يبق معي شيء أتدهن به غير الطاس فاصفح عنه فأرسل إليه اشرب في فرعة وابعث إلي بالطاس ففارقه قال وكان على سمرقند نصر بن سيار وعلى خراجها عميرة بن سعد الشيباني وهم محصورون وكان عميرة ممن قدم مع أشرس وأقبل قريش ابن أبي كهمس على فرس فقال لقطن قد نزل الأمير والناس فلم يفقد أحد من الجند غيرك فمضى قطن والناس إلى العسكر وكان بينهم ميل قال ويقال إن أشرس نزل قريبا من مدينة بخارى على قدر فرسخ وذلك المنزل يقال له المسجد ثم تحول منه إلى مرج يقال له بوادرة فاتاهم سبابة أو شبابة مولى قيس بن عبد الله الباهلي وهم نزول بكمركة وكانت كمرجة من أشرف أيام خراسان وأعظمها أيام أشرس في ولايته فقال لهم إن خاقان مار بكم غدا فأرى لكم أن تظهروا عدتكم فيرى جدا واحتشادا فينقطع طعمه منكم فقال له رجل منهم استوثقوا من هذا فإنه جاء ليفت في أعضادكم قالوا لا نفعل هذا مولانا وقد عرفناه بالنصيحة فلم يقبلوا منه وفعلوا ما

أمرهم به المولى وصبحهم خاقان فلما جاذى بهم ارتفع إلى طريق بخارى كأنه يريد بها فتحدر بجنوده من وراء تل بينهم وبينه فنزلوا وتأهبوا وهم لا يشعرون بهم فلما كان ذلك ما فاجأهم أن طلوعوا على التل فإذا جبل حديد أهل فرغانة والطاربند وأفشينه ونسف وطوائف من أهل بخارى قال فأسقط في أيدي القوم فقال لهم كليب بن قنان الذهلي هم يريدون مزاحفتكم فسرخوا دوابكم المحففة في طريق النهر كأنكم تريدون أن تسقوها فإذا جردتموها فخذوا طريق الباب وتسربوا الأول فالأول فلما رأهم الترك يتسربون شدوا عليهم في مضايق وكانوا هم أعلم بالطريق من الترك وسبقوهم إلى الباب فلحقوهم عنده فقتلوا رجلا كان يقال له المهلب كان حاميتهم وهو رجل من العرب فقاتلوهم فغلبوهم على الباب الخارج من الخندق فدخلوه فاقتلوا وجاء رجل من العرب بحزمة قصب قد أشعلها فرمى بها وجوههم ففتحوا وأخلوا عن قتلى وجرحى فلما أمسوا انصرف الترك وأحرق العرب القنطرة فاتاهم خسرو بن يزجرد في ثلاثين رجلا فقال يا معشر العرب لم تقتلون أنفسكم وأنا الذي جئت بخاقان ليرد علي مملكتي وأنا أخذ لكم الأمان فشمتموه فانصرف قال وجاءهم بازغري في مائتين وكان داهية من وراء النهر وكان خاقان لا يخالفه ومع رجلان من قرابة خاقان ومعه أفراسي من رابطة أشرس فقال أمنونا حتى ندنو منكم فأعرض عليكم ما أرسلني إليكم به خاقان فأمنوه فدنا من المدينة وأشرفوا عليه ومعه أسراء من العرب فقال بازغري يا معشر العرب أحذروا إلي رجلا منكم أكلمه برسالة خاقان فأحذروا حبيبا مولى مهرة من أهل درقين فكلموه فلم يفهم فقال أحذروا إلي رجلا يعقل عني فأحذروا يزيد بن سعيد الباهلي وكان يشدو شدوا من التركية فقال هذه خيل الرابطة ووجوه العرب معه أسراء وقال إن خاقان أرسلني إليكم وهو يقول لكم إني أجعل من كان عطاؤه منكم ستمائة ألفا ومن كان عطاؤه ثلاثمائة وستمائة وهو مجمع بعد هذا على الإحسان إليكم فقال له يزيد هذا أمر لا يلتئم كيف يكون العرب وهم ذئاب مع الترك وهم شاة لا يكون بين ننا وبينكم صلح فغضب بازغري فقال التركيان اللذان معه ألا تضرب عنقه قال لا نزل إلينا بأمان وفهم ما قاله يزيد فخاف فقال بلى يا بازغري إلا أن تجعلونا نصفين فيكون نصف في أبقالنا ويسير النصف معه فإن ظفر خاقان فنحن معه وإن كان غير ذلك كنا كسائر مدائن أهل السغد فرضى بازغري والتركيان بما قال فقال له اعرض على القوم ما تراضينا به وأقبل فأخذ بطرف الحبل فجدبوه حتى صار على سور المدينة فننادى يا أهل كمرجة اجتمعوا فقد جاءكم قوم يدعونكم إلى الكفر بعد الإيمان فما ترون قالوا لا نجيب ولا نرضى قال يدعونكم إلى قتال المسلمين مع المشركين قالوا نموت جميعا قبل ذلك قال فأعلموهم قال فأشرفوا عليهم وقالوا يا بازغري أتبيع الأسرى في أيديكم فنفاذي بهم فأما ما دعوتنا إليه فلا نجيبكم إليه قال لهم أفلا تشترون أنفسكم منا فما أنتم عندنا إلا بمنزلة من في أيدينا منكم وكان في أيديهم الحاج بن حميد النضري فقالوا له يا حجاج ألا تكلم قال علي رقباء وأمر خاقان بقطع الشجر فجعلوا يلقون الحطب الرطب ويلقى أهل كمرجة الحطب اليابس حتى سوى الخندق

نص تاريخ الطبري

ليقطعوا إليهم فأشعلوا فيه النيران فهاجبت ريح شديدة صنعا من الله عز وجل قال فاشتعلت النار في الحطب فاحترق ما عملو في ستة أيام في ساعة من نهار ورميناهم فأوجعناهم وشغلناهم بالجراحات قال وأصابنا بازعري نشابة في سرته فاحتقن بوله فمات من ليلته فقطع أترابه أذانهم وأصبحوا بشر منكسين رءوسهم بيكونه ودخل

134 عليهم أمر عظيم فلما امتد النهار جاءوا بالأسرى وهم مائة فيهم أبو العوجاء العتكي وأصحابه فقتلوهم ورموا إليهم برأس الحجاج بن حميد النصري وكان مع المسلمين مائتان من أولاد المشركين كانوا رهائن في أيديهم فقتلوه واستماتوا واشتد القتال وقاموا على باب الخندق فسار على السور خمسة أعلام فقال كليب من لي بهؤلاء فقال ظهير بن مقاتل الطفاوي أنا لك بهم فذهب يسعى وقال لفتيان امشوا خلفي وهو جريح قال فقتل يومئذ من الأعلام اثنان ونجا ثلاثة قال فقال ملك من الملوك لمحمد بن وساج العجب أنه لم يبق ملك فيما وراء النهر إلا قاتل بكمرة غيري وعز علي ألا أقاتل مع أكفائي ولم ير مكاني فلم يزل أهل كمرجة بذلك حتى أقبلت جنود العرب فنزلت فرغانة فغير خاقان أهل السغد وفرغانة والشاش والدهاقين وقال لهم زعمتم أن هذه خمسين حمارا وأنا نفتحها في خمسة أيام فصارت الخمسة الأيام شهرين وشتهم وأمرهم بالرحلة فقالوا ما ندع جهدا ولكن أحضرنا غدا فانظر فلما كان من الغد جاء خاقان فوقف فقام إليه ملك الطاربند فاستأذنه في القتال والدخول عليهم قال لا أرى أن تقاتل في هذا الموضع وكان خاقان يعظمه فقال اجعل لي جاريتين من جوارى العرب وأنا أخرج عليهما فأذن له فقاتل فقتل منهم ثمانية وجاء حتى وقف على ثلثة وإلى جنب الثلثة بيت فيه خرق يفضي إلى الثلثة وفي البيت رجل من بني تميم مريض فرماه بكلوب فتعلق بدرعه ثم نادى النساء والصبيا فجدبوه فسقط لوجهه وركبه ورماه رجل بحجر فأصاب أصل أذنه فصرع وطعنه رجل فقتله وجاء شاب أمرد من الترك فقتله وأخذ سلبه وسيفه فغلبناهم على جسده قال ويقال إن الذي انتدب لهذا فارس أهل الشاش فكانوا قد اتخذوا صناعا وألقوها بحائط الخندق فنصبوا قبالة ما اتخذوا ابوابا له فأقعدوا الرماة وراءها وفيهم غالب بن المهاجر الطائي عم أبي العباس الطوسي ورجلان أحدهما شيباني والآخر ناجي فجاء فاطلع في الخندق فرماه الناجي فلم يخطيء قصة أنفه وعليه كاشخودة تنبيه فلم تضره الرمية ورماه الشيباني وليس يرى منه غير عينيه فرماه غالب بن المهاجر فدخلت النشابة في صدره فنكس فلم يدخل خاقان شيء أشد منه قال فيقال إنه إنما قتل الحجاج وأصحابه يومئذ لما دخله من الجزع وأرسل إلى المسلمين أنه ليس من رأينا أن نرتحل عن مدينة ننزلها دون افتتاحها أو نرحلهم عنها فقال له كليب بن قنان وليس من ديننا أن نعطي بأدينا حتى نقتل فاصنعوا ما بدا لكم فرأى الترك أن مقامهم عليهم ضرر فأعطوهم الأمان على أن يرحل هو وهم عنهم بأهاليهم وأموالهم إلى سمرقند أو الدبوسية فقال لهم أختارها لأنفسكم في خروجكم من هذه المدينة قال ورأى أهل كمرجة ما هم فيه من الحصار والشدة فقالوا نشاور أهل سمرقند فبعثوا غالب بن المهاجر الطائي فانحدر في موضع من الوادي فمضى إلى قصر يسمى فرزاونة والدهقان الذي بها صديق له فقال له إنني بعثت إلى سمرقند فأحملني فقال ما أحد دابة إلا بعض دواب خاقان فإن له في روضة خمسين دابة فخرجا جميعا إلى تلك من الروضة فأخذ بردونا فركبه وكان إلفه بردون آخر فتبعه فأتى سمرقند من ليلته فأخبرهم بأمرهم فأشاروا عليه بالدبوسية وقالوا هي أقرب فرجع إلى أصحابه فأخذوا من الترك رهائن ألا يعرضوا وسألوهم رجلا من الترك يتقوون به مع رجال منهم فقال لهم الترك اختاروا من شئتم فاختاروا كورصول يكون معهم فكان معهم حتى وصلوا إلى حيث أرادوا ويقال إن خاقان لما رأى أنه لا

135 يصل إليهم شتم أصحابه وأمرهم بالارتحال عنهم وكلمه المختار بن غوزك وملوك السغد وقالوا لا تفعل أيها الملك ولكن أعطهم أمانا يخرجون عنها ويرون أنك إنما فعلت ذلك بهم من أجل غوزك أنه مع العرب في طاقتها وأن ابنه المختار طلب إليك في ذلك مخاتفة على أبيه فأجابهم إلى ذلك فسرح إليهم كورصول يكون معهم يمنعون ممن أرادهم قال فصار الرهن من الترك في أيديهم وارتحل خاقان فأظهر أنه يريد سمرقند وكان الرهن الذي في أيديهم من ملوكهم فلما ارتحل خاقان قال كورصول للعرب ارتحلوا قالوا نكره أو نرتحل والترك لم يمشوا ولا نامنهم أن يعرضوا لبعض النساء فتحمى العرب فنصير إلى مثل ما كنا فيه من الحرب قال فكف عنهم حتى مضى خاقان والترك فلما صلوا الظهر أمرهم كورصول بالرحلة وقال إنما الشدة والموت والخوف حتى تسيروا فرسخين ثم تصيروا إلى قرى متصلة فارتحلوا وفي يد الترك من الرهن من العرب نفر منهم شعيب البكري أو النصري وسباع بن النعمان وسعيد بن عطية وفي أيدي العرب من الترك خمسة قد أردفوا خلف كل رجل من الترك رجلا من العرب معه خنجر وليس على التركي غير قباء فساروا بهم ثم قال العجم لكورصول إن الدبوسية فيها عشرة آلاف مقاتل فلا نأمن أن يخرجوا علينا فقال لهم العرب إن قاتلوكم قاتلناهم معكم فساروا فلما صار بينهم وبين الدبوسية قدر فرسخ أو أقل نظر أهلها إلي فرسان وبيادقة وجمع فطنوا أن كمرجة قد فتحت وأن خاقان قصد لهم قال وقرينا منهم وقد تاهبوا للحرب فوجه كليب بن قنان رجلا من بني ناجية يقال له الضحاك على بردون يركض وعلى الدبوسية عقيل بن وراذ السغد فأتاهم الضحاك وهم صفوف فرسان

نص تاريخ الطبري

ورجاله فأخبرهم الخبر فأقبل أهل الدبوسية يركضون فحمل من كان يضعف عن المشي ومن كان مجرورا ثم إن كليبا أرسل إلى محمد بن كراز ومحمد بن درهم ليعلما سباع بن النعمان وسعيد بن عطية أنهم قد بلغوا مأمئهم ثم خلوا عن الرهن فجعلت العرب ترسل رجلا من الرهن الذين في أيديهم من الترك وترسل الترك رجلا من الرهن الذين في أيديهم من العرب حتى بقي سباع بن النعمان في أيدي الترك ورجل من الترك في أيدي العرب وجعل كل فريق منهم يخاف على صاحبه الغدر فقال سباع خلوا رهينة الترك فخلوه وبقي سباع في أيديهم فقال له كورصول لم فعلت هذا قال وثقت برأيك في وقت ترفع نفسك عن الغدر في مثل هذا فوصله وسلحه وحمله على برذون ورده إلى أصحابه قال وكان حصار كمرجة ثمانية وخمسين يوما فيقال إنهم لم يسقوا إبلهم خمسة وثلاثين يوما قال وكان خاقان قسم في أصحابه الغنم فقال كلوا لحومها واملؤوا جلودها ترابا واكبسوا خندقكم ففعلوا فكبسوه فبعث للهلعلهم سحابة فمطرت فاحتمل المطر ما ألقوا فألقاه في النهر الأعظم وكان مع أهل كمرجة قوم من الخوارج فيهم ابن شنج مولى بني ناجية وفي هذه السنة ارتد أهل كردر فقاتلهم المسلمون وظفروا بهم وقد كان الترك أعانوا أهل كردر فوجه أشرس إلى من قرب من كردر من المسلمين ألف رجل ردا لهم فصاروا إليهم وقد هزم المسلمون الترك

136 فظفروا بأهل كردر وقال عرفجة الدارمي نحن كفيينا أهل مرو وغيرهم ونحن نفينا الترك عن أهل كردر فإن جعلوا ما قد غنمنا لغيرنا فقد يظلم المرء الكريم فيصبر وفي هذه السنة جعل خالد بن عبد الله الصلاة بالبصرة مع الشرطة والأحداث والقضاء إلى بلال بن أبي بردة فجمع ذلك كله له وعزل به ثمامة بن عبد الله بن أنس عن القضاء وحج بالناس في هذه السنة إبراهيم بن هشام بن إسماعيل كذلك قال أبو معشر والواقدي وغيرهما حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكان العامل في هذه السنة على المدينة ومكة والطائف إبراهيم بن هشام وعلى الكوفة والبصرة والعراق كلها خالد بن عبد الله وعلى خراسان أشرس بن عبد الله

137 ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمما كان فيها من ذلك غزوة معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وغزوة سعيد بن هشام الصائفة اليمنى حتى أتى قيسارية قال الواقدي غزا سنة إحدى عشرة ومائة على جيش البحر عبد الله بن أبي مريم وأمر هشام على عامة الناس من أهل الشام ومصر الحكم بن قيس بن مخزوم بن المطلب بعبد مناف وفيها سارت الترك إلى أذربيجان فلقبهم الحارث بن عمرو فهزمهم وفيها ولي هشام الجراح بن عبد الله الحكمي على أرمينية وفيها عزل هشام أشرس بن عبد الله السلمي عن خراسان وولاهما الجعيد ابن عبد الرحمن المري ذكر السبب الذي من أجله عزل هشام أشرس عن خراسان واستعماله الجعيد ذكر علي بن محمد عن أبي الذيال قال كان سبب عزل أشرس أن شداد بن خالد الباهلي شخص إلى هشام فشكاه فعزله واستعمل الجعيد بن عبد الرحمن على خراسان سنة إحدى عشرة ومائة قال وكان سبب استعماله إياه أنه أهدى لأم حكيم بنت يحيى بن الحكم امرأة هشام فلاة فيها جوهر فأعجبت هشاما فأهدى لهشام فلاة أخرى فاستعمله على خراسان وحمله على ثمانية من البريد فسأله أكثر من تلك الدواب فلم يفعل فقدم خراسا في خمسمائة وأشرس بن عبد الله يقاتل أهل بخارى والسغد فسأل عن رجل يسير معه إلى ما وراء النهر فدل على الخطاب بن محرز السلمي خليفة أشرس فلما قدم أمل أشار عليه الخطاب أن يقيم ويكتب إلى من يزم ومن حوله فيقدموا عليه فأبى وقطع النهر وأرسل إلى أشرس أن أمدي بخيل وخاف أن يقطع قبل أن يصل إليه فوجه إليه أشرس عامر بن مالك الحماني فلما كان في بعض الطريق عرض له الترك والسغد ليقطعوه قبل أن يصل إلى الجعيد فدخل عامر حائطا حصينا فقاتلهم على ثلثة الحائط ومعه ورد بن زياد بن أدهم بن كلثوم ابن أخي الأسود بن كلثوم فرماه رجل من العدو بنشابة فأصاب عرض منخره فأنفذ المنخرين فقال له عامر بن مالك يا أبا الزاهرة كأنك دجاجة مقرق وقتل عظيم من عظماء الترك عند الثلثة وخاقان على تل خلفه أجمة فخرج عاصم بن عمير

138 السمرقندي وواصل بن عمرو القيسي في شاكزية فاستدار حتى صار من وراء ذلك الماء فضموا خشبا وقصبا وما قدروا عليه حتى اتخذوا رصفا فعبروا عليه فلم يشعر خاقان إلا بالتكبير وحمل واصل والشاكزية على العدو فقاتلوهم فقتل تحت واصل برذون وهزم خاقان وأصحابه وخرج عامر بن مالك من الحائط ومضى إلى الجعيد وهو في سبعة آلاف فتلقى الجعيد وأقبل معه وعلى مقدمة الجعيد عمارة بن حريم فلما انتهى إلى فرسخين من بيكند تلقته خيل الترك فقاتلهم فكاد الجعيد أن يهلك ومن معه ثم أظهر الله فسار حتى قدم العسكر وظفر الجعيد وزحف إليه خاقان فالتقوا دون زرمان من بلاد سمرقند وقطن بن قتيبة على ساقفة الجعيد وواصل في أهل بخارى وكان ينزلها فأسر ملك الشاش وأسر الجعيد من الترك ابن أخي خاقان في هذه الغزاة فبعث به إلى الخليفة وكان الجعيد استخلف في غزاته هذه مجشع بن مزاحم على مرو وولى سورة بن الحر من بني أبان بن دارم بلخ وأوفد لما أصاب في وجهه ذلك عمارة بن معاوية العدوي ومحمد بن الجراح العبدي وعبد ربه بن أبي صالح السلمي إلى هشام بن عبد الملك ثم انصرفوا فتوافقوا بالترمد

نص تاريخ الطبري

فأقاموا بها شهرين ثم أتى الجنيد مرو وقد ظفر فقال خافان هذا غلام مترف هزمني العام وأنا مهلكه في قابل فاستعمل الجنيد عماله ولم يستعمل إلا مضريا استعمل قطن بن قتيبة على بخارى والوليد بن الفقعان العبيسي على هراة وحبيب بن مرة العبيسي على شرطه وعلى بلخ مسلم بن عبد الرحمن الباهلي وكان نصر بن سيار على بلخ والذي بينه وبين الباهليين متباعد لما كان بينهم بالبروقان فأرسل مسلم إلى نصر فصادفوه نائما فجاؤوا به في قميص ليس عليه سراويل ملبنا فجعل يضم عليه قميصه فاستحيا مسلم وقال شيخ من مضر جئتم به على هذه الحال ثم عزل الجنيد مسلما عن بلخ وولاها يحيى بن ضبيعة واستعمل على خراج سمرقند شداد بن خالد الباهلي وكان مع الجنيد السمهري بن قعناب وحج بالناس في هذه السنة إبراهيم بن هشام المخزومي وكان إليه من العمل في هذه السنة ما كان إليه في السنة التي قبلها وقد ذكرت ذلك قبل وكان العامل على العراق خالد بن عبد الله وعلى خراسان الجنيد بن عبد الرحمن

139 ثم دخلت سنة اثنتي عشرة ومائة ذكر ما كان فيها من الأحداث فمما كان فيها من ذلك غزوة معاوية بن هشام الصائفة فافتتح خرشنة وحرقت فرندية من ناحية ملطية وفيها سار الترك من اللان لقيهم الجراح بن عبد الله الحكمي فيمن معه من أهل الشام وأذربيجان فلم يتنام إليه جيشه فاستشهد الجراح ومن كان معه بمرج أربيل وافتتحت الترك أربيل وقد كان استخلف أخاه الحجاج بن عبد الله على أرمينية ذكر محمد بن عمر أن الترك قتلت الجراح بن عبد الله ببلنجر وأن هشاما لما بلغه خبره دعا سعيد بن عمرو الحرشي فقال له إنه بلغني أن الجراح قد انحاز عن المشركين قال كلا يا أمير المؤمنين الجراح أعرف بالله من أن ينحاز عن العدو ولكنه قتل قال فما الرأي قال تبعثني على أربعين دابة من دواب البريد ثم تبعث إلي كل يوم أربعين دابة عليها أربعون رجلا ثم اكتب إلى أمراء الأجناد يولفونني ففعل ذلك هشام فذكر أن سعيد بن عمرو أصاب للترك ثلاثة جموع وفودا أي خاقان بمن أسروا من المسلمين وأهل الذمة فاستنقذ الحرشي ما أصابوا وأكثروا القتل فيهم وذكر علي بن محمد أن الجنيد بن عبد الرحمن قال في بعض ليالي جربة الترك بالشعب ليلة كليلة الجراح ويوم كيومه فقيل له أصلحك الله إن الجراح سير راليه فقتل أهل الحجي والحفاظ فجن عليه الليل فأنسل الناس من تحت الليل إلى مدائن لهم بأذربيجان وأصبح الجراح في قلة فقتل وفي هذه السنة وجه هشام أخاه مسلمة بن عبد الملك في أثر الترك فسار في شتاء شديد البرد والمطر والثلوج فطلبهم فيما ذكر حتى جاز الباب في آثارهم وخلف الحارث بن عمرو الطائفي بالباب وفي هذه السنة كانت وقعة الجنيد مع الترك ورئيسهم خاقان بالشعب وفيها قتل سورة بن الحر وقد قيل إن هذه الوقعة كانت في سنة ثلاث عشرة ومائة ذكر الخبر عن هذه الوقعة وما كان سببها وكيف كانت ذكر علي بن محمد عن أشياخه أن الجنيد بن عبد الرحمن خرج غازيا في سنة اثنتي عشرة ومائة يريد

140 طخارستان فنزل على نهر بلخ ووجه عمارة بن حريم إلى طخارستان في ثمانية عشر ألفا وإبراهيم بن بسام الليثي في عشرة آلاف في وجه آخر وجاشت الترك فاتوا سمرقند وعليها سورة بن الحر أحد بني أبان بن دارم فكتب سورة إلى الجنيد إن خاقان جاش بالترك فخرجت إليهم فما قدرت أن أمنع حائط سمرقند فالغوث فأمر الجنيد الناس بالعبور فقام إليه المجشر بن مزاحم السلمي وابن بسطام الأزدي وابن صبح الخرقى فقالوا إن الترك ليسوا كغيرهم لا يلقونك صفا ولا زحفا وقد فرقت جندك فمسلم بن عبد الرحمن بالنيروز والبختري بهراة ولم يحضرك أهل الطالقان وعمارة بن حريم غائب وقال له المجشر إن صاحب خراسان لا يعبر النهر في أقل من خمسين ألفا فكتب إلى عمارة فليأتك وأمهل ولا تعجل قال فكيف بسورة ومن معه من المسلمين لو لم أكن في بني مرة أو من طلع معي من أهل الشام لعبرت وقال أليس أحق الناس أن يشهد الوعى وأن يقتل الأبطال ضخم على ضخم وقال ما علتني ما علتني إن لم أقاتلهم فجزوا لمتني قال وعبر فنزل كس وقد بعث الأشهب بن عبيد الحنظلي ليعلم علم القوم فرجع إليه وقال قد أتوك فتأهب للمسير وبلغ الترك فعوروا الأبار التي في طريق كس وما فيه من الركابا فقال الجنيد أي الطريقين إلى سمرقند أمثل قالوا طريق المحترقة قال المجشر بن مزاحم السلمي القتل بالسيف أمثل من القتل بالنار إن طريق المحترقة فيه الشجر والحشيش ولم يزرع منذ سنين فقد تراكم بعضه على بعض فإن لقيت خاقان أحرق ذلك كله فقتلنا بالنار والدخان ولكن خذ طريق العقبة فهو بيننا وبينهم سواء فأخذ الجنيد طريق العقبة فارتقى في الجبل فأخذ المجشر بعنان دابته وقال إنه كان يقال إن رجلا من قبس مترفا يهلك علي يديه جند من جنود خراسان وقد خفنا أن تكونه قال أفرخ روعك فقال المجشر أما إذا كان بيننا مثلك فلا يفرخ فبات في أصل العقبة ثم ارتحل حين أصبح فصار الجنيد بين مرتحل ومقيم فتلقى فارسا فقال ما اسمك فقال حرب قال ابن من قال ابن محربة قال من بني من قال من بني حنظلة قال سلط الله عليك الحرب والحرب والكلب ومضى بالناس حتى دخل الشعب بينه وبين مدينة سمرقند أربعة فراسخ فصبحه خاقان في جمع عظيم وزحف إليه أهل السغد والشاش وفرغانة وطائفة من الترك قال فحمل خاقان على المقدمة وعليها عثمان بن عبد الله بن الشيخير فرجعوا إلى العسكر والترك تتبعهم وجاءهم من كل وجه وقد كان الإخريد قال للجنيد رد الناس إلى العسكر فقد جاءك جمع

نص تاريخ الطبري

كثير فطلع أوائل العدو والناس يتغذون فرآهم عبيد الله بن زهير بن حيان فكره أن يعلم الناس حتى يفرغوا من عدائهم والتفت أبو الذيال فرآهم فقال العدو فركب الناس إلى الجنيد فصبر تميما والأزد في الميمنة وربيعة في الميسرة مما يلي الجبل وعلى مجففة خيل بني تميم عبيد الله بن زهير بن الحبان وعلى المجردة عمر أو عمرو بن جرفاس بن عبد الرحمن بن شقران المنقري وعلى جماعة بني تميم عامر بن مالك الحماني وعلى

141 الأزد عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو المعني وعلى خيلهم المجففة والمجردة فضيل بن هناد وعبد الله بن حوذان أحدهما على المجففة والآخر على المجردة ويقال بل كان بشر بن حوذان أخو عبد الله بن حوذان الجهضي فالتقوا وربيعة مما يلي الجبل في مكان ضيق فلم يقدم عليهم أحد وقصد العدو للميمنة وفيها تميم والأزد في موضع واسع فيه مجال للخيل فترجل حيان بن عبيد الله بن زهير بين يدي أبيه ودفق بردونه إلى أخيه عبد الملك فقال له أبوه يا حيان انطلق إلى أخيك فإنه حدث وأخاف عليه فأبى فقال يا بني إنك إن قتلت على حالك هذه قتلت عاصيا فرجع إلى الموضوع الذي خلف فيه أخاه والبرذون فإذا أخوه قد لحق بالعسكر وقد شد البرذون فقطع حيان مقوده وركبه فأتى العدو فإذا العدو قد أحاط بالموضع الذي خلف فيه أباه وأصحابه فأمدهم الجنيد بنصر بن سيار في سبعة معه فيهم جميل بن غزوانه العدوي فدخل عبيد الله بن زهير معهم وشدوا على العدو فكشفوهم ثم كروا عليهم فقتلوا جميعا فلم يفلت منهم أحد ممن كان في ذلك الموضوع وقتل عبيد الله بن زهير وابن حوذان وابن جرفاس والفضيل بن هناد وجالت الميمنة والجنيد واقف في القلب فأقبل إلى الميمنة فوقف تحت راية الأزد وقد كان جفاهم فقال له صاحب راية الأزد ما جئنا لتحبونا ولا لتكرمنا ولكنك قد علمت أنه لا يوصل إليك ومنا رجل حي فإن ظفرنا كان لك وإن هلكنا لم تبق علينا ولعمري لئن ظفرنا وبقيت لا أكلمك كلمة أبدا وتقدم فقتل وأخذ الراية ابن جماعة فقتل فتداول الراية ثمانية عشر رجلا منهم فقتلوا فقتل يومئذ ثمانون رجلا من الأزد قال وصبر الناس يقاتلون حتى أعيوا فكانت السيوف لا تحيك ولا تقطع شيئا فقطع عبيدهم الخشب يقاتلون به حتى مل الفريقان فكانت المعانقة فتحاجزوا فقتل من الأزد حمزة بن مجاعة العتكي ومحمد بن عبد الله بن حوذان الجهضي وعبد الله بن بسطام المعني وأخوه زعيم والحسن بن شيخ والفضيل الحارثي وهو صاحب الخيل وبزيد بن المفضل الحداني وكان حج فانفق في حجة ثمانين ومائة ألف فقال لأمه وحشية ادعي الله أن يرزقني الشهادة فدعت له وغشي عليه فاستشهد بعد مقدمة من الحج بثلاثة عشر يوما وقاتل معه عبيدان له وقد كان أمرهما بالانصراف فقتلا فاستشهدا قال وكان يزيد بن المفضل حمل يوم الشعب على مائة بعير سويا للمسلمين فجعل يسأل عن الناس ولا يسأل عن أحد إلا قيل له قد قتل فاستقدم وهو يقول لا إله إلا الله فقاتل حتى قتل وقاتل يومئذ محمد بن عبد الله بن حوذان وهو على فرس أشقر عليه تجفاف مذهب فحمل سبع مرات يقتل في كل حملة رجلا ثم رجع إلى موقعه فهابه من كان في ناحيته فناده ترحمان للعدو يقول لك الملك لا تقبل وتحول إلينا فنرفض صنمنا الذي نعبد ونعبدك فقال محمد أنا أقاتلكم لتتركوا عبادة الأصنام وتعبدوا الله وحده فقاتل واستشهد وقتل جشم بن فرط الهلالي من بني الحارث وقتل النضر بن راشد العبدي وكان دخل على امرأته والناس يقتتلون فقال لها كيف أنت إذا أتيت بأبي ضمرة في ليد مصرجا بالدماء فشقت جيبها ودعت بالويل فقال حسبك لو أعولت علي كل أنثى لعصبتها شوقا إلى الحور العين ورجع فقاتل حتى استشهد رحمه الله قال فينا الناس كذلك إذ أقبل رهج فطلعت فرسان فنادى منادي الجنيد الأرض الأرض فترجل وترجل الناس ثم نادى منادي الجنيد ليخندق كل قائد على حياله فخندق الناس قال ونظر الجنيد

142 إلى عبد الرحمن بن مكبة بحمل على العدو فقالما هذا الخرطوم السائل قيل له هذا ابن مكبة قال ألسان البقرة لله دره أي رجل هو وتحاجزوا وأصيب من الأزد مائة وتسعون وكانوا لقوا خاقان يوم الجمعة فأرسل الجنيد إلى عبد الله بن معمر بن سمير اليشكري أن يقف في الناحية التي تلي كس ويحبس من مر به ويحوز الأثقال والرجالة وجاءت الموالي رجالة ليس فيهم غير فارس واحد والعدو يتبعونهم فثبت عبد الله بن معمر للعدو فاستشهد في رجال من بكر وأصبحوا يوم السبت فأقبل خاقان نصف النهار فلم ير موضعا للقتال فيه أيسر من موضع بكر بن وائل وعليهم زياد بن الحارث فقصدهم فقال بكر لزياد القوم قد كثرونا فخل عنها تحمل عليهم قبل أن يحملوا علينا فقال لهم قد مارست سبعين سنة إنكم إن حملتم عليهم فصعدتم انهزمتم ولكن دعوهم حتى يقربوا ففعلوا فلما قربوا منهم حملوا عليهم فأفروا لهم فسجد الجنيد وقال خاقان يومئذ إن العرب إذا أخرجوا استقتلوا فخلوهم حتى يخرجوا ولا تعرضوا لهم فإنكم لا تقومون لهم وخرج جوار للجنيد يولولن فانتدب رجال من أهل الشام فقالوا الله الله يأهل خراسان إلى أين وقال الجنيد ليلة كليله الجراح ويوم كيومه وفي هذه السنة قتل سورة بن الحر التميمي ذكر الخبر عن مقتله ذكر علي عن شيوخه أن عبيد الله بن حبيب قال للجنيد اختر بين أن تهلك أنت أو سورة فقال هلاك سورة أهون علي قال فاكتب إليه فليأتيك في أهل سمرقند فإن الترك إن بلغهم أن سورة قد توجه إليك انصرفوا إليه فقاتلوه فكتب إلى سورة يأمره بالقدوم وقيل كتب أعثنني فقال عبادة بن السليل المحاربي أبو الحكم بن عبادة لسورة انظر أبرد بيت بسمرقند فتم فيه فإنك إن خرجت لا

نص تاريخ الطبري

تبالي أسخط عليك الأمير أم رضي وقال له حليس بن غالب الشيباني إن الترك بينك وبين الجنيد فإن خرجت كروا عليك فأختطفوك فكتب إلى الجنيد إنني لا أقدر على الخروج فكتب إليه الجنيد يا بن اللخاء تخرج وإلا وجهت إليك شداد بن خالد الباهلي وكان له عدوا فأقدم وضع فلانا بفرخشاد في خمسمائة ناشب والزم الماء فلا تفارقه فأجمع على المسير فقال الوجد بن خالد العبيدي إنك لمهلك نفسك والعرب بمسيرك ومهلك من معك قال لا يخرج حملي من التنور حتى أسير فقال له عبادة وحليس أما إذا أبيت إلا المسير فخذ علانهر فقال أنا لا أصل إليه على النهر في يومين وبينه وبينه من هذا الوجه ليلة فأصبحه فإذا سكنت الزجل سرت فأعبره فجاءت عيون الأتراك فأخبروهم وأمر سورة بالرجيل واستخلف على سمرقند موسى بن أسود أحد بني ربيعة بن حنظلة وخرج في اثني عشر ألفا فأصبح على رأس جبل وإنما دله على ذلك الطريق عالج يسمى كارتقيد فتلقاه خاقان حين أصبح وقد سار ثلاثة فراسخ وبينه وبين الجنيد فرسخ فقال أبو الذبال قاتلهم في أرض خواره فصبر وصبروا حتى اشتد الحر ذوقا فقال بعضهم قال له غوزك يومك يوم حار فلا تقاتلهم حتى نحمل عليهم الشمس وعليهم السلاح تثقلهم فلم يقاتلهم خاقان وأخذ برأي غوزك وأشعل النار في الحشيش وواقفهم وحال بينهم وبين الماء

143 فقال سورة لعبادة ما ترى يا أبا السليل قال أرى والله أنه ليس من الترك أحد إلا وهو يريد الغنيمة فأعقر هذه الدواب وأحرق هذا المتاع وجرده السيف فإنهم يخلون لنا الطريق قال أبو الذبال فقال سورة لعبادة ما الرأي قال تركت الرأي قال فما ترى الآن قال أن ننزل فنشرع الرماح ونزحف زحفا فإنما هو فرسخ حتى نصل إلى العسكر قال لا أقوى على هذا ولا يقوى فلان وفلان وعدد رجالا ولكن أرى أن أجمع الخيل ومن أرى أنه يقاتل فأصحبهم سلمت أم عطيت فجمع الناس وحملوا فانكشفت الترك وثار الغبار فلم يبصروا ومن وراء الترك اللهب فسقطوا فيه وسقط فيه العدو والمسلمون وسقط سورة فاندقت فخذة وتفرق الناس وانكشفت الغمة والناس متفرقون فقطعتهم الترك فقتلوهم فلم ينج منهم غير ألفين ويقال ألف وكان ممن نجا عصم بن عمير السمرقندي عرفه رجل من الترك فأجاره واستشهد حليس بن غالب الشيباني فقال رجل من العرب الحمد لله استشهد حليس ولقد رأيته يرمي البيت أيام الحجاج ويقول دري عقاب بلين وأخشاب وامراته قائمة فكلما رمي بحجر قالت المرأة يا رب بي ولا بيتك ثم رزق الشهادة وانحاز المهلب بن زياد العجلي في سبعمائة ومعه قريش بن عبد الله العبيدي إلى رستاق يسمى المرغاب فقاتلوا أهل قصر من قصورهم فأصيب المهلب بن زياد وولوا أمرهم الوجد بن خالد ثم أتاهم الأشكد صاحب نسف في خيل ومعه غوزك فقال غوزك يا وجف لكم الأمان فقال قريش لا تثقوا بهم ولكن إذا جننا الليل خرجن عليهم حتى تأتي سمرقند فإننا إن أصبحنا معهم قتلونا قال فعصوه وأقاموا فساقوهم إلى خاقان فقال لا أجزر أمان غوزك فقال غوزك للوجد أنا عبد لخاقان من شاكريته قالوا فلم غررتنا فقاتلهم الوجد وأصحابه فقتلوا غير سبعة عشر رجلا دخلوا الحائط وأمسوا فقطع المشركون شجرة شجرة فألقوها على ثلثة الحائط فجاء قريش بن عبد الله العبيدي إلى الشجرة فرمى بها وخرج في ثلاثة فباتوا في نأوس فكمنوا فيه وجبن الآخرون فلم يخرجوا فقتلوا حين أصبحوا وقتل سورة فلما قتل خرج الجنيد من الشعب يريد سمرقند مبادرا فقال له خالد بن عبيد الله بن حبيب سرسر ومجشر بن مزاحم السلمى يقول أذكرك الله أقم والجنيد يتقدم فلما رأى المجشر ذلك نزل فأخذ بلجام الجنيد فقال والله لا تسير ولتنزلن طائعا أو كارها ولا ندعك تهلكنا يقول هذا الهجري انزل فنزل ونزل الناس فلم يتتام نزولهم حتى طلع الترك فقال المجشر لو لقونا ونحن نسير ألم يستأصلونا فلما أصبحوا تاهضوا فانكشفت طائفة وجال الناس فقال الجنيد أيها الناس إنها النار فترجعوا وأمر الجنيد رجلا فنادى أي عبد قاتل فهو حر فقاتل العبيد قتالا شديدا عجب الناس منه جعل أحدهم يأخذ اللبد فيجوبه ويجعله في عنقه يتوقى به فسر الناس بما رأوا من صبرهم فكر العدو وصبر الناس حتى انهزم العدو فمضوا فقال موسى بن النعر للناس أتفرحون بما رأيتم من العبيد والله إن لكم منهم ليوما أرونان ومضى الجنيد فأخذ العدو رجلا من عبد القيس فكتفوه وعلقوا في عنقه رأس بلعاء العنبري بن مجاهد بن بلعاء فلقبه الناس فأخذ بنو تميم الرأس فدفنوه ومضى الجنيد إلى سمرقند فحمل عيال من كان مع سورة إلى مرو وأقام بالسغد أربعة أشهر وكان صاحب رأي خراسان في الحرب المجشر بن السلمى وعبد الرحمن بن صبح الخرقى وعبيد الله بن حبيب الهجري وكان المجشر ينزل الناس على راياتهم ويضع المسالح ليس لأحد مثل رأيه في ذلك وكان عبد الرحمن بن صبح إذا نزل الأمر العظيم في الحرب لم يكن لأحد مثل رأيه وكان

144 عبيد الله بن حبيب على تعبئة القتال وكان رجال من الموالي مثل هؤلاء في الرأي والمشورة والعلم بالحرب فمنهم الفضل بن بسام مولى بني ليث وعبد الله بن أبي عبد الله مولى بني سليم والبخترى بن مجاهد مولى بني شيبان قال فلما أنصرف الترك إلى بلادهم بعث الجنيد سيف بن وصاف العجلي من سمرقند إلى هشام فجن عن السير وخاف الطريق فاستعفاه فأعفاه وبعث نهار بن توسعة أحد بني تميم اللات وزميل بن سويد المري مرة عطفاً وكتب إلى هشام إن سورة عصاني أمرته بلزوم الماء فلم يفعل فتفرق عنه أصحابه فأتتني طائفة إلى كس وطائفة إلى

نص تاريخ الطبري

نسف وطائفة إلى سمرقند وأصيب سورة في بقية أصحابه قال فدعا هشام نهار بن توسعة فسأله عن الخبر فأخبره بما شهد فقال نهار بن توسعة لعمر ك ما حابيتني إذ بعثتني ولكنما عرضتني للمتالف دعوت لها قوما فهابوا ركوبها وكنت امراً ركابة للمخاوف فأيقنت إن لم يدفع الله أنبي طعام سباع أو لطير عوائف قرين عراك وهو أيسر هالك عليك وقد زملته بصحائف فإني وإن أثرت منه قرابة لأعظم حظاً في حياء الخلائف على عهد عثمان وقدنا وقبله وكنا أولي مجد تليد وطارف قال وكان عراك معهم في الوفد وهو ابن عم الجنيد فكتب إلى الجنيد قد وجهت إليك عشرين ألفاً مدداً عشرة آلاف من أهل البصرة عليهم عمرو بن مسلم ومن أهل الكوفة عشرة آلاف عليهم عبد الرحمن ابن نعيم ومن السلاح ثلاثين ألف رمح ومثلها ترسة فافرض فلا غاية لك في الفريضة لخمسة عشر ألفاً قال ويقال أن الجنيد أوفد الوفد إلى خالد بن عبد الله فأوفد خالد إلى هشام إن سورة بن الحر خرج يتصيد مع أصحاب له فهجم عليهم الترك فأصيبوا فقال هشام حين أتاه مصاب سورة إنا لله وإنا إليه راجعون مصاب سورة بن الحر بخرسان والجراح بالباب وأبلى نصر بن سيار يومئذ بلاء حسناً فانقطع سيفه وانقطع سيور ركابه فأخذ سيور ركابه فضرب به رجلاً حتى أنخه وسقط في اللمب مع سورة يومئذ عبد الكريم بن عبد الله الرحمن الحنفي وأحد عشر رجلاً معه وكان ممن سلم من أصحاب سورة ألف رجل فقال عبد الله بن حاتم بن النعمان رأيت فساطيط مبنية بين السماء والأرض فقلت لمن هذه فقالوا لعبد الله بن بسطام وأصحابه فقتلوا من غد فقال رجل مررت في ذلك الموضع بعد ذلك بحين فوجدت رائحة المسك ساطعة قال ولم يشكر الجنيد لنصر ما كان من بلائه فقال نصر إن تحسدوني على حسن البلاء لكم يوماً فمثل بلائي جر لي الحسدأ ياأبي الإله الذي أعلى بقدرته كعبي عليكم وأعطى فوقكم عضداً وضربي الترك عنكم يوم فرقكم بالسيف في الشعب حتى جاوزا السندا قال وكان الجنيد يوم الشعب أخذ في الشعب وهو لا يرى أن أحداً يأتيه من الجبال وبعث ابن الشخير في مقدمته وأخذ ساقه وكم يتخذ مجنبتين دوا قبل خاقان فهزم المقدمة وقتل من قتل منهم وجاءه خاقان من قبل مسيرته وجبغويه من قبل الميمنة

145 فأصيب رجال من الأزدي وتميم وأصابوا له سرادات وأبينة فأمر الجنيد حين أمسى رجالاً من أهل بيته فقال له امش في الصفوف والدراجة وتسمع ما يقول الناس وكيف حالهم ففعل ثم رجع إليه فقال رأيتهم طيبة أنفسهم يتناشدون الأشعار ويقروون القرآن فسرته ذلك وحمد الله قال ويقال نهضت العبيد يوم الشعب من جانب العسكرو وقد أقبلت الترك والسغد ينحدرون فاستقبلهم العبيد وشدوا عليهم بالعمد فقتلوا منهم تسعة فأعطاهم الجنيد أسلحتهم وقال ابن السجف في يوم الشعب ويعني هشاماً اذكر يتامى بأرض الترك ضائعة هزلى كأنهم في الحائط الحجل وارحم وإلا فهبها أمة دمرت لا أنفس بقيت فيها ولا ثقل لا تأملن بقاء الدهر بعدهم والمرء ما عاش ممدود له الأمل لا قوا كئائب من خاقان معلمة عنهم يضيق فضاء السهل والجبل لما رأوهم قليلاً لا صريح لهم مدوا بأيديهم لله وابتهلوا وباعوا رب موسى بيعة صدقت ما في قلوبهم شك ولا دغل قال فأقام الجنيد بسمرقند ذلك العام وانصرف خاقان إلى بخارى وعليها قطن بن قتيبة فخاف الناس الترك ع لى قطن فشن اورهتهم الجنيد فقال قوم الزم سمرقند واكتب إلى أمير المؤمنين بمدك بالجنود وقال قوم تسير فتأتي رنجن ثم تسير منها كس ثم تسير منها إلى نسف فتصل منها إلى أرض زم وتقطع النهر وتنزل أمل فتأخذ عليه الطريق فبعث إلى عبد الله بن أبي عبد الله فقال قد اختلف الناس علي وأخبره بما قالوا فما الرأي فاشتراط عليه ألا يخالفه فيما يشير به عليه من ارتحال أو نزول أو قتال قال نعم قال فإني أطلب إليك خصلاً قال وما هي قال تخندق حيثما نزلت ولا يفوتك حمل الماء ولو كنت على شاطئ نهر وأن تطيعني في نزولك وارتحالك فأعطاه ما أراد قال أما ما أشار به عليك في مقامك بسمرقند حتى يأتيك الغياث فالغياث يبطل عنك وإن سرت فأخذت بالناس غير الطريق فتت في أعضادهم فانكسروا عن عدوهم فاجترأ عليك خاقان وهو ليوم قد استفتح بخارى فلم يفتحوا له فإن أخذت هم غير الطريق تفرق الناس عنك مبادرين إلى منازلهم ويبلغ أهل بخارى فيستسلموا لعدوهم وإن أخذت الطريق الأعظم هابك العدو والرأي لك أن تعمد إلى عيالات من شهد الشعب من أصحاب سورة فتقسمهم على عشائرتهم وتحملهم معك فإني أرجو بذلك أن ينصرك الله على عدوك وتعطى كل رجل تخلف بسمرقند ألف دهم وفرسا قال فأخذ برأيه فخلف في سمرقند عثمان بن عبد الله بن الشخير في ثمانمائة أربعمائة فارس وأربعمائة راجل وأعطاهم سلاحاً فشتم الناس عبد الله بن أبي عبد الله مولى بني سليم وقالوا عرضنا لخاقان والترك ما أراد إلا هلاكنا فقال عبيد الله بن حبيب لحرب بن صبح كم كانت لكم الساقفة اليوم قال ألف وستمائة قال لقد عرضنا للهلاك قال فأمر الجنيد بحمل العيال قال وخرج والناس معه وعلى طلائع الوليد بن القعقاع العيسبي وزباد بن خيران الطائي فسرح

146 الجنيد الأشهب بن عبيد الحنظلي ومعه عشرة من طلائع الجند وقال له كلما مضيت مرحلة فسرح إلي رجلاً يعلمني الخبر قال وسار الجنيد فلما صار بقصر الريح أخذ عطاءً الدبوسي بلجام الجنيد وكبحه فقرر رأسه هارون الشاشي مولى بني حازم بالرمح حتى كسره على رأسه فقال الجنيد لهارون خل عن الدبوسي وقال له مالك يا دبوسي فقال انظر أضعف شيخ في عسكرك فسلكه

نص تاريخ الطبري

سلاحا تاما وقلده سييفا وجعية وترسا وأعطه رمحا ثم سر بنا على قدر مشيه فإننا لا نقدر على السوق والقتال وسرعة السير ونحن رجالة ففعل ذلك الجنيد فلم يعرض للناس عارض حتى خرجوا من الأماكن المخوفة ودنا من الطواويس فجاءتنا الطلائع بإقبال خاقان فعرضوا له بكرمينية أول يوم من رمضان فلما ارتحل الجنيد من كرمينية قدم محمد بن الرندي في الأساورة آخر الليل فلما كان في طرف مفازة كرمينية رأى ضعف العدو فرجع إلى الجنيد فأخبره فنادى منادي الجنيد ألا يخرج المكتوبون إلى عدوهم فخرج الناس ونشبت الحرب فنادى رجل أبيها الناس صرتم حرورية فاستقتلتهم وجاء عبد الله بن أبي عبد الله إلى الجنيد يضحك فقال له الجنيد ما هذا بيوم ضحك فقيل له إنه ضحك تعجبا فالحمد لله الذي لم يلقك هؤلاء إلا في جبال معطشة فهم على ظهر وأنت مخندق آخر النهار كالين وأنت معك الزاد فقاتلوا قليلا ثم رجعوا وكان عبد الله بن أبي عبد الله قال للجنيد وهم يقاتلون ارتحل فقال الجنيد وهل من حيلة قال نعم تمضي برأيتك قدر ثلاث غلاء فإن خاقان ود أنك أقمت فينطوي عليك إذا شاء فأمر بالرحيل وعبد الله بن أبي عبد الله على الساقية فأرسل إليه أنزل قال أنزل على غير ماء فأرسل إليه إن لم تنزل ذهبت خراسان من يدك فنزل وأمر الناس أن يسفوا فذهب الناس الرجالة والنشاب وهم صفان فاستقوا وباتوا فلما أصبحوا ارتحلوا فقال عبد الله بن أبي عبد الله إنكم معشر العرب أربعة جوانب فليس يعيب بعضهم بعضا كل ربع لا يقدر أن يزول عن مكانه مقدمة وهم القلب ومجنتان وساقية فإن جمع خاقان خيله ورجاله ثم صدم جانبنا منكم وهم الساقية كان بواركم وبالحرى أن يفعل وأنا أتوقع ذلك في يومي فشدوا الساقية بخيل فوجه الجنيد خيل بني تميم والمجففة وجاءت الترك فمالت على الساقية وقد دنا المسلمون من الطواويس فاقتتلوا فاشتد الأمر بينهم فحمل سلم بن أحوز علي رجل من عظماء الترك فقتله قال فتطير الترك وانصرفوا من الطواويس ومضى المسلمون فأتوا بخارى يوم المهرجان قال فتلقونا بدارهم بخارية فأعطاهم عشرة عشرة فقال عبد المؤمن بن خالد رأيت عبد الله بن أبي عبد الله بعد وفاته في المنام فقال حدث الناس عني برأبي يوم الشعب قال وكان الجنيد يذكر خالد بن عبد الله ويقول ربذة من الربد صنوبر ابن صنوبر قل ابن قل هيفة من الهيف وزعم أن الهيفة الضيع والعجرة الخنزيرة والقل الفرد قال وقدمت الجنود مع عمرو بن مسلم الباهلي في أهل البصرة وعبد الرحمن بن نعيم الغامدي في أهل الكوفة وهو بالصغانيان فسرح معهم الحوثر بن يزيد العبدي فيمن انتدب معه من التجار وغيرهم وأمرهم أن يحملوا ذراري أهل سمرقند ويدعوا فيها المقاتلة ففعلوا قال أبو جعفر وقد قيل إن وقعة الشعب بين الجنيد وخاقان كانت في سنة ثلاث عشرة ومائة وقال نصر بن سيار يذكر يوم الشعب وقاتل العبيد

147 إنني نشأت وحسادي ذوو عدد يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا إن تحسدوني على مثل البلاء لكم يوما فمثل بلائي جر لي الحسدا يابى الإله الذي أعلى بقدرته كعبي عليكم وأعطى فوقكم عددا أرمي العدو بأفراس مكلمة حتى اتخذن عليحسادهن يدا من ذا الذي منكم في الشعب إذ وردوا لم يتخذ حومة الأثقال معتمدا فما حفظتم من الله الوصاة ولا أنتم بصبر طلبتم حسن ما وعدا ولا نهاكم عن التوثاب في عتب إلا العبيد بضرب يكسر العمدا هلا شكرتم دفاعي عن جنيدكم وقع القنا وشهاب الحرب قد وقدا وقال ابن عرس العبدي يمدح نصرا يوم الشعب ويذم الجنيد لأن نصرا أبلى يومئذ يا نصر أنت فتى نزار كلها فلك المائر والفعال الأرفع فرجت عن كل القبائل كربة بالشعب حين تخاضعوا وتضعضوا يوم الجنيد إذ القنا متشاجر النحر دام والخواق تلمع ما زلت ترميهم بنفس حرة حتى تفرج جمعهم وتصدعدوا فالتاس كل بعدها عتقاؤكم ولك المكارم والمعالي أجمع وقال الشرعي الطائي تذكرت هندا في بلاد غربية فيالك شوقا هل لشمك مجمع تذكرتها والشاش بيني وبينها وشعب عصام والمنايا تطلع بلاد بها خاقان جم زخوفة وثيلان في سبعين ألفا مقنع إذا دب خاقان وسارت جنوده أتتنا المنايا عند ذلك شرع هنالك هند ما لنا النصف منهم وما إن لنا يا هند في القوم مطعم ألا رب خود خدلة قد رأيتها يسوق بهاجم من السغد أصمغ أحامي عليها حين ولى خليلها تنادي إليها المسلمين فتسمع تنادي بأعلى صوتها صف قومها ألا رجل منكم يغار فيرجع ألا رجل منكم كريم يردني يرى الموت في بعض المواطن ينفع فما جاوبوها غير أن نصيفها بكف الفتى بين البرازيق أشنع إلى الله أشكو نبوة في قلوبها ورعبا ملا أجوافها يتوسع فمن مبلغ عني أوكا صحيفة إلخالد من قبل أن تنوزع بان بقاياها وأن أميرنا إذا ما عددناه الدليل الموقع هم أطمعوا خاقان فينا وجنده ألا ليتنا كنا هشيبا يزرع وقال ابن عرس واسمه خالد بن المعارك من بني غنم بن وديعة بن لكيز بن أقصى وذكر علي بن محمد عن شيخ من عبد القيس أن أمه كانت أمة فباعه أخوه تميم بن معارك من عمرو بن لقيط أحد بني عامر بن الحارث فأعتقه عمرو ولما حضرته الوفاة فقال يا أبا يعقوب كم لي عندك من المال قال ثمانون ألفا قال

148 أنت حروما في يدك لك قال فكان عمرو ينزل مرو الروذ وقد اقتتل عبد القيس في ابن عرس فردوه إلى قومه فقال ابن عرس للجنيد ابن حماة الحرب من معشر كانوا جمال المنسر الحارد بادوا بأجال توافقا لها والعائر الممهل كالبائد فالعين تجرى دمعا مسيلا ما لدموع العين من ذائد انظر ترى للميت من رجعة أم هل ترى في الدهر من خالد كنا قديما يتقى بأسنا ونذرا الصادر

نص تاريخ الطبري

صفحة
الكتاب
ب

بالوارد حتى منينا بالذي شامنا من بعد عز ناصر آند كعافر الناقة لا ينثني مبتدئا ذي حنق جاهد فتقت ما لم يلتئم صدعه بالجحفل المحتشد الزائد تبكي لها إن كشفت ساقها جدعا وعقرا لك من قائد تركتنا أجزاء معبوضة يقسمها الجازر للناهد ترفقت الأسياف مسلوطة تزيل بين العضد والساعد تساقط الهامات من وقعها بين جناحي مبرق راعد إذ أنت كالطفلة في خدرها لم تدر يوما كيدة الكائد إنا أناس حربنا صعبة تعصف بالقائم والقاعد أضحت سمرقند وأشياها أحداثا الغائب والشاهد وكم نوى في الشعب من حازم جلد القوى ذي مرة ماجد يستنجد الخطب ويعشى الوغى لا هائب سغس ولا ناكد ليتك يوم الشعب في حفرة مرموسة بالمدر الجامد تلعب بك الحرب وأبناؤها لعب صقور بقطا وارد طارلها قلبك من خيفة ما قلبك الطائر بالعائد لا تحسن الحرب يوم الضحى وصورة في جسد فاسد جنيد ما عيصك منسوبة نبعنا ولا جدك بالصاعد خمسون ألفا قتلوا ضيعة وأنت منهم دعوة الناشد لا تمرين الحرب من قابل ما أنت في العودة بالحامد قلده طوقا على نحرة طوق الحمام الغرد الفارد قصيدة حبرها شاعر تسعى بها البرد إلى خالد وحج بالناس في هذه السنة إبراهيم بن هشام المخزومي كذلك حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وقد قيل إن الذي حج بالناس في هذه السنة سليمان بن هشام وكانت عمال الأمصار في هذه السنة عمالها الذين كانوا في سنة إحدى عشرة ومائة وقد ذكرناهم قبل

149 ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمما كان فيها من ذلك هلاك عبد الوهاب بن بخت وهو مع البطال عبد الله بأرض الروم فذكر محمد بن عمر عن عبد العزيز بن عمر أن عبد الوهاب بن بخت غزا مع البطال سنة ثلاث عشرة ومائة فانهزم الناس عن البطال وانكشفتوا فجعل عبد الوهاب يكر فرسه وهو يقول ما رأيت فرسا أجبن منه وسفك الله دمي إن لم أسفك دمك ثم ألقى بيضته علن رأسه وصاح أنا عبد الوهاب بن بخت أمن الجنة تفرون ثم تقدم في نحور العدو فمر برجل وهو يقول واعطشاه فقال تقدم الري أمامك فخالط القوم فقتل وقتل فرسه ومن ذلك ما كان من تفريق مسلمة بن عبد الملك الجيوش في بلاد خاقان ففتحت مدائن وحصون على يديه وقتل منهم وأسر وسبي وحرقت خلق كثير من الترك أنفسهم بالنار ودان لمسلمة من كان وراء جبال بلنجر وقتل ابن خاقان ومن ذلك غزوة معاوية بن هشام أرض الروم فربط من ناحية مرعش ثم رجع وفي هذه السنة صار من دعاة بني العباس جماعة إلى خراسان فأخذ الجنيد بن عبد الرحمن رجلا منهم فقتله وقال من أصيب منهم فدمه هدر وحج بالناس في هذه السنة في قول أبي معشر سليمان بن هشام بن عبد الملك حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وقال بعضهم الذي حج بالناس في هذه السنة إبراهيم بن هشام المخزومي وكان عمال الأمصار في هذه السنة هم الذين كانوا عمالها في سنة إحدى عشرة واثنتي عشرة وقد مضى ذكرنا لهم

150 ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائة ذكر الأخبار عن الأحداث التي كانت فيها فمن ذلك غزوة معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وسليمان بن هشام على الصائفة اليمنى فذكر أن معاوية بن هشام أصاب ريش أقرن وأن عبد الله البطال التقى وقسطنطين في جمع فهزمهم وأسر قسطنطين وبلغ سليمان ابن هشام قيسارية وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك إبراهيم بن هشام عن المدينة وأمر عليها خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم قال الواقدي قدم خالد بن عبد الملك المدينة للنصف من شهر ربيع الأول وكانت إمرة إبراهيم بن هشام على المدينة ثمانين سنين وقال الواقدي في هذه السنة ولي محمد بن هشام المخزومي مكة وقال بعضهم بل ولي محمد بن هشام مكة سنة ثلاث عشرة ومائة فلما عزل إبراهيم أقر محمد بن هشام على مكة وفي هذه السنة وقع الطاعون فيما قيل بواسطة وفيها قفل مسلمة بن عبد الملك عن الباب بعدما هزم خاقان وبنى الباب فأحكم ما هنالك وفي هذه السنة ولي هشام مروان بن محمد أرمينية وأذربيجان واختلف فيمن حج بالناس في هذه السنة فقال أبو معشر فيما حدثني أحمد بن ثابت عن حدثه عن إسحاق بن عيسى عنه حج بالناس سنة أربع عشرة ومائة خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم وهو على المدينة وقال بعضهم حج بالناس في هذه السنة محمد بن هشام وهو أمير مكة فأقام خالد بن عبد الملك تلك السنة لم يشهد الحج قال الواقدي حدثني بهذا الحديث عبد الله بن جعفر عن صالح بن كيسان قال الواقدي وقال لي أبو معشر حج بالناس سنة أربع عشرة ومائة خالد بن عبد الملك ومحمد بن هشام على مكة قال الواقدي وهو الثابت عندنا

151 وكان عمال الأمصار في هذه السنة هم العمال الذين كانوا في السنة التي قبلها غير أن عامل المدينة في هذه السنة كان خالد بن عبد الملك وعامل مكة والطائف محمد بن هشام وعامل أرمينية وأذربيجان مروان بن محمد

152 ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائة ذكر الأخبار عما كان فيها من الأحداث فمما كان فيها من ذلك غزوة معاوية بن هشام أرض الروم وفيها وقع الطاعون بالشام وحج بالناس في هذه السنة محمد بن هشام بن إسماعيل وهو أمير مكة والطائف كذلك قال أبو معشر فيما حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عنه وكان عمال الأمصار في هذه السنة عمالها في سنة أربع

نص تاريخ الطبري

عشرة ومائة غير أنه اختلف في عامل خراسان في هذه السنة فقال المدائني كان عاملها الجنيد بن عبد الرحمن وقال بعضهم كان عاملها عمارة بن حريم المري وزعم الذي قال ذلك أن الجنيد مات في هذه السنة واستخلف عمارة بن حريم وأما المدائني فإنه ذكر أن وفاة الجنيد كانت في ستة عشرة ومائة وفي هذه السنة أصاب الناس بخراسان قحط شديد ومجاعة فكتب الجنيد إلى الكور إن مرو كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأحملوا إليها الطعام قال علي بن محمد أعطى الجنيد في هذه السنة رجلا درهما فاشترى به رغيفا فقال لهم تشكون الجوع ورغيف بدرهم لقد رأيتني بالهند وإن الحية من الحبوب لتباع عددا بالدرهم وقال إن مرو كما قال الله عز وجل وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة

153 ثم دخلت سنة ست عشرة ومائة ذكر ما كان فيها من الأحداث فمن ذلك ما كان من غزوة معاوية بن هشام أرض الروم الصائفة وفيها كان طاعون شديد بالعراق والشام وكان أشد ذلك فيما ذكر بواسط وفيها كانت وفاة الجنيد بن عبد الرحمن وولاية عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي خراسان ذكر الخبر عن أمرهما ذكر علي بن محمد عن أشياخه أن الجنيد بن عبد الرحمن تزوج الفاضلة بنت يزيد بن المهلب فعضب هشام على الجنيد وولي عاصم بن عبد الله خراسان وكان الجنيد سقى بطنه فقال هشام لعاصم إن أدركته وبه رمق فأزهق نفسه فقدم عاصم وقد مات الجنيد قال وذكروا أن جيلة ابن أبي رواد دخل على الجنيد عائدا فقال يا جيلة ما يقول الناس قال قلت يتوجعون للأمير قال ليس عن هذا سألتك ما يقولون وأشار نحو الشام بيده قال قلت يقدم على خراسان يزيد بن شجرة الرهاوي قال ذلك سيد أهل الشام قال ومن قلت عصمة أو عصام وكنيت عن عاصم فقال إن قدم عاصم فعدو جاهد لا مرجحا به ولا أهلا قال فمات في مرضه ذلك في المحرم سنة ست عشرة ومائة واستخلف عمارة بن حريم وقدم عاصم بن عبد الله فحبس عمارة بن حريم وعمال الجنيد وعذبهم وكانت وفاته بمرور فقال أبو الجويرية عيسى بن عصمة يرثيه هلك الجود والجنيد جميعا فعلى الجود والجنيد السلام أصبحنا ثاويين في أرض مرو ما تغت على الغصون الحمام كنتما نزهة الكرام فلما مات مات الندى ومات الكرام ثم إن أبا الجويرية أتى خالد بن عبد الله القسري وامتدحه فقال له خالد ألسنت القاتل هلك الجود والجنيد جميعا مالك عندنا شيء فخرج فقال تطل لامة الآفاق تحملنا إلى عمارة والقود السراheid

154 قصيدة امتدح بها عمارة بن حريم ابن عم الجنيد وعمارة هو جد أبي الهيثم صاحب العصابة بالشام قال وقدم عاصم بن عبد الله فحبس عمارة بن حريم وعمال الجنيد وعذبهم وفي هذه السنة خلع الحارث بن سريح وكانت الحرب بينه وبين عاصم بن عبد الله ذكر الخبر عن ذلك ذكر علي عن أشياخه قال لما قدم عاصم خراسان واليا أقبل الحارث بن سريح من النخض حتى وصل إلى الفارثيات وقدم أمامة بشر بن جرموز قال فوجه عاصم الخطاب بن محرز السلمي ومنصور بن عمر بن أبي الخرفاء السلمي وهلال بن عليم التميمي والأشهب الحنظلي وجريز بن هميان السدوسي ومقاتل بن حيان النبطي مولى مصفلة إلى الحارث وكان خطاب ومقاتل بن حيان قالا لا تلقوه إلا بأمان فأبى عليهما القوم فلما انتهوا إليه بالفارثيات قيدهم وحبسهم ووكل بهم رجلا يحفظهم فاؤثقوه وخرجوا من السجن فركبوا دوابهم وساقوا دواب البريد فمرو بالطالقان فهم سهرب صاحب الطالقان بهم ثم أمسك وتركهم فلما قدموا مرو أمرهم عاصم فخطبوا وتناولوا الحارث وذكروا خبث سيرته وغدره ثم مضى الحارث إلى بلخ وعليها نصر فقاتلوه فهزم أهل بلخ ومضى نصر إلى مرو وذكر بعضهم لما أقبل الحارث إلى بلخ وكان عليها التجيبي بن ضبيعة المري ونصر بن سيار وولاهما الجنيد قال فأنتهى إلى قنطرة عطاء وهي على نهر بلخ على فرسخين من المدينة فتلقي نصر بن سيار في عشرة آلاف والحارث بن سريح في أربعة آلاف فدعاهم الحارث إلى الكتاب والسنة والبيعة للرضا فقال قطن بن عبد الرحمن بن جزى الباهلي يا حارث أنت تدعو إلى كتاب الله والسنة والله لو أن جبريل عن يمينك وميكائيل عن يسارك ما أجبك فقاتلهم فأصابته رمية في عينه فكان أول فتيل فانهزم أهل بلخ إلى المدينة وأتبعهم الحارث حتى دخلها وخرج نصر من باب آخر فأمر الحارث بالكف عنهم فقال رجل من أصحاب الحارث إنني لأمشي في بعض طرق بلخ إذ مررت بنساء يبكين وامرأة تقول يا ابتاه ليت شعري من دهاك وأعرابي إلى جنبي يسير فقال من هذه الباكية فقيل له ابنة قطن بن عبد الرحمن بن جزى فقال الأعرابي أنا وأبيك دهيتك فقلت أنت قتلته قال نعم قال ويقال قدم نصر والتجيبي على بلخ فحبسه نصر فلم يزل محبوسا حتى هزم الحارث نصرا وكان التجيبي ضرب الحارث أربعين سوطا في إمرة الجنيد فحوله الحارث إلى قلعة بأذكر بزم فجاء رجل من بني حنيفة فادعى عليه أنه قتل أخاه أيام كان على هراة فدفعه الحارث إلى الحنفي فقال له التجيبي أفتدي منك بمائة ألف فلم يقبل منه وقتله وقوم يقولون قتل التجيبي في ولاية نصر قبل أن يأتيه الحارث قال ولما غلب الحارث علي بلخ استعمل عليها رجلا من ولد عبد الله بن خازم وسار فلما كان بالجوزجان دعا وابصة بن زرارة العبدي ودعا دجاجة ووحشا العجليين وبشر بن جرموز وأبا فاطمة فقال ما ترون فقال أبو فاطمة مرو بيضة خراسان وفرسانهم كثير لو لم يلقوك إلا بعبيدهم لانتصفوا منك فأقم فإن أتوك قاتلتهم وإن أقاموا قطعنا المادة عنهم قال لا أرى ذلك ولكن أسير إليهم فأقبل الحارث إلى مرو وقد غلب

نص تاريخ الطبري

على بلخ والجوزجان والفارياب والطارقان ومرو الروذ فقال أهل الدين من أهل مرو إن مضى إلى أبرشهر ولم يأتنا فرق جماعتنا وإن أتانا نكب	
<p>قال وبلغ عاصما أن أهل مرو يكتبون الحارث قال فأجمع على الخروج وقال يا أهل خراسان قد بايعتم الحارث بن سريح لا يقصد مدينة إلا خليتموها له إنني لاحق بأرض قومي أبرشهر وكاتب منها إلى أمير المؤمنين حتى يمدني بعشرة آلاف من أهل الشام فقال له المجشر بن مزاحم إن أعطوك بيعتهم بالطلاق والعناق فأقم وإن أبوا فسر حتى تنزل أبرشهر وتكتب إلى أمير المؤمنين فيمدك بأهل الشام فقال خالد بن هريم أحد بني ثعلبة بن يروع وأبو محارب هلال بن عليم والله لا نخليك والذهاب فيلزمنا دينك عند أمير المؤمنين ونحن معك حتى نموت إن بذلت الأموال قال أفعل قال يزيد بن قران الرياحي إن لم أقاتل معك ما قاتلت فابنة الأبرد بن قره الرياحي طالق ثلاثا وكانت عنده فقال عاصم أكلكم على هذا قالوا نعم وكان سلمة بن أبي عبد الله صاحب حرسه يحلفهم بالطلاق قال وأقبل الحارث بن سريح إلى مرو في جمع كثير يقال في ستين ألفا ومعه فرسان الأزدي وتميم منهم محمد بن المثنى وحماد بن عامر بن مالك الحماني وداود الأعسر وبشر بن أنيف الرياحي وعطاء الدبوسي ومن الدهاقين الجوزجان وترسل دهقان الفارياب وسهراب ملك الطالقان وقرباقس دهقان مرو في أشباههم قال وخرج عاصم في أهل مرو وفي غيرهم فعسكر بجيأسر عند البيعة وأعطى الجند دينارًا دينارًا ففخف عنه الناس فأعطاهم ثلاثة دنانير وأعطى الجند وغيرهم فلما قرب بعضهم من بعض أمر بالقناطر فكسرت وجاء أصحاب الحارث فقالوا تحصرونا في البرية دعونا نقطع إليكم فنناظركم فيما خرجنا له فأبوا وذهب رجالهم يصلحون القناطر فأتاهم رجاله أهل مرو فقاتلوهم فمال محمد بن المثنى الفراهيدي يرايته إلى عاصم فأمالها في ألفين فأتى الأزدي ومال حماد بن عامر بن مالك الحماني إلى عاصم وأتى بني تميم قال سلمة الأزدي كان الحارث بعث إلى عاصم رسلا منهم محمد بن مسلم العنبري يسألونه العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم قال وعلى الحارث بن سريح يومئذ السواد قال فلما مال محمد بن المثنى بدأ أصحاب الحارث بالحملة والتقى الناس فكان أول قتيل غياث بن كلثوم من أهل الجارود فانهزم أصحاب الحارث فغرق بشر كثير من أصحاب الحارث في أنهار مرو والنهر الأعظم ومضت الدهاقين إلى بلادهم فحضر يومئذ خالد بن علياء بن حبيب بن الجارود على وجهه وأرسل عاصم بن عبد الله المؤمن بن خالد الحنفي وعلياء بن الأحمر البشكري ويحيى بن عقيل الخزاعي ومقاتل بن حيان النبطي إلى الحارث يسأله ما يريد فبعث الحارث محمد بن مسلم العنبري وحده فقال لهم إن الحارث وإخوانكم يقرءونكم السلام ويقولون لكم قد عطشنا وعطشت دوابنا فدعونا ننزل الليلة وتختلف الرسل فيما بيننا وتناظر فإن وافقناكم على الذي تريدون وإلا كنتم من وراء أمركم فأبوا عليه وقالوا مقالًا غليظًا فقال مقاتل بن حيان النبطي يا أهل خراسان إنا كنا بمنزلة بيت واحد وتغرنا واحد وبدنا على عدونا واحدة وقد أنكرونا ما صنع صاحبكم وجه إليه أميرنا بالفقهاء والقراء من أصحابه فوجه رجلا واحدا قال محمد إنما أتيتكم مبلغا تطلب كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وسيأتيكم الذي تطلبون من غد إن شاء الله تعالى وانصرف محمد بن مسلم إلى الحارث فلما انتصف الليل سار الحارث فبلغ عاصما فلما أصبح سار إليه فالتقوا وعلى ميمنة الحارث رابض بن عبد الله بن زرارة التغلبي فاقتتلوا قتالا شديدا فحمل يحيى بن</p>	155
<p>حزبين وهو رأس بكر بن وائل وعلى بكر وائل زياد بن الحارث بن سريح فقتلوا قتلاين ذريعا فقطع الحارث وادي مرو فحضر رواقا عند منازل الرهبان وكف عنه عاصم قال وكانت القتلى مائة وقتل سعيد بن سعد بن جزء الأزدي وغرق خازم بن موسى بن عبد الله بن خازم وكان مع الحارثين سريح واجتمع إلى الحارث زهاء ثلاثة آلاف فقال القاسم بن مسلم لما هزم الحارث كف عنه عاصم ولو أبح عليه لأهلكه وأرسل إلى الحارث إنني راد عليك ما ضمن لك ولأصحابك على أن ترتحل ففعل قال وكان خالد بن عبيد الله بن حبيب أتى الحارث ليلة هزم وكان أصحابه أجمعوا على مفارقة الحارث وقالوا ألم تزعم أنه لا يرد لك راية فأتاهم فسكنهم وكان عطاء الدبوسي من الفرسان فقال لغلامه يوم زرق أسرج لي بردوني لعلني ألعب هذه الحمارة فركب ودعا إلى البراز فبرز له رجل من أهل الطالقان فقال بلغته إي كبرخر قال أبو جعفر الطبري رحمه الله وحج بالناس في هذه السنة الوليد بن يزيد بن عبد الملك وهو ولي العهد كذلك حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي المعشر وكذلك قال الواقدي وغيره وكانت عمال الأمصار في هذه السنة عمالها في التي قبلها إلا ما كان من خراسان فإن عاملها في هذه السنة عاصم بن عبد الله الهلالي</p>	156
<p>ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمما كان فيها غزوة معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وغزوة سليمان بن هشام بن عبد الملك الصائفة اليمنى من نحو الجزيرة وفرق سراياه في أرض الروم وفيها بعث مروان بن محمد وهو على أرمينية بعين فافتح أحدهما حصونا ثلاثة من اللان ونزل الآخر على تومانشاه فنزل أهلها على الصلح وفيها عزل هشام بن عبد الملك عاصم بن عبد الله عن خراسان وضمها إلى خالد بن عبد الله فولاه خالد أخاه أسد بن عبد الله وقال المدائني كان عزل هشام عاصما عن خراسان وضم خراسان إلى خالد بن عبد</p>	157

نص تاريخ الطبري

الله في سنة ست عشرة ومائة ذكر الخبر عن سبب عزل هشام عاصما وتوليته خالدا خراسان وكان سبب ذلك فيما ذكر علي عن أشياخه أن عاصم بن عبد الله كتب إلى هشام بن عبد الملك أما بعد يا أمير المؤمنين فإن الرائد لا يكذب أهله وقد كان من أمر أمير المؤمنين إلي ما يحق به علي نصيحته وإن خراسان لا تصلح إلا أن تضم إلي صاحب العراق فتكون موادها ومنافعها ومعوتها في الأحداث والنوائب من قريب لتباعد أمير المؤمنين عنها وتباطؤ غيائه عنها فلما مضى كتابه خرج إلى أصحابه يحيى بن حصين والمجشر بن مزاحم وأصحابهم فأخبرهم فقال له المجشر بعد ما مضى الكتاب كأنك بأسد قد طلع عليك فقدم أسد بن عبد الله بعث به هشام بعد كتاب عاصم بشهر فبعث الكميث بن زيد الأسدي إلى أهل مرو بهذا الشعر ألا أبلغ جماعة أهل مرو علي ما كان من ناي وبعد رسالة ناصح يهدي سلاما وبأمر في الذي ركبوا بجد وأبلغ حارثا عنا اعتذارا إليه بأن من قبلي بجهد ولولا ذلك قد زارتك خيل من المصريين بالفرسان تردى

158 فلا تهنوا ولا ترصوا بخسف ولا يغرركم أسد بعهد وكونوا كالبعايا إن خدعتم وإن أقرتم ضينا لوعد وإلا فارفعوا الرايات سودا على أهل الضلالة والتعدي فكيف وأنتم سبعون ألفا رماكم خالد بشيبة قرد ومن ولي بدمته رزينا وشيعته ولم يوف بعهد ومن غشى قضاة ثوب خزي يقتل أبي سلامان بن سعد فمهلا يا قضاة فلا تكوني توابع لا أصول لها بنجد وكنت إذا دعوت بني نزار أتاك الدهم من سبط وجعد فجدع من قضاة كل أنف ولا فازت على يوم بمجد قال ورزين الذي ذكر كأن خرج على خالد بن عبد الله بالكوفة فأعطاه الأمان ثم لم يف به وقال فيه نصر بن سيار حين أقبل الحارث إلي مرو وسود رايته وكان الحارث يرى رأى المرجئة دع عنك دنيا وأهلا أنت تاركهم ما خير دنيا وأهل لا يدومونا إلا بقية أيام إلى أجل فاطلب من الله أهلا لا يموتونا أكثر تقى الله في الإسرار مجتهدا إن التقى خيره ما كان مكنونا واعلم بأنك بالأعمال مرتين فكن لذلك كثير الهم محزوننا إنني أرى الغبن المردي بصاحبه من كان في هذه الأيام مغبونا تكون للمرء أطوارا فتمنحه يوما غنارا وطورا تمنح اللينا بينا الفتى في نعيم العيش حوله دهر فأمسى به عن ذلك مزبونا تحلو له مرة حتى يسر بها حيننا وتمقره طعما أحينا هل غابر من بقايا الدهر تنظره إلا كما قد مضى فيما تقضونا فامتح جهادك من لم يرح أخره وكن عدوا لقوم لا يصلوننا واقتل مواليتهم منا وناصرهم حيننا تكفرهم والعنهم حيننا والعائنين علينا ديننا وهم شر العباد إذا خابرتهم ديننا والقائلين سبيل الله بغيتنا لبعث ما نكبوا عما يقولوننا فاقتلهم غضبا لله منتصرا منهم به ودع المرتاب مفتونا إرجاؤكم لزكم والشرك في قرن فأنتم أهل إشراك ومرجوننا لا يبعد الله في الأحداث غيركم إذ كان دينكم بالشرك مقرونا ألقى به الله رعبا في نحوركم والله يقضي لنا الحسنى ويعطينا كيما نكون الموالى عند خائفة عما تروم بن الإسلام والدينا وهل تعيينون منا كاذبين به غال ومهتضم حسبي الذي فينا يابى الذي كان يبلي الله أولكم على النفاق وما قد كان بيلينا قال ثم عاد الحارث لمحاربة عاصم فلما بلغ عاصما أن أسدا بن عبد الله قد أقبل وإنه قد سير على

159 مقدمته محمد بن مالك الهمداني وأنه قد نزل الدندانان صالح الحارث وكتب بينه وبينه كتابا على أن ينزل الحارث أي كور خراسان شاء وعلى أن يكتب جميعا إلى هشام يسألانه كتاب الله وسنة نبيه فإن أبى اجتمعا جميعا عليه فختم على الكتاب بعض الرؤساء وأبى يحيى بن حصين أن يختم وقال هذا خلع لأمير المؤمنين فقال خلف بن خليفة ليحيى أبى هم قلبك إلا اجتماعا وبأبى رقادك إلا امتناعا بغير سماع ولم تلقني أحاول من ذات لهو سماعا حفظنا أمية في ملكها ونخطر من دونها أن تراعى ندافع عنها وعن ملكها إذا لم نجد بيديها امتناعا أبى شعب ما بيننا في القديم وبين أمية إلا انصداعا ألم نختطف هامة ابن الزبير وتنتزع الملك منه انتزاعا جعلنا الخلافة في أهلها إذا اضطرع الناس فيها اضطرعا نصرنا أمية بالمشرفي إذا انخلع الملك عنها انخلعا ومنا الذي شد أهل العراق ولو غاب يحيى عن الثغر ضاعا على ابن سريج نقضنا الأمور وقد كان أحكمها ما استطاعا حكيم مقالته حكمة إذا شئت القوم كانت جماعا عشية زرق وقد أزمعوا قمعنا من الناكثين الزماعا ولولا فتى وائل لم يكن لينضج فيها رئيس كراعنا فقل لأمية ترعى لنا أيادي لم نجزها واضطناعا أتلهن عن قتل سادتنا ونأبى لحقك إلا اتباعا أمن لم يبعك من المشتريين كآخر صادف سوقا فباعا أبى ابن حصين لما تصنعين إلا اضطناعا وإلا اتباعا ولو بأمن الحارث الوائلين لراعك في بعض من كان راعا وقد كان أصعر ذا نيرب أشاع الضلالة فيما أشاعا كفيينا أمية مختومة أطاع بها عاصم من أطاعا فلولا مراكز راياتنا من الجند خاف الجنود الضياعا وصلنا القديم لها بالحديث وتابى أمية إلا انقطاعا ذخائر في غيرنا نفعها وما إن عرفنا لهن انتفاعا ولو قدمتها وبان الحجاب لارتعت بين حشاك ارتياعا فأين الوفاء لأهل الوفاء والشكر أحسن من أن يضاعا وابن ادخار بني وائل إذا الذخر في الناس كان ارتجاعا ألم تعلمي أن أسياقتنا تداوي العليل وتشفي الصداعا إذا ابن حصين غدا باللواء أسلم أهل القلاع

160 إذا ابن حصين غدا باللواء أشار النسور به والضياعا إذا ابن حصين غدا باللواء ذكى وكانت معد جدا قال وكان عاصم بن سليمان بن عبد الله بن شراحيل البشكري من أهل الرأي فأشار على يحيى بنقض الصحيفة وقال له غمرات ثم ينجلين وهي المعصنات فغمض قال وكان عاصم بن عبد الله في قرية بأعلى مرو لكندة ونزل الحارث قرية لبني العنبر فالتقوا بالخيل والرجال ومع عاصم

نص تاريخ الطبري

رجل من بني عيس في خمسمائة من اهل الشام وإبراهيم بن عاصم العقيلي في مثل ذلك فنادي منادي عاصم من جاء برأس فله ثلاثمائة درهم فجاء رجل من عماله برأس وهو عاصم على انفه ثم جاءه رجل من بني ليث يقال له ليث بن عبد الله برأس ثم جاء آخر برأس فقيل لعاصم إن طمع الناس في هذا لم يدعوا ملاحا ولا علجا إلا أتوك برأسه فنادي مناديه لا يأتنا أحد برأس فمن أتاننا فليس له عندنا شيء وانهم أصحاب الحارث فأسروا منهم أسارى وأسروا عبد الله بن عمرو المازني رأس أهل مرو الروذ وكان الأسراء ثمانين أكثرهم من بني تميم فقتلهم عاصم بن عبد الله على نهر الداندنقان وكانت اليمانية بعثت من الشام رجلا يعدل بألف يكنى أبا داود أيام العصبية في خمسمائة فكان لا يمر بقرية من قرى خراسان إلا قال كأنكم بي قد مررت راجعا حاملا رأس الحارث بن سريج فلما التقوا دعا إلى البراز فبرز له الحارث بن سريج فضربه فوق منكبه الأيسر فصرعه وحامى عليه أصحابه فحملوه فحولط فكان يقول يا أبرشهر الحارث بن سريجاه يا أصحاب المعموراه ورمى فرس الحارث بن سريج في لبانة فنزع النشاب واستحضره وألج عليه بالضرب حتى نزقه وعرقه وشغله عن ألم الجراحة قال وحمل عليه رجل من أهل الشام فلما ظن أن الرمح مخالطة مال عن فرسه وأتبع الشامى فقال له أسالك بحرمة الإسلام في دمي قال انزل عن فرسك فنزل وركبه الحارث فقال الشامى خذ السرج فوالله إنه خير من الفرس فقال رجل من عبد قيس تولت قريش لذة العيش واتقت بنا كل فج من خراسان أغيرا فليت قريشا أصبحوا ذات ليلة يعومون في لجة من البحر أخضرا قال وعظم أهل الشام يحيى بن حصين لما صنع في أمر الكتاب الذي كتبه عاصم وكتبوا كتابا ويعثوا مع محمد بن مسلم العنبري ورجل من أهل الشام فلقوا أسد بن عبد الله بالري ويقال لقوه بيهق فقال ارجعوا فإني أصح هذا الأمر فقال له محمد بن مسلم هدمت داري فقال أبنها لك وأرد عليكم كل مظلمة قال وكتب أسد إلى خالد ينتحل أنه هزم الحارث ويخبره بأمر يحيى قال فأجاز خالد يحيى بن حصين بعشرة آلاف دينار وكساه مائة حله قال وكانت ولاية عاصم أقل من سنة قيل كانت سبعة أشهر وقدم أسد ابن عبد الله وقد انصرف الحارث فحبس عاصما وسأله عما أنفق وحاسبه فأخذه بمائة ألف درهم وقال إنك لم تغز ولم تخرج من مرو ووافق عمارة بن حريم وعمال الجنيد محبوسين عنده فقال لهم أسير فيكم بسيرتنا أم بسيرة قومكم قالوا بسيرتك فخلى سبيلهم

قال علي عن شيوخه قالوا لما بلغ هشام بن عبد الملك أمر الحارث بن سريج كتب إلى خالد بن عبد الله ابعت أخاك يصلح ما أفسد فإن كانت رجية فلتكن به قال فوجه أخاه أسدا إلى خراسان فقدم أسد وما يملك عاصم من خراسان إلا مرو وناحية أبرشهر والحارث بن سريج بمرو الروذ وخالد بن عبيد الله الهجري يأمل ويخاف أن قصد للحارث بمرو الروذ دخل خالد بن عبيد الله مرو من قبل أمل وإن قصد لخالد دخلها الحارث من قبل مرو الروذ فأجمع على أن يوجه عبد الرحمن بن نعيم الغامدي في أهل الكوفة وأهل الشام في طلب الحارث إلى ناحية مرو الروذ وسار أسد بالناس إلى أمل واستعمل على بني تميم الحوثره بن يزيد العنبري فلقبهم خيل لأهل أمل عليهم زياد القرشي مولى حيان النبطي عند ركايا عثمان فهزمهم حتى انتهوا إلى باب المدينة ثم كروا على الناس فقتل غلام لأسد بن عبد الله يقال له جبلة وهو صاحب علمه وتحصنوا في ثلاث مدائن لهم قال قال فنزل عليهم أسد وحصرهم ونصب عليهم المجانيق وعليهم خالد بن عبيد الله الهجري من أصحاب الحارث فطلبوا الأمان فخرج إليهم رويد بن طارق القطعي ومولى لهم فقال ما تطلبون قالوا كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم قال فلكم ذلك قالوا على ألا تأخذ أهل هذه المدن بجنايتنا فأعطاهم ذلك واستعمل عليهم يحيى بن نعيم الشيباني أحد بني ثعلبة بن شيبان ابن أخي مصقلة بن هبيرة ثم أقبل أسد في طريق زم يريد مدينة بلخ فتلقيه مولى لمسلم بن عبد الرحمن فأخبره أن أهل بلخ قد بايعوا سليمان بن عبد الله بن خازم فقدم بلخ واتخذ سفنا وسار منها إلى الترمذ فوجد الحارث محاصرا سنانا الأعرابي السلمي ومعه بنو الحجاج بن هارون النميري وبنو زرعة وآل عطية الأعور النضري في أهل الترمذ والسبل مع الحارث فنزل أسد دون النهر ولم يطلق القتلوع إليهم ولا أن يمددهم وخرج أهل الترمذ من المدينة فقاتلوا الحارث قتالا شديدا وكان الحارث استطردهم ثم كر عليهم فانهزموا فقتل يزيد بن الهيثم بن المنخل وعاصم بن معول النجلي في خمسين ومائة من أهل الشام وغيرهم وكان بشر بن جرموز وأبو قاطمة الأيادي ومن كان مع الحارث من القرى يأتون أبواب الترمذ فيكونون ويشكون بني مروان وجورهم ويسألونهم النزول إليهم على أن يمالئوهم على حرب بني مروان فبايعونهم فقال السبل وهو مع الحارث يا حارث إن الترمذ قد بنيت بالطبول والمزامير ولا تفتح بالبكاء وإنما تفتح بالسيف فقاتل إن كان بك قتال وتركه السبل وأتى بلاده قال وكان أسد حين مر بأرض تعرض للقاسم الشيباني وهو في حصن بزم يقال له بأذكر ومضى حتى أتى الترمذ فنزل دون النهر ووضع سريره على شاطئ النهر وجعل الناس يعبرون فمن سفلت سفينته عن سفن المدينة قاتلهم الحارث في سفينة فالتقوا في سفينة فيها أصحاب أسد فيهم أصغر بن عبيد الحميري وسفينة أصحاب الحارث فيها داود الأعسر فرمى أصغر فصك السفينة وقال أنا الغلام الأحمر فقاتل داود الأعسر لأمر ما انتميت إليه لا أرض لك والرق سفينته بسفينة أصغر فاقتلوا وأقبل الاسكند وقد أراد الحارث

نص تاريخ الطبري

<p>الانصراف فقال له إنما جئتكم ناصرا لك وكمين الأشكند وراء دبر وأقبل الحارث بأصحابه وخرج إليه أهل الترمذ فاستطرد لهم فاتبعوه ونصر مع أسد جالس ينظر فأظهر الكراهية وعرف أن الحارث قد كادهم فظن أسد أنه إنما فعل ذلك شفقة على الحارث حين ولى فأراد أسد معاتبة نصر فإذا الأشكند قد خرج عليهم فحمل على أهل الترمذ فهربوا وقتل في المعركة يزيد بن الهيثم بن المنخل الجرهمي</p>	
<p>162 من الأزدي وعاصم بن معول وكان من فرسان أهل الشام ثم ارتحل أسد إلى بلخ وخرج أهل الترمذ إلى الحارث فهزموه وقتلوا أبا فاطمة وعكرمة وقوما من أهل البصائر ثم سار أسد إلى سمرقند في طريق زم فما قدم زم بعث إلى الهيثم الشيباني وهو في باذكر وهو من أصحاب الحارث فقال إنكم إنما أنكرتم على قومكم ما كان من سوء سيرتهم ولم يبلغ ذلك النساء ولا استحلال الفروج ولا غلبة المشركين على مثل سمرقند وأنا أريد سمرقند وعلي عهد الله وذمته ألا يبدأك مني شر ولك المؤاساة واللفظ والكرامة والأمان ولمن معك وأنت إن عمضت ما دعوتك إليه فعلي عهد الله وذمة أمير المؤمنين وذمة الأمير خالد إن أنت رميت بسهمم ألا أؤمنك بعده وإن جعلت لك ألف أمان لا أفي لك به فخرج إليه على ما أعطاه من الأمان فأمنه وسار معه إلى سمرقند فأعطاهم عطاءين وحملهم على ما كان من دواب ساقها معه وحمل طعاما من بخارى وساق معه أشياء كثيرة من شاء الكراد قسمها فيهم ثم ارتفع إلى ورغسر وماء سمرقند منها فسكر الوادي وصرفه عن سمرقند وكان يحمل الحجارة بيديه حتى يطرحها في السكر ثم قفل من سمرقند حتى نزل بلخ وقد زعم بعضهم أن الذي ذكرت من أمر أسد وأمر أصحاب الحارث كان في سنة ثمان عشرة وحبج بالناس في هذه السنة خالد بن عبد الملك وكان العامل فيها على المدينة وعلى مكة والطائف محمد بن هشام بن إسماعيل وعلى العراق والمشرق خالد بن عبد الله وعلى أرمينية وأذربيجان مروان بن محمد وفيها توفيت فاطمة بنت علي وسكينة بنت الحسين بن علي وفي هذه السنة أخذ أسد بن عبد الله جماعة من دعاة بني العباس بخراسان فقتل بعضهم ومثل بعضهم وحبس بعضهم وكان فيمن أخذ سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وموسى بن كعب ولاهز بن قريظ وخالد بن إبراهيم وطلحة بن رزيق فأتى بنهم فقال لهم يا فسقة ألم يقل الله تعالى عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام فذكر أن سليمان بن كثير قال أتكلم أم أسكت قال بل تكلم قال نحن والله كما قال الشاعر لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري تدري ما قصتنا صيدت والله العقارب بيديك أيها الأمير إنا أناس من قومك وإن هذه المضربة إنما رفعوا إليك هذا لأننا كنا أشد الناس على قتيبة بن مسلم وإنما طلبوا بثأرهم فتكلم ابن شريك بن الصامت الباهلي وقال إن هؤلاء القوم قد أخذوا مرة بعد مرة فقال مالك بن الهيثم أصلح الله الأمير ينبغي لك أن تعتبر كلام هذا بغيره فقالوا كأنك يا أبا هائلة تطلبنا بثأر قتيبة نحن والله كنا أشد الناس عليه فبعث بهم أسد إلى الحبس ثم دعا عبد الرحمن بن نعيم فقال له ما ترى قال أرى أن تمن بهم على عشائرتهم قال فالتميميان اللذان معهم قال تخلي سبيلهما قال أنا إذا من عبد الله بن يزيد نفي قال فكيف تصنع بالرعي قال أخلي والله سبيلهم ثم دعا بموسى بن كعب وأمر به فألجم بلجام حمار وأمر باللجام أن يجذب فجذب حتى تحطمت أسنانه ثم قال اكسروا وجهه فدق أنفه ووجأ لحيته فندر ضرس له ثم دعا</p>	
<p>163 بلاهز بن قريظ فقال لاهز والله ما في هذا الحق أن تصنع بنا هذا وتترك اليمانيين والربعيين فضربه ثلاثمائة سوط ثم قال اصلبوه فقال الحسن بن زيد الأزدي هو لي جار وهو بريء مما كذب به قال فالآخرون قال أعرفهم بالبراءة فخلى سبيلهم</p>	
<p>164 ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائة ذكر الخبر عما كان في هذه السنة من الأحداث فمن ذلك غزوة معاوية وسليمان ابني هشام بن عبد الملك أرض الروم وفيها وجه بكير بن ماهان عمار بن يزيد إلى خراسان واليا على شيعة بني العباس فنزل فيما ذكر مرو وغير اسمه وتسنى بخداهش ودعا إلى محمد بن علي فسارع إليه الناس وقبلوا ما جاءهم به وسمعوا إليه وأطاعوا ثم غير ما دعاهم إليه وتكذب وأظهر دين الخرمية ودعا إليه ورخص لبعضهم في نساء بعض وأخبرهم أن ذلك عن أمر محمد بن علي فبلغ أسد بن عبد الله خبره فوضع عليه العيون حتى ظفر به فأتى به وقد تجهز لغزو بلخ فسأله عن حاله فأغلط خداهش له القول فأمر به فقطعت يده وقلع لسانه وسملت عينه فذكر محمد بن علي عن أشياخه قال لما قدم أسد أمل في مبدئه أتوه بخداهش صاحب الهاشمية فأمر قرعة الطبيب فقطع لسانه وسملت عينه فقال الحمد لله الذي انتقم لأبي بكر وعمر منك ثم دفعه إلى يحيى بن نعيم الشيباني عامل أمل فلما قفل من سمرقند كتب إلى يحيى فقتله وصلبه بأمل وأتى أسد بحروز مولى المهاجر بن دار الضبي فضرب عنقه بشاطئ النهر ثم نزل أسد منصوره من سمرقند بلخ فسرح جديعا الكرمانى إلى القلعة التي فيها ثقل الحارث وثقل أصحابه واسم القلعة التبوشكان من طخارستان العليا وفيها بنو برزى التغلبيون وهم أصحاب الحارث فحصرهم الكرمانى حتى فتحها فقتل مقاتلتهم وقتل بني برزى وسبى عامة أهلها من العرب والملاوي والذراري وباعهم فيمن يزيد في سوق بلخ فقال علي بن يعلى وكان شهد ذلك نعم على الحارث أربعمائة وخمسون رجلا من أصحابه وكان رئيسهم جرير بن ميمون القاضي وفيهم بشر</p>	

نص تاريخ الطبري

بن أنيف الجنظلي وداود الأعسر الخوارزمي فقال الحارث إن كنتم لا بد مفارقي وطلبتم الأمان فاطلبوه وأنا شاهد فإنه أجد أن يجيبوكم وإن ارتحلت قبل ذلك لم يعطوا الأمان فقالوا ارتحل أنت وخلصنا ثم بعثوا بشر بن أنيف ورجلا آخر فطلبوا الأمان فقالوا ارتحل أنت وخلصنا ثم بعثوا بشر بن أنيف ورجلا آخر فطلبوا الأمان فأمتهما أسد ووصلهما فغدروا بأهل القلعة وأخبراه أن القوم ليس لهم طعام ولا ماء فسرح أسد الكرمانى في ستة آلاف منهم سالم بن منصور البلجلى على الفين والأزهر بن القعقاع الأزدي فوجه الكرمانى منصور بن سالم في أصحابه فقطع نهر ضرغام وبات ليلة وأصبح فأقام حتى متع النهار ثم سار يومه قريبا من سبعة عشر فرسخا فأتعب خيله ثم انتهى إلى كشتم من أرض جيعوية فأنتهى إلى حائط فيه زرع قد قصب فأرسل أهل العسكر دوابهم فيه وبينهم وبين القلعة أربع فراسخ ثم ارتحل فلما صار إلى الوادي جاءتته الطلائع فأخبرته بمجيء القوم ورأسهم المهاجر بن ميمون

فلما صاروا إلى كرمانى كابدهم فانصرفوا وسار حتى نزل جانبا من القلعة وكان أول ما نزل في زهاء خمسمائة في مسجد كان الحارث بناه فلما أصبح تنامت إليه الخيل وتلاحقت من أصحاب الأزهر وأهل بلخ فلما اجتمعوا خطبهم الكرمانى محمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل بلخ لا أجد لكم مثلا غير الزانية من أتاها أمكنته من رحلها أتاكم الحارث في ألف رجل من العجم فأمكنتموه مدينتكم فقتل أشرافكم وطرد أميركم ثم سرت مع من مكانفيه إلى مرو فخذلتموه ثم انصرف إليكم منهزما فأمكنتموه من المدينة والذي نفسي بيده لا يبلغني عن رجل منكم كتب كتابا إليهم في سهم إلا قطعت يده ورجله وصلبته فأما من كان معي من أهل مرو فهم خاصتي ولست أخاف غدرهم ثم نهد إلى القلعة فأقام بها يوما وليلة من غير قتال فلما كان من الغد نادى مناد إنا قد نبذنا إليكم بالعهد فقاتلوهم وقد عطش القوم وجاعوا فسألوا أن ينزلوا على الحكم ويترك لهم نساؤهم وأولادهم فنزلوا على حكم أسد فأقام أياما وقد المهلب بن عبد العزيز العتكي بكتاب أسد أن يحملوا إلي خمسين رجلا منهم فيهم المهاجر بن ميمون ونظراؤه من وجوههم فحملوا إليهم فقتلهم وكتب إلى الكرمانى أن يصير الذين بقوا عنده أثلاثا فثلث يصلبهم وثلث يقطع أيديهم وأرجلهم وثلث يقطع أيديهم ففعل ذلك الكرمانى وأخرج أثقالهم فباعها فيمن يزيد وكان الذين قتلهم وصلبهم أربعمائة واتخذ أسد مدينة بلخ دارا في سنة ثمان عشرة ومائة إليها الدواوين واتخذ المصانع ثم غزا طخارستان ثم أرض جيعوية ففتح وأصاب سبيا وفي هذه السنة عزل هشام خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم عن المدينة واستعمل عليها محمد بن هشام بن إسماعيل ذكر الواقدي أن أبا بكر بن عمرو بن حزم يوم عزل خالد عن المدينة جاءه كتاب بإمرته على المدينة فصعد المنبر وصلى بالناس ستة أيام ثم قدم محمد بن هشام من مكة عاملا على المدينة وفي هذه السنة مات علي بن عبد الله بن العباس وكان يكنى أبا محمد وكانت وفاته بالحميمية من أرض الشام وهو ابن ثمان أو سبع وسبعين سنة وقيل إنه ولد في الليلة التي ضرب علي بن أبي طالب وذلك ليلة سبع عشرة من رمضان من سنة أربعين فسماه أبوه عليا وقال سميت باسم أحب الخلق إلي وكناه أبو الحسن فلما قدم على عبد الملك بن مروان أكرمه وأجلسه على سريره وسأله عن كنيته فأخبره فقال لا يجتمع في عسكري هذا الاسم والكنية لأحد وسأله هل ولد له من ولد وكان قد ولد له يومئذ محمد بن علي فأخبره بذلك فكناه أبا محمد وحج بالناس في هذه السنة محمد بن هشام وهو أمير مكة والمدينة والطائف وقد قيل إنما كان عامل المدينة في هذه السنة خالد بن عبد الملك وكان إلى محمد بن هشام فيها مكة والطائف والقول الأول قول الواقدي وكان على العراق خالد بن عبد الله وإليه المشرق كله وعامله على خراسان أخوه أسد بن عبد الله وعامله على البصرة وأحداثها وقضائها والصلاة بأهلها بلال بن أبي بردة وعلى أرمينية وأذربيجان مروان بن محمد بن مروان

ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمن ذلك غزوة الوليد بن القعقاع العيسى أرض الروم وفيها غزا أسد بن عبد الله الختل فافتتح قلعة زغررك وسار منها إلى خدائش وملا يديه من السبي والشاء وكان الجيش قد هرب إلى الصين وفيها لقي أسد خاقان صاحب الترك فقتله وقتل بشرا كثيرا من أصحابه وسلم أسد والمسلمون وانصرفوا بغنائم كثيرة وسبي ذكر الخبر عن هذه الغزوة ذكر علي بن محمد عن شيوخه أنهم قالوا كتب ابن السائجي إلى خاقان أبي مزاحم وإنما كني أبا مزاحم لأنه كان يزاحم العرب وهو مواليث يعلمه دخول أسد الختل وتفرق جنوده فيها وأنه بحال مضية فلما أتاه كتابه أمر أصحابه بالجهاز وكان لخاقان مرح وجبل حمى لا يقربهما أحد ولا يتصيد فيهما بيتركان للجهاد فضاء ما كان في المرح ثلاثة أيام وما في الجبل ثلاثة أيام فتجهزوا وارتعوا وديعوا مسوك الصيد وتخذوا منها أوعية القسيو النشاب ودعا خاقان بيردون مسرح ملجم وأمر بشاة فقطعت ثم علق في المعاليق فثم أخذ شيئا من ملح فصيره في كيس وجعله في منطقتة وأمر كل تركي أن يفعل مثل ذلك وقال هذا زادكم حتى تلقوا العرب بالختل وأخذ طريق خشواراغ فلما أحس ابن السائجي أن خاقان قد أقبل بعث إلى أسد أخرج عن الختل فإن خاقان قد أظلك فبثتم رسوله ولم يصدقه فبعث صاحب الختل إني لم أكذبك وأنا الذي أعلمته دخولك وتفرق جندك وأعلمته أنها فرصة له وسألته المدد غير أنك أمعرت البلاد

165

166

نص تاريخ الطبري

وأصبت الغنائم فإن لقيك على هذه الحال ظفر بك وعادتنى العرب أبدا ما بقيت واستطال علي خاقان واشتدت مؤونته وامتن علي بقوله أخرجت العرب من بلادك ورددت عليك ملكك فعرف أسد أنه قد صدقه فأمر بالأنقال أن تقدم وولى عليها إبراهيم بن عاصم العقيلي الجزري الذي كان ولى سجستان بعد وأخرج معه المشيخة فيهم كثير بن أمية أبو سليمان بن كثير الخزاعي وفضل بن حيان المهري وسنان بن داود القطعي وكان على أهل العالية سنان الأعرابي السلمي وعلى الأقباض عثمان بن شيبان الهمذاني جد قاضي مرو فسارت الأنقال فكتب أسد إلى داود بن شعيب والأصعب بن ذؤالة الكلبي وقد كان وجههما في وجه إن خاقان قد أقبل فانضما إلى الأنقال إلى إبراهيم بن عاصم

167 قال ووقع إلى داود والأصعب رجل دبوسي فأشاع أن خاقان قد كسر المسلمين وقتل أسدا وقال الأصعب إن كان أسد ومن معه أصيبوا فإن فينا هشاما نحتاج إليه فقال داود بن شعيب قبح الله الحياة بعد أهل خراسان فقال الأصعب حبذا الحياة بعد أهل خراسان قتل الجراح ومن معه فما ضر المسلمين كثير ضر فإن هلك أسد وأهل خراسان فلن يخذل الله دينه وإن الله حي قيوم وأمير المؤمنين حي وجنود المسلمين كثير فقال داود أفلا ننظر ما فعل أسد فنخرج على علم فسارا حتى شارفا عسكر إبراهيم فإذا هما بالنيران فقال داود هذه نيران المسلمين أراها متقاربة ونيران الأتراك متفرقة فقال الأصعب هم في مضيق ودنوا فسمعوا نهيق الحمير فقال داود أما علمت أن الترك ليس لهم حمير فقال الأصعب أصابوها بالأمس ولم يستطيعوا أكلها في يوم ولا اثنين فقال داود نسرح فارسين فيكبران فيعنا فارسين فلما دنوا من العسكر كبيرا فأجابهما العسكر بالتكبير فأقبلوا إلى العسكر الذي فيه الأنقال ومع إبراهيم أهل الصغانيان وصغان خذاه فقام إبراهيم بن عاصم مبادرا قال وأقبل أسد من الختل نحو جبل الملح يريد أن يخوض نهر بلخ وقد قطع إبراهيم بن عاصم بالسبي وما أصاب فأشرف أسد على النهر وقد أتاه أن خاقان قد سار من سوباب سبع عشرة ليلة فقام إليه أبو تمام بن زحر وعبد الرحمن بن خنقر الأزديان فقالا أصحح الله الأمير إن الله قد أحسن بلاءك في هذه الغزوة فغنمت وسلمت فاقطع هذه النطفة واجعلها وراء ظهرك فأمر بهما فوجنت رقابهما وأخرجا من العسكر وأقام يومه فلما كان من الغد ارتحل وفي النهر ثلاثة وعشرون موضعا يخوضه الناس وفي موضع مجتمع ماء يبلغ دفتي السرج فخاضه الناس وأمر أن يحمل كل رجل شاة وحمل هو بنفسه شاة فقال له عثمان بن عبد الله بن مطرف بن الشخير إن الذي أنت فيه من حمل الشاة ليس بأخطر مما تخاف وقد فرقت الناس وشغلتهم وقد أظلك عدوك فدع الشاة لعنة الله عليه وأمر الناس بالاستعداد فقال أسد والله لا يعبر رجل ليست معه شاة حتى تقنى هذه الغنم إلا قطعت يده فجعل الناس يحملون الشاة الفارس يحملها بين يديه والراجل على عنقه وخاض الناس ويقال لما حفرت سبائك الخيل النهر صار بعض المواضع سباحة فكان بعضهم يميل فيقع عن دابته فأمر أسد بالشاة أن تقذف وخاض الناس فما استكملوا العبور حتى طلعت عليهم الترك بالدهم فقتلوا من لم يقطع وجعل الناس يقتحمون النهر ويقال كانت المسلحة على الأزدي وتميم وقد خلف ضعفة الناس وركب أسد النهر وأمر بالإبل أن يقطع بها إلى ما وراء النهر حتى تحمل عليها الأنقال وأقبل رهج من ناحية الختل فإذا خاقان فلما توافى معه صدر من جنده حمل على الأزدي وبني تميم فانكشفوا وركض أسد حتى انصرف إلى معسكره وبعث إلى أصحاب الأنقال الذين كانوا سرح أمامه أن انزلوا وخذقوا مكانكم في بطن الوادي قال وأقبل خاقان فظن المسلمون أنه لا يقطع إليهم وبينهم وبينه النهر فلما نظر خاقان إلى النهر أمر الأشكند وهو يومئذ أصبهند نسف أن يسير في الصف حتى يبلغ أقصاه ويسأل الفرسان وأهل البصر بالحرب والماء هل يطاق قطوع النهر والحمل على أسد فكلهم يقول لا يطاق حتى انتهى إلى الأشخين فقال بلى يطاق وأنا خمسون ألفا فارس فإذا نحن اقتحمنا دفعة واحدة رد بعضنا عن بعض الماء فذهب جريته قال فضربوا بكوساتهم فظن أسد ومن معه أنه منهم وعيد فأقحموا دوابهم فجعلت تنخر أشد النخير فلما رأى المسلمون اقتحام الترك ولوا إلى العسكر وعبرت الترك فسطع رهج عظيم لا يبصر الرجل دابته ولا يعرف بعضهم بعضا فدخل المسلمون عسكرهم وحووا ما كان خارجا وخرج الغلمان

168 بالبرازع والعمد فضربوا وجوه الترك فأدبروا وبات أسد فلما أصبح وقد كان عبأ صحابه من الليل تخوفا من غدر خاقان وغدره عليه ولم ير شيئا دعا وجوه الناس فاستشارهم فقالوا له اقبل العافية قال ما هذه عافية بل هي بلية لقينا خاقان أمس فظفر بنا وأصاب من الجند والسلاح فما منعه منا اليوم إلا أنه قد وقع في يديه أسراء فأخبروه بموضع الأنقال أمامنا فترك لقاءنا طعما فيها فارتحل فيعث أمامه الطلائع فرجع بعضهم فأخبره أنه عاين طووقات الترك وأعلاما من أعلام الإشكند في بشر قليل فسار والدواب مثقلة فقيل له انزل أيها الأمير وأقبل العافية قال وأين العافية قال وأين العافية فأقبلها إنما هي بلية وذهاب الأنفس والأموال فلما أمسى أسد صار إلى منزل فاستشار الناس أن ينزلوا أم يسبوا فقال الناس اقبل العافية وما عسى أن يكون ذهب المال بعافيتنا وعافية أهل خراسان ونصر بن سيار مطرق فقال أسد مالك يا بن سيار مطرقا لا تتكلم قال أصلح الله الأمير خلتان كلتاهما لك إن تسر تعث من مع الثقال وتخلصهم وإن أنت انتهيت إليهم وقد

نص تاريخ الطبري

هلكوا فقد قطعت فحمة لا بد من قطعها فقبل وسار يومه كله قال ودعا أسد سعيدا الصغير وكان فارسا مولى باهله وكان عالما بأرض الختل فكتب كتابا إلى إبراهيم يأمره بالاستعداد فإن خاقان توجه إلى ما قبلك وقال سر بالكتاب إلى إبراهيم حيث كان قبل الليل فإن لم تفعل فأسد بريء من الإسلام إن لم يقتلك وإن أنت لحقت بالحارث فعلى أسد مثل الذي حلف وإن لم يبع امرأتك الدلال في سوق بلخ وجميع أهل بيتك قال سعيد فادفع إلى فرسك الكميت الذنوب قال لعمرى لئن جدت بدمك وبخلت عليك بالفرس إنني للثيم فدفعه إليه فسار على دابة من جنائبه وغلامه على فرس له ومعه فرس أسد يجنبه فلما حاذى الترك وقد قصدوا الأثقال طلبته طلائعهم فتحول على فرس أسد فلم يلحقوه فأتى إبراهيم بالكتاب وتبعه بعض الطلائع يقال عشرون رجلا حتى رأوا عسكر إبراهيم فرجعوا إلى خاقان فأخبروه فعدا خاقان على الأثقال وقد خندق إبراهيم خندقا فأتاهم وهم قيام عليه فأمر أهل السغد بقتالهم فلما دنوا من مسلحة المسلمين ثاروا في وجههم فهزمهم خاقان تلا فجعل ينظر العورة ووجه القتال قال وهكذا كان يفعل ينفرد في رجلين أو ثلاثة فإذا رأى عورة أمر جنوده فحملت من ناحية العورة فلما صعدا للتل رأى خلف العسكر جزيرة دونها مخاضة فدعا بعض فواد الترك فأمرهم أن يقطعوا فوق العسكر في مقطع وأمرهم حتى يصبروا إلى الجزيرة ثم ينحدروا في الجزيرة حتى يأتوا عسكر المسلمين من دبر وأمرهم أن يبدؤوا بالأعاجم أهل الصغانيان وأن يدعوا غيرهم فإنهم من العرب وقد عرفهم بأبنيتهم وأعلامهم وقال لهم إن أقام القوم في خندقهم فأقبلوا إليكم دخلنا نحن خندقهم وإن ثبتوا على خندقهم فادخلوا من دبره عليهم ففعلوا ودخلوا عليهم من ناحية الأعاجم فقتلوا صغان خذاه وعامة أصحابه واحتنوا على أموالهم ودخلوا عسكر إبراهيم فاخذوا عامة ما فيه وترك المسلمون التبعثة واجتمعوا في موضع وأحسوا بالهلاك فإذا رهج قد ارتفع وتربة سوداء فإذا أسد في جنده قد أتاهم فجعلت الترك ترتفع عنهم إلى الموضع الذي كان فيه خاقان وإبراهيم يتعجب من كفههم وقد طفروا وقتلوا من قتلوا وأصابوا ما أصابوا وهو لا يطمع في أسد قال وكان أسد قد أعذ السير فأقبل حتى وقف على التل الذي كان عليه خاقان وتنحى خاقان إلى ناحية الجبل فخرج إليه من بقي ممن كان مع الأثقال وقد قتل منهم بشر كثير قتل يومئذ بركة بن خولي

169 الراسبي وكثير بن أمية ومشبيخة من خزاعة وخرجت امرأة صغان خذاه إلى أسد فبكت زوجها فبكى أسد معها حتى علا صوته ومضى خاقان بقود الأسراء من الجند في الأوهاق ويسوق الإبل موقرة والجواري قال وكان مصعب بن عمرو الخزاعي ونفر من أهل خراسان قد أجمعوا على مواقفهم فكفهم أسد وقال هؤلاء قوم قد طابت لهم الرياح واستكبلوا فلا تعرضوا لهم وكان مع خاقان رجل من أصحاب الحارث بن سريح فأمره فنأدى يا أسد أما كان لك فيما وراء النهر مغزى إنك لشديد الحرص قد كان لك عن الختل مندوحة وهي أرض آبائي وأجدادي فقال أسد كان ما رأيت ولعل الله أن ينتقم منك قال كورمغانون وكان من عظماء الترك لم أر يوما كان أحسن من يوم الأثقال قيل له وكيف ذلك قال أصبت أموالا عظيمة وم أر عدوا أسمع من أسراء العرب يعدو أحدهم فلا يكاد يبرح مكانه وقال بعضهم سار خاقان إلى الأثقال فارتحل أسد فلما أشرف على الظهر ورأى المسلمين الترك فامتنعوا وقد كانوا قاتلوا المسلمين فامتنعوا فأتوا الأعاجم الذين كانوا مع المسلمين فقاتلوهم فأسروا أولادهم قال فأردف كل رجل منهم وصيفا أو وصيفة ثم أقبلوا إلى عسكر أسد عند مغيب الشمس قال وسار أسد بالناس حتى نزل مع النخل وصبحوا أسدا من الغد وذلك يوم الفطر فكادوا يمنعونهم من الصلاة ثم انصرفوا ومضى أسد إلى بلخ فعسكر في مرجها حتى أتى الشتاء ثم تفرق الناس في الدور ودخل المدينة ففي هذه الغزاة قيل له بالفارسية أر ختلان أمديه بروتياه أمديه أبار باز أمديه خشك نزار أمديه قال وكان الحارث بن سريح بناحية طخارستان فانضم إلى خاقان فلما كان ليلة الأضحى قبل يل لأسد إن خاقان نزل جزة فأمر بالنيران فرفعت على المدينة فجاء الناس من الرساتيق إلى مدينة بلخ فاصبح أسد فصلى وخطب الناس وقال إن عدو الله الحارث بن سريح إستجلب طباغيته ليطفىء نور الله ويبدل دينه والله مذلة إن شاء الله وإن عدوكم الكلب أصاب من أخوانكم مناصب وإن يرد الله نصركم لم يضركم فلتكم وكثرتهم فاستنصروا الله وقال إنه بلغني أن العبد أقرب ما يكون إلى الل إذا وضع جبهته لله وإني نازل وواضع جبهتي فادعوا الله واسجدوا لربكم وأخلصوا له الدعاء ففعلوا ثم رفعوا رءوسهم وهم لا يشكون في الفتح ثم نزل عن المنبر وضحى وشاروا الناس في المسير إلى خاقان فقال قوم أنت شاب ولست ممن تخوف من غارة على شاة ودابة تخاطر بخروجك قال والله لأخرجن فيما طفر وإما شهادة ويقال أقبل خاقان وقد استمد من وراء النهر وأهل طخارستان وجبويه الطخاوي بملوكهم وشاكرتهم بثلاثين ألفا فنزلوا خلم وفيها مسلحة عليها أبو العوجاء بن سعيد العبدى فناوشهم فلم يظفروا منه بشيء فساروا على حاميتهم في طريق فيروز بخشين من طخارستان فكتب أبو العوجاء إلى أسد بمسيرهم قال فجمع الناس فأقرأهم كتاب أبي العوجاء الفرافصة صاحب مسلحة جزة بعد مرور خاقان به فشاروا أسد الناس فقال قوم تأخذ أبواب مدينة بلخ وتكتب إلى خالد والخليفة تستمده وقال آخرون تأخذ في طريق زم وتسبق خاقان إلى مرو

نص تاريخ الطبري

170 وقال قوم بل تخرج إليهم وتستنصر الله عليهم فوافق قولهم رأي أسد وما كان عزم عليه من لقائهم ويقال إن خاقان حين فارق أسدا ارتفع حتى صار بارض طخارستان عن جبهويه فلما كان وسط الشتاء أقبل فمر بجزرة وصار إلى الجوزجان وبث الغارات وذلك أن الحارث بن سريح أخبره أنه لا نهوض بأسد وأنه لم يبق معه كبير جند فقال البخترى بن مجاهد مولى بني شيبان بل بث الخيول حتى تنزل الجوزجان فلما بث الخيل قال له البخترى كيف رأيت رأيي قال وكيف رأيت صنع الله عز وجل حين أخذ برأيك فأخذ أسد من جيلة بن أبي رواد عشرين مائة ألف درهم وأمر للناس بعشرين عشرين ومعه من الجنود من أهل خراسان وأهل الشام سبعة آلاف رجل واستخلف على بلخ الكرمانى بن علي وأمره ألا يدع أحدا يخرج من مدينتها وإن ضرب الترك باب المدينة فقال له نصر بن سيار الليثي والقاسم بن بخيت المرأغي من الأزدي وسليم بن سليمان السلمى وعمرو بن مسلم بن عمرو ومحمد بن عبد العزيز العتكي وعيسى الأعرج الحنظلي والبخترى بن أبي درهم البكري وسعيد الأحمر وسعيد الصغير مولى باهلة أصلح الله الأمير أذن لنا في الخروج ولا تهجن طاعتنا فاذن لهم ثم خرج فنزل بآبا من أبواب بلخ وضربت له قبة فازتانا وألصق إحداهما بالأخرى وصلى بالناس ركعتين طولهما ثم استقبل القبلة ونادى في الناس ادعوا الله وأطال في الدعاء ودعا بالنصر وأمن على دعائه فقال نصرتم ورب الكعبة ثم انتفل من دعائه فقال نصرتم ورب الكعبة إن شاء الله ثلاث مرات ثم نادى مناديه برئت ذمة الله من رجل حمل امرأة ممن كان من الجند قالوا إن أسدا إنما خرج هاربا فخلف أم بكر أم ولده وولده فنظر فإذا جارية على بعير فقال سلوا لمن هذه الجارية فذهب بعض الأساورة فسأل ثم رجع فقال لزياد بن الحارث البكري وزباد جالس فقطب أسد وقال لا تنتهون حتى أسطو بالرجل منكم يكرم علي فاضرب ظهره وبطنه فقال زياد إن كانت لي فهي حرة لا والله أيها الأمير ما معي امرأة فإن هذا عدو حاسد وسار أسد فلما كان عند عطاء قال لمسعود بن عمرو الكرمانى وهو يومئذ خليفة الكرمانى على الأزدي ابغني خمسين رجلا ودابة أخلفهم على هذه القنطرة فلا تدع أحدا ممن جازها أن يرجع إليها فقال مسعود ومن أين أقدر على خمسين رجلا فأمر به فصرع عن دابته وأمر بضرب عنقه فقام إليه قوم فكلموه فكف عنه فلما جاز القنطرة نزل منزلا فأقام فيه حتى أصبح وأراد المقام يومه فقال له العذافر بن زيد ليأتمر الأمير على المقام يومه حتى يتلاحق الناس قال فأمر بالرحيل وقال لا حاجة لنا إلى المتخلفين ثم ارتحل وعلى مقدمته سالم بن منصور البجلي في ثلاثمائة فلفي ثلاثمائة من الترك طليعة لخاقان فأسير فأندهم وسبعة منهم معه هرب بقتيهم فأتى به أسد قال فبكي التركي قال ما يبكيك قال لست أبكي لنفسى ولمن أبكي لهلاك خاقان قال كيف قال لأنه قد فرق جنوده فيما بينه وبين مرو قال وسار أسد حتى نزل السدرية ببلخ وعلى خيل أهل العالية ريحان بن زياد العامري العبدلي من بني عبد الله بن كعب قال فعزله وصير على أهل العالية منصور بن سالم ثم ارتحل من السدرية فنزل خريستان فسمع أسد صهيل فرس فقال لمن هذا فقيل للعقار بن ذعير فتطير من اسمه واسم أبيه فقال ردوه قال إني مقتول بجرأتي على الترك قال أسد قتلك الله ثم سار حتى إذا شارف العين الحارة استقبله بشر بن رزين أو رزين بن بشر فقال بشارة ورزانة ما وراءك يا رزين قال إن لم تغثنا غلبنا على مدينتنا قال قل للمقدام بن عبد الرحمن يطاول رمحي فسار فنزل من مدينة الجوزجان بفرسخين ثم

171 أصبحنا وقد تراءت الخيلان فقال خاقان للحارث من هذا فقال هذا محمد بن المثنى ورايته ويقال إن طلائع لخاقان انصرفت إليه فأخبرته أن رهجا ساطعا طلع من قبل بلخ فدعا خاقان الحارث فقال ألم تزعم أن أسدا ليس به نهوض وهذا رهج قد أقبل من ناحية بلخ قال الحارث هذا اللص الذي كنت قد أخبرتك أنه من أصحابي فبعث خاقان طلائع فقال انظروا هل ترون على الإبل سريرا وكراسي فجاءته الطلائع فأخبروه أنهم عابوها فقال خاقان اللصوص لا يحملون أسرة والكراسي وهذا أسد قد أتاك فسار أسد غلوة فلقبه سالم بن جناح فقال أبشر أيها الأمير قد حزرتهم ولا يلغون أربعة آلاف وأرجو أن يكون عقيرة الله فقال المجشر بن مزاحم وهو يسايره أنزل أيها الأمير رجالك فاضرب وجه دابته وقال لو أطعت يا مجشر ما كنا هاهنا وسار غير بعيد وقال يا أهل الصباح انزلوا فنزلوا وقربوا دوابهم وأخذوا النبل والقسي قال وخاقان في مرج قد بات فيه تلك الليلة قال وقال عمرو بن أبي موسى ارتحل أسد حين صلى الغداة بالجوزجان وقد استباحها خاقان حتى بلغت خيله الشبورقان قال وقصور الجوزجان إذ ذاك ذليلة قال وأتاه المقدم بن عبد الرحمن بن نعيم الغامدي في مقاتلته وأهل الجوزجان وكان عاملها فعرضوا عليه أنفسهم فقال أقيموا في مدينتكم وقال للجوزجان بن الجوزجان سر معي وكان على التعينة القاسم بن بخيت المرأغي فجعل الأزدي وبني تميم والجوزجان بن الجوزجان وشاكره ميمنته وأضاف إليهم أهل فلسطين عليهم مصعب بن عمرو الخزاعي وأهل قنسرين عليهم صغراء بن أحمر وجعل ربيعة ميسرة عليهم يحيى بن حنين وضم إليهم أهل حمص عليهم جعرب حنظلة البهراني وأهل الأزدي وعليهم سليمان بن عمرو المقرئ من حمير وعليه المقدمة منصور بن مسلم البجلي وأضاف إليهم أهل دمشق عليهم حملة بن نعيم الكلبي وأضاف إليهم الحرس والشرطة وعلمان أسد قال وعبي خاقان الحارث بن سريح وأصحابه وملك السغد وصاحب الشاش وخرابرة أبا خانا خرة جد كاوس

نص تاريخ الطبري

وصاحب الختل وجيغويه والترك كلهم ميمنة فلما التقوا حمل الجارث ومن معه من أهل الغد والبايية وغيرهم على الميسرة وفيها ربيعة وجندان من أهل الشام فهزمهم فلم يردهم شيء دون رواق أسد فشددت عليهم الميمنة وهم الأزدي وبنو تميم والجوزجان فما وصلوا إليهم حتى انهزم الجارث والأتراك وحمل الناس جميعا فقال أسد اللهم إنه عصوني فانصرهم وذهب الترك في الأرض عبايد لا يلوون على احد فتبعهم الناس مقدار ثلاثة فراسخ يقتلون من يقدرن عليه حتى انتهوا إلى أغنامهم فاستاقوا أكثر من خمس وخمسين ومائة ألف شاة ودواب كثيرة وأخذ خاقان طريقا غير الجادة في الجبل والجارث بن سريج يحميه ولحقهم أسد عند الظهر ويقال لما واقف أسد خاقان يوم خريستان كان بينهم نهر عميق فأمر أسد برواقه فرفع فقال رجل من بني قيس بن ثعلبة يا أهل الشام أهكذا رأيكم إذا حضر الناس رفعتم الأبنية فأمر به فحط وهاجت ريح الحرب التي تسمى الهفافة فهزمهم الله واستقبلوا القبلة يدعون الله ويكبرون وأقبل خاقان في قريب من أربعمائة فارس عليهم الحمرة وقال لرجل يقال له سورى إنما أنت ملك الجوزجان إن أسلمت العرب فمن رأيت من أهل الجوزجان موليا فاقتله وقال الجوزجان لعثمان بن عبد الله الشيخير إني لأعلم بيلادي وطرقها فهل لك في أمر فيه هلاك خاقان ولك فيه ذكر ما بقيت قال ما هو قال تتبعني قال نعم فأخذ طريقا يسمى وراذك فأشرفوا على طوقات خاقان وهم آمنون فأمر خاقان بالكوسات

172 فضربت ضربة الإنصراف وقد شبت الحرب فلم يقدر الترك على الإنصراف ثم ضربت الثانية فلم يقدر ثم ضربت الثالثة فلم يقدر واشتغالهم فحمل ابن الشيخير والجوزجان على الطوقات وولى خاقان مديرا منهزما فحوى المسلمون عسكرهم وتركوا قدورهم تغلي ونساء من نساء العرب والمواليات ومن نساء الترك ووحل بخاقان بردونه فحماه الجارث بن سريج قال ولم يعلم الناس أنه خاقان ووجد عسكر الترك مشحونا من كل شيء من آنية الفضة وصناعات الترك وأراد الحصى أن يحمل امرأة خاقان فأعجلوه عن ذلك فقطعها بخنجر فوجدوها تتحرك فأخذوا خفيها وهو من لبود مضرب قال فبعث أسد بجواري الترك إلى دهاقين خراسان واستنقذ من كان في أيديهم من المسلمين قال وأقام أسد خمسة أيام قال فكانت الخيول التي فيق تقبل فيصيبهم أسد فأغتمت الطفر وانصرف إلى بلخ يوم التاسع من خروجه فقال ابن السجف المجاشعي لو سرت في الأرض تقيس الأرض تقيس منها طولها والعرض لم تلق خيرا مرة ونقضا من الأمير أسد وأمضى أفضى إلينا الخير حين أفضى وجمع الشمل وكان رفضا ما فاته خاقان إلا ركضا قد فص من جوعه ما فضا يابن سريج قد لقيت حمضا حمضا به يشفى المرضى قال وارتحل أسد فنزل جزء الجوزجان من غد وخاقان بها فارتحل هاربا منه وندب أسد الناس فانتدب ناس كثير من أهل الشام وأهل العراق فاستعمل عليهم جعفر بن حنظلة البهراني فساروا ونزلوا مدينة تسمى ورد من أرض جزء فباتوا بها فاصابهم ريح ومطر ويقال أصابهم الثلج فرجعوا ومضى خاقان فنزل على جيغويه الطخاري وانصرف البهراني إلى أسد ورجع أسد إلى بلخ فلقوا خيل الترك التي كانت بمرور الروذ منصرفة لتغير على بلخ صار بلخ فقتلوا من قدروا عليه منهم وكان الترك قد بلغوا بيعة مرو الروذ وأصاب أسد يومئذ أربعة آلاف درع فلما صار ببلخ أمر الناس بالصوم لافتح الله عليهم قال وكان أسد يوجه الكرمان في السرايا فكانوا لا يزالون يصبون الرجل والرجلين والثلاثة وأكثر من الترك ومضى خاقان إلى طخارستان العليا فأقام عند جيغويه الخزلجي تعززا به وأمر بصنيعة الكوسات فلما جفت وصلحت أصواتها ارتحل إلى بلاده فلما ورد شروسة تلقاه خرابغره أبو خناخره جد كاوس أبي أفشين باللعاين وأعد له هدايا ودواب له ولجندته وكان لذي بينهما متباعدة فلما رجع منهزما أحب أن يتخذ عنده يدا فأتاه بكل ما قدر عليه ثم أتى خاقان بلاده وأخذ في الاستعداد للحرب ومحاصرة سمرقند وحمل الجارث بن سريج وأصحابه على خمسة آلاف بردون وفرق براذين في قواد الترك فلاعب خاقان يوما كورصول بالنرد على خطر تدرجه فقمر كورصول الترقشي فطلب منه الدرجة فقال أنش فقال الآخر ذكر فتنازعا فكسر كورصول يد خاقان فحلف خاقان ليكسر يد كورصول وبلغ كورصول فتنحى وجمع جمعا من أصحابه فبيت خاقان فقتله فأصبحت الترك فتفرقوا عنه وتركوه مجردا فأتاه زريق بن طفيل الكشاني وأهل بيت الحموكيين وهم من عظماء الترك فحملة ودفنه وصنع به ما صنع بمثله إذ قتل فتفرقت الترك في الغارات بعضها على بعض وانحاز بعضهم إلى الشاش فعند ذلك طمع أهل السغد في الرجعة إليها قال

173 فلم يسلم من خيل الترك التي تفرقت في الغارات إلا زر بن الكسي فإنه سلم حتى صار إلى طخارستان وكان أسد بعث من مدينة بلخ سيف بن وصاف العجلي على فرس فسار حتى نزل البشورقان قال وفيها إبراهيم بن هشام مسلحة فحملة منها على البريد حتى قدم خالد بن عبد الله فأخبره فقطع به هشام فلم يصدق وقال للربيع حاجبه ويحك إن هذا الشيخ قد أتانا بالطامة الكبرى إن كان صادقا ولا أراه صادقا أذهب فعده ثم سله عما يقوله وأنتي بما يقول فانطلق إليه ففعل الذي أمره به فأخبره بالذي أخبر به هشاما قال فدخل عليه أمر عظيم فدعا به بعد فقال من القاسم بن بخيت منكم قال ذلك صاحب العسكر قال فإنه قد أقبل قال فإن كان قد أقبل فقد فتح الله على أمير المؤمنين وكان أسد وجهه حين فتح الله عليه فأقبل القاسم بن بخيت فكبر على

نص تاريخ الطبري

الباب ثم دخل يكبر وهشام يكبر لتكبيره حتى انتهى إليه فقال الفتح يا أمير المؤمنين وأخبره الخبر فنزل هشام عن سريره فسجد سجدة الشكر وهي واحدة عندهم قال فحسدت القيسية أسدا وخالدا وأشاروا على هشام أن يكتب إلى خالد بن عبد الله فيأمر أخاه أن يوجه مقاتل بن حيان فكتب إليه فدعا أسد مقاتل بن حيان على رؤوس الناس فقال سر إلى أمير المؤمنين فأخبره بالذي عاينيت وقل الحق فإنك لا تقول غير الحق إن شاء الله وخذ من بيت المال حاجتك قالوا إذا لا يأخذ شيئا قال أعطه من المال كذا وكذا ومن الكسوة كذا وكذا وجهه فسار فقدم هشام بن عبد الملك وهو الأبرش جالسا فسأله فقال غزونا الختل فأصبنا أمرا عظيما وأنذر أسد بالترك فلم نحفل لهم حتى لحقوا واستنقذوا من غنائمنا واستباحوا بعض عسكرنا ثم دفعونا دفعة قريبا من خلم فانتهى الناس إلى مشاتهم ثم جاءنا مسيرة خاقان إلى الجوزجان ونحن قريبو العهد بالعدو فسار بنا حتى التقينا برستاق بيننا وبين أرض الجوزجان فقاتلناهم وقد جازوا دراري من ذراري المسلمين فحملوا على مسيرتنا فكشفوهم ثم حملت ميمنتنا عليهم فأعطانا الله عليهم الظفر وتبعناهم متكىء فاستوى جالسا عند ذكره عسكر خاقان فقال ثلاثا أنتم استبجتم عسكر خاقان قال نعم قال ثم ماذا قال دخلوا الختل وانصرفوا قال هشام إن أسد لضعيف قال مهلا يا أمير المؤمنين ما أسد بضعيف وما أطلق فوق ما صنع فقال له هشام حاجتك قال إن يزيد بن المهلب أخذ من أبي حيان مائة ألف درهم بغير حق فقال له هشام لا أكلفك شاهدا احلف بالله إنه كما قلت فحلف فردها عليه من بيت مال خراسان وكتب إلى خالد أن يكتب إلى أسد فيها فكتب إليه فأعطاه أسد مائة ألف درهم فقسماها بين ورثة حيان على كتاب الله وفرائضه ويقال بل كتب إلى أسد أن يستخبر عن ذلك فإن كان ما ذكر حقا أعطى مائة ألف درهم وكان الذي جاء بفتح خراسان إلى مرو عبید السلام بن الأشهب بن عتبة الحنظلي قال فأوفد أسد إلى خالد بن عبد الله وفدا في هزيمته يوم سان ومعهم طوقات خاقان ورءوس من قتلوا منهم فأوفدهم خالد إلى هشام فأحلفهم أنهم صدقوا فحلفوا فوصلهم فقال أبو الهندي الأسدي لأسد يذكر وقعة سان أبا منذر رمت الأمور فقسستها وساءلت عنها كالحريص المساوم فما كان ذو رأي من الناس قسته برأيك إلا مثل رأي البهائم أبا منذر لولا مسيرك لم يكن عراق ولا انقادت ملوك الأعاجم

ولا حج بيت الله مذ حج راكب ولا عمر البطحاء بعد المواسم فكم من قتل بين سان وجزة كثير الأبادي من ملوك قماقم تركت بأرض الجوزجان تزوره سباع وعقبان لحز الغلاصم وذي سوقة فيه من السيف خطة به رمق حامت عليه الحوائم قفمن هارب منا ومن دائن لنا أسير يقاسي مبهمات الإداهم فدتك نفوس من تميم وعامر ومن مضر الحمرا عند المازم هم أطمعوا خاقان فينا فأصبحت جلائبه ترجو احتواء المغانم قال وكان السبل أوصى عند موته ابن السائجي حين استخلفه بثلاث خصال فقال لا تستطل على أهل الختل استطلاتي التي كانت عليهم فإني ملك ولست بملك إنما أنت رجل منهم فلا يحتملون لك ما يحتملون للملوك ولا تدع أن تطلب الجيش حتى ترده إلى بلادكم فإنه الملك بعدي والملوك هم النظام والناس ما لم يكن لهم نظام طعام ولا تحاربوا العرب واحتالوا لهم كل حيلة تدفعونهم بها عن أنفسكم ما قدرتم فقال له ابن السائجي أما ما ذكرت من تركي الاستطالة علينا أهل الختل فإني قد عرفت ذلك وأما ما أوصيت من رد الجيش فقد صدق الملك وأما قولك لا تحاربوا العرب فكيف تنهي عن حربهم وقد كنت أكثر الملوك لهم محاربة قال قد أحسنت إذ سألت عما لا تعلم إني قد جربت قوتكم بقوتي فلم أجدم تقعون مني موقعا فكننت إذا حاربهم لم أفلت منهم إلا جريضا وإنكم إن حاربتموهم هلكتم في أول محاربتكم إياهم وقال وكان الجيش قد هرب إلى الصين وابن السائجي الذي أخبر أسد بن عبد الله بمسير خاقان إليه فكره محاربة أسد وفي هذه السنة خرج المغيرة بن سعيد وبيان في نفر فاخذهم خالد فقتلهم ذكر الخبر عن مقتلهم أما المغيرة بن سعيد فإنه كان فيما ذكر ساحرا حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الأعمش قال سمعت المغيرة بن سعيد يقول لو اردت أن أحيي عادا أو ثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا لأحييتهم قال الأعمش وكان المغيرة يخرج إلى المقيرة فيتكلم فيرى مثل الجراد على القبور أو نحو هذا من الكلام وذكر أبو نعيم عن النضر بن محمد عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال قدم علينا رجل من أهل البصرة يطلب العلم فكان عندنا فأمرت جاريتي يوما أن تشتري لي سمكا بدرهمين ثم انطلقت أنا والبصري إلى المغيرة بن سعيد فقال لي محمد أنحب أن أخبرك لم افترق حاجبك قلت لا قال أفتحب أن أخبرك لم سماك أهلك محمدا قلت لا قال أما إنك قد بعثت خادمك يشتري لك سمكا بدرهمين قال فنهضنا عنه قال أبو نعيم وكان المغيرة قد نظر في السحر فاخذه خالد القسري فقتله وصلبه وذكر أبو زيد أن أبا بكر بن حفص الزهري قال أخبرني محمد بن عقيل عن سعيد بن مرادبند

174

مولى عمرو بن حريث قال رأيت خالدا حين أتى بالمغيرة وبيان في ستة رهط أو سبعة أمر بسريره فأخرج إلى المسجد الجامع وأمر باطنان قصب ونفط فأحضرا ثم أمر المغيرة أن يتناول طنا فقع عنه وتأنى فصبت السباط على رأسه فتناول طنا فاحتضنه فشد عليه ثم صب عليه وعلى الطن نفط ثم ألهمت فيهما النار فاحترقا ثم أمر الرهط ففعلوا ثم أمر آخرهم فقدم إلى الطن مبادرا فاحتضنه فقال خالد ويلكم في كل أمر تحمقون هلا رأيتم هذا المغيرة ثم أحرقه قال أبو زيد

175

نص تاريخ الطبري

لما قتل المغيرة وبيانا أرسل إلى مالك بن أعين الجهني فسأله فصدقه عن نفسه فأطلقه فلما خلا مالك بمن يثق به وكان فيهم أبو مسلم صاحب خراسان قال ضربت له بين الطريقين لاحبا وطننت عليه الشمس فيمن بطينها وألقينته في شبهة حين سألني كما اشتبهها في الخط سين وشينها فقال أبو مسلم حين طهر أمره لو وجدته لقتلت بإقراره على نفسه قال أحمد بن زهير عن علي بن محمد قال خرج المغيرة بن سعيد في سبعة نفر وكانوا يدعون الوصفاء وكان خروجهم بطهر الكوفة فأخبر خالد القسري بخروجهم وهو على المنبر فقال أطعموني ماء فعنى ذلك عليه ابن نوفل فقال أخالد لا جزاك الله خيرا وأير في حر أمك من أمير تمنى الفخر في قيس وقسر كأنك في سراة بني جرير وأمك عجلة وأبوك وعد وما الأذنان عدلا للصدور جرير من ذوي يمن أصيل كريم الأصل ذو خطر كبير وأنت زعمت أنك من يزيد وقد أدقمت دحق العبور وكنت لدى المغيرة عبد سوء تبول من المخافة للزئير وقلت لما أصابك أطعموني شرابا ثم بلت علبالسرير لأعلاج ثمانية وشيخ كبير السن ليس بذي نصير وفي هذه السنة حكم بهلول بن بشر الملقب كثارة فقتل ذكر الخبر عن مخرجه ومقتله ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى أن بهلولاً كان يتأله وكان له قوت دائق وكان مشهورا بالباس عند هشام بن عبد الملك فخرج يريد الحج فأمر غلامه أن يتتاع له خلا بدرهم فجاءه غلامه بخمر فامر بردها وأخذ الدراهم فلم يجب إلى ذلك فجاء بهلول إلى عامل القرية وهي من السواد فكلمه فقال العامل الخمر خير منك ومن قومك فمضى بهلول في حجه حتى فرغ منه وعزم على الخروج على السلطان فلقني بمكة من كان على مثل رأيه فاتعدوا قرين من قرى الموصل فاجتمع بها أربعون رجلا وأمروا عليهم بهلول وأجمعوا عللأا يملرو بأحد إلا أخبروه أنهم أقبلوا من عند هشام علي بعض العمال ووجههم إلى خالد لينفذهم في أعمالهم فجعلوا لا يملرو بعامل إلا أخبروه بذلك وأخذوا دواب من دواب البريد فلما انتهوا إلى

176 القرية التي كان ابتاع فيها الغلام الخل فأعطى خمرا قال بهلول نبدأ بهذا العامل الذي قال ما قال فقال له أصحابه نحن نريد قتل خالد فإن بدأنا بهذا شهرنا وحذرنا خالد وغيره فنشددك الله أن تقتل هذا فيفعل منا خالد الذي يهدم المساجد ويبني البيع والكنائس وبولي المجوس على المسلمين وينكح أهل الذمة المسلمات لعنا نقتله فيريح الله منه قال والله لا أدع ما يلزمني لما بعده وأرجو أن أقتل هذا الذي قال لي ما قال وأدرك خالدأ فأقتله وإن تركت هذا وأتيت خالدأ شهر أمرنا فأفعلت ها وقد قال الله عز وجل قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة قالوا أنت ورأيك فاتاه فقتله فنذر بهم الناس وعلموا أنهم خوارج وابتدروا إلى الطريق هرايا وخرجت البرد إلى خالد فأخبروه أن خارجة قد خرجت وهم لا يدرون حينئذ من رئيسهم فخرج خالد من واسط حتى أتى الحيرة وهو حينئذ في الحلق وقد قدم في تلك الأيام قائد من أهل الشام من بني القين في جيش قد وجهوا مددا لعامل خالد على الهند فنزلوا الحيرة فلذلك قصدها خالد فدعا رئيسهم فقال قاتل هؤلاء المارقة فإن من قتل منهم رجلا أعطيته عطاء سوى ما قبض بالشام وأعفينه من الخروج إلى أرض الهند وكان الخروج إلى أرض الهند شاقا عليهم فسارعوا إلى ذلك فقالوا نقل هؤلاء النفر ونرجع إلى بلادنا فتوجه القيني إليهم في ستمائة وضم إليهم خالد مائتين من سرط الكوفة فالتقوا على الفرات فعبا القيني أصحابه وعزل شرط الكوفة فقال لا تكونوا معنا وإنما يريد في نفسه أن يخلوهو وأصحابه بالقوم فيكون الطفر لهم دون غيرهم لما وعدهم خالد وخرج إليهم بهلول فسأل عن رئيسه حتى عرف مكانه ثمتمكر له ومعه لواء أسود فحمل عليه فطعنه في فرج درعه فأنفذه فقال قتلتني قتلك الله فقال بهلول إلى النار أبعذك الله وولي أهل الشام مع شرط أهل الكوفة منهزمين حتى بلغوا باب الكوفة وبهلول وأصحابه يقتلونهم فاما الشاميون فإنهم كانوا على خيل جيد ففاتوه وأما شرط الكوفة فإنه لحقهم فقالوا اتق الله فينا فإنا مكرهون ومقهورون فجعل يقرع رؤوسهم بالرمح ويقول الحقوا النجاء النجاء ووجد البهلول مع القيني بدرة فأخذها وكان بالكوفة ستة نفر يرون رأي البهلول فخرجوا إليه يريدون اللحاق به فقتلوا وخرج إليهم البهلول وحمل البدرة بين يديه فقال من قتل هؤلاء النفر حتى أعطيه هذه الدراهم فجعل هذا يقول أنا وهذا يقول أنا حتى عرفهم وهم يرون أنه من قبل خالد جاء ليعطيهم مالا لقتلهم من قتلوا فقال بهلول لأهل القرية أصدق هؤلاء هم قتلوا النفر قالوا نعم وخشي بهلول أنهم ادعوا ذلك طمعا في المال فقال لأهل القرية انصرفوا أنتم وأمر بأولئك فقتلوا وعاب عليه أصحابه فجاجهم فأفروا له بالحجة وبلغت هزيمة القوم خالدأ وخبر من قتل من أهل صريفين فوجه قائدا من بني شيبان أحد بني حوشب بن يزيد بن رويم فلقبهم فيما بين الموصل والكوفة فشده عليهم البهلول فقال نشدتك بالرحم فإني جانيح مستجير فكف عنه وانتهزم أصحابه فأتوا خالدأ وهو مقيم بالحيرة ينتظر فلم يرعه إلا الفل قد هجم عليه فارتحل البهلول من يومه يريد الموصل فخافه عامل الموصل فكتب إل هشام إن خارجة

177 خرجت فعائت وأفسدت وأنه لا يأمن على ناحيته ويسأله جندا يقاتلهم به فكتب إليه هشام وجه إليهم كثارة بن بشر وكان هشام لا يعرف البهلول إلا بلقبه فكتب إليه العامل إن الخارج هو كثارة قال ثم قال البهلول لأصحابه إنا والله ما نضنع بابن النصرانية شيئا يعني خالدأ وما خرجت إلا لله فلم لا نطلب الرأس الذي يسلط خالدأ وذوي خالد فتوجه يريد هشامأ فخاف عمال هشام

نص تاريخ الطبري

موجدته إن تركوه يجوز بلادهم حتى تنتهي إلى الشام فجدد له خالدا من أهل العراق وجند له عامل الجزيرة حبذا من أهل الجزيرة ووجه إليه هشام جندا من أهل الشام فاجتمعوا بدير بين الجزيرة والموصل وأقبل بهلول حتى انتهى إليهم ويقال التقوا بالكحيل دون الموصل فأقبل بهلول فنزل على باب الدير فقالوا له تزحج عن باب الدير حتى نخرج إليك ففتحني وخرجوا فلما رأى كثرتهم وهو في سبعين جعل من أصحابه ميمنة وميسرة ثم أقبل عليهم فقال أكلكم يرجو أن يقتلنا ثم يأتي بلده وأهله سالما قالوا إنا نرجو ذلك إن شاء الله فشد على رجل منهم فقتله فقال أما هذا فلا يأتي أهله أبدا فلم يزل ذلك ديدنه حتى قتل منهم ستة نفر فانهمزوا فدخلوا الدير فحاصروهم وجاءتهم الأمداد فكانوا عشرين ألفا فقال له أصحابه ألا نعقر دوابنا ثم نشد عليهم شدة واحدة فقال لا تفعلوا حتى نبلى الله عذرا ما استمسكنا على دوابنا فقاتلوهم يومهم ذلك كله إلى جنح العصر حتى أكثروا فيهم القتل والجراح ثم إن بهلول وأصحابه عقروا دوابهم وترجلوا وأصلتوا لهم السيوف فأوجعوا فيهم فقتل عامة أصحاب بهلول وهو يقاتل ويذود عن أصحابه وحمل عليه رجل من جديلة قيس يكنى أبا الموت فطعنه فصرعه فوافاه من بقي من أصحابه فقالوا له ول أمرنا من بعدك من يقوم به فقال إن هلكت فأمير المؤمنين دعامة الشيباني فإن هلك دعامة فأمير المؤمنين عمرو اليشكري وكان أبو الموت إنما ختل البهلول ومات بهلول من ليلته فلما أصبحوا هرب دعامة وخلاهم فقال رجل من شعرائهم لبئس أمير المؤمنين دعامة دعامة في الهجاء شر الدعائم وقال الضحاك بن قيس يرثي بهلولا ويذكر أصحابه بدلت بعد أبي بشر وصحبته قوما على مع الأحزاب أعوانا كأنهم لم يكونوا من صحابتنا ولم يكونوا لنا بالأمس خلانا يا عين أذرى دموعا منك تهاتنا وإبكي لنا صحبة بانوا وإخوانا خلوا لنا ظاهر الدنيا وباطنها وأصبحوا في جنان الخلد جيرانا قال أبو عبيدة لما قتل بهلول خرج عمرو اليشكري فلم يلبث أن قتل ثم خرج العنزى صاحب الأشهب وبهذا كان يعرف على خالد في ستين فوجه إليه خالد السمط بن مسلم البلجى في أربعة آلاف فالتقوا بناحية الفرات فشد العنزى على السمط فضربه بين أصابع فألقى سيفه وشلت يده وحمل عليهم فانهمزمت الحرورية فتلقاهم عبيد أهل الكوفة وسفلتهم فرموهم بالحجارة حتى قتلوهم قال أبو عبيدة ثم خرج وزير السخثياني على خالد في نفر وكان مخرجه بالحيرة فجعل لا يمر بقربة إلا أحرقتها ولا أحد إلا قتله وغلب على ما هنالك وعلى بيت المال فوجه إليه خالدا قائدا من أصحابه وشرطا من شرط الكوفة فقاتلوه وهو في نفر فقاتل حتى قتل عامة أصحابه وأثنى باجراح فأخذ مرتنا فأتى به خالد

فأقبل على خالد فوعظه وتلا عليه آيات من القرآن فأعجب خالدا ما سمع منه فأمسك عن قتله وحبسه عنده وكان لا يزال يبعث إليه في الليالي فيؤتى به فيحادثه ويسأله فيغ ذلك هشاما وسعي به إليه وقيل أخذ حروريا قد قتل وحرقت وأباح الأموال فاستبقاه فاتخذ سميرا فغضب هشام وكتب إلى خالد يشتمه ويقول لا تستبق فاسقا قتل وحرقت وأباح الأموال فكان خالد يقول إني أنفسي به عن الموت لما كان يسمع من بيانه وفصاحته فكتب فيه إلى هشام يرقق من أمره ويقال بل لم يكتب ولكنه كان يؤخر أمره ويدفع عنه حتى كتب إليه هشام يؤنبه ويأمره بقتله وإحراقه فلما جاءه امر عزيمة لا يستطيع دفعه بعث إليه نفر من أصحابه كانوا اخذوا معه فامر بهم فادخلوا إلى المسجد وادخلت أطنان القصب فشددوا فيها ثم صب عليهم النفط ثم اخرجوا فنصبوا في الرحبة ورموا بالنيران فما منهم أحد إلا من اضطرب وأظهر جزعا إلا وزيرا فإنه لم يتحرك ولم يزل يتلو القرآن حتى مات وفي هذه السنة غزا أسد بن عبد الله الختل وفيها قتل أسد بن بدرطراخان ملك الختل ذكر الخبر عن غزوة أسد الختل هذه الغزوة وسبب قتله بدرطراخان ذكر علي بن محمد عن أشياخه الذين ذكرواهم قبل أنهم قالوا غزا أسد بن عبد الله الختل وهي غزوة بدرطراخان فوجه مصعب بن عمرو الخزاعي إليها فلم يزل مصعب يسير حتى نزل بقرب بدرطراخان فطلب الأمان على أن يخرج إلى أسد فاجابه مصعب فخرج إلى أسد فطلب منه أشياء فامتنع ثم سأله بدرطراخان أن يقبل منه ألف درهم فقال له أسد إنك رجل غريب من أهل الباميان أخرج من الختل كما دخلتها فقال له بدرطراخان دخلت أنت خراسان على عشرة من المحذفة ولو خرجت منها اليوم لم تستقل على خمسمائة بعير وغير ذلك أني دخلت الختل بشيء فارده علي حتى أخرج منها كما دخلتها قال وما ذاك قال دخلتها شابا فكسبت المال بسيف ورزق الله اهلا وولدا فارده علي شبابي حتى أخرج منها هل ترى أن أخرج من أهلي وولدي فما بقائي بعد أهلي وولدي فغضب أسد قال وكان بدرطراخان يثق بالأمان فقال له أسد اختم في عنقك فإني أخاف عليك معرفة الجند قال لست أريد ذلك وأنا أكتفي من قبلك برجل يبلغ بي مصعبا فأبى أسد إلا أن يختم في عنقه فختم في رقبته إلى أبي الأسد مولاه فسار به أبو الأسد فأنتهى إلى عسكر المصعب عند المساء وكان سلمة بن أبي عبد الله في الموالي مع مصعب وإفي أبو الأسد سلمة وهو يضع الدراجة في موضعها فقال سلمة لأبي الأسد ما صنع الأمير في أمر بدرطراخان فقص الذي عرض عليه بدرطراخان وإباء أسد ذلك وسرجه مع إلى المصعب ليدخله الحصن فقال سلمة إن الأمير لم يصب فيما صنع وسينظر في ذلك ويندم إنما كان ينبغي له أن يقبض ما عرض عليه أو يحبسه فلا يدخله حصنه فإنما دخلناه بقناطر اتخذها ومضايق أصلحناها وكان يمنعه أن يغير علينا رجاء الصلح فأما

نص تاريخ الطبري

إذ ينس من الصلح فإنه لا يدع الجهد فدعه الليلة في قبتي ولا تنطلق به إلى مصعب فإنه ساعة ينظر إليه يدخله حصنه قال فأقام أبو الأسد وبدرطرخان معه في قبة سلمة وأقبل أسد بالناس في طريق ضيق فتقطع الجند ومضى أسد حتى انتهى إلى نهر وقد عطش ولم يكن أحد من خدمه فاستسقى وكان السغدي بن عبد الرحمن

179 أبو طعمة الجرمي معه شاكري له ومع الشاكري قرن تبتى فأخذ السغدي القرن فجعل فيه سويقا وصب عليه ماء من النهر وحركه وسقى أسدا وقوما من رؤساء الجند فنزل أسد في ظل شجرة ودعا بجل من الحرس فوضع رأسه في فخذة وجاء المجشر بن مزاحم السلمى يقود فرينته حتى قعد تجاهه حيث ينظر أسدا فقال أسد كيف أنت يا أبا العديس قال كنت أمس أحسن حالا مني اليوم قال وكيف ذلك قال كان بدرطرخان في أيدينا وعرض ما عرض فلا الأمير قبل منه ما عرض عليه ولا هو شد يده عليه لكنه خلى سبيله وأمر بإدخاله حصنه لما عنده زعم من الوفاء فقدم أسد عند ذلك ودعا بدليل من أهل الختل ورجل من أهل الشام ناذر فاره الفرس فأتى بهما فقال الشامى إن أنت أدرك بدرطرخان قبل أن يدخل الحصن فلك ألف درهم فتوجها حتى انتهيا إلى عسكر مصعب فنادى الشامى ما فعل العليج قبل عند سلمة وانصرف الدليل إلى أسد بالخير وأقام الشامى مع بدرطرخان في قبة سلمة وبعث أسد إلى بدرطرخان فحوله إليه فنشتمه فعرف بدرطرخان أنه قد نقض عهده فرفع حصاة فرمى بها إلى السماء وقال هذا عهد الله وأخذ أخرى فرمى بها إلى السماء وقال هذا عهد محمد صلى الله عليه وسلم وأخذ يصنع كذلك بعهد أمير المؤمنين وعهد المسلمين فأمر أسد بقطع يده وقال أسد من ها هنا من أولياء أبي فديك رجل من الأزدي قتل بدرطرخان فقام رجل من الأزدي فقال أنا قال ضرب عنقه ففعل وغلب أسد على القلعة العظمى وبقيت قلعة فوقها صغيرة فيها ولده وأمواله فلم يوصل إليهم وفرق أسد الخيل في أودية الختل قال وقدم أسد مرو وعليها أيوب بن أبي حسان التميمي فعزله واستعمل خالد بن شديد ابن عمه فلما شخص إلى بلخ بلغه أن عمارة بن حريم تزوج الفاضلة بنت يزيد بن المهلب فكتب إلى خالد بن شديد أحمل عمارة على طلاق ابنة زيد فإن أبى فاضربه مائة سوط فبعث إليه فأتاه وعندته العذافر بن زيد التميمي فأمره بطلاقها ففعل بعد إباء منه وقال عذافر عمارة والله فتى قيس وسيدها وما بها عليه أبهة أي ليست بأشرف منه فتوفي خالد بن شديد واستخلف الأشعث بن جعفر البجلي وفيها شرى الصحاري بن شبيب وحكم بجبل ذكر خبره ذكر عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أن الصحاري بن شبيب أتى خالدا يسأله الفريضة فقال وما يصنع ابن شبيب بالفريضة فودعه ابن شبيب ومضى وندم خالد وخاف أن يفتق عليه فتقا فأرسل إليه يدعوه فقال أنا كنت عنده أنفا فأبوا أن يدعوه فشده عليهم بسيفه فتركوه فركب وسار حتى جاوز واسطا ثم عقير فرسه وركب زورقا ليخفي مكانه ثم قصد إلى نفر من بني تيم اللات بن ثعلبة كانوا بجبل فأتاهم متقلدا سيفا فأخبرهم خبره وخبر خالد فقالوا له وما كنت ترجو بالفريضة كنت لأن تخرج إلى ابن النصرانية فتضربه بسيفك أخرى فقال إني والله ما أردت الفريضة وما أردت إلا التوصل إليه لئلا ينكرني ثم أقتل ابن النصرانية غيلة بقتله فلانا وكان خالد قبل ذلك قد قتل رجلا من قعدة الصفرية صبوا ثم دعاهم الصحاري إلى الوثوب معه فأجابهم بعضهم وقال بعضهم تنتظر وأبى بعضهم وقالوا نحن في عافية فلما رأى ذلك قال لم أرد منه الفريضة إلا طمعا في قتله أن أنالا

180 فأريح الأرض منه وممن عاث فيها وعن الحق مالا كل جبار عنيد أراه ترك الحق وسن الضللا إنني شار بنفسي لربي تارك قبالا لديهم وقال بائع أهلي ومالي أرجو في جنان الخلد أهلا ومالا قال فبايعه نحو ثلاثين فشرى بجبل ثم سار حتى أتى المبارك فبلغ ذلك خالدا فقال قد كنت خفتها منه ثم وجه إليه خالدا جندا فلقوه بناحية المناذر فقاتلهم قالا شديدا ثم انطووا عليه فقتلوه وقتلوا جميع أصحابه قال أبو جعفر وحج بالناس في هذه السنة وكان العامل في هذه السنة على المدينة ومكة والطائف محمد بن هشام وعلى العراق والمشرق خالد بن عبد الله القسري وعامل خالد على خراسان أخوه أسد بن عبد الله وقد قيل إن أخا خالد أسدا هلك في هذه السنة واستخلف عليها جعفر بن حنظلة البهراني وقيل إن أسدا أخا خالد بن عبد الله إنما في سنة عشرين ومائة وكان على أرمينية وأذربيجان مروان بن محمد

181 ثم دخلت سنة عشرين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمن ذلك غزوة سليمان بن هشام بن عبد الملك لئنهشام الصائفة وافتتاحه فما ذكر سندرمة وغزوة إسحاق بن مسلم التعقيلي وافتتاحه قلاع تومانشاه وتخريبه أرضه وغزوة مروان بن محمد أرض الترك وفيها كانت وفاة أسد بن عبد الله في قول المدائني ذكر الخبر عن سبب وفاته وكان سبب لك أنه كانت به فيما ذكر دبيعة في جوفه فحضر المهرجان وهو ببلخ فقدم عليه الأمراء والدهاقين فكان ممن قدم عليه إبراهيم بن عبد الرحمن الحنفي عامله على هراة وخراسان ودهقان هراة فقدمها بهدية قومت بألف ألف فكان فيما قدما به قصران قصر من فضة وقصر من ذهب وأباريق من ذهب وأباريق من فضة وصحاف من مذهب فضة فأقبلا وأسدا جالس على السرير وأشرف خراسان على الكراسي فوضعا القصرين ثم وضعا خلفهما الأباريق والصحاف والديباج المروي والقوهي والهروي وغير ذلك

نص تاريخ الطبري

حتى امتلأ السمات وكان فيما جاء به الدهقان أسدا كرة من ذهب ثم قام الدهقان خطيبا فقال أصلح الله الأمير إنا معشر العجم أكلنا الدنيا أربعمائة سنة أكلناها بالحلم والعقل والوقار ليس فينا كتاب ناطق ولا نبي مرسل وكانت الرجال عندنا ثلاث ميمون لنقيبة أينما توجه فتح الله على يده والذي يليه رجل تمت مروته في بيته فإن كان كذلك رجي وعظم وقود وقدم ورجل رجب صدره وبسط يده فرجي فإذا كان كذلك قود وقدم وإن الله جعل صفات هؤلاء الثلاثة الذين أكلنا الدنيا بهم أربعمائة سنة فيك أيها الأمير وما نعلم أجدا هو أم كنتخدانية منك إنك ضبطت أهل بيتك وحشمك ومواليك فليس منهم احد يستطيع أن يتعدى على صغير ولا كبير ولا غني ولا فقير فهذا امام الكتخدانية ثم بنيت الإوانات في المفاوز فيجيء الجائي من المشرق والآخر من المغرب فلا يجدان عيبا إلا أن يقولوا سبحان الله ما أحسن بني ومن يمن نقيتك أنك لقيت خاقان وهو في مائة ألف معه الحارث بن سريح فهزمته وفلنته وقتلت أصحابه وأبحت عسكره وأما رجب صدرك وبسط يدك فإنما ما ندرى أي المالين أقر لعينك أمال قدم عليك أم مال خرج من عندك نبل أنت بما خرج عينا فضحك أسد وقال أنت خير دهاقين خراسان وأحسنهم هدية وناولته نقاحه كانت في يده وسجد له دهقان هراة وأطرق أسد ينظر إلي تلك الهدايا فنظر عن يمينه فقال يا عذاف بن يزيد مر من يحمل هذا القصر الذهب ثم قال يا معن بن أحمر رأس قيس أو قال فنسرين مر بهذا القصر يحمل ثم قال يا فلان خذ إبريقا ويا فلان خذ إبريقا وأعطي مالصحاف حتى بقيت صحفتان

فقال قم يا بن الصياد فخذ صحيفة قال فأخذ واحدة فرزنها فوضعها ثم أخذ الأخرى فرزنها فقال له أسد مالك أخذ أرزائها قال خذهما جميعا وأعطي العرفاء وأصحاب البلاء فقام أبو اليعفور وكان يسير أمام صاحب خراسان في المغازي فنأدى هلم إلى الطريق فقال أسد ما أحسن ما ذكرت بنفسك خذ ديباجتين وقام ميمون العذاب فقال إلي إلى يساركم إلى الجادة ما أحسن ما ذكرت نفسك خذ ديباجة قال فأعطى ما كان في السمات كله فقال نهر بن توسعة تلقون إن نادى لروع مثوب وأنتم غداة المهرجان كثير ثم مرض أسد فأفاق إفاقة فخرج يوما فأتى بكمثرى أول ما جاء فطاعم الناس منه واحدة واحدة وأخذ مئراه فرمى بها إلى خراسان دهقاهران فانقطعت الدبيلة فهلك وانتسلف جعفر البهراني وهو جعفر بن حنظلة سنة عشرين ومائة فعمل أربعة أشهر وجاء عهد نصر بن سيار في رجب سنة إحدى وعشرين ومائة فقال ابن عرس العبيدي نعى أسد بن عبد الله ناع فربع القلب للملك المطاع بيلخ وافق المقدار يسري وما لقضاء ربك من دفاع فجودي عين بالعبرات سحا لم يزنكتفريق الجماع أتاه حمامه في جوف صيغ وكم يحرك بالصيغ من بطل شجاع كتائب قد يحييون المنادي على جرد مسومة سراع سقيت الغيث إنك كنت غيثا مريعا عند مرتاد النجاع وقال سليمان بن قته مولى بني تيم بن مرة وكان صديقا لأسد سقى الله بلخا وجزنها ومروى خراسان السحاب المجمعما وما بي لتسقاها ولكن حفرة بها غيبوا شلوا كريما وأعظما مراجم أقوام ومردى عظيمة وطلاب أوتار عفرنا عثمثما لقد كان يعطي السيف في الروع حقه ويروى السنان الزاغي المقوما قال أبو جعفر وفي هذه السنة وجهت شيعة بني العباس بخراسان إلى محمد بن علي بن العباس سليمان بن كثير ليعلمه أمرهم وما هم عليه ذكر الخبر عن سبب توجيهم سليمان إلى محمد وكان السبب في ذلك موجدة كانت من محمد بن علي على من كان بخراسان من شيعته من اجل طاعتهم كانت لخداس الذي ذكرنا خبره قبل وقبولهم منه ما روي عليه من الكذب فترك مكانتهم فلما أبطأ عليهم كتابه اجتمعوا فذكروا ذلك بينهم فاجمعوا على الرضا بسليمان بن كثير ليلقاه بأمرهم وبخبره عنهم ويرجع إليهم بما يرد عليه فقدم فيما ذكر سليمان بن كثير على محمد بن علي وهو متنكر لمن بخراسان من شيعته فأخبره عنهم فعنفهم في اتباعهم خداسا وما كان دعا إليه وقال لعن الله خداسا ومن كان على دينه ثم صرف سليمان إلى خراسان وكتب إليهم معه كتابا فقدم عليهم ومعه الكتاب مختوما ففصوا خاتمهم فلم

يجدوا فيه شيئا إلا بسم الله الرحمن الرحيم فغلظ ذلك وعلموا أن ما كان خداس أتاهم به لأمره مخالف وفي هذه السنة وجه محمد بن علي بكر بن ماهان إلى شيعته بخراسان بعد منصرف سليمان بن كثير من عنده إليهم وكتب معه إليهم كتابا يعلمهم أن خداسا حمل شيعته على غير منهاجه فقدم عليهم بكبير بكتابه فلم يصدقوه واستخفوا به فانصرف بكبير إلى محمد بن علي فبعث معه بعضي مضنية بعضها بالحديد وبعضها بالشبه فقدم بها بكبير وجمع النقباء والشبيعة ودفع إلى كل رجل منهم عصا فعلموا أنهم مخالفون لسيرته فرجعوا وتابوا وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله عنا أعماله التي كان ولاها إياها كلها ذكر سبب عزل هشام خالدا قد قيل في ذلك أقوال نذكر ما حضرنا من ذلك ذكره فمما قيل في ذلك إن فروخ أبا المثني كان قد تقبل من ضياع هشام بن عبد الملك بموضع يقال له رستاق الرمان أو نهر الرمان وكان يدعى بذلك فروخ الرمانى فنقل مكانه على خالد فقال خالد لحسان النبطي وبحك أخرج إلى أمير المؤمنين فزد على فروخ فخرج فزاد عليه ألف ألف درهم فبعث هشام رجلين من صلحاء أهل الشام فحاز الضياع فصار حسان أثقل على خالد من فروخ فجعل يضربه فيقول له حسان لا تفسدني وأنا صنيعتك فأبى إلا الإضرار به فلما قدم عليه بثق البثوق على الضياع ثم خرج إلى هشام فقال إن خالدا بثق البثوق على ضياعك فوجه هشام رجلا فنظر إليها ثم رجع إلى هشام

182

183

نص تاريخ الطبري

فأخبره فقال حسان لخادم من خدم هشام إن تكلمت بكلمة أقولها لك حيث يسمع هشام فلك عندي ألف دينار قال فعجل لي ألف وأقول ما شئت قال فعجلها له وقال له بك صبي من صبيان هشام فإذا بكى فقل له اسكت والله لكأنك ابن خالد القسري الذي غلته ثلاثة عشر ألف فسمعتها هشام فأغضى عليها ثم دخل عليه حسان بعد ذلك فقال هشام ادن مني فدنا منه فقال كم غلة خالد قال ثلاثة عشر ألف قال فكيف لم تخبرني بهذا قال وهل سألتني فوقرت في نفس هشام فأزعم على عزله وقيل كان خالد يقول لابنه يزيد ما أنت بدون مسلمة بن هشام فإنك لتفخر على الناس بثلاث لا يفخر بمثلها أحد سكرت دجلة ولم يتكلف ذلك أحد ولي سقاية بمكة ولي ولاية العراق وقيل إنما أغضب هشام على خالد أن رجلا من قريش دخل على خالد فاستخف به وعضه بلسانه فكتب إلى هشام يشكوه فكتب هشام إلى خالد أما بعد فإن أمير المؤمنين وإن كان اطلق لك يدك ورأيك فيمن استرعاك أمره واستحفظك عليه للذي رجا من كفايتك ووثق به من حسن تدبيرك لم يفرشك غرة أهل بيته لتطاهه بقدمك ولا تحد إليه بصرك فكيف بك وقد بسطت على غرتهم بالعراق لسانك بالتوبيخ تريد بذلك تصغير خطه واحتقار قدره له نعمت بالنصفة منه حتى أخرجك ذلك إلى الإغلاط في اللفظ عليه في مجلس العامة غير متحلل له حين رأيته مقبلا من صدر مهالك الذي مهد له الله وفي قومك من يعلوك بحسبه ويغمرك بأوليته فنلت مهالك بما رفع

184 به آل عمرو من ضعفتك خاصة مساوين بك فروع غرر القبائل وقرومها قبل أمير المؤمنين حتى حلت هضبة أصبحت تنحو بها عليهم مفتخرا هذا إن لم يدهده بك قله بشرك متحطما وقبدا فهلا يابن مجرشة قومك أعظمت رجلهم عليك داخلا ووسعت مجلسه إذ رأيته إليك مقبلا وتجاقت له عن صدر فراشك مكرما ثم فاوضته مقبلا ببشرك إكراما لأمير المؤمنين فإذا اطمان به مجلسه نازعته بحبي السرار معظما لقرابته عارفا لحقه فهو سن البيتين ونابهم وابن شيخ آل أبي العاص وحرب وغرتهم وبالله يقسم أمير المؤمنين لك لولا ما تقدم من حرمتك وما يكره من شماتة عدوك بك لوضع منك ما رفع حتى يردك إلى حال تفقد بها أهل الحوائج بعراقك وتزاحم المواكب ببابك وما أقرني من أن أجعلك تابعا لمن كان لك تبعا فانفض على أي حال أفاك رسول أمير المؤمنين وكتابه من ليل أو نهار ماشيا على قدمك بمن معك من خولك حتى تقف على باب ابن عمرو صاغرا مستأذنا عليه متصلا إليه أذن لك أو منعك فإن حركته عواطف رحمة احتملك وإن احتملته أنفة وحمية من دخولك عليك فقف عليه ببابه حولا غير متحلل ولا زائل ثم أمرك بعد إليه عزل أو ولي انتصر أو عفا فلعلك الله من متكل عليه بالثقة ما أكثر هفواتك وأقذع لأهل الشرف أفاطك التي لا تزال تبلغ أمير المؤمنين من أقدامك بها على من هو أولى بما أنت فيه من ولاية مصري العراق وأقدم وأقوم وقد كتب أمير المؤمنين إلى ابن عمه بما كتب به إليك من إنكاره عليك ليبري في العفو عنك والسخط عليك رأيه مفوضا ذلك إليه مبسوط فيه يده محمودا عند أمير المؤمنين على ابهما أتى إليك وفقا إن شاء الله تعالى وكتب إلى ابن عمرو أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين كتابك وفهم ما ذكرت من بسط خالد عليك لسانه في مجلس العامة محقرا لقدرك مستصغرا لقرابتك من أمير المؤمنين وعواطف رحمه عليك وإمسائك عنه تعظيما لأمير المؤمنين وسلطانه وتمسكا بوثائق عصم طاعته مع مؤلم ما تداخلك من قبائح أفاطه وبشرارة منطقته وإكتابه عليك عند إطرارك عنه مرويا فيما أطلق أمير المؤمنين من لسانه وأطال من عنانه ورفع من ضعته ونوه من خموله وكذلك أنتم آل سعيد في مثلها عند هذر الذنابي وطائشة أعلامها صمت من غير إفحام بل بأحلام تخف بالجبال وزنا وقد حمد أمير المؤمنين تعظيمك إياه سلطانه وشكره وقد جعل أمر خالد إليك في عزلك إياه أو إقراره فإن عزلته أمضى عزلك إياه وإن أقررتك فتلك منة لك عليه لا يشركك أمير المؤمنين فيها وقد كتب إليه أمير المؤمنين بما يطرد عنه سنة الهاجع عند وصوله بآتيانك رجلا على أية حال صادفه كتاب أمير المؤمنين فيها ألفاه رسوله الموجه إليه من ليله أ ونهاره حتى إليه يأمره يقف ببابك أذنت له أو حجبت أقررتة أو عزلته وتقدم أمير المؤمنين إلى رسوله في ضربه بين يديك على رأسه عشرين سوطا إلا أن تكره أن يناله ذلك بسببك لحرمة خدمته فأبهما رأيت إمضاه كان لأمير المؤمنين في برك وعظيم حرمتك وقرابتك وصله رحمك موافقا وإليه حيبا فيما ينوي من قضاء حق آل أبي العاص وسعيد فكانت أمير المؤمنين من حوائجهم التي تفعد بهم الحمشة عن تناولها من قبله لبعدهم عنه وقلة أماكن الخروج لإنزالها به غير محتشم من أمير المؤمنين ولا مستوحش من تكرارها عليه على قدر قرابتهم وأديانهم وأنسابهم مستمنحا ومسترفدا وطالا مستزيدا تجد أمير المؤمنين إليك سريعا بالبر لما يحاول من صلة قرابتهم وقضاء حقوقهم والله يستعين أمير المؤمنين على ما ينوي وإليه يرغب في العون على قضاء حق قرابته وعليه يتوكل وبه يثق والله وليه ومولاه والسلام

185 وقيل إن خالدا كان كثيرا ما يذكر هشاما فيقول ابن الحمقاء وكانت ام هشام تستحرق وقد ذكرنا قبل وذكر أنه كتب إلى هشام كتابا غاظه فكتب إليه هشام يا بن أم خالد قد بلغني أنك تقول ما ولاية العراق لي بشرف فيا بن اللخناء كيف لا تكون إمرة العراق لك شرفا وأنت من بجيلة القليلة الذليلة أما والله إنى لأظن أن أول من يأتيك صغير من قريش يشد يديك إلى عنقك وذكر أن

نص تاريخ الطبري

هشاما كتب إليه قد بلغني قولك أنا خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز ما أنا بأشرف الخمسة أما والله لأردنك إلى بعلتك وطيلسانك الفيروزي وذكر أن هشاما بلغه أنه يقول لابنه كيف أنت إذا احتاج إليك بنو أمير المؤمنين فظهر الغضب في وجهه وقيل إن هشاما قد عليه رجل من أهل الشام فقال إني سمعت خالداً ذكر أمير المؤمنين بما لا تنطلق به الشفتان قال قال الأحول قال لا يل قال أشد من ذلك قال فما هو قال لا أقوله أبداً فلم يزل يبلغه عنه ما يكره حتى تغير له وذكر أن دهقانا دخل على خالد فقال أيها الأمير إن غلة ابنك قد زادت على عشرة آلاف ألف ولا آمن أن يبلغ هذا أمير المؤمنين فيستكثره وإن الناس يحبون جسدك وأنا أحب جسدك وروحك قال إن أسد بن عبد الله قد كلمني بمثل هذا فأنت أمرته قال نعم قال ويحك دع ابني فلربما طلب الدرهم فلم يقدر عليه ثم عزل هشام لما كثر عليه ما يتصل به عن خالد من الأمور التي كان يكرهها على عزله فلما عزم على ذلك أخفى ما قد عزم عليه من أمره ذكر الخبر عن عمل هشام عزل خالد حين صح عزمه على عزله ذكر عمر أن عبيد بن جناد حدثه أنه سمع أباه وبعض الكتبة يذكر أن هشاما أخفى عزل خالد وكتب إلى يوسف فخطه وهو على اليمن أن يقبل في ثلاثين من أصحابه فخرج يوسف حتى صار إلى الكوفة فعرس فريبا منها وقد ختن طارق خليفة خالد على الخراج ولده فاهدي له ألف عتيق وألف وصيف وألف وصيفة سوى الأموال والثياب غير ذلك فمر العباس بيوسف وأصحابه ويوسف يصلي ورائحة الطيب تنتج من ثيابه فقال ما أنتم قالوا سفار قال فأين تريدون قالوا بعض المواضع فأتوا طارقاً وأصحابه فقالوا إنا رأينا قوماً أنكراهم والرأي أن نقتلهم فإن كانوا خوارج استرحنا منهم وإن كانوا يريدونكم عرفتم ذلك فاستعدتكم على أمرهم فنهوهم عن قتلهم فطافوا فلما كان في السحر وقد انتقل يوسف وصار إلى دور ثقيف فمر بهم العباس فقال ما أنتم فقالوا سفار قال فأين تريدون قالوا بعض المواضع فأتوا طارقاً وأصحابه فقالوا قد صاروا إلى دور ثقيف والرأي أن نقتلهم فمنعوهم وأمر يوسف بعض الثقفين فقال اجمع لي من بها من مضر ففعل فدخل المسجد مع الفجر فأمر المؤذن بالإقامة فقال حتى

يأتي الإمام فاتنزهه فأقام وتقدم يوسف فقراً إذا وقعت الواقعة و سأل سائل ثم أرسل إلى خالد وطارق وأصحابهما فأخذوا وإن القذور لتغلي قال عمر قال علي بن محمد قال قال الربيع بن سابور مولى بني الحريش وكان هشام جعل إليه الخاتم مع الحرس أتى هشاما كتاب خالد فغاضه وقدم عليه في ذلك اليوم جندب مولى يوسف بن عمر بكتاب يوسف فقراه ثم قال لسالم مولى عنبسة بن عبد الملك أجبني عن لسانك وكتب هو بخطه كتاباً صغيراً ثم قال لي أئنتي بكتاب سالم وكان سالم على الديوان فأنتبه به فأدرج فيه الكتاب الصغير ثم قال لي اختمه ففعلت ثم دعا برسول يوسف فقال إن صاحبك لمتعد طوره ويسأل فوق قدره ثم قال لي مزق ثيابه ثم أمر به فضرب أسواطاً فقال أخرجه عني وادفع إليه كتابه فدفعته إليه الكتاب وقلت له ويلك النجاء فارتاب بشير بن أبي ثلجة من أهل الأردن وكان خليفة سالم وقال هذه حيلة وقد ولي يوسف العراق فكتب إلى عامل لسالم على أجمة سالم يقال له عياض إن أهلك قد بعثوا إليك بالثوب اليماني فإذا أتاك فالبسبه واحمد الله وأعلم ذلك طارقاً فبعث عياض إلى طارق بن أبي زياد بالكتاب وندم بشير على كتابه وكتب إلى عياض إن أهلك قد بدا لهم إمساك الثوب فلا تتكل عليه فجاء عياض بالكتاب الآخر إلى طارق فقال طارق الخبر في الكتاب الأول ولكن صاحبك ندم وخاف أن يظهر الخير فكتب بهذا وركب طارق من الكوفة إلى خالد وهو بواسط فسار يوماً وليلة فصحبهم فراه داود البربري وكان على حجابة خالد وحرسه وعلي ديوان الرسائل فأعلم خالد فغضب وقال قدم بغير إذن فأذن له فلما رآه قال ما أقدمك قال أمر كنت أخطأت فيه قال وما هو قال وفاة أسد رحمه الله كتبت إلى الأمير أعزبه عنه وإنما كان ينبغي لي أن أتبه ماشياً فرق خالد ودمعت عيناه أرجع إلى عملك قال أردت أن أذكر للأمير أمراً أسره قال ما دون داود سر قال أمر من أمري فغضب داود وخرج وأخبر طارق خالداً قال فما الرأي قال تركب إلى أمير المؤمنين فتعذر إليه من شيء إن كان بلغه عنك قال فبئس الرجل أنا إذا إن ركبت إليه بغير إذنه قال فشيء آخر قال وما هو قال تسير في عملك وأتقدمك إلى الشام فأستأذنه لك فإنك لا تبلغ أقصى عملك حتى يأتيتك إذنه قال ولا هذا قال فإذهب فأضمن لأمر المؤمنين جميع ما انكسر في هذه السنين وأتيتك بعهدك مستقبلاً قال وما يبلغ ذلك قال مائة ألف ألف قال ومن أين أخذ هذا والله ما أجد عشرة آلاف درهم قال أتحمّل أنا وسعيد بن راشد أربعين ألف درهم والزبيني وأبان بن الوليد عشرين ألف ألف وتفرق الباقي على العمال قال إني إذا للثيم أن كنت سوغت قوماً شيئاً ثم أرجع فيه فقال طارق إنما نقيك ونقي أنفسنا بأموالنا ونستأنف الدنيا وتبقى النعمة عليك وعلينا خير من أن يجيء من يطالبنا بالأموال وهي عند تجار أهل الكوفة فيتقاعسون ويترصون بنا فنقتل وبأكلون تلك الأموال فأبى خالد فودعه طارق وبكى وقال هذا آخر ما نلتقي من الدنيا ومضى ودخل داود فأخبره خالد بقول طارق فقال قد علم أنك لا تخرج بغير إذن فأراد أن يختلك ويأتي الشام فيقبل العراق هو وابن أخيه سعيد بن راشد فرجع طارق إلى الكوفة وخرج خالد إلى الحمة وقال وقدم رسول يوسف عليه اليمن فقال له ما وراءك قال الشر أمير المؤمنين ساخط وقد

ضربني زلم يكتب جواب كتابك وهذا كتاب سالم صاحب الديوان ففرض الكتاب فقراه فلما انتهى 187

نص تاريخ الطبري

إلى آخره قرأ كتاب هشام بخطه أن سر إلى العراق فقد وليتك إياه وإياك أن يعلم بذاك احد وخذ ابن النصرانية وعماله فاشفني منهم فقال يوسف انظروا دليلا عالما بالطريق فأتى بعدة فاختار منهم رجلا وسار من يومه واستخلف على اليمن ابنه الصلت فشيعة فلما أراد أن ينصرف سأله أين تريد فضربه مائة سوط وقال يابن اللخناء أخفى عليك إذا استقر بي منزل فسار فكان إذا إلى طريقين سأل فإذا قيل هذا إلى العراق قال أعرق حتى أتى الكوفة قال عمر قال علي عن بشر بن عيسى عن أبيه قال قال حسان النبطي هيات لهشام طيبا فإني لبين يديه وهو ينظر إلى ذلك الطيب إذ قال لي يا حسان في كم يقدم القادم من العراق إلى اليمن قال قلت لا أدري فقال أمرتك أمرا حازما فعصيتني فأصبحت مسلوب الإمارة نادما قال فلم يلبث إلا قليلا حتى جاء كتاب يوسف من العراق قد قدمها وذلك في جمادى الآخرة سنة عشرين ومائة قال عمر قال علي قال سالم زنبيل لما صرنا إلى النجف قال لي يوسف انطلق فأتني بطارق فلم أستطع أن أرى عليه وقلت في نفسي من لي بطارق في سلطانه ثم أتيت الكوفة فقلت لغلمان بطارق استأذنوا لي على طارق فضربوني فصحت له ويلك يا طارق أنا سالم رسول يوسف وقد قدم على العراق فخرج فصاح بالعلمان وقال أنا آتية قال وروي أن يوسف قال لكيسان انطلق فأتني بطارق فإن كان قد أقبل فاحمله على إكاف وإن لم يكن أقبل فأت به سحبا قال فأتيته بالحيرة دار عبد المسيح وهو سيد أهل الحيرة فقلت له إن يوسف قد قدم على العراق وهو بأمرك أن تشد طارقا وتأتيه به فخرج هو وولده وغلمانه حتى أتوا منزل طارق وكان لطارق غلام شجاع معه غلمان شجاع لهم سلاح وعدة فقال لطارق إن أذنت لي خرجت إلى هؤلاء فيمن معي فقتلتهم ثم طرت على وجهك فذهبت حيث شئت قال فاذن لكيسان فقال أخبرني عن الأمير يريد المال قال نعم قال فأنا أعطيه ما سأل وأقبلوا إلى يوسف فتوافقوا بالحيرة فلما عاينه ضربه ضربا مبرحا يقال خمسمائة سوط ودخل الكوفة عطاء بن مقدم إلى خالد بالحمة قال عطاء فأتيت الحاجب فقلت استاذن لي على أبي الهيثم فدخل وهو متغير الوجه فقال له خالد مالك قال خير قال ما عندك خير قال عطاء بن مقدم قال استاذن لي على أبي الهيثم فقال ائذن له فدخلت فقال ويل أمها سخطة قال فلم أستقر حتى دخل الحكم بن الصلت ففعد معه فقال له خالد ما كان ليلى علي أحد هو احب إلي منكم وخطب يوسف بالكوفة فقال إن أمير المؤمنين أمرني بأخذ عمال بن النصرانية وأن أشفيه منهم وسأفعل وأزيد والله يا أهل العراق ولأقتلن منافقيكم بالسيف وجناتكم بالعذاب وفساقكم ثم نزل ومضى إلى واسط وأتي بخالد وهو بواسط

قال عمر قال حدثني الحكم بن النصر قال سمعت أبا عبيدة يقول لما حبس يوسف خالدا صالحه عنه أبان بن الوليد وأصحابه على تسعة آلاف درهم ثم ندم يوسف وقيل له لو لم تفعل لأخذت منه مائة ألف ألف درهم قال ماكنت لأرجع وقد رهننت لساني بشيء وأخبر أصحاب خالد خالدا فقال قد أسأتم حين أعطيتموه عند أول وهلة تسعة آلاف ألف ما أمن أن يأخذها ثم يعود عليكم فارجعوا فارجعوا فارجعوا فقالوا إنا قد أخبرنا خالدا فلم يرض بما ضمنا وأخبرنا أن المال لا يمكنه فقال أنتم أعلم وصاحبكم فأما أنا فلا أرجع عليكم فإن رجعتم لم يمنعكم قالوا فإنا قد رجعنا قال وقد فعلتم قالوا نعم قال فمنكم أتى النقص فوالله لا أرضى بتسعة آلاف ولا مثيلها ولا مثلها فأخذ أكثر من ذلك وقد قيل إنه أخذ مائة ألف ألف وذكر الهيثم بن عدي عن ابن عياش أن هشاما ما أزمع على عزل خالد وكان سبب ذلك أن اعتقد بالعراق أموالا وحفر أنهارا حتى بلغت غلته عشرين ألف ألف منها نهر خالد وكان يغل خمسة آلاف ألف وباجوي وبارمانا والمبارك والجامع وكورة سابور والصلح وكان كثيرا ما يقول إنني والله مظلوم ما تحت قدمي من شيء إلا وهو لي يعني أن عمر جعل لبجيلة ربع السواد قال الهيثم بن عدي أخبرني الحسن بن عمارة عن العريان بن الهيثم قال كنت كثيرا ما أقول لأصحابي إني أحسب هذا الرجل قد تخلى منه إن قريشا لا تحتمل هذا ونحوه وهم أهل حسد وهذا حسد وهذا يظهر ما يظهر فقلت له يوما أيها الأمير إن الناس قد رموك بأبصارهم وهي قريش وليس بينك وبينها إل وهم يجدون منك بدا وانت لا تجد منهم بدا فأنشدك الله إلا ما كتبت إلى هشام تخبره عن أموالك وتعرض عليه منها ما احب فما أقدرك على ان تتخذ مثلها وهو لا يستفسدك وإن كان حريصا على ذلك فلعمري لأن يذهب بعض ويبقى بعض خير من أن تذهب كلها وما كان يستحسن فيما بينك وبينه أن يأخذها كلها ولا أمن أن يأتيه باع أو حاسد فيقبل منه فلأن تعطيه خير من أن تعطيه كارها فقال ما انت بمتهم ولا يكون ذلك أبدا قال فقلت أطعني واجعلني رسولك فوالله لا يحل عقدة إلا شددتها ولا يشد عقدة إلا حللتها قال إنا والله لا نعطي على الذل قال قلت هل كانت لك هذه الضياع إلا في سلطانه وهل تستطيع الامتناع منه إن أخذها قال لا قلت فبأدره فإنه يحفظها لك ويشكرك عليها ولو لم تكن له عندك يد إلا ما ابتدأك به كنت جديرا أن تحفظه قال لا والله لا يكون ذلك أبدا قال قلت فما كنت صنعا إذا عزلك وأخذ ضياعك فاصنعه فإن إخوته وولده وأهل بيته قد سبقوا لك وأكثروا عليه فيك ولك صنائع تعود عليهم بما بدالك ثم استدرك استتمام ما كان منك إلى صنائعك من هشام قال قد أبصرت ما تقول وليس إلى ذلك سبيل وكان العريان يقول كانكم به قد عزل وأخذ ما له وتجنى عليه ثم لا ينتفع بشيء قال فكان كذلك قال الهيثم وحدثني ابن عياش أن بلال بن أبي بردة كتب

نص تاريخ الطبري

إلى خالد وهو عامله على البصرة حين بلغه تعتب هشام عليه إنه حدث أمر لا أجد بدا من مشافهتك فيه فإن رأيت أن تأذن لي فإنما هي ليلة ويومها إليك ويوم عندك وليلة ويومها ومنصرفا فكتب إليه أن أقبل إذا شئت فركب هو وموليان له الجمازات فصار يوما وليلة ثم صلى المغرب بالكوفة وهي ثمانون فرسخا فأخبر خالد بمكانه فاتاه وقد تعصب فقال

أبا عمرو أتعبت نفسك قال أجل قال متى عهدك بالبصرة قال أمس قال أحق ما تقول قال هو والله ما قلت قال فما أنصبتك قال ما بلغني من تعتب أمير المؤمنين وقوله وما بغاك به ولده وأهل بيته فإن رأيت أن أتعرض له وأعرض عليه بعض أموالنا ثم ندعوه منها إلى ما أحب وأنفسنا به طيبة ثم أعرض عليه مالك فما أخذ منه بعد قال ما اتهمك وحتى أنظر قال إني أخاف أن تعاجل قال كلا قال إن قريبنا من قد عرفت ولا سيما سرعتهم إليك قال يا بلال إني والله ما أعطي شيئا فسرا أبدا قال أيها الأمير أنكلم قال نعم قال إن هشاما أعذر منك يقول استعملتك وليس لك شيء فلم تر من الحق عليك أن تعرض علي بعض ما صار إليك وأخاف أن يزين له حسان النبطي ما لا تستطيع إدراكه فاعتنتم هذه الفترة قال أنا ناظر في ذلك فانصرف راشدا فانصرف بلال وهو يقول سألتكم بهذا الرجل قد بعث إليه رجل بعيد أتى به حمز بغيض النفس سخييف الدين قليل الحياء يأخذه بالآحن والتراث فكان كما قال قال ابن عباس كان اتخذ دارا بالكوفة وإنما استاذن خالدًا لينظر إلى داره فما نزلها إلا مقيدا ثم جعلت سجننا إلى اليوم قال ابن عباس كان خالد يخطب فيقول إنكم زعمتم أنني أغلي أسعاوكم فعلى من يغليها لعنة الله وكان هشام كتب إلى خالد لا تبيعن من الغلات شيئا حتى تباع غلات أمير المؤمنين حتى بلغت كيلجة درهما قال الهيثم عن ابن عباس كانت ولاية خالد في شوال سنة خمس ومائة ثم عزل في جمادى الأولى سنة عشرين ومائة وفي هذه السنة قدم يوسف بن عمر العراق واليا عليها وقد ذكرت قبل سبب ولايته عليها وفي هذه السنة ولي خراسان يوسف بن عمر جديع بن علي الكرمانى وعزل جعفر بن حنظلة وقيل إن يوسف لما قدم العراق أراد أن يولي خراسان سلم بن قتيبة فكتب بذلك إلى هشام ويستأذنه فيه فكتب إليه هشام إن سلم بن قتيبة رجل ليس له خراسان عشيرة ولو كان له بها عشيرة لم يقتل بها أبوه وقيل إن يوسف كتب إلى الكرمانى بولاية خراسان مع رجل من بني سليم وهو بمرور فخرج إلى الناس يخطبهم فحمد الله وأثنى عليه وذكر أسدا وقدمه خراسان وما كانوا فيه من الجهد والفتنة وما صنع لهم على يديه ثم ذكر أخاه بالجميل وأثنى عليه وذكر قدوم يوسف العراق وحث الناس على الطاعة ولزوم الجماعة ثم قال غفر الله للميت يعني أسدا وعافى الله المعزول وبارك للقادم ثم نزل وفي هذه السنة عزل الكرمانى عن خراسان ووليها نصر بن سيار بن ليث بن رافع بن ربيعة بن جري بن عوف بن عامر بن جندع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وأمه زينب بنت حسان من بني تغلب ذكر الخبر عن سبب ولاية نصر بن سيار خراسان ذكر علي بن محمد عن شيوخه أن وفاة أسد بن عبد الله لما انتهت إلى هشام بن عبد الملك استشار أصحابه في رجل يصلح لخراسان فأشاروا عليه بأقوام وكتبوا له أسماءهم فكان ممن كتب له عثمان بن عبد الله بن

189

الشخير ويحيى بن حصين بن المنذر الرقاشي ونصر بن سيار الليثي وقطن بن قتيبة بن مسلم والمجشع بن مزاحم السلمى أحد بني حرام فأما عثمان بن عبد الله بن الشخير فليل له إنه صاحب شراب وقيل له المجشع شيخ هم وقيل له ابن حصين رجل فيه تبه وعظمة وقيل له قطن بن قتيبة موتور فاختار نصر بن عتبة فليل له ليست له بها عشيرة فقال هشام أنا عشيرته فولاه وبعث بعده مع عبد الكريم بن سليل بن عتبة الهفاني هفان بن عدي بن حنيفة فأقبل عبد الكريم بعده ومعه أبو المهند كاتبه مولى بني حنيفة فلما قدم سرخس ولا يعمل به أحد وعلى سرخس حفص بن عمر بن عباد التيمي أخو تميم بن عمر فأخبره أبو المهند فوجه حفص رسولا فحمله إلى نصر ونفذ ابن سليل إلى مرو فأخبر أبو المهند الكرمانى فوجه الكرمانى نصر بن بن حبيب بن بحر بن ماسك بن عمر الكرمانى إلى نصر بن سيار فسبق رسول حفص إلى نصر بن سيار فكان أول من سلم عليه بالإمرة فقال له نصر لعلك شاعر مكار فدفع إليه الكتاب وكان جعفر بن حنظلة ولى عمرو بن مسلم مرو وعزل الكرمانى وولى منصور بن عمر إبرشهر وولى نصر بن سيار بخاري فقال جعفر بن حنظلة دعوت نصرا قيل أن يأتيه عهده بأيام فعرضت عليه أن أوليه بخارى فنشاور البخترى بن مجاهد فقال له البخترى وهو مولى بني شيبان لا تقبلها قال ولم قال لأنك شيخ مضر بخراسان فكانك بعهدك قد جاء على خراسان كلها فلما أتاه عهده بعث إلي البخترى فقال البخترى لأصحابه قد ولي نصر بن سيار خراسان فلما أتاه سلم عليه بالإمرة فقال له أنني علمت قال لما بعثت إلي وكنت قبل ذلك تأتيني علمت أنك قد وليت قال وقد قيل إن هشاما قال لعبد الكريم حين أتاه خبر أسد بن عبد الله بموته من ترى أن نولي خراسان فقد بلغني أن لك بها وبأهلها علما قال عبد الكريم قلت يا أمير المؤمنين أما رجل خراسان حزما ونجدة فالكرمانى فأعرض بوجهه وقال ما اسمه قلت جديع بن علي قال لا حاجة لي فيه وتطير وقال سم لي غيره قلت اللسن المجرب يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني أبو الميلاء قال ربيعة لا تسد بها الثغور قال عبد الكريم فقلت في نفسي كره ربيعة واليمن فأرميه بمضر فقلت عقيل بن معقل الليثي إن اغتفرت هنة قال ما هي

190

نص تاريخ الطبري

قلت ليس بالعفيف قال لا حاجة لي به قلت منصور بن أبي الخرقاء السلمي إن اغتفرت نكره فإنه مشنوم قال غيره قلت المجشور بن مزاحم السلمي عاقل شجاع له رأي مع كذب فيه قال لا خير في الكذب قلت يحيى بن حصين قال ألم أخبرك أن ربيعة لا تسد بها الثغور قال فكان إذا ذكرت ربيعة واليمن أعرض قال عبد الكريم وأخرت نصرا وهو أرجل القوم وأحزمهم وأعلمهم بالسياسة فقلت نصر بن سيار الليثي قال هو لها قلت إن اغتفرت واحدة فإنه عفيف مجرب عاقل قال ما هي قلت عشيرته بها قليلة قال لا أبالك أتريد عشيرة أكثر مني أنا عشيرته وقال آخرون لما قدم يوسف بن عمر العراق قال أشيروا علي برجل أوله خراسان فأشاروا عليه بمسلمة بن سليمان بن عبد الله بن خازم وقديد بن منيع المنقري ونصر بن سيار وعمرو بن مسلم ومسلم بن عبد الرحمن بن مسلم ومنصور بن أبي الخرقاء وسلم بن قتيبة ويونس بن عبد ربه وزباد بن عبد الرحمن القشيري فكتب يوسف باسمائهم إلى هشام وأطرى القيسية وجعل آخر من كتب اسمه نصر بن سيار الكناني فقال هشام ما بال كناني آخرهم وكان في كتاب يوسف إليه يا أمير المؤمنين نصر بخراسان قليل

191 العشيبة فكتب إليه هشام قد فهمت كتابك وإطراءك القيسية وذكرت نصرا وقلت عشيرة فكيف يقل من أنا عشيرته ولكنك تقيست علي وأنا متخندق عليك ابعت بعهد نصر فلم يقل من عشيرته أمير المؤمنين بله ما إن تميما أكثر أهل خراسان فكتب إلى نصر أن يكتب يوسف بن عمر وبعث يوسف سلما وإفدا إلى هشام وأثنى عليه فلم يوله ثم أوفد شريك بن عبد ربه النيميري وأثنى عليه لوبله خراسان فأبى عليه هشام قال وأوفد نصر من خراسان الحكم بن يزيد بن عمير الأسدي إلى هشام وأثنى عليه نصر فضربه يوسف ومنعه من الخروج إلى خراسان فلما قدم يزيد بن عمر بن هبيرة استعمل الحكم بن يزيد على كرمان وبعث بعهد نصر مع عبد الكريم الحنفي ومعه كاتبه أبو المهند مولى بني حنيفة فلما أتى سرخس وقع الثلج فأقام ونزل على حفص بن عمر بن عباد التيمي فقال له قدمت بعهد نصر على خراسان قال وهو عامل وهو عامل يومئذ على سرخس فدعا حفص غلامه على فرس وأعطاه مالا وقال له طر واقتل الفرس فإن قام عليك فاشتر غيره حتى تأتي نصرا قال فخرج الغلام حتى قدم على نصر بيلخ فيجده في السوق فدفع إليه الكتاب فقال أتدري ما في هذا الكتاب قال لا فأمسكه بيده وأتى منزله فقال الناس أتى نصرا عهده علي خراسان فأتاه قوم من خاصته فسألوه فقال ما جاءني شيء فمكث يومه فدخل عليه من الغد أبو حفص بن علي أحد بني جنظلة وهو صهره وكانت ابنته تحت نصر وكان أهوج كثير المال فقال له إن الناس قد خاضوا وأكثروا في ولايتك فهل جاءك شيء فقال ما جاءني شيء فقام ليخرج فقال مكانك وأقرأه الكتاب فقال ما كان حفص ليكتب إليك إلا بحق قال فيينا هو يكلمه إذا استأذن عليه عبد الكريم فدفع إليه عهده فوصله بعشرة آلاف درهم ثم استعمل نصر على بلخ مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم واستعمل وشاح بن بكير بن وشاح على مرو الروذ والحارث بن عبد الله بن الحنشر على هراة وزباد بن عبد الرحمن القشيري على أبرشهر وأبا حفص بن علي ختنه على خوارزم وقطن بن قتيبة على السغد فقال رجل من أهل الشام من اليمانية ما رأيت عصبية مثل هذه قال بلى التي كانت قبل هذه فلم يستعمل أربع سنين إلا مضربا وعمرت خراسان عمارة لم تعمر قبل ذلك مثلها ووضع الخراج وأحسن الولاية والجباية فقال سوار بن الأشعر أضحت خراسان بعد الخوف أمنة من ظلم كل عشوم الحكم جبار لما أتى يوسف أخبار ما لقيت اختار نصرا لها نصر بن سيار وقال نصر بن سيار فيمن كره ولايته تعز عن الصباية لا تلام كذلك لا يلم بك اجتماع احتمال أن سخطت كبيرة بعد قرب كلفت بها وباشرك السقام ترجى اليوم ما وعدت حديثا وقد كذبت مواعدها الكرام ألم تر أن ما صنع الغواني عسير لا يبرع به الكلام أبت لي طاغتي وأبى بلائي وفوزي حين يعتربك الخصام وإنا لا نضيع لنا ملما ولا حسبا إذا ضاع الدمام

192 ولا نغصبي على غدر وإنا نقيم على الوفاء فلا نلام خليفتنا الذي فازت يداه بقدر الحمد والملك الهمام نسوسهم به ولنا عليهم إذا قلنا مكارمه حسام أبو العاصي أبوه وعيد شمس وحرب والقماقم الكرام ومروان أبو الخلفاء عال عليه المجد فهو لهم نظام وبيت خليفة الرحمن فينا وبيتاه المقدس والحرام ونحن الأكسرمون إذا نسبنا وعرنيين البرية والسنام فأمسينا لنا من كل حي خراطيم البرية والزمنا لنا أيد نريش بها ونبري وأيد في بوادرها السمام وبأس في الكربة حين تلقى إذا كان النذير بها الحسام قال وأتى نصرا عهده في رجب من سنة عشرين ومئة وقال له البختري اقرأ عهدك واخطب الناس فخطب الناس فقال في خطبته استمسكوا أصحابنا بجدتكم فقد عرفنا خيركم وشركم وحج بالناس في هذه السنة محمد بن هشام بن إسماعيل كذلك حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وقد قيل إن الذي حج بهم فيها سليمان بن هشام وقيل حج بهم يزيد بن هشام وكان العامل في هذه السنة على المدينة ومكة والطائف محمد بن هشام وعلى العراق والمشرق كله يوسف بن عمر وعلى خراسان نصر بن سيار وقيل جعفر بن حنظلة وعلى البصرة كثير بن عبد الله السلمي من قبل يوسف بن عمر وعلى قضائها عامر بن عبدة الباهلي وعلى أرمينية وأذربيجان مروان بن محمد وعلى قضاء الكوفة ابن شبرمة

نص تاريخ الطبري

193 ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمن ذلك غزوة مسلمة بن هشام بن عبد الملك الروم فافتتح بها مطامير وغزوة مروان بن محمد ببلاد صاحب سرير الذهب فافتتح قلاعة وخرّب أرضه وأذعن له بالجزية في كل سنة ألف رأس يؤديه إليه وأخذ منه بذلك الرهن وملكه مروان على أرضه وفيها ولد العباس بن محمد وفيها قتل زيد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب في قول الواقدي في صفر وأما هشام بن محمد فإنه زعم أنه قتل في سنة اثنتين وعشرين ومائة في صفر منها ذكر الخبر عن سبب مقتله وأموره وسبب مخرجه اختلف في سبب خروجه فأما الهيثم بن عدي فإنه قال فيما ذكر عنه عن عبد الله بن عباس قال قدم زيد بن علي ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وداود بن علي بن عبد الله بن عباس على خالد بن عبد الله وهو على العراق فأجازهم ورجعوا إلى المدينة فلما ولي يوسف بن عمر كتب إلى هشام بأسمائهم وبما أجازهم به وكتب يذكر أن خالدًا ابتأ من زيد بن علي أرضًا بالمدينة بعشرة آلاف دينار ثم رد الأرض عليه فكتب هشام إلى عامل المدينة أن يسرحهم إليه ففعل فسألهم هشام فأقروا بالجائزة وأنكروا ما سوى ذلك فسأل زيدًا عن الأرض فأنكرها وحلفوا لهشام فصدفهم وأما هشام بن محمد الكلبي فإنه ذكر أن أبا مخنف حدثه أن أول أمر زيد بن علي كان أن يزيد بن خالد القسري ادعى مالا قبل زيد بن علي ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وداود بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب وإبراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري وأيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومي فكتب فيهم يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك وزيد بن علي يومئذ بالرصافة يخاصم بني الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب في صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحمد بن عمر بن علي يومئذ مع زيد بن علي فلما قدمت كتب يوسف بن عمر على هشام بن عبد الملك بعث إليهم فذكر لهم ما كتب به يوسف ابن عمر إليه مما ادعى قبلهم يزيد بن خالد فأنكروا فقال لهم هشام فإننا باعثون بكم إليه يجمع بينكم وبينه فقال له زيد بن علي أنشدك الله والرحم أن تبعث بي إلى يوسف بن عمر قال وما الذي تخاف من يوسف بن عمر قال اخاف أن يعتدي علي قال له هشام ليس ذلك له وددعا هشام كاتبه فكتب إلى يوسف بن عمر

194 أما بعد فإذا قدم عليك فلان وفلان فاجمع بينهم وبين يزيد بن خالد القسري فإن هم أقروا بما ادعى عليهم فسرّح بهم إلي وإن هم أنكروا فسله بينه فإن هو لم يقم البيعة فاستحلفهم بعد العصر بالله الذي لا إله إلا هو ما استودعهم يزيد بن خالد القسري وديعة ولا له قبلهم شيء ثم خل سبيلهم فقالوا لهشام إنا نخاف أن يعتدي كتابك وبطول علينا قال كلا أنا باعث معكم رجلا من الحرس يأخذه بذلك حتى يعجل الفراغ فقالوا جزاك الله والرحم خيرا لقد حكمت بالعدل فسرح بهم إلى يوسف واحتبس أيوب بن سلمة لأن أم هشام بن عبد الملك ابنة هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي وهو في أخواله فلم يؤخذ بشيء من ذلك القرف فلما قدموا على يوسف أدخلوا عليه فاجلس زيد بن علي قريبا منه وألطفه في المسألة ثم سألهم عن المال فأنكروا جميعا وقالوا لم يستودعنا مالا ولا له قبلنا حق فاخرج يوسف يزيد بن خالد إليهم فجمع بينه وبينهم وقال له هذا زيد بن علي وهذا محمد بن عمر بن علي وهذا فلان وفلان الذين كنت ادعيت عليهم ما ادعيت فقال مالي قبلهم قليل ولا كثير فقال يوسف أفي تهازأ أم بأمير المؤمنين فعذبه يومئذ عذابا ظن أنه قد قتله ثم أخرجهم إلى المسجد بعد صلاة العصر فاستحلفهم فحلفوا له وأمر القوم فبسط عليهم ما عدا زيد بن علي فإنه كف عنه فلم يقتدر عند القوم على شيء فكتب إلى هشام يعلمه الحال فكتب إليه هشام أن استحلفهم وخل سبيلهم فخلى عنهم فخرجوا فلحقوا بالمدينة وأقام زيد بن علي بالكوفة وذكر عبيد بن جناد عن عطاء بن مسلم الخفاف أن زيد بن علي رأى في منامه أنه أضرم في العراق نارا ثم أطفأها ثم مات فهالته فقال لابنه يحيى يا بني رأيت رؤيا قد راعيتني فقصها عليه وجاءه كتاب هشام بن عبد الملك بأمره بالقدوم عليه فقدم فقال له الحق بأميرك يوسف فقال له نشدتك بالله يا أمير المؤمنين فوالله ما أمن إن بعثتني إليه ألا أجمع أنا وأنت حين على ظهر الأرض بعدها فقال الحق بيوسف كما تؤمر فقدم عليه وقد قيل إن هشاما بن عبد الملك إنما استقدم زيدا من المدينة عن كتاب يوسف بن عمر وكان السبب في ذلك فيما زعم أبو عبيدة أن يوسف بن عمر عذب خالد بن عبد الله فادعى خالد أنه استودع زيد بن علي وداود بن علي بن عبد الله بن عباس ورجلين من قريش أحدهما مخزومي والآخر جمحي مالا عظيما فكتب بذلك يوسف إلى هشام فكتب هشام إلى خاله إبراهيم بن هشام وهو عامله على المدينة بأمره بحملهم إليه فدعا إبراهيم بن هشام زيدا وداود فسألها عما ذكر خالد فحلفا ما أودعهما خالد شيئا فقال إنكما عندي لصادقان ولكن كتاب أمير المؤمنين قد جاء بما تريان فلا بد من إنفاذه فحملهما إلى الشام فحلفا بالإيمان الغلاظ ما أودعهما خالد شيئا قط وقال داود كنت قدمت عليه العراق فأمر لي بمائة ألف درهم فقال هشام أتما عندي أصدق من ابن النصرانية فاقدم على يوسف حتى يجمع بينكما وبينه فتكذبا في وجهه وقيل إن زيدا إنما قدم على هشام مخاصما ابن عمه عبد الله بن حسن بن حسن بن علي ذكر ذلك عن جوبرية بن أسماء قال شهدت زيد بن علي وجعفر بن حسن بن حسن بن حسن بن علي ووقوف علي وكان

نص تاريخ الطبري

زيد يخاصم عن بني حسين وجعفر يخاصم عن بني حسن فكان جعفر وزيد يتبالغان بين يدي الوالي إلى كل غاية ثم يقومان فلا يعيدان مما كان بينهما حرفا فلما مات جعفر قال عبد الله من يكفينا زيدا قال حسن بن

195 حسن بن حسن أنا أكفيكه قال كلا إنا نخاف لسانك ولكني أنا قال إذن لا تبلغ حاجتك وحجتك قال أما حجتني فسابلغها فتنازعا إلى الوالي والوالي عندهم يومئذ كما قيل إبراهيم بن هشام قال فقال عبد الله لزيد أتطمع أن تنالها وأنت لأمة ندية قال قد كان إسماعيل لأمة فنال أكثر منها فسكت عبد الله وتبالغا يومئذ كل غاية فلما كان الغد أحضرهم الوالي وأحضر قريشنا والأنصار فتنازعا فاعترض رجل من الأنصار فدخل بينهما فقال له زيد وما أنت والدخول بيننا وأنت رجل من قحطان قال أنا والله خير منك نفسا وأبا وأما قال فسكت زيد وانبرى له رجل من قريش فقال كذبت لعمر الله لهو خير منك نفسا وأبا وأما وأولا وأخرا وفوق الأرض وتحتها فقال الوالي وما أنت وهذا فأخذ القرشي كفا من الحصى فصر به الأرض وقال والله ما على هذا من صبر وقطن عبد الله وزيد لشماتة الوالي بهما فذهب عبد الله ليتكلم فطلب إليه زيد فسكت وقال زيد للوالي أما والله لقد جمعنا لأمر ما كان أبو بكر ولا عمر ليجمعنا على مثله وإني أشهد الله ألا أنازع إنيك ولا مبطلا ما كنت حيا ثم قال لعبد الله انهض يابن عم فنهضا وتفارق الناس وقال بعضهم لم يزل زيد ينازع جعفر بن حسن ثم عبد الله بعده حتى ولى هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم المدينة فتنازعا فأغلظ عبد الله لزيد وقال يابن الهندكية فتضاحك زيد وقال قد فعلتها يا أبا محمد ثم ذكر أمة بشيء وذكر المدائني أن عبد الله لما قال ذلك لزيد قال زيد أجل والله لقد صبرت بعد وفاة سيدها فما تعبت بابها إذ لم يصبر غيرها قال ثم ندم زيد واستحيا من عمته فلم يدخل عليها زمانا فأرسلت إليه يا بن أخي إني لأعلم أن أمك عندك كام عبد الله عنده وقيل إن فاطمة أرسلت إلى زيد أن سب عبد الله أمك فأسبب أمه وأنها قال لعبد الله أقلت لأم زيد كذا وكذا قال نعم قالت فيتس والله ما صنعت أما والله لنعم دخيلة القوم كانت فذكر أن خالد بن عبد الملك قال لهما اعدوا علينا غدا فلست لعبد الملك إن لم أفضل بينكما فباتت المدينة تغلي كالمرجل يقول قائل كذا وقائل كذا يقول قال زيد كذا وقائل يقول قال عبد الله كذا فلما كان الغد جلس خالد في المجلس في المسجد واجتمع الناس فمن شامت ومن مهموم فدعا بهما خالد وهو يحب أن يتشامتا فذهب عبد الله يتكلم فقال زيد لا تعجل يا أبا محمد أعتق زيد ما يملكك إن خاصمك إلى خالد أبدا ثم أقبل على خالد فقال له يا خالد لقد جمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمر ما كان يجمعهم عليه أبو بكر ولا عمر قال خالد أما لهذا السفية أحد فتكلم رجل من الأنصار من آل عمرو بن حزم فقال يابن أبي التراب وابن حسين السفية ما ترى لوال عليك حقا ولا طاعة فقال زيد اسكت أيها القحطاني فإننا لا نجيب مثلك قال ولم ترغب عني فوالله إني لخير منك وأبي خير من أبيك وأمي خير من أمك فتضاحك زيد وقال يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب أفذهب الأحساب فوالله إنه ليذهب دين القوم وما تذهب أحسابهم فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال كذبت والله أيها القحطاني فوالله لهو خير منك نفسا وأبا وأما ومحتدا وتناوله بكلام كثير قال القحطاني دعنا منك يا بن واقد فأخذ ابن واقد كفا من حصى فصر بها الأرض ثم قال له والله ما لنا على هذا صبر وقام

196 وشخص زيد إلى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا يأذن له فيرفع إليه القصص فكلما رفع إليه قصة كتب هشام في أسفلها ارجع إلى أميرك فيقول زيد والله لا أرجع إلى خالد أبدا وما أسأل مالا إنما أنا رجل مخاصم ثم أذن له يوما بعد طول حبس فذكر عمر عن شبة عن أيوب بن عمر بن أبي عمرو قال حدثني محمد بن عبد العزيز الزهري قال لما قدم زيد بن علي على هشام بن عبد الملك أعلمه حاجبه بمكانه فرقي هشام إلى علية له طويلة ثم أذن له وأمر خادما أن يتبعه وقال لا يرينك واسمع ما يقول قال فاتبعه الدرجة وكان بادنا فوقف في بعضها فقال والله لا يحب الدنيا أحد إلا ذل فلما صار إلى هشام قضى حوائجه ثم مضى نحو الكوفة نسي هشام أن يسأل الخادم حتى مضى لذلك أيام ثم سأله فأخبره فالتفت إلى الأبريش فقال والله ليأتينك خلعة أول شيء وكان كما قال وذكر عن زيد أنه حلف لهشام فقال له لا أصدقك فقال يا أمير المؤمنين إن الله لم يرفع قدر أحد عن أن يرضى بالله ولم يضع قدر أحد عن ألا يرضى بذلك منه فقال له هشام لقد بلغني يا زيد أنك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هناك وأنت ابن أمة فقال زيد إن لك يا أمير المؤمنين جوابا قال تكلم قال ليس أحد أولى بالله ولا أرفع عنده منزلة من نبي ابتعثه وقد كان إسماعيل من خير الأنبياء وولد خيرهم محمدا صلى الله عليه وسلم وكان إسماعيل ابن أمة وأخوه ابن صريحة مثلك فاختره الله عليه وأخرج منه خير البشر وما على أحد من ذلك جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانت أمه أمة فقال هشام اخرج قال أخرج ثم لا تراني إلا حيث تكره فقال له سالم يا أبا الحسين لا يظهرن هذا منك رجع الحديث إلى حديث هشام بن محمد الكلبي عن أبي مخنف قال فجعلت الشيعة تختلف إلى زيد بن علي وتأمرة بالخروج ويقولون إنا لنرجو أن تكون المنصور وأن يكون هذا الزمان الذي يهلك فيه بنو أمية فأقام بالكوفة فجعل يوسف بن عمر يسأل عنه فيقال هو هاهنا فيبعث إليه أن اشخص فيقول نعم ويعتل له بالوجع فمكث ما نشاء الله ثم سأل أيضا عنه

نص تاريخ الطبري

فقيل له هو مقيم بالكوفة بعد لم يبرح فبعث إليه فاستحثه بالشخص فاعتل عليه بأشياء يتناهاها وأخبره أنه في جهازه ورأى جد يوسف في أمره فتهاها ثم شخص حتى أتى القادسية وقال بعض الناس أرسل معه رسولا حتى بلغه العذيب فلحقته الشيعة فقالوا له أين تذهب عنا ومعك مائة ألف رجل من أهل الكوفة يضربون دونك بأسيا فهم غدا وليس قبلك من أهل الشام إلا عدة قليلة لو أن قبيلة من قبائلنا نحو مذحج أو همدان أو تميم أو بكر نصبت لهم لكفتهم بإذن الله تعالى فنشذك الله لما رجعت فلم يزالوا به حتى رده إلى الكوفة وأما غير أبي مخنف فإنه قال ما ذكر عبيد بن جناد عن عطاء بن مسلم أن زيد بن علي لما قدم على يوسف قال له يوسف زعم خالد أنه قد أودعك مالا قال أني يودعني مالا وهو يشتم آبائي على منبره فأرسل إلى خالد فأحضره في عباءة فقال له هذا زيد زعمت أنك قد أودعته مالا وقد أنكر فنظر خالد في وجههما ثم قال أتريد أن تجمع مع إثمك في إثما في هذا وكيف أودعه مالا وأنا أشتمه وأشتم أباءه على المنبر قال فاشتمه يوسف ثم رده وأما أبو عبيدة فذكر عنه أنه قال صدق هشام زيدا ومن كان يوسف قرفة به ووجههم إلى

يوسف وقال إنهم قد حلفوا لي وقبيلت أيمانهم وأبرأتهم من المال وإنما وجهت بهم إليك لتجمع بينهم وبين خالد فيكذبوه قال ووصلهم هشام فلما قدموا على يوسف أنزلهم وأكرمهم وبعث إلى خالد فأتى به فقال قد حلف القوم وهذا كتاب أمير المؤمنين ببراءتهم فهل عندك بينة بما ادعيت فلم تكن له بينة فقال القوم لخالد ما دعاك إلى ما صنعت قال غلط علي العذاب فادعيت ما ادعيت وأملت أن يأتي الله بفرج قبل قدومكم فأطلقهم يوسف فمضى القرشيان الجمحي والمخزومي إلى المدينة وتخلف الهاشميان داود بن علي وزيد بن علي بالكوفة وذكر أن زيدا أقام بالكوفة أربعة أو خمسة أشهر ويوسف يأمره بالخروج ويكتب إلى عامله على الكوفة وهو يومئذ بالحيرة يأمره بإزعاج زيد وزيد يذكر أنه ينازع بعض آل طلحة بن عبيد الله في مال بينه وبينهم بالمدينة فيكتب العامل بذلك إلى يوسف فيقره أياما ثم يبلغه أن الشيعة تختلف إليه فيكتب إليه أن أخرجه ولا تؤخره وإن ادعى أنه ينازع فليجر جرا وليوكل من يقوم مقامه فيما يطالب به وقد بايعه جماعة منهم سلمة بن كهيل ونصر بن خزيمة العسبي ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري وحجبة بن الأجلج الكندي وناس من وجوه أهل الكوفة فلما رأى ذلك داود بن علي قال له يا بن عم لا يغرنك هؤلاء من نفسك ففي أهل بيتك لك عبرة وفي خذلان هؤلاء إياهم فقال يا داود إن بني أمية قد عتوا وقست قلوبهم فلم يزل به داود حتى عزم على الشخص فشخصا حتى بلغا القادسية وذكر عن أبي عبيدة أنه قال اتبعوه إلى الثعلبية وقالوا له نحن أربعون ألفا إن رجعت إلى الكوفة لم يتخلف عنك أحد وأعطوه الموائيق والأيمان المغلظة فجعل يقول إنني أخاف أن تخذلوني وتسلموني كفعلكم بأبي وجدي فيحلفون له فيقول داود بن علي يا بن عم إن هؤلاء يغرونك من نفسك أليس قد خذلوا من كان أعز عليهم من جدك علي بن أبي طالب حتى قتل والحسين من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه فانتزعوا رداءه من عنقه وانتهبوا فسطاطه وجرحوه أو ليس أخرجوا جدك الحسين وحلفوا له بأوكد الأيمان ثم خذلوه وأسلموه ثم لو برضوا بذلك حتى قتلوه فلا تفعل ولا ترجع معهم فقالوا إن هذا لا يريد أن تظهر أنت ويزعم أنه وأهل بيته أحق بهذا الأمر منكم فقال زيد لداود إن عليا كان يقاتله معاوية بدعائه ونكراته بأهل الشام وإن الحسين قاتله يزيد بن معاوية والأمر عليهم مقبل فقال له داود إنني لخائف إن رجعت معهم إلا يكون أحد أشد عليك منهم وأنت أعلم ومضى داود إلى المدينة ورجع زيد إلى الكوفة وقال عبيد بن جناد عن عطاء بن مسلم الخفاف قال كتب هشام إلى يوسف أن اشخص زيدا إلى بلده فإنه لا يقيم ببلد غيره فيدعو أهله إلا أجابوه فأشخصه فلما كان بالثعلبية أو القادسية لحقه المشائيم يعني أهل الكوفة فردوه وبايعوه فاتاه سلمة بن كهيل فاستأذن عليه فأذن له فذكر قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقه فأحسن ثم تكلم زيد فأحسن فقال له سلمة اجعل لي الأمان فقال سبحان الله مثلك يسأل مثلي الأمان وإنما أراد سلمة أن يسمع ذلك أصحابه ثم قال لك الأمان فقال نشدتك بالله كم بايعك قال أربعون ألف قال فكم بايع جدك قال ثمانون ألفا قال فكم حصل معه قال ثلثمائة قال نشدتك الله أنت خير أم جدك قال بل جدي قال أفقرتك الذي خرجت فيهم خير أم القرن الي خرج فيهم جدك قال بل القرن الذي خرج فيهم جدي قال أفتطمع أن يفي لك هؤلاء وقد غدر

197

أولئك بجدك قال قد بايعوني ووجيت البيعة في عنقي واعناقهم قال أفتأذن لي أن أخرج من البلد قال لم قال لا أمن أن يحدث في أمرك حدث فلا أملك نفسي قال قد أذنت لك فخرج إلى اليمامة وخرج زيد فقتل وصلب فكتب هشام إلى يوسف يلومه على تركه سلمة ابن كهيل يخرج من الكوفة ويقول مقامه كان خيرا من كذا وكذا من الخيل تكون معه وذكر عمر عن أبي سحاق شيخ من أهل أصبهان حدثه أن عبد الله بن حسن كتب إلى زيد بن علي يا بن عم إن أهل الكوفة نفخ العلانية خور السريرة هوج في الرخاء جزع في اللقاء تقدمهم ألسنتهم ولا تشابعهم قلوبهم لا يبيتو بعدة من الأحداث ولا ينوؤن بدولة مرجوة ولقد تواترت إلي كتبهم بدعوتهم فصممت عن ندائهم وألبست قلبي غشا عن ذكرهم ياسا منهم واطراحا لهم وما لهم مثل إلا ما قال علي بن أبي طالب إن أهملت خضتم وإن حوربتم خرتم وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم وإن أجبتم إلى

198

نص تاريخ الطبري

مشاققة نكصتم وذكر عن هشام بن عبد الملك أنه كتب إلى يوسف بن عمر في أمر زيد بن علي أما بعد فقد علمت بحال أهل الكوفة في حبهم أهل هذا البيت ووضعتهم إياهم في غير مواضعهم لأنهم افترضوا على أنفسهم طاعتهم ووظفوا عليهم شرائع دينهم وحلوه علم ما هو كائن حتى حملوهم من تفريق الجماعة على حال استخفوهم فيها إلى الخروج وقد قدم زين بن علي على أمير المؤمنين في خصومة عمر بن الوليد ففصل أمير المؤمنين بينهما ورأى رجلا جدلا لسنا خليقا يتمويه الكلام وصوغه واجترار الرجال بحلاوة لسانه وبكثرة مخارجه في حججه وما يدل به عند لدد الخصام من السطوة على الخصم بالقوة الحادة لنيل الفلج فعجل إشخاصه إلى الحجاز ولا تخله والمقام قبلك فإنه إن أعاره القوم أسماهم فحشاها من لين لفظه وحلاوة منطقه مع ما يدل به من القرابة برسول الله صلى الله عليه وسلم وجدهم ميلا إليه غير متئدة قلوبهم ولا ساكنة أحلامهم ولا مصونة عندهم أديانهم وبعض التحامل عليه فيه أدى له وإخراجه وتركه مع السلامة للجميع والحقن للدماء والأمن للفرقة أحب إلي من امر فيه سفك دماهم وانتشار كلمتهم وقطع نسلهم والجماعة حيل الله المتين ودين الله القويم وعروته الوثقى فادع إليك أشرف أهل مصر وأوعدهم العقوبة في الأبتشار واستصفاء الأموال فإن من له عقد أو عهد منهم سيبطىء عنه ولا يخف معه إلا الرعاع وأهل السواد ومن تنهضه الحاجة استلذاذا للفتنة وأولئك ممن يستعبد إبليس وهو يستعبدهم فبادهوا بالوعيد وأعضضهم بسوطك وجردهم سيفك وأخف الأشراف قبل الأوساط والأوساط قبل السفلة واعلم أنك قائم على باب ألفة وداع إلى طاعة وحاض على جماعة ومشمم لدين الله فلا تستوحش لكثرتهم واجعل معقلك الذي تأوي إليه وصعوك الذي تخرج منه الثقة بربك والغضب لدينك والمحاماة عن الجماعة ومناصبة من أراد كسر هذا الباب الذي امرهم الله بالدخول فيه والتشاح عليه فإن أمير المؤمنين قد أعذر إليه وقضى من ذمامة فليس له منزى إلى ادعاء حق هو له ظلمة من نصيب نفسه أو فيء أو صلة الذي قربى إلا الي خاف أمير المؤمنين من حمل بادرة السفلة على الذي عسى أن يكونوا به أشقى وأضل ولهم أمر ولأمير المؤمنين أعز وأسهل إلى حياة الدين والذب عنه فإنه لا يحب أن يرى في أمته حالا متفاوتا تكالا لهم مفيئا فهو يستديم النظرة ويتأني للرشاد ويجتنبهم على المخاوف ويستجرهم إبالمرشد ويعدل بهم عن المهالك فعل الوالد الشفيق على ولده والراعي الحب على رعيته

199 واعلم أن من حجتك عليهم في استحقاق نصر الله لك عند معاندتهم توفيتك أطماعهم وأعطية ذريتهم ونهيك جندك أن ينزلوا حريمهم ودورهم فانتهم رضا الله فيما أنت بسبيله فإنه ليس ذنب أسرع تعجيل عقوبة من بغى وقد أوقعهم الشيطان ودلاهم فيه ودلهم عليه والعصمة بتارك البغي أولى فأمر المؤمنين يستعين الله عليهم وعلى غيرهم من رعيته ويسأل إلهه مولاه وولييه ان يصلح منهم ما كان فاسدا وأن يسرع بهم إلى النجاة والفوز إنه سميع قريب رجح الحديث إلى حديث هشام قال فرجع زيد إلى الكوفة فاستخفى قال فقال له محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب حيث أراد الرجوع إلى الكوفة أذكرك الله يا زيد لما لحقت بأهلك ولم تقبل قول أحد من هؤلاء الذين يدعونك إلى ما يدعونك إليه فإنهم لا يفون لك فلم يقبل منه ذلك ورجع قال هشام قال أبو مخنف فأقبلت الشيعة لما رجع إلى الكوفة يختلفون إليه ويباعون له حتى أحصى ديوانه خمسة عشر ألف رجل فأقام بالكوفة بضعة عشر شهرا إلا أنه قد كان منها بالبصرة نحو شهرين ثم أقبل إلى الكوفة فأقام بها وأرسل إلى أهل السواد وأهل الموصل رجلا يدهون إليه قال وتزوج حيث قدم الكوفة ابنة يعقوب بن عبد الله السلمي أحد بني فرقد وتزوج ابنة عبد الله بن أبي العنيس الأزدي قال وكان سبب تزوجه إياها أن أمها أم عمرو بنت الصلت كانت ترى رأي الشيعة فبلغها مكان زيد فانتهم لتسلم عليه وكانت امرأة جسيمة جميلة لحيمة قد دخلت في السن إلا أن الكبر لا يستبين عليها فلما دخلت على زيد بن علي فسلمت عليه ظن أنها شابة فكلمته فإذا أفصح الناس لسانا وأجمله منظرا فسألها عن نسيها فانتسبت له وأخبرته ممن هي فقال لها هل لك رحمك الله ان تتزوجيني قالت أنت والله رحمك الله رغبة لو كان من أمري التزويج قال لها وما الذي يمنعك قالت يمنعني من ذلك أنني قد أسننت فقال لها كلا قد رضيت ما أبعذك من أن تكوني قد أسننت قالت رحمك الله أنا أعلم بنفسني منك وبما أتى علي من الدهر ولو كنت متزوجة يوما من الدهر لما عدلت بك ولكن لي ابنة أبوها ابن عمي وهي أجمل مني وأنا أزوجكها إن أحببت قال رضيت أن تكون مثلك قالت له لكن خالفها ومصورها لم يرضى أن يحملها مثلي حتى جعلها أبيض وأوسم وأجسم وأحسن مني دلا وشكلا فضحك زيد وقال لها رزقت فصاحة ومنطقا حسنا فأين فصاحتها من فصانتك قال أما هذا فلا علم لي به لأنني نشأت بالحجاز ونشأت ابنتي بالكوفة فلا أدري لعل ابنتي قد أخذت لغة أهلها فقال زيد ليس ذلك بأكره إلي ثم واعدتها موعدا فأتاها فتزوجها ثمنى بها فولدت له جارية ثم أنها ماتت بعد وكان بها معجبا قال وكان زيد بن علي ينزل بالكوفة منازل شتى في دار امرأته في الأزرد مرة ومرة في أصحابه السلميين ومرة عند نصر بن خزيمه في بني عيس ومرة في بني غير ثم إنه تحول من بني غير إلى دار معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري في أقصى جبانة سالم السلولي وفي بني نهد وبني تغلب عند مسجد بني هلال بن عامر فأقام يبيع أصحابه وكانت بيعته التي يبيع عليها الناس إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه

نص تاريخ الطبري

<p>وسلم وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين وإعطاء المحرومين وقسم هذا الفيء بين أهله بالسواء ورد الظالمين وإفقال المجرم ونصرنا أهل البيت على من نصب لنا وجهل حقنا أتباعون على ذلك فإذا قالوا نعم وضع يده على يده ثم يقول عليك عهد الله وميثاقه ودمته وذمة رسوله لنفين بيعتي ولتقاتلن</p>	
<p>عدوي ولتصحن في السر والعلانية فإذا قال نعم مسح يده على يده ثم قال اللهم أشهد فمكث بذلك بضعة عشر شهرا فلما دنا خروجه أمر أصحابه بالاستعداد والتهيؤ فجعل من يريد أن يفي ويخرج معه يستعد لو يتهيا فشاغ أمره في الناس وفي هذه السنة غزا نصر بن سيار ما وراء النهر مرتين ثم غزا الثالثة فقتل كورصول ذكر الخبر عن غزواته هذه ذكر علي عن شيوخه أن نصرا غزا من بلخ ما وراء النهر من ناحية باب الحديد ثم قفل إلى مرو فخطب الناس فقال ألا إن بهرامسيس كان مانح المجوس يمنهم ويدفع عنهم ويحمل أثقالهم على المسلمين ألا إن أشبداد بن جريجور كان مانح النصارى ألا إن عقيبة اليهودي كان مانح اليهود يفعل ذلك ألا إن مانح المسلمين أمنحهم وأدفع عنهم وأحمل أثقالهم على المشركين ألا إن لا يقبل مني إلا توفي الخراج على ما كتب ورفع وقد استعملت عليكم منصور بن عمر بن أبي الخرقاء وأمرته بالعدل عليكم فأبما رجل منكم من المسلمين كان يؤخذ منه جزية من رأسه أو ثقل عليه في خراجه وخفف مثل ذلك عن المشركين فليرفع ذلك إلى المنصور بن عمر يحوله عن المسلم إلى المشرك قال فما كانت الجمعة الثانية حتى أتاه ثلاثون ألف مسلم كانوا يؤدون الجزية عن رؤوسهم وثمانون ألف رجل من المشركين قد ألقيت عنهم جزيتهم فحول ذلك عليهم وألقاه عن المسلمين ثم صف الخراج حتى وضعه مواضعة ثم وطف الوظيفة التي جرى عليها الصلح قال فكانت مرو يؤخذ منها مائة ألف سوى الخراج أيام بني أمية ثم غزا الثانية إلى ورعسر وسمرقند ثم قفل ثم غزا الثانية إلى الشاش من مرو فحال بينه وبين قطوع النهر نهر الشاش كورصول في خمسة عشر ألفا استاجر كل رجل منهم في كل شهر بشقة حرير الشقة يومئذ بخمسة وعشرين درهما فكانت بينهم مراماة فمنع نصرا من القطوع إلى الشاش وكان الحارث بن سريح يومئذ بأرض الترك فأقبل معهم فكان بإزاء نصر فرمى نصرا وهو على سريره على شاطئ النهر بحسبان فوقع السهم في شندق وصيف لنصر يوضئه فتحول نصر عن سريره ورمى فرسا لرجل من أهل الشام فنفق وعبر كورصول في أربعين رجلا فبيت أهل العسكر وساق شاء لأهل بخارى وكانوا في الساقه وإطاف بالعسكر في ليلة مظلمة ومع نصر أهل بخارى وسمرقند وكس وأشروسنة وهم عشرون ألفا فنأدى نصر في الأخماس ألا لا يخرج أحد من بنائه وأثبتوا على مواضعكم فخرج عاصم بن عمير وهو على جند أهل سمرقند حتى مرت خيل كورصول وقد كانت الترك صاحت صيحة فظن أهل العسكر أن الترك قد قطعوا كلهم فلما مرت خيل كورصول على ذلك حمل على آخرهم فأسر رجلا فإذا هو ملك من ملوكهم صاحب أربعة آلاف قبة فجاؤوا به إلى نصر فإذا هو شيخ يسحب درعه شبيرا وعليه رانا ديباج فيهما حلق وقيام فرند مكفف بالدباج فقال له نصر من أنت قال كورصول فقال نصر الحمد لله الذي أمكن منك يا عدو الله قال فما ترجو من قتل شيخ وأنا أعطيك ألف بغير من إبل الترك وألف برذون تقوي بها جندك وخل سبيلي فقال نصر لمن حوله من أهل الشام وأهل خراسان ما تقولون فقالوا خل سبيله فسأله عن سنه قال لا أدري قال كم غزوت قال اثنتين وسبعين غزوة قال أشهدت يو العطش قال نعم قال لو أعطيتني ما طلعت عليه الشمس ماأفلت من يدي بعدما ذكرت من مشاهدك وقال لعاصم بن عمير السعدي قم إلى سلبه فخذة فلما</p>	200
<p>أيقن بالقتل قال من أسرنى قال نصر وهو بضحك يزيد بن قران الحنظلي وأشار إليه قال هذا لا يستطيع أن يغسل أسته أو قال لا يستطيع أن يتم بوله فكيف ياسرنى فأخبرني من أسرنى فإني أهل أن أقتل سبع قتلات قيل له عاصم بن عمير قال لست أجد مس القتل إذ كان الذي أسرنى فارسا من فرسان العرب فقتله وصلبه على شاطئ النهر قال وعاصم بن عمير هو الهزارمرد قتل بنهاوند أيام قحطبة قال فلما قتل كورصول تخدرت الترك وجاؤوا بأبنيتة فحرقوها وقطعوا أذانهم وجردوا وجوههم وطفقوا ببيكون عليه فلما أمسى نصر وأراد الداحلة بعث إلى كورصول بقارورة نعط فصبها عليه وأشعل فيه النار لتلا يحملوا عظامه قال وكان ذلك أشد عليهم من قتله وارتفع نصر إلى فرغانة فسبى منها ثلاثين ألف رأس قال فقال عنبر بن برعمة الأزدي كتبل يوسف بن عمر إلى نصر سر إلى هذا الغارز ذنبه بالشاش يعني الحارث بن سريح فإن أظفرك الله به وبأهل الشاش فخر ببلادهم وإياك وورطة المسلمين قال فدعا نصر الناس فقرا عليهم الكتاب وقال ما ترون فقال يحيى بن حصين امض لأمر أمير المؤمنين وأمر الأمير فقال نصر يا يحيى تكلمت ليالي عاصم بكلمة فبلغت الخليفة فحطبت بها وزيد في عطائك وفرض لأهل بيتك وبلغت الدرجة الرفيعة فقلت أقول مثلها سر يا يحيى فقد وليتكم مقدمتي فأقبل الناس على يحيى يلومونه فقال نصر يومئذ وأي ورطة أشد من أن تكون في السفر وهم في القرار قال فسار إلى الشاش فأناه الحارث بن سريح فنصب عرادتين تلقاء بني تميم فقبل له هؤلاء بنو تميم فنقلهما فنصبهما على الأزدي ويقال على بكر بن وائل وأغار عليهم الأخرم وهو فارس الترك فقتله المسلمون وأسروا</p>	201

نص تاريخ الطبري

سبعة من أصحابه فأمر نصر بن سيار برأس الأخرم فرمى به في عسكرهم بمنجنيق فلما رأوه ضجوا ضجة عظيمة ثم ارتحلوا منهزمين ورجع نصر وأراد أن يعبر فحيل بينه وبين ذلك فقال أبو نميلة صالح بن الأبار كنا وأوية نصر عند غيبته كراقب النوء حتى جاده المطر أودي بأخرم منه عارض برد مسترجف بمنايا القوم منهمر وأقبل نصر فنزل سمرقند في السنة التي لقي فيها الحارث بن سريح فأتاه بخاري خذاه منصرفا وكانت المسلحة عليهم ومعهم دهقانان من دهاقين بخاري وكانا أسلما على يدي نصر وقد أجمعا على الفتك بواصل بن عمرو القيسي عامل بخاري وببخار اخذاه يتظلمان من بخار اخذاه واسمه طوق شيادة فقال بخار بخار اخذاه لنصر أصلح الله الأمير قد علمت أنهما قد أسلما على يدك فما بالهما معلقا الخناجر عليهما فقال لهما نصر ما بالكما معلقا الخناجر وقد أسلمتما قال بيننا وبين بخار اخذاه عداوة فلا نأمنه على أنفسنا فأمر نصر هارون بن السياوش مولى بني سليم وكان يكون على الرابطة فاجتذبهما فقطعهما ونهض بخار اخذاه إلى نصر يساره في أمرهما فقالا نموت كريمين فنشد أحدهما على واصل بن عمرو فطعنه بسكين وضربه واصل بسيفه على رأسه فأطار قحف رأسه فقتله ومضى الآخر إلى بخار اخذاه وأقيمت الصلاة وبخار اخذاه جالس على كرسي فوثب نصر فدخل السرداق وأحضر بخار اخذاه فعتنر عند باب السرداق فطعنه وشد عليه الجوزجان بن الجوزجان فضربه بجرز كان معه فقتله وحمل بخار خذاه فادخل سرداق

202 نصر ودعا له بوسادة فاتكأ عليها وأتاه قرعة الطبيب فجعل يعالجه وأوصى إلى نصر ومات من ساعته ودفن واصل في السرداق وصلى عليه نصر وأما طوق شيادة فكشطوا عنه لحمه وحملوا عظامه إلى بخاري قالا وسار نصر إلى الشاش فلما قدم أشروسنة عرض دهقانها أباراخرة مالا ثم نفذ إلى الشاش واستعمل على فرغانة محمد بن خالد الأزدي وجهه إليها في عشرة نفر ورد من فرغانة أخا جيس فيمن كان مع من دهاقين الختل وغيرهم وانصرف منها بتمائيل كثيرة فنصبها في أشروسنة وقال بعضهم لما أتى نصر الشاش تلقاه قدر ملكها بالصلح والهدية والرهن واشترط عليه إخراج الحارث بن سريح من بلده فأخرجه إلى فاراب واستعمل على الشاش نيزك بن صالح مولى عمرو بن العاص ثم سار حتى نزل قباء من أرض فرغانة وقد كانوا أحسوا بمجيئه فأحرقوا الحشيش وحبسوا الميرة ووجه نصر إلى ولي عهد صاحب فرغانة في بقية سنة إحدى وعشرين ومائة فحاصروه في قلعة من قلاعها فغفل عنهم المسلمون فخرجوا على دوابهم فاستاقوها وأسروا ناسا من المسلمين فوجه إليهم نصر رجالا من بني تميم ومعهم محمد بن المثني وكان فارسا فكأيدهم المسلمون فأهملوا دوابهم وكمنوا لهم فخرجوا فاستاقوا بعضها وخرج عليهم المسلمون فهزموهم وقتلوا الدهقان وأسروا منهم أسراء وحمل ابن الدهقان المقتول على ابن المثني فختله محمد بن المثني فأسره وهو غلام أمرد فأتى نصرا فضرب عنقه وكان نصر بعث سليمان بن صول إلى صاحب فرغانة بكتاب الصلح بينهما قال سليمان فقدمت عليه فقال لي من أنت قلت شاكري خليفة كاتب الأمير قال فقال أدخلوه الخزان ليرى ما أعددنا فقيل له قم قال قلت ليس بي مشي قال قدموا له دابة يركبها قال فدخلت خزائنه فقلت في نفسي يا سليمان شمت بك إسرائيل وبشر بن عبيد ليس هذا إلا لكرهه الصلح وسأنصرف بخفي حين قال فرجعت إليه فقال كيف رأيت الطريق فيما بيننا وبينكم قلت سهلا كثير الماء والمرعى فكره ما قلت له فقال ما علمك فقلت قد غزوت غرستان وغور والختل وطبرستان فكيف لا أعلم قال فكيف رأيت ما أعددنا قلت رأيت عدة حسنة ولكن أما علمت أن صاحب الحصار لا يسلم من خصال قال وما هن قلت لا يأمن أقرب الناس إليه وأحبهم إليه وأوثقهم في نفسه أن يثب به ويطلب مرتبته ويتقرب بذلك أو يفنى ما قد جمع فيسلم برتمته أو يصيبه داء فيموت فقطب وكره ما قلت له وقال انصرف إلى منزلك فانصرفت فأقمت يومين وأنا لا أشك في تركه الصلح فدعاني فحملت كتاب الصلح مع غلامي وقلت له إنأتاك رسولي يطلب الكتاب فانصرف إلى المنزل ولا تظهر الكتاب وقل لي إنني خلفت الكتاب في المنزل فدخلت عليه فسألني عن الكتاب فقلت خلفته في المنزل فقال ابعت من بجينك به فقبل الصلح وأحسن جائزتي وسرح معي أمه وكانت صاحبة أمره قال فقدمت على نصر فلما نظر إلي قال ما مثلك إلا كما قال الأول فارسلك حكيما ولا توصه فأخبرته فقال وفتت وأذن لأمه عليه وجعل يكلمها والترجمان يعبر عنها فدخل تميم بن نصر فقال للترجمان قل لها تعرفين هذا فقالت لا فقال هذا تيم بن نصر فقالت والله ما أرى له حلاوة

203 الصغير ولا نبيل الكبير قال أبو إسحاق بن ربيعة قالت لنصر كل ملك لا يكون عنده ستة أشياء فليس بملك وزير يئته بكتاب نفسه وما شجر في صدره من كلام وبشاورة وبثق بنصيحة وطباخ إذا لم يئته الطعام اتخذ له ما يشتهي وزوجه إذا دخل عليها مغتما فنظر إلى وجهها زال غمه وحصن إذا فرغ أو جهد فرغ إليه فأنجاه تعني البرذون وسيف إذا قارع الأقران لم يخش خيائته وذخيرة إذا حملها فإين وقع بها من الأرض عاش بها ثم دخل تميم بن نصر في الأزفة وجماعة فقالت من هذا قالوا هذا فتى خراسان هذا تميم بن نصر قالت ما له نبيل لكبار ولا حلاوة الصغار ثم دخل الحجاج بن قتيبة فقالت من هذا فقالوا الحجاج بن قتيبة قال فحيته وسألت عنه وقالت يا معشر العرب ما لكم وفاء لا يصلح بعضكم لبعض قتيبة الذي وطن لكم ما أرى وهذا ابنه تقعه دونك فحقت أن

نص تاريخ الطبري

	<p>تجلسه هذا المجلس وتجلس أنت مجلسه وحج بالناس في هذه السنة محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي كذلك قال أبو معشر حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عنه وكذلك قال الواقدي وغيره وكان عامل هشام بن عبد الملك على المدينة ومكة والطائف في هذه السنة محمد بن هشام وعامله على العراق كله يوسف بن عمر وعامله على أذربيجان وأرمينية مروان بن محمد وعلى خراسان نصر بن سيار وعلى قضاء البصرة عامر بن عبيدة وعلى قضاء الكوفة ابن شيرمة</p>
204	<p>ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من أحداث فمن ذلك مقتل زيد بن علي ذكر الخبر عن ذلك ذكر هشام عن أبي مخنف أن زيد بن علي لما أمر أصحابه بالتأهب للخروج والاستعداد أخذ من كان يريد الوفاء له بالبيعة فيما أمرهم به من ذلك فانطلق سليمان بن سراقبة إلى يوسف بن عمر فأخبره خبره وأعلمه أنه يختلف إلى رجل منهم يقال له عامر وإلى رجل من بني تميم يقال له طعمة ابن اخت لبارق وهو نازل فيهم فبعث يوسف يطلب زيد بن علي في منزلهما فلم يوجد عندهما وأخذ الرجلان فأتى بهما فلما كلمهما استبان له أمر زيد وأصحابه وتخوف زيد بن علي أن يؤخذ فتعجل قبل الأجل بينه وبين أهل الكوفة قال وعلى أهل الكوفة يومئذ الحكم بن الصلت وعلى شرطه عمرو بن عبد الرحمن رجل من القارة وكانت ثقيف أخواله وكان فيهم ومعه عبيد الله بن العباس الكندي في أناس من أهل الشام ويوسف بن عمر بالحيرة قال فلما رأى أصحاب زيد بن علي الذين بايعوه أن يوسف بن عمر قد بلغه أمر زيد وأنه يدس إليه ويستبحث عن أمره اجتمعت إليه جماعة من رؤوسهم فقالوا رحمك الله ما قولك في أبي بكر وعمر قال زيد رحمهما الله وغفر لهما ما سمعت أحدا من أهل بيتي يتبرا منهما ولا يقول فيهما إلا خيرا قالوا فلم تطلب إذا بدم أهل هذا البيت إلا أن وثبا على سلطانكم فنزعاه من أيديكم فقال لهم زيد إن أشد ما أقول فيما ذكرتم أنا كنا أحق بسُلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس أجمعين وإن القوم استأثروا علينا ودفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا وقد ولوا فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة قالوا فلم يظلمك هؤلاء وإن كان أولئك لم يظلموك فلم تدعو إلي قتال قوم ليسوا لك بظالمين فقال وإن هؤلاء ليسوا كأولئك إن هؤلاء ظالمون لي ولكم ولأنفسهم وإنما ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإلى السنن أن تحيا وإلى البدع أن تطفأ فإن أنتم اجتمونا سعدتم وإن أنتم أبيتم فليست عليكم بوكيل ففارقه ونكثوا بيعته وقالوا سبق الإمام وكانوا يزعمون أن أبا جعفر محمد بن علي أخا زيد بن علي هو الإمام وكان قد هلك يومئذ وكان ابنه جعفر بن محمد حيا فقالوا جعفر إمامنا ليوم بعد أبيه وهو أحق بالأمر بعد أبيه ولا تتبع زيد بن علي فليس بإمام فسامهم زيد الرافضة فهم اليوم يزعمون أن الذي سماهم الرافضة المغيرة حيث فارقه وكانت منهم طائفة قبل خروج زيد مروا إلى جعفر بن محمد بن علي فقالوا له إن زيد بن علي فينا يبايع أفتري لنا أن نبايعه فقال لهم بايعوه فهو والله أفضلنا وسيدنا وخيرنا فجاؤوا فكنتموا ما أمرهم</p>
205	<p>به قال واستتب زيد بن علي خروجه فواعد أصحابه ليلة الأربعاء أول ليلة من صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة وبلغ يوسف بن عمر أن زيدا قد أزمع على الخروج فبعث إلى الحكم بن الصلت فأمره أن يجمع أهل الكوفة في المسجد الأعظم يحصرهم فيه فبعث الحكم إلى العرفاء والشرط والمناكب والمقاتلة فأدخلهم المسجد ثم نادى مناديه ألا إن الأمير يقول من أدركناه في رحلة فقد برئت منه الذمة ادخلوا لمسجد الأعظم فأتى الناس المسجد يوم الثلاثاء قبل خروج زيد بيوم وطلبوا زيدا في دار معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري فخرج ليلا وذلك ليلة الأربعاء في ليلة شديدة البرد من دار معاوية بن إسحاق فرفعوا الهرادي فيها النيران ونادوا يا منصور أمت يا منصور فكلما أكلت النار هرديا رفعوا آخر فما زالوا كذلك حتى طلع الفجر فلما أصبحوا بعث زيد بن علي القاسم التنعي ثم الحضرمي ورجلا آخر من أصحابه يناديان بشعارهما فلما كانوا في صحراء عبد القيس لقيم جعفر بن العباس الكندي فشدوا عليه وعلى أصحابه فقتل الرجل الذي كان مع القاسم التنعي وارتث القاسم فأتى به الحكم فكلمه فلم يرد عليه شيئا فأمر به عنقه على باب القصر فكان أول من قتل عن أصحاب زيد بن علي هو وصاحبه وأمر الحكم بن الصلت بدروب السوق فغلقت وغلقت أبواب المسجد على أهل الكوفة وعلى أرباع الكوفة يومئذ على ريع من أهل المدينة إبراهيم بن عبد الله بن جرير الجلي وعلى مذحج وأسد عمرو بن أبي بذر العبيدي وعلى كندة وربيعة المنذر بن محمد بن أشعث بن قيس الكندي وعلى تميم وهمدان محمد بن مالك الهمداني ثم الخيواني قال وبعث الحكم بن الصلت إلى يوسف بن عمر فأخبره الخبر فأمر يوسف مناديه فنادى في أهل الشام من يأتي الكوفة فيتقرب من هؤلاء القوم فيأينني بخبرهم فقال جعفر بن العباس الكندي أنا فركب في خمسين فارسا ثم أقبل حتى انتهى إلى جبانة سالم السلولي فاستخبرهم ثم رجع إلى يوسف بن عمر فأخبره فلما أصبح خرج إلى تل قريب من الحيرة فنزل عليه ومعه قريش وأشرف الناس وعلى شرطته يومئذ العباس بن سعيد المزني فبعث الريان بن سلمة الأراشي في ألفين ومعه ثلثمائة من القيقانية رجلا معهم النشاب وأصبح زيد بن علي فكان جميع من وافاه تلك الليلة مائتي رجل وثمانية عشر رجلا فقال زيد سبحان الله</p>

نص تاريخ الطبري

أين الناس فقيل له هم في المسجد الأعظم محصورون فقال لا والله ما هذا لمن بايعنا بعذر وسمع نصر بن خزيمة النداء فأقبل إليه فلقي عمر بن عبد الرحمن صاحب شرطة الحكم بن الصلت في خيله من جهينة عند دار الزبير بن أبي حكمة في الطريق الذي يخرج إلى مسجد بني عدي فقال نصر بن خزيمة يا منصور أمت فلم يرد عليه شيئاً فشد عليه نصر وأصحابه فقتل عمر بن عبد الرحمن وانهزم من كان معه وأقبل زيد بن علي من جبانة سالم حتى انتهى إلى جبانة الصائدين وبها خمسمائة من أهل الشام فحمل عليهم زيد بن علي فيمن معه فهزمهم وكان تحت زيد بن علي يومئذ بردون أدهم بهيم اشتراه رجل من بني نهد بن كهمس بن مروان التجاري بخمسة وعشرين ديناراً فلما قتل زيد بعد ذلك أخذه الحكم بن الصلت

206 قال وانتهى زيد بن علي إلى باب دار رجل من الأزدي يقال له أنس بن عمرو وكان فيمن بايعه فنودي وهو في الدار فجعل يجيب فناداه زيد يا أنس يا أخرج إلي رحمك الله فقد جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً فلم يخرج إليه فقال زيد ما أخلفكم قد فعلتموها الله حسيبكم قال ثم إن زيدا مضى حتى انتهى إلى الكناسة فحمل على جماعة بها من أهل الشام فهزمهم ثم خرج حتى ظهر إلى الجبانة ويوسف بن عمر على التل ينظر إليه هو وأصحابه وبين يديه حزام بن مرة المزني وزمزم بن سليم الثعلبي وهما على المجففة ومعه نحو ما مائتي رجل والله لو أقبل على يوسف لقتله والريان بن سلمة يتبه أثر زيد بن علي بالكوفة في أهل الشام ثم إن زيدا أخذ ذات اليمين على مصلى خالد بن عبد الله حتى دخل الكوفة وكانت فرقة من أصحاب زيد بن علي حيث وجه إلى الكناسة قد انشعبت نحو جبانة مخنف بن سليم ثم قال بعضهم لبعض ألا ننطلق نحو جبانة كندة قال فما زاد الرجل على أن تكلم بهذا الكلام وطلع أهل الشام فلما رأوهم دخلوا زقاً فمضوا فيه وتخلف رجل منهم فدخل المسجد فصلى ركعتين ثم خرج إليهم فقاتلهم ساعة ثم إنهم صرعوه فجعلوا يضربونه بأسياهم فنادى رجل منهم مقنع بالحديد أن اكشفوا المغفر ثم اضربوا رأسه بعمود حديد ففعلوا وقتل وحمل أصحابه عليهم فكشفوهم عنه وقد قتل وانصرف أهل الشام وقد اقتطعوا رجلاً ونجا سائرهم فذهب ذلك الرجل حتى دخل دار عبد الله بن عوف فدخل أهل الشام عليه فأسروه فذهب به إلى يوسف بن عمر فقتله قال وأقبل زيد بن علي وقصد رأى خذلان الناس إياه فقال يا نصر بن خزيمة أتخاف أن يكون قد جعلوها حسينية فقال له جعلني الله لك الفداء أما أنا فوالله لأضربن معك بسيفي هذا حتى أموت فكان قتاله يومئذ بالكوفة ثم إن نصر بن خزيمة قال لزيد بن علي جعلني الله لك الفداء إن الناس في المسجد الأعظم محصورون فامض بنا نحوهم فخرج بهم زيد نحو المسجد فمر على دار خالد بن عرفطة وبلغ عبيد الله بن العباس الكندي إقباله فخرج في وأقبل الشام زيد فالتقوا على باب عمر بن سعد بن أبي وقاص فكع صاحب لواء عبيد الله وكان لواءه مع سلمان مولاة فلما أراد عبيد الله الحملة ورأه قد كع عنه قال احمل يا بن الخبيثة فحمل عليهم فلم ينصرف حتى خضب لواءه بالدم ثم إن عبيد الله برز فخرج إليه واصل الحناط فاضطربنا بسيفهما فقال للأحول خذها مني وأنا الغلام الحناط وقال الآخر قطع الله يدي إن قلت يقفيز أبداً ثم ضربه فلم يصنع شيئاً وانهزم عبيد الله بن العباس وأصحابه حتى انتهوا إلى دار عمرو من حريث وجاء زيد وأصحابه حتى انتهوا إلى باب الفيل فجعل أصحاب زيد يدخلون راياتهم من فوق البواب ويقولون يا أهل المسجد اخرجوا وجعل نصر بن خزيمة يناديهم ويقول يا أهل الكوفة اخرجوا من الدل إلى العز اخرجوا إلى الدين والدنيا فإنكم لستم في دين ولا دنيا فاشرف عليهم أهل الشام فجعلوا يرمونهم بالحجارة من فوق المسجد وكان يومئذ جمع كبير بالكوفة في نواحيها وقيل في جنبانة سالم وانصرف الريان بن سلمة إلى الحيرة عند المساء وانصرف زيد بن علي فيمن معه وخرج إليه ناس من أهل الكوفة فنزل دار الرزق فأتاه الريان بن سلمة فقاتله عند دار الرزق قتالاً شديداً فجرح من أهل الشام وقتل منهم ناس كثير وتبعهم أصحاب زيد من دار الرزق حتى انتهوا إلى

207 المسجد فرجع أهل الشام مساء يوم الأربعاء أسوأ شيء طنا فلما كان من الغد غداة يوم الخميس دعا يوسف بن عمر الريان بن سلمة فلم يوجد حاضراً تلك الساعة وقال بعضهم بل أتاه وليس عليه سلاحه فأفف به وقال له أف لك من صاحب خيل اجلس فدعا العباس بن سعيد المزني صاحب شرطته فبعثه في أهل الشام فسار حتى انتهى إلى زيد بن علي في دار الرزق وثم خشب للتجار كثير بالطريق متضايق وخرج زيد في أصحابه وعلى مجنبيه نصر بن خزيمة العبيسي ومعاوية بن إسحاق الأنصاري فلما راهم العباس ولم يكن معه رجال نادى يا أهل الشام الأرض والأرض فنزل ناس كثير ممن معه فاقتتلوا قتالاً شديداً في المعركة وقد كان من أهل الشام من بني عبيس يقال له نائل بن فروة قال ليوسف بن عمر والله لئن أنا ملأت عيني من نصر بن خزيمة لأقتلنه أو ليقتلني فقال له يوسف خذ هذا السيف فدفع إليه سيفاً لا يمر بشيء إلا قطعه فلما التقى أصحاب العباس بن سعيد وأصحاب زيد واقتتلوا بصر نائل بن فروة بنصر بن خزيمة فأقبل نحوه فضرب نصرًا فقطع فخذه وضربه نصر ضربة فقتله فلم يلبث نصر أن مات واقتتلوا قتالاً شديداً ثم إن زيد بن علي هزمهم وقتل من أهل الشام نحو من سبعين رجلاً فانصرفوا وهم بشر حال وقد كان العباس بن سعيد نادى في أصحابه أن اركبوا فإن الخيل لا تطيق الرجال في المضيق

نص تاريخ الطبري

فركبوا فلما كان العشي عبأهم يوسف بن عمر ثم سرحهم فاقبلوا حتى التقوا هم وأصحاب زيد فحمل عليهم زيد في أصحابه فكشفهم ثم تبعهم حتى أخرجهم إلى السبخة ثم شد عليهم بالسبخة حتى أخرجهم إلى بني سليم ثم تبعهم في خيله ورجاله حتى أخذوا على المسناة ثم إن زيدا ظهر لهم فيما بين بارق ورؤاس فقاتلهم هنالك قتالا شديدا وصاحب لوائه يومئذ رجل يقال له عبد الصمد بن أبي مالك بن مسروح من بني سعد بن زيد حليف العباس بن عبد المطلب وكان مسروح السعدي تزوج صفية بنت العباس بن عبد المطلب فجعلت خيلهم لا تثبت لخيله ورجله فبعث العباس إلى يوسف بن عمر يعلمه ذلك فقال له ابعث إلي الناشبة فبعث إليهم سليمان بن كيسان الكلبي في القيقانية والبخارية وهم ناشبة فجعلوا يرمون زيدا وأصحابه وكان زيد بن علي قتالا شديدا فقتل بين يديه وثبت زيد بن علي ومن معه حتى إذا جنح الليل رمي بسهم فاصاب جانب جبهته اليسرى فتشبت في الدماغ فرجع وأصحابه ولا يظن أهل الشام أنهم رجعوا إلا للمساء والليل قال فحدثني سلمة بن ثابت الليثي وكان مع زيد بن علي وكان آخر من انصرف من الناس يومئذ هو وعلام لمعاوية بن إسحاق قال أقبلت أنا وصاحبي نقص أثر زيد بن علي فوجدته قد انزل وادخل بيت حران بن كريمة مولى لبعض العرب في سكة البريد في دور أرحب وشاكر قال سلمة بن ثابت فدخلت عليه فقلت له جعلني الله فداك أبا الحسين وانطلق أصحابه فجاؤوا بطبيب يقال له شقير مولى لبني رؤاس فانزع النصل من جبهته وأنا انظر إليه فوالله ما عدا أن أنزعه جعل يصبح ثم لم يلبث أن قضى فقال القوم ابن ندفته وأين نواريه فقال بعض أصحابه نلبسه درعه ونطرجه في الماء وقال بعضهم بل نحترز رأسه ونضعه بين القتلى فقال ابنه يحيى لا والله لا تأكل لحم أبي الكلاب وقال بعضهم لا بل نحمله

208 إلى العباسية فندفنه قال سلمة فأشرت عليهم أن ننتقل به إلى الحفرة التي يؤخذ منها الطين فندفنه فيها فقبلوا رأيي وانطلقنا وحفرنا له بين حفرتين وفيه حينئذ ماء كثير حتى إذا نحن أمكنا له دفناه وأجرينا عليه الماء وكان معنا عبد له سندي قال ثم انصرفنا حتى تأتي جبانة السبيع ومعنا ابنه فلم نزل بها وتصعد الناس عنا وبقيت في رهط معه لا يكونون عشرة فقلت له أين تريد هذا الصبح قد غشيك ومعهم أبو الصبار العبدي قال فقال النهرين فقلت له إن كنت إنما تريد النهرين فظننت أنه يريد أن يتشطط الفرات ويقاثلهم فقلت له لا تبرح مكانك تقاثلهم حتى تقتل أو يقضي الله ما هو قاض فقال لي أنا أريد نهرى كربلاء فقلت له لا تبرح مكانك تقاثلهم حتى تقتل أو يقضي الله ما هو قاض فقال لي أنا أريد نهرى كربلاء فقلت له فلانجاء قبل الصبح فخرج من الكوفة وأنا معه وأبو الصبار ورهط معنا فلما خرجنا من الكوفة سمعنا أذان المؤذنين فصلينا الغداة بالنخيلة ثم توجهنا سراعا قبل نينوى فقال لي إني أريد سابقا مولى بشر بن عبد الملك بن بشر فأسرع السير وكنت إذا لقيت القوم أستطعمهم فأطعم الأربعة فأطعمها إياه فياكل وتأكل معه فانتهدنا إلى نينوى وقد اظلمنا فأتينا منزل سابق فدعوت على الباب فخرج إلينا فقلت له أما أنا فآتي الفيوم فأكون به فإذا بدا لك أن ترسل إلي فأرسل قال ثم إني مضيت وخلفته عند سابق فذلك آخر عهدي به قال ثم إن يوسف بن عمر بعث أهل الشام يطلبون الجرحى في دور أهل الكوفة فكانوا يخرجون النساء إلى صحن الدار ويطوفون البيت يلتمسون الجرحى قال ثم دل غلام زيد بن علي السندي يوم الجمعة على زيد فبعث الحكم بن الصلت العباس بن سعيد المزني وابن الحكم بن الصلت فانطلقنا فاستخرجاه فكره العباس أن يغلب عليه ابن الحكم بن الصلت فتركه وسرح بشيرا إلى يوسف بن عمر غداة يوم الجمعة برأس زيد بن علي الحجاج بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل فقال أبو الجويرية مولى جهبنة قل للذين انتهكوا المحارم ورفعوا الشمع بصحرا سالم كيف وجدتم وقعة الأكارم يا يوسف بن الحكم بن القاسم قال ولما أتى يوسف بن عمر البشير أمر يزيد فصلب بالكناسة هو ونصر بن خزيمه ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة النصاري وزيد النهدي وكان يوسف قد نادى من جاء برأس فله خمسمائة درهم فجاء محمد بن عباد برأس بن خزيمه فأمر له يوسف بن عمر بألف درهم وجاء الأحوال مولى الأشعريين برأس معاوية بن إسحاق فقال أنت قتلته فقال أصلح الله الأمير ليس أنا قتلته ولكني رأيته فعرفته فقال أعطوه سبعمائة درهم ولم يمنعه أن يتم ألفا إلا أنه زعم أنه لم يقتله وقد قيل إن يوسف بن عمر لم يعلم بأمر زيد ورجوعه من الطريق إلى الكوفة بعد ما شخص إلا بإعلام هشام بن عبد الملك إياه وذلك أن رجلا من بني أمية كتب فيما ذكر إلى هشام يذكر له أمر زيد فكتب هشام إلى يوسف يشتمه وبجهله ويقول إنك لغافل وزيد غارز ذنبه بالكوفة يباع له فألحج في طلبه فأعطاه الأمان فإن لم يقبل فقاتله فكتب يوسف إلى الحكم بن الصلت من آل أبي عقيل وهو خليفته على الكوفة بطلبه فطلبه فخفي عليه موضعه ففسد يوسف مملوكا خراسانيا ألكن وأعطاه خمسة آلاف درهم وأمره أن يلطف

209 لبعض الشيعة فيخبره أنه قد قدم من خراسان حيا لأهل البيت وأن معه مالا يريد أن يقويهم به فلم يزل المملوك يلقي الشيعة ويخبرهم عن المال الذي معه حتى أدخلوه على زيد فخرج فدل يوسف على موضعه فوجه يوسف إليه الخيل فنأدى أصحابه بشعارهم فلم يجتمع إليه منهم إلا ثلثمائة أو أقل فجعل يقول كان داود بن علي أعلم بكم قد حذرني خذلانكم فلم أحذر وقيل إن الذي دل على موضع زيد الذي كان دفن في نهر يعقوب فيما قيل وكان أصحابه قد سكروا النهر ثم حفروا

نص تاريخ الطبري

له في بطنه فدفنوه في ثيابه ثم أجروا عليه الماء عبد قصار كان به فاستعجل جعلاً على أن يدلهم على موضعه ثم دلهم فاستخرجوه ففصلوا رأسه وصلبوا جسده ثم أمروا بحراسته لثلاثين يوماً فمكث يحرس زماناً وقيل إنه كان فيمن يحرسه زهير بن معاوية أبو خيثمة وبعث برأسه إلى هشام فأمر به فنصب على باب مدينة دمشق ثم أرسل به إلى المدينة ومكث البدن مصلوباً حتى مات هشام ثم أمر به الوليد فأنزل وأحرق وقيل إن حكيم بن شريك كان هو الذي سعى بزيد إلى يوسف فأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فإنه قال في أمر يحيى بن زيد لكما قتل زيد عمده رجل من بني أسد إلى يحيى بن زيد فقال له قد قتل أبوك وأهل خراسان لكم شيعة فالرأي أن تخرج إليها قال وكيف لي بذلك قال تتواري حتى يكف عنك الطلب ثم تخرج فواراه عنده ليلة ثم خاف فأتى عبد الملك بن بشر بن مروان فقال له إن قرابة زيد بك قريبة وحقه عليك واجب قال له أجل ولقد كان العفو عنه أقرب إلى التقوى قال فقد قتل وهذا ابنه غلاماً حدثاً لا ذنب له وإن علم يوسف بن عمر بمكانه قتله فتجبره وتواريه عندك قال نعم وكرامة فاتاه به فواراه عنده فبلغ الخبر يوسف فأرسل إلى عبد الملك قد بلغني مكان هذا الغلام عندك وأعطيت الله عهداً لئن لم تأتني به لأكتبن فيك إلى أمير المؤمنين فقال له عبد الملك أتاك الباطل والزور أنا وأوري من يزارعني سلطاني ويدعي فيه أكثر من حقي ما كنت أخشاك على قبول مثل هذا علي ولا الاستماع من صاحبه فقال صدق والله ابن بشر ما كان ليواري مثل هذا ولا يستر عليه فكف عن طلبه فلما سكن الطلب خرج يحيى في نفر من الزيدية إلى خراسان وخطب يوسف بعد قتل زيد بالكوفة فقال يا أهل الكوفة إن يحيى بن زيد يتنقل في مجال نسائكم كما كان يفعل أبوه والله لو أبدي لي صفحته لعرقت خصييه كما عرقت خصييه أبيه وذكر عن رجل من الأنصار قال لما جيء برأس زيد فصلب بالمدينة في سنة ثلاث وعشرين ومائة أقبل شاعر من شعراء الأنصار فقام بحiale فقال ألا يا ناقص الميثاق أبشر بالذي ساكا نقضت العهد والميثاق قدما كان قدما كما لقد أخلف إبليس ال ذي قد كان مناكا قال فقيل له وبلك أتقول هذا لمثل زيد إن الإمبر غضبان فأردت أن أرضيه فرد عليه بعض شعراهم

210 ألا يا شاعر السوء لقد أصبحت أفاكاً أشتم ابن رسول الله يرضى من تولاكا ألا صبحك الله بخزي ثم مساكاً ويوم الحشر لاشك بان النار مثواكا وقيل كان خراش بن حوشب بن يزيد الشيباني على شرط يوسف بن عمر فهو الذي نبش زيدا وصلبه فقال السيد بت ليلي مسهدا ساهر الطرف مقصدا ولقد قلت قولة وأصلت التبلدا لعن الله حوشبا وخراشا ومزيدا وبزيدي فإنه كان أعتى واعندا ألف ألف وألف ألف من اللعن سرمداً إنهم حاربوا الإله وأذاوا محمداً شركوا في دم المطهر زيد تعنداً ثم عالوه فوق جذع صريعاً مجرداً ياجراش بن حوشب أنت أشقى الوري غدا قال أبو مخنف ولما قتل زيد بن علي بن حوشب أنت أشقى الوري غدا قال أبو مخنف ولما قتل زيد بن علي أقبل حتى دخل الكوفة فصعد المنبر فقال يا أهل المدرة الخبيثة إني والله ما تقرن بي الصعبة ولا يقعق لي بالشنان ولا أخوف بالذنب هيهات حيث بالساعد الشد أبشروا يا أهل الكوفة بالصغار والهوان لا عطاء لكم عندنا ولا رزق ولقد هممت أن أخرج بلادكم ودوركم وأحرمكم أموالكم أما والله ما علوت منبري إلا أسمعتمكم ما تكرهون عليه فإنكم أهل بغي وخلاف ما منكم إلا من حارب الله ورسوله إلا حكيم بن شريك المحاربي لقد سألت أمير المؤمنين أن يأذن لي فيكم ولو أذن لقتلت مقاتلتكم وسببت ذراريكم وفي هذه السنة قتل كلثوم بن عياض القشيري الذي كان هشام بن عبد الملك بعثه في خيول أهل الشام إلى إفريقية حيث وقعت الفتنة بالبربر وفيها قتل عبد الله البطال في جماعة من المسلمين بأرض الروم وفيها ولد الفضل بن صالح ومحمد بن إبراهيم بن محمد بن علي وفيها وجه يوسف بن عمر بن شبرمة على سجستان فاستقضى ابن أبي ليلى وحج بالناس في هذه السنة محمد بن هشام المخزومي كذلك حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وغيره وكانت عمال الأمصار في هذه السنة العمال في السنة التي قبلها وقد ذكرناهم قبل إلا أن قاضي الكوفة كان فيما ذكر في هذه السنة محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى

211 ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمن ذلك ما جرى بين أهل السغد ونصر بن سيار من الضلح ذكر الخبر عن ذلك وسببه ذكر علي بن محمد عن شيوخه أن خاقان لما قتل في ولاية أسد تفرقت الترك في غارة بعضها علي بعض فطمع أهل السغد في الرجعة إليها وانحاز قوم منهم إلى الشايش فلما ولي نصر بن سيار أرسل إليهم يدعوهم إلى الفينة والمراجعة إلى بلادهم وأعطاهم كل ما أرادوا قال وكانوا شالوا شروطاً أنكرها أمراء خراسان منها ألا يعاقب من كان مسلماً وارتد عن الإسلام ولا يعدي عليهم في دين لأحد من الناس ولا يؤخذون بقبالة عليهم في بيت المال ولا يؤخذ أسراء المسلمين من أيديهم إلا بقضية قاض وشهادة العدول فغاب الناس ذلك على نصر وكلموه فقال أما والله لو عاينتم شوكتهم في المسلمين ونكايتهم مثل الذي عاينتم ما أنكرتم ذلك فأرسل رسولاً إلى هشام في ذلك فلما قدم الرسول أبي أن ينفذ ذلك لنصر فقال الرسول جريت يا أمير المؤمنين حربنا وصلحنا فاختر لنفسك فغضب هشام فقال الأبرش الكلبي يا أمير المؤمنين تألف القوم واحمل لهم فقد عرفت نكايتهم كانت في المسلمين فأنفذ هشام ما سأل وفي هذه السنة أوفد يوسف بن عمر الحكم بن الصلت إلى الهاشم بن عبد

نص تاريخ الطبري

<p>الملك يسأله ضم خراسان إليه وعزل نصر بن سيار ذكر الخبر عن سبب ذلك وما كان من الأمر فيه ذكر علي عن شيوخه قال لما طالت ولاية نصر بن سيار ودانت له خراسان كتب يوسف بن عمر إلى هشام حسدا له إن خراسان دبرة دبرة فإن رأى أمير المؤمنين أن يضمها إلى العراق فأسرح إليها الحكم بن الصلت فإنه كان مع الجنيد وولى جسيم أعمالها فأعمر بلاد أمير المؤمنين بالحكم وأنا باعث بالحكم بن الصلت إلى أمير المؤمنين فإنه أديب أريب ونصيحته لأمر المؤمنين مثل نصيحتنا ومودتنا أهل البيت فلما أتى هشام كتابه بعث إلى دار الضيافة فوجد فيها مقاتل بن علي السعدي فأتوه به فقال أمن خراسان أنت قال نعم وأنا صاحب الترك قال وكان قدم على هشام بخمسين ومائة من الترك فقال أتعرف الحكم بن الصلت قال نعم قال فما ولي بخراسان قال ولي قرية يقال لها الفارياب خراجها</p>	
<p>سبعون ألفا فأسره الحارث بن سريح قال وبحك وكيف أفلت منه قال عرك أذنه وقفده وخلي سبيله قال فقدم عليه الحكم بعد بخراج العراق فرأى له جمالا وبيانا فكتب إلى يوسف إن الحكم قدم وهو على ما وصفت وفيما قبلك له سعة وخل الكناني وعمله وفي هذه السنة غزا نصر فرغانة غزوته الثانية وأوفد مغراء بن أحمر إلى العراق فوقع فيه عند هشام ذكر الخبر عن ذلك وما كان من هشام ويوسف بن عمر فيه ذكر أن نصرا وجه مغراء بن أحمر إلى العراق وافدا منصرفه من غزوته الثانية فرغانة فقال له يوسف بن عمر يا بن أحمر يغلبكم ابن الأقطع يا معشر قيس على سلطانكم فقال قد كان ذلك أصلح الله الأمر قال فإذا قدمت على أمير المؤمنين فابقر بطنه فقدموا على هشام فسألهم عن أمر خراسان فتكلم مغراء فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر يوسف بن عمر بخير فقال وبحك أخبرني عن خراسان قال ليس لك جند يا أمير المؤمنين أحد ولا أنجد منهم من سواذق في السماء وفرسان مثل الفيلة وعدة وعدد من قوم ليس لهم قائد قال وبحك فما فعل الكناني قال لا يعرف ولده من الكبير فرد عليه مقالته وبعث إلى دار الضيافة فأتى بشيبل بن عبد الرحمن المازني فقال له هشام أخبرني عن نصر قال ليس بالشيوخ يخشى خرقه ولا الشهاب يخشى سفهه المجرب المجرب قد ولي عامة ثغور خراسان وحروبها قبل ولايته فكتب إلى يوسف بذلك فوضع يوسف الرصاد فلما انتهوا إلى الموصل تركوا طريق البريد وتأكدوا حتى قدموا بيهق وقد كتب إلى نصر يقول شيبل وكان إبراهيم بن بسام في الوفد فمكر به يوسف ونعى له نصرا وأخبره أنه قد ولي الحكم بن الصلت بن أبي عقيل خراسان فقسم له إبراهيم أمر خراسان كله حتى قدم عليه إبراهيم بن زياد رسول نصر فعرف أن يوسف قد مكر به وقال أهلكني يوسف وقيل إن نصرا أوفد مغراء وأوفد معه حملة بن نعيم الكلبي فلما قدموا على يوسف أطمع يوسف مغراء إن هو تنقص نصرا عند هشام أن يوليه السند فلما قدما عليه ذكر مغراء بأس نصر ونجدته ورأيه وأطنب في ذلك ثم قال لو كان الله متعنا منه ببقية فاستوى هشام جالسا ثم قال ببقية ماذا قال لا يعرف الرجل إلا بجرمه لا يفهم عنه حتى يدنى منه وما يكاد يفهم صوته من الضعف لأجل كبره فقام حملة الكلبي فقال يا أمير المؤمنين كذب والله ما هو كما قال هو هو فقال هشام إن نصرا ليس كما وصف وهذا أمر يوسف بن عمر حسد لنصر وقد كان يوسف كتب إلى هشام يذكر كبر نصر وضعفه ويذكر له سلم بن قبيصة فكتب إليه هشام أنه عن ذكر الكناني فلما قدم مغراء على يوسف قال له قد علمت بلاء نصر عندي وقد وضعت به ما قد علمت فليس لي في صحبتته خير ولا لي بخراسان مقام فأمره بالمقام وكتب إلى نصر إنني قد جولت اسمه فأشخص إلي من قبلك من أهله وقيل إن يوسف لما أمر مغراء يعيب نصر قال كيف أعيبه مع بلائه وأثاره الجميلة عندي وعند قومي فلم يزل به فقال فيم أعيبه أعيب تجربته أم طاعته أم يمن نقيته أم سياسته قال عيبه بالكبر فلما دخل على هشام تكلم مغراء فذكر نصرا بأحسن ما يكون ثم قال في آخر كلامه لولا فاستوى هشام جالسا فقال ما لولا قال أن الدهر قد غلب عليه قال ما بلغ به وبحك قال ما يعرف الرجل إلا من قريب ولا يعرفه إلا بصوته وقد ضعف عن الغزو والركوب فشق ذلك على هشام فتكلم حملة بن</p>	212
<p>نعيم فلما بلغ نصرا قول مغراء بعث هارون بن السياوش إلى الحكم بن نميلة وهو في السراجين يعرض الجند فأخذ برجله فسحبه عن طنفسة له وكسر لواءه على رأسه وضرب بطنفسته وجهه وقال كذلك يفعل الله بأصحاب الغدر وذكر علي بن محمد عن الحارث بن أفلح بن أسماء بن خارجه لما ولي نصر خراسان أدنى مغراء بن أحمر بن مالك بن سارية النميري والحكم بن نميلة بن مالك والحجاج بن هارون بن مالك وكان مغراء بن أحمر النميري رأس أهل قنسرين فآثر نصر مغراء وسنى منزلته وشفعه في حوائجه واستعمل ابن عمه الحكم بن نميلة على الجوزجان ثم عقد للحكم على أهل العالية وكان أبوه بالبصرة عليهم وكان بعده عكابة بن نميلة ثم أوفد نصر وافدا من أهل الشام وأهل خراسان وصبر عليهم مغراء وكان في الوفد حملة بن نعيم الكلبي فقال عثمان بن صدقة بن وثاب لمسلم بن عبد الرحمن بن مسلم عامل طخارستان خيرني مسلم مراكبه فقلت حسبي من مسلم حكما هذا فتى عامر وسيدها كفى بمن ساد عامرا كرما يعني الحكم بن نميلة قال فتغير نصر لقيس وأوحش ما صنع مغراء قال وكان أبو نميلة صالح الأبار مولى بني عيس خرج مع يحيى بن زيد بن علي بن حسين فلم يزل معه حتى قتل بالجوزجان وكان</p>	213

نص تاريخ الطبري

<p>نصر قد وجد عليه لذلك فأتى عبيد الله بن بسام صاحب نصر فقال قد كنت في همة مكتئبا حتى كفاني عبيد الله تهمامي ناديته فسمنا للمجد مبتهجا كغرة البدر جلى وجه إظلام فاسم برأي أبي ليث ووصلته إن كنت يوم حفاظ بامرئ سام تطفر يداك بمن تمت مروته واختصه ربه منه بإكرام ماضي العزائم ليثي مضاربه علنا لكريهة يوم الروع مقدم لا هذر ساحة النادي ولا مذل فيه ولا مسكت إسكات إفحام له من الحلم ثوباه ومجلسه إذا المجالس شانت أهل أحلام قال فأدخله عبيد الله على نصر فقال أبو نميلة أصلحك الله إنني ضعيفا فإن رأيت أن تأذن لروايتي فأذن له فأنشده فاز قدح الكلبي مغ راء في سعيه عروق لثيم فإبني نمير ثم أبيني العبد مغراء أم لصميم فلئن كان منكم ما يكون ال غدر والكفر من خصال الكريم ولئن كان أصله كان عبدا ما عليكم من غدره من شتيم وليته ليث وأي ولاء بأياد بيض وأمر عظيم أسمنته حتى إذا راح مغبو طا بخير من سبيها المقسوم</p>	
<p>كاد ساداته بأهون من نه قه غير بقفرة مرقوم فضرنا لغيرنا مثل الكلب ذميما والذم للمذموم وحمدنا ليثا ويأخذ بالفض ل ذوو الجود والندى والحلوم فاعلمن يا بني القساورة الغل ب وأهل الحطيم أن في شكر صالحينا لما يد حض قول المرهق الموصوم قد رأى الله ما أتيت ولن ينقص نبح الكلاب زهر النجوم فلما فرغ قال نصر صدقت وتكلمت القيسية واعتذروا قال وأهان نصر قيسا وباعدهم حين فعل مغراء ما فعل فقال في ذلك بعض الشعراء لقد بغض الله الكرام إليكم كما بغض الرحمن قيسا إلى نصر رأيت أبا ليث يهين سراهم ويذني إليه كل ذي والث غمر ووج بالناس في هذه السنة يزيد بن هشام بن عبد الملك كذلك حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي أيضا وكان عمال الأمصار في هذه السنة هم العمال الذين كانوا في السنة التي قبلها وقد ذكرتهم قبل</p>	214
<p>ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمما كان فيها من ذلك مقدم جماعة من شيعة بني العباس الكوفة يريدون مكة وشري بكير بن ماهان في قول بعض أهل السير أبا مسلم صاحب دعوة بني العباس من عيسى بن معقل العجلي ذكر الخير عن سبب ذلك وقد اختلف في ذلك فأما علي بن محمد فإنه ذكر أن حمزة بن طلحة السلمي حدثه عن أبيه قال كان بكير بن ماهان كاتب لبعض عمال السند فقدمها فاجتمعوا بالكوفة في دار فغمز بهم فأخذوا فحبس بكير وخلي عن الباقي وفي الحبس يونس أبو عاصم وعيسى بن معقل العجلي ومعه أبو مسلم يخدمه فدعاهم بكير إلى رأيه فقال لعيسى بن معقل ما هذا الغلام قال مملوك قال تبعه قال هو لك قال أحب أن تأخذ ثمنه قال هو لك بما شئت فأعطاه أربعمئة درهم ثم أخرجوا من السجن فبعث به إلى إبراهيم فدفعه إبراهيم إلى أبي موسى السراج فسمع منه وحفظ ثم صار إلى أن اختلف إلى خراسان وقال غيره توجه سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم ولاهز بن قريظ وقحطبة بن شبيب من خراسان وهم يريدون مكة في سنة أربع وعشرين ومائة فلما دخلوا الكوفة أتوا عاصم بن يونس العجلي وهو في الحبس قد اتهم بالدعاء إلى ولد العباس ومعه عيسى وإدريس ابنا معقل حبسهما يوسف بن عمر فيمن حبس من عمال خالد بن عبد الله ومعهما أبو مسلم يخدمهما فرأوا فيه العلامات فقالوا من هذا قالوا غلام معنا من السراجين وقد كان أبو مسلم يسمع عيسى وإدريس يتكلمان في هذا الرأي فإذا سمعها بكى فلما رأوا ذلك منه دعوه إلى ما هم عليه فأجاب وقيل وفي هذه السنة غزا سليمان بن هشام الصائفة فلقي أليون ملك الروم فسلم وغنم وفيها مات في قول الواقدي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ووج بالناس في هذه السنة محمد بن هشام بن إسماعيل كذلك حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي ووج في هذه السنة عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك معه امرأته أم سلمة بنت هشام بن عبد الملك وذكر محمد بن عمر أن يزيد مولى أبي الزناد حدثه قال رأيت محمد بن هشام علي بابها يرسل بالسلام وأطافه على بابها كثيرة ويعتذر فتأبى حتى كان يباس من قبول هديت ثم أمرت بقبضها</p>	215
<p>وكان عمال الأمصار في هذه السنة هم العمال الذين كانوا عمالها في سنة اثنتين وعشرين ومائة وفي سنة ثلاث وعشرين ومائة وقد ذكرناهم قبل</p>	216
<p>ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمن ذلك غزوة النعمان بن يزيد بن عبد الملك الصائفة ومن ذلك وفاة هشام بن عبد الملك بن مروان فيها وكانت وفاته فيما ذكر أبو معشر لست ليال خلون من شهر ربيع الآخر كذلك حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عنه وكذلك قال الواقدي والمدائني وغيرهما غير أنهم قالوا كانت وفاته يوم الأربعاء لست ليال خلون من شهر ربيع الآخر فكنيت خلافته في قول جميعهم تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وأحد وعشرين يوما في قول المدائني وابن الكلبي وفي قول أبي معشر وثمانية أشهر ونصف وفي قول الواقدي وسبعة أشهر وعشرة ليال واختلف في مبلغ سنة فقال هشام بن محمد الكلبي توفي وهو ابن خمس وخمسين سنة وقال بعضهم توفي وله اثنتان وخمسون سنة وقال محمد بن عمر كان هشام يوم توفي ابن أربع وخمسين سنة وكانت وفاته بالرصافة وبها قبره</p>	217

نص تاريخ الطبري

وكان يكنى أبا الوليد ذكر الخبر عن العلة التي كانت بها وفاته حدثني أحمد بن زهير قال حدثني علي بن محمد قال حدثني شيبه بن عثمان قال حدثني عمرو بن كليع قال حدثني سالم أبو العلاء قال خرج علينا هشام بن عبد الملك يوما وهو كئيب يعرف ذلك فيه مسترخ عليه ثيابه وقد أرخى عنان دابته ففسار ساعة ثم انتبه فجمع ثيابه وأخذ بعنان دابته وقال للربيع ادع الأبيش فدعي ففسار بيني وبين الأبرش فقال له الأبرش يا أمير المؤمنين لقد رأيت منك شيئا غممني قال وما هو قال رأيتك قد خرجت على حال غممني قال وبحك يا أبرش وكيف لا أغمم وقد زعم أهل العلم أنني ميت إلى ثلاثة وثلاثين يوما قال سالم فرجعت إلى منزلي فكتبت في قرطاس زعم أمير المؤمنين يوم كذا وكذا أنه يسافر إلى ثلاثة وثلاثين يوما فلما كان في الليلة التي استكمل فيها ثلاثة وثلاثين يوما إذا خادم يدق الباب يقول أجب أمير المؤمنين واحمل معك دواء الذبحة وقد كان أخذه مرة فتعالج فأفاق فخرجت ومعني الدواء فتغرغر به فازداد الوجع شدة ثم سكن فقال لي يا سالم قد سكن بعض ما كنت أجد فانصرف إلى أهلك وخلف الدواء عندي فانصرفت فما كان إلا ساعة حتى سمعت الصراخ عليه فقالوا مات أمير المؤمنين فلما مات أغلق الخزان الأبواب فطلبوا قمقما يسخن فيه الماء لغسله فما وجدوه حتى استعاروا قمقما من بعض الجيران فقال بعض من حضر ذلك إن في هذا لمعتبر لمن اعتبر وكانت وفاته بالذبحة فلما مات صلى عليه ابنه مسلمة بن هشام

218 ذكر بعض سير هشام حدثني أحمد بن زهير قال حدثني علي بن محمد عن وسان الأعرجي قال حدثني ابن أبي نحيلة عن عقاب بن شبة قال دخلت على هشام وعليه قباء فنك أخضر فوجهني إلى خراسان وجعل يوصيني وأنا أنظر إلى القباء ففطن فقال مالك قلت رأيت عليك قبل أن تلي الخلافة قباء فنك أخضر فجعلت أتأمل هذا أهو ذاك أم غيره فقال هو والله الذي لا إله إلا هو ذاك ما لي قباء غيره وأما ما ترون من جمعي هذا المال ووصونه فإنه لكم قال وكان عقاب مع هشام فأما شبة أبو عقاب فكان مع عبد الملك بن مروان وكان عقاب يقول دخلت على هشام فدخلت على رجل محشو عقلا حدثني أحمد بن زهير قال حدثني علي قال قال مروان بن شجاع مولى لمروان بن الحكم كنت مع محمد بن هشام بن عبد الملك فأرسل إلي يوما فدخلت عليه وقد غضب وهو يتلهف فقلت مالك فقال رجل نصراني شج غلامي وجعل يشتمه فقلت له على رسلك قال فما أصنع قلت ترفعه إلى القاضي قال وما غير هذا قلت لا قال خصي له أنا أكفيك فذهب فضربه وبلغ هشاما فطلب الخصي فعاد بمحمد فقال محمد بن هشام لم أمرك وقال الخصي بلى والله لقد أمرتني فضرب هشام الخصي وشتم ابنه وحدثني أحمد قال علي لم يكن أحد يسير في أيام هشام في موكب إلا مسلمة بن عبد الملك قال ورأى هشام يوما سالما في موكب فزرجه وقال لأعلمن متى سرت في موكب وكان يقدم الرجل الغريب فيسير معه فيقف سالم ويقول حاجتك ويمنعه أن يسير معه وكان سالم كأنه هو أمر هشاما قال ولم يكن لهشام بن عبد الملك مولى يقال له يعقوب فكان يأخذ عطاء هشام مائتي دينار ودينارا يفضل بدينار فيأخذها يعقوب ويغزو وكانوا يصيرون أنفسهم في أعوان الديوان وفي بعض ما يجوز لهم المقام به ويوضع به الغزو عنهم وكان داود وعيسى ابنا علي بن عبد الله بن عباس وهما لأم في أعوان السوق بالعراق لخالد بن عبد الله فأقاما عنده فوصلهما ولولا ذلك لم يستطع أن يحبسهما فصيروهما في الأعوان فسمرا وكانا يسامرانه ويحدثانه قال فولى هشام بعض مواليه ضيعة له فعمرها فجاءت بغلة عظيمة كبيرة ثم عمرها أيضا فأضعفت الغلة وبعث بها مع ابنه فقدم بها على هشام فأخبره خبر الضيعة فجزاه خيرا فرأى منه انبساطا فقال يا أمير المؤمنين إن لي حاجة قال وما هي قال زيادة عشرة دنانير في العطاء فقال ما يخيل إلى أحدكم أن عشرة دنانير في العطاء إلا بقدر الجوز لا لعمرى لا أفعل حدثني أحمد قال حدثنا علي قال قال جعفر بن سليمان قال لي عبد الله بن علي جمعت دواوين بني مروان فلم أر ديوانا أصح ولا أصلح للعامة والسلطان من ديوان هشام

219 حدثني أحمد قال حدثنا علي قال قال حماد الأبح قال هشام لغيلان وبحك يا غيلان قد أكثر الناس فيك فنازعنا بأمرك فإن كان حقا اتبعناك وإن كان باطلا نزعنا عنه قال نعم فدعا هشام ميمون بن مهران ليكلمه فقال له ميمون سل فإن أقوى ما تكونون إذا سألتهم قال له أشاء الله أن يعصى فقال له ميمون أعصي كارها فسكت فقال هشام أجه فلم يجبه فقال له هشام لا أقالني الله إن أقلتة وأمر بقطع يديه ورجليه حدثني أحمد قال حدثنا علي عن رجل من غني عن بشر مولى هشام قال أتى هشام برجل عنده قبان وخمر وبربط فقال اكسروا الطنبور على رأسه وضربه فيكي الشيخ قال بشر فقلت له وأنا أعزبه عليك بالصبر فقال أتراني أبكي للضرب إنما أبكي لاحتقاره للبربط إذ سماه طنبورا قال وأغلظ رجل لهشام فقال له هشام ليس لك أن تغلظ لإمامك قال وتفقد هشام بعض ولده ولم يحضر الجمعة فقال له ما منعك من الصلاة قال نفقت دابتي قال أفعجرت عن المشي فتركت الجمعة فمنعه الدابة سنة قال وكتب سليمان بن هشام إلى أبيه إن بغلتي قد عجزت عني فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر لي بداية فعل فكتب إليه قد فهم أمير المؤمنين كتابك وما ذكرت من ضعف دابتك وقد ظن أمير المؤمنين أن ذلك من قلة تعهدك لعلفها وأن علفها يضيع فتعهد دابتك في القيام عليها بنفسك ويرى أمير المؤمنين رأبه في حملانك قال وكتب إليه بعض عماله إنني قد بعثت إلى أمير المؤمنين بسلة دراقن فليكتب إلي أمير المؤمنين

نص تاريخ الطبري

بوصولها فكتب إليه قد وصل إلى أمير المؤمنين الدراقرن الذي بعثت به فأعجبه فزد أمير المؤمنين منه واستوثق من الوعاء قال وكتب إلى بعض عماله قد وصلت الكمأة التي بعثت بها إلي أمير المؤمنين وهي أربعون وقد تغير بعضها ولم تؤت في ذلك إلا من حشوها فإذا بعثت إلى أمير المؤمنين منها شيئاً فأجد حشوها في الطرف الذي جعلها فيه بالرمال حتى لا تضطرب ولا يصيب بعضها بعضاً حدثني أحمد قال حدثني علي قال حدثنا الحارث بن يزيد قال حدثني مولى له هشام قال بعث معي مولى له هشام كان على بعض ضياعه بطيرين ظريفيين فدخلت إليه وهو جالس على سرير في عرصة الدار فقال أرسلهما في الدار قال فأرسلتها فنظر إليهما فقلت يا أمير المؤمنين جائرتي قال وبلك وما جائزة طيرين قلت ما كان خذ أحدهما فعدوت في الدار عليهما فقال مالك قلت اختار خيرهما قال أتختار خيرهما وتدع شرهما لي دعهما ونحن نعطيك أربعين درهما أو خمسين درهما قال وأقطع هشام أرضاً يقال لها دورين فأرسل في قبضها فإذا هي خراب فقال لذويد كاتب كان بالشام ويحك كيف الحيلة قال ما تجعل لي قال أربعمئة دينار فكتب دورين وقرأها ثم أمضاها في الدواوين فأخذ شيئاً كثيراً فلما ولي هشام دخل عليه ذويد فقال له هشام دورين وقرأها لا والله لا تلي لي ولاية أبداً وأخرجه من الشام

220 حدثني أحمد قال حدثنا علي عن عمير بن يزيد عن أبي خالد قال حدثني الوليد بن خليل قال رأيته هشام بن عبد الملك وأنا على بردون طخاري فقال يا وليد بن خليل ما هذا البردون قلت حملني عليه الجنيد فحسدني وقال والله لقد كثرت الصخاية لقد مات عبد الملك فما وجدنا في دوابه بردونا سخاري غير واحد فتناسه بنو عبد الملك أيهم يأخذه وما منهم أحد إلا يرى أنه إن لم يأخذه لم يرث من عبد الملك شيئاً قال وقال بعض آل مروان له هشام أتطمع في الخلافة وأنت بخيل جبان قال ولم لا أطمع فيها وأنا حلیم عفيف قال وقال هشام يوماً للأبرش أوضعت أعنرك قال إي والله قال لكن أعنزني تأخر ولادها فأخرج بنا إلى أعنرك نصب من ألبانها قال نعم فأقدم قوماً قال لا قال فأقدم خباء حتى يضرب لنا قال نعم فبعثت برجلين بخباء فضرب وغدا هشام والأبرش وغدا الناس فقعده هشام والأبرش كل واحد منهما على كرسي وقدم إلى كل واحد منهما شاة فحلب هشام الشاة بيده وقال تعلم يا أبرش أني لم أيس الحلب ثم أمر بملء فعجنت وأوقد النار بيده ثم فحصها وألقى الملة وجعل يقلبها بالمحراث ويقول يا أبرش كيف ترى رفقني حتى نصجت ثم أخرجها وجعل يقلبها بالمحراث ويقول جبينك جبينك والأبرش يقول لبيك لبيك وهذا شيء تقوله الصبيان إذا خبزت لهم الملة ثم تغدى الناس ورجع قال وقدم علينا بن منظور الليثي على هشام فأشده قالت عليه واعتزمت لرحلة زوراء بالأذنين ذات تسدر أين الرحيل وأهل بيتك كلهم كل عليك كبيرهم كالأصغر فأصغر أمثال سلكان القطا لا في ثرى مال ولا في معشر إنني إلى ملك الشام لراجل وإليه يرسل كل عبد موفر فلأتركك إن حبيت غنية بندي الخليفة ذي الفعال الأهر إنا أناس ميت ديواننا ومتى يصبه ندى الخليفة ينشر فقال له هشام هذا الذي كنت تحاول وقد أحسنت المسألة فأمر له بخمسمائة درهم وألحق له عيلاً في العطاء قال وأتى هشاماً محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال مالك عندي شيء ثم قال إياك أن يغرك أحد فيقول لم يعرفك أمير المؤمنين إنني قد عرفتك أنت محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب لا تقيمن وتنفق ما معك فليس لك عندي صلة فاحق بأهلك قال ووقف هشام يوماً قريباً من حائط فيه زيتون ومعه عثمان بن حيان المري وعثمان قائم يكاد رأسه يوازي رأس أمير المؤمنين وهو يكلمه إذ سمع نفص الزيتون فقال لرجل انطلق إليهم فقل لهم القطوه لقطاً ولا تنفضوه نقصاً فتنفق عيونهم ويتكسر غصونه قال وحج هشام فأخذ الأبرش مخشيش ومعهم البرابط فقال هشام احبسوهم وبيعوا متاعهم وما درى ما هو وصيروا ثمنه في بيت المال فإذا صلحوا فرودوا عليهم الثمن

221 وكان هشام بن عبد الملك ينزل الرصافة وهي فيما ذكر من أرض قنسرين وكان سبب نزوله إياها فيما حدثني أحمد بن زهير بن حرب عن علي بن محمد قال كان الخلفاء وأبناء الخلفاء يتبدون ويهربون من الطاعون فينزلون البرية خارجاً عن الناس فلما أراد هشام أن ينزل الرصافة قيل له لا تخرج فإن الخلفاء لا يطعنون ولم تر خليفة طعن قال أتريدون أن تجربوا بي فنزل الرصافة وهي برية ابنتى بها قصرين والرصافة مدينة رومية بنتها الروم وكان هشام أحول فحدثني أحمد عن علي قال بعث خالد بن عبد الله إلى هشام بن عبد الملك بحاد فحدا بين يديه بارجوزة أبي النجم والشمس في الأفق كعين أحول صغواء قد همت ولما تفعل فغضب هشام وطرده وحدثني أحمد بن زهير قال حدثني علي بن محمد قال حدثنا أبو عاصم الضبي قال مر بي معاوية بن هشام وأنا أنظر إليه في رجة أبي شريك وأبو شريك رجل من العجم كانت تنسب إليه وهي مزرعة وقد أختبز خبزه فوقف علي فقلت الغداء فنزل وأخرجتها فوضعتها في لبن فأكل ثم جاء الناس فقلت من هذا قالوا معاوية بن هشام فأمر له بصلة وركب وثار بين يديه ثعلب فركض خلفه فما تبعه غلوة حتى عثر به فرسه فسقط فاحتلموه ميتاً فقال هشام تالله لقد أجمعت أن أرشحه للخلافة ويتبع ثعلبا قال وكانت عند معاوية بن هشام ابنة إسماعيل بن جرير وامرأة أخرى فأخرج هشام كل واحدة منهما من نصف الثمن باربعين ألفاً حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا علي قال فحدم كاتب يوسف بعثني يوسف بن عمر إلى هشام بياقوتة حمراء يخرج طرفها من كفي وحبوة لؤلؤ

نص تاريخ الطبري

أعظم ما يكون من الحب فدخلت عليه فدنوت منه فلم أر وجهه من طول السرير وكثرة الفرش فتناول الحجر والحبة فقال أكتب معك بوزنهما قلت يا أمير المؤمنين هما أجل عن أن يكتب بوزنهما ومن أين يوجد مثلهما قال صدقت وكانت الياقوتة للرائقة جارية خالد بن عبد الله اشتريتها بثلاثة وسبعين ألف دينار حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا حسين بن يوزيد عن شهاب بن عبد ربه عن عمرو بن علي قال مشيت مع محمد بن علي إلى داره عند الحمام فقلت له إنه قد طال ملك هشام وسلطانه وقد قرب من العشرين وقد زعم الناس أن سليمان سأل ربه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فزعم الناس أنها العشرون فقال ما أدري ما أحاديث الناس ولكن أبي حدثني عن أبيه عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لن يعمر الله ملكا في أمة نبي مضى قبله ما بلغ بذلك النبي من العمر وفي هذه السنة ولي الخلافة بعد موت هشام بن عبد الملك الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ولها يوم السبت في شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة في قول هشام بن محمد الكلبي وأما محمد بن عمر فإنه قال استخلف الوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم الأربعاء لست خلون من شهر

ربيع الآخر من سنة خمس وعشرين ومائة وقال في ذلك علي بن محمد مثل قول محمد بن عمر خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ذكر الخبر عن بعض أسباب ولايته الخلافة قد مضى ذكرى سبب عقد أبيه يزيد بن عبد الملك بن مروان له الخلافة بعد أخيه هشام بن عبد الملك وكان الوليد بن يزيد يوم عقده أبوه يزيد ذلك ابن إحدى عشرة سنة فلم يمضت حتى بلغ ابنه الوليد خمس عشرة سنة فقدم يزيد على استخلافه هشاماً أخاه بعده وكان إذا نظر إلى ابنه الوليد قال والله بيني وبين من جعل هشام بيني وبينك فتوفي يزيد بن عبد الملك وابنه الوليد ابن خمس عشرة سنة وولي هشام وهو للوليد مكرم معظم مقرب فلم يزل ذلك من أمرهما حتى ظهر من الوليد بن يزيد مجون وشرب الشراب حمله على ذلك فيما حدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد عن جويرية بن أسماء وإسحاق بن أيوب وعامر بن الأسود وغيرهم عبد الصمد بن عبد الأعلى الشيباني أخو عبد الله بن عبد الأعلى وكان مؤدب الوليد واتخذ الوليد ندماً فأراد هشام أن يقطعهم عنه فولاه الحج سنة تسع وعشرة ومائة فحمل معه كلاباً في صناديق فسقط منها صندوق فيما ذكر علي بن محمد عن سميت من شيوخه عن البعير وفيه كلب فأجالوا على الكري السياط فأوجعوه ضرباً وحمل معه قبة عملها على قدر الكعبة ليضعها عليها الكعبة وحمل معه خمرًا وأراد أن ينصب القبة على الكعبة ويجلس فيها فخوفه أصحابه وقالوا لا تأمن الناس عليك وعلينا معك فلم يحركها وظهر للناس منه تهاون بالدين واستخفاف به وبلغ هشاماً فطمع في خلعه والبيعة لابنه مسلمة بن هشام فأراد على أن يخلعها ويبيع لمسلمة فأبى فقال له اجعلها له من بعدك فأبى فتتكر له هشام وأضر به وعمل سرا في البيعة لابنه فأجابه قوم قال فكان ممن أجابه خاله محمد وإبراهيم ابنا هشام بن إسماعيل المخزومي وبنو القعقاع بن خلد العيسي وغيرهم من خاصته قال وتمادى الوليد في الشراب وطلب اللذات فأفرط فقال له هشام ويحك يا وليد والله ما أدري أعلى الإسلام أنت أم لا ما تدع شيئاً من المنكر إلا أتيت غير متحاش ولا مستتر به فكتب إليه الوليد يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاعر نشربها صرفاً وممزوجة بالسخن أحياناً وبالفاقر فغضب هشام على ابنه مسلمة وكان يكنى أبا شاعر وقال له يعيرني بك الوليد وأنا أرتشك للخلافة فالذم الأدب واحضر الجماعة وولاه الموسم سنة تسع وعشرة ومائة فأظهر النسك والوقار واللين وقسم بمكة والمدينة أموالاً فقال مولى لأهل المدينة يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاعر الواهب الجرد بارسانها ليس بزندق ولا كافر

وأم سلمة بن هشام أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن أبي العاص فقال الكميث إن الخلافة كائن أوتادها بعد الوليد إلى ابن أم حكيم فقال خالد بن عبد الله القسري أنا لبريء من خليفة يكنى أبا شاعر فغضب مسلمة بن هشام على خالد فلما مات أسد بن عبد الله أخو خالد بن عبد الله كتب أبو شاعر إلى خالد بن عبد الله بشعر هجا به يحيى بن نوفل خالداً وأسداً حين مات أراج من خالد وأهلكه رب أراج العباد من أسد أما أبوه فكان مؤتسباً عبداً لثيماً لأعيد فقد وبعث بالطومار مع رسول علي البريد إلى خالد فظن أنه عزاه عن أخيه ففرض الخاتم فلم ير في الطومار غير الهجاء فقال ما رأيت كالיום تعزية وكان هشام يعيب الوليد وينتقصه وكثر عيبه به وبأصحابه وتقصيره به فلما رأى ذلك الوليد خرج وخرج معه ناس من خاصته ومواليه فنزل بالأزرق بين أرض بلقين وفزارة على ماء يقال له الأعدف وخلق كاتبه عياض بن مسلم مولى عبد الملك بن مروان بالرصافة فقال له اكتب إلي بما يحدث قبلكم وأخرج معه عبد الصمد بن عبد الأعلى فشرى يوماً أخذ فيهم الشراب قال الوليد لعبد الصمد يا أبا وهب قل أباياتاً فقال ألم تر للنجم إذ يشعأ يبادر في برجه المرجعاً تجير عن قصد مجراته أتى الغور والتمس المطلاعاً فقلت وأعجبتني شأنه وقد لاج إذ لاج لي مطمعاً لعل الوليد دنا ملكه فأمسى إليه قد استجمعا وكنا نؤمل في ملكه كنا مملد ذي الجذب أن يمرعاً عقدنا له محكمات الأمور طوعاً فكان لها موضعاً وروى الشعر فبلغ هشاماً فقطع عن الوليد ما كان يجري عليه وكتب إلى الوليد بلغني عنك أنك اتخذت عبد الصمد خدناً ومحدثاً ونديماً وقد حقق ذلك عندي ما بلغني عنك ولم أبرئك من سوء فأخرج عبد الصمد مذموماً

222

223

نص تاريخ الطبري

مدحورا فأخرجه وقال فيه لقد قذفوا أبا وهب بأمر كبير بل يزيد على الكبير فأشهد أنهم كذبوا عليه شهادة عالم بهم خبير وكتب الوليد إلى هشام يعلمه إخراج عبد الصمد واعتذر إليه مما بلغه من منادته وسأله أن يأذن لابن سهيل في الخروج إليه وكان ابن سهيل من أهل اليمن وقد ولي دمشق غير مرة وكان ابن سهيل من خاصة الوليد فضرب هشام بن سهيل وسيره وأخذ عياض بن مسلم كاتب الوليد وبلغه أنه يكتب بالأخبار إلى الوليد فضربه ضربا مبرحا وألبسه المسوح فبلغ الوليد فقال من يثق بالناس ومن يصطنع المعروف هذا الأجل المشئوم قدمه أبي على أهل بيته فصيره والي عهده ثم يصنع بي ما ترون لا يعلم أن لي في أحد هوى

224 إلا عبث به كتب إلي أن أخرج عبد الصمد فأخرجه وكتبت إليه ان يأذن لابن سهيل في الخروج إلي فضربه وسيره وقد علم رأيي فيه وقد علم انقطاع عياض بن مسلم إلي وتحرمه بي ومكانه مني وأنه كاتبني فضربه وحبسه يضارني بذلك اللهم أجرني منه وقال أنا النذير لمسدي نعمة أبدا إلى المقاريف ما لم يخبر الدخلا إن أنت أكرمتهم أفتيتهم بطرا وإن أهنتهم أفتيتهم ذللا أتشمخون ومنا رأس نعمتكم ستعلمون إذا كانت لنا دولا انظر فإن كنت لم تقدر على مثل له سوى الكلب فاضربه له مثلا بينا يسمنه للصيد صاحبه حتى إذ ما قوي من بعد ما هزلا عدا عليه فلم تضره عدوته ولو أطاق أكلا لقد أكلا وكتب إلى هشام لقد بلغني الذي أحدث أمير المؤمنين من قطع ما قطع عني ومحو ما محو من أصحابي وحرمني وأهلي ولم أكن أخاف أن يبتلي الله أمير المؤمنين بذلك ولا أبالي به منه فإن يكن ابن سهيل كان منه ما كان فيحسب العير أن يكون قدر الذئب ولم يبلغ من صنيعي في ابن سهيل واستصلاحه وكتابي إلى أمير المؤمنين فيه كنه ما بلغ أمير المؤمنين من قطعتي فإن يكن ذلك لشيء في نفس أمير المؤمنين علي فقد سبب الله لي من العهد وكتب لي من العمر وقسم لي من الرزق ما لا يقدر أحد دون الله على قطع شيء منه دون مدته ولا صرف شيء عن موافقة فقدر الله يجري بمقاديره فيما أحب الناس أو كرهوا ولا تأخير لعاجله ولا تعجيل لأجله فالناس بين ذلك يقترفون الأثام على نفوسهم من الله ولا يستوجبون العقوبة عليه وأمير المؤمنين أحق أمته بالبصر بذلك والحفظ له والله الموفق لأمر المؤمنين بحسب القضاء له في الأمور فقال هشام لأبي الزبير يا نسطاس أتري الناس يرضون بالوليد إن حدث بي حدث قال بل يطيل الله عمرك يا أمير المؤمنين قال ويحك لا بد من الموت أفترى الناس يرضون بالوليد قال يا أمير المؤمنين إن له في أعناق الناس بيعة فقال هشام لئن رضي الناس بالوليد ما أظن الحديث الحديث الذي رواه الناس إن من قام بالخلافة ثلاثة أيام لم يدخل النار إلا باطلا وكتب هشام إلى الوليد قد فهم أمير المؤمنين ما كتبت به من قطع ما قطع عنك وغير ذلك وأمير المؤمنين يستغفر الله من إجراءاته إجراءاته ما كان يجري عليك ولا يتخوف على نفسه إقرار المأثم في الذي أحدث من قطع ما قطع ومحو ما محو من صحابتك لأمرين أما أحدهما فإيثار أمير المؤمنين إياك بما كان يجري عليك وهو يعلم وضعك له وإنفاقه في غير سبيله وأما الآخر فإيثار صحابتك وإدراج أرزاقهم عليهم لا ينالهم ما ينال المسلمين في كل عام من مكروه عند قطع البعوث وهم معك تجول بهم في سفهك ولأمير المؤمنين أخرى في نفسه للتقصير في القتر عليك منه للاعتداء عليك فيها مع أن الله قد نصر أمير المؤمنين في قطع ما قطع عنك من ذلك ما يرجو به تكفير ما يتخوف مما سلف فيه منه وأما ابن سهيل فلعمري لئن كان نزل منك بما نزل وكان أهل أن تسر فيه أو تسأؤ ما جعله الله كذلك وهل زاد ابن سهيل لله أبوك على أن كان مغنيا زفانا قد بلغ في السفه غايته

225 وليس ابن سهيل مع ذلك بشر ممن تستصحبه في الأمور التي يكرم أمير المؤمنين نفسه عن ذكرها مما كنت لعمر الله أهلا للتوبيخ به ولئن كان أمير المؤمنين على ظنك به في الحرص على فسادك إنك إذا لغير آل عن هوى أمير المؤمنين من ذلك وأما ما ذكرت مما سبب الله لك فإن الله قد ابتدأ أمير المؤمنين بذلك واصطفاه له والله بالغ أمره لقد أصبح أمير المؤمنين وهو على اليقين من ربه أنه لا يملك لنفسه فيما أعطاه من كرامته ضرا ولا نفعا وإن الله ولي ذلك منه وإنه لا بد من مزاييلته والله أرف بعبادته وأرحم من أن يولي أمرهم غير الرضي له منهم وإن أمير المؤمنين من حسن ظنه بربه لعلى أحسن الرجاء أن يوليئه تسيب ذلك لمن هو أهله في الرضا له به ولهم فإن بلاء الله عند أمير المؤمنين أعظم من أن يبلغه ذكره أو يؤديه شكره إلا بعون منه ولئن كان قدر لأمر المؤمنين تعجيل وفاته إن في الذي هو مفضل إليه إن شاء الله من كرامة الله لخلقنا من الدنيا ولعمري إن كتابك إلي أمير المؤمنين بما كتبت به لغير مستنكر من سفهك وحمقك فأربع على نفسك من غلوائها وارقا على ظلعك فإن لله سطوات وعينا يصيب بذلك من يشاء ويأذن فيه لمن من شاء الله وأمير المؤمنين يسأل الله العصمة والتوفيق لأحب الأمور إليه وأرضاها له فكتب الوليد إلى هشام رأيك تبني جاهدا في قطعتي فلو كنت ذا إرب لهدمت ما تبني تثير على الباقي محنى ضغينة فويل لهم إن مت من شر ما تجني كآني بهم والليث أفضل قولهم ألا ليتنا والليث إذ ذاك لا يغني كفرت يدا من منعم لو شكرتها جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن قال فلم يزل الوليد مقيما في تلك البرية حتى مات هشام فلما كان صبيحة اليوم الذي جاءته فيه الخلافة أرسل إلى أبي الزبير المنذر بن أبي عمرو فأتاه فقال له يا أبا الزبير ما أتت علي ليلة منذ عقلت عقلي أطول من هذه الليلة عرضت لي هموم وحدثت نفسي فيها بأمور من أمر هذا الرجل الذي قد أوع

نص تاريخ الطبري

بي يعني هشاما فاركب بنا تنتفس فركبا فسارا ميلين ووقف على كتيب وجعل يشكو إذ نظر إلى رهب فقال هؤلاء رسل هشام نسال الله من خيرهم إذ بدأ رجلان على البريد مقلان أحدهما مولى لأبي محمد السفيناني والآخر جردية فلما قربا أتيا الوليد فنزلا يعدوان حتى دنوا منه فسلما عليه بالخلافة فوجم جردية يكرر عليه السلام بالخلافة فقال ويحك أمات هشام قال نعم قال فممن كتابك قال من مولاك سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان الرسائل فقرأ الكتاب وأنصرفا فدعا مولى أبي محمد السفيناني فسأله عن كتابه عياض بن مسلم فقال يا أمير المؤمنين لم يزل محبوبا حتى نزل بهشام أمر الله فلما صار في حد لا ترجى الحياة لمثله أرسل عياض إلى الخزان أن احتفظوا بما في أيديكم فلا يصلن أحد منه إلى شيء وأفاق هشام إفاقه فطلب شيئا فمنعوه فقال إرانا كنا خزاناً للوليد ومات من ساعته وخرج عياض من السجن فحتم أبواب الخزان وأمر بهشام فأنزل عن فرشه فما وجدوا له قمقما يسخن له فيه الماء حتى استعاروه ولا وجدوا كفنا من الخزان فكفنه غالب موى هشام فكتب الوليد إلى العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان أن يأتي

الرصافة فيحصي ما فيها من أموال هشام وولده ويأخذ عماله وحشمه إلا مسلمة بن هشام فإنه كتب إليه ألا يعرض له ولا يدخل منزله فإنه كان يكثر أن يكلم أباه في الرفق به ويكفه عنه فقدم العباس الرصافة فأحكم ما كتب به إليه الوليد وكتب إلى الوليد يأخذ بني هشام وحشمه وإحصاء أموال هشام فقال الوليد ليت هشاما كان حيا يرى محبيه الوفير قد أترعا ويروى ليت هشاما عاش حتى يرى مكياه الأوفر قد طبعنا كلناه بالصاع الذي كاله وما ظلمناه به إصعبا وما أتينا ذاك عن بدعة أحله الفرقان لي أجمعا فاستعمل الوليد العمال وجاءته بيعته من الآفاق وكتب إليه العمال وجاءته الوفود وكتب إليه مروان بن محمد بارك الله لأمير المؤمنين فيما أصاره إليه من ولاية عباده ووراثته بلاده وكان من تغشي عمره سكرة الولاية ما حمل هشاما علي ما حاول من تصغير ما عظم الله من حق أمير المؤمنين ورام من الأمر المستصعب عليه الذي أجابه إليه المدخولون في آرائهم وأديانهم فوجد ما طمع فيه مستصعبا وزاحمته الأقدار بأشد مناكبها وكان أمير المؤمنين بمكان من الله حاطه فيه حتى أزره بأكرم مناطق الخلافة فقام بما أراه الله له أهلا ونهض مستقلا بما حمل منها مثبتة ولايته في سابق الزير بالأجل المسمى وخصه الله بها على خلقه وهو يرى حالاتهم فقلده طوقها ورمى إليه بأزمة الخلافة وعصم الأمور فالحمد لله الذي اختار أمير المؤمنين لخلافته ووثائق عرى دينه وذبح له عما كاده فيه الظالمون فرفعه ووضعهم فمن أقام على تلك الخسيسية من الأمور أوبق نفسه وأسخط ربه ومن عدلت به التوبة نازعا عن الباطل حق وجد الله توابا رحيمًا أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله أني عندما انتهى إلى من قيامه بولاية خلافة الله نهضت إلى منبري علي سفیان مستعدا بعما لأهل الغش حتى أعلمت من قبلي ما امتن الله به علم من ولاية أمير المؤمنين فاستبشروا بذلك وقالوا لم تأتينا ولاية خليفة كانت آمالنا فيها أعظم ولا هي لنا أسر من ولاية أمير المؤمنين وقد بسطت يدي لبيعتك فجددتها ووكدتها بوثائق العهود وترداد المواثيق وتغليظ الأيمان فكلهم حسنت إجابتهم وطاعتهم فأثبهم يا أمير المؤمنين بطاعتهم من مال الله الذي أتاك فإنك أجودهم جودا وأبسطهم يدا وقد انتظروك راجين فضلك قبلهم بالرحم الذي استرحموك وزدهم زيادة بفضل بها من كان قبلك حتى يظهر بذلك فضلك عليهم وعلى رعبتك ولولا ما أحاول من سد الثغر الذي أنا به لخفت أن يحملني الشوق إلى أمير المؤمنين أن استخلف رجلا علي غير أمره وأقدم لمعاينة أمير المؤمنين فإنها لا يعدلها عندي عادل نعمة وإن عظمت فإن رأي أمير المؤمنين أن يأذن لي في المسير إليه لأشافه بأمور كرهت الكتاب بها فعل فلما ولي الوليد أجرى على زمي أهل الشام وعميانهم وكساهم وأمر لكل إنسان منهم بخادم وأخرج لعيالات الناس الطيب والكسوة وزادهم على ما كان يخرج لهم هشام وزاد الناس جميعا في العطاء عشرة

226

عشرة ثم زاد أهل الشام بعد زيادة العشرات عشرة عشرة لأهل الشام خاصة وزاد من وفد إليه من أهل بيته في جوائزهم الضعف وكان هو ولي عهد يطعم من وفد إليه من أهل الصائفة قافلا ويطعم من صدر عن الحج بمنزل يقال له زبزاء ثلاثة أيام ويعلف دوابهم ولم يقل في شيء يسأله لا فقبل له إن في قولك أنظر عدة ما يقيم عليها الطالب فقال لا أعود لساني شيئا لم أعنده وقال ضمنت لكم إن لم تعقني عوائق بأن سماء الضر عنكم ستقلع سيوشك إلحاق معا وزيادة وأعطية مني عليكم تبرع محرّمكم ديوانكم وعطاؤكم به يكتب الكتاب شهرا وتطيع وفي هذه السنة عقد الوليد بن يزيد لابنيه الحكم وعثمان البيعة من بعده وجعلهما وليي عهده أحدهما بعد الآخر وجعل الحكم مقدا على عثمان وكتب بذلك إلى المأمصار وكان ممن كتب إليه بذلك يوسف بن عمر وهو عامل الوليد على العراق وكتب بذلك يوسف إلى نصر بن سيار وكانت نسخة الكتاب إليه بسم الله الرحمن الرحيم من يوسف بن عمر إلى نصر بن سيار أما بعد فإنني بعثت إليك نسخة كتاب أمير المؤمنين الذي كتب به إلى من قبلي في الذي ولي الحكم ابن أمير المؤمنين وعثمان ابن أمير المؤمنين من العهد بعده مع عقاب بن شبة التميمي وعبد الملك القيني وأمرتهما بالكلام في ذلك فإذا قدما عليك فاجمع لقراءة كتاب أمير المؤمنين الناس ومرهم فليحتشدوا وقم فيهم بالذي كتب

227

نص تاريخ الطبري

أمير المؤمنين فإذا فرغت فقم بقراءة الكتاب وأذن لمن أراد أن يقوم بخطبة ثم بايع الناس لهما على اسم الله وبركته وخذ عليهم العهد والميثاق على الذي نسخت لك في آخر كتابي هذا الذي نسخ لنا أمير المؤمنين في كتابه فافهمه وبايع عليه نسال الله أن يبارك لأمير المؤمنين وربيعته في الذي قضى لهم على لسان أمير المؤمنين وأن يصلح الحكم وعثمان وبارك لنا فيهما والسلام عليك وكتب النضر يوم الخميس للنصف من شعبان سنة خمس وعشرين ومائة بسم الله الرحمن الرحيم تباع لعبد الله الوليد أمير المؤمنين والحكم ابن أمير المؤمنين إن كان من بعده وعثمان ابن أمير المؤمنين إن كان بعد الحكم على السمع والطاعة وإن حدث بواحد منهما حدث فأمير المؤمنين أملك في ولده ورعيته يقدم من أحب ويؤخر من أحب عليك بذلك عهد الله وميثاقه فقال الشاعر ذلك ببايع عثمان بعد الولي للعهد فينا ونرجو يزيدا كما كان إذ ذاك في ملكه يزيد يرحي لذاك الوليدا على أنها شسعت شسعة فحن نوملها أن تعودا فإن هي عادت فأرض القرى ب عنها ليؤبس منها بعيدا قال أحمد قال علي عن شيوخه الذين ذكرت فقدم عقال بن شبة وعبد الملك بن نعيم على نصر وقدما بالكتاب وهو أما بعد فإن الله تباركت أسماؤه وجل ثناؤه وتعالى ذكره اختار الإسلام دينا لنفسه وجعله دين

228 خبرته من خلقه ثم اصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس فبعثهم به وأمرهم به وكان بينهم وبين من مضى من الأمم وخلا من القرون قرنا فقرنا يدعون إلى التي هي أحسن ويهدون إلى صراط مستقيم حتى انتهت كرامة الله في نبوته إلى محمد صلوات الله عليه على حين دروس من العلم وعمى من الناس وتشببت من الهوى وتفرق من السبل وطموس من أعلام الحق فأبان الله به الهدى وكشف به العمى واستنقذ به من الضلالة والردى وأبهج به الدين وجعله رحمة للعاملين وختم به وحيه وجمع له ما أكرم به الأنبياء قبله ووقفى به على آثارهم مصدقا لما نزل معهم ومهيما عليه وداعيا إليه وأمر به حتى كان من آجابه من أمته ودخل في الدين الذي أكرمهم الله به مصدقين لما سلف من أنبياء الله فيما يكذبهم فيه قومهم منتصحين لهم فيما ينهونه ذابن لحرهم عما كانوا منتهكين معظمين منها لما كانوا مصغرين فليس من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أحد كان يسمع لأحد من أنبياء الله فيما بعثه الله به مكذبا ولا عليه في ذلك طاعنا ولا مؤذبا بتسفيه له أو رد عليه أو جحد ما أنزل الله عليه ومعه فلم يبق كافر إلا استحل بذلك دمه وقطع الأسباب التي كانت بينه وبينه وإن كانوا آباءهم أو أبناءهم أو عشيرتهم ثم استخلف خلفاءه على منهاج نبوته حين قبض نبيه صلى الله عليه وسلم وختم به وحيه لإنفاذ حكمه وإقامة سنته وحدوده والأخذ بفرائضه وحقوقه تأييدا بهم للإسلام وتشبيدا بهم لعراه وتقوية بهم لقوى حبله ودفعاً بهم عن حريمه وعدلا بهم بينة عبادته وإصلاحاً بهم لبلاده فإنه تبارك وتعالى يقول ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن ولكن الله لذو فضل على العالمين فتتابع خلفاء الله على ما أورثهم الله عليه من امر أنبيائه واستخلفهم عليه منه لا يتعرض لحقهم أحد إلا صرعه الله ولا يفارق جماعت أحد إلا أهلكه الله ولا يستخف بولايتهم ويتهم قضاء الله فيهم أحد إلا أمكنهم الله منه وسلطهم عليه وجعله نكالا وموعظة لغيره وكذلك صنع الله بمن فارق الطاعة التي أمر بلزومها والأخذ بها والأثرة لها والتي قامت السموات والأرض بها قال الله تبارك وتعالى ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض أئتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وقال عز ذكره وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون فيالخلافة أبقى الله من أبقى في الأرض من عبادته وإليها صيره وبطاعة من ولاه إياها سعد من ألهمها ونصرها فإن الله عز وجل علم أن لا قوام لشيء ولا صلاح له إلا بالطاعة التي يحفظ الله بها حقه ويمضي بها أمره وينكل بها عن معاصيه ويوقف عن محارمه ويذب عن حرمانه فمن أخذ بحظه منها كان لله وليا ولأمره مطيعا ولرشدته مصيبا ولعاجل الخير وأجله مخصوصا ومن تركها ورغب عنها وحاد الله فيها أضاع نصيبه وعصى ربه وخسر دنياه وآخرته وكان ممن غلبت عليه الشقوة واستحوذت عليه الأمور الغاوية التي توردها أهلها أقطع المشارع وتقودهم إلى شر المصارع فيما يحل الله بهم في الدنيا من الذلة والنقمة ويصيرهم فيما عندهم من العذاب والحسرة والطاعة رأس هذا الأمر وذروته وسنامه وملاكه وزمامه وعصمته وقوامه بعد كلمة الإخلاص التي ميز

229 الله بها بين العباد والطاعة نال المفلحون من الله منازلهم واستوجبوا عليه ثوابهم وفي المعصية مما يحل بعيرهم من نعماته ويصيبهم عليه ويحق من سخطه وعذابه ويترك الطاعة والإصاعة لها والخروج منها والإدبار عنها والتبذل للمعصية لا بها أهلك الله من ضل وعتا وعمى وغلا وفارق منهاج لبر والتقوى فالزموا طاعة الله فيما عراكم ونالكم وألم بكم من الأمور وباصحوا واستوثقوا عليها وسارعوا إليها وخالصوها وابتغوا القرية إلى الله بها فإنكم قد رأيتم مواقع الله لأهلها في إعلائه إياهم وإفلاجه حجتهم ودفعه باطل من حادهم وناوهم وساماهم وأراد إطفاء نور الله الذي معهم وخبرتم مع ذلك ما يصير إليه أهل المعصية من التوبيخ لهم والتقصير بهم حتى يؤول أمرهم إلى تبار وصغار وذلة وبوار وفي ذلك لمن كان له رأي وموعظة وعبرة ينتفع بواضحها ويتمسك بخطوتها ويعرف خيرة قضاء الله أهلها ثم إن الله وله الحمد والمن والفضل هدى الأمة

نص تاريخ الطبري

لأفضل الأمور عاقبة لها في حقن دماؤها والتثام ألفتها واجتماع كلمتها واعتدال عمودها وإصلاح دهمائها وذخر النعمة عليها في دنياها بعد خلافتها التي جعلها لهم نظاما ولأمرهم قواما وهو العهد الذي ألهم الله خلفاءه توكيده والنظر للمسلمين في جسيم أمرهم فيه ليكون لهم عند ما يحدث بخلفائهم ثقة في المفزع وملتجا في الأمر ولما للشعث وصلاحا لذات البين وتثبيتا لأرجاء الإسلام وقصعا لنزعات الشيطان فيما يتطلع إليه أولياؤه وبوثبهم عليه من تلف الدين وانصداع شعب أهله واختلافهم فيما جمعهم الله عليه منه فلا يربهم الله في من ذلك عقد أمورهم ونفي عنهم من أراد فيها إدغالا أو بها إغلالا أو لما شدد الله منها توهينا أو فيما تولى الله منها اعتمادا فأكمل الله بها لخلفائه وحزبه البر الذين أودعهم طاعته أحسن الذي عودهم وسبب لهم من إعزازه وإكرامه وإعلائه وتمكينه فأمر هذا العهد من تمام الإسلام وكما استوجب الله على أهله من المنن العظام ومما جعل الله فيه لمن أجراه على يديه وقضى به على لسانه ووقفه لمن ولاه هذا الأمر عنده أفضل الذخر وعند المسلمين أحسن الأثر فيما يؤثر بهم من منفعتهم ويتسع لهم من نعمته ويستندون إليه من عزه ويدخلون فيه من وزره الذي يجعل الله لهم به منعة ويحزهم به من كل مهلكة ويجمعهم به من كل فرقة ويقمع به أهل النفاق ويعصمهم به من كل اختلاف وشقاق فاحمدوا الله ربكم الرؤوف بكم الصانع لكم في أموركم على الذي دلتم عليه من ذا العهد الذي جعله لكمسكنا ومعولا تطمئنون إليه وتستظلون في أفنانه ويستنهج لكم به مثنى أعناقكم وسمات وجوهكم وملتقى نواصيكم في أمر دينكم وديناكم فإن لذلك خطرا عظيما من النعمة وإن فيه من الله بلاء حسنا في سعة العافية يعرفه ذوو الألباب والنبات المرثيون من أعمالهم في العواقب والعارفون منار مناهج الرشده فأنتم حقيقون بشكر الله فيما حفظ به دينكم وأمر جماعتكم من ذلك جديرون بمعرفة منه واجب حقه فيه وحمده على الذي عزم لكم منه فلتكن منزلة ذلك منكم وفضيلة في أنفسكم على قدر حسن بلاء الله عندكم فيه إن شاء الله ولا قوة إلا بالله ثم إن أمير المؤمنين لم يكن منذ استخلفه الله بشيء من الأمور أشد اهتماما وعناية منه بهذا العهد لعلمه بمنزلته من أمر المسلمين وما أراه الله فيه من الأمور التي يغتبطون بها ويكرههم بما يقضي لهم ويختار له ولهم فيه جهده ويستقضي له ولهم فيه إلهه ووليه الذي بيده الحكم وعند الغيب وهو على كل شيء قدير ويساله أن يعينه من ذلك على الذي هو أرشده له وخاصة للمسلمين عامة

230 فرأى أمير المؤمنين أن يعهد لكم عهدا بعد عهد وتكونون فيه مثل الذي كان عليه من كان قبلكم في مهلة من انفساح الأمل وطمانينة النفس وصلاح ذات البين وعلم موضع الأمر جعله الله لأهله عصمة ونجاة وصلاحا وحياة ولكل منافق وفاسق يحب تلف هذا الدين وفساد أهله وقما وخسارا وقدعا فولى أمير المؤمنين ذلك الحكم ابن أمير المؤمنين وعثمان ابن أمير المؤمنين من بعده وهما ممن يرجو أمير المؤمنين أن يكون الله خلقه لذلك وصاغه وأكمل فيه أحسن مناقب من كان يوليه إياه في وفاء الرأي وصحة الدين وجزالة المروءة والمعرفة بصالح الأمور ولم يالكم أمير المؤمنين ولا نفسه في ذلك اجتهادا وخيرا فبايعوا للحكم ابن أمير المؤمنين باسم الله وبركته ولاخيه من بعده على السمع والطاعة واحتسبوا في ذلك أحسن ما كان الله يريكم وبليكم ويعودكم ويعرفكم في أشباهه فيما مضى من اليسر الواسع والخير العام والفضل العظيم الذي أصبحتم في رجائه وخفضه أمنه ونعمته وسلامته وعصمته فهو الأمر الذي استبطنتموه واستسرعتم إليه وحمدتم الله على إفضائه إياه وقضائه لكم وأحدثتم فيه شكرا ورأيتموه لكم حظا تسبقونه وتجهدون أنفسكم في أداء حق الله عليكم فإنه قد سبق لكم في ذلك من نعم الله وكرامته وحسن قسمه ما أنت حقيقون ان تكون رغبتكم فيه وحديكم عليه على قدر الذي أبلاكم الله وصنع لكم منه وأمير المؤمنين مع ذلك إن حدث من وليي عهده حدث أولى بأن يجعل مكانه وبالمنزل الذي كان به أحب أن يجعل من امته أو ولده ويقدمه بين يدي الباقي منهما إن شاء أو أن يؤخره بعده فاعلموا ذلك وافهموه نسأل الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم أن يبارك لأمر المؤمنين ولكم في الذي قضى به على لسانه من ذلك وقدر منه وأن يجعل عاقبته عافية وسرورا وغبطة فإن ذلك بيده ولا يملكه إلا هو ولا يرغب فيه إلا إليه والسلام عليكم ورحمة الله وكتب شمال يوم الثلاثاء لثمان بقين من رجب سنة خمس وعشرين ومائة وفي هذه السنة ولى الوليد نصر بن سيار خراسان كلها وأفرده بها وفيها وقد يوسف بن عمر بن الوليد فاشترى نصرا وعماله منه فرد إليه الوليد ولاية خراسان وفي هذه السنة كتب يوسف بن عمر إلى نصر بن سيار يأمره بالقدوم عليه ويحمل معه ما قدر عليه من الهدايا والأموال ذكر الخبر عما كان من أمر يوسف ونصر في ذلك ذكر علي عن شيوخه أن يوسف كتب إلى نصر بذلك وأمره أن يقدم معه بعياله أجمعين فلما أتى نصرا كتابه قسم على أهل خراسان الهدايا وعلى عماله فلم يدع بخراسان جارية ولا عبدا ولا بردونا فارها إلا أعده واشترى ألف مملوك وأعطاهم السلاح وحملمهم على الخيل قال وقال بعضهم كان قد أعد خمسمائة وصيفة وأمر بصنعة أباريق الذهب والفضة وتمائيل الطباء ورؤوس السباع والأبايل وغير ذلك فلما فرغ من ذلك كله كتب إليه الوليد يستحثه فسرح الهدايا حتى بلغ أوائلها يبهق إليه الوليد يأمره أن يبعث إليه ببرابط وطنابير فقال بعض شعرائهم

نص تاريخ الطبري

231 فأبشر يا أمين الله أبشر بتباشير بابل يحمل المال عليها كالأنابيب بغال يحمل الخمر حفايتها طنائير وودل البربريات بصوت البم والزير وقرع الدف أحيانا ونفخ بالمزامير فهذا لك في الدنيا وفي الجنة تحبير قال وقدم الأزرق بن قره المسمعي من الترمذ أيام هشام على نصر فقال لنصر إني أريت الوليد بن يزيد في المنام وهو ولي عهد شبه الهارب من هشام ورأيت على سرير فيشرب عسلا وسقاني بعضه فأعطاه نصر أربعة آلاف دينار وكسوة وبعثه إلى الوليد وكتب إلى نصر فأتى الأزرق الوليد فجع إليه المال والكسوة فسر بذلك الوليد وألطف الأزرق وجزى نصرا خيرا وانصرف الأزرق فبلغه قبل أن يصل إلى نصر موت هشام ونصر لا علم له بما صنع الأزرق ثم قدم عليه فأخبره فلما ولي الوليد كتب إلى الأزرق وإلى نصر وأمر رسوله أن يتدبىء بالأزرق فيدفع إليه كتابه فاتاه ليلا فدفع إليه كتابه وكتاب نصر فلم يقرأ الأزرق كتابه وأتى نصر بالكتابين فكان في كتاب الوليد إلى نصر يأمره أن يتخذ له برابط وطنائير وأباريق ذهب وفضة وأن يجمع له كل صناجة بخراسان يقدر عليها وكل بازي وبرزون فاره ثم يسير بذلك كله بنفسه في وجوه أهل خراسان فقال رجل من أهلة كان قوم من المنجمين يخبرون نصرا بفتنة تكون فيبعث نصر إلى صدقة بن وثاب وهو ببلخ وكان منجما وكان عنده وألج عليه يوسف بالقدوم فلم يزل يتباطأ فوجه يوسف رسولا وأمره بلزومه يستحثه بالقدوم أو ينادي في الناس أنه قد خلع فلما جاءه الرسول أجازته وأرضاه وتحول إلى قصره الذي هو دار الإمارة اليوم فلم يأت لذلك إلا يسير حتى وقعت الفتنة فتحول نصر إلى قصره بماجان واستخلف عصمة بن عبد الله الأسدي على خراسان وولى المهلب بن إياس العدوي الخراج وولى موسى بن ورفاء الناجي الشاش وحسان بن أهل صغائان الأسدي سمرقند ومقاتل بن علي السغددي أمل وأمرهم إذا بلغهم خروجه من مرو أن يستحلوا الترك وأن يغيروا على ما وراء النهر لينصرف إليهم بعد خروجه يعتد بذلك فيينا هو يسير يوما إلى العراق طرقة ليلا مولى لبني ليث فلما أصبح أصبح أذن للناس وبعث إلى رسل الوليد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد كان في مسيرتي ما قد علمتم وبعثي بالهدايا ما رأيتم فطرقني فلان ليلا فأخبرني ان الوليد قد قتل وأن الفتنة قد وقعت بالشام وقدم منصور بن جمهور العراق وقد هرب يوسف بن عمر ونحن في بلاد قد علمتم حالها وكثرة عدونا كتم دعا بالقدام فأحلفه أن ما جاء به لحق فحلف فقال سلم بن أحوز أصلح الله الأمير لو حلفت لكننت صادقا إنه بعض مكاييد قريش أرادوا تهجين طاعتك فسر ولا تهجننا قال يا سلم أنت رجل لك علم بالحروب لك مع ذلك حسن طاعة لبني أمية فأما مثل هذا من الأمور فأراك فيه رأي أمة هتماء ثم قال نصر لم أشهد بعد ابن حزم أمرا مقطعا إلا كنت المفزع في الرأي فقال الناس قد علمنا ذلك فالرأي رأيك وفي هذه السنة وجه الوليد بن يزيد بن محمد بن يوسف الثقفي واليا على المدينة ومكة والطائف ودفع إليه إبراهيم ومحمد ابني هشام بن إسماعيل المخزومي موثقين في عبايتين فقدم بهما المدينة يوم

232 السبت لأثنتي عشرة بقيت من شعبان سنة خمس وعشرين ومائة فأقامهما للناس بالمدينة ثم كتب الوليد إليه يأمره أن يبعث بهما إلى يوسف بن عمر وهو يومئذ عامله على العراق فلما قدم عليه عذبهما حتى قتلها وقد كان رفع عليهما عند الوليد أنهما أخذوا مالا كثيرا وفي هذه السنة عزل يوسف بن محمد بن سعد بن إبراهيم عن قضاء المدينة وولاهما يحيى بن سعيد الأنصاري وفيها غزا الوليد بن يزيد أخاه الغمر بن يزيد بن عبد الملك وأمر علي جيش البحر الأسود بن بلال المحاربي وأمره أن يسير إلى قبرس فيخبرهم بين المسير إلى الشام إن شاؤوا وإن شاؤوا إلى الروم فاخترت طائفة منهم جوار المسلمين فنقلهم الأسود إلى الشام واختار آخرون أرض الروم فانقلوا إليها وفيها قدم سليمان بن كثير مالك بن الهيثم ولازهر بن قريظ وقحيطة بن شبيب مكة فلقوا في قول أهل السير محمد بن علي فأخبروه بقصة أبي مسلم وما راوا منه فقال لهم أحر أم عبد قالوا أما عيسى فيزعم أنه عبد وأما هو فيزعم أنه حر فاشتروه وأعتقوه وأعطوا محمد بن علي مائتي ألف درهم وكسوة بثلاثين ألف درهم فقال لهم ما أظنكم تلقوني بعد عامي هذا فإن حدث بي حدث فصاحبكم إبراهيم بن محمد فإني أثق به وأوصيكم به خيرا فقد أوصيته بكم فصدروا من عنده وتوفي محمد بن علي في مستهل ذي القعدة وهو ابن ثلاث وستين سنة وكان بين وفاة أبيه علي سبع سنين وحج بالناس في هذه السنة يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وفي هذه السنة قتل يحيى بن زيد بن علي بخراسان ذكر الخبر عن مقتلته قد مضى ذكرنا قبل أمر مصير يحيى بن زيد بن علي إلى خراسان وسبب ذلك وتذكر الآن سبب مقتلته إذ كان في هذه السنة ذكر هشام بن محمد الكلبي عن أبي مخنف قال أقام يحيى بن زيد بن علي الحريش بن عمرو بن داود ببلخ حتى هلك هشام بن عبد الملك وولى الوليد بن يزيد بن عبد الملك فكتب يوسف بن عمر إلى نصر بن سيار بمسير يحيى بن زيد وبمنزله الذي كان ينزل حتى أخبره أنه عند الحريش وقال له ابعث إليه وخذته أشد الأخذ بعث إلى نصر بن سيار إلى عقيل بن معقل العجلي يأمره أن يأخذ الحريش ولا يفارقه حتى تزهد نفسه أو يأتيه بيحيى بن زيد بن علي فبعث إليه عقيل فسأله عنه فقال لا علم لي به فجلده ستمائة سوط فقال له الحريش والله لو أنه كان تحت قدمي ما رفعتها لك عنه فلما رأى ذلك قريش بن الحريش أتى عقيل فقال لا تقتل أبي وأنا أدلك عليه فأرسل معه فدلته عليه

نص تاريخ الطبري

وهو في بيت في جوف بيت فأخذه ومعه يزيد بن عمر والفضل مولى عبد القيس كان أقبل معه من الكوفة فأتى به نصر بن سيار فحبسه وكتب إلى يوسف بن عمر يخبره فكتب بذلك إلى الوليد بن يزيد فكتب الوليد لى نصر بن سيار يأمره أن يؤمنه ويخلي سبيله	
وسبيل أصحابه فدعاه نصر بن سيار فأمره بتقوى الله وحذره الفتنة وأمره أن يلحق بالوليد بن يزيد وأمر له بألفي درهم وبغليين فخرج هو وأصحابه حتى انتهى إلى سرخس فأقام بها وعليها عبد الله بن قيس بن عباد فكتب إليه نصر بن سيار أن يشخصه عنها وكتب إلى الحسن بن زيد التميمي وكان رأس بني تميم وكان على طوس أن انظر يحيى بن زيد فإذا مر بكم فلا تدعه يقيم بطوس حتى يخرج منها وأمرهما إذا هو مر بهما ألا يفارقاه حتى يدفعاه إلى عمرو بن زرارة بأبرشهر فأشخصه عبد الله بن قيس من سرخس ومر بالحسن بن زيد فأمره أن يمضي ووكل به سرحان بن فروخ بن مجاهد بن بلعاء العنبري أبا الفضل وكان على مسلحة قال فدخلت عليه فذكر نصر بن سيار وما أعطاه فإذا هو كالمستقل له فذكر أمير المؤمنين الوليد بن يزيد فأتني عليه وذكر مجيئة بأصحابه ومعه وأنه لم يات بهم إلا مخافة أن يسم أو يغم وعرض بيوسف وذكر أنه إياه يتخوف وقد كان أراد أن يقع فيه ثم كف فقلت له قل ما أحببت رحمك الله فليس عليك مني عين فقد أوتي إليك ما يستحق أن تقول فيه ثم قال العجب من هذا الذي يقيم الأحراس أو أمر الأحراس قال وهو حينئذ يتفصح والله لو شئت أن أبعث إليه أوتى به مربوطا قال فقلت له لا والله ما بك صنع هذا ولكن هذا شيء يصنع في هذا المكان أبدا لمكان بيت المال قال واعتذرت إليه من مسيري معه وكنت أسير معه على رأس فرسخ فأقبلنا معه حتى وقعنا إلى عمرو بن زرارة فأمر له بألف درهم ثم أشخصه حتى انتهت إلى بيهق وخاف اغتيال يوسف إياه فأقبل من بيهق وهي أقصى أرض خراسان وأدناه من قومس فأقبل في سبعين رجلا إلى عمرو بن زرارة ومر به تجار فأخذ دوابهم وقال علينا أثمانها فكتب عمرو بن زرارة إلى نصر بن سيار فكتب نصر إلى عبد الله بن قيس وإلى الحسن بن زيد أن يمضيا إلى عمرو بن زرارة فهو عليهم ثم ينصبوا ليحيى بن زيد فيقاتلوه فجاؤوا حتى انتهوا إلى عمرو بن زرارة واجتمعوا فكانوا عشرة آلاف وأتاهم يحيى بن يزيد وليس هو إلا في سبعين رجلا فهزمهم وقتل عمرو بن زرارة وأصاب دواب كثيرة وجاء يحيى بن زيد حتى مر بهراة وعليها مغلس بن زياد العامري فلم يعرض واحد منهما لصاحبه فقطعها يحيى بن زيد وسرح نصر بن سيار سلم بن أحوز في طلب يحيى بن زيد فأتى هراة حين خرج منها يحيى بن زيد فأتبعه فلحقه بالجوزجان بقرية منها وعليها حماد بن عمرو لسغدي قال ولحق بيحيى بن زيد رجل من بني حنيفة يقال له أبو العجلان فقتل يومئذ معه ولحق به الحسحاس الأزدي فقطع نصر بعد ذلك يده ورجله قال فبعث سلم بن أحوز سورة بن محمد بن عزيز الكندي على ميمنته وحماد بن عمرو السغدي على ميسرته فقاتله قتالا شديدا فذكروا أن رجلا من عنزة يقال له عيسى مولى عيسى بن سليمان العنزي رماه بنشابة فأصاب جبهته قال وقد كان محمد شهد ذلك اليوم فأمره سلم يتعبته الناس فتمارض عليه فعبى الناس سورة بن محمد بن عزيز الكندي فاقتتلوا فقتلوا من عند آخرهم ومر سورة بيحيى بن زيد فأخذ رأسه وأخذ العنزي سلبه وقميصه وغلبه سورة على رأسه فلما قتل يحيى بن زيد وبلغ خبره الوليد بن يزيد كتب فيما ذكر هشام عن موسى بن حبيب أنه حدثه	233
إلى يوسف بن عمر إذا أتاك كتابي هذا فانظر عجل العراق فأحرقه ثم أنسفه في اليم نسفا قال فأمر يوسف خراش بن حوشب فأنزله من جذعه وأحرقه بالنار ثم رضه فجعله في قوصرة ثم جعله في سفينة ثم ذراه في الفرات وكانت عمال الأمصار في هذه السنة عمالها في السنة التي قبلها وقد ذكرناهم قبل	234
ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث الجلييلة فمن لك ما كان من قتل يزيد بن الوليد الذي يقال له الناقص الوليد بن يزيد ذكر الخبر عن سبب قتله إياه وكيف قتل قد ذكرنا بعض أمر الوليد بن يزيد وخلاعه ومجائته وما ذكر عنه من تهاونه واستخفافه بأمر دينه قبل خلافته ولما ولي الخلافة وأفضت إليه لم يزد في الذي كان فيه من اللهو واللذة والركوب للصيد وشرب النبيذ ومنادمة الفساق إلا تماديا وحدا تركت الأخبار الواردة عنه بذلك كراهة إطالة الكتاب بذكرها فتقل ذلك من أمره على رعيته وجنده فكرهوا أمره وكان من أعظم ما جنى على نفسه حتى أورثه ذلك هلاكه إفساده على نفسه بني عميه بني هشام وولد الوليد ابني عبد الملك بن مروان مع إفساده على نفسه اليمانية وهم عظم جند أهل الشام ذكر بعض الخبر عن إفساده بني عميه هشام والوليد حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا علي عن المنهال بن عبد الملك قال كان الوليد صاحب لهو وصيد ولذات فلما ولي الأمر جعل يكره المواضع التي فيها الناس حتى قتل ولم يزل ينتقل ويتصيد حتى ثقل على الناس وعلى جنده واشتد على بني هشام فصر سليمان بن هشام مائة سوط وحلق رأسه ولحيته وغربه إلى عمان فحبسه بها فلم يزل بها محبوسا حتى قتل الوليد قال وأخذ جارية كانت لآل الوليد فكلمه عمر بن الوليد فيها فقال لا أردّها فقال إذن تكثر الصواهل حول عسكرك قال وحبس الأقدم يزيد بن هشام وأراد البيعة لابنيه الحكم وعثمان فشاور سعيد بن بيهس بن صهيب فقال لا تفعل فإنهما غلامان لم يحتلما ولكن بايع لعتيق	235

نص تاريخ الطبري

بن عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك فغضب وحبسه حتى مات في الحبس وأراد خالد بن عبد الله على البيعة لابنيه فأبى فقال له قوم من أهله أرادك أمير المؤمنين على البيعة لابنيه فأبى فقال ويحكم كيف أباع من لا أصلي خلفه ولا أقبل شهادته قالوا فالوليد تقبل شهادته مع مجونه وفسفه قال أمر الوليد أمر غائب عني ولا أعلمه يقينا إنما هي أخبر الناس فغضب الوليد على خالد قال وقال عمرو بن سعيد الثقفي أوقدني يوسف بن عمر إلى الوليد فلما قدمت قال لي كيف رأيت الفاسق يعني بالفاسق الوليد ثم قال إياك أن يسمع هذا منك أحد فقلت حبيبة بنت عبد الرحمن بن جبير طالق إن سمعته أذني ما دمت حيا فضحك قال فثقل الوليد على الناس ورماه بنو هشام وبنو الوليد بالكفر

236 وعشيان أمهات أولاد أبيه وقالوا قد اتخذ مائة جامعة وكتب على كل جامعة اسم رجل من بني أمية ليقتله بها ورموه بالزندقة وكان أشدهم فيه قولا يزيد بن عبد الملك وكان الناس إلى قوله أميل لأنه كان يظهر النسك ويتواضع ويقول ما يسعنا الرضا بالوليد حتى حمل الناس على الفتك به حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا علي بن يزيد بن مصاد الكلبي عن عمرو بن شراحيل قال سیرنا هشام بن عبد الملك إلى دهلك فلم نزل بها حتى مات هشام واستخلف الوليد فكلم فينا فأبى وقال والله ما عمل هشام عملا أرجى له عندي أن تناله المغفرة به من قتله القدرية وتسييره إياهم وكان الوالي علينا الحجاج بن بشر بن فيروز الديلمي وكان يقول لا يعيشت الوليد إلا ثمانية عشر شهرا حتى يقتل ويكون قتله سبب هلاك أهل بيته قال فأجمع على قتل الوليد جماعة من قضاة واليمنة من أهل دمشق خاصة فأتى حريث وشيب بن أبي مالك الغساني ومنصور بن جمهور ويعقوب بن عبد الرحمن وحيال بن عمرو ابن عم منصور وحמיד بن نصر اللخمي والأصعب بن ذؤالة وطفيل بن حارثة والسري بن زياد بن علاقة خالد بن عبد الله فدعوه إلى أمرهم فلم يجبهم فسألوه أن يكتم عليهم فقال لا أسمي أحدا منكم وأراد الوليد الحج فخاف خالد أن يفتكوا به في الطريق فأتاه فقال يا أمير المؤمنين أخرج الحج العام فقال ولم فلم يخبره فأمر بحبسه وأن يستأدى ما عليه من أموال العراق وقال علي بن الحكم بن النعمان قال أجمع الوليد على عزل يوسف واستعمال عبد الملك بن محمد بن الحجاج فكتب إلى يوسف إنك كتبت إلى أمير المؤمنين تذكر تخريب ابن النصرانية البلاد وقد كنت على ما ذكرت من ذلك تحمل إلى هشام ما تحمل وقد ينبغي أن تكون قد عمرت البلاد حتى ردتها إلى ما كانت عليه فاشخص إلى أمير المؤمنين فصدق ظنه بك فيما تحمل إليه لعمارتك البلاد وليعرف أمير المؤمنين فضلك على غيرك لما جعل الله بينك وبين أمير المؤمنين من القرابة فإنك خاله وأحق الناس بالتوفير عليه ولما قد علمت مما أمر به أمير المؤمنين لأهل الشام وغيرهم من الزيادة في أعطياتهم وما وصل به أهل بيته لطول جفوة هشام إياهم حتى أضرك بيوت الأموال قال فخرج يوسف واستخلف ابن عمه يوسف بن محمد وحمل من الأموال والأمتعة والآنية ما لم يحمل من العراق مثله فقدم وخالد بن عبد الله محبوس فلقبه حسان النبطي ليلا فأخبره أن الوليد عازم على تولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج وأنه لا بد ليوسف فيها من إصلاح أمر وزراته فقال ليس عندي فضل درهم قال فعندي خمسمائة ألف درهم فإن شئت فهي لك وإن شئت فارددها إذا تيسرت قال فأنت أعرف بالقوم ومنازلهم من الخليفة مني ففرقها على قدر علمك فيهم ففعل وقدم يوسف والقوم يعظمونه فقال له حسان لا تغد على الوليد ولكن رح إليه رواحا واكتب على لسان خليفتك كتابا إليك إنني كتبت إليك ولا أملك إلا القصر وادخل على الوليد والكتاب معك متحازنا فأقرئه الكتاب ومر أبان بن عبد الرحمن النميري يشتري خالدا منه بأربعين ألف ألف ففعل يوسف فقال له الوليد أرجع إلى عملك فقال له أبان ادفع إلي خالدا وأدفع إليك أربعين ألف درهم قال ومن يضمن عنك قال يوسف قال أتضمن عنه قال بل ادفعه إلي فأنا أستاذته خمسين ألف ألف فدفعه إليه فحمله في محمل بغير وطاء قال محمد بن محمد بن القاسم فرحمته فجمعت ألقافا كانت معنا من أخبصة بابسة وغيرها في مندبل

237 وأنا على ناقة فارهة فتغلقت يوسف فأسرعت ودنوت من خالد ورميت بالمندبل في محمله فقال لي هذا من متاع عمان يعني أن أخي كان على عمان فبعث إلي بمال جسيم فقلت في نفسي هذا على هذه الحالة وهو لا يدع هذا ففطن يوسف بي فقال لي ما قلت لابن النصرانية فقلت عرضت عليه الحاجة قال أحسنت هو أسير ولو فطن بما ألقى إليه للقيني منه أذى وقدم الكوفة فقتله في العذاب فقال الوليد بن يزيد فيما زعم الهيثم بن عدي شعرا يوبخ به أهل اليمن في تركهم نصره خالد بن عبد الله وأما أحمد بن زهير فإنه حدثه عن علي بن محمد عن محمد بن سعيد العامري عامر كلب أن هذا الشعر قال بعض شعراء اليمن على لسان الوليد يحرض عليه اليمانية ألم تهتج فتذكر الوصلا وحبالا كان متصلا فزالا بللى فالدمع منك له سجام كماء المزن ينسجل انسجالا فدع عنك أذكارك آل سعدي فحنن الإكثرون حصي ومالا ونحن المالكون الناس قسرا نسومهم المذلة والنكالا وطئنا الأشعرين بعز قيس فيالك وطأة له تستقلا وهذا خالد فينا أسيرا ألا منعه إن كانوا رجالا عظيمهم وسيدهم قديما جعلنا المخزيات له طلالا فلو كانت قبائل ذات عز لما ذهبت صنائعه ضلالا ولا تركوه مسلوبا أسيرا يسامر من سلاسلنا الثقالا ورواه المدائني يعالج من سلاسلنا وكندة والسكون فما استقالوا ولا برحت خيولهم للرحالا بها سمنا البرية كل خسف وهدمنا السهولة

نص تاريخ الطبري

والجبالا ولكن الوقائع ضععتهم وجذتهم وردتهم شلالا فما زالوا لنا أبدا عبيدا نسومهم المذلة والسفالا فأصبحت الغداة علي تاج لملك الناس ما يبغي انتقالا فقال عمران بن هبل الكلبي يجيبه ففي صدر المطية يا حلالا وجذي جبل من قطع الوصالا ألم يحزنك أن ذوي يمان يرى من حاذ قيلهم جلالا جعلنا للقبائل من نزار غداة المرح أياما طوالا بنا ملك المملك من قريش وأودي جد من أودي فزالا حتى تلقى السكون وتلقى كلبا بعيس تخش من ملك زوالا كذاك المرء ما لم يلف عدلا يكون عليه منطقه وبالا أعدوا آل حمير إذ دعيتم سيوف الهند والأسل النهالا

238 وكل مقلص نهد القصيرى وذا فودين والقب الجبالا يذرن بكل معترك قتيلنا عليه والطير قد مذل السؤال لئن غيرتمونا ما فعلنا لقد قلتم وجدكم مقالا لإخوان الأشاعث قتلوهم فما وطنوا ولا لاقوا نكالا وأبناء المهلب نحن صلنا وقائعهم وما صلتم مصالا وقد كانت جذام على أخيهم ولخم يقتلونهم شلالا هربنا أن نساعدكم عليهم وقد أخطأ مساعدكم وقالوا فإن عدتم فإن لنا سيوفا صوارم نستجد لها الصقالا سنبيكي خالدا بمهندات ولا تذهب صنائعه ضلالا ألم يك خالد غيث اليتامى إذا حضروا وكنت لهم هزالا يكفن خالد موتى نزار ويثري حيهم نشبا ومالا لو أن الجائرين عليه كانوا بساحة قومه كانوا نكالا ستلقي إن بقيت مسمومات عوايس لا يرايلن الحلال فحدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد قال فازداد الناس على الوليد حنقا لما روى هذا الشعر فقال ابن بيض وصلت سماء الضر بالضر بعد ما زعمت سماء الضر عنا ستقلع فليت هشاما كان حيا يسوسنا وكنا كما كنا نرجي ونطمع وكان هشام استعمل الوليد بن القعقاع على قنسرين وعبد الملك بن القعقاع على حمص فضرب الوليد بن القعقاع ابن هبيرة مائة سوط فلما قام الوليد هرب بنو القعقاع منه فعادوا بقر يزيد بن عبد الملك فبعث إليهم فدفعهم إلى يزيد بن عمر بن هبيرة وكان على قنسرين فعذبهم فمات في العذاب الوليد بن القعقاع وعبد الملك بن القعقاع ورجلان معهما من آل القعقاع واضطعن على الوليد آل الوليد وآل هشام وآل القعقاع واليمانية بما صنع بخالد بن عبد الله فأتت اليمانية يزيد بن الوليد فأرادوه على البيعة فشاور عمرو بن يزيد الحكمي فقال لا يبايعك الناس على هذا وشاور أخاك العباس بن الوليد فإن سيد بني مروان فإن يبايعك لم يخالفك أحد وإن أبى كان الناس له أطوع فإن أبيت إلا المضي على رأيك فأظهر أن العباس قد يبايعك وكانت الشام تلك الأيام وبية فخرجوا إلى البوادي وكان يزيد بن الوليد مبتدئا وكان العباس بالقسطل بينهما أميال بسيرة فحدثني أحمد بن زهير قال حدثني علي قال أتى يزيد أخاه العباس فأخبره وشاوره وعاب الوليد فقال له العباس مهلا فإن في نقص عهد الله فساد الدين والدنيا فرجع يزيد إلى منزله ودب في الناس فبايعوه سرا ودس الأحنف الكلبي ويزيد بن عنبسة السكسكي وقوما من ثقافته من وجوه الناس وأشرفهم فدعوا الناس سرا ثم عاود أخاه العباس ومعه قطن مولاهم فشاوره في ذلك وأخبره أن قوما يأتونه يريدونه على البيعة فزبره العباس وقال إن عدت لمثل هذا لأشدنك وثاقا ولأحملنك إلى أمير المؤمنين فخرج يزيد

239 وقطن فأرسل العباس إلى قطن فقال ويحك يا قطن أنرى يزيد جادا قال جعلت فداك ما أظن ذاك ولكنه قد دخله مما صنع الوليد ببني هشام وبني الوليد وما يسمع مع الناس من الاستخفاف بالدين وتهاونه ما قد ضاق ذرعا قال أما والله إني لأظنه أشام سخلة في بني مروان ولولا أن أخاف من عجلة الوليد مع تحامله علينا لشددت يزيد وثاقا وحملته إليه فازجره عن أمره فإنه لا يسمع إليك فقال يزيد لقطن ما قال لك العباس حين رأيك فأخبره فقال له والله لا أكف وبلغ معاوية بن عمرو بن عتبة حوض الناس فأتى الوليد فقال يا أمير المؤمنين إنك تيسط لساني بالأنس بك وأكفه بالهيبه لك وأنا أسمع مالا تسمع وأخاف عليك ما أراك تأمن أفأتكلم ناصحا أو أسكت مطيعا قال كل مقبول منك ولله فينا علم غيب نحن صائرون إليه ولو علم بنو مروان أنهم إنما يوفدون على رصف بلقونه في أجوافهم ما فعلوا ونعود ونسمع منك وبلغ مروان بن محمد بأرمينية أن يزيد يؤلب الناس ويدعو إلى خلع الوليد فكتب إلى سعيد بن عبد الملك بن مروان يأمره أن ينهي الناس ويكفهم وكان سعيد يتأله إن الله جعل لكل أهل بيت أركانا يعتمدون عليها ويتقون بها المخاوف وأنت بحمد ربك ركن من أركان أهل بيتك وقد بلغني أن قوما من سفهاء أهل بيتك قد استنوا أمرا إن تمت لهم رؤيتهم فيه على ما أجمعوا عليه من نقص بيعتهم استفتحوا بابا لن يغلقه الله عنهم حتى تسفك دماء كثيرة منهم وأنا مشتغل بأعظم ثغور المسلمين فرجا ولو جمعتني وإياهم لرممت فساد أمرهم بيدي ولساني ولخفت الله في ترك ذلك لعلمي ما في عواقب الفرقة من فساد الدين والدنيا وأنه لن ينتقل سلطان قوم قط إلا بتثيت كلمتهم وإن كلمتهم إذا نشئت طمع فيهم عدوهم وأنت أقرب إليهم مني فاحتل لعلم ذلك وإظهار المتابعة لهم فإذا صرت إلى علم لك فتهددهم بإظهار أسرارهم وخذهم بلسانك وخوفهم العواقب لعل الله أن يرد إليهم ما قد عزب عنهم من دينهم وعقولهم فإن فينا سعوا فيه تعير النعم وذهاب الدولة فعاجل الأمر وحبل الألفة مشدود والناس سكون والثغور محفوظة فإن للجماعة دولة من الفرقة وللسعة دافعا من الفقر وللعدد منتقضا ودول الليالي مختلفة على أهل الدنيا والتقلب مع الزيادة والنقصان وقد امتدت بنا أهل البيت متتابعات من النعم قد يعيها جميع الأمم وأعداء النعم وأهل الحسد لأهلها وبحسد إبليس خرج آدم من الجنة وقد أمل القوم في الفتنة أملا لعل أنفسهم تهلك دون ما أملاوا

نص تاريخ الطبري

ولكل أهل بيت مشائيم يغير الله النعمة بهم فأعاذك الله من ذلك فاجعلني من أمرهم على علم حفظ الله لك دينك وأخرجك مما أدخلك فيه وغلب لك نفسك على رشدك فأعظم سعيد ذلك وبعث بكتابه إلى العباس فدى العباس يزيد فعذله وتهده فحذره يزيد وقال يا أخي أخاف أن يكون بعض من حسدنا هذه النعمة من عدونا أراد أن يغري بيننا وخلف له أنه لم يفعل فصدقه حدثني أحمد قال حدثنا علي قال قال ابن بشر بن الوليد بن عبد الملك دخل أبي بشر بن الوليد على عمي العباس فكلمه في خلع الوليد وبيعه يزيد فكان العباس ينهاه وأبي براده فكنيت أفرح وأقول في نفسي أرى أبي يجترى أن يكلم عمي ويرد عليه قوله وكنيت أرى أن الصواب فيما يقول أبي وكان الصواب فيما يقول عمي فقال العباس يا بني مروان إنني أظن الله أذن في هلاككم وتمثل قائلا

240
إني أعيدكم بالله من فتن مثل الجبال تسامي ثم تندفع إن البرية قد ملت سياستكم فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا لا تلحمن ذئاب الناس أنفسكم إن الذئاب إذا ما ألحمت رتعوا لا يتقرن بأيديكم بطونكم فتم لا حسرة تغني ولا جزع قال فلما اجتمع ليزيد أمره وهو مبتدأ قبل إلى دمشق وبينه وبين دمشق أربع ليال متتكررا في سبعة نفر على حمير فنزلوا بجرود على مرحلة من دمشق فرمى بنفسه فنام وقال القوم لمولى لعباد بن زياد أما عندك طعام فنشتره قال أما لبيع فلا ولكن عندي قراكم وما يسعكم فأتاهم بدجاج وفراخ وعسل وسمن وشوانيز قطعوا ثم سار فدخل دمشق ليلا وقد باع ليزيد أكثر أهل دمشق سرا وباع أهل المزة غير معاوية بن مصاد الكلبي وهو سيد أهل المزة فمضى يزيد من ليلته إلى منزل معاوية بن مصاد ماشيا في نغير من أصحابه وبين دمشق وبين المزة ميل أو أكثر فأصابهم مطر شديد فأتوا إلى منزل معاوية بن مصاد فضربوا به ففتح لهم فدخلوا فقال ليزيد الفراش أصلحك الله قال إن في رجلي طينا وأكره أن أفسد بساطك فقال الذي تريدنا عليه أفسد فكلمه يزيد فباعه معاوية ويقال هشام بن مصاد ورجع يزيد إلى دمشق فأخذ طريق القناة وهو على حمار أسود فنزل دار ثابت بن سليمان بن سعد الخشني وخرج الوليد بن روح وحلف لا يدخل دمشق إلا في السلاح فليس سلاحه وكفر عليه الثياب وأخذ طريق النيرب وهو على فرس أبلق حتى وافى يزيد وعلى دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف فخاف الوباء فخرج فنزل قطنا واستخلف ابنه على دمشق وعلى شرطته أبو العجاج كثير بن عبد الله السلمى فأجمع يزيد علنا الظهور فقبل للعامل إن يزيد خارج فلم يصدق وأرسل يزيد إلى أصحابه بين المغرب والعشاء ليلة الجمعة سنة ست وعشرين ومائة فكمثروا عند باب الفراديس حتى أذنوا العتمة فدخلوا المسجد فصلوا وللمسجد حرس قد وكلوا بإخراج الناس من المسجد بالليل فلما صلى الناس صاح بهم الحرس وتباطأ أصحاب يزيد فجعلوا يخرجون من باب المقصورة ويدخلون من باب آخر حتى لم يبق في المسجد غير الحرس وأصحاب يزيد فأخذوا الحرس ومضى يزيد بن عنبسة إلى يزيد بن الوليد فأعلمه وأخذ بيده وقال قم يا أمير المؤمنين وأبشر بنصر الله وعونه فقام وقال اللهم إن كان هذا لك رضا فأعني عليه وسدني له وإن كان غير ذلك فأصرفه عني بموت وأقبل في اثني عشر رجلا فلما كان عند سوق الحمير لقوا أربعين رجلا من أصحابهم فلما كانوا عند سوق القمح لقيهم زهاء مائتي رجل من أصحابهم فمضوا إلى المسجد فدخلوه فأخذوا باب المقصورة فضربوه وقالوا رسل الوليد ففتح لهم الباب خادم فأخذوه ودخلوا وأخذوا أبا العجاج وهوسكران وأخذوا خزان بيت المال وصاحب البريد وأرسل إلى كل من كان يحذره فأخذ وأرسل يزيد من ليلته إلى محمد بن عبيدة مولى سعيد بنو العاص وهو على بعليك فأخذه وأرسل من ليلته إلى عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف فأخذه ووجه إلى الثنية إلى أصحابه ليأتوه وقال للبايين لا تفتحوا الباب إلا لمن أخبركم بشعارنا فتركوا الأبواب بالسلاسل وكان في المسجد سلاح كثير قدم به سليمان بن هشام من الجزيرة ولم يكن الخزان فقبضوه فأصابوا سلاحا كثيرا فلما أصبحوا جاء أهل المزة وابن عصام فما انتصف النهار حتى تباع الناس ويزيد يتمثل قول
النايغة

241
إذا استنزلوا عنهن للطعن أرقلوا إلى الموت إرقال الجمال المصاعب فجعل أصحاب يزيد يتعجبون ويقولون انظروا إلى هذا هو قبيل الصبح يسبح وهو الآن ينشد الشعر حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا علي قال حدثنا عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني رزين بن ماجد قال غدونا مع عبد الرحمن بن مصاد ونحن زهاء ألف وخمسمائة فلما انتهينا إلى باب الجابية ووجدناه عليه رسولا للوليد فقال ما هذه الهيئة وهذه العدة أما والله لأعلمن أمير المؤمنين فقتله رجل من أهل المزة فدخلنا من باب الجابية ثم أخذنا في زقاق الكلبيين فضاقت عنا فأخذ ناس منا سوق القمح ثم اجتمعنا على باب المسجد فدخلنا على يزيد فما فرغ آخرنا من التسليم عليه حتى جاءت السكاسك في نحو ثلثمائة فدخلوا من باب الشرقي حتى أتوا المسجد فدخلوا من باب الدرج ثم أقبل يعقوب بن عمير بن هانيء العيسبي في أهل داريا فدخلوا من باب دمشق الصغير وأقبل عيسى بن شبيب التغلبي في أهل دومة وحريستا فدخلوا من باب توما وأقبل حميد بن حبيب اللخمي في أهل دير المران والأرزة وسطرا فدخلوا من باب الفراديس وأنا النضر بن الجرشي في أهل جرش أهل الحديثة ودير زكا فدخلوا من باب الشرقي وأقبل ربعي بن هاشم الحارثي في الجماعة من بني عذرة وسلامان فدخلوا من باب توما ودخلت جهينة ومن والاهم مع طلحة بن

سعيد فقال بعض شعرائهم فجاءتهم أنصارهم حين أصبحوا سكا سبكا أهل البيوت الصناديد وكتب فجاءوهم بخيل وعدة من البيض والأبدان ثم السواعد فأكرم بهم أحياء أنصار سنة هم منعوا حرمانها كل جاحد وجاءتهم شعبان والأزد شرعا وعبس ولخم بين حام وذائد وغسان والحبان قسس وتغلب وأحجم عنها كل وان وزاهد فما أصبحوا إلا وهم أهل ملكها قد استوثقوا من كل عات ومارد حدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد عن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني قسيم بن يعقوب ورزين بن ماجد وغيرهما قالوا وجه يزيد بن الوليد عبد الرحمن بن مصاد في مائتي فارس أو نحوهم إلى قطن ليأخذوا عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف وقد تحصن في قصره فأعطاه الأمان فخرج إليه فدخلنا القصر فأصبنا فيه خرجين في كل واحد منهما ثلاثون ألف دينار قال فلما انتهيا إلى المزة قلت لعبد الرحمن بن مصاد اصرف أحد هذين الخرجين إلى منزلك أو كليهما فإنك لا تصيب من يزيد مثلهما أبدا فقال لقد عجلت إذا بالخيانة لا والله لا يتحدث العرب أني أول من خان في هذا الأمر فمضى به إلى يزيد بن الوليد وأرسل يزيد بن الوليد إلى عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فأمره فوقف بباب الجابية وقال من كان له عطاء فليأت إلى عطاءه ومن لم يكن له عطاء فله ألف درهم معونة وقال لبني الوليد بن عبد الملك ومعه منهم ثلاثة عشر تفرقوا في الناس يرونكم وحضورهم وقال للوليد بن روح بن الوليد أنزل الراهب ففعل وحدثني أحمد عن علي بن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني دكين بن الشماخ الكلبي وأبو

242 علاقة بن صالح السلمي أن يزيد بن الوليد نادى بأمره مناد من ينتدب إلى الفاسق وله ألف درهم فاجتمع إليه أقل من ألف رجل فأمر رجلا فنادى من ينتدب إلى الفاسق وله ألف وخمسمائة فانتدب إليه يومئذ ألف وخمسمائة فعقد لمنصور بن جمهور على طائفة وعقد ليعقوب بن عبد الرحمن بن سليم الكلبي على طائفة أخرى وعقد لهرم بن عبد الله بن دحية على طائفة أخرى وعقد لحميد بن حبيب اللخمي على طائفة أخرى وعليهم جميعا عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فخرج عبد العزيز فعسكر بالحيرة وحدثني أحمد بن زهير قال حدثنا علي بن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني يعقوب بن إبراهيم بن الوليد أن مولى للوليد لما خرج يزيد بن الوليد خرج على فرس له فأتى الوليد من يومه فنفق فرسه حين بلغه فأخبر الوليد الخبر فضربه مائة سوط وحبسه ثم دعا أبا محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية فأجازه ووجه إلى دمشق فخرج أبو محمد فلما انتهى إلى ذنية أقام فوجه يزيد بن الوليد إليه عبد الرحمن بن مصاد فسالمه أبو محمد وباع ليزيد بن الوليد وأتى الوليد الخبر وهو بالأعطف والأعطف من عمان فقال بيهس بن زميل الكلابي ويقال له يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية يا أمير المؤمنين سر حتى تنزل حمص فإنها حصينة ووجه الجنود إلى يزيد فيقتل أو يؤسر فقال عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاص ما ينبغي للخليفة أن يدع عسكره ونساءه قبل أن يقاتل ويعذر والله مؤيد أمير المؤمنين وناصره فقال يزيد بن خالد وماذا يخاف على حرمه وإنما أتاه عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وهو ابن عمه فأخذ يقول ابن عنبسة فقال له الأبرش سعيد بن الوليد الكلبي يا أمير المؤمنين تدمر حصينة وبها قومي بمنعونك قال ما أرى أن تأتي تدمر وأهلها بنو عامر وهم الذين خرجوا علي ولكن دلتني على منزل حصين فقال أرى أن تنزل القرية قال أكرهها قال فهذا الهزيم قال أكره اسمه قال فهذا البخراء قصر النعمان بن بشير قال ويحك ما أقيح أسماء مياهمك فأقبل في طريق السماوة وترك الريف وهو في مائتين فقال إذا لم يكن خير مع الشر لم تجد نصيحا ولا ذا حاجة حين تفزع إذا ما هم هموا بإحدى هتاتهم حسرت لهم رأسي فلا أتقنع فمر بشبكة الضحاك بن قيس الفهري وفيها من ولده وولد ولده أربعون رجلا فساروا معه وقالوا إنا عزل فلو أمرت لنا بسلاح فما أعطاهم سيفا ولا رمحا فقال له بيهس بن زميل أما إذ أبيت أن تمضي إلى حمص وتدمر فهذا الحصن البخراء فإنه حصين وهو من بناء العجم فانزله قال إنني أخاف الطاعون قال الذي يراد بك أشد من الطاعون فنزل حصن البخراء قال فندب يزيد بن الوليد الناس إلى الوليد مع عبد العزيز ونادى مناديه من سار معه فله ألفان فانتدب ألفا رجل فأعطاهم ألفين ألفين وقال نوعدكم بذنيه فوافى بذنيه ألف ومائتان وقال موعدكم مصنعة بني عبد العزيز بن الوليد بالبرية فوافاه ثمانمائة فسار فتلقاتهم ثقل الوليد فأخذه ونزلوا قريبا من الوليد فأتاه رسول العباس بن الوليد إنني أتيتك فقال الوليد أخرجوا سريرا فأخرجوا سريرا فجلس عليه وقال أعلي توثب الرجال وأنا أثب على الأسد وأتحضر الأفاعي وهم ينتظرون العباس فقاتلهم عبد العزيز وعلي الميمنة عمرو بن حوي السكسكي وعلي المقدمة منصور بن جمهور وعلي الرجالة عمارة بن أبي كلثم الأزدي ودعا عبد العزيز ببغل له أدهم فركبه وبعث إليهم زياد بن حصين الكلبي يدعوهم إلى كتاب

243 الله وسنة نبه فقتله قطري مولى الوليد فانكشف أصحاب يزيد فترجل عبد العزيز فكر أصحابه وقد قتل من أصحابه عدة وحملت رؤوسهم إلى الوليد وهو على باب حصن البخراء قد أخرج لواء مروان بن الحكم الذي كان عقده بالجابية وقتل من أصحاب الوليد بن يزيد عثمان الخشبي قتله جناح بن نعيم الكلبي وكان من أولاد الخشبية الذين كانوا مع المختار وبلغ عبد العزيز مسير العباس بن الوليد فأرسل منصور بن جمهور في خيل وقال إنكم تلقون العباس في الشعب ومعه بنوه في الشعب فخذوهم فخرج منصور في الخيل فلما صاروا بالشعب إذا هم بالعباس في ثلاثين من بنه

نص تاريخ الطبري

فقالوا له اعدل إلى عبد العزيز فشتمهم فقال له منصور والله لئن تقدمت لأنفذن حصينك يعني درعك وقال نوح بن عمرو بن حوي السكسكي الذي لقي العباس بن الوليد يعقوب بن عبد الرحمن بن سليم الكلبي فعدل به إلى عبد العزيز فأبى عليه فقال يا بن قسطنطين لئن أبيت لأضربن الذي فيه عينك فنظر العباس إلى هرم بن عبد الله بن دحية فقال من هذا قال يعقوب بن عبد الرحمن بن سليم قال أما والله إن كان ليغيضا إلى أبيه أن يقف ابنه هذا الموقف وعدل به إلى عسكر عبد العزيز ولم يكن مع العباس أصحابه كان تقدمهم مع بنيه فقال إنا لله فأتوا به عبد العزيز فقال له بايع لأخيك يزيد بن الوليد فبايع ووقف ونصبوا راية وقالوا هذه راية العباس بن الوليد وقد بايع أمير المؤمنين يزيد بن الوليد فقال العباس إنا لله خدعة من خدع الشيطان هلك بنو مروان ففرق الناس عن الوليد فأتوا العباس وعبد العزيز وظاهر الوليد بين درعين وأتوه بفرسيه السندي والزائد فقاتلهم قتالا شديدا فناداهم رجل اقتلوا عدو الله قتله قوم لوط ارموه بالحجارة فلما سمع ذلك دخل القصر وأغلق الباب وأحاط عبد العزيز وأصحابه بالقصر فدنا الوليد من الباب فقال أما فيكم رجل شريف له حسب وحياء أكلمه فقال له يزيد بن عنبسة السكسكي كلمني قال له من أنت قال أنا يزيد بن عنبسة قال يا أبا السكاسك ألم أزد في أعطياتكم ألم أرفع المؤمن عنكم ألم أعط فقراءكم ألم أخدم زمناكم فقال إنا ما ننقم عليك في أنفسنا ولكن ننقم عليك فيه انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر ونكاح أمهات أولاد أبيك واستخفافك بأمر الله قال حسبك يا أبا السكاسك فلعمري لقد أكثرت وأغرقت وإن فيما أحل لي لسعة عما ذكرت ورجع إلى الدار فجلس وأخذ مصحفاً وقال يوم كيوم عثمان ونشر المصحف يقرأ فعلموا الحائط فكان أول من علا الحائط يزيد بن عنبسة السكسكي فنزل إليه وسيف الوليد إلى جنبه فقال له يزيد بن سبغة فقال له الوليد لو أردت السيف لكنت لي ولك حالة فيهم غير هذه فأخذ بيد الوليد وهو يريد أن يحبسه ويؤامر فيه فنزل من الحائط عشرة منصور بن جمهور وحبال بن عمرو الكلبي وعبد الرحمن بن عجلان مولى يزيد بن عبد الملك وحميد بن نصر اللخمي والسري بن زياد بن أبي كبشة وعبد السلام اللخمي فضربه عبد السلام على رأسه وضربه السري على وجهه وجروه بين خمسة ليخرجه فصاحت امرأة كانت معه في الدار فكفوا عنه ولم يخرجوه واحتر أبو علاقة القضاعي رأسه فأخذ عقبا فحاط الضربة التي في وجهه وقدم بالرأس على يزيد روح بن مقبل وقال أبشر يا أمير المؤمنين بقتل الفاسق الوليد وأسر من كان معه والعباس ويزيد يتغذى فسجد ومن كان معه وقام يزيد بن عنبسة السكسكي وأخذ بيد يزيد وقال قم يا أمير المؤمنين وأبشر بنصر الله فاختلج يزيد يده من كفه وقال اللهم إن كان هذا لك رضا فسدني وقال ليزيد بن عنبسة هل كلمكم الوليد قال نعم كلمني من

وراء الباب وقال أما فيكم ذو حسب فأكلمه فكلمته ووبخته فقال حسبك فقد لعمري أغرقت وأكثرت أما والله لا يرتق فتقكم ولا يلم شعثكم ولا تجتمع كلمتكم حدثني أحمد عن علي بن عمرو بن مروان الكلبي قال قال نوح بن عمرو بن حوي السكسكي خرجنا إلى قتال الوليد في ليال ليس فيها قمر فإن كنت لأرى الحصى فأعرف أسوده من أبيضه قال وكان على ميسرة الوليد بن يزيد الوليد بن خالد بن أخي الأبرش الكلبي في بني عامر وكانت بنو عامر ميمنة عبد العزيز فلم تقاتل ميسرة الوليد ميمنة عبد العزيز ومالوا جميعا إلى عبد العزيز بن الحجاج قال وقال نوح بن عمرو رأيت خدم الوليد بن يزيد وحشمه يوم قتل يأخذون بأيدي الرجال فيدخلونهم عليه وحدثني أحمد عن علي بن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني المثنى بن معاوية قال أقبل الوليد فنزل اللؤلؤة وأمر ابنه الحكم والمؤمل بن العباس أن يفرضا لمن أتاهما ستين ديناراً في العطاء فأقبلت أنا وابن عمي سليمان بن محمد بن عبد الله إلى عسكر الوليد فقربني المؤمل وأدناي وقال أدخلك على أمير المؤمنين وأكلمه حتى يفرض لك في مائة دينار قال المثنى فخرج الوليد من اللؤلؤة فنزل المليك فأتاه رسول عمرو بن قيس من حمص يخبره أن عمرا قد وجه إليه خمسمائة فارس عليهم عبد الرحمن بن أبي الجنوب البهراني فدعا الوليد الضحاك بن أيمن من بني عوف بن كلب فأمره أن يأتي ابن أبي الجنوب وهو بالغوير فيستعجله ثم يأتي الوليد بالمليكة فلما أصبح أمر الناس بالرحيل وخرج على بردون كميته عليه قباء خز وعمامة خز محتزما بريطة رقيقة قد طواها وعلى كتفيه ربطة صفراء فوق السيف فلقبه بنو سليم بن كيسان في ستة عشر فارساً ثم سار قليلاً فتلقاها بنو النعمان بن بشير في فوارس ثم أتاه الوليد ابن أخي الأبرش في بني عامر من كلب فحمله الوليد وكساه وشار الوليد على الطريق ثم عدل في تلة يقال لها المشبهة فلقبه ابن أبي الجنوب في أهل حمص ثم أتى البخراء فضج أهل العسكر وقالوا ليس معنا علف لدوابنا فأمر رجلاً فنادى إن أمير المؤمنين قد اشترى زروع القرية فقالوا ما نصنع بالقصيل تضعف عليه دوابنا وإنما أرادوا الدراهم قال المثنى أتيت الوليد فدخلت من مؤخر القسطنطين فدعا بالغداء فلما وضع بين يديه أتاه رسول أم كلثوم بنت عبد الله بن يزيد بن عبد الملك يقال له عمرو بن مرة فأخبره أن عبد العزيز بن الحجاج قد نزل اللؤلؤة فلم يلتفت إليه وأتاه خالد بن عثمان المخراش وكان على شرطه برجل من بني حارثة بن جناب فقال له إني كنت بدمشق مع عبد العزيز وقد أتيتك بالخبر وهذه ألف وخمسمائة قد أخذتها وحل هميانا من وسطه وأراه وقد نزل اللؤلؤة وهو غاد منها

نص تاريخ الطبري

إليك فلم يجبه والتفت إلى رجل إلى جنبه وكلمه بكلام لم أسمعه فسألت بعض من كان بيني وبينه عما قال فقال سأله عن النهر الذي حفره بالأردن كم بقي منه وأقبل عبد العزيز من اللؤلؤة فأتى المليكة فحازها ووجه منصور بن جمهور فأخذ شرقي القرى وهو تل مشرف في أرض ملساء على طريق نهبيا إلى البخراء وكان العباس بن الوليد تهباً في نحو من خمسين ومائة من مواليه وولده فبعث العباس رجلاً من بني ناجية يقال له حبيش إلى الوليد يخبره بين أن يأتيه فيكون معه أو يسير إلى يزيد بن الوليد فاتهم الوليد العباس فأرسل إليه يأمره أن يأتيه فيكون معه فلقبي منصور بن جمهور الرسول فسأله عن الأمر فأخبره فقال له منصور قل له والله لئن رحلت من موضعي قبل طلوع الفجر

245 لأقتلنك ومن معك فإذا أصبح فليأخذ حيث أحب فأقام العباس يتهباً فلما كان في السحر سمعنا تكبير أصحاب عبد العزيز قد أقبلوا إلى البخراء فخرج خالد بن عثمان المخراش فعبأ الناس فلم يكن بينهم قتال حتى طلعت الشمس وكان مع أصحاب يزيد بن الوليد كتاب معلق في رمح فيه إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإن يصير الأمر شورى فاقتلوا فقتل عثمان الخشبي وقتل من أصحاب الوليد زهاء ستين رجلاً وأقبل منصور بن جمهور على طريق نهبيا فأتى عسكر الوليد من خلفهم فأقبل الوليد وهو في فسطاطه ليس بينه وبين منصور أحد فلما رأته خرجت أنا وعاصم بن هبيرة المافري خليفة المخراش فانكشف أصحاب عبد العزيز ونكص أصحاب منصور وصرع سمي بن المغيرة وقتل وعدل منصور إلى عبد العزيز وكان الأبرش على فرس له يدعى الأديم عليه قلنسوة ذات أذنين قد شدتها تحت لحيته فجعل يصيح بأبن أخيه يابن اللخناء قدم رايتك فقال له لا أجد متقدماً إنها بنو عامر وأقبل العباس بن الوليد فمنعه أصحاب عبد العزيز وشد مولى لسليمان بن عبد الله بن دحية يقال له التركي علي الحارس بن العباس بن الوليد فطعنه أذراه عن فرسه فعدل العباس إلى عبد العزيز فأسقط في أيدي أصحاب الوليد وانكسروا فبعث الوليد بن يزيد الوليد بن خالد إلى عبد العزيز بن الحجاج بأن يعطيه خمسين ألف دينار ويجعل له ولاية حمص ما بقي ويؤمنه على كل حدث على أن ينصرف ويكف فأبى ولم يجبه فقال له الوليد ارجع إليه فعاوده أيضاً فأتاه الوليد فلم يجبه إلى شيء فأنصرف الوليد حتى إذا كان غير بعيد عطف دابته فدنا من عبد العزيز فقال له أتجعل لي خمسة آلاف دينار وللأبرش مثلها وأن أكون كأخص رجل من قومي منزلة وأتيتك فأدخل معك فيما دخلت فيه فقال له عبد العزيز على أن تحمل الساعة على أصحاب الوليد ففعل وكان على ميمنة الوليد معاوية بن أبي سفيان بن يزيد بن خالد فقال لعبد العزيز أتجعل لي عشرين ألف دينار وولاية الأردن والشركة في الأمر على أن أصبر معكم قال علي أن تحمل على أصحاب الوليد من ساعتك ففعل فانهزم أصحاب الوليد وقام الوليد فدخل البخراء وأقبل عبد العزيز فوقف على الباب وعليه سلسلة فجعل الرجل بعد الرجل يدخل من تحت السلسلة وأتى عبد العزيز بن بكير بن شماخ اللخمي فقال له إنه يقول أخرج على حكمك قال فليخرج فلما ولي قيل له ما تصنع بخروجه دعه يكفيك الناس فدعا عبد السلام فقال لا حاجة لي فيما عرض علي فنظرت إلى شاب طوبل على فرس فدنا من حائط القصر فعلاه ثم صار إلى داخل القصر قال فدخلت القصر فإذا الوليد قائم في قميص قصب وسراويل وشي ومعه سيف في غمد والناس يشتمونه فأقبل إليه بشير بن شيبان مولى كنانة بن عمير وهو الذي دخل الحائط فمضى الوليد يريد الباب أظنه أراد أن يأتي عبد العزيز وعبد السلام عن يمينه ورسول عمرو بن قيس عن يساره فضره على رأسه وتعاوره الناس بأسيا فهم فقتل فطرح عبد السلام نفسه عليه يحتز رأسه وكان يزيد بن الوليد قد جعل في رأس الوليد مائة ألف وأقبل أبو الأسد مولى خالد بن عبد الله القسري فسلخ من جلد الوليد قدر الكف فأتى بها يزيد بن خالد بن عبد الله وكان محبوباً في عسكر الوليد فاتتهب الناس عسكر الوليد وخزائنه وأتاني يزيد العليمي أبو البطريق بن يزيد وكانت ابنته عند الحكيم بن الوليد فقال امنع لي متاع ابنتي فما وصل أحد إلى شيء زعم أنه له قال أحمد قال علي قال عمرو بن مروان الكلبي لما قتل الوليد قطعت كفه اليسرى فبعث بها إلى يزيد بن الوليد فسبق الرأس قدم بها ليلة الجمعة وأتى برأسه من الغد فنصبه للناس بعد الصلاة وكان

246 أهل دمشق قد أرجفوا بعبد العزيز فلما أتاهم رأس الوليد سكتوا وكفوا قال وأمر يزيد بنصب الرأس فقال له يزيد بن فروة مولى بني مروان إنما تنصب رؤوس الخوارج وهذا ابن عمك وخليفة ولا آمن إن نصبت أن ترق له قلوب الناس ويغضب له أهل بيته فقال والله لأنصبه فنصبه على رمح ثم قال له انطلق به فلف به في مدينة دمشق وأدخله دار أبيه ففعل فصاح الناس وأهل الدار ثم رده إلى يزيد فقال انطلق به إلى منزلك فمكث عنده قريباً من شهر ثم قال له ادفعه إلى أخيه سليمان وكان سليمان أخو الوليد ممن سعى على أخيه فغسل ابن فروة الرأس ووضع في سبط وأتى به سليمان فنظر إليه سليمان فقال بعداً له أشهد أنه كان شروباً للخمر ماجناً فاسقاً ولقد أراذني على نفسي الفاسق فخرج ابن فروة من الدار فتلقته مولاة للوليد فقال لها ويحك ما أشد ما شتمه زعم أنه أراد على نفسه فقالت كذب والله الخبيث ما فعل ولئن كان أراد على نفسه لقد فعل وما كان ليقدر على الامتناع منه وحدثني أحمد عن علي بن عمرو بن مروان الكلبي قال

نص تاريخ الطبري

حدثني يزيد بن مصاد عن عبد الرحمن بن مصاد قال بعثني يزيد بن الوليد إلى أبي محمد السفيناني وكان الوليد وجهه حين بلغه خبر يزيد واليا على دمشق وأتى ذنبة وبلغ يزيد خبره فوجهني إليه فأنته فسالم وباع ليزيد قال فلم نرم حتى رفع لنا شخص مقبل من ناحية البرية فبعثت إليه فأنتت به فإذا هو الغزير أبو كامل المغني علي بغلة للوليد تدعى مريم فأخبرنا أن الوليد قد قتل فانصرفت إلى يزيد فوجدت الخبر قد أتاه قبل أن أتته حدثني أحمد عن علي عن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني دكين بن شماخ الكلبي ثم العامري قال رأيت بشر بن هلباء العامري يوم قتل الوليد ضرب باب البخراء بالسيف وهو يقول سنكي خالدا بمهندات ولا تذهب صنائعه ضللا وحدثني أحمد عن علي عن أبي عاصم الزبدي قال ادعى قتل الوليد عشرة وقال إنني رأيت جلدة رأس الوليد في يد وجه المفلس فقال أنا قتلته وأخذت هذه الجلدة وجاء رجل فاحتز رأسه وبقيت هذه الجلدة في يدي واسم وجه المفلس عبد الرحمن قال وقال الحكم بن النعمان مولى الوليد بن عبد الملك قدم برأس الوليد على يزيد منصور بن جمهور في عشرة فيهم روح بن مقبل فقال روح يا أمير المؤمنين أبشر بقتل الفاسق وأسر العباس وكان فيمن قدم بالرأس عبد الرحمن وجه المفلس وبشر مولى كنانة من كلب فأعطى يزيد كل منهم عشرة آلاف قال وقال الوليد يوم قتل وهو يقاتلهم من جاء برأس فله خمسمائة فجاء قوم بأرؤس فقال الوليد اكتبوا أسماءهم فقال رجل من مواليه ممن جاء برأس يا أمير المؤمنين ليس هذا بيوم يعمل فيه بنسيئة قال وكان مع الوليد مالك بن أبي السمح المغني وعمرو الوادي فلما تفرق عن الوليد أصحابه وحصر قال مالك لعمرو اذهب بنا فقال عمرو ليس هذا من الوفاء ونحن لا يعرض لنا لأننا لسنا ممن يقاتل فقال مالك ويلك والله لئن ظفروا بنا لا يقتل أحد قبلي وقيل فيوضع رأسه بين رأسينا ويقال للناس انظروا من كان معه في هذه الحال فلا يعيونه بشيء أشد من هذا فهربا وقتل الوليد بن يزيد يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة كذلك قال أبو معشر حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عنه وكذلك قال هشام بن محمد

ومحمد بن عمر الواقدي وعلي بن محمد المدائني واختلفوا في قدر المدة التي كان فيها خليفة فقال أبو معشر كانت خلافته سنة وثلاثة أشهر كذلك حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عنه وقال هشام بن محمد كانت خلافته سنة وشهرين وأثنين وعشرين يوما واختلفوا أيضا في مبلغ سنه يوم قتل فقال هشام بن محمد الكلبي قتل وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وقال محمد بن عمر قتل وهو ابن ست وثلاثين سنة وقال بعضهم قتل وهو ابن اثنتين وأربعين سنة وقال آخرون وهو ابن إحدى وأربعين سنة وقال آخرون ابن خمس وأربعين سنة وقال بعضهم وهو ابن ست وأربعين سنة وكان يكنى أبا العباس وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي وكان شديد البطش طويل أصابع الرجلين كان يوتد له سكة حديد فيها خيط ويشد الخيط في رجله ثم يشد على الدابة فينتزع السكة ويركب ما يمسه الدابة بيده وكان شاعرا شروبا للخمر حدثني أحمد قال وعباه عينا شديدا ولم أعرض في شيء مما كانا فيه فاستاذن الوليد فأذن له وأنا أعرف الغضب في وجهه فجلس قليلا ثم قام فلما مات هشام كتب في فحملت إليه فرحب بي وقال كيف حالك يا ابن ذكوان وألطف المسألة بي ثم قال أتذكر يوم الأحوال وعنده الفاسق الزهري وهما يعياني قلت أذكر ذلك فلم أعرض في شيء مما كانا فيه قال صدقت رأيت الغلام الذي كان قائما على رأس هشام قلت نعم قال فإنه نم إلي بما قالوا وإيم الله لو بقي الفاسق يعني الزهري لقتلته قلت قد عرفت الغضب في وجهك حين دخلت ثم قال يابن ذكوان ذهب الأحوال بعمرى فقلت بل يطيل الله لك عمرك يا أمير المؤمنين ويمتع الأمة ببقائك فدعا بالعشاء فتعشينا وجاءت المغرب فصلينا وتحدثنا حتى جاء العشاء الآخرة فصلينا وجلس وقال اسقنى فجاؤوا بإناء مغطى وجاء ثلاث جوار فصفن بين يديه بيني وبينه ثم شرب وذهبنا فتحدثنا واستسقى فصنع مثل ما صنعنا أولا قال فما زال على ذلك يتحدث ويستسقى مثل ذلك حتى طلع الفجر فأحصيت له سبعين قدحا وفي هذه السنة قتل خالد بن عبد الله القسري ذكر الخبر عن مقتله وسبب ذلك قد تقدم ذكرنا الخبر عن عزل هشام إياه عن عمله وولايته العراق وخراسان واستعماله على العراق يوسف بن عمر وكان فيما ذكر عمل لهشام على ذلك خمس عشرة سنة غير أشهر وذلك أنه فيما قيل ولي العراق لهشام سنة خمس ومائة وعزل عنها في جمادى الأولى سنة عشرين ومائة ولما عزله هشام وقدم عليه يوسف واسطا أخذه وحبسه بها ثم شخص يوسف بن عمر إلى الحيرة فلم يزل محبوسا بالحيرة تمام ثمانية عشر شهرا مع أخيه إسماعيل بن عبد الله وابنه يزيد بن خالد وابن أخيه المنذر بن أسد بن عبد الله واستاذن يوسف هشاما في إطلاق يده عليه وتعذيبه فلم يأذن له حتى أكثر عليه واعتل عليه بانكسار الخراج وذهاب الأموال فأذن له مرة واحدة وبعث حرسيا يشهد ذلك وحلف لئن أتى على خالد

أجله وهو في يده ليقتلنه فدعا به يوسف فجلس على دكان بالحيرة وحضر الناس وبسط عليه فلم يكلمه واحدة حتى شتمه يوسف فقال يابن الكاهن يعني شق بن صعب الكاهن فقال له خالد إنك لأحرق تعيرني بشرفي ولكنك يابن السباء إنما كان أبوك سبأ يعني يبيع الخمر ثم رده إلى حبسه

نص تاريخ الطبري

ثم كتب إليه هشام يأمره بتخليه سبيله في شوال من سنة إحدى وعشرين ومائة فنزل خالد في قصر إسماعيل بن عبد الله بدوران خلف جسر الكوفة وخرج يزيد بن خالد وحده فأخذ على بلاد طيب حتى ورد دمشق وخرج خالد ومعه إسماعيل والوليد قد جهزهم عبد الرحمن بن عبيسة بن سعيد بن العاص وبعث بالأنفال إلى قصر بني مقاتل وكان يوسف قد بعث خيلا فأخذت الزاد والأنفال والإبل وموالي لخالد كانوا فيها فضرب وباع ما أخذ لهم ورد بعض الموالي إلى الرق فقدم خالد قصر بني مقاتل وقد أخذ كل شيء لهم ففسار إلى هيت ثم تحملوا إلى القرية وهي بإزاء باب الرصافة فأقام بها بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرم وصفر لا يأذن لهم هشام في القدوم عليه والأبرش يكتب خالدًا وخرج زيد بن علي فقتل قال الهيثم بن عدي فيما ذكر عنه وكتب يوسف إلى هشام إن أهل هذا البيت من بني هاشم قد كانوا هلكوا جوعًا حتى كانت همة أحدهم قوت عياله فلما ولي خالد العراق أعطاهم الأموال فقبوا بها حتى تآقت أنفسهم إلى طلب الخلافة وما خرج زيد إلا عن رأي خالد والدليل على ذلك خالد بالقرية على مدرجة العراق ينتشق أخبارها فسكت هشام حتى فرغ من قراءة الكتاب ثم قال للحكم بن حزن القيني وكان على الوفد وقد أمره يوسف بتصديق ما كتب به ففعل فقال له هشام كذبت وكذب من أرسلك ومهما اتهمنا خالدًا فلسنا نتهمه في طاعة وأمر به فوجئت عنقه وبلغ الخبر خالدًا ففسار حتى نزل دمشق فأقام حتى حضرت الصائفة فخرج فيها ومعه يزيد وهشام ابنا خالد بن عبد الله وعلى دمشق يومئذ كلثوم بن عياض القسري وكان متحاملًا على خالد فلما أدربوا ظهر في دور دمشق حريق كل ليلة يلقيه رجل من أهل العراق يقال له أبو العمرس وأصحاب له فإذا وقع الحريق أغاروا بسرقة وكان إسماعيل بن عبد الله والمنذر بن أسد بن عبد الله وسعيد ومحمد ابنا خالد بالساحل لحدث كان من الروم فكتب كلثوم إلى هشام يذكر الحريق ويخبره أنه لم يكن قط وإنه عمل موالي خالد يريدون الوثوب على بيت المال فكتب إليه هشام يأمره أن يحبس آل خالد الصغير منهم والكبير ومواليهم والنساء فأخذ إسماعيل والمنذر ومحمد وسعيد من الساحل فقدم بهم في الجوامع ومن كان معهم من مواليهم وحبس أم جرير بنت خالد والرائقة وجميع النساء والصبيان ثم ظهر على أبي العمرس فأخذ ومن كان معه فكتب الوليد بن عبد الرحمن عامل خراج دمشق إلى هشام يخبره بأخذ أبي العمرس فأخذ ومن كان معه سماهم رجلا رجلا ونسبهم إلى قبائلهم وأمصارهم ولم يذكر فيهم أحد من موالي خالد فكتب هشام إلى كلثوم يشتمه ويعنفه ويأمره بتخليه سبيل جميع من حبس منهم فأرسلهم جميعًا واحتبس الموالي رجاء أن يكلمه فيهم خالد إذا قدم من الصائفة فما أقبل الناس وخرجوا عن الدرب بلغ خالدًا حبس أهله ولم يبلغه تخليتهم فدخل يزيد بن خالد في غمار الناس حتى أتى حمص وأقبل خالد حتى نزل منزله من دمشق فلما أصبح أتاه الناس فبعث إلى ابنتيه زينب وعاتكة فقال إني قد كبرت وأحببت أن تليا خدمتي فسرنا بذلك ودخل عليه إسماعيل أخوه ويزيد وسعيد ابناه وأمر بالإذن فقامت ابنتاه لتتجيا فقال ومالهما تتجيان وهشام في كل يوم يسوقهن إلى الحبس فدخل الناس فقام إسماعيل وابناه دون ابنتيه يسترونهما فقال خالد خرجت

غازيا في سبيل الله سامعا مطيعا فخلفت في عقبي وأخذ حرمي وحرم أهل بيتي فحبسوا مع أهل الجرائم كما يفعل بأهل الشرك فما منع عصابة منكم أن تقوم فتقول غلام حبس حرم هذا السامع المطيع أخفتم أن تقتلوا جميعا أخافكم الله ثم قال مالي ولهشام ليكفن عني هشام أو لأدعون إلى عراقي الهوى شامي الدار حجازي الأصل يعني محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقد أذنت لكم أن تبلغوا هشاما فلما بلغه ما قال قال خرف أبو الهيثم وذكر أبو زيد أن أحمد بن معاوية حدثه عن أبي الخطاب قال قال خالد أما والله لئن ساء صاحب الرصافة يعني هشاما لننصن لنا الشامي الحجازي العراقي ولو نخر نخرة تداعت من أقطارها فبلغت هشاما فكتب إليه إنك هذأة هذرة أبيعيلة القليلة الذليلة تتهددني قال فوالله ما نصره أحد بيد ولا بلسان إلا رجل من عيس فإنه قال ألا إن بحر الجود أصبح ساجيا أسير ثقيف موثقا في السلاسل فإن تسجنوا القسري لاتسجنوا اسمه ولا تسجنوا معروفه في القبائل فأقام خالد ويزيد وجماعة أهل بيته بدمشق ويوسف ملح على هشام يسأله أن يوجه إليه يزيد وكتب هشام إلى كلثوم بن عياض يأمره بأخذ يزيد والبعثة به إلى يوسف فوجه كلثوم إلى يزيد خيلا وهو في منزله فشدد عليهم يزيد فأفرجوا له ثم مضى على فرسه وجاءت الخيل إلى كلثوم فأخبروه فأرسل إلى خالد الغد من يوم تنحى يزيد خيلا فدعا خالد بنيابه فلبسها وتصارخ النساء فقال رجل منهم لو أمرت هؤلاء النسوة فسكنن فقال ولم أما والله لولا الطاعة لعلم عبد بني قسر أنه لا ينال هذه مني فأعلموه مقالتي فإن كان عربيا كما يزعم فليطلب جده مني ثم مضى معهم فحبس في حبس دمشق وسار إسماعيل من يومه حتى قدم الرصافة على هشام فدخل على أبي الزبير حاجبه فأخبره بحبس خالد فدخل أبو الزبير على هشام فأعلمه فكتب إلى كلثوم يعنفه ويقول خليت عمن أمرتك بحبسه وحبست من لم أمرك بحبسه ويأمره بتخليه سبيل خالد فخلاه وكان هشام إذا أراد أمرا أمر الأبرش فكتب به إلى خالد فكتب الأبرش إنه بلغ أمير المؤمنين أن عبد الرحمن بن ثوب الضني ضنة سعد إخوة عذرة بن سعد قام إليك فقال يا خالد إني لأحبك لعشر خصال إن الله كريم وأنت كريم والله جواد وأنت جواد والله رحيم وأنت رحيم والله حليم وأنت حليم حتى عد عشرًا وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن تحقق

نص تاريخ الطبري

عنده ذلك ليستحلن دمك فاكتب إلي بالأمر على وجهه لأخبر به أمير المؤمنين فكتب إليه خالد إن ذلك المجلس كان أكثر أهلا من أن يجوز لأحد من أهل البغي والفجور أن يحرف ما كان فيه إلى غيره قام إلي عبد الرحمن بن ثوب فقال يا خالد أني لأحبك لعشر خصال إن الله كريم يحب كل كريم والله يحبك وأنا أحبك لحب الله إياك حتى عدد عشر خصال ولكن أعظم من ذلك قيام ابن شقي الحميري إلى أمير المؤمنين وقوله يا أمير المؤمنين خليفتك في أهلك أكرم عليك أم رسولك فقال أمير المؤمنين بل خليفتي في أهلي فقال ابن شقي فأنت خليفة الله ومحمد رسوله ولعمري لضلالة رجل من بجيلة إن ضل أهون على العامة والخاصة من ضلال أمير المؤمنين فأقرأ الأبرش هشاما كتابه فقال خرف أبو الهيثم

250 فأقام خالد بدمشق خلافة هشام حتى هلك فلما هلك هشام وقام الوليد قدم عليه أشرف الأجناد فيهم خالد فلم يأذن لأحد منهم واشتكى خالد فاستأذن فأذن له فرجع إلى دمشق فأقام شهرا ثم كتب إليه الوليد إن أمير المؤمنين قد علم حال الخمسين الألف التي تعلم فأقدم على أمير المؤمنين مع رسوله فقد أمره ألا يعجلك عن جهاز فبعث خالد إلى عدة من ثقافته منهم عمارة بن أبي كلثوم الأزدي فأقرأهم الكتاب وقال أشيروا علي فقالوا إن الوليد ليس بمأمون عليك فالرأي أن تدخل دمشق فتأخذ بيوت الأموال وتدعوا إلى من أحببت فأكثر الناس قومك ولن يختلف عليك رجلان قال أو ماذا قالوا أو توارى قال أما قولكم تدعوا إلى من أحببت فإنني أكره أن تكون الفرقة والاختلاف على يدي وأما قولكم تتوثق لنفسك فأنتم لا تأمنون علي الوليد ولا ذنب لي فكيف ترجون وفاءه لي وقد أخذت بيوت الأموال وأما التواري فوالله ما قنعت رأسي خوفا من أحد قط فالآن وقد بلغت من السن ما بلغت لا ولكن أمضي وأستعين الله فخرج حتى قدم على الوليد فلم يدع به ولم يكلمه وهو في بيته معه مواليه وخدمه حتى قدم برأس يحيى بن زيد من خراسان فجمع الناس في رواق وجلس الوليد وجاء الحاجب فوقف فقال له خالد إن حالي ما ترى ما أقدر على المشي وإنما أحمل في كرسي فقال الحاجب لا يدخل عليه أحد يحمل ثم أذن لثلاثة نفر ثم قال قم يا خالد فقال حالي ما ذكرت لك ثم أذن لرجل أو رجلين فقال قم يا خالد فقال إن حالي ما ذكرت لك حتى أذن لعشرة ثم قال قم يا خالد وأذن للناس كلهم وأمر بخالد فحمل على كرسيه فدخل به والوليد جالس علي سريره والموائد موضوعة والناس بين يديه سماطان وشبة بن عقال أو عقال بن شبة يخطب ورأس يحيى بن زيد منصوب فميل بخالد إلى أحد السماطين فلما فرغ الخطيب قام الوليد وصرف الناس وحمل خالد إلى أهله فلما نزع ثيابه جاءه رسول الوليد فرده فلما صار إلى باب السرادق وقف فخرج إليه رسول الوليد فقال يقول لك أمير المؤمنين أين يزيد بن خالد فقال كان أصابه من هشام ظفر ثم طلبه فهرب منه وكنا نراه عند أمير المؤمنين حتى استخلفه الله فلما لم يظهر ظنناه ببلاد قومه من السراة وما أوشكه فرجع إليه الرسول فقال لا ولكنك خلفته طلبا للفتنة فقال خالد للرسول قد علم أمير المؤمنين أنا أهل بيت طاعة أنا وأبي وجدتي قال خالد وقد كنت أعلم بسرعة رجعة الرسول أن الوليد قريب حيث يسمع كلامي فرجع الرسول فقال يقول لك أمير المؤمنين لتأتين به أو لأزهقن نفسك فرجع خالد صوته وقال قل له هذا أردت وعليه درت والله لو كان تحت قدمي ما رفعتهما لك عنه فاصنع ما بدا لك فأمر الوليد بن غيلان صاحب حرسه بالبسط عليه وقال له أسمعني صوته فذهب به غيلان إلى رحله فعذبه بالسلاسل فلم يتكلم فرجع غيلان إلى الوليد فقال والله ما أعذب إنسانا والله ما يتكلم ولا يتأوه فقال اكفف عنه واحبسه عندك فحبسه حتى قدم يوسف بن عمر بمال من العراق ثم أداروا الأمر بينهم وجلس الوليد للناس ويوسف عنده فتكلم أبان بن عبد الرحمن النميري في خالد فقال يوسف أنا أشتريه بخمسين ألف فأرسل الوليد إلى خالد إن يوسف يشتريك بخمسين ألف ألف فإن كنت تضمنها وإلا دفعتك إليه فقال خالد ما عهدت العرب تباع والله لو سألتني أن أضمن هذا ورفع عودا من الأرض ما ضمنتها فر رأيك

251 فدفعه إلى يوسف فنزع ثيابه ودرعه وعباءه ولحفه بأخرى وحمله في محمل بغير وطاء وزميله أبو قحافة المري ابن أخي الوليد بن تليد وكان عامل هشام على الموصل فانطلق به حتى نزل المحدثة على مرحلة من عسكر الوليد ثم دعا به فذكر أمه فقال وما ذكر الأمهات لعنك الله والله لا أكلمك كلمة أبدا فيسقط عليه وعذبه عذابا شديدا وهو لا يكلمه كلمة ثم ارتحل به حتى إذا كان ببعض الطريق بعث إليه زيد بن تميم القيني بشربة سويق حب رمان مع مولى يقال له سالم النفاط فبلغ يوسف فحضر زيدا خمسمائة سوط وضرب سالما ألف سوط ثم قدم يوسف الحيرة فدعا به ويأبراهيم ومحمد ابني هشام فبسط على خالد فلم يكلمه وصبر إبراهيم ابن هشام وخرع محمد بن هشام فمكث خالد يوما في العذاب ثم وضع على صدره المضرسه فقتله من الليل ودفن بناحية الحيرة في عباته التي كان فيها وذلك في المحرم سنة ست وعشرين ومائة في قول الهيثم بن عدي فأقبل عامر بن سهلة الأشعري فعقر فرسه على قبره فضربه يوسف سبعمائة سوط قال أبو زيد حدثني أبو نعيم قال حدثني رجل قال شهدت خالدًا حين أتى به يوسف فدعا بعود فوضع على قدميه ثم قامت عليه الرجال حتى كسرت قدماه فوالله ما تكلم ولا عيس ثم على ساقيه حتى كسرتا ثم على فخذه ثم على حنقه ثم على صدره حتى مات فوالله ما تكلم ولا

نص تاريخ الطبري

عبس فقال خلف بن خليفة لما قتل الوليد بن يزيد لقد سكنت كلب وأسباق مذحج صدى كان يزقو ليلة غير رافد تركن أمير المؤمنين بخالد مكبا على خيشومه غير ساجد فإن تقطعوا منا مناط قلادة قطعنا به منكم مناط قلائد وإن تشغلونا عن ندانا فإننا شغلنا الوليد عن غناء الولائد وإن سافر القسري سفرة هالك فإن أبا العباس ليس بشاهد وقال حسان بن جعدة الجعفري يكذب خلف بن خليفة في قوله هذا إن أمراً يدعي قتل الوليد سوى أعمامه لملى النفس بالكذب ما كان إلا أمراً حانت منيته سارت إليه بنو مروان بالعرب وقال أبو محجن مولى خالد سائل وليدا وسائل أهل عسكره غداة صبحه شؤبونا البرد هل جاء من مضر نفس فتمنعه والخيل تحت عجاج الموت تطرد من بهجتنا جاهلا بالشعر ننقصه بالبيض إنا بها نهجو ونفتئذ وقال نصر بن سعيد الأنصاري أبلغ يزيد بني كرز مغلغلة أني شفيت بغيب غير موتور قطعت أوصال قنور على حنق بصرم من سيوف الهند مآثور أمست حلائل قنور مجدعة لمصرع العبد قنور بن قنور ظلت كلاب دمشق وهي تنهشه كان أعضاءه أعضاء خنزير

غادرن منه بقايا عند مصرعه أنقاض شلو على الأطناب مجرور حكمت سيفك إذ لم ترض حكمهم والسيف يحكم حكما غير تعذير لا ترض من خالد إن كنت متثرا إلا بكل عظيم الملك مشهور أسعرت ملك نزار ثم رعتهم بالخيل تركض بالشم المغاوير ما كان في آل قنور ولا ولدوا عدلا ليدر سماء ساطع النور وفي هذه السنة بوع ليزيد بن الوليد بن عبد الملك الذي يقال له يزيد الناقص وإنما قيل يزيد الناقص لنقصه الناس الزيادة التي زادهموها الوليد بن يزيد في أعطياتهم وذلك عشرة عشرة فلما قتل الوليد نقصهم تلك الزيادة ورد أعطياتهم إلى ما كانت عليه أيام هشام بن عبد الملك وقيل أول من سماه بهذا الإسم مروان بن محمد حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا علي بن محمد قال شتم مروان بن محمد يزيد بن الوليد فقال الناقص بن الوليد فسماه الناس الناقص لذلك وفي هذه السنة اضطرب جبل بني مروان وهاجت الفتنة ذكر الخبر عما حدث فيها من الفتن فكان في ذلك وثوب سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد ما قتل الوليد بن يزيد بعمان فحدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد قال لما قتل الوليد خرج سليمان بن هشام من السجن وكان محبوبا بعمان فأخذ ما كان بعمان من الأموال وأقبل إلى دمشق وجعل يلعن الوليد ويعيبه بالكفر وفيها كان وثوب أهل حمص بأسباب العباس بن الوليد وهدمهم داره وإظهارهم الطلب بدم الوليد بن يزيد ذكر الخبر عن ذلك حدثني أحمد بن علي قال كان مروان بن عبد الله بن عبد الملك عاملا للوليد على حمص وكان من سادة بني مروان نبلا وكرما وعقلا وجمالا فلما قتل الوليد بلغ أهل حمص قتله فأغلقوا أبوابها وأقاموا النوائح والبواكي على الوليد وسألوا عن قتله فقال بعض من حضرهم ما زلنا منتصفين من القوم قاهرين لهم حتى جاء العباس بن الوليد فمال إلى عبد العزيز بن الحجاج فوثب أهل حمص فهدموا دار العباس وانتهبوا وسلبوا حرمه وأخذوا بنيه فحبسوهم وطلبوه فخرج إلى يزيد بن الوليد وكانوا الأجناد ودعوهم إلى الطلب بدم الوليد فأجابوهم وكتب أهل حمص بينهم كتابا ألا يدخلوا في طاعة يزيد وإن كان وليا عهد الوليد حين قاموا بالبيعة لهما وإلا جعلوها لخير من يعلمون على أن يعطيهم العطاء من المحرم إلى المحرم ويعطيهم للذرية وأمروا عليهم معاوية بن يزيد بن حصين فكتب إلى مروان بن عبد الله بن عبد الملك وهو بحمص في دار الإمارة فلما قرأه قال هذا كتاب حضره من الله حاضر وتابعهم على ما أرادوا فلما بلغ يزيد بن الوليد خبرهم وجه إليهم رسلا فيهم يعقوب بن هانئ وكتب إليهم إنه ليس يدعو إلى نفسه ولكنه يدعوهم إلى الشورى فقال عمرو بن قيس السكوني رضينا بولي عهدنا يعني ابن الوليد بن يزيد فأخذ يعقوب بن عمير بلحيته فقال أيها العشمة إنك قد قبلت وذهب عقلك إن الذي تعني لو كان يتيما في حجرك لم يحل لك أن تدفع إليه ماله فكيف أمر الأمة فوثب أهل حمص على رسل يزيد بن الوليد

فطردوهم وكان أمر حمص لمعاوية بن يزيد بن حصين وليس إلى مروان بن عبد الله من أمرهم شيء وكان معهم السمط بن ثابت وكان الذي بينه وبين معاوية بن يزيد متباعدا وكان معهم أبو محمد السفيناني فقال لهم لو قد أتيت دمشق ونظر إلي أهلها لم يخالفوني فوجه يزيد بن الوليد مسرور ابن الوليد والوليد بن روح في جمع كبير فنزلوا حوارين أكثرهم بنو عامر من كلب ثم قدم على يزيد سليمان بن هشام فأكرمه يزيد وتزوج أخته أم هشام بنت هشام بن عبد الملك ورد عليه ما كان الوليد أخذه من أموالهم ووجهه إلى مسرور بن الوليد والوليد بن روح وأمرهما بالسمع والطاعة له وأقبل أهل حمص فنزلوا قرية لخالد بن يزيد بن معاوية حدثني أحمد قال حدثنا علي بن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني عمرو بن محمد ويحيى بن عبد الرحمن البهراني قال أقام مروان بن عبد الله فقال يا هؤلاء إنكم خرجتم لجهاد عدوكم والطلب بدم خليفتم وخرجتم مخرجا أرجو أن يعظم الله به أجركم ويحسن علي ثوابكم وقد نجم لكم منهم قرن وشال إليكم منهم عنق إن أنتم قطعتموه اتبعه ما بعده وكنتم عليه أخرى وكانوا عليكم أهون ولست أرى المضي إلى دمشق وتخليف هذا الجيش خلفكم فقال السمط هذا والله العدو القريب الدار يريد أن ينقض جماعتكم وهو ممايل للقدرية قال فوثب الناس على مروان بن عبد الله فقتلوه وقتلوا ابنه ورفعوا رأسيهما للناس وإنما أراد السمط بهذا الكلام خلاف معاوية بن يزيد فلما قتل مروان بن عبد الله

252

253

نص تاريخ الطبري

ولوا عليهم أبا محمد السفيناني وأرسلوا إلى سليمان بن هشام إنا أتوك فأقيم بمكانك فأقام قال فتركوا عسكر سليمان ذات اليسار ومضوا إلى دمشق وبلغ سليمان مضيهم فخرج مغذا فلقبهم بالسليمانية مزرة كانت لسليمان بن عبد الملك خلف عذراء من دمشق علي أربعة عشر ميلا قال علي فحدثني عمرو بن مروان بن بشار والوليد بن علي قالا لما بلغ يزيد أمر أهل حمص دعا عبد العزيز بن الحجاج فوجهه في ثلاثة آلاف وأمره أن يثبت على ثنية العقاب ودعا هشام بن مصاد فوجهه في ألف وخمسمائة وأمره أن يثبت على عقبة السلام وأمرهم أن يمد بعضهم بعضا قال عمرو بن مروان فحدثني يزيد بن مصاد قال كنت في عسكر سليمان فلحقنا أهل حمص وقد نزلوا السليمانية فجعلوا الزيتون على أيماهم والجبل على شمائلهم والجباب خلفهم وليس عليهم ماتي إلا من وجه واحد وقد نزلوا أول الليل فأراحوا دوابهم وخرجنا نسري ليلتنا كلها حتى دفعنا إليهم فلما منع النهار واشتد الحر ودوابنا قد كلت وثقل علينا الحديد دنوت من مسرور بن الوليد فقلت له وسليمان يسمع كلامي أنشدك الله يا أبا سعيد أن يقدم الأمير جنده إلى القتال في هذه الحال فأقبل سليمان فقال يا غلام اصبر نفسك فوالله لا أنزل حتى يقضي الله بيني وبينهم ما هو قاض فتقدم وعلى ميمته الطفيل بن حارثة الكلبي وعلى ميسرته الطفيل بن زرارة الحبشي فحملوا علينا حملة فانهمزمت الميمنة والميسرة أكثر من غلوتين وسليمان في القلب لم يزل من مكانه ثم حمل عليهم أصحاب سليمان حتى ردهم إلى موضعهم فلم يزالوا يحملون وتحمل عليهم مرارا فقتل منهم زهاء مائتي رجل فيهم حرب بن عبد الله بن يزيد بن معاوية وأصيب من أصحاب سليمان نحو من خمسين رجلا وخرج أبو اللهباء البهراني وكان فارس أهل حمص فدعا إلى المبارزة فخرج إليه حية بن سلامة الكلبي فطعه طعنة أذراه عن فرسه وشد عليه أبو جعدة

مولى لقريش من أهل دمشق فقتله وخرج ثابت بن يزيد البهراني فدعا إلى المبارزة فخرج إليه إيراك السغدني من أبناء ملوك السغد كان منقطعاً إلى سليمان بن هشام وكان قصيرا وكان إيراك جسيما فلما رآه ثابت قد أقبل نحوه استطرد فوقف إيراك ورماه بسهم فأثبت عضلة ساقه إلى لبدته قال فبيناهم كذلك إذ أقبل عبد العزيز من ثنية العقاب فشده عليهم حتى دخل عسكرهم فقتل ونفذ ألينا قال أحمد قال علي قال عمرو بن مروان فحدثني سليمان بن زياد الغساني كنت مع عبد العزيز بن الحجاج فلما عاين عسكر أهل حمص قال لأصحابه موعدمكم التل الذي في وسط عسكرهم والله لا يتخلف منكم أحد إلا ضربت عنقه ثم قال لصاحب لوائه تقدم ثم حمل وحملنا معه فما عرض لنا أحد إلا قتل حتى صرنا على التل فتصدع عسكرهم فكانت هزيمتهم ونادي يزيد بن خالد بن عبد الملك القسري الله الله في قومك فكف الناس وكره ما صنع سليمان وعبد العزيز وكان يقع الشر بين الذكوانية وسليمان وبين بني عامر من كلب فكفوا عنهم على أن يبايعوا ليزيد بن الوليد وبعث سليمان بن هشام إلى أبو محمد السفيناني ويزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية فأخذا فمر بهما على الطفيل بن حارثة فصاحا به يا خاله ننشدك الله والرحم فمضى معهما إلى سليمان فحبسهما فخاف بنو عامر أن يقتلها فجاءت جماعة منهم فكانت معهما في الفسطاط ثم وجههما إلى يزيد بن الوليد فحبسهما في الخضراء مع ابني الوليد وحبس أيضا يزيد بن عثمان بن محمد بن أبي سفیان خال عثمان بن الوليد معهم ثم دخل سليمان وعبد العزيز إلى دمشق ونزلا بعذراء واجتمع أمر أهل دمشق وبايعوا يزيد بن الوليد وخرجوا إلى دمشق وحمص وأعطاهم يزيد العطاء وأجاز الأشراف منهم معاوية بن يزيد بن الحصين والسمط بن ثابت وعمرو بن قيس وابن حوى والصقر بن صفوان واستعمل معاوية بن يزيد بن حصين من أهل حمص وأقام الباقون بدمشق ثم ساروا إلى أهل الأردن وفلسطين وقد قتل من أهل حمص يومئذ ثلاثمائة رجل وفي هذه السنة وثب أهل فلسطين والأردن على عاملهم فقتلوه ذكر الخبر عن أمرهم وأمر يزيد بن الوليد معهم حدثني أحمد عن علي بن محمد عن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني رجاء بن روح بن سلامة بن روح بن زنباع قال كان سعيد بن عبد الملك عاملا للوليد على فلسطين وكان حسن السيرة وكان يزيد بن سليمان سيد ولد أبيه وكان ولد سليمان بن عبد الملك ينزلون فلسطين فكان أهل فلسطين يحبونهم لجوارهم فلما أتى قتل الوليد ورأس أهل فلسطين يومئذ سعيد بن روح بن زنباع كتب إلى يزيد بن سليمان إن الخليفة قد قتل فاقدم علينا نولك أمرنا فجمع له سعيد قومه وكتب إلى سعيد بن عبد الملك وهو يومئذ نازل بالسيح ارتحل عنا فإننا الأمر قد اضطرب وقد ولينا أمرنا رجلا قد رضينا أمره فخرج إلى يزيد بن الوليد فدعا يزيد بن سليمان أهل فلسطين إلى قتال يزيد بن الوليد وبلغ أهل الأردن أمرهم فولوا عليهم محمد بن عبد الملك وأمر أهل فلسطين إلى سعيد بن روح وضيعان بن روح وبلغ يزيد أمرهم فوجه إليهم سليمان بن هشام في أهل دمشق وأهل حمص الذين كانوا مع السفيناني قال علي وقال عمرو بن مروان حدثني محمد بن راشد الخزاعي أن أهل دمشق كانوا أربعة وثمانين ألفا وسار إليهم سليمان بن هشام قال محمد بن راشد وكان سليمان بن هشام يرسلني إلى ضيعان وسعيد ابني روح

254

وإلى الحكم وراشد ابني جرو من بلقين فأعدهم وأمنهم على الدخول في طاعة يزيد بن الوليد فأجابوا قال وحدثني عثمان بن داود الخولاني قال وجهني يزيد بن الوليد ومعني حذيفة بن سعيد إلى محمد بن عبد الملك ويزيد بن سليمان يدعوهما إلى طاعته وبعدهما ويمنيهما فبدأنا بأهل

255

نص تاريخ الطبري

الأردن ومحمد بن عبد الملك فاجتمع إليه جماعة منهم فكلمته فقال بعضهم أصلح الله الأمير اقتل هذا القدري الخبيث فكفهم عني الحكم بن جرو القيني فأقيمت الصلاة فخلوت به فقلت إني رسول يزيد إليك والله ما تركت ورائي راية تعقد إلى على رأس رجل من قومك ولا درهم يخرج من بيت المال إلا في يد رجل منهم وهو يحمل لك كذا وكذا قال أنت بذاك قلت نعم ثم خرجت فأثيت ضبعان بن روح فقلت له مثل ذلك وقلت له إنه يوليكم فلسطين ما بقي فأجابني فانصرفت فما أصبحت حتى رحل بأهل فلسطين حدثني أحمد عن علي عن عمرو بن مروان الكلبي قال سمعت محمد بن سعيد بن حسان الأردني قال كنت عينا ليزيد بن الوليد بالأردن فلما اجتمع له ما يريد لأني خراج الأردن فلما خالفوا يزيد بن الوليد أثيت سليمان بن هشام فسألته أن يوجه معي خيلا فأشنت الغارة على طبرية فأبى سليمان أن يوجه معي أحدا فخرجت إلى يزيد بن الوليد فأخبرته الخبر فكتب إلى سليمان كتابا بخطه يأمره أن يوجه معي ما أردت فأثيت به سليمان فوجه معي مسلم بن ذكوان في خمسة آلاف فخرجت بهم ليلا حتى أنزلتهم البطيحة فتفرقوا في القرى وسرت أنا في طائفة منهم نحو طبرية وكتبوا إلى عسكرهم فقال أهل طبرية علام نقيم والجنود تجوس منازلنا وتحكم في أهاليها ومنوا إلى حجره يزيد بن سليمان ومحمد بن عبد الملك فاتهبوها وأخذوا دوابهما وسلاحهما ولحقوا بقراهم ومنازلهم فلما تفرق أهل فلسطين والأردن خرج سليمان حتى أتى الصنيرة وأتاه أهل الأردن فبايعوا ليزيد بن الوليد فلما كان يوم الجمعة وجه سليمان إلى طبرية وركب مركبا في البحيرة فجعل يسايرهم حتى أتى طبرية فصلى بهم الجمعة وبايع من حضر ثم انصرف إلى عسكره حدثني أحمد قال حدثنا علي عن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني عثمان بن داود قال لما نزل سليمان الصنيرة أرسلني إلى يزيد بن الوليد وقال لي أعلمه أنك قد علمت جفاء أهل فلسطين وقد كفى الله مؤنتهم وقد أزمعت على أن أولي ابن سراقة فلسطين والأسود بن بلال المحاربي الأردن فأثيت يزيد فقلت له ما أمرني به سليمان فقال أخبرني كيف قلت لضبعان بن روح فأخبرته قال فما صنع قلت ارتحل بأهل فلسطين وارتحل ابن جرو بأهل الأردن قبل أن يصبحا قال فليسا بأحق بالوفاء منا ارجع فمره ألا ينصرف حتى ينزل الرملة فبايع أهلها وقد استعملت إبراهيم بن الوليد على الأردن وضبعان بن روح على فلسطين ومسور بن الوليد على قنسرين وابن الحصين على حمص ثم خطب يزيد بن الوليد بعد قتل الوليد فقال بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أيها الناس إني والله ما خرجت أشرا ولا بطرا في الملك وما بي أطراء ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة نفسي إني لطلوم لنفسي إن لم يرحمني ربي ولكني خرجت غضبا لله ورسوله ودينه داعيا إلى الله وكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم هدمت معالم الهدى وأطفئ نور أهل التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل لكل حرمة والراكب لكل بدعة مع أنه والله ما كان يصدق بالكتاب ولا يؤمن بيوم الحساب وإنه لابن عمي في

الحسب وكفي في النسب فلما رأيت ذلك استخرت الله في أمره وسألته ألا يكلني إلى نفسي ودعوت إلى ذلك من أجنبي من أهل ولايتي ويسعيت فيه حتى أراح الله منه العباد والبلاد بحول الله وقته لا بحولي وقوتي أيها الناس إن لكم علي ألا أضع حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة ولا أكري نهرا ولا أكثر مالا ولا أعطيته زوجة ولا ولدا ولا أنقل مالا من بلدة إلى بلدة حتى أسد ثغر ذلك البلد وخصاصة أهله بما يعينهم فإن فضل فضل نقلته إلى البلد الذي يليه ممن هو أحوج إليه ولا أجمركم في ثوركم فأفنتكم وأفتن أهليكم ولا أغلق بابي دونكم فياكل قويكم ضعيفكم ولا أحمل على أهل جزينكم ما يجلبهم عن بلادهم ويقطع نسلهم وإن لكم أعطياتكم عندي في كل سنة وأرزاقكم في كل شهر حتى تستدر المعيشة بين المسلمين فيكون اقصاصهم كادناهم فإن وفيت لكم بما قلت فعليكم السمع والطاعة وحسن المؤازرة وإن أنا لم أف فلکم أن تخلعوني إلا أن تستيبوني فإن تبت قبلتم مني فإن علمتم أحدا ممن يعرف بالصالح يعطيكم من نفسه مثل ما أعطيتكم فأردتم أن تبايعوه فأنا أول من يبايعه ويدخل في طاعته أيها الناس إنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا وفاء له بنقض عهد إنما الطاعة طاعة الله فأطيعوه بطاعة الله ما أطاع فإذا عصى الله ودعا إلى المعصية فهو أهل أن يعصى ويقتل أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ثم دعا الناس إلى تجديد البيعة له فكان أول من بايعه الأقدم يزيد بن هشام وبايعه قيس بن هانئ العيسبي فقال يا أمير المؤمنين أتق الله ودم على ما أنت عليه فما قام مقامك أحد من أهل بيتك وإن قالوا عمر بن عبد العزيز فانت أخذتها بحيل صالح وإن عمك أخذها بحيل سوء فبلغ مروان بن محمد قوله فقال ماله قاتله الله ذمنا جميعا وذم عمر فلما ولي مروان بعث رجلا فقال إذا دخلت مسجد دمشق فانظر قيس بن هانئ فإنه طالما صلى فيه فاقتله فانطلق الرجل فدخل مسجد دمشق فرأى قيسا يصلي فقتله وفي هذه السنة عزل يزيد بن الوليد يوسف بن عمر عن العراق وولاه منصور بن جمهور ذكر الخبر عن عزل يوسف بن عمر وولاية منصور بن جمهور ولما استوثق ليزيد بن الوليد على الطاعة أهل الشام ندب فيما قيل لولاية العراق عبد العزيز بن هارون بن عبد الله بن دحية بن خليفة الكلبي فقال له عبد العزيز لو كان معي جند لقبلت فتركه وولاه منصور بن جمهور وأما أبو مخنف فيما ذكر هشام بن محمد عنه قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم الأربعاء لليلتين بقيتا

نص تاريخ الطبري

<p>من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وباع الناس يزيد بن الوليد بن عبد الملك بدمشق وسار منصور بن جمهور بن البخرآء في اليوم الذي قتل فيه الوليد بن يزيد إلى العراق وهو سابع سبعة فبلغ خبره يوسف بن عمر فهرب وقدم منصور بن جمهور الحيرة في أيام خلون من رجب فأخذ بيوت الأموال فأخرج العطاء لأهل العطاء والأرزاق واستعمل حربث بن أبي الجهم على واسط وكان عليها محمد بن نباتة</p>	
<p>فطرقه ليلا فحبسه وأوثقه واستعمل جرير بن يزيد بن يزيد بن جرير على البصرة وأقام منصور وولي العمال وباع ليزيد بن الوليد بالعراق وفي كورها وأقام بقية رجب وشعبان ورمضان وانصرف لأيام يقين منه وأما غير أبي مخنف فإنه قال كان منصور بن جمهور أعرابيا جافيا غيلانيا ولم يكن من أهل الدين وإنما صار مع يزيد لرأيه في الغيلانية وحمية لقتل خالد فشهد لذلك قتل الوليد فقال يزيد له لما ولاء العراق قد وليتك العراق فسر إليه واتق الله واعلم إنني إنما قتلت الوليد لنفسه ولما أظهر من الجور فلا ينبغي لك أن تركب مثل ما قتلناه عليه فدخل على يزيد بن الوليد يزيد بن حجره العسائي وكان دينا فاضلا ذا قدر في أهل الشام قد قاتل الوليد ديانة فقال يا أمير المؤمنين أوليت منصورا العراق قال نعم لبلائه وحسن معونته قال يا أمير المؤمنين إنه ليس هنا في أعرابيته وجفائه في الدين قال فإذن لم أول منصورا في حسن معاونته فمن أولي قال تولي رجلا من أهل الدين والصلاح والوقوف عند الشبهات والعلم بالأحكام والحدود ومالي لا أرى أحدا من قيس يغشاك ولا يقف ببابك قال لولا أنه ليس من شأني سفك الدماء لعاجلت قيسا فوالله ما عزت إلا ذل الإسلام ولما بلغ يوسف بن عمر قتل الوليد جعل يعمد إلى من بحضرته من اليمانية فيلقبهم في السجون ثم جعل يخلو بالرجل بعد الرجل من المضربة فيقول له ما عندك إن اضطرب حبل أو انفتق فتق فيقول أنا رجل من أهل الشام أبايع من بايعوا وأفعل ما فعلوا فلم ير عندهم ما يجب فأطلق من في السجون من اليمانية وأرسل إلى الحجاج بن عبد الله البصري ومنصور بن نصير وكانا علي خير ما بينه وبين أهل الشام فأمرهما بالكتاب إليه بالخبر وجعل على طريق الشام إرضادا وأقام بالحيرة وجلا وأقبل منصور حتى إذا كان بالجمع كتب إلى سليمان بن سليم بن كيسان كتابا أما بعد فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وإن الوليد بن يزيد بذل نعمة الله كفرا فسفك الدماء فسفك الله دمه وعجله إلى النار وولي خلافته من هو خير منه وأحسن هديا يزيد بن الوليد وقد بايعه الناس وولي على العراق الحارث بن العباس بن الوليد ووجهني العباس لآخذ يوسف وعماله وقد نزل الأبيض ورأني علي مرحلتين فخذ يوسف وعماله لا يفوتك منهم أحد فاحبسهم قبلك وإياك أن تخالف فيحل بك وبأهل بيتك مالا قبل لك به فاختر لنفسك أودع وقيل إنه لما كان بعين التمر كتب إلى من بالحيرة من قواد أهل الشام يخبرهم بقتل الوليد وبامرهم بأخذ يوسف وعماله وبعث بالكتب كلها إلى سليمان بن سليم بن كيسان وأمره أن يفرقها علي القواد فأمسكها سليمان ودخل على يوسف فأقرأه كتاب منصور إليه فبعل به قال حربث بن أبي الجهم كان مكثي بواسطة فما شعرت إلا بكتاب منصور بن جمهور قد جاءني أن خذ عمال يوسف فكنيت أتولى أمره بواسطة فجمعت موالي وأصحابي فركبنا نحو من ثلاثين رجلا في السلاح فأتينا المدينة فقال البوابون من أنت قلت حربث بن أبي الجهم فقالوا نقسم بالله ما جاء بحربث إلا أمر مهم ففتحوا الباب فدخلنا فأخذنا العامل فاستسلم وأصبحنا فأخذنا البيعة من الناس ليزيد بن الوليد قال وذكر عمر بن شجرة أن عمرو بن محمد بن القاسم كان على السند فأخذ محمد بن غزان أو</p>	257
<p>عزان الكلبي فضربه وبعث به إلى يوسف فضربه وألزمه مالا عظيما يؤدي منه في كل جمعة نجما وإن لم يفعل ضرب خمسة وعشرين سوطا فجفت يده وبعض أصابعه فلما ولي منصور بن جمهور العراق ولاء السند وسجستان فأتى سجستان فباع ليزيد ثم سار إلى السند فأخذ عمرو بن محمد فأوثقه وأمر به حرسا يحرسونه وقام إلى الصلاة فتناول عمرو سيفا مع الحرس فاتكأ عليه مسلولا حتى خالط جوفه وتصايح الناس فخرج ابن غزان فقال ما دعاك ما صنعت قال خفت العذاب قال ما كنت أبلغ منك ما بلغته من نفسك فلبث ثلاثا ثم مات وباع ابن غزان ليزيد فقال يوسف بن عمر لسليمان بن سليم بن كيسان الكلبي حين أقرأه كتاب منصور بن جمهور ما الرأي قال ليس لك إمام تقا تل معه ولا يقا تل أهل الشام الحارث بن العباس معك ولا أمن عليك منصور بن جمهور إن قدم عليك وما الرأي إلا أن تلحق بشامك قال هو رأيي فكيف الحيلة قال تظهر الطاعة ليزيد وتدعو له في خطبتك فإذا قرب منصور وجهت معك من أتق به فلما نزل منصور بحيث يصبح الناس البلد خرج يوسف إلى منزل سليمان بن سليم فأقام به ثلاثا ثم وجه معه من أخذ به طريق السماوة حتى صار إلي البلقاء وقد قيل إن سليمان قال له تستخفي وتدع منصورا والعمل قال فعند من قال عندي وأضعك في ثقة ثم مضى سليمان إلى عمرو بن محمد بن سعيد بن العاص فأخبره بالأمر وسأله أن يؤوي يوسف وقال أنت امرؤ من قريش وأخوالك بكر بن وائل فأواه قال عمرو فلم أر رجلا كان مثل عتوه رعب رعبه أتيته بجارية نفيسة وقلت تدفنه وتطيب نفسه فوالله ما قربها ولا نظر إليها ثم أرسل إلي يوما فأتيته فقال قد أحسنت وأجملت وقد بقيت لي حاجة قلت هاتها قال تخرجني من الكوفة إلى الشام قلت نعم وصحبنا منصور بن جمهور فذكر الوليد فعابه</p>	258

نص تاريخ الطبري

وذكر يزيد بن الوليد فقرظه وذكر يوسف وجوره وقامت الخطباء فشعنوا من الوليد ويوسف فأتيته فأقصصت قصتهم فجعلت لا أذكر رجلا ممن ذكره بسوء إلا قال لله علي أن أضربه مائة سوط ماتني سوط ثلثمائة سوط فجعلت أتعجب من طعمه في الولاية بعد وتهده الناس فتركه سلمان بن سليم ثم أرسله إلى الشام فاختفى بها ثم تحول إلى البلقاء ذكر علي بن محمد أن يوسف بن عمر وجه رجلا من بني كلاب في خمسمائة وقال لهم إن مر بكم يزيد بن الوليد فلا تدعنه يجوز فأتاهم منصور بن جمهور في ثلاثين فلم يهاجوه فانتزع سلاحهم منهم وأدخلهم الكوفة قال ولم يخرج مع يوسف من الكوفة إلا سفيان بن سلامة بن سليم بن كيسان وعسان بن قعاس العذري ومعه من ولده لصلبه ستون بين ذكر وأنثى ودخل منصور الكوفة لأيام خلون من رجب فأخذ بيوت الأموال وأخرج العطاء والأرزاق وأطلق من في سجون يوسف من العمال وأهل الخراج قال فلما بلغ يوسف البلقاء حينئذ بلغ خبره إلى يزيد بن الوليد فحدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم بن يزيد بن هريم قال حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد بن صالح مولى عثمان بن عفان قال سمعت محمد بن سعيد الكلبي وكان من قواد يزيد بن الوليد يقول إن يزيد وجهه في طلب يوسف بن عمر حيث بلغه أنه في أهله بالبلقاء قال فخرجت في خمسين فارسا أو أكثر حتى أحطت بداره بالبلقاء فلم نزل نفتش فلم نر شيئا وان يوسف قد لبس لبسة النساء وجلس مع نسائه وبناته ففتشهن فظفر به مع النساء فجاء به في وثاق فحبسه في السجن مع الغلامين ابني الوليد فكان في الحبس ولاية يزيد

259 كلها وشهرين وعشرة أيام من ولاية إبراهيم فلما قدم مروان الشام وقرب من دمشق ولى قتلهم يزيد بن خالد فارسيل يزيد مولى خالد يكنى أبا الأسد في عدة من أصحابه فدخل السجن لشدخ الغلامين بالعمد وأخرج يوسف بن عمر فضرب عنقه وقيل إن يزيد بن الوليد لما بلغه مصير يوسف إلى البلقاء وجه إليه خمسين فارسا فعرض له رجل من بني نمير فقال يابن عم أنت والله مقتول فأطعني وامتنع وأذن لي حتى أنتزعتك من أيادي هؤلاء قال لا قال فدعني أقتلك أنا ولا يقتلك هذه اليمانية فتغيظنا بقتلك قال مالي في واحدة مما عرضت علي خيار قال فأنت أعلم ومضوا به إلى يزيد فقال ما أقدمك قال قدم منصور بن جمهور واليا فتركته والعمل قال لا ولكنك كرهت أن تلي لي فأمر بحبسه وقيل إن يزيد دعا مسلما بن ذكوان ومحمد بن سعيد بن مطرف الكلبي فقال لهما إنه بلغني أن الفاسق يوسف بن عمر قد صار إلى البلقاء فانطلقا فأتاني به فطلباه فلم يجدها فرهبنا ابنا له فقال أنا أدلكما عليه فقال إنه انطلق إلى مزرعة له على ثلاثين ميلا فأخذا معهما خمسين رجلا من جند البلقاء فوجدوا أثره وكان جالسا فلما أحس بهم هرب وترك نعليه ففتشا فوجداه بين نسوة قد ألقين عليه قطيفة خز وجلسن على حواشيها حاسرات فجروا برجله فجعل يطلب إلي محمد بن سعيد أن يرضي عنه كلبا ويدفع عشرة آلاف دينار ودية كلثوم بن عمير وهانئ بن بشر فأقبلا إلى يزيد فلقية عامل لسليمان على نوبة من نواب الحرس فأخذ بلحيته فهزها وتنف بعضها وكان من أعظم الناس لحية وأصغرهم قامة فأدخله على يزيد فقبض على لحية نفسه وإنها حينئذ لتجوز سرته وجعل يقول تنف والله يا أمير المؤمنين لحيته فما بقي فيها شعرة فأمر به يزيد فحبس في الخضراء فدخل عليه محمد بن راشد فقال له أما تخاف أن يطلع عليك بعض من قد وترت فيلقي عليك حجرا فقال لا والله ما فطنت إلى هذا فنشدتك الله إلا كلمت أمير المؤمنين في تحويلي إلى مجلسي غير هذا وإن كان أضيقت منه قال فأخبرت يزيد فقال ما غاب عنك من حمقه أكثر وما حبسته إلا لأوجهه إلى العراق فيقام للناس وتؤخذ المطالم من ماله ودمه ولما قتل يزيد بن الوليد بن يزيد ووجه منصور بن جمهور إلى العراق كتب يزيد بن الوليد إلى أهل العراق كتابا يذكر فيه مساوئ الوليد فكان مما كتب به فيما حدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد إن الله اختار الإسلام دينا وارتضاه وطهره واقترض فيه حقوقا أمر بها ونهى عن أمور حرمها ابتلاء لعباده في طاعتهم ومعصيتهم فأكمل فيه كل منقبة خير وجسيم فضل ثم تولاه فكان له حافظا ولأهله المقيمين حدوده وليا يحوطهم ويعرفهم بفضل الإسلام فلم يكرم الله بالخلافة أحدا يأخذ بأمر الله وينتهي إليه فيناوته أحد بميثاق أو يحاول صرف ما حباه الله به أو ينكث ناكث إلا كان كيد الأوهن ومكره الأبور حتى يتم الله ما أعطاه ويدخر له أجره ومثوبته ويجعل عدوه الأضل سبيلا الأخرس عملا فتناسخت خلفاء الله ولاة دينه قاضين فيه بحكمه متبعين فيه لكتابه فكانت لهم بذلك من ولايته ونصرته ما تمت به النعم عليهم قد رضي الله بهم لها حتى توفي هشام ثم أفضى الأمر إلى عدو الله الوليد المنتهك للمحارم التي لا يأتي مثلها مسلم ولا يقدم عليها كافر تكريما عن

260 غشيان مثلها فلما استفاض ذلك منه واستعلن واشتد فيه البلاء وسفكت فيه الدماء وأخذت الأموال بغير حقها مع أمور فاحشة لم يكن الله ليملي للعاملين بها إلا قليلا سرت إليه مع انتظار مراجعته وإعذار إلى الله وإلى المسلمين منكرًا لعمله وما اجتراً عليه من معاصي الله متوخيا من الله إتمام الذي نوبت من اعتدال عمود الدين والأخذ في أهله بما هو رضا حتى أتيت جندا وقد وغرت صدورهم على عدو الله لما رأوا من عمله فإن عدو الله لم يكن يرى من شرائع الإسلام شيئا إلا أراد تبديله والعمل فيه بغير ما أنزل الله وكان ذلك منه شائعا شاملا عريان لم يجعل الله فيه سترا ولا لأحد فيه شكًا فذكرت لهم الذي نعمت وخفت من فساد الدين والدنيا وحضنتهم على تلافي

نص تاريخ الطبري

دينهم والمحاماة عنه وهم في ذلك مسترربون قد خافوا أن يكونوا قد أنفقوا لأنفسهم بما قاموا عليه إلى أن دعوتهم إلى تغييره فأسرعوا الإجابة فابتعث الله منهم بعضا يخبرهم من أولي الدين والرضا وبعثت عليهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك حتى لقي عدو الله إلى جانب قرية يقال لها البخراء فدعوه إلى أن يكون الأمر شورى ينظر المسلمون لأنفسهم من يفلدونه ممن اتفقوا عليه فلم يجب عدو الله إلى ذلك وأبى إلا تابعا في ضلالتهم فبدرهم الحملة جهالة بالله فوجد الله عزيزا حكيما وأخذة أليما شديدا فقتله الله على سوء عمله وعصيته ممن صاحبه من بطانته الخبيثة لا يبلغون عشرة ودخل من كان معه سواهم في الحق الذي دعوا إليه فأطفأ الله جمرته وأراح العباد منه فبعدها له ولمن كان على طريقته أحببت أن أعلمكم ذلك وأعجل به إليكم لتحمدوا الله وتشكروه فإنكم قد أصبحتم اليوم على أمثل حالكم إذ ولاتكم خياركم والعدل مبسوط لكم لا يسار فيكم بخلافه فأكثرنا على ذلك حمد ربكم وتابعوا منصور بن جمهور فقد ارتضيته لكم على أن عليكم عهد الله وميثاقه وأعظم ما عهد وعقد على أحد من خلقه لتسمعن وتطيعن لي ولمن استخلفه من بعدي ممن أنفقت عليه الأمة ولكم على مثل ذلك لأعملن فيكم بأمر الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واتبع سبيل من سلف من خياركم نسأل الله ربنا ووليننا أحسن توفيقه وخير قضائه وفي هذه السنة امتنع نصر بن سيار بخراسان من تسليم عمله لعامل منصور بن جمهور وقد كان يزيد بن الوليد ولاها منصورا مع العراق قال أبو جعفر قد ذكرت قبل من خبر نصر وما كان من كتاب يوسف بن عمر إليه بالمصير إليه مع هدايا الوليد بن يزيد وشخص نصر من خراسان متوجها إلى العراق وتباطئه في سفره حتى قدم عليه الخبر بقتل الوليد فذكر علي بن محمد أن الباهلي أخبره قال قدم علي نصر بن بشر بن نافع مولى سالم الليثي وكان على سكك العراق فقال أقبل منصور بن جمهور أميرا على العراق وهرب يوسف بن عمر فوجه منصور أخاه منظور بن جمهور على الري فأقبلت مع منظور إلى الري وقلت أقدم على نصر فأخبره فلما صرت بنيسابور حبسني حميد مولى نصر وقال لن تجاوزني أو تخبرني فأخبرته وأخذت عليه عهد الله وميثاقه ألا يخبر أحدا حتى أقدم على نصر فأخبره ففعل فأقبلنا جميعا حتى قدمنا على نصر وهو بمقصره بماجان فاستأذنا فقال خصي له هو نائم فألحجنا عليه فانطلق فأعلمه فخرج نصر حتى قبض على يدي وأدخلني فلم يكلمني حتى صرت في البيت فساءلني فأخبرته فقال لحميد مولا انطلق به فاته بجائزة ثم أتاني يونس بن عبد

261 ربه وعبيد الله بن بسام فأخبرتهما وأتاني سلم بن أحوز فأخبرته قال وكان خبر الوليد يوسف عند نصر فأتوه حين بلغهم الخبر فإرسل إلي فلما أخبرتهم كذبوني فقلت استوثق من هؤلاء فلما مضت ثلاث على ذلك جعل على ثمانين رجلا حرسا فأبطأ الخبر على ما كنت قدرت فلما كانت الليلة التاسعة وكانت ليلة نوروذ جاءهم الخبر على ما وصفت فصرف إلي عامة تلك الهدايا وأمر لي ببرزون بسرجه ولجامه وأعطاني سرجا صينيا وقال لي أقم حتى أعطيك تمام مائة ألف قال فلما تيقن نصر قتل الوليد رد تلك الهدايا واعتق الرقيق وقسم روقة الجواربي في ولده وخاصته وقسم تلك الآتية في عوام الناس ووجه العمال وأمرهم بحسن السيرة قال وأرجفت الأزدي في خراسان أن منظور بن جمهور قادم خراسان فخطب نصر فقال في خطبته إن جاءنا أمير ظنين قطعنا يديه ورجليه ثم باح به بعد فكان يقول عبد الله المخذول المثلور قال وولى نصر بن سيار ربيعة واليمن وولى يعقوب بن يحيى بن حنين على أعلى طخارستان ومسعدة بن عبد الله البشكري على خوارزم وهو الذي يقول فيه خلف أقول لأصحابي معا دون كردر لمسعدة البكري غيث الأرامل ثم أتبعه بابان بن الحكم الزهراني واستعمل المغيرة بن شعبة الجهضمي على قهستان وأمرهم بحسن السيرة فدعا الناس إلى البيعة فبايعوه فقال في ذلك أقول لنصر وبايعته على جل بكر وأحلافها يدي لك رهن ببكر العراق سيدها وابن وصافها أخذت الوثيقة للمسلمين لأهل البلاد وأحلافها إذا آل يحيى إلى ما تريد أتتك الدماك بأخفافها دعوت الجنود إلى بيعة فأنصفتها كل إنصافها وطلدت خراسان للمسلمين إن الأرض همت بإرجافها وإن اجتمعت ألفة المسلمين صرفت الضراب لآلافها أجار وسلم أهل البلاد والنازلين بأطرافها فصرت على الجند بالمشرقين لقوحا لهم در أخلافها فنحن على ذلك حتى تبين مناهج سبيل لعراقها وحتى تبوح قريش بما نحن ضمائر أجوافها فأقسمت للمعبرات الرتاع للعرو أوفى لأصوافها إلى ما تؤدي قريش البيطاح أخلافها بعد أشرافها فإن كان من عز بز الضعيف ضربنا الخيول بأعراقها وجدنا العلائف أنى يكون يحمي أواربي أخلافها إذا ما تشارك فيه كبت خواصرها بعد إخطافها فنحن على عهدنا نستديم قريشا وترضى بأحلافها

262 سنرضي بظلك كنا لها وظلك من ظل أكنافها لعل قريشا إذا ناضلت تقرطس في بعض أهدافها وتلبس أغشية بالعراق رمت دلو شرق بخطافها وبالأسد منا وإن الأسود لها ليد فوق أكتافها فإن حاذرت تلقا في النفار فالدهر أدنى لإتلافها فقد ثبتت بك أقدامنا إذا نهار منهار أجرافها وجدناك برا رؤوفا بنا كرامة أم والطافها ولم تك بيعتنا خلسة لأسرع نفيسة خطافها نكاح التي أسرعت بالحلي ل قبل تخضب أطرافها فكشفها البعل قبل الصداق فاستقبلته بمعناها قال وكان نصر ولي عبد الملك بن عبد الله السلمي خوارزم فكان يخطبهم ويقول في خطبته ما أنا بالأعرابي الجلف ولا

نص تاريخ الطبري

الفزاري المستنيط ولقد كرمتهني الأمور وكرمتها أما والله لأضعن السيف موضعه والسوط موضعه السجن مدخله ولتجدني عشمشما الشجر ولتستقيمن لي على الطريق ورفض البكارة في السنن الأعظم أو لأصكنكم صك القطامي القطا القارب يصكهن جانبنا فجانبنا قال فقدم رجل من بلقين خراسان وجهه منصور بن جمهور فأخذه مولى لنصر يقال له حميد كان على سكة بنيسابور فضربه وكسر أنفه فشكاه إلى نصر فأمر له نصر بعشرين ألفا وكساه وقال إن الذي كسر أنفك مولى لي وليس بكفء فأقصك منه فلا تقل إلا خيرا وقال ما قبلت جائزتك وأنا أريد إلا أذكر إلا خيرا قال عصمة بن عبد الله الأسدي يا أبا بلقين أخبر من تأتي أنا قد أعدنا قيسا لربيعة وتميما للأرد ويقبت كنانة ليس لها من يكافئها فقال نصر كلما أصلحت أمرا أفسدتموه قال أبو زيد عمر بن شبة حدثني أحمد بن معاوية عن أبي الخطاب قال قدم قدامة بن مصعب العبيدي ورجل من كندة على نصر بن سيار من قبل منصور بن جمهور فقال أمات أمير المؤمنين قالا نعم قال وولي منصور بن جمهور وهرب يوسف بن عمر عن سرير العراق قالا نعم قال أنا بجمهوركم من الكافرين ثم جسهما ووسع عليهما ووجه رجلا حتى أتى فرأى منصورا يخطب بالكوفة فأخرجهما وقال لقدامة أوليكم رجل من كلب قال نعم إنما نحن بن قيس واليمن قال فكيف لا يولاهما رجل منكم قال لأنا كما قال الشاعر إذ ما خشيتمنا من أمير ظلامة دعونا أبا غسان يوما فعسكرا فضحك نصر وضمه إليه قال ولما قدم منصور بن جمهور العراق ولي عبيد الله بن العباس الكوفة أو وجده واليا عليها فأقره وولى شرطته ثمامة بن حوشب ثم عزله وولى الحاج بن أرطاة النخعي

263 وفي هذه السنة كتب مروان بن محمد إلى الغمر بن يزيد أخي الوليد بن يزيد يأمره بدم أخيه الوليد ذكر نسخة ذلك الكتاب الذي كتب إليه حدثني أحمد عن علي قال كتب مروان إلى الغمر بن يزيد بعد قتل الوليد أما بعد فإن هذه الخلافة من الله على مناهج نبوة رسله وإقامة شرائع دينه أكرمهم الله بما قلدهم يعزهم ويعز من يعزهم والحين على من ناوهم فابتغى غير سبيلهم فلم يزالوا أهل رعاية لما استودعهم الله منها يقوم بحقها ناهض بأنصار لها من المسلمين وكان أهل الشام أحسن خلقه في طاعة وأذبه عن حرمه وأوفاه بعهده وأشدته نكايه في مارق مخالف ناكث ناكب عن الحق فاستدرت نعمة الله عليهم قد عمر بهم الإسلام وكبت بهم الشرك وأهله وقد نكثوا أمر الله وحاولوا نكث اليهود وقام بذلك من أشعل ضرامها وإن كانت القلوب عنه نافرة والمطلوبون بدم الخليفة ولاية من بني أمية فإن دمه غير ضائع وإن سكنت بهم الفتنة والتأمت الأمور فأمر أراده الله لا مرد له فاكذب بحالك فيما أبرموا وما ترى فإني مطرق إلى أن أرى غيرا فأسطو بانتقام وأنتقم لدين الله المنبوذة فرائضه المتروكة مجانة ومعني قوم أسكن الله طاعتي قلوبهم أهل إقدام إلى ما قدمت بهم عليه ولهم نظراء صدورهم مترعة ممتلئة لو يجدون منزعا والنقمة دولة تأتي من الله ووقت مؤجل ولم أشبه محمدا ولا مروان غير أن رأيت غيرا إن لم أشمر للقدرية إزاري وأضربهم بسيفي جارحا وطاعنا يرمي قضاء الله بي في ذلك حيث أخذ أو يرمي بهم في عقوبة الله حيث بلغ منهم فيها رضاه وما إطرأقي إلا لما أنتظر مما يأتيني عنك فلا تهن عن ثارك بأخيك فإن الله جارك وكافيك وكفى بالله طالبا ونصيرا حدثني أحمد عن علي عن عمرو بن مروان الكلبي عن مسلم بن ذكوان قال كلم يزيد بن الوليد العباس بن الوليد في طفيل بن حارثة الكلبي وقال إنه حمل حمالة فإن رأيت أن تكتب إلى مروان بن محمد في الوصاة به وإن ياذن له أن يسأل عشيرته فيها وكان مروان يمنع الناس أن يسألوا شيئا من ذلك عند العطاء فأجابته وحمله على البريد وكان كتاب العباس ينفذ في الأفاق بكل ما يكتب به وكتب يزيد إلى مروان أنه اشترى من أبي عبيدة بن الوليد ضيعة بثمانية عشر ألف دينار وقد احتاج إلى أربعة آلاف قال مسلم بن ذكوان فدعاني يزيد وقال انطلق مع طفيل بهذا الكتاب وكلمه في هذا الأمر قال فخرنا ولم يعلم العباس بخروجه فلما قدمنا خلاط لقينا عمرو بن حارثة الكلبي فسألنا عن حالنا فأخبرنا فقال كذبتما إن لكما ولمروان لقصة قلنا وما ذاك قال أخلاني حين أردت الخروج وقال لي جماعة أهل المزة يكونون ألفا قلت وأكثر قال وكم بينها وبين دمشق قلت يسمعون المنادي قال كم ترى عدة بني عامر يعني بني عامر بن كلب قلت عشرون ألف فحرك أصبعه ولوى وجهه قال مسلم فلما سمعت ذلك طمعت في مروان وكتبت إليه علي لسان يزيد أما بعد فإني وجهت إليك ابن ذكوان مولاي بما سيذكره لك وينهيه إليك فألق إليه ما أحببت فإنه من خيار أهلي وثقات موالي وهو شعب حصين ووعاء أمين إن شاء الله فقدمنا على مروان فدفع طفيل كتاب العباس إلى الحاجب وأخبره أن معه كتاب يزيد بن الوليد فقرأه فخرج الحاجب وقال أما معك كتاب غير هذا ولا أوصاك بشيء قلت لا ولكنني معي مسلم بن ذكوان فدخل فأخبره فخرج الحاجب فقال مر مولاه بالروح

264 قال مسلم فأنصرفت فلما حضرت المغرب أتيت المقصورة فلما صلى مروان انصرفت لأعيد الصلاة ولم أكن أعتمد بصلاته فلما استويت قائما جاءني خصي فلما نظر إلي انصرفت وأوجزت الصلاة فلحقته فأدخلني على مروان وهو في بيت من بيوت النساء فسلمت وجلست فقال من أنت فقلت مسلم بن ذكوان مولى يزيد قال مولى عتاقة أو مولى تباعة قلت مولى عتاقة قال ذاك أفضل وفي كل ذلك فضل فأذكر ما بدا لك قلت إن رأى الأمير أن يجعل لي الأمان على ما قلته

نص تاريخ الطبري

أوافق في ذلك أو أخالفه فأعطاني ما أردت فحمدت الله وصليت على نبيه ووصفت ما أكرم الله به بني مروان من الخلافة ورضا العامة بهم وكيف نقض الوليد العري وأفسد قلوب الناس وذمته العامة وذكرت حاله كلها فلما فرغت تكلم فوالله ما حمد الله ولا تشهد وقال قد سمعت ما قلت قد أحسنت وأصبت ولنعم الرأي رأي يزيد فأشهد الله أنني قد بايعته أبذل في هذا الأمر نفسي ومالي لا أريد بذلك إلا ما عند الله والله ما أصبحت أستزيد الوليد لقد وصل وفرض وأشرك في ملكه ولكنني أشهد أنه لا يؤمن بيوم الحساب وسألني عن أمر يزيد فكبرت الأمر وعظمته فقال اكنتم أمرك وقد قضيت حاجة صاحبك وكفيت أمر حمالته أمرت له بألف درهم فأقمت أياما ثم دعاني ذات يوم نصف النهار ثم قال الحق بصاحبك وقل له سددك الله امض على أمر الله فإنك بعين الله وكتب جواب كتابي وقال لي إن قدرت أن تطوي أو تطير فطر فإنه يخرج بالجزيرة إلى ست ليال أو سبع خارجة وقد خفت أن يطول أمرهم فلا تقدر أن تجوز قلت وما علم الأمير بذلك فضحك وقال ليس من أهل هوى إلا وقد أعطيتهم الرضا حتى أخبروني بذات أنفسهم فقلت في نفسي أنا واحد من أولئك ثم قلت لئن فعلت ذلك أصلحك الله إنه قيل لخالد بن يزيد من معاوية أني أصبت هذا العلم قال وافقت الرجال على أهوائهم ودخلت معهم في آرائهم حتى بذلوا لي ما عندهم وأفضوا لي بذات أنفسهم فودعته وخرجت فلما كنت بآمد لقيت البرد تتبع بعضها بعضا بقتل الوليد وإذا عبد الملك بن مروان بن محمد قد وثب على عامل الوليد بالجزيرة فأخرجه منها ووضع الأرصاء على الطريق فتركت البرد واستأجرت دابة ودليلا فقدمت على يزيد بن الوليد وفي هذه السنة عزل يزيد بن الوليد منصور بن جمهور عن العراق وولاه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان ذكر الخبر عن ذلك ذكر عن يزيد بن الوليد أنه قال لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز إن أهل العراق يميلون إلى أبيك فسر إليها فقد وليتها فذكر عن أبي عبيدة قال كان عبد الله بن عمر متألها متألما فقدم حين شخص إلى العراق بين يديه رسلا وكتبا إلى قواد الشام الذين بالعراق وخاف ألا يسلم له منصور بن جمهور العمل فانتقاد له كلهم وسلم له منصور بن جمهور وانصرف إلى الشام ففرق عبد الله بن عمر عماله في الأعمال وأعطى الناس أرزاقهم وأعطيتهم فنازعه قواد أهل الشام وقالوا تقسم على هؤلاء فيئنا وهم عدونا فقال عبد الله لأهل العراق إني قد أردت أن أرد فينكم عليكم وعلمت أنكم أحق به فنازعني هؤلاء فأنكروا علي فخرج أهل الكوفة إلى الجبانة وتجمعوا فأرسل إليهم قواد أهل الشام يعذرون وينكرون ويحلفوا أنهم لم يقولوا شيئا مما بلغهم وثار غوغاء الناس من الفريقين فتناوشوا وأصيب منهم رهط لم يعرفوا

وعبد الله بن عمر بالحيرة وعبيد الله بن العباس الكندي بالكوفة قد كان منصور بن جمهور استخلفه عليها فأراد أهل الكوفة إخراجهم من القصر فأرسل إلي عمر بن الغضبان بن القبيصري فأناه فنجى الناس عنه وسكنهم وزجر سفاءهم حتى تحاجزوا وأمن بعضهم بعضا وبلغ ذلك عبد الله بن عمر فأرسل إلى ابن الغضبان فكساه وحمله وأحسن جائزته وولاه شرطه وخراج السواد والمحاسبات وأمره أن يفرض لقومه ففرض في ستين وفي سبعين وفي هذه السنة وقع الاختلاف في خراسان بين اليمانية والنزارية وأظهر الكرمانى فيها الخلاف لنصر بن سيار واجتمع مع كل واحد منهما جماعة لنصرته ذكر الخبر عما كان من ذلك وعن السبب الذي أحدث ذلك ذكر علي بن محمد عن شيوخه أن عبد الله بن عمر لما قدم العراق واليا عليها من قبل يزيد بن الوليد كتب إلى نصر بعهدة على خراسان قال ويقال بل أناه كتابه بعد خروج الكرمانى من حيس نصر فقال المنجمون لنصر إن خراسان سيكون بها فتنة فأمر نصر برفع بيت المال وأعطى الناس بعض أعطياتهم ورقا وذهبا من الآية التي كان اتخذها للوليد بن يزيد وكان أول من تكلم رجل من كندة أفوه طوال فقال العطاء العطاء فلما كانت الجمعة الثانية أمر نصر رجلا من الحرس فلبسوا السلاح وفرقهم في المسجد مخافة أن يتكلم متكلم فقام الكندي فقال العطاء العطاء فقام رجل مولى للأزد وكان يلقب أبا الشياطين فتكلم وقام حماد الصائغ وأبو السليل البكري فقالوا العطاء العطاء فقال نصر إياي والمعصية عليكم بالطاعة والجماعة فاتقوا الله واسمعوا ما توعظون به فصعد سلم بن أحوز إلى نصر وهو على المنبر فكلمه فقال ما يعني عنا كلامك هذا شيئا وثب أهل السوق إجر أسواقهم فغضب نصر وقال ما لكم عندي عطاء بعد يومكم هذا ثم قال كأي بالرجل منكم قد قام إلى أخيه وابن عمه فلطم وجهه في جمل يهدي له وثوب يكساه ويقول مولاي وطرقي وكأي بهم قد نبغ من تحت أرجلهم بشر لا يطاق وكأي بكم مطرحين في الأسواق كالجزر المنحورة إنه لم تطل ولاية رجل إلا ملوها وأنتم يا أهل خراسان مسلحة في نخور العدو فإياكم أن يختلف فيكم سفيان قال علي قال عبد الله بن المبارك قال نصر في خطبته إني لمكفر ومع ذلك لمظلم وعسى أن يكون ذلك خيرا لي إنكم تغشون أمرا تريدون فيه الفتنة فلا أبقى الله عليكم والله لقد نشرتمكم وطويتكم ونشرتكم فما عندي منكم عشرة وإني وإياكم كما قال من كان قبلكم استمسكوا أصحابنا نحدو بكم فقد عرفنا خيركم وشركم فاتقوا الله فوالله لئن اختلف فيكم يتمننا لرجل منكم أن يخلع من ماله وولده ولم يكن راءه يا أهل خراسان إنكم غمظتم الجماعة وركنتم إلى الفرقة أسلطان المجهول تريدون وتنتظرون إن فيه لهلاككم معشر العرب وتمثل بقول النابغة الذبياني فإن يغلب شقاوكم عليكم فإني في صلاحكم سعيت وقال الحارث بن عبد

نص تاريخ الطبري

<p>الله بن الحشر بن المغيرة بن الورد الجعدي</p> <p>أبيت أرعى النجوم مرتفقا إذا استقلت تجري أوائلها من فتنة أصبحت مجللة قد عم أهل الصلاة شاملها من بخراسان والعراق ومن بالشام كل شجاه شاغلها فالتاس منها في لون مظلمة دهماء ملتجة غياطلها يمسي السفية الذي يعنف بال جهل سواء فيها وعافلها والناس في كربة يكاد لها تنبذ أولادها حواملها يغدون منها في ظل مبهمة عمياء تغتالهم غوائلها لا ينظر الناس في عواقبها إلا التي لا يبين قائلها كرهوة البكر أو كصيحة حب لى طرقت حولها قوابلها فجاء فينا أزرى بوجهته فيها خطوب حمر زلازلها قال فلما أتى نصرنا عهده من قبل عبد الله بن عمر قال الكرمانى لأصحابه الناس في فتنة فانظروا لأموركم رجلا وإنما سمي الكرمانى لأنه ولد بكرمان واسمه جديع بن علي بن شبيب بن براري بن صنيم المعنى فقالوا أنت لنا فقالت المضربة لنصر الكرمانى يفسد عليك فأرسل إليه فاقته أو فاحبسه قال لا ولكن لي أولاد ذكور وإناث فأزوج بني من بناته وبنيه من بناتي قالوا لا قال فأبعث إليه بمائة ألف درهم فإنه يخيل ولا يعطى أصحابه شيئا ويعلمون بها فينفرقون عنه قالوا لا هذه قوة له قال فدعوه على حاله يتقيننا وتقيه قالوا لا قال فأرسله إليه فحبسه قال وبلغ نصرنا أن الكرمانى يقول كانت غايتي في طاعة بني مروان أن يقلد ولدي السيوف فأطلب بثار بني المهلب مع ما لقينا من نصر وجفائه وطول حرمانه ومكافاته إيانا بما كان من صنيع أسد إليه فقال له عصمة ابن عبد الله الأسدي إنها بدر فتنة فتجن عليه فاحشة وأظهر أنه مخالف واضرب عنقه وعنق سباع بن النعمان الأزدي والفرائصة بن ظهير البكري فإنه لم يزل متغضبا على الله بتفضيله على ربيعة وكان بخراسان وقال جميل بن النعمان إنك قد شرفته وإن كرهت قتله فادفعه إلي أقتله وقيل إنما غضب عليه في مكاتبة بكر بن فراس البهراني عامل جرجان يعمله حال منصور بن جمهور حين بعث عهد الكرمانى مع أبي الزعفران مولى أسد بن عبد الله فطلبه نصر فلم يقدر عليه والذي كتب إلى الكرمانى بقتل الوليد وقدم منصور بن جمهور على العراق صالح الأثرم الحرار وقيل إن قوما أتوا نصرنا فقالوا الكرمانى يدعو إلى الفتنة وقال أصرم بن قبيصة لنصر لو أن جديعا لم يقدر على السلطان والملك إلا بالنصرانية واليهودية لتنصر وتهود وكان نصر والكرمانى متصافيين وقد كان الكرمانى أحسن إلى نصر في ولاية أسد بن عبد الله فلما ولي نصر خراسان عزل الكرمانى عن الرئاسة وصيرها لحرب بن عامر بن أيثم الواشجي فمات حرب فأعاد الكرمانى عليها فلم يلبث إلا يسيرا حتى عزله وصيرها لجميل بن النعمان قال فتباعد ما بين نصر والكرمانى فحبس الكرمانى في القهндز وكان على القهندز مقاتل بن علي المرئي ويقال المري قال ولما أراد نصر حبس الكرمانى أمر عبيد الله بن بسام صاحب حرسه فأناه به فقال له نصر يا كرمانى ألم يأتني كتاب يوسف بن عمر يأمرني بقتلك فراجعته وقلت له شيخ خراسان وفارسها وحقنت</p>	266
<p>دمك قال بلى قال ألم أغرم عنك ما كان لزمك من الغرم وقسمته في أعطيات الناس قال بلى قال ألم أرش عليا إنك على كره من قومك قال بلى قال فبدلت ذلك إجماعا على الفتنة قال الكرمانى لم يقل الأمير شيئا إلا وقد كان أكثر منه فأنا لذلك شاكر فإن كان الأمير حقن دمي فقد كان مني أيام أسد بن عبد الله ما قد علم فليستان الأمير ويتثبت فليست أحب الفتنة فقال عصمة بن عبد الله الأسدي كذبت وأنت تريد الشعب ومالاته وقال سلم بن أحوز اضرب عنقه أيها الأمير فقال المقدم وقدامة ابنا عبد الرحمن بن نعيم الغامدي لجلساء فرعون خير منكم إذ قالوا أرجه وأخاه والله لا يقتلن الكرمانى بقولك يابن أحوز وعلت الأصوات فأمر نصر سلما بحبس الكرمانى فحبس لثلاث بقين من شهر رمضان سنة ست وعشرين ومائة فكلمت الأزدي فقال نصر إنني حلفت أن أحبسه ولا يبدؤه مني سوء فإن خشيتم عليه فاخترتوا رجلا يكون معه قال فاخترتوا يزيد النحوي فكان معه في القهندز وصير حرسه بني ناحية أصحاب عثمان وجهم ابني مسعود قال وبعث الأزدي إلى نصر المغيرة بن شعبة الجهضمي وخالد بن شعيب بن أبي صالح الحداني فكلماه فيه قال فلبث في الحبس تسعة وعشرين يوما فقال علي بن وائل أحد بني ربيعة بن حنظلة دخلت على نصر والكرمانى جالس ناحية وهو يقول ما ذنبي إن كان أبو الزعفران جاء فوالله ما واريته ولا أعلم مكانه وقد كانت الأزدي يوم حبس الكرمانى أرادت أن تنزعه من رسله فتناشدهم الله الكرمانى ألا يفعلوا ومضى مع رسل سلم بن أحوز وهو يمنحك فلما حبس تكلم عبد الملك بن حرمله اليحمدي والمغيرة بن شعبة وعبد الجبار بن شعيب بن عباد وجماعة من الأزدي فنزلوا بنوش وقالوا لا نرضى أن يحبس الكرمانى بغير جنابة ولا حدث فقال لهم شيوخ من اليحمدي لا تفعلوا وانظروا ما يكون من أميركم فقالوا لا نرضى ليكفن عنا نصر أو لنبدأن بكم وأناهم عبد العزيز بن عباد بن جابر بن همام بن حنظلة اليحمدي في مائة ومحمد بن المثنى وداود بن شعيب فباتوا بنوش مع عبد الملك بن حرمله ومن كان معه فلما أصبحوا أتوا جوازن وأحرقوا منزل عزة أم ولد نصر وأقاموا ثلاثة أيام وقالوا لا نرضى فعند ذلك صيروا عليه الأماناء فجعلوا معه يزيد النحوي وغيره فجاء رجل من أهل نسف فقال لجعفر غلام الكرمانى ما تجعلون لي إن أخرجته قالوا لك ما سألت فأتى مجرى الماء من القهند فوسعه وأتى ولد الكرمانى وقال لهم اكتبوا إلى أبيكم يستعد الليلة للخروج فكتبوا إليه وأدخلوا الكتاب في الطعام فدعا الكرمانى يزيد النحوي وحصين بن حكيم فتعشيا معه</p>	267

نص تاريخ الطبري

وخرجوا ودخل الكرماني السرب فأخذوا بعضده فانطوت على بطنه حية فلم تضره فقال بعض الأزدي كانت الحية أزدية فلم تضره قال فاتتهى إلى موضع ضيق فسحبوه منكبه وجنبه فلما خرج ركب بعلته دوامة ويقال بل ركب فرسه البشير والقيد في رجله فأتوا به قرية تسمى غلطان وفيها عبد الملك بن حرملة فأطلق عنه قال علي وقال أبو الوليد زهير بن هنيذ العدوي كان مع الكرماني غلامه بسام فرأى خرقا على القهندر فلم يزل يوسع حتى أمكنه الخروج منه قال فأرسل الكرماني إلى محمد بن المثنى وعبد الملك بن حرملة إني خارج الليلة فاجتمعوا وخرج فاتاهم فرقد مولاه فأخبرهم فلقوه في قرية حرب بن عامر

268 وعليه ملحفة متقلدا سيفا ومعه عبد الجبار بن شعيب وأبنا الكرماني علي وعثمان وجعفر غلامه فأمر عمرو بن بكر أن يأتي غلطان وأنذغ وأشترج معا وأمرهم أن يوافقوه على باب الريان بن سنان اليعمدي بنوش في المرح وكان مصلاهم في العيد فاتاهم فأخبروهم فخرج القوم من قراهم في السلاح فصلى بهم الغداة وهم زهاء ألف فلما ترجلت الشمس حتى صاروا ثلاثة آلاف وأتاهم أهل السقادم فسار على مرج نيران حتى أتى حوازن فقال خلف بن خليفة أصحروا للمرج أجلى للعمى فلقد أصحروا أصحاب السرب إن مرج الأزدي مرج واسع تستوي الأقدام فيه والركب وقيل إن الأزدي بايعت لبعد الملك بن حرملة على كتاب الله عز وجل ليلة خرج الكرماني فلما اجتمعوا في مرج بنوش أقيمت الصلاة فاختلف عبد الملك والكرماني ساعة ثم قدمه عبد الملك وصيروا الأمر له فصلى الكرماني ولما هرب الكرماني أصبح نصر معسكرا بباب مرو الروذ بناحية إبردانه فأقام يوما أو يومين وقيل لما هرب الكرماني استخلف نصر عصمة بن عبد الله الأسدي وخرج إلى القناطر الخمس بباب مرو الروذ وخطب الناس فقال من الكرماني فقال ولد بكرمان وكان كرمانيا ثم سقط إلى هراة فكان هروبا والساقط بين الفراشين لا أصل ثابت ولا فرع ثابت ثم ذكر الأزدي فقال إن يستوتقوا فأذل قوم وإن أبوا فهم كما قال الأخطل صفادع في ظلما ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر ثم ندم على ما فرط منه فقال اذكروا الله فإن ذكر الله شفاء ذكر الله خير لا شرف فيه يذهب الذنب وذكر الله براءة من النفاق ثم اجتمع إلى نصر بشر كثير فوجه سلم بن أحوز إلى الكرماني في المحففة في بشر كثير فسفر الناس بين نصر والكرماني وسألوا نصرا أن يؤمنه ولا يحبس ويضمن عنه قومه ألا يخالفه فوضع يده في يد نصر فأمره بلزوم بيته ثم بلغه عن نصر شيء فخرج إلى قرية له وخرج نصر فعسكر بالقناطر فاتاه القاسم بن نجيب فكلمه فيه فأمنه وقال له إن شئت خرج لك عن خراسان وإن شئت أقام في داره وكان رأي نصر إخراجة فقال له سلم إن أخرجته نوهت باسمه وذكره وقال الناس أخرجته لأنه هابه فقال نصر إن الذي أتخوفه منه إذا خرج أيسر مما أتخوفه منه وهو مقيم والرجل إذا نفي عن بلده صغر أمره فأبوا عليه فكف عنه وأعطى من كان معه عشرة عشرة وأتى الكرماني نصرا فدخل سراذقه فأمنه ولحق عبد العزيز بن عبد ربه بالحارث بن سريح وأتى نصرا عزل منصور بن جمهور وولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز في شوال سنة ست وعشرين ومائة فخطب الناس وذكر ابن جمهور وقال قد علمت أنه لم يكن من عمال العراق وقد عزله الله واستعمل الطيب ابن الطيب فغضب الكرماني لابن جمهور فعاد في جمع الرجال واتخاذ السلاح وكان يحضر الجمعة في ألف وخمسمائة وأكثر وأقل فيصلح خارجا من المقصورة ثم يدخل على نصر فيسلم ولا يجلس ثم ترك إتيان نصر وأظهر الخلاف فأرسل إليه نصر مع سلم بن أحوز إني والله ما أردت بك في حبسك سوءا ولكن خفت أن تفسد أمر الناس فاتني فقال الكرماني لولا أنك في منزلي لقتلتك ولولا ما أعرف من حمقك أحسنت أدبك فأرجع إلى ابن الأقطع فأبلغه ما شئت من خير وبشر فرجع إلى نصر فأخبره

269 فقال عد إليه فقال لا والله وما بي هيبة له ولكني أكره أن يسمعي فيك ما أكره فبعث إليه عصمة بن عبد الله الأسدي فقال يا أبا علي إني أخاف عليك عاقبة ما ابتدأت به في دينك وديناك ونحن نعرض عليك خصالا فانطلق إلى أميرك يعرضها عليك وما نريد بذلك إلا الإنذار إليك فقال الكرماني إني أعلم أن نصرا لم يقل هذا لك ولكنك أردت أن يبلغه عليك فتحطى والله لا أكلمك كلمة بعد انقضاء كلامي حتى ترجع إلى منزلك فيرسل من أحب غيرك فرجع عصمة وقال ما رأيت علجا أعدي لظوره من الكرماني وما أعجب منه ولكن من يحيى بن حصين لعنهم الله والله لهم أشد تعظيما له من أصحابه قال سلم بن أحوز إني أخاف فساد هذا الثغر والناس فأرسلك إليه قديدا وقال نصر لقد يدب من منيع انطلق إليه فاتاه فقال له يا أبا علي لقد لججت وأخاف أن يتفاقم الأمر فهنالك جميعا وتشمت بنا هذه الأعاجم فقال يا قديد إني لا أتهمك وقد جاء ما لا أثق بنصر معه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البكري أخوك ولا تثق به قال أما إذا وقع هذا في نفسك فأعطه رهنا قال من قال أعطه عليا وعثمان قال فمن يعطيني ولا خير فيه قال يا أبا علي أنشدك الله أن يكون خراب هذه البلدة على يدك ورجع إلى نصر فقال لعقيل بن معقل اللبشي ما أخوفني أن يقع بهذا الثغر بلاء فكلم ابن عمك فقال عقيل لنصر أيها الأمير أنشدك الله أن تشام عشيرتك إن مروان بالشام تقاتله الخوارج والناس في فتنة والأزدي سفهاء وهم جيرانك قال فما أصنع إن علمت أمرا يصلح الناس فدونك فقد عزم أنه لا يثق بي قال أتى عقيل الكرماني أبا علي قد سننت

نص تاريخ الطبري

سنة تطلب بعدك من الأمراء إنني أرى أمرا أخاف أن تذهب فيه العقول قال الكرمانى إن نصرنا يريد أن آتية ولا آمنه ونريد أن يعتزل ونعتزل ونختار رجلا من بكر بن وائل نرضاه جميعا فيلبى أمرنا جميعا حتى ياتي أمر من الخليفة وهو يابى هذا قال يا ابا علي إنني أخاف أن يهلك أهل هذا الثغر فأت أميرك وقل ما شئت تحب إليه ولا تطمع سفهاء قومك فيما دخلوا فيه فقال الكرمانى إنني لا أتهمك في نصحية ولا عقل ولكني لا أثق بنصر فليحمل من مال خراسان ما شاء ويشخص قال فهل لك في أمر يجمع الأمر بينكما تتزوج إليه وتزوج إليك قال لا آمنه على حال قال ما بعد هذا خير وإنني خائف أن تهلك غدا بمضيعة قال لا حول ولا قوة إلا بالله فقال له عقيل أعود إليك قال لا ولكن أبلغه عني وقل له لا آمن أن يحملك قوم على غير ما تريد فتركب منا ما لا بقية بعده فإن شئت خرجت عنك لا من هيبة لك ولكن أكره أن أشام أهل هذه البلدة وأسفك الدماء فيها وتهبأ ليخرج إلى جرجان وفي هذه السنة آمن يزيد بن الوليد الحارث بن سريح وكتب له بذلك فكتب إلى عبد الله بن عمر يأمره برد ما كان أخذ منه من ماله وولده ذكر الخبر عن سبب ذلك ذكر أن الفتنة لما وقعت بخراسان بين نصر والكرمانى خاف نصر فقوم الحارث بن سريح عليه بأصحابه والترك فيكون أمره أشد عليه من الكرمانى وغيره وطمع أن يناصره فأرسل إليه مقاتل بن حيان النبطى وتعلية بن صفوان البناني وأنس بن بجالة الأعرجى وهذبة الشعراوى وربيعة القرشي ليردوه عن بلاد الترك فذكر علي بن محمد عن شيوخه أن خالد بن زياد البدي من أهل الترمذ وخالد بن عمرو مولى بني عامر خرجا إلى يزيد بن الوليد يطلبان الأمان للحارث بن سريح فقدموا الكوفة فلقيا سعيد خدينة فقال لخالد بن

زيد أتدري لم سموني خدينة قال لا قال أرادوني على قتل أهل اليمن فأبيت وسألا أبا حنيفة أن يكتب لهما إلى الأجلح وكان من خاصة يزيد بن الوليد فكتب لهما إليه فأدخلهما عليه فقال له خالد بن زياد يا أمير المؤمنين قتلت ابن عمك لإقامة كتاب الله وعمالك يغشمون ويظلمون قال لا أجد أعوانا غيرهم وإنني لأبغضهم قال يا أمير المؤمنين ول أهل البيوتات وضم إلى كل عامل رجلا من أهل الخير والفقه يأخذونهم بما في عهدك قال أفعال وسألاه أمانا للحارث بن سريح فكتب له أما بعد فإننا غضبنا لله إذ عطلت حدوده وبلغ عباده كل مبلغ وسفكت الدماء بغير حلها وأخذت الأموال بغير حقها فأردنا أن نعمل في هذه الأمة بكتاب الله جل وعز وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولا قوة إلا بالله فقد أوضحناك عن ذات أنفسنا فأقبل أمانا أنت ومن معك فإنكم إخواننا وأعواننا وقد كتبت إلى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز برد ما كان اصطفي من أموالكم وذرايركم فقدموا الكوفة فدخل على ابن عمر فقال خالد بن زياد أصلح الله الأمير ألا تأمر عمالك بسيرة أبيك قال أوليس سيرة عمر ظاهرة معروفة قال فما ينفع الناس منها ولا يعمل بها ثم قدما مرو فدفعنا كتاب يزيد إلى نصر فرد ما كان أخذ لهم مما قدر عليه ثم نفذنا إلى الحارث فلقيا مقاتل بن حيان وأصحابه الذين وجههم نصر إلى الحارث وكان ابن عمر كتب إلي نصر إنك أمنت الحارث بغير إذني ولا إذن الخليفة فاسقط في يديه فبعث يزيد بن الأحمر وأمره أن يفتك بالحارث إذا صار معه في السفينة فلما لقيا مقاتلا بأمل قطع إليه مقاتل بنفسه فكف عنه يزيد قال فأقبل الحارث يريد مرو وكان مقامه بارض الشرك اثنتي عشرة سنة وقدم معه القاسم الشيباني ومضرب بن عمران قاضية وعبد الله بن سنان فقدم سمرقند وعليها منصور بن عمر فلم يتلقه وقال الحسن بلانته وكتب إلى نصر يستأذنه في الحارث أن يتب به فأبهما قتل صاحبه فألى الجنة أو إلى النار وكتب إليه لئن قدم الحارث على الأمير وقد ضر بني أمية في سلطاناتهم وهو بالغ في دم بعد دم قد طوى كشحا عن الدنيا بعد أن كان في سلطاناتهم أقراهم لصيف وأشدهم بأسا وأنفذهم غارة في الترك ليفرقن عليك بني تميم وكان سردرخداه محبوبا عند منصور بن عمر لأنه قتل بياسان فاستعدى ابنه جنده منصورا فحبسه فكلم الحارث منصورا فيه فخلي سبيله فلزم الحارث ووفى له وفي هذه السنة فيما زعم بعضهم وجه إبراهيم بن محمد الإمام أبا هاشم بكير بن ماهان إلى خراسان وبعث معه بالسيرة والوصية فقدم مرو وجمع النقباء ومن بها من الدعاة فنعى لهم الإمام محمد بن علي ودعاهم إلى إبراهيم ودفع إليهم كتاب إبراهيم فقبلوه ودفعوا إليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة فقدم بها بكير على إبراهيم بن محمد وفي هذه السنة أخذ يزيد بن الوليد لأخيه إبراهيم بن الوليد على الناس البيعة وجعله ولي عهده ولعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بعد إبراهيم بن الوليد وكان السبب في ذلك فيما حدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد أن يزيد بن الوليد مرض في ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة فقبل له بايع لأخيك إبراهيم ولعبد العزيز بن الحجاج من بعده قال فلم تزل القدرية يحثونه على البيعة ويقولون له إنه لا يحل لك أن تهمل أمر الأمة فبايع لأخيك حتى بايع لإبراهيم ولعبد العزيز بن الحجاج من بعده وفي هذه السنة عزل يزيد بن الوليد يوسف بن محمد بن يوسف عن المدينة وولاهها عبد العزيز بن

عبد الله بن عمرو بن عثمان قال محمد بن عمر يقال إن يزيد بن الوليد لم يوله ولكنه افتعل كتابا بولايته المدينة فعزله يزيد عنها وولاهها عبد العزيز بن عمر فقدمها لليلتين بقيتا من ذي القعدة وفي هذه السنة أظهر مروان بن محمد الخلاف على يزيد بن الوليد وانصرف من أرمينية إلى الجزيرة مطهرا أنه طالب بدم الوليد بن يزيد فلما صار بحران بايع يزيد ذكر الخبر عما كان منه في ذلك

270

271

نص تاريخ الطبري

وعن السبب الذي حمله على الخلاف ثم البيعة حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم بن خالد بن يزيد بن هريم قال حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد بن صالح مولى عثمان بن عفان ورسالته عما شهد مما حدثنا به فقال لم أزل في عسكر مروان بن محمد قال كان عبد الملك بن مروان بن محمد بن مروان حين انصرف عن غزاته الصائفة مع الغمر بن يزيد بحران فاتاه قتل الوليد وهو بها وعلى الجزيرة عبدة بن رياح الغساني عاملا للوليد عليها الغمر فشخص منها حين بلغه قتل الوليد إلى الشام ووثب عبد الملك بن مروان بن محمد على حران ومدائن الجزيرة فضبها وولاها سليمان بن عبد الله بن علاثة وكتب إلى أبيه بأرمينية يعلمه بذلك وبشير عليه بتعجيل السير والقدوم فتهيا مروان للمسير وأظهر أنه يطلب بدم الوليد وكره أن يدع الثغر معطلا حتى يحكم أمره فوجه إلى أهل الباب إسحاق بن مسلم العقيلي وهو رأس قيس وثابت بن نعيم الجذامي من أهل فلسطين وهو رأس اليمن وكان سبب صحبة ثابتة إياه أن مروان كان خلصه من حبس هشام بالرصافة وكان مروان يقدم على هشام المرة في السنتين فيرفع إليه أمر الثغر وحاله ومصلحة من به من جنوده وما ينبغي أن يعمل به في عدوه وكان سبب حبس هشام ثابتا ما قد ذكرنا قبل من أمره مع حنظلة بن صفوان وإفساده عليه الجند الذين كان هشام وجههم معه لحرب البربر وأهل إفريقية إذ قتلوا عامل هشام عليهم كلثوم بن عياض القسري فشكا ذلك من أمره حنظلة إلى هشام في كتاب كتبه إليه فأمر هشام حنظلة بتوجيهه إليه في الحديد فوجهه حنظلة إليه فحبسه هشام فلم يزل في حبسه حتى قدم مروان بن محمد على هشام في بعض وفاداته وقد ذكرنا بعض أمر كلثوم بن عياض وأمر إفريقية معه في موضعه فيما مضى من كتابنا هذا فلما قدم مروان على هشام أتاه رؤوس أهل اليمانية ممن كان مع هشام فطلبوا إليه فيه وكان ممن كلمه فيه كعب بن حامد العبسي صاحب شرط هشام وعبد الرحمن بن الضخم وسليمان بن حبيب قاضية فاستوهبه مروان منه فوهبه له فشخص إلى أرمينية فولاه وحباه فلما وجه مروان ثابتا مع إسحاق إلى أهل الباب كتب إليهم معهم كتابا يعلمهم فيه حال ثغرهم وما لهم من الأجر في لزوم أمرهم ومراكزهم وما في ثبوتهم فيه من دفع مكروه العدو عن ذراري المسلمين قال وحمل إليهم معهما أعطياتهم وولى عليهم رجلا من أهل فلسطين يقال له حميد بن عبد الله اللخمي وكان رضيا فيهم وكان وليهم قبل ذلك فحمدوا ولايته فقاما فيهم بأمره وأبلغاهم رسالته وقرأ عليهم كتابه فأجابوا إلى الثبوت في ثغرهم ولزوم مراكزهم ثم بلغه أن ثابتا قد كان يدس إلى قوادهم بالانصراف من ثغرهم واللحاق بأجنادهم فلما انصرفا إليه تهيا للميسر وعرض جنده وديس ثابت بن نعيم إلى من معه من أهل الشام بالانخزال عن مروان والانضمام إليه ليسير بهم إلى أجنادهم ويتولى أمرهم فانخزلوا عن عسكرهم مع من فر ليلا وعسكروا على حدة وبلغ مروان أمرهم فبات ليلته ومن معه في السلاح

يتحارسون حتى أصبح ثم خرج إليهم بمن معه ومن مع ثابت يضعفون على من مع مروان فصافوهم ليقاتلوهم فأمر مروان منادين فنادوا بين الصفيين من الميمنة والميسرة والقلب فنادوهم يا أهل الشام ما دعاكم إلى الانخزال وما الذي نقتم علي فيه من سيرتي ألم ألكم بما تحبون وأحسن السيرة فيكم والولاية عليكم ما الذي دعاكم إلى سفك دماكم فأجابوه بأنا كنا نطيعك بطاعة خليفتنا وقد قتل خليفتنا وبأبع أهل الشام يزيد بن الوليد فرضينا بولاية ثابت ورأسناه ليسير بنا على ألويتنا حتى نرد إلى أجنادنا فأمر مناديه فنادي أن قد كذبتم وليس تريدون الذي قلتهم وإنما أردتم أن تركبوا رؤوسكم فتغصبوا من ميررتم به من أهل الذمة أموالهم وأطعمتمهم أغلاهم وما بيني وبينكم إلا السيف حتى تنقادوا إلي فأسير بكم حتى أوردكم الفرات ثم أخلب عن كل قائد وجنده فتلحقون بأجنادكم فلما رأوا الجد منه انقادوا إليه ومالوا له وأمكنوه من ثابت بن نعيم وأولاده وهم أربعة رجال رفاة ونعيم وبكر وعمران قال فأمر بهم فأنزلوا عن خيولهم وسلبوا سلاحهم ووضع في أرجلهم السلاسل ووكل بهم عدة من حرسه يحتفظون بهم وشخص بجماعة من الجند من أهل الشام والجزيرة وضمهم إلى عسكره وضبطهم في مسيره فلم يقدر أحد منهم على أن يفسد ولا يظلم أحدا من أهل القرى ولا يرزاه شيئا إلا بثمن حتى ورد حران ثم أمرهم باللحاق بأجنادهم وحبس ثابتا معه ودعا أهل الجزيرة إلى الفرض ففرض لنيف وعشرين ألفا من أهل الجند منهم وتهيا للمسير إلى يزيد وكتابه يزيد على أن يبايعه ويوليه ما كان عبد الملك بن مروان ولى أباه محمد بن مروان من الجزيرة وأرمينية والموصل وأذربيجان فبايع له مروان ووجه إليه محمد بن عبد الله بن علاثة ونفرا من وجوه الجزيرة وفي هذه السنة مات يزيد بن الوليد وكانت وفاته سلخ ذي الحجة من سنة ست وعشرين ومائة قال أبو معشر ما حدثني به أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عنه توفي يزيد بن الوليد في ذي الحجة بعد الأضحى سنة ست وعشرين ومائة وكانت خلافته في قول جميع من ذكرنا ستة أشهر وقيل كانت خلافته خمسة أشهر وليلتين وقال هشام بن محمد ولي ستة أشهر وأياما وقال علي بن محمد كانت ولايته خمسة أشهر واثنى عشر يوما وقال علي بن محمد مات يزيد بن الوليد لعشر بقين من ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن ست وأربعين سنة وكانت ولايته فيما زعم ستة أشهر وليلتين وتوفي بدمشق واختلف في مبلغ سنة يوم توفي فقال هشام توفي وهو ابن ثلاثين سنة وقال بعضهم

نص تاريخ الطبري

توفي وهو ابن سبع وثلاثين سنة وكان يكنى أبا خالد وأمه أم ولد اسمها شاه آفريد بنت فيروز بن يزدجرد بن شهريار بن كسرى وهو القائل أنا ابن كسرى وأبي مروان وقيصر جدي وجد خاقان وقيل إنه كان قدريا وكان فيما حدثني أحمد عن علي بن محمد في صفته أسمر طويلا صغير	
<p>273</p> <p>الرأس بوجهه خال وكان جميلا من رجل في فمه بعض السعة وليس بالمفرط وقيل له يزيد الناقص لنقصه الناس العشرات التي كان الوليد زأها الناس في قول الواقدي وأما علي بن محمد فإنه قال سبه مروان بن محمد فقال الناقص ابن الوليد فسماه الناس الناقص وحج بالناس في هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان في قول الواقدي وقال بعضهم حج بالناس في هذه السنة عمر بن عبد الله بن عبد الملك بعثه يزيد بن الوليد وخرج معه عبد العزيز وهو على المدينة ومكة والطائف وكان عامله علي العراق في هذه السنة عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وعلى قضاء الكوفة ابن أبي ليلى على أحداث البصرة المسور بن عمر بن عباد وعلى قضائها عامر بن عبيدة وعلى خراسان نصر بن سيار الكناني خلافة أبي إسحاق إبراهيم بن الوليد ثم كان إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان غير أنه لم يتم له أمر فحدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد قال لم يتم لإبراهيم أمره وكان يسلم عليه جمعة بالخلافة وجمعة بالإمرة وجمعة لا يسلمون عليه لا بالخلافة ولا بالإمرة فكان على ذلك أمره حتى قدم مروان بن محمد فخلعه وقتل عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وقال هشام بن محمد استخلف يزيد بن الوليد أبا إسحاق إبراهيم بن الوليد فمكث أربعة أشهر ثم خلع في شهر ربيع الآخر من سنة ست وعشرين ومائة ثم لم يزل حيا حتى أصيب في سنة اثنتين وثلاثين ومائة أمه أم ولد حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم قال حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد قال كانت ولاية إبراهيم بن الوليد سبعين ليلة</p>	
<p>274</p> <p>ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائة ذكر ما كان فيها من الأحداث فمما كان فيها من ذلك مسير مروان بن محمد إلى الشام والحرب التي جرت بينه وبين سليمان بن هشام بعين الجر ذكر ذلك والسبب الذي كانت عنه هذه الواقعة قال أبو جعفر وكان السبب ما ذكرت بعضه من أمر مسير مروان بعد مقتل الوليد بن يزيد إلى الجزيرة من أرمينية وعلبته عليها مظهرا أنه نائر بالوليد منكر قتله ثم إظهاره البيعة ليزيد بن الوليد بعد ما ولاه عمل أبيه محمد بن مروان وإظهاره ما أظهر من ذلك وتوجيهه وهو بحران محمد بن عبد الله بن علاثة وجماعة من وجوه أهل الجزيرة فحدثني أحمد قال حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم قال حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد قال لما أتى مروان موت يزيد أرسل إلى ابن علاثة وأصحابه فردهم من منبج وشخص إلى إبراهيم بن الوليد فسار مروان في جند الجزيرة وخلف ابنه عبد الملك في أربعين ألف من الرابطة بالرقعة فلما انتهى إلى قنسرين وبها أخ ليزيد بن الوليد يقال له بشر كان مولاه قنسرين فخرج إليه فصافه فنادي الناس ودعاهم مروان إلى مبايعته فمال إليه يزيد بن عمر بن هبيرة في القيسية وأسلموا بشرا وأخا له يقال له مسرور بن الوليد وكان أبا لبشر لأمه وأبيه فاخذه مروان وأخاه مسرور بن الوليد فحبسهما وسار فيمن معه من أهل الجزيرة وأهل قنسرين متوجها إلى أهل حمص وكان أهل حمص امتنعوا حين مات يزيد بن الوليد أن يبايعوا إبراهيم وعبد العزيز بن الحجاج فوجه إليه إبراهيم عبد العزيز بن الحجاج وجند أهل دمشق فحاصروهم في مدينتهم وأخذ مروان السير فلما دنا من مدينة حمص رحل عبد العزيز عنهم وخرجوا إلى مروان فبايعوه وساروا باجمعهم معه ووجه إبراهيم بن الوليد الجنود مع سليمان بن هشام فسار بهم حتى نزل عين الجر وأناه مروان وسليمان في عشرين ومائة ألف فارس ومروان في نحو من ثمانين ألفا فالتقيا فدعاهم مروان إلى الكف عن قتاله والتخلى عن ابني الوليد الحكم وعثمان وهما في سجن دمشق محبوسان وضمن عنهما ألا يؤاخذاهم بقتلهم أباهما وألا يطلبوا أحدا ممن ولي قتله فأبوا عليه وجدوا في قتاله فاقتتلوا ما بين ارتفاع النهار إلى العصر واستحضر القتل بينهم وكثر في الفريقين وكان مروان مجريا مكابدا فدعا ثلاثة نفر من قواده أحدهم أخ لإسحاق بن مسلم يقال له عيسى فأمرهم بالمسير خلف صفه في خيله وهم ثلاثة آلاف ووجه معهم فعلة بالفؤوس وقد ملأ الصفان من أصحابه وأصحاب سليمان بن هشام ما بين الجبلين المحيطين بالمرج وبين العسكرين نهر جرار وأمرهم إذا انتهوا إلى الجبل أن يقطعوا الشجر فيفعدوا جسورا وجوزوا إلى عسكر سليمان ويغيروا فيه</p>	
<p>275</p> <p>قال فلم تشعر خيول سليمان وهم مشغولون بالقتال إلا بالخيول والبارقة والتكبير في عسكرهم من خلفهم فلما رأوا ذلك انكسروا وكانت هزيمتهم ووضع أهل حمص السلاح فيهم لحردهم عليهم فقتلوا منهم نحو من سبعة عشر ألفا وكف أهل الجزيرة وأهل قنسرين عن قتلهم فلم يقتلوا منهم أحدا وأتوا مروان من أسرائهم بمثل عدة القتلى وأكثر واستبج عسكرهم فاخذ مروان عليهم البيعة للغلامين الحكم وعثمان وولى عليهم بعد أن قواهم بدينار دينار والحقهم بأهلهم ولم يقتل منهم إلا رجلين يقال لأحدهما يزيد بن العقاد وللآخر الوليد بن مصاد الكلبيان وكانا فيمن سار إلى الوليد وولى قتله وكان يزيد بن خالد بن عبد الله القسري معهم فسار حتى هرب مع سليمان بن هشام إلى دمشق وكان أحدهما يعني الكلبيين على حرس يزيد والآخر على شرطه فإنه ضربهما في موقفه ذلك بالسياط ثم أمر بهما فحبسا فهلكا في حبسه قال ومضى سليمان ومن معه من الفل حتى صبحوا دمشق واجتمع إليه وإلى إبراهيم وعبد العزيز بن الحجاج رؤوس من معهم وهم</p>	

نص تاريخ الطبري

يزيد بن خالد القسري وأبو علاقة السكسكي والأصغر بن ذؤالة الكلبي ونظراؤهم فقال بعضهم لبعض إن بقي الغلامان ابنا الوليد حتى يقدم مروان ويخرجهما من الحبس ويصير الأمر إليهما لم يستبقيا أحدا من قتلة أبيهما والرأي أن نقتلهم فقولوا ذلك يزيد بن خالد ومعهما في الحبس أبو محمد السفيناني ويوسف بن عمر فأرسل يزيد مولى لخالد يقال له أبا الأسد في عدة من أصحابه فدخل السجن فشدخ الغلامين بالعمد وأخرج يوسف بن عمر ليقتلوه وضربت عنقه وأرادوا قتل أبي محمد السفيناني فدخل بيتا من بيوت السجن فأغلقه وألقى خلفه الفرش والوسائد واعتمد على الباب فلم يقدروا على فتحه فدعوا بنار ليحرقوه فلم يؤتوا بها حتى قيل قد دخلت خيل مروان المدينة وهرب إبراهيم بن الوليد وتغيب وأنهب سليمان ما كان في بيت المال وقسمه فيمن معه من الجنود وخرج من المدينة قال أبو جعفر وفي هذه السنة دعا إلى نفسه عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بالكوفة وحارب بها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان فهزمه عبد الله بن عمر فلحق بالجبال فغلب عليها ذكر الخبر عن سبب خروج عبد الله ودعائه الناس إلى نفسه وكان إظهار عبد الله بن معاوية الخلاف على عبد الله بن عمر ونصبه الحرب له فيما ذكره هشام عن أبي مخنف في المحرم سنة سبع وعشرين ومائة وكان سبب خروجه عليه فيما حدثني أحمد عن علي بن محمد عن عاصم بن حفص التميمي وغيره من أهل العلم أن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر قدم الكوفة زائرا لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز يلتبس صلته لا يريد خروجا فتزوج ابنة حاتم بن الشرقي بن عبد المؤمن بن شيبث بن رعي فلما وقعت العصية قال له أهل الكوفة ادع إلى نفسك فبنو هاشم أولى بالأمر من بني مروان فدعا سرا بالكوفة وابن عمر بالحيرة وبابعه ابن ضمرة الخزاعي فدس إليه ابن عمر فأرضاه فأرسل إليه إذا نحن التقينا بالناس انهزمت بهم وبلغ ابن معاوية فلما التقى الناس قال ابن معاوية إن ابن ضمرة قد غدر ووعد ابن عمر أن ينهزم بالناس فلا يهولنكم انهزامه فإنه عن غدر يفعل فلما التقوا انهزم ابن ضمرة وانهزم الناس فلم يبق معه أحد فقال

تفرقت الطباء على خداش فما يدري خداش ما يصيد فرجع ابن معاوية إلى الكوفة وكانوا التقوا ما بين الحيرة والكوفة ثم خرج إلى المدائن فبايعوه وأتاه قوم من أهل الكوفة فخرج فغلب على حلوان والجبال قال ويقال قدم عبد الله بن معاوية الكوفة وجمع جمعا فلم يعلم عبد الله بن عمر حتى خرج في الجبانة مجمعا على الحرب فالتقوا وخالد بن قطن الحارثي على أهل اليمن فشد عليه الأصغر بن ذؤالة الكلبي في أهل الشام فانهزم خالد وأهل الكوفة وأمسكت نزار عن نزار ورجعوا وأقبل خمسون رجلا من الزبديّة إلى دار ابن محرز القرشي يريدون القتال فقتلوا ولم يقتل من أهل الكوفة غيرهم قال وخرج ابن معاوية من الكوفة مع عبد الله بن عباس التميمي إلى المدائن ثم خرج منها فغلب على الماهين وهمذان وقومس وأصبهان والري وخرج إليه عبيد أهل الكوفة وقال فلا تركن الصنيع الذي تلوم أخاك على مثله ولا يعجبك قول امرئ يخالف ما قال في فعله وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فإنه زعم أن سبب ذلك أن عبد الله والحسن ويزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر قدموا على عبد الله بن عمر فنزلوا في النخع في دار مولى لهم يقال له الوليد بن سعيد فأكرمهم ابن عمر وأجازهم وأجرى عليهم كل يوم ثلاثمائة درهم فكانوا كذلك حتى هلك يزيد بن الوليد وبايع الناس أخاه إبراهيم بن الوليد ومن بعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فقدمت بيعتهما على عبد الله بن عمر الكوفة فبايع الناس لهما وزادهم في العطاء مائة مائة وكتب بيعتهما إلى الأفاق فجاءته البيعة فيينا هو كذلك إذ أتاه الخبر بأن مروان بن محمد قد سار في أهل الجزيرة إلى إبراهيم بن الوليد وأنه امتنع من البيعة لهم فاحتبس عبد الله بن عمر عبد الله بن معاوية عنده وزاده فيما كان يجري عليه وأعد لمروان بن محمد إن هو ظفر بإبراهيم بن الوليد ليبايع له ويقا تل به مروان فماج الناس في أمرهم وقرب مروان من الشام وخرج إليه إبراهيم فقاتله مروان فهزمه وظفر بعسكره وخرج هاربا وثبت عبد العزيز بن الحجاج حتى قتل وأقبل إسماعيل بن عبد الله أخو خالد بن عبد الله القسري هاربا حتى أتى الكوفة وكان في عسكر إبراهيم فافتعل كتابا على لسان إبراهيم بولاية الكوفة فأرسل إلى اليمانية فأخبرهم سرا أن إبراهيم بن الوليد ولاة العراق فقبلوا ذلك منه وبلغ الخبر عبد الله بن عمر فباكره صلاة الغداة فقاتله من ساعته ومعه عمر بن الغضبان فلما رأى إسماعيل ذلك ولا عهد معه وصاحبه الذي افتعل العهد على لسانه هارب منهزم خاف أن يظهر أمره فيفتضح ويقتل فقال لأصحابه إنني كاره لسفك الدماء ولم أحسن أن يبلغ الأمر ما بلغ فكفوا أيديكم فتفرق القوم عنه فقال لأهل بيته إن إبراهيم قد هرب ودخل مروان دمشق فحكى ذلك عن أهل بيته فانتشر الخبر واشربأت الفتنة ووقعت العصية بين الناس وكان سبب ذلك أن عبد الله بن عمر كان أعطى مضر وربيعه عطايا عظاما ولم يعط جعفر بن نافع بن القعقاع بن شور الذهلي وعثمان بن الخير بن تميم اللات بن ثعلبة شيئا ولم يسوهما بنظرانهما فدخلا عليه فكلماه كلاما غليظا فغضب ابن عمر وأمر بهما فقام إليهما عبد الملك الطائي وكان على شرطه يقول على رأسه فدفعهما فدفعاه وخرجا مغضبين وكان ثمامة بن حوشب بن رويم الشيباني حاضرا فخرج مغاضبا لصاحبيه

فخرجوا جميعا إلى الكوفة وكان هذا وابن عمر بالحيرة فلما دخلوا الكوفة نادوا يا آل ربيعة فثارت

نص تاريخ الطبري

إليهم ربيعة فاجتمعوا وتنمروا وبلغ الخبر ابن عمر فأرسل إليهم أخاه عاصما فأتاهم وهم بدير هند قد اجتمعوا وحشدوا فالقى نفسه بينهم وقال هذه يدي لكم فاحكموا فاستحيوا وعظموا عاصما وتشكروا له وأقبل على صاحبهم فسكتا وكفا فلما أمسى ابن عمر أرسل من تحت ليلته إلى عمر بن الغضبان بمائة ألف فقسّمها في قومه بني همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وأرسل إلى ثمامة بن حوشب بن رويم بمائة ألف فقسّمها في قومه وأرسل إلى جعفر بن نافع بن القعقاع بعشرة آلاف وإلى عثمان بن الخبيري بعشرة آلاف قال أبو جعفر فلما رأَت الشيعة ضعفه اغتمزوا فيه واجترؤوا عليه وطمعوا فيه ودعوا إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر وكان الذي ولي ذلك هلال بن أبي الورد مولى بني عجل فثاروا في غوغاء الناس حتى أتوا المسجد فاجتمعوا فيه وهلال القائم بالأمر فبايعه ناس من الشيعة لعبد الله بن معاوية ثم مضوا من فورهم إلى عبد الله فأخرجوه من دار الوليد بن سعيد حتى أدخلوه القصر وحالوا بين عاصم بن عمر وبين القصر فلحق بأخيه عبد الله بن معاوية الكوفيين فبايعوه فيهم عمرو بن الغضبان بن القبيصري ومنصور بن جمهور وإسماعيل بن عبد الله القسري ومن كان من أهل الشام بالكوفة له أهل وأصل فأقام بالكوفة أياما يبايعه الناس وأتته البيعة من المدائن وقم النيل واجتمع إليه الناس فخرج يريد عبد الله بن معاوية بالكوفة وبرز له عبد الله بن معاوية فاجتمعوا معه من أهل الشام فخرج رجل من أهل الشام يسأله البراز فيبرز له القاسم بن عبد الغفار فقال له الشامي لقد دعوت حين دعوت وما أظن أن يخرج إلي رجل من بكر بن وائل والله ما أريد قتالك ولكن أحببت أن ألقى إليك ما انتهى إلينا أخبرتك أنه ليس معكم رجل من أهل اليمن لا منصور ولا إسماعيل ولا غيرهما إلا وقد كاتب عبد الله بن معاوية كتب مضر وما أرى لكم أيها الحي من ربيعة كتابا ولا رسولا وليسوا موافعيكم يومكم حتى تصبحوا فيواقعوكم فإن استطعتم ألا تكون بكم الحزة فافعلوا فإني رجل من قيس وسنكون غدا بإزائكم فإن اردتم الكتاب إلى صاحبنا أبلغته وإن اردتم الوفاء لمن خرجتم معه فقد أبلغتكم حال الناس فدعا القاسم رجالا من قومه فأعلمهم ما قال له الرجل وأن ميمنة ابن معاوية ومضر ستقف بإزاء ميسرته وفيها ربيعة فقال عبد الله بن معاوية إن هذه علامة ستظهر لنا إن أصبحنا فإن أحب عمر بن الغضبان فليلقني الليلة وإن منعه شغل ما هو فيه فهو عذر وقل له إني لأظن القيسي قد كذب فأتى الرسول عمر بذلك فرده إليه بكتاب يعلمه أن رسولني هذا بمنزلة عندي وبأمره أن يتوثق من منصور وإسماعيل وإنما أراد أن يعلمهما بذلك قال فابى ابن معاوية أن يفعل فأصبح الناس غادين على القتال وقد جعل اليمن في الميمنة ومضر وربيعه في الميسرة ونادى مناد من أتى برأس فله كذا وكذا أو بأسير فله كذا وكذا والمال عند عمر بن الغضبان والتقى الناس فاقتتلوا وحمل عمر بن الغضبان على ميمنة ابن معاوية فأنكشفوا ومضى إسماعيل ومنصور من فورهما إلى الحيرة ورجمت غوغاء الناس أهل اليمن من أهل الكوفة فقتلوا فيهم أكثر من ثلاثين رجلا وقتل الهاشمي العباس بن عبد الله زوج ابنة الملاء ذكر عمر أن محمد بن يحيى حدثه عن أبيه عن عاتكة بنت الملاء تزوجت أزواجا منهم العباس بن عبد الله بن الحارث بن نوفل قتل مع عبد الله بن معاوية في العصبية بالعراق وقتل

مبكر بن الحواري بن زياد في غيرهم ثم انكشفوا وفيهم عبد الله بن معاوية حتى دخل نصر الكوفة وبقيت الميسرة من مضر وربيعه ومن بإزائهم من أهل الشام وحمل أهل القلب من أهل الشام على الزيدية فانكشفوا حتى دخلوا الكوفة وبقيت الميسرة وهم نحو خمسمائة رجل وأقبل عامر بن ضبارة ونباتة بن حنظلة بن قبيصة وعتبة بن عبد الرحمن الثعلبي والنضر بن سعيد بن عمرو الحرشي حتى وقفوا على ربيعة فقالوا لعمر بن الغضبان أما نحن يا معشر ربيعة فما كنا نأمن عليكم ما صنع الناس بأهل اليمن وتتخوف عليكم مثلها فانصرفوا فقال عمر ما كنت ببارح أبدا حتى أموت فقالوا إن هذا ليس بمغن عنك ولا عن أصحابك شيئا فأخذوا بعنان دابته فأدخلوه الكوفة قال عمر حدثني علي بن محمد عن سليمان بن عبد الله النوفلي قال حدثني أبي قال حدثنا خراش بن المغيرة بن عطية مولى لبني ليث عن أبيه قال كنت كاتب عبد الله بن عمرو فوالله إني لعنده يوما وهو بالحيرة إذ أتاه أت فقال هذا عبد الله بن معاوية قد أقبل في الخلق فاطرق مليا وجاء رئيس خبازية فقام بين يديه كأنه يؤذنه بإدراك طعامه فأومأ إليه عبد الله أن هاته فجاء بالطعام وقد شخصت قلوبنا ونحن نتوقع أن يهجم علينا ابن معاوية ونحن معه قال فجعلت أتفقدته هل أراه تغير في شيء من أمره من مطعم أو مشرب أو منظر أو أمر أو نهى فلا والله ما أنكرت من هيئته قليلا ولا كثيرا وكان طعامه إذا أتى به وضع بين كل اثنين منا صحيفة قال فوضعت بيني وبين فلان صحيفة وبين فلان وفلان صحيفة أخرى حتى عد من كان على أخوانه فلما فرغ من غدائه ووضوئه أمر بالمال فأخرج حتى أخرجت أنية من ذهب وفضة وكسا ففرق أكثر ذلك في قواده ثم دعا مولى له أو مملوكا كان يتبرك به ويتفائل باسمه إما يدعى ميمونا أو فتحا أو اسما من الاسماء المتبرك بها فقال له خذ لواءك وامض إلى تل كذا وكذا فأركزه عليه وادع أصحابك وأقم حتى أتيتك ففعل وخرج عبد الله وخرجنا معه حتى صار إلى التل فإذا الأرض بيضاء من أصحاب ابن معاوية فأمر عبد الله مناديا فنادى من جاء برأس فله خمسمائة فوالله ما كان بأسرع من أن أتى برأس فوضع بين يديه فأمر له بخمسمائة فدفعته إلى الذي جاء له فلما رأى أصحابه وفاءه لصاحب الرأس ثاروا بالقوم

نص تاريخ الطبري

فوالله ما كان إلا هنيهة حتى نظرت إلى نحو من خمسمائة رأس قد ألقيت بين يديه وانكشف ابن معاوية ومن معه منهزمين فكان أول من دخل الكوفة من أصحابه منهزما أبو البلاد مولى بني عبس وابنه سليمان بين يديه وكان أبو البلاد متشيعا فجعل أهل الكوفة ينادونهم كل يوم وكانهم يعبرونهم بانهزامه فجعل يصيح بابنه سليمان امض ودع النواضح ينفقن قال ومرو عبد الله بن معاوية فطوى الكوفة ولم يعرج بها حتى أتى الجبل وأما أبو عبيدة فإنه ذكر أن عبد الله بن معاوية وإخوته دخلوا القصر فلما أمسوا قالوا لعمر بن الغضبان وأصحابه يا معشر ربيعة قد رأيتم ما صنع الناس بنا وقد أعلقتنا دماءنا في أعناقكم فإن كنتم مقاتلين معنا قاتلنا معكم وإن كنتم ترون الناس خاذلين وإياكم فخذوا لنا ولكم أمانا فما أخذتم لأنفسكم فقد رضينا لأنفسنا فقال لهم عمر الغضبان ما نحن بتارككم من إحدى خلتين إما أن نقاتل معكم وإما أن نأخذ لكم أمانا كما نأخذ لأنفسنا فطيبوا أنفسنا فأقاموا في القصر والزبيدية على أفواه السكك يغدو عليهم أهل الشام وبروحون يقاتلونهم أياما ثم إن ربيعة أخذت لأنفسها وللزبيدية ولعبد الله بن معاوية أمانا ألا يتبعوهم ويذهبوا حيث شاؤوا وأرسل عبد الله بن عمر إلى عمر بن الغضبان يأمره بنزول القصر وإخراج عبد الله بن

معاوية فأرسل إليه ابن الغضبان فرحله ومن معه من شيعته ومن تبعه من أهل المدائن وأهل السواد وأهل الكوفة فسار بهم رسل عمر حتى أخرجوهم من الجسر فنزل عمر من القصر وفي هذه السنة وافى الحارث بن سريج مرو خارجا إليها من بلاد الترك بالأمان الذي كتب له يزيد بن الوليد فصار إلى نصر بن سيار ثم خالفه وأظهر الخلاف له وباعه علي ذلك جمع كبير ذكر الخير عن أمره وأمر نصر بعد قدومه عليه ذكر علي بن محمد عن شيوخه أن الحارث سار إلى مرو مخرجه من بلاد الترك فقدمها يوم الأحد لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة فتلقاه سلم بن أحوز والناس بكشماهن فقال محمد بن الفضل بن عطية العبسي الحمد لله الذي أقر أعيننا بقدومك وردك إلى فته الإسلام وإلى الجماعة قال يا بني أما علمت أن الكثير إذا كانوا على معصية الله كانوا قليلا وأن القليل إذا كانوا على طاعة الله كانوا كثيرا وما فرت عيني منذ خرجت إلى يومي هذا وما قررة عيني إلا أن يطاع الله فلما دخل مرو قال اللهم إني لم أنو قط في شيء مما بيني وبينهم إلا الوفاء فإن أرادوا الغدر فانصرتي عليهم وتلقاه نصر فانزله قصر بخار اخذاه وأجرى عليه نزلا خمسين درهما في كل يوم وكان يقتصر على لون واحد وأطلق نصر من كان عنده من أهله أطلق محمد بن الحارث والألوف بنت الحارث وأم بكر فلما أتاه ابنه محمد قال اللهم اجعله بارا تقيا قال وقدم الوضاح بن حبيب بن بديل على نصر بن سيار من عند عبد الله بن عمر وقد أصابه برد شديد فكساه أثوابا وأمر له بقري وجاريتين ثم أتى الحارث بن سريج وعنده جماعة من أصحابه قيام على رأسه فقال له أنا بالعراق نشهر عظم عمودك وثقله وإني أحب أن أراه فقال ما هو إلا كبعض ما ترى مع هؤلاء وأشاء إلى أصحابه ولكني إذا ضربه به شهرت ضربتي قال وكان في عموده بالشامي ثمانية عشر رطلا قال ودخل الحارث بن سريج على نصر وعليه الجوشن الذي أصابه من خاقان وكان خيره بين مائة ألف دينار دينكانية وبين الجوشن فاختر الجوشن فنظرت إليه المرزبانة بنت قديد امرأة نصر بن سيار فأرسلت إليه بجزز لها سمور مع جارية لها فقالت أقرني ابن عمي السلام وقولي له اليوم بارد فاستدفئ بهذا الجزز السمور فالحمد لله الذي أقدمك صالحا فقال للجارية أقرني بنت عمي السلام وقولي لها أعارية أم هدية فقالت بل هدية فباعه بأربعة آلاف دينار وقسمها في أصحابه وبعث إليه نصر بفرش كثيرة وفرس فباع ذلك كله وقسمه في أصحابه بالسوية وكان يجلس على برذعة وتثنى له وسادة غليظة وعرض نصر على الحارث أن يوليه ويعطيه مائة ألف دينار فلم يقبل وأرسل إلى نصر إني لست من هذه الدنيا ولا من هذه اللذات ولا من تزويج عقائل العرب في شيء وإنما أسأل كتاب الله عز وجل والعمل بالسنة واستعمال أهل الخير والفضل فإن فعلت ساعدتك علي عدوك وأرسل الحارث إلى الكرمانى إن أعطاني نصر العمل بكتاب الله وما سألته من استعمال أهل الخير والفضل عضدته وقمت بأمر الله وإن لم يفعل استعنت بالله عليه وأعتك إن ضمنت لي ما أريد من القيام بالعدل والسنة

279

وكان كلما دخل عليه بنو تميم دعاهم إلى نفسه فباعه محمد بن حمران ومحمد بن حرب بن جرفاس المنقربان والخليل بن غزوان العدوي وعبد الله بن مجاعة وهبيرة بن شراحيل السعديان وعبد العزيز بن عبد ربه الليثي وبشر بن جرموز الضبي ونهار بن عبد الله بن الحتات المجاشعي وعبد الله النباني وقال الحارث لنصر خرجت من هذه المدينة منذ ثلاث عشرة سنة إنكارا للجور وأنت تريدني عليه فانضم إلى الحارث ثلاثة آلاف خلافة مروان بن محمد وفي هذه السنة بويع بدمشق لمروان بن محمد بالخلافة ذكر الخير عن سبب البيعة له حدثني أحمد قال حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم قال حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد مولى عثمان بن عفان قال لما قيل قد دخلت خيل مروان دمشق هرب إبراهيم بن الوليد وتغيب فانتهب سليمان ما كان في بيت المال وقسمه فيمن معه من الجند وخرج من المدينة وثار من فيها من موالي الوليد بن يزيد إلى دار عبد العزيز بن الحجاج فقتلوه ونبشوا قبر يزيد بن الوليد وصلبوه على باب الجابية ودخل مروان دمشق فنزل عالية وأتى بالغلامين مقتولين ويوسف بن عمر فأمر بهم فدفنوا وأتى بابي محمد السفيناني

280

نص تاريخ الطبري

محمولا في كبوله فيسلم عليه بالخلافة ومروان يومئذ يسلم عليه بالإمرة فقال له مه فقال إنهما جعلها لك بعدهما وأنشده شعرا قاله الحكم في السجن قال وكانا قد بلغا وولد لأحدهما وهو الحكم والآخر قد احتلم قبل ذلك بستين قال فقال الحكم ألا من مبلغ مروان عني وعمى الغمر طال بدا حنيننا بأنني قد ظلمت وصار قومي على قتل الوليد متابعتنا أيذهب كلهم بدمي ومالي فلا غنا أصبت ولا سميننا ومروان بارض بني نزار كليث الغاب مفترس عربنا ألم يحزنك قتل فتى قريش وشقهم عصي المسلمينا ألا فاجر السلام على قريش وقيس بالجزيرة أجمعينا وساد الناقص القدري فينا وألقى الحرب بين بني أبينا فلو شهد الفوارس من سليم وكعب لم أكن لهم رهينا ولو شهدت ليوث بني تميم لما بغنا تراث بني أبينا أنتكث بيعتي من أجل أمي فقد باعتم قبلي هجينا فليت خوؤلتي من غير كلب وكانت في ولادة آخرينا فإن أهلك أنا وولي عهدي فمروان أمير المؤمنين ثم قال ابسط يدك أبايعك وسمعه من مع مروان من أهل الشام فكان أول من نهض معاوية بن يزيد بن الحصين بن نمير ورؤوس أهل حمص فأمرهم أن يختاروا لولاية أجدانهم فاختار أهل دمشق

281 زامل بن عمرو الجبراني وأهل حمص عبد الله بن شجرة الكندي وأهل الأردن الوليد بن معاوية بن مروان وأهل فلسطين ثابت بن نعيم الجذامي الذي كان استخرجه من سجن هشام وعذر به بأرمينية فأخذ عليهم العهود المؤكدة والإيمان المغلظة على بيعته وانصرف إلى منزله من حران قال أبو جعفر فلما استوت لمروان بن محمد الشام وانصرف إلى منزله بحران طلب الأمان منه إبراهيم بن الوليد وسليمان بن هشام فأمهم فقدم عليه سليمان وكان سليمان بن هشام يومئذ يتدمر بمن معه من إخوته وأهل بيته ومواليه الذكوانية فبايعوا مروان بن محمد وفي هذه السنة انتقض على مروان أهل حمص وسائر أهل الشام فحاربهم ذكر الخبر عن أمرهم وأمره وعن سبب ذلك حدثني أحمد قال حدثني عبد الوهاب بن إبراهيم قال حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد بن صالح قال لما انصرف مروان إلى منزله من حران بعد فراغه من أهل الشام لم يلبث إلا ثلاثة أشهر حتى خالفه أهل الشام وانتقضوا عليه وكان الذي دعاهم إلى ذلك ثابت بن نعيم وراسلهم وكتبهم وبلغ مروان خبرهم فسار إليهم بنفسه وأرسل أهل حمص إلى من يتدمر من كلب فشخص إليهم الأصبع بن ذؤالة الكلبي ومعه بنون له ثلاثة رجال حمزة وذؤالة وفرافصة ومعاوية السكسكي وكان فارس أهل الشام وعصمة بن المقشعر وهشام بن مصاد وطفيل بن حارثة ونحو ألف من فرسانهم فدخلوا مدينة حمص ليلة الفطر من سنة سبع وعشرين ومائة قال ومروان بحماة ليس بينه وبين مدينة حمص إلا ثلاثون ميلا فأتاه خبرهم صبيحة الفطر فجد في السير ومعه يومئذ إبراهيم بن الوليد المخلوع وسليمان بن هشام وقد كانا راسلاه وطلبا إليه الأمان فصارا معه في عسكره يكرهما ويدنيهما ويجلسان معه على غدائه وعشائه ويسيران معه في موكبها فانتهى إلى مدينة حمص بعد الفطر بيومين والكلبية فيها قد ردموا أبوابها من داخل وهو على عدة معه روابطه فأحذقت خيله بالمدينة ووقف حذاء باب من أبوابها وأشرف على جماعة من الحائط فناداهم مناديه ما دعاكم إلى التكت قالوا فإننا على طاعتك لم ننكث فقال لهم فإن كنتم على ما تذكرون فافتحوا ففتحوا الباب فافتحم منه عمرو بن الوضاح في الوضاحية وهم نحو من ثلاثة آلاف فقاتلوهم في داخل المدينة فلما كثرتهم خيل مروان انتهوا إلى باب من أبواب المدينة يقال له باب تدمر فخرجوا منه والروابط عليه فقاتلوهم فقتل عامتهم وأقرب الأصبع بن ذؤالة والسكسكي وأسر ابن الأصبع ذؤالة وفرافصة في نيف وثلاثين رجلا منهم فأتى بهم مروان فقتلهم وهو واقف وأمر بجمع قتلاهم وهم خمسمائة أو ستمائة فصلبوا حول المدينة وهدم من حائط مدينتها نحرا من غلوة وثار أهل الغوطة إلى مدينة دمشق فحاصروا أميرهم زامل بن عمرو وولوا عليهم يزيد بن خالد القسري وثبت مع زامل المدينة وأهلها وقائد في نحو أربعمائة يقال له أبو هبار القرشي فوجه إليهم مروان من حمص أبا الورد بن الكوثر بن زفر بن الحارث واسمه مجزأة وعمرو بن الوضاح في عشرة آلاف فلما دنوا من المدينة حملوا عليهم وخرج أبو هبار وخيله من المدينة فهزمهم واستباحوا عسكرهم وحرقوا المزة من قرى اليمانية ولجأ يزيد بن خالد وأبو علافة إلى رجل من لخم من أهل المزة فدل عليهما زامل فأرسل إليهما فقتلا قبل أن يوصل بهما إليه فبعث برأسيهما إلى مروان بحمص وخرج ثابت بن نعيم من أهل فلسطين حتى أتى مدينة طبرية فحاصر أهلها وعليها الوليد بن معاوية بن

282 مروان ابن أخي عبد الملك بن مروان فقاتلوه أياما فكتب مروان إلى أبي الورد أن يشخص إليهم فيمدهم قال فرحل من دمشق بعد أيام فلما بلغهم دنوه خرجوا من المدينة على ثابت ومن معه فاستباحوا عسكرهم فانصرف إلى فلسطين منهزما فجمع قومه وجنده ومضى إليه أبو الورد فهزمه ثانية وتفرق من معه وأسر ثلاثة رجال من ولده وهم نعيم وبكر وعمران فبعث بهم إلى مروان فقدم بهم عليه وهو بدير أيوب جرحي فأمر بمداواة جراحاتهم وتغيب ثابت بن نعيم فولى الرماحس بن عبد العزيز الكناني فلسطين وأفلت مع ثابت من ولده رفاعة بن ثابت وكان أخبثهم فلق بمصور بن جمهور فأكرمه وولاه وخلفه مع أخ له يقال له منظور بن جمهور فوثب عليه فقتله فبلغ منصورا وهو متوجه إلى الملتان وكان أخوه بالمنصورة فرجع إليه فأخذه فبنى له

نص تاريخ الطبري

أسطوانة من آجر مجوفة وأدخله فيها ثم سمره إليها وبنى عليه قال وكتب مروان إلى الرماحس في طلب ثابت والتلطف له فدل عليه رجل من قومه فأخذ ومعه نفر فأتي به مروان موثقاً بعد شهرين فأمر به وبنبيه الذين كانوا في يديه فقطعت أيديهم وأرجلهم ثم حملوا إلى دمشق فرأيتهم مقطعين فأقيموا على باب مسجدها لأنه كان يبلغه أنهم يرجفون بثابت ويقولون إنه أتى مصر فغلب عليها وقتل عامل مروان بها وأقبل مروان من دير أيوب حتى بايع لابنيه عبيد الله وعبد الله وزوجهما ابنتي هشام بن عبد الملك أم هشام وعائشة وجمع لذلك أهل بيته جميعاً من ولد عبد الملك محمد وسعيد وبكار وولد الوليد وسليمان ويزيد وهشام وغيرهم من قريش ورؤوس العرب وقطع على أهل الشام بعثاً وقواهم وولى على كل جند منهم قائداً منهم وأمرهم باللاحاق بيزيد بن عمر بن هبيرة وكان قبل مسيره إلى الشام وجهه في عشرين ألفاً من أهل قنسرين والجزيرة وأمره أن ينزل دورين إلى أن يقدم وصيره مقدمة له وانصرف من دير أيوب إلى دمشق وقد استقامت له الشام كلها ما خلا تدمر وأمر بثابت بن نعيم وبنيه والنفر الذين قطعهم فقتلوا وصلبوا على أبواب دمشق قال فرأيتهم حين قتلوا وصلبوا قال واستبقى رجلاً منهم يقال له عمرو بن الحارث الكلبي وكان فيما زعموا عنده علم من أموال كان ثابت وضعها عند قوم ومضى بمن معه فنزل القسطل من أرض حمص مما يلي تدمر بينهما مسيرة ثلاثة أيام وبلغه أنهم قد عوروا ما بينه وبينها من الآبار وطموها بالصخر فيها المزداد والقرب والأغلاف والإيل فحمل ذلك له ولمن معه فكلمه الأبرش بن الوليد وسليمان بن هشام وغيرهما وسألوه أن يعذر إليهم ويحتج عليهم فأجابهم إلى ذلك فوجه الأبرش إليهم أخاه عمرو الوليد وكتب إليهم يحذرهم ويعلمهم أنه يتخوف أن يكون هلاكه وهلاك قومه فطردوه ولم يجيبوه فسأله الأبرش أن يأذن له في التوجه إليهم ويؤجله أياماً ففعل فاتاهم فكلمهم وخوفهم وأعلمهم أنهم حمقى وأنه لا طاقة لهم به وبمن معه فأجابهم عامتهم وهرب من لم يثق به منهم إلى بركة كلب وباديتهم وهم السكسكي وعصمة بن المقشعر وطفيل بن حارثة ومعوية بن أبي سفيان بن يزيد بن معاوية وكان صهر الأبرش على ابنته وكتب الأبرش إلى مروان يعلمه ذلك فكتب إليه مروان أن أهدم حائط مدينتهم وانصرف إلي بمن بايعتكم منهم فانصرف إليه ومعه من رؤوسهم الأصغ بن ذؤالة وابنه حمزة وجماعة من رؤوسهم وانصرف مروان بهم على طريق البرية على سورية ودير اللثق حتى قدم الرصافة ومعه سليمان بن هشام وعمه سعيد بن عبد الملك وأخوته جميعاً وإبراهيم المخلوع وجماعة من ولد الوليد وسليمان ويزيد فأقاموا بها يوماً ثم شخص

283 إلى الرقة فاستأذنه سليمان وسأله أن يأذن له أن يقيم أياماً ليقوى من معه من مواليه ويجم ظهره ثم يتبعه فأذن له ومضى مروان فنزل عند واسط على شاطئ الفرات في عسكر كان ينزله فأقام به ثلاثة أيام ثم مضى إلى قرقيسيا وابن هبيرة بها ليقدمه إلى العراق لمحاربة الضحاك بن قيس الشيباني الحروري فأقبل من نحو عشرة آلاف ممن كان مروان قطع عليه البعث بدير أيوب لغزو العراق مع قوادهم حتى حلوا بالرصافة فدعوا سليمان إلى خلع مروان ومحاربه وفي هذه السنة دخل الضحاك بن قيس الشيباني الكوفة ذكر الأخبار عن خروج الضحاك محكماً ودخوله الكوفة ومن أين كان إقباله إليها اختلف في ذلك من أمره فأما أحمد فإنه حدثني عن عبد الوهاب بن إبراهيم قال حدثني أبو هاشم مخلد بن محمد قال كان سبب خروج الضحاك أن الوليد حين قتل خرج بالجزيرة حروري يقال له سعيد بن بهدل الشيباني في مائتين من أهل الجزيرة فيهم الضحاك فاعتنم قتل الوليد واشتغال مروان بالشام فخرج بارض كفرنوتا وخرج بسطام البيهسي وهو مفارق لرأيه في مثل عدتهم من ربيعة فسار كل واحد منهما إلى صاحبه فلما تقارب العسكران وجه سعيد بن بهدل الخبيري وهو أحد قواده وهو الذي هزم مروان في نحو من مائة وخمسين فارساً لبيته فاتتهى إلى عسكره وهم غارون وقد أمر كل واحد منهم أن يكون معه ثوب أبيض يجلل به رأسه ليعرف بعضهم بعضاً فبكروا في عسكرهم فأصابوهم في غرة فقال الخبيري إن يك بسطام فإني الخبيري أضرب بالسيف وأحمي عسكري فقتلوا بسطاماً وجميع من معه إلا أربعة عشر فلحقوا بمروان فكانوا معه فائتتهم في روابطه وولى عليهم رجلاً منهم يقال له مقاتل ويكنى أبا النعثل ثم مضى سعيد بن بهدل نحو العراق لما بلغه من تشتيت الأمر بها واختلاف أهل الشام وقتال بعضهم بعضاً مع عبد الله بن عمر والنضر بن سعيد الحرشي وكانت اليمانية من أهل الشام مع عبد الله بن عمر بالحيرة والمضرية مع ابن الحرشي بالكوفة فهم يقتتلون فيما بينهم عدوة وعشنية قال فمات سعيد بن بهدل في وجهه ذلك من طاعون أصابه واستخلف الضحاك بن قيس من بعده وكانت له امرأة تسمى حوماء فقال الخبيري في ذلك سقى الله يا حوماء قبر ابن بهدل إذا رحل السارون لم يترجل قال واجتمع مع الضحاك نحو من ألف ثم توجه إلى الكوفة ومروان بارض الموصل فاتبعه منها ومن أهل الجزيرة نحو من ثلاثة آلاف وبالكوفة يومئذ النضر بن سعيد الحرشي ومعه المضرية وبالحيرة عبد الله بن عمر في اليمانية فهم متعصبون يقتتلون فيما بين الكوفة والحيرة فلما دنا إليه الضحاك فيمن معه من الكوفة اصطالح ابن عمر والحرشي فصار أمرهم واحداً وبدأ على قتال الضحاك وخذفاً على الكوفة ومعهما يومئذ من أهل الشام نحو من ثلاثين ألفاً لهم قوة وعدة ومعهم قائداً من أهل قنسرين يقال له عباد بن الغزيل في ألف فارس قد كان

نص تاريخ الطبري

مروان أمد به ابن الحرشي فبرزوا لهم فقاتلوهم فقتل يومئذ عاصم بن عمر بن عبد العزيز	
<p>وجعفر بن عباس الكندي وهزمهم أفيح هزيمة ولحق عبد الله بن عمر في جماعتهم بواسطة وتوجه ابن الحرشي وهو النضر وجماعة من المضربة وإسماعيل بن عبد الله القسري إلى مروان فاستولى الضحاك والجزرية على الكوفة وأرضها وجبوا السواد ثم استخلف الضحاك رجلا من أصحابه يقال له ملحان على الكوفة في مائتي فارس ومضى في عظم أصحابه إلى عبد الله بن عمر بواسطة فحاصره بها وكان معه قائد من قواد أهل قنسرين يقال له عطية الثعلبي وكان من الأشداء فلما تخوف محاصرة الضحاك خرج في سبعين أو ثمانين من قومه متوجها إلى مروان فخرج على القادسية فبلغ ملحانا ممره فخرج في أصحابه مبادرا يريداه فلقبه على قنطرة السيلحين وملحان قد تسرع في نحو من ثلاثين فارسا فقاتله فقتله عطية وناسا من أصحابه وانهزم بقيتهم حتى دخلوا الكوفة ومضى عطية حتى لحق فيمن معه مروان وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فإنه قال حدثني أبو سعيد قال لما مات سعيد بن بهدل المري وبايعت البشارة للضحاك أقام بشهرزور وثابت إليه الصفرية من كل وجه حتى صار في أربعة آلاف فلم يجتمع مثلهم لخارجي قط قبله قال وهلك يزيد بن الوليد وعامله على العراق عبد الله بن عمر فانحط مروان من أرمينية حتى نزل الجزيرة وولي العراق النضر بن سعيد وكان من قواد ابن عمر فشخص إلى الكوفة ونزل ابن عمر الحيرة فاجتمعت المضربة إلى النضر واليمانية إلى ابن عمر فحاربه أربعة أشهر ثم أمد مروان النضر بابن الغزيل فأقبل الضحاك نحو الكوفة وذلك في سنة سبع وعشرين ومائة فأرسل ابن عمر إلى النضر هذا لا يريد غيري وغيرك فهلم نجتمع عليه فتعاقدنا عليه وأقبل ابن عمر فنزل تل الفتح وأقبل الضحاك ليعبر الفرات فأرسل إليه ابن عمر حمزة بن الأصبع بن ذؤالة الكلبي ليمنعه من العبور فقال عبيد الله بن العباس الكندي دعه يعبر إلينا فهو أهون علينا من طلبه فأرسل ابن عمر إلى حمزة يكفه عن ذلك فنزل ابن عمر الكوفة وكان يصلي في مسجد الأمير بأصحابه والنضر بن سعيد في ناحية الكوفة يصلي بأصحابه لا يجامع ابن عمر ولا يصلي معه غير أنهما قد تكافا واجتمعا على قتال الضحاك وأقبل الضحاك حين رجع حمزة حتى عبر الفرات ونزل النخيلة يوم الأربعاء في رجب سنة سبع وعشرين ومائة فخف إليهم أهل الشام من أصحاب ابن عمر والنضر قبل أن ينزلوا فأصابوا منهم أربعة عشر فارسا وثلاث عشرة امرأة ثم نزل الضحاك وضرب عسكره وعبى أصحابه وأراح ثم تغادوا يوم الخميس فاقتتلوا قتالا شديدا فكشفوا ابن عمر وأصحابه وقتلوا أخاه عاصما قتله البرذون بن مرزوق الشيباني فدفنه بنو الأشعث بن قيس في دارهم وقتلوا جعفر بن العباس الكندي أبا عبيد الله وكان جعفر على شرطة عبد الله بن عمر وكان الذي قتل جعفرا عبد الملك بن علقمة بن عبد القيس وكان جعفر حين رهبه عبد الملك نادى ابن عم له يقال له شاشلة فكثر عليه شاشلة وضربه رجل من الصفرية ففلق وجهه قال أبو سعيد فرأبته بعد ذلك كان له وجهين وأكب عبد الملك علي جعفر فذبحه ذبحا فقالت أم البرذون الصفرية نحن قتلنا عاصما وجعفرا والفارس الضبي حين أصبحوا ونحن جئنا الخندق المقعرا فانهزم أصحاب ابن عمر وأقبل الخوارج فوقفوا على خندقنا إلى الليل ثم انصرفوا ثم تغادينا يوم</p>	284
<p>الجمعة فولله ماتمامنا حتى هزمونا فدخلنا خنادقنا وأصبحنا يوم السبت فإذا الناس يتسللون ويهربون إلى واسط ورأوا قوما لم يروا مثلهم قط أشد بأسا كأنهم الأسد عند أشبالها فذهب ابن عمر ينظر أصحابه فإذا عامتهم قد هربوا تحت الليل ولحق عظمهم بواسطة فكان ممن لحق بواسطة النضر بن سعيد وإسماعيل بن عبد الله ومنصور بن جمهور والأصبع بن ذؤالة وابناه حمزة وذؤالة والوليد بن حسان الغساني وجميع الوجوه وبقي ابن عمر فيمن بقي من أصحابه مقيما لم يبرح ويقال إن عبد الله بن عمر لما ولي العراق ولي الكوفة عبيد الله بن العباس الكندي وعلى شرطه عمر بن الغضبان بن القبعثري فلم يزالا على ذلك حتى مات يزيد بن الوليد وقام إبراهيم بن الوليد فأقر ابن عمر على العراق فولى ابن عمر أخاه عاصما على الكوفة وأقر ابن الغضبان على شرطه فلم يزالوا على ذلك حتى خرج عبد الله بن معاوية فاتهم عمر بن الغضبان فلما انقضى أمر عبد الله بن معاوية ولي عبد الله بن عمر عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن الكوفة ثم عزل عمر بن الغضبان عن شرطه وولى الوليد بن حسان الغساني ثم ولي إسماعيل بن عبد الله القسري وعلى شرطه أبان بن الوليد ثم عزل إسماعيل وولى عبد الصمد بن أبان بن النعمان بن بشير الأنصاري ثم عزل فولى عاصم بن عمر فقدم عليه الضحاك بن قيس الشيباني ويقال إنما قدم الضحاك وإسماعيل بن عبد الله القسري في القصر وعبد الله بن عمر بالحيرة وابن الحرشي بدير هند فغلب الضحاك على الكوفة وولى ملحان بن معروفة الشيباني عليها وعلى شرطه الصفر من بني حنظلة حروري فخرج ابن الحرشي يريد الشام فعارضه ملحان فقتله ابن الحرشي فولى الضحاك على الكوفة حسان فولى حسان ابنه الحارث على شرطه وقال عبد الله بن عمر يرثي أخاه عاصما لما قتله الخوارج رمى غرضي ريب الزمان فلم يدع غداة رمى للقوس في الكف منزعا رمى غرضي الأقصى فاقصد عاصما أبا كان لي حرزا وماوى ومفزعاً في تلك أحزان وفائض عبيرة اذابت عبيطا من دم الجوف منقعا تجرعتها في عاصم واحتسيتها فأعظم منها ما احتسى وتجرعا فليت المنايا كن خلفن عاصما فعشنا جميعا أو ذهب بنا معا وذكر أن عبد</p>	285

نص تاريخ الطبري

الله بن عمر يقول بلغني أن عين بن عيين بن عيين بن عيين يقتل ميم بن ميم بن ميم وكان يأمل أن يقتله فقتله عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب فذكر أن أصحاب ابن عمر لما انهزموا فلحقوا بواسط قال لابن عمر أصحابه علام تقيم وقد هرب الناس قال أتلوم وأنظر فأقام يوما أو يومين لا يرى إلا هاربا وقد امتلأت قلوبهم رعبا من الخوارج فأمر عند ذلك بالرحيل إلى واسط وجمع خالد بن الغزير أصحابه فلحق بمروان وهو مقيم بالجزيرة ونظر عبيد الله بن العباس الكندي إلى ما لقي الناس فلم يأمن على نفسه فجنح إلى الضحاك فبايعه وكان معه في عسكره فقال أبو عطاء السندي بغيره باتباعه الضحاك وقد قتل أخاه

286 قل لعبيد الله لو كان جعفر هو الحي لم ينجح وأنت قتيل ولم يتبع المراق والثأر فيهم وفي كفه غضب الذباب صقيل إلى معشر أراذوا أخاك وأكفروا أباك فلماذا بعد ذلك تقول فلما بلغ عبيد الله بن العباس هذا البيت من قول أبي العطاء قال أقول أعصك الله ببطر أمك فلا وصلتك الرحم من ذي قرابة وطالب وتر والذليل ذليل تركت أبا شيبان يسلب بزه ونجاك خوارج العنان مطول قال فنزل ابن عمر منزل الحجاج بن يوسف بواسط في اليمانية ونزل النضر وأخوه سليمان ابن سعيد وحنظلة بن نباتة وإبناه محمد ونباتة في المضربة ذات اليمين إذا سعدت من البصرة وخلصوا الكوفة والحيرة للضحاك والشراة وصارت في أيديهم وعادت الحرب بين عبد الله بن عمر والنضر بن سعيد الحرشي إلى ما كان عليه قبل قدوم الضحاك يطلب النضر أن يسلم إليه عبد الله بن عمر ولاية العراق بكتاب مروان ويأتي عبد الله بن عمر واليمانية مع ابن عمر والنزارية مع النضر وذلك أن جند أهل اليمن كانوا مع يزيد الناقص معصبا على الوليد حيث أسلم خالد بن عبد الله القسري رأى يوسف بن عمر حتى قتله وكانت القيسية مع مروان لأنه طلب بدم الوليد وأحوال الوليد من قيس ثم من ثقيف أمه زينب بنت محمد بن يوسف ابنة أخي الحجاج فعادت الحرب بين ابن عمر والنضر ودخل الضحاك الكوفة فأقام بها واستعمل عليها ملحان الشيباني في شعبان سنة سبع وعشرين ومائة فأقبل منقضا في الشراة إلى واسط متبعا لابن عمر والنضر فنزل باب المضمار فلما رأى ذلك ابن عمر والنضر نكلا عن الحرب فيما بينهما وصارت كلمتهما عليه واحدة كما كانت بالكوفة فجعل النضر وفواده يعبرون الجسر فيقاتلون الضحاك وأصحابه مع ابن عمر ثم يعودون إلى مواضعهم ولا يقيمون مع ابن عمر فلم يزلوا على ذلك شعبان وشهر رمضان وشوال فاقتتلوا يوما من تلك الأيام فاشتد قتالهم فشده منصور بن جمهور على قائد من قواد الضحاك كان عظيم القدر في الشراة يقال له عكرمة بن شيبان فضربه على باب القورح فقطعه باثنين فقتله وبعث الضحاك قائدا من قواده يدعى شوالا من بني شيبان إلى باب الزاب فقال اضرمه عليهم نارا فقد طال الحصار علينا فانطلق شوال ومعه الخبيري أحد بني شيبان في خيلهم فلقبهم عبد الملك بن علقمة فقال لهم أين تريدون فقال له شوال تريد باب الزاب أمرني أمير المؤمنين بكذا وكذا فقال أنا معك فرجع معه وهو حاسر لا درع عليه وكان من قواد الضحاك أيضا وكان أشد الناس فانتهاوا إلى الباب فأضرموه فأخرج لهم عبد الله بن عمر منصور بن جمهور في ستمائة فارس من كلب فقاتلهم أشد القتال وجعل عبد الملك بن علقمة يشد عليهم وهو حاسر فقتل منهم عدة فنظر إليه منصور بن جمهور فغاضه صنيعة فشده عليه فضربه على حبل عاتقه فقطعه حتى بلغ حرقفته فخر ميتا وأقبلت امرأة من الخوارج شادة حتى أخذت بلجام منصور بن جمهور فقالت يا فاسق أجب أمير المؤمنين فضرب يدها ويقال ضرب عنان دابته فقطعه في يدها ونجا فدخل المدينة الخبيري يريد منصورا فاعترض عليه ابن عمر له من كلب فضربه الخبيري فقتله فقال حبيب بن خدره مولى بني هلال وكان يزعم أنه من أبناء ملوك فارس يرثي عبد الملك بن علقمة وقائلة ودمع العين يجري على روح علقمة السلام

287 أدركك الحمام وأنت سار وكل فتى لمصرعه حمام فلا رعش البدين ولا هدان ولا وكل اللقاء ولا كهام وما قتل على شارب بعار ولكن يقتلون وهم كرام طعام الناس ليس لهم سبيل شجاني يابن علقمة الطعام ثم إن منصورا قال لابن عمر ما رأيت في الناس مثل هؤلاء قط يعني الشراة فلم تحاربهم وتشغلهم عن مروان أعطهم الرضا واجعلهم بينك وبين مروان فإنك إن أعطيتهم الرضا خلوا عنا ومضوا إلى مروان فكان حدهم وبأسهم عليه وأقمت أنت مستريحا بموضعك هذا فإن طغروا بها كان ما أردت وكنت عندهم أمنا وإن طغروا بهم وأردت خلافة وقتاله قاتلته جاما مستريحا مع أن أمره وأمرهم سيطول ويوسعونه شرا فقال ابن عمر لا تعجل حتى تلوم وتنظر فقال أي شيء تنتظر فما تستطيع أن تتطلع معهم ولا تستقر وإن خرجنا لم نقم لهم فما انتظرنا بهم ومروان في راحة وقد كفيناه حدهم وشغلناهم عنه أما أنا فخارج لاحق بهم فخرج فوق حبال صفهم وناداهم إنني جاني أريد أن أسلم وأسمع كلام الله قال وهي محتتهم فلحق بهم فبايعهم وقال قد أسلمت فدعوا له بغداء فتعدى ثم قال لهم من الفارس الذي أخذ بعناني يوم الزاب يعني يوم ابن علقمة فنادوا يا أم العنبر فخرجت إليهم فإذا أجمل الناس فقالت له أنت منصور قال نعم قالت قبح الله سيفك أين ما تذكر منه فوالله ما صنع شيئا ولا ترك تعينى ألا يكون قتلها حين أخذت بعنانية فدخلت الجنة وكان منصور لا يعلم يومئذ أنها امرأة فقال يا أمير المؤمنين زوجنيها قال إن لها زوجا وكانت تحت عبيدة بن سوار التغلبي قال ثم إن عبد الله بن عمر خرج إليهم في آخر شوال فبايعه

نص تاريخ الطبري

وفي هذه السنة أعني سنة سبع وعشرين ومائة خلع سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان مروان بن محمد ونصب الحرب ذكر الخبر عن سبب ذلك وما جرى بينهما حدثني أحمد بن زهير قال حدثني عبد الوهاب بن إبراهيم قال حدثني أبو هاشم مخلد بن محمد بن صالح قال لما شخص مروان من الرصافة إلى الرقة لتوجيه ابن هبيرة إلى العراق لمحاربة الضحاك بن قيس الشيباني استأذنه سليمان بن هشام في مقام أيام لإجمام ظهره وإصلاح أمره فأذن له ومضى مروان فأقبل نحو من عشرة آلاف ممن كان مروان قطع عليه البعث بدير أيوب لغزو العراق مع قوادهم حتى جاؤوا الرصافة فدعوا سليمان إلى خلع مروان ومحاربه وقالوا أنت أرضى منه عند أهل الشام وأولى بالخلافة فاستنزله الشيطان فأجابهم وخرج إليهم بإخواته وولده ومواليه فعسكر بهم وسار جمعهم إلى قنسرين فكتب أهل الشام فانقضوا إليه من كل وجه وجند وأقبل مروان بعد أن شارف قريسيا منصورا إليه وكتب إلى ابن هبيرة بأمره بالثبوت في عسكره من دورين حتى نزل معسكره بواسطة واجتمع من كان بالهني من موالى سليمان وولد هشام فدخلوا حصن الكامل بذرارهم فتحصنوا فيه وأغلقوا الأبواب دونه فأرسل إليهم ماذا صنعتم خلعتكم طاعتي ونقضتم بيعتي بعد ما أعطيتموني من العهود والمواثيق فردوا علي رسله إنا مع سليمان على من خلفه فرد إليهم إنني أحذركم وأنذركم أن تعرضوا لأحد ممن تبعني من جندي أو يناله منكم أدى

288 فتحلوا بأنفسكم ولا أمان لكم عندي فأرسلوا إليه إنا سنكف ومضى مروان فجعلوا يخرجون من حصنهم فيغيرون على من ابتعه من أخريات الناس وشذان الجند فيسلبونهم خيولهم وسلاحهم وبلغه ذلك فتحرق عليهم غيظا واجتمع إلى سليمان نحو من سبعين ألفا من أهل الشام والذكوانية وغيرهم وعسكر في قرية لبني زفر يقال لها خساف من قنسرين من أرضها فلما دنا منه مروان قدم السكسكي في نحو سبعة آلاف ووجه مروان عيسى بن مسلم في نحو من عدتهم فالتقوا فيما بين العسكرين فاقتتلوا قتالا شديدا والتقى السكسكي وعيسى وكل واحد منهما فارس بطل فاطعنا حتى تقصفت رماحهما ثم صارا إلى سيوف فضرب السكسكي فضربه بالعمود فصرعه ثم نزل إليه فأسره وبارز فارسا من فرسان أنطاكية يقال له سلساق قائد الصقالبة فأسره وانهزمت مقدمة مروان وبلغه الخبر وهو في مسيره فمضى وطوى على تعبية ولم ينزل حتى انتهى إلى سليمان وقد تعبأ له وتهيأ لقتاله فلم يناظره حتى واقعته فانهزم سليمان ومن معه وأتبعتهم خيوله تقتلهم وتأسرهم وانتهوا إلى عسكرهم فاستباحوه ووقف مروان موقفا وأمر ابنه فوقفا موقفين ووقف كوثر صاحب شرطته في موضع ثم أمرهم ألا يأتوا بأسير إلا قتلوه إلا عبدا مملوكا فأحصى من قتلهم يومئذ نيف على ثلاثين ألفا قال وقتل إبراهيم بن سليمان أكبر ولده وأبى بحال لهشام بن عبد الملك يقال له خالد بن هشام المخزومي وكان بادنا كثير اللحم فادني إليه وهو يلتهف فقال له يا فاسق أما كان لك في خمر المدينة وقيانها ما يكفك عن الخروج مع الخراء فتاتلني قال يا أمير المؤمنين أكرهني فأنشدك الله والرحم قال وتكذب أيضا كيف أكرهك وقد خرجت بالقيان والزقاق والبرباط معك في عسكره فقتله قال وإدعى كثير من الأسراء من الجند أنهم رقيق فكف عن قتلهم وأمر ببيعهم فيمن يزيد مع ما بيع مما أصيب في عسكرهم قال ومضى سليمان مفلولا حتى انتهى إلى حمص فانضم إليه من أفلت ممن كان معه فعسكر بها وبني ما كان مروان أمر بهدمه من حيطانها ووجه مروان يوم هزمه قوادا وروابط في جريدة خيل وتقدم إليهم أن يسبقوا كل خبر حتى يأتوا الكامل فيحذقوا بها إلى أن تأتيهم حنقا عليهم فأتوهم فنزلوا عليهم وأقبل مروان نحوهم حتى نزل معسكره من واسط فأرسل إليهم أن انزلوا على حكمي فقالوا لا حتى تؤمننا بأجمعنا فدخل إليهم ونصب عليهم المجانيق فلما تتابعت الحجارة عليهم نزلوا على حكمه فمثل بهم واحتملهم أهل الرقة فأووهم وداووا جراحاتهم وهلك بعضهم وبقي أكثرهم وكانت عدتهم جميعا نحو من ثلاثمائة ثم شخص إلى سليمان ومن تجمع معه بخص فلما دنا منهم اجتمعوا فقال بعضهم لبعض حتى متى نهزم من مروان هلموا فلنتباعد على الموت ولا نفترق بعد معاينته حتى نموت جميعا فمضى على ذلك من فرسانهم من قد وطن نفسه على الموت نحو من تسعمائة وولى سليمان على شطرهم معاوية السكسكي وعلى الشطر الثاني ثبيتا البهراني فتوجهوا إليه مجتمعين على أن يبيتوه إن أصابوا منه غرة وبلغه خبرهم وما كان منهم فتحرز وزحف إليهم في الخنادق على احتراس وتعبية فراموا تبيته فلم يقدروا فتهيؤوا له وكمنا في زيتون ظهر على طريقه في قرية تسمى تل منس من جبل السماق فخرجوا عليه وهو يسير على تعبية فوضعوا السلاح فيمن معه وانتبدلهم ونادى خيوله فتأبث إليه من المقدمة والمجنبتين والساقاة فقاتلوهم من لدن

289 ارتفاع النهار إلى بعد العصر والتقى السكسكي وفارس من فرسان بني سليم فاضطربا فصرعه السلمي عن فرسه ونزل إليه وأغانه رجل من بني تميم فأتياه به أسيرا وهو واقف فقال الحمد لله الذي أمكن منك فطالما بلغت منا فقال استبقني فإني فارس العرب قال كذبت الذي جاء بك أفرس منك فأمر به فأوثق وقتل ممن صبر معه نحو من ستة آلاف قال وأفلت ثبيت ومن انهزم معه فلما أتوا سليمان خلف أخاه سعيد بن هشام في مدينة حمص وعرف أنه لا طاقة له به ومضى هو إلى تدمر فأقام بها ونزل مروان على حمص فحاصرهم بها عشرة أشهر ونصب عليها نيفا

نص تاريخ الطبري

وثمانين منحنيقا فطرح عليهم حجارتها بالليل والنهار وهم في ذلك يخرجون إليه كل يوم فيقاتلونه وربما بيتوا نواحي عسكره وأغاروا على الموضع الذي يطمعون في إصابة العورة والفرضة منه فلما تتابع عليهم البلاء ولزمهم الذي سألوه أن يؤمنهم على أن يمكنوه من سعيد بن هشام وابنيه عثمان ومروان ومن رجل كان يسمى السكسكي كان يغير على عسكرهم ومن حبشي كان يشتمه ويفترى عليه فأجابهم إلى ذلك وقبله وكانت قصة الحبشي أنه كان يشرف من الحائط ويربط في ذكره ذكر حمار ثم يقول يا بني سليم يا أولاد كذا وكذا هذا لواؤكم وكان يشتم مروان فلما ظفر به دفعه إلى بني سليم فقطعوا مذاكيره وأنفه ومثلوا به وأمر بقتل المتسمى السكسكي والاستيثاق من سعيد وابنيه وأقبل متوجها إلى الضحاك وأما غير أبي هاشم مخلد بن محمد فإنه ذكر من أمر سليمان بن هشام بعد إنهزامه من وقعة خساف غير ما ذكره مخلد والذي ذكره من ذلك أن سليمان بن هشام بن عبد الملك حين هزمه مروان يوم خساف أقبل هاربا حتى صار إلى عبد الله بن عمر فخرج مع عبد الله بن عمر إلى الضحاك فباعه وأخبر عن مروان بفسق وجور وحضض عليه وقال أنا سائر معكم في موالي ومن اتبعني فسار مع الضحاك حين سار إلى مروان فقال شيبيل بن عزرة الضبيعي في بيعتهم الضحاك ألم تر أن الله أظهر دينه فصلت قريش خلف بكر بن وائل فصارت كلمة ابن عمر وأصحابه واحدة على النصر بن سعيد فعلم أنه لا طاقة له بهم فارتحل من ساعته يريد مروان بالشام وذكر أبو عبيدة أن يهسا أخبره لما دخل ذو القعدة سنة سبع وعشرين ومائة استقام لمروان الشام ونفى عنها من كان يخالفه فدعا يزيد بن عمر بن هبيرة فوجهه عاملا على العراق وضم إليه أجناد الجزيرة فأقبل حتى نزل سعيد بن عبد الملك وأرسل ابن عمر إلى الضحاك يعلمه ذلك قال فجعل الضحاك لنا ميسان وقال إنها تكفيكم حتى تنظر عما تنجلي واستعمل ابن عمر عليها مولاة الحكم بن النعمان فأما أبو مخنف فإنه قال فيما ذكر عنه هشام إن عبد الله بن عمر صالح الضحاك على أن يبد الضحاك ما كان غلب عليه من الكوفة وسوادها ويبد ابن عمر ما كان بيده من كسكر وميسان ودستميسان وكور دجلة والأهواز وفارس فارتحل الضحاك حتى لقي مروان بكفرتوتا من أرض الجزيرة وقال أبو عبيدة تها الضحاك ليسير إلى مروان ومضى النصر يريد الشام فنزل القادسية وبلغ ذلك

ملحان الشيباني عامل الضحاك على الكوفة فخرج إليه فقاتله وهو في قلة من الشراة فقاتله فصبر حتى قتله النصر وقال ابن خدره يرثيه وعبد الملك بن علقمة كائن كملجان من شار أخي ثقة وابن علقمة المستشهد الشاري من صادق كنت أصفيه مخالفتي فباع داري بأعلى صفقة الدار إخوان صدق أرجيهم وأخذلهم أشكو إلى الله خذلاني وإخفاري وبلغ الضحاك قتل ملحان فاستعمل على الكوفة المثنى بن عمران من بني عائدة ثم سار الضحاك في ذي القعدة فأخذ الموصل وانحط ابن هبيرة من نهر سعيد حتى نزل غزة من عين التمر وبلغ ذلك المثنى بن عمران العائذي عامل الضحاك على الكوفة فسار إليه فيمن معه من الشراة ومعه منصور بن جمهور وكان صار إليه حين بايع الضحاك خلافا على مروان فالتقوا بغزة فاقتتلوا قتالا شديدا أياما متوالية فقتل المثنى وعزير وعمر ووكأنوا من رؤساء أصحاب الضحاك وهرب منصور وانهمزت الخوارج فقال مسلم حاجب يزيد أرت للمثنى يوم غزة حتفه وأذرت عزيرا بين تلك الجنادل وعمرا أزارته المنية بعد ما أطافت بمنصور كفات الحبائل وقال غيلان بن حرب في مدحه ابن هبيرة نصرت يوم العين إذ لقيتنا كنصر داود على جالوتا فلما قتل منهم من قتل في يوم العين وهرب منصور بن جمهور أقبل لا يلوي حتى دخل الكوفة فجمع بها جمعا من اليمانية والصفرية ومن كان تفرق منهم يوم قتل ملحان ومن تخلف منهم عن الضحاك فجمعهم منصور جميعا ثم سار بهم حتى نزل الروحاء وأقبل ابن هبيرة في أجناده حتى لقيهم فقاتلهم أياما ثم هزمهم وقتل البرذون بن مرزوق الشيباني وهرب منصور ففي ذلك يقول غيلان بن حرث ويوم رجاء العذيب دفقوا على ابن مرزوق سمم مزعف قال وأقبل ابن هبيرة حتى نزل الكوفة ونفى عنها الخوارج وبلغ الضحاك ما لقي أصحابه فدعا عبيدة بن سوار التغلبي فوجه إليهم وانحط ابن هبيرة يريد واسطا وعبد الله بن عمر بها وولى على الكوفة عبد الرحمن بن بشير العجلي وأقبل عبيدة بن سوار مغذا في فرسان أصحابه حتى نزل الصراة ولحق به منصور بن جمهور وبلغ ذلك ابن هبيرة فسار إليهم فالتقوا بالصراة في سنة سبع وعشرين ومائة وفي هذه السنة توجه سليمان بن كثير ولاهز بن قريظة وقحطبة بن شبيب فيما ذكر إلى مكة فلقوا إبراهيم بن محمد الإمام بها وأعلموه أن معهم عشرين ألف دينار ومائتي ألف درهم ومسكا متاعا كثيرا فأمرهم بدفع ذلك إلى ابن عمرو محمد بن علي وكانوا قدموا معهم بأبي مسلم ذلك العام فقال ابن كثير لإبراهيم بن محمد إن هذا مولاك وفيها كتب بكير بن ماهان إلى إبراهيم بن محمد يخبره أنه في أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام

290

الدنيا وأنه قد استخلف حفص بن سليمان وهو رضا للأمر وكتب إبراهيم إلى أبي سلمة يأمره بالقيام بأمر أصحابه وكتب إلى أهل خراسان يخبرهم أنه قد أسند أمرهم إليه ومضى أبو سلمة إلى خراسان فصدقوه وقبلوا أمره ودفعوا إليه ما اجتمع قلبهم من نفقات الشيعة وخمس أموالهم وحج بالناس في هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامل مروان على المدينة ومكة والطائف حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازي عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر

291

نص تاريخ الطبري

وكذلك قال الواقدي وغيره وكان العامل على العراق النضر بن الحرشي وكان من أمره وأمر عبد الله بن عمر والضحاك الحروري ما قد ذكرت قبل وكان بخراسان نصر بن سيار وبها من ينازعه فيها كالكرماني والحارث بن سريح

292

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائة فمما كان فيها من الأحداث قتل الحارث بن سريح بخراسان ذكر الخبر عن مقتله وسبب ذلك قد مضى ذكر كتاب يزيد بن الوليد للحارث بأمانه وخروج الحارث من بلاد الترك إلى خراسان ومصيره إلى نصر بن سيار وما كان من نصر إليه واجتماع من اجتمع إلى الحارث مستجيبين له فذكر علي بن محمد عن شيوخه أن ابن هبيرة لما ولي العراق كتب إلى نصر بعهد فباع لمروان فقال الحارث إنما أمني يزيد بن الوليد ومروان لا يجيز أمان يزيد فلا آمنه فدعا إلى البيعة فشتتم أبو السليل مروان فلما دعا الحارث إلى البيعة أتاه سلم بن أحوز وخالد بن هريم وقطن بن محمد وعباد بن الأبرد بن قررة وجماد بن عامر وكلموه وقالوا له لم يصير نصر سلطانه وولايته في أيدي قومك ألم يخرجك من أرض الترك ومن حكم خاقان وإنما أتى بك لثلا يجترئ عليك عدوك فخالفته وفارقت أمر عشيرتك وأطمعت فيهم عدوهم فنذكرك الله أن تفرق جماعتنا فقال الحارث إنني لأرى في يدي الكرماني ولاية والأمر في يد نصر فلم يجبه بما أرادوا وخرج إلى حائط لحمزة بن أبي صالح السلمي بإزاء قصر بخارخذه فبعسكر وأرسل إلى نصر فقال له اجعل الأمر شورى فأبى نصر فخرج الحارث فأتى منازل يعقوب بن داود وأمر جهم بن صفوان مولى بني راسب فقراً كتاباً سير فيه الحارث على الناس فانصرفوا يكبرون وأرسل الحارث إلى نصر اعزل سلم بن أحوز عن شرطك واستعمل بشر بن بسطام البرجمي فوقع بينه وبين مجلس بن زياد كلام فتفرقت قيس وتميم فعزله واستعمل إبراهيم بن عبد الرحمن واختاروا رجلاً يسمون لهم قوما يعلمون بكتاب الله فاختر نصر مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان واختر الحارث المغيرة بن شعبة الجهضمي ومعاذ بن جبلة وأمر نصر كاتبه أن يكتب ما يرضون من السنن وما يختارونه من العمال فيؤليهم الثغرين ثغر سمرقند وطخارستان ويكتب إلى من عليهما ما يرضونه من السير والسنن فاستأذن سلم بن أحوز نصراً في الفتك بالحارث فأبى وولى إبراهيم الصائغ وكان يوجه ابنه إسحاق بالفيروزج إلى مرو وكان الحارث يظهر أنه صاحب الرايات السود فأرسل إليه نصر إن كنت كما تزعم وأنكم تهدمون سور دمشق وتزيلون أمر بني أمية فخذ مني خمسمائة رأس ومائتي بعير واحمل من الأموال ما شئت وآلة الحرب وسر فلعمري لئن كنت صاحب ما ذكرت إنني لفي يدك وإن كنت لست ذلك فقد أهلكت عشيرتك فقال الحارث قد علمت أن هذا حق ولكن لا يبايعني عليه من صحنيني فقال نصر فقد استبان أنهم ليسوا على رأيك ولا لهم مثل بصيرتك وأنهم هم فساق ورعاع فأذكرك الله في عشرين ألفاً من ربيعة واليمن سيهلكون فيما بينكم وعرض نصر على الحارث أن يوليه ما وراء النهر ويعطيه ثلاثمائة ألف فلم يقبل فقال له نصر فإن شئت فأبدأ بالكرماني فإن قتلته فانا في طاعتك وإن

293

شئت فخل بيني وبينه فإن ظفرت به رأيت رأيك وإن شئت فسر بأصحابك فإذا جرت الري فأتا في طاعتك قال ثم تناظر الحارث ونصر فتراضيا أن يحكم بينهم مقاتل بن حيان وجهم بن صفوان فحكما بأن يعتزل نصر ويكون الأمر شورى فلم يقبل نصر وكان جهم يقص في بيته في عسكر الحارث وخالف الحارث نصراً ففرض نصر لقومه من بني سلمة وغيرهم وصير سلماً في المدينة في منزل ابن سوار وضم إليه الرابطة وإلى هدية بن عامر الشعراوي فرسا وصيره في المدينة واستعمل على المدينة عبد السلام بن يزيد بن حيان السلمي وحول السلاح والدواوين إلى القهنز وإنهم قوماً من أصحابه أنهم كاتبوا الحارث فأجلس عن يساره من اتهم ممن لا بلاء له عنده وأجلس الذين ولاهم واصطنعهم عن يمينه ثم تكلم وذكر بني مروان ومن خرج عليهم كيف أظفر الله به ثم قال أحمد الله وأذم من على يساري وليت خراسان فكانت يا يونس بن عبد ربه ممن أراد الهرب من كلف مؤونات مرو وأنت وأهل بيتك ممن أراد أسد بن عبد الله أن يختم أعناقهم ويجعلهم في الرجالة فوليتكم إذ وليتكم واصطنعتكم وأمرتكم أن ترفعوا ما أصبتم إذا أردت المسير إلى الوليد فمنكم من رفع ألف وأكثر وأقل ثم ملأتم الحارث علي فهلا نظرتم إلى هؤلاء الأحرار الذين لزموني مؤاسين على غير بلاء وأشار إلى هؤلاء الذين عن يمينه فاعتذر القوم إليه فقيل عذرهم وقدم علي نصر من كور خراسان حين بلغهم ما صار إليه من الفتنة جماعة منهم عاصم بن عمير الصريمي وأبو الذبال الناجي وعمرو الفادوسيان السعدي البخاري وحسان بن خالد الأسدي من طخارستان في فوارس وعقيل بن معقل الليثي ومسلم بن عبد الرحمن بن مسلم وسعد الصغير في فرسان وكتب الحارث بن سريح سيرته فكانت تقرأ في طريق مرو المساجد فأجابه قوم كثير فقرأ رجل كتابه على باب نصر بما جان فضربه غلمان نصر فتابذه الحارث فأتى نصراً هبيرة بن شراحيل ويزيد أبو خالد فأعلماه فدعا الحسن بن سعد مولى قريش فأمره فنأدى إن الحارث بن سريح عدو الله قد نأى وحارب فاستعينوا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وأرسل من ليثته عاصم بن عمير إلى الحارث وقال لخالد بن عبد الرحمن ما نفعل شعارنا غدا فقال مقاتل بن سليمان إن الله بعث نبياً فقاتل عدواً له فكان شعاره حم لا ينصرون فكان شعارهم حم لا ينصرون وعلامتهم على الرماح الصوف وكان سلم بن أحوز وعاصم بن عمير

نص تاريخ الطبري

وقطن وعقيل بن معقل ومسلم بن عبد الرحمن وسعيد الصغير وعامر بن مالك والجماعة في طرف الصخرية ويحيى بن حزين وربيعة في البخاريين ودل رجل من أهل مدينة مرو الحارث على نقيب في الحائط فمضى الحارث فنقب الحائط فدخلوا المدينة من ناحية باب بالين وهم خمسون ونادوا يا منصور بشعار الحارث وأتوا باب نيق فقاتلهم جهم بن مسعود الناجي فحمل رجل على جهم فطعنه في فيه فقتله ثم خرجوا من باب نيق حتى أتوا قبة سلم بن أحوز فقاتلهم عصمة بن عبد الله الأسدي وخضر بن خالد والأبرد بن داود من آل الأبرد بن قرة وعلى باب بالين حازم بن حاتم فقتلوا كل من كان يحرسه وانتهبوا منزل ابن أحوز ومنزل قديد بن منيع ونهاهم الحارث أن ينتهبوا منزل ابن أحوز ومنزل قديد بن منيع ومنزل إبراهيم وعيسى ابني عبد الله السلمي إلا الدواب والسلاح وذلك ليلة الاثنين لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة

294 قال وأتى نصر رسول سلم يخبره دنوا الحارث منه وأرسل إليه أخره حتى نصبح ثم بعث إليه أيضا محمد بن قطن بن عمران الأسدي أنه قد خرج عليه عامة أصحابه فأرسل إليه لا تبدأهم وكان الذي أهاج القتال أن غلاما للنضر بن محمد الفقيه يقال له عطية صار إلى أصحاب سلم فقال أصحاب الحارث ردوه إلينا فأبوا فاقتتلوا فرمى غلاما لعاصم في عينه فمات فقاتلهم ومعه عقيل بن معقل فهزمهم فانتهبوا إلى الحارث وهو يصلي الغداة في مسجد أبي بكرة مولى بني تميم فلما قضى الصلاة دنا منهم فرجعوا حتى صاروا إلى طرف الطخارية فدنا منه رجلان فناداهما عاصم عرقبا بردونه فضرب الحارث أحدهما بعموده فقتله ورجع الحارث إلى سكة السغد فرأى أعين مولى حيان فنهاه عن القتال فقاتل فقتل وعدل في سكة بني عصمة فأتبعه حماد بن عامر الحماني ومحمد بن زرعة فكسر رمحيهما وحمل على مرزوق مولى سلم فلما دنا منه رمى به فرسه فدخل حانوتا وضرب بردونه على مؤخره فنفيق قال وركب سلم حين أصبح إلى باب نيق فأمرهم بالخندق فخذقوا وأمر مناديا فنادى من جاء برأس فله ثلاثمائة فلم تطلع الشمس حتى انهزم الحارث وقاتلهم الليل كله فلما أصبحنا أخذ أصحاب نصر على الرزيق فادركوا عبد الله بن مجاعة بن سعد فقتلوه وانتهى سلم إلى عسكر الحارث وانصرف إلى نصر فنهاه نصر فقال لست منتهيا حتى أدخل المدينة على هذا الديبوسي فمضى معه محمد بن قطن وعبيد الله بن بسام إلى باب درستان وهو القهندر فوجده مردوما فصعد عبد الله بن مزيد الأسدي السور ومعه ثلاثة ففتحوا الباب ودخل ابن أحوز ووكل بالباب أبا مطهر حرب بن سليمان فقتل سلم يومئذ كاتب الحارث بن سريج واسمه يزيد بن داود وأتى عبد ربه بن سيسن فقتله ومضى سلم إلى باب نيق ففتحته وقتل رجلا من الجزاريين كان دل الحارث على النقب فقال المنذر الرقاشي بن عم يحيى بن حزين يذكر صبر القاسم الشيباني ما قاتل القوم منكم غير صاحبنا في عصبة قاتلوا صبورا فما ذعروا هم قاتلوا عند باب الحصن ما وهنوا حتى أتاهم غياث الله فانتصروا فقاوم بعد أمر الله أحرزها وأنت في معزل عن ذلك مقتصر ويقال لما غلظ أمر الكرمانى والحارث أرسل نصر إلى الكرمانى فاتاه على عهد وحضرهم محمد بن ثابت القاضي ومقدام بن نعيم أخو عبد الرحمن بن نعيم الغامدي وسلم بن أحوز فدعا نصر إلى الجماعة فقال للكرمانى أنت أسعد الناس بذلك فوقع بين سلم بن أحوز والمقدام كلام فأغلظ له سلم فأعانه عليه أخوه وغضب لهما السغد بن عبد الرحمن الحزمي فقال سلم لقد هممت أن أضرب أنفك بالسيف فقال السغد بن عبد الرحمن الحزمي لو رجعت إليك يدك فخاف الكرمانى أن يكون مكرما من نصر فقام وتعلقوا به فلم يجلس وعاد إلى باب المقصورة قال فتلقوه بفرسه فركب في المسجد وقال نصر أراد العدر بي وأرسل الحارث إلى نصر إنا لا نرضى بك إماما فأرسل إليه نصر كيف يكون لك عقل وقد أفنيت عمرك في أرض الشرك وغروت المسلمين بالمشركين أتراني أتضرع إليك أكثر مما تضرعت قال قال فأسر يومئذ جهم بن صفوان صاحب الجهمية فقال لسلم إن لي ولثا من ابنك حارث قال ما كان ينبغي له أن يفعل ولو فعل ما أمنتك ولو ملأت هذه

295 الملاعة كواكب وأبرأك إلي عيسى بن مريم ما نجوت والله لو كنت في بطني لثقت بطني حتى أقتلك والله لا يقوم علينا مع اليمانية أكثر مما قمت وأمر عبد ربه بن سيسن فقتله الناس قتل أبو محرز وكان جهم يكنى أبا محرز وأسر يومئذ هبيرة بن شراحيل وعبد الله بن مجاعة فقال لا أبقي الله من استبقاكم وإن كنتما من تميم ويقال بل قتل هبيرة لحقته الخيل عند دار قديد بن منيع فقتل قال ولما هزم نصر الحارث بعث الحارث ابنه حاتما إلى الكرمانى فقال له محمد بن المثنى هما عدواك دعهما يضطربان فبعث الكرمانى السغد بن عبد الرحمن الحزمي معه فدخل السغد بن المثنى من ناحية باب ميخان فاتاه الحارث فدخل فارة الكرمانى ومع الكرمانى داود بن شعيب الجداني ومحمد بن المثنى فأقيمت الصلاة فصلى بهم الكرمانى ثم ركب الحارث فصار معه جماعة بن محمد بن عزيز أبو خلف فلما كان الغد سار الكرمانى إلى باب ميدان يزيد فقاتل أصحاب نصر فقتل سعد بن سلم المراهي وأخذوا علم عثمان بن الكرمانى فأول من أتى الكرمانى بهزيمة الحارث وهو معسكر بباب ماسرجسان على فرسخ من المدينة النصر بن غلاق السغد بن عبد الواحد بن المنخل ثم أتاه سواده بن سريج وحاتم بن الحارث والخليل بن عزوان العدرى أتوه ببيعة الحارث بن سريج وأول من بايع الكرمانى يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني فوجه الكرمانى

نص تاريخ الطبري

إلى الحارث بن سريح سورة بن محمد الكندي إلى أسمانير والسغدي بن عبد الرحمن أبا طعمة وصعبا أو صعبيا وصباحا فدخلوا المدينة من باب ميخان حتى أتوا باب ركك وأقبل الكرمانى إلى باب حرب بن عامر ووجه أصحابه إلى نصر يوم الأربعاء فتراموا ثم تحاجزوا ولم يكن بينهم يوم الخميس قتال قال والنقوا يوم الجمعة فانهزمت الأزدي حتى وصلوا إلى الكرمانى فأخذ اللواء بيده فقاتل به وحمل الخضر بن تميم وعليه تجفاف فرموه بالنشاب وحمل عليه حبيش مولى نصر فطعنه في حلقه فأخذ الخضر السنان بشماله من خلفه فشب به فرسه وحمل فطعن حبيشا فأذراه عن بردونه فقتله رجالة الكرمانى بالعصي قال وانهزم أصحاب نصر وأخذوا لهم ثمانين فرسا وصرع تميم بن نصر فأخذوا له بردونين أخذ أحدهما السغدي بن عبد الرحمن وأخذ الآخر الخضر ولحق الخضر بسلم بن أحوز فتناول من ابن أخيه عمودا فضربه فصرعه فحمل عليه رجلان من بني تميم فهرب فرمى سلم بنفسه تحت القناطر وبه بضع عشرة ضربة على بيضته فسقط فحمله محمد بن الحداد إلى عسكر نصر وانصرفوا فلما كان في بعض الليالي خرج نصر من مرو وقتل عصمة بن عبد الله الأسدي وكان يحمي أصحاب نصر فأدركه صالح بن القعقاع الأزدي فقال له عصمة تقدم يا مزوني فقال صالح أثبت يا خصي وكان عقيما فعطف فرسه فشب فسقط فطعنه صالح فقتله وقاتل ابن الديلمري وهو يرتجز فقتل إلى جنب عصمة وقتل عبيد الله بن جوتمة السلمى رمى مروان البهراني بجزرة فقتل فأتى الكرمانى برأسه فاسترجع وكان له صديقا وأخذ رجل يمانى يعنان فرس مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم فعرفه فتركه واقتلوا ثلاثة أيام فهزمت آخر يوم المضربة اليمن فنادى الخليل بن غزوان يا معشر ربيعة واليمن قد دخل الحارث السوق وقتل ابن الأقطع ففت في أعصاب المضربة وكان أول من انهزم إبراهيم بن بسام اللبشي وترجل تميم بن نصر فأخذ بردونه عبد الرحمن بن جامع الكندي وقتلوا هياجا الكلبى ولقيط بن أخضر قتله غلام لهائى البزار

قال ويقال لما كان يوم الجمعة تأهبوا للقتال وهدموا الحيطان ليتسع لهم الموضع فبعث نصر محمد بن قطن إلى الكرمانى إنك لست مثل هذا الدبوسى فاتق الله لا تشرع في الفتنة قال وبعث تميم بن نصر شاكريته وهم في دار الجنوب بنت القعقاع فرماهم أصحاب الكرمانى من السطوح ونذروا بهم فقال عقيل بن معقل لمحمد بن المثنى علام نقتل أنفسنا لنصر والكرمانى هلم نرجع إلى بلدنا بطخارستان فقال محمد إن نصرا لم يف لنا فلسنا ندع حربه وكان أصحاب الحارث والكرمانى يرمون نصرا وأصحابه بعراة فضرب سرادقه وهو فيه فلم يحوله فوجه إليهم سلم بن أحوز فقاتلهم فكان أول الظفر لنصر فلما رأى الكرمانى ذلك أخذ لواءع من محمد بن محمد بن عميرة فقاتل به حتى كسره فقال محمد بن المثنى نوالزاع وخطان في كارابكل حتى خرجوا على الرزيق وتميم بن نصر على قنطرة النهر فقال محمد بن المثنى لتميم حين انتهى إليه تنج يا صبي وحمل محمد والزاع معه راية صفراء فصرعوا أعين مولى نصر وقتلوه وكان صاحب دواة نصر وقتلوا نفرا من شاكريته وحمل الخضر بن تميم على أسلم بن أحوز فطعنه فمال السنان فضربه بجز على صدره وأخرى على منكبه وضربه على رأسه فسقط وحمى نصر أصحابه في ثمانية فممنهم من دخول السوق قال ولما هزمت اليمانية مضر أرسل الحارث إلى نصر إن اليمانية يعبرونني بانهزامكم وأنا كاف فأجعل حماة أصحابك بإزاء الكرمانى فبعث إليه نصر يزيد النحوي أو خالد بنوثق منه أن يفي له بما أعطاه من الكف ويقال إنما كف الحارث عن قتال نصر أن عمران بن الفضل الأزدي وأهل بيته وعبد الجبار العدوي وخالد بن عبيد الله بن حبيب العدوي وعامة أصحابه نعموا على الكرمانى فعله بأهل التبوشكان وذلك أن أسدا وجهه إليهم فنزلوا على حكم أسد فيقر بطون خمسين رجلا وألقاهم في نهر بلخ وقطع أيدي ثلاثمائة منهم وأرجلهم وصلب ثلاثة وباع أثقالهم فيمن يزيد فنعموا على الحارث عونه الكرمانى وقتاله نصرا فقال نصر لأصحابه حين تغير الأمر بينه وبين الحارث إن مضر لا تجتمع لي ما كان الحارث مع الكرمانى لا يتفقان على أمر فالرأي تركهما فإنهما يختلفان وخرج إلى جلفر فيجد عبد الجبار الأحول العدوي وعمر بن أبي الهيثم السغدي فقال لهما أيسعكما المقام مع الكرمانى فقال عبد الجبار وأنت فلا عدمت أسيا ما أجلك هذا المحل فلما رجع نصر إلى مرو أمر به فضرب أربعمائة سوط ومضى نصر إلى خرق فأقام أربعة أيام بها ومعهم مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم وسلم بن أحوز وسنان الأعرابي فقال نصر لنسائه إن الحارث سيخلفني فيكن وجميعكن فلما قرب من نيسابور أرسلوا إليه ما أقدمك وقد أظهرت من العصية أمرا قد كان الله أطفأه وكان عامل نصر على نيسابور ضرار بن عيسى العامري فأرسل إليه نصر بن سيار سنانا الأعرابي ومسلم بن عبد الرحمن وسلم بن أحوز فكلموهم فخرجوا فتلقوا نصرا بالموالك والجواري والهدايا فقال سلم جعلني الله فداك هذا الحي من قيس فإنما كانت عاتية فقال نصر أنا ابن خندف تميمي قبائلها للصالحات وعمي قيس عيلانا وأقام عند نصر حين خرج من مرو يونس بن عبد ربه ومحمد بن قطن وخالد بن عبد الرحمن في نظرائم قال وتقدم عباد بن عمر الأزدي وعبد الحكيم بن سعيد العودي وأبو جعفر عيسى بن جرز على نصر من مكة بأبرشهر فقال نصر لعبد الحكيم أما ترى ما صنع سفهاء قومك فقال عبد الحكيم بل سفهاء قومك

نص تاريخ الطبري

297 طالعت ولايتها في ولايتك وصيرت الولاية لقومك دون ربيعة واليمن فبطروا وفي ربيعة واليمن حكماء وسفهاء فغلب السفهاء الحكماء فقال عباد أتستقبل الأمير بهذا الكلام قال دعه فقد صدق فقال أبو جعفر عيسى بن جرز وهو من أهل قرية على نهر مرو أيها الأمير حسبك من هذه الأمور والولاية فإنه قد أطلت أمر عظيم سيقوم رجل مجهول النسب يظهر السواد ويدعو إلى دولة تكون فيغلب على الأمر وأتم تنظرون وتضطربون فقال نصر ما أشبه أن يكون لقلعة الوفاء واستخراج الناس وسوء ذات البين وجهت إلى الحارث وهو بارض الترك فعرضت عليه الولاية والأموال فأبى وشغب وظاهر علي فقال أبو جعفر عيسى إن الحارث مقتول مصلوب وما الكرمانى من ذلك ببعيد فوصله نصر قال وكان سلم بن أحوز يقول ما رأيت قوما أكرم إجابة ولا أبذل لدمائهم من قيس قال فلما خرج نصر من مرو غلب عليها الكرمانى وقال للحارث إنما أريد كتاب الله فقال قحطية لو كان صادقا لأمددته ألف عنان فقال مقاتل بن حيان أفي كتاب الله هدم الدور وانتهاب الأموال فحبسه الكرمانى في خيمة في العسكر فكلمه معمر بن مقاتل بن حيان أو معمر بن حيان فخلاه فأتى الكرمانى المسجد ووقف الحارث فخطب الكرمانى الناس وأمنهم غير محمد بن الزبير ورجل آخر فاستأمن لابن الزبير داود بن أبي داود بن يعقوب ودخل الكاتب فأمنه ومضى الحارث إلى باب دوران وسرخس وعسكر الكرمانى في مصلى أسد وبعث إلى الحارث فأناه فأنكر الحارث هدم الدور وانتهاب الأموال فهم الكرمانى به ثم كف عنه فأقام أياما وخرج بشير بن جرموز الضبي بخرقان فدعا إلى الكتاب والسنة وقال للحارث إنما قاتلت معك طلب العدل فأما إذ كنت مع الكرمانى فقد علمت أنك إنما تقاتل ليقال غلب الحارث وهؤلاء يقاتلون عصبية فليست مقاتلا معك واعتزل في خمسة آلاف وخمسمائة ويقال في أربعة آلاف وقال نحن الفئة العادلة ندعو إلى الحق ولا نقاتل إلا من يقاتلنا وأتى الحارث مسجد عياض فأرسل إلى الكرمانى يدعوه إلى أن يكون الأمر شورى فأبى الكرمانى وبعث الحارث ابنه محمدا فحمل ثقله من دار تميم بن نصر فكتب نصر إلى عشيرته ومضر أن الزموا الحارث مناصحة فأتوه فقال الحارث إنكم أصل العرب وفرعها وأنتم قريب عهد بالهزيمة فاخرجوا إلي بالأنقال فقالوا لم نكن نرضى بشيء دون لقائه وكان من مدبري عسكر الكرمانى مقاتل بن سليمان فأناه رجل من البخاريين فقال أعطني أجر المنجنيق التي نصبها فقال أقم البينة أنك نصبها من منفعة المسلمين فتشهد له شيبه بن شيخ الأزدي فأمر مقاتل فصك له إلى بيت المال قال فكتب أصحاب الحارث إلى الكرمانى نوصيكم بتقوى الله وطاعته وإيتار أئمة الهدى وتحريم ما حرم الله من دمائك فإن الله جعل اجتماعنا كان إلى الحارث ابتغاء الوسيلة إلى الله ونصيحة في عباده فعرضنا أنفسنا للحرب ودماءنا للسفك وأمواننا للتلغف فصغر ذلك كله عندنا في جنب ما نرجو من ثواب الله ونحن وأنتم إخوان في الدين وأنصار على العدو فاتقوا الله وراجعوا الحق فإننا لا نريد سفك الدماء بغير حلها فأقاموا أياما فأتى الحارث بن سريح الحائط فثلم فيه ثلثة ناحية نوبان عند دار هشام بن أبي الهيثم فتفرق عن الحارث أهل البصائر وقالوا غدرت فأقام القاسم الشيباني وربع التيمي في جماعة ودخل الكرمانى من باب سرخس فحاذى الحارث ومر المنخل بن عمرو الأزدي فقتله السميدع أحد بني العدوية ونادى بالثارات لقيط واقتتلوا وجعل الكرمانى على ميمته داود بن شعيب وإخوته خالدًا ومزيذا والمهلب

298 وعلى ميسرته سورة بن محمد بن عزيز الكندي في كندة وربيعه فاشتد الأمر بينهم فانهزم أصحاب الحارث وقتلوا ما بين الثلثة وعسكر الحارث والحارث على بغل فنزل عنه وركب فرسا فضربه فجرى وانهزم أصحابه فبقي في أصحابه فقتل عند شجرة وقتل أخوه سوادة وبشير بن جرموز وقطن بن المغيرة بن عجرد وكف الكرمانى وقتل مع الحارث مائة وقتل من أصحاب الكرمانى مائة وصلب الحارث عند مدينة مرو بغير رأس وكان قتل بعد خروج نصر من مرو بثلاثين يوما قتل يوم الأحد لست بقين من رجب وكان يقال إن الحارث يقتل تحت زيتونة أو شجرة غيراء فقتل كذلك سنة ثمان وعشرين ومائة وأصاب الكرمانى صفائح ذهب للحارث فأخذها وجيس أو ولده ثم خلى عنها وكانت عند حاجب بن عمرو بن سلمة بن سكن بن جون بن ديب قال وأخذ أموال من خرج مع نصر واصطفى متاع عاصم بن عمير فقال إبراهيم بم تستحل ماله فقال صالح من آل الوضاح أسقني دمه فحال بينه وبينه مقاتل بن سليمان فأتى به منزله قال علي قال زهير بن الهنيد خرج الكرمانى إلى بشير بن جرموز وعسكر خارجا من المدينة مدينة مرو وبشير في أربعة آلاف فعسكر الحارث مع الكرمانى فأقام الكرمانى أياما بينه وبين عسكر بشير فرسخان ثم تقدم حتى قرب من عسكر بشير وهو يريد أن يقاتله فقال للحارث تقدم وندم الحارث على اتباع الكرمانى فقال لا تعجل إلى قتالهم فإنني أردتهم إليك فخرج من العسكر في عشرة فوارس حتى أتى عسكر بشير في قرية الدرزيجان فأقام معهم وقال ما كنت لأقاتلكم مع اليمانية وجعل المضربون ينسلون من عسكر الكرمانى إلى الحارث حتى لم يبق مع الكرمانى مضري غير سلمة بن أبي عبد الله مولى بني سليم فإنه قال والله لا أتبع الحارث أبدا فإنني لم أره إلا غادرا والمهلب بن إياس وقال لا أتبعه فإنني لم أره قط إلا في خيل تطرد فقاتلهم الكرمانى مرارا يقتتلون ثم يرجعون إلى خنادقهم فمرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء فالتقوا يوما من أيامهم وقد شرب مرثد بن عبد الله المجاشعي فخرج

نص تاريخ الطبري

سكران على بردون للحارث فطعن فصرع وحماء فوارس من بني تميم حتى تخلص وعار البرذون فلما رجع لأمه الحارث وقال كدت تقتل نفسك فقال للحارث إنما تقول ذلك لمكان بردونك امراته طالق إن لم أتك ببرذون أفره من بردونك من عسكرهم فالتقوا من غد فقال مرثد أي بردون في عسكرهم أفره قالوا بردون عبد الله بن دبسم العنزي وأشاروا إلى موقفه حتى وصل إليه فلما غشبه رمى ابن دبسم نفسه عن بردونه وعلق مرثد عنان فرسه في رمحه وقاده حتى أتى به الحارث فقال هذا مكان بردونك فلقني مخلد بن الحسن مرثدا فقال له يمازحه ما أهبأ بردون بن دبسم تحتك فنزل عنه وقال خذه قال أردت أن تفصحنني أخذته منا في الحرب وأخذه في السلم ومكثوا بذلك أياما ثم ارتحل الحارث ليلا فأتى حائط مرو فنقب بابا ودخل الحائط فدخل الكرمانبي وارتحل فقالت المضربة للحارث قد تركنا الخنادق فهو يومنا وقد فررت غير مرة فترجل فقال أنا لكم فارسا خير مني لكم راجلا قالوا لا نرضى إلا أن تترجل فترجل وهو بين حائط مرو والمدينة فقتل الحارث وأخوه وبشر بن جرموز وعدة من فرسان تميم وانهمز الباقون وصلب الحارث وصفت مرو لليمن فهدموا دور المضربة فقال نصر بن سيار للحارث حين قتل يا مدخل الذل على قومه بعدا وسحقا لك من هالك شؤمك أردى مضرا كلها وغض من قومك بالحارث

299 ما كانت الأزدي وأشياؤها تطمع في عمرو ولا مالك ولا بني سعد إذا أجموا كل طمر لونه حالك ويقال بل قال هذه الأبيات نصر لعثمان بن صدقة المازني وقالت أم كثير الضبية لا برك الله في أشي وعذبتها تزوجت مضريا آخر الدهر أبلغ رجال بني تميم قول موجعة أحللتموها بدار الذي والفقر إن أنتم لم تكروا بعد جولتكم حتى تعيدوا رجال الأزدي في الظهر إني استجيت لكم من بدل طاعتكم هذا المزوني يجيبكم على قهر وقال عباد بن الحارث ألا يا نصر قد برح الخفاء وقد طال التمني والرجاء وأصبحت المزون بارض مرو تقضي في الحكومة ما تشاء يجوز قضاؤها في كل حكم على مضر وإن جار القضاء وحمير في مجالسها فعود تفرق في رقابهم الدماء فإن مضر بدأ رضيت وذلت فطال لها المذلة والشقاء وإن هي أعتبت فيها وإلا فحل على عساكرها العفاء وقال ألا أيها المرء ال ذي قد شفه الطرب أفي ودع الذي قد كنت تطلبه ونطلب فقد حدثت بحضرتنا أمور شأنها عجب الأزدي رأيتها عزت بمرور وذلت العرب فجاز الصفر لما كان ذاك وبهرج الذهب وقال أبو بكر بن إبراهيم لعلي وعثمان ابني الكرمانبي إني لمترجل أريد بمدحتي أخوين فوق ذرى الأنام ذراهما سقا الجياد فلم يزا نعمة لا يعدم الضيف الغريب قراهما يستعليان ويجريان إلى العلا ويعيش في كنفيهما حياهما أعني عليا إنه ووزيره عثمان ليس يذل من والاهما جريا لكيما يلحقا بايهما جري الجياد من البعيد مدهما فلئن هما لحقا به لمنصب يستعليان ويلحقان أباهما ولئن أبر عليهما فلطالما جريا فيدهما وبذ سواهما فلأمدحنهما بما قد عاينت عيني وإن لم أحص كل ندهما

300 فهما التقيان المشثار إليهما الحاملان الكاملان كلاهما وهما أزلا عن عريكة ملكه نصرا ولاقى الذل إذ عاداهما نفيًا ابن أقطع بعد قتل حماته وتقسمت أسلابه خيلاهما والحارث بن سريح إذ قصدوا له حتى تعاور رأسه سيفاهما اخذا بعفو أبيهما في قدره إذ عز قومهما ومن والاهما وفي هذه السنة وجه إبراهيم بن محمد أبا مسلم إلى خراسان وكتب إلى أصحابه إني قد أمرته بأمرتي فاسمعوا منه واقبلوا قوله فإني قد أمرته على خراسان وما غلب عليه بعد ذلك فأتاهم فلم يقلوا قوله وخرجوا من قابل فالتقوا بمكة عند إبراهيم فأعلمه أبو مسلم أنهم لم ينفذوا كتابه وأمره فقال إبراهيم إني قد عرضت هذا الأمر على غير واحد فأبوه علي وذلك أنه كان عرض ذلك قبل أن يوجه أبا مسلم على سليمان بن كثير فقال لا ألي اثنين أبدا ثم عرضه على إبراهيم بن سلمة فابى فأعلمهم أنه أجمع رأيه على أبي مسلم وأمرهم بالسمع والطاعة ثم قال يا عبد الرحمن إنك رجل منا أهل البيت فاحتفظ وصيتي وانظر هذا الحي من اليمن فأكرمهم وحل بين أظهرهم فإن الله لا يتم هذا الأمر إلا بهم وانظر هذا الحي من ربيعة فاتهمهم في أمرهم وانظر هذا الحي من مضر فإنهم العدو القريب الدار فاقتل من شككت في أمره ومن كان في أمره شبهة ومن وقع في نفسك منه شيء وإن استطعت ألا تدع بخراسان لسانا عربيا فافعل فأيا غلام بلغ خمسة أشبار تهمه فاقتله ولا تخالف هذا الشيخ يعني سليمان بن كثير ولا تعصه وإذا أشكل عليك أمر فاكتف به مني وفي هذه السنة قتل الضحاك بن قيس الخارجي فيما قال أبو مخنف ذكر ذلك هشام بن محمد عنه ذكر الخبر عن مقتله وسبب ذلك ذكر أن الضحاك لما حاصر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بواسطة وبايعه منصور بن جمهور ورأى عبد الله بن عمر أنه لا طاقة له به أرسل إليه إن مقامكم علي ليس بشيء هذا مروان فسر إليه فإن قاتلته فانا معك فصالحه على ما قد ذكرت من اختلاف المختلفين فيه فذكر هشام عن أبي مخنف أن الضحاك ارتحل عن ابن عمر حتى لقي مروان بكفرتوثا من أرض الجزيرة فقتل الضحاك يوم التقوا وأما أبو هاشم مخلد بن محمد بن صالح فقال فيما حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم عنه أن الضحاك لما قتل عطية الثعلبي صاحبه وعامله على الكوفة ملحان بقنطرة السيلحين وبلغه خبر قتل ملحان وهو محاصر عبد الله بن عمر بواسطة وجه مكانه من أصحابه رجلا يقال له مطاعن واصطليح عبد الله بن عمر والضحاك عن أن يدخل في طاعته فدخل وصلى خلفه وانصرف إلى الكوفة وأقام ابن عمر فيمن معه بواسطة ودخل الضحاك الكوفة وكاتبه أهل الموصل ودعوه إلى أن يقدم عليهم فيمكنوه منها فسار في جماعة

نص تاريخ الطبري

جنوده بعد عشرين شهرا حتى انتهى إليها وعليها يومئذ عامل مروان وهو رجل من بني شيبان من أهل الجزيرة يقال له القطران بن أكمة ففتح أهل الموصل المدينة للضحاك وقتلهم القطران في عدة يسيرة من قومه وأهل بيته حتى قتلوا واستولى الضحاك على الموصل وكورها وبلغ مروان خبره وهو محاصر حمص

301
مشتغل بقتال أهلها فكتب إلى ابنه عبد الله وهو خليفته بالجزيرة يأمره أن يسير فيمن معه من روابطه إلى مدينة نصيبين ليشغل الضحاك عن توسط الجزيرة فشخص عبد الله إلى نصيبين في جماعة روابطه وهو في نحو من سبعة آلاف أو ثمانية وخلف بحران قائدا في ألف أو نحو ذلك وسار الضحاك من الموصل إلى عبد الله بنصيبين فقاتله فلم يكن له قوة لكثرة من مع الضحاك فهم فيما بلغنا عشرون ومائة ألف يرزق الفارس عشرين ومائة والراجل والبالغ المائة والثمانية في كل شهر وأقام الضحاك على نصيبين محاصر لها ووجه قائدين من قواده يقال لهما عبد الملك بن بشر التغلبي وبدر الذكواني مولى سليمان بن هشام في أربعة آلاف أو خمسة آلاف حتى وردا الرقة فقاتلهم من بها من خيل مروان وهم نحو من خمسمائة فارس ووجه مروان حين بلغه نزولهم الرقة خيلا من روابطه فلما دنوا منها انقشع أصحاب الضحاك منصرفين إليه فاتبعهم خيله فاستسقطوا من ساقاتهم نيفا وثلاثين رجلا فقطعهم مروان حين قدم الرقة ومضى صامدا إلى الضحاك وجموعه حتى التقيا بموضع يقال له الغز من أرض كفرتوثا فقاتله يومه ذلك فلما كان عند المساء ترجل الضحاك وترجل معه من ذوي الثبات من أصحابه نحو من ستة آلاف وأهل عسكره أكثرهم لا يعلمون بما كان منه وأحدقت بهم خيول مروان فألحوا عليهم حتى قتلوهم عند العتمة وانصرف من بقي من أصحاب الضحاك إلى عسكرهم ولم يعلم مروان ولا أصحاب الضحاك أن الضحاك قد قتل فيمن قتل حتى فقدوه في وسط الليل وجاءهم بعض من عاينه حين ترجل فأخبرهم بخبره ومقتله فبكوه وناحوا عليه وخرج عبد الملك بن بشر التغلبي القائد الذي كان وجهه في عسكرهم إلى الرقة حتى دخل عسكر مروان ودخل عليه فأعلمه أن الضحاك قتل فأرسل معه رسلا من حرسه معهم النيران والشمع إلى موضع المعركة فقلبا القتلى حتى استخرجوه فاحتملوه حتى أتوا به مروان وفي وجهه أكثر من عشرين ضربة فكبر أهل عسكر مروان فعرف أهل عسكر الضحاك أنهم قد علموا بذلك وبعث مروان برأسه من ليلته إلى مدائن الجزيرة فطيف به فيها وقيل إن الخبيري والضحاك إنما قتلوا في سنة تسع وعشرين ومائة وفي هذه السنة كان أيضا في قول أبي مخنف قتل الخبيري الخارجي كذلك ذكر هشام عنه ذكر الخبر عن مقتل حديثي أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم قال حدثني أبو هاشم مخلد بن محمد بن صالح قال لما قتل الضحاك أصبح أهل عسكره بايعوا الخبيري وأقاموا يومئذ وغادوه من بعد الغد وصافوه وصافهم وسليمان بن هشام يومئذ في مواليه وأهل بيته مع الخبيري وقد كان قدم على الضحاك وهو بنصيبين وهم في أكثر من ثلاثة آلاف من أهل بيته ومواليه فتزوج فيهم أخت شيبان الحروري الذي بايعوه بعد قتل الخبيري فحمل الخبيري على مروان في نحو من أربعمائة فارس من الشراة فهزم مروان وهو في القلب وخرج مروان من المعسكر هاربا ودخل الخبيري فيمن معه عسكره فجعلوا ينادون بشعارهم يا خبيري يا خبيري ويقتلون من أدركوا حتى انتهوا إلى حجرة مروان فقطعوا أطنابها وجلس الخبيري على فرشه ويمنة مروان عليها ابنه عبد الله ثابتة على حالها وميسرته ثابتة عليها إسحاق بن مسلم العقيلي فلما رأى أهل عسكر مروان قلة من مع الخبيري ثار إليه عبيد من أهل العسكر بعمد الخيام فقتلوا الخبيري وأصحابه جميعا في حجرة مروان وحولها وبلغ مروان الخبر وقد جاز العسكر بخمسة أميال أو ستة منهزما

302
فانصرف إلى عسكره ورد خيوله عن مواضعها ومواقفها وبات ليلته تلك في عسكره فانصرف أهل عسكر الخبيري قولوا عليهم شيبان وبايعوه فقاتلهم مروان بعد ذلك بالكرايس وأبطل الصف منذ يومئذ وكان مروان يوم الخبيري بعث محمد بن سعيد وكان من ثقاته وكتابه إلى الخبيري قبله أنه مالأهم وانحاز إليهم يومئذ فأتي به مروان أسيرا فقطع يده ورجله ولسانه وفي هذه السنة وجه مروان يزيد بن عمر بن هبيرة إلى العراق لحرب من بها من الخوارج وحج بالناس في هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز كذلك قال أبو معشر فيما حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عنه وكذلك قال الواقدي وغيره وقال الواقدي واقتح مروان حمص وهدم سورها وأخذ نعيم بن ثابت الجزامي فقتله في شوال سنة ثمان وقد ذكرنا من خالفه في ذلك قيل وكان العامل على المدينة ومكة والطائف فيما ذكر في هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وبالعراق عمال الضحاك وعبد الله بن عمر وعلى قضاء البصرة ثمامة بن عبد الله وبخراسان نصر بن سيار وخراسان مفتونة وفي هذه السنة لقي أبو حمزة الخارجي عبد الله بن يحيى طالب الحق فدعاه إلى مذهبه ذكر الخبر عن ذلك حدثني العباس بن عيسى العقيلي قال حدثنا هارون بن موسى الفروي قال حدثني موسى بن كثير مولى الساعديين قال كان أول أمر أبي حمزة وهو المختار بن عوف الأزدي السلمي من البصرة قال موسى كان أول أمر أبي حمزة أنه كان يوافي كل سنة مكة يدعو الناس إلى خلاف مروان بن محمد وإلى خلاف آل مروان قال فلم يزل يختلف في كل سنة حتى وافى عبد الله بن يحيى في آخر سنة ثمان وعشرين ومائة فقال

نص تاريخ الطبري

له يا رجل أسمع كلاما حسنا وأراك تدعو إلى حق فانطلق معي فإني رجل مطاع في قومي فخرج حتى ورد حضرموت فبايعه أبو حمزة على الخلافة ودعا إلى خلاف مروان وآل مروان وقد حدثني محمد بن حسين أن أبا حمزة مر بمعدن بني سليم وكثير بن عبد الله عامل على المعدن فسمع بعض كلامه فأمر به فجلد سبعين سوطا ثم مضى إلى مكة فلما قدم أبو حمزة المدينة حين افتتحها تغيب كثير حتى كان من أمرهم ما كان

303 ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمن ذلك ما كان من هلاك شيبان بن عبد العزيز اليشكري أبي الدلفاء ذكر الخبر عن سب مهلكه وكان سبب ذلك أن الخوارج الذين كانوا بإزاء مروان بن محمد يحاربونه لما قتل الضحاك بن قيس الشيباني رئيس الخوارج والخيري بعده ولوا عليهم شيبان وبايعوه فقاتلهم مروان فذكر هشام بن محمد والهيثم بن عدي أن الخيري لما قتل قال سليمان بن هشام بن عبد الملك للخوارج وكان معهم في عسكرهم إن الذين تفعلون ليس برأي فإن أخذتم برأيي وإلا انصرفت عنكم قالوا فما الرأي قال إن أحدكم يظفر ثم يستقتل فيقتل فإني أرى أن انصرف على حاميتنا حتى فنزل الموصل فنخندق ففعل وأتبعه مروان والخوارج في شرقي دجلة ومروان بإزائهم فاقتتلوا تسعة أشهر ويزيد بن عمر بن هبيرة بقرقيسيا في جند كثيف من أهل الشام وأهل الجزيرة فأمره مروان أن يسير إلى الكوفة وعليها يومئذ المثنى بن عمران من عائدة قريب من الخوارج وحدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم قال حدثني أبو هاشم مخلد بن محمد قال كان مروان بن محمد يقاتل الخوارج بالصف فلم اقتل الخيري وبوع شيبان قاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس وأبطل الصف منذ يومئذ وجعل الآخرون يكردسون بكراديس مروان كراديس تكافئهم وتقاتلهم وتفرق كثير من أصحاب الطمع عنهم وخذلوه وحصلوا في نحو من أربعين ألفا فأشار عليهم سليمان بن هشام أن ينصرفوا إلى مدينة الموصل فيصيروها ظهرا وملجا وميرة لهم فقبلوا رأيه وارتحلوا ليلا وأصبح مروان فأتبعهم ليس يرحلون عن منزل إلا نزله حتى انتهى إلى مدينة الموصل فعسكروا على شاطئ دجلة وخنقوا على أنفسهم وعقدوا جسورا على دجلة من عسكرهم إلى المدينة فكانت ميرتهم ومرافقهم منها وخنق مروان بإزائهم فأقام ستة أشهر يقاتلهم بكرة وعشية قال وأني مروان بابن أخ لسليمان بن هشام يقال له أمية بن معاوية بن هشام وكان مع عمه سليمان بن هشام في عسكر شيبان بالموصل فهو مبارز رجلا من فرسان مروان فأسره الرجل فأتي به أسيرا فقال له أنشدك الله والرحم يا عم فقال ما بيني وبينك اليوم من رحم فأمر به وعمه سليمان وإخوته ينظرون فقطعت يده وضربت عنقه قال وكتب مروان إلى يزيد بن عمر بن هبيرة بأمره بالمسير من قرقيسيا بجميع من معه إلى عبدة بن سوار

304 خليفة الضحاك بالعراق فلقي خيوله بعين التمر فقاتلهم فهزمهم وعليهم يومئذ المثنى بن عمران من عائدة قريب والحسن بن يزيد ثم تجمعوا له بالكوفة بالنخلة فهزمهم ثم اجتمعوا بالصرامة ومعهم عبدة فقاتلهم فقتل عبدة وهزم أصحابه واستباح ابن هبيرة عسكرهم فلم يكن لهم بقية بالعراق واستولى ابن هبيرة عليها وكتب إليه مروان بن محمد من الخنادق يأمره أن يمدد بعامر بن ضبارة المري فوجهه في نحو من ستة آلاف أو ثمانية وبلغ شيبان خبرهم ومن معه من الحرورية فوجهوا إليه فائدين في أربعة آلاف يقال لهما ابن غوث والجون فلقوا ابن ضبارة بالسن دون الموصل فقاتلوه قتالا شديدا فهزمهم ابن ضبارة فلما قدم فلهم أشار عليهم سليمان بالارتحال عن الموصل وأعلمهم أنه لا مقام لهم إذا جاءهم ابن ضبارة من خلفهم وركبهم مروان من بين أيديهم فارتحلوا فأخذوا على حلوان إلى الأهواز وفارس ووجه مروان إلى ابن ضبارة ثلاثة نفر من قواده في ثلاثين ألفا من روابطه أحدهم مصعب بن الصصحح الأسدي وشقيق وعطيف السليماني وشقيق الذي يقول فيه الخوارج قد علمت أختاك يا شقيق أنك من سكر ما تفيق وكتب إليه يأمره أن يتبعهم ولا يقلع عنهم حتى يبهرهم ويستأصلهم فلم يزل يتبعهم حتى وردوا فارس وخرجوا منها وهو في ذلك يستسقط من لحق من أخباراتهم ففرقوا وأخذ شيبان في فرقة إلى ناحية البحرين فقتل بها وركب سليمان فيمن معه من مواليه وأهل بيته السفن إلى السند وانصرف مروان إلى منزله من حران فأقام بها حتى شخص إلى الزاب وأما أبو مخنف فإنه قال فيما ذكر هشام بن محمد عنه قال أمر مروان يزيد بن عمر بن هبيرة وكان في جنود كثيرة من الشام وأهل الجزيرة بقرقيسيا أن يسير إلى الكوفة وعلى الكوفة يومئذ رجل من الخوارج يقال له المثنى بن عمران العائذي عائدة قريب فسار إليه ابن هبيرة على الفرات حتى انتهى إلى عين التمر ثم سار فلقي المثنى بالروحاء فوافى الكوفة في شهر رمضان من سنة تسع وعشرين ومائة فهزم الخوارج ودخل ابن هبيرة الكوفة ثم سار إلى الصرامة وبعث شيبان عبدة بن سوار في خيل كثيرة فعسكر في شرقي الصرامة وابن هبيرة في غربها فالتقوا فقتل عبدة وعدة من أصحابه وكان منصور بن جمهور معهم في دور الصرامة فمضى حتى غلب على الماهين وعلى الجبل أجمع وسار ابن هبيرة إلى واسط فأخذ ابن عمر فحبسه ووجه نباتة بن حنظلة إلى سليمان بن حبيب وهو على كور الأهواز وبعث إليه سليمان داود بن حاتم فالتقوا بالمريان على شاطئ دجيل فانهزم الناس وقتل داود بن حاتم وفي ذلك يقول خلف بن خليفة نفسي لداود الفدا والحمى إذ أسلم الجيش أبا

نص تاريخ الطبري

حاتم مهلي مشرق وجهه ليس على المعروف بالنادم سألت من يعلم لي علمه حقا وما الجاهل كالعالم قالوا عهدناه على مرقب يحمل كالضرغامه الصارم ثم انثنى منجدلا في دم يسفح فوق البدن الناعم وأقبل القبط على رأسه واختصموا في السيف والخاتم وسار سليمان حتى لحق بابن معاوية الجعفري بفارس وأقام ابن هبيرة شهرا ثم وجه عامر بن ضبارة في

305 أهل الشام إلى الموصل فسار حتى انتهى إلى السن فلقبه بها الجون بن كلاب الخارجي فهزم عامر بن ضبارة حتى أدخله السن فتحصن فيها وجعل مروان يمدده بالجنود يأخذون طريق البر حتى انتهوا إلى دجلة فقطعوها إلى ابن ضبارة حتى كثروا وكان منصور بن جمهور يمد شيبان بالأموال من كور الجبل فلما كثر من يتبع ابن ضبارة من الجنود نهض إلى الجون بن كلاب فقتل الجون ومضى ابن ضبارة مصعدا إلى الموصل فلما انتهى خبر الجون وقتله إلى شيبان ومسير عامر بن ضبارة نحوه كره أن يقيم بين العسكرين فارتحل بمن معه وفرسان الشام من اليمانية وقدم عامر بن ضبارة بمن معه على مروان بالموصل فضم إليه جنودا من جنوده كثيرة وأمره أن يسير إلى شيبان فإن أقام أقام وإن سار سار وإلا يبدأه بقتال فإن قاتله شيبان قاتله وإن أمسك أمسك عنه وإن ارتحل اتبعه فكان على ذلك حتى مر على الجبل وخرج على بيضاء إصطخر وبها عبد الله بن معاوية في جموع كثيرة فلم يتهيا الأمر بينه وبين ابن معاوية فسار حتى نزل جيرفت من كرمان وأقبل عامر بن ضبارة حتى نزل بإزاء ابن معاوية أياما ثم ناهضه القتال فانهزم ابن معاوية فلقق بهراة وسار ابن ضبارة بمن معه فلقى شيبان بجيرفت من كرمان فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت الخوارج واستبيح عسكرهم ومضى شيبان إلى سجستان فهلك بها وذلك في سنة ثلاثين ومائة وأما أبو عبيدة فإنه قال لما قتل الخبيري قام بأمر الخوارج شيبان بن عبد العزيز اليشكري فحارب مروان وطالت الحرب بينهما وابن هبيرة بواسط قد قتل عبيدة بن سوار ونفى الخوارج ومعه رؤوس قواد أهل الشام وأهل الجزيرة فوجه عامر بن ضبارة في أربعة آلاف مددا لمروان فأخذ على باب المدائن وبلغ مسيره شيبان خاف أن يأتهم مروان فوجه إليه الجون بن كلاب الشيباني ليشغله فالتقيا بالنس فحصر الجون عامرا أياما قال أبو عبيدة قال أبو سعيد فأخرجناهم والله واضطررناهم إلى قتالنا وقد كانوا خافونا وأرادوا الهرب منا فلم ندع لهم مسلكا فقال لهم عامر أنتم ميتون لا محالة فموتوا كراما فصدمونا صدمة لم يقيم لها شيء وقتلوا رئيسنا الجون بن كلاب وانكشفنا حتى لحقنا بشيبان وابن ضبارة في آثارنا حتى نزل منا قريبا وكنا نقاتل من وجهين نزل ابن ضبارة من ورائنا مما يلي العراق ومروان أمامنا مما يلي الشام فقطع عنا المادة والميرة فغلت أسعارنا حتى بلغ الرغيف درهما ثم ذهب الرغيف فلا شيء يشتري بغال ولا رخيص فقال حبيب بن خدره لشيبان يا أمير المؤمنين إنك في ضيق من المعاش فلو انتقلت إلى غير هذا الموضع ففعل ومضى شهروزور من أرض الموصل فعاب ذلك عليه أصحابه فاختلفت كلمتهم وقال بعضهم لما ولي شيبان أمر الخوارج رجع بأصحابه إلى الموصل فاتبعه مروان ينزل معه حيث نزل فقاتله شهرا ثم انهزم شيبان حتى لحق بأرض فارس فوجه مروان في أثره عامر بن ضبارة فقطع إلى جزيرة ابن كاوان ومضى شيبان بمن معه حتى صار إلى عمان فقتله جندى بن مسعود بن جيفر بن جندى الأزدي وفي هذه السنة أمر إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أبا مسلم وقد شخص من خراسان يريدته حتى بلغ قوميس بالانصراف إلى شيعته بخراسان وأمرهم بإظهار الدعوة والتسويد ذكر الخبر عن ذلك وكيف كان الأمر فيه

306 قال علي بن محمد عن شيوخه لم يزل أبو مسلم يختلف إلى خراسان حتى وقعت العصبية بها فلما اضطرب الحبل كتب سليمان بن كثر إلى أبي سلمة الخلال يسأله أن يكتب إلى إبراهيم يسأله أن يوجه رجلا من أهل بيته فكتب أبو سلمة إلى إبراهيم فبعث أبا مسلم فلما كان في سنة تسع وعشرين ومائة كتب إبراهيم إلى أبي مسلم يأمره بالقدوم عليه ليسأله عن أخبار الناس فخرج في النصف من جمادى الآخرة مع سبعين نفسا من النقباء فلما صار بالدندانقان من أرض خراسان عرض له كامل أو أبو كامل قال أين تريدون قالوا الحج ثم خلا به أبو مسلم فدعاه فأجابهم وكف عنهم ومضى أبو سليم إلى بيورد فأقام بها أياما ثم سار إلى نسا وكان بها عاصم بن قيس السلمى عاملا لنصر بن سيار الليثي فلما قرب منها أرسل الفضل بن سليمان الطوسي إلى أسيد بن عبد الله الخزاعي ليعلمه قدومه فمضى الفضل فدخل قرية من قرى نسا فلقى رجلا من الشيعة يعرفه فسأله عن أسيد فانتهره فقال يا عبد الله ما أنكرت من مسألتي عن منزل رجل قال إنه كان في هذه القرية شر سعي برجلين قدما إلى العامل وقيل إنهما داعيان فأخذهما وأخذ الأحجم بن عبد الله وغيلان بن فضالة وغالب بن سعيد والمهاجر بن عثمان فانصرف الفضل إلى أبي مسلم وأخبره فتنكب الطريق وأخذ في أسفل القرى وأرسل طرخان الجمال إلى أسيد فقال ادعه لي ومن قدرت عليه من الشيعة وإياك أن تكلم أحدا لم تعرفه فأتى طرخان أسيدا فدعاه وأعلمه بمكان أبي مسلم فاتاه فسأله عن الأخبار قال نعم قدم الأزهر بن شعيب وعبد الملك بن سعد بكتب من الإمام إليك فخلقا الكتب عندي وخرجا فأخذا فلا أدري من سعي بهما فبعث بهما العامل إلى عاصم بن قيس فضرب المهاجرين عثمان وناسا من الشيعة قال فابن الكتب قال عندي قال فأتني بها فاتاه بالكتب فقرأها قال ثم سار حتى أتى قوميس وعليها بيهس بن بديل

نص تاريخ الطبري

العجلي فأتاهم بيهيس فقال اين تريدون قالوا الحج قال أفتحكم فضل بردون تبعونه قال أبو مسلم اما بيعة فلا ولكن خذ أي دوابنا شئت قال اعرضوها علي فعرضوها فأعجبه بردون منها سمند فقال أبو مسلم هو لك قال لا أقبله إلا بثمن قال احتكم قال سبعمائة قال هو لك وأتاه وهو يقومس كتاب من الإمام إليه وكتاب إلى سليمان بن كثير وكان في كتاب أبي مسلم إني قد بعثت إليك براءة النصر فارجع من حيث الفاك كتابي ووجه إلي قحطية بما معك يوافني به في الموسم فانصرف أبو مسلم إلى خراسان ووجه قحطية إلى الإمام فلما كنا بنسا عرض لهم صاحب مسلحه في قرية من قرى نسا فقال لهم من أبتم قالوا أردنا الحج فبلغنا عن الطريق شيء خفنا فأوصلهم إلى عاصم بن قيس السلمي فسألهم فأخبروه فقال ارتحلوا وأمر المفضل بن الشرقي السلمي وكان على شرطته أن يزعمهم فخلا به أبو مسلم وعرض عليه أمرهم فأجابهم وقال ارتحلوا على مهل ولا تعجلوا وأقام عندهم حتى ارتحلوا فقدم أبو سلم مرو في أول يوم من شهر رمضان سنة تسع وعشرين ومائة ودفع كتاب الإمام إلى سليمان بن كثير وكان فيه أن أظهر دعوتك ولا تريض فقد أن ذلك فنصبا أبا مسلم وقالوا رجل من أهل البيت ودعوا إلى طاعة بني العباس وأرسلوا إلى من قرب منهم أو بعد ممن أجابهم فأمرهم بإظهار أمرهم والدعاء إليهم ونزل أبو مسلم قرية من قرى خزاعة يقال لها سفيدنج وشيبان والكرمان يقاتلان نصر بن سيار فبث أبو مسلم دعائه في الناس وظهر أمره وقال الناس قدم رجل من بني هاشم فأتوه من كل وجه

307 فظهر يوم الفطر في قرية خالد بن إبراهيم فصلى بالناس يوم الفطر القاسم بن مجاشع المرائي ثم ارتحل فنزل بالين ويقال قرية اللين لخزاعة فوافاه في يوم واحد ستين قرية فأقام اثنين وأربعين يوما فكان أول فتح أبي مسلم من قبل موسى بن كعب في بيورد وتشاغل بقتل عاصم بن قيس ثم جاء فتح من قبل مرو رود قال أبو جعفر وأما أبو الخطاب فإنه قال كان مقدم أبي مسلم أرض مرو منصوراً من قومس وقد أنفذ من قومس قحطية بن شبيب بالأموال التي كانت معه والعروض إلى الإمام إبراهيم بن محمد وانصرف إلى مرو فقدمها في شعبان سنة تسع وعشرين ومائة لتسع خلون منه يوم الثلاثاء فنزل قرية تدعى فنين على أبي الحكم عيسى بن أعين النقيب وهي قرية أبي داود النقيب فوجه منها أبا داود ومعه عمرو بن أعين إلى طخارستان فما دون بلخ بإظهار الدعوة في شهر رمضان من عامهم ووجه النصر بن صبيح التميمي ومعه شريك بن غصي التميمي إلى مرو الروذ بإظهار الدعوة في شهر رمضان ووجه أبا عاصم عبد الرحمن بن سليم إلى الطالقان ووجه أبا الجهم بن عطية إلى العلاء بن حرب بخوارزم بإظهار الدعوة في شهر رمضان لخمس بقين من الشهر فإن أعجلهم عدوهم دون الوقت فعرض لهم بالأذى والمكروه فقد حل لهم أن يدفعوا عن أنفسهم وأن يظهروا السيوف ويجردوها من أعمادها ويجاهدوا أعداء الله ومن شغلهم عدوهم عن الوقت فلا حرج عليهم أن يظهروا بعد الوقت ثم تحول أبو مسلم عن منزل أبي الحكم عيسى بن أعين فنزل على سليمان بن كثير الخزاعي في قريته التي تدعى سفيدنج من ريع خرقان ليلتين خلتا من شهر رمضان من سنة تسع وعشرين ومائة فلما كانت ليلة الخميس لخمس بقين من شهر رمضان سنة تسع وعشرين ومائة اعتقدوا اللواء الذي بعث به الإمام إليه الذي يدعى الظل على رمح طوله أربعة عشر ذراعاً وعقد الراية التي بعث بها الإمام التي تدعى السحاب على رمح طوله ثلاثة عشر ذراعاً وهو يتلو أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ولبس السواد هو وسليمان بن كثير وإخوة سليمان ومواليه ومن كان أجاب الدعوة من أهل سفيدنج منهم غيلان بن عبد الله الخزاعي وكان صهر سليمان على أخته أم عمرو بنت كثير ومنهم حميد بن رزين وأخوه عثمان بن رزين فأوقدوا النيران ليلتهم أجمع للشعبة من سكان ريع خرقان وكان العلامة بين الشيعة فتجمعوا له حين أصبحوا مغذين وتأويل هذين الاسمين الظل والسحاب أن السحاب يطبق الأرض وكذلك دعوة بني العباس وتأويل الظل أن الأرض لا تخلو من الظل أبداً وكذلك لا تخلو من خليفة عباسي أبداً الدهر وقدم على أهل أبي مسلم الدعاة من أهل مرو بمن أجاب الدعوة وكان أول من قدم عليه أهل السقادم مع أبي الوضاح الهرمزي فري عيسى بن شبيب في تسعمائة رجل وأربعة فرسان ومن أهل هرمزفرة سليمان بن حسان وأخوه يزدان بن حسان والهيثم بن يزيد بن كيسان وبويع مولى نصر بن معاوية وأبو خالد الحسن وجودي ومحمد بن علوان وقدم أهل السقادم مع أبي القاسم محرز بن إبراهيم الجواني في ألف وثلاثمائة رجل وستة عشر فارساً ومنهم من الدعاة أبو العباس المروزي وخدام بن عمار وحمة بن زعيم فجعل أهل السقادم يكبرون من ناحيتهم وأهل السقادم مع محرز بن إبراهيم يجيئونهم بالتكبير فلم يزالوا كذلك حتى دخلوا عسكر أبي مسلم بسفيدنج وذلك يوم السبت من بعد ظهور أبي مسلم بيومين وأمر أبو مسلم أن يرمم حصن سفيدنج

308 ويحصن ويدرب فلما حضر العيد يوم الفطر بسفيدنج أمر أبو مسلم سليمان بن كثير أن يصلي به وبالشيعة ونصب له منبراً في العسكر وأمره أن يبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة وكانت بنو أمية تبدأ بالخطبة والأذان ثم الصلاة بالإقامة على صلاة يوم الجمعة فيخطبون على المنابر جلوساً في الجمعة والأعياد وأمر أبو مسلم سليمان بن كثير أن يكبر الركعة الأولى ست تكبيرات تباعاً ثم يقرأ ويركع بالسابعة ويكبر في الركعة الثانية خمس تكبيرات تباعاً ثم يقرأ ويركع

نص تاريخ الطبري

بالسادسة ويفتح الخطبة بالتكبير ويختمها بالقرآن وكانت بنو أمية تكبر في الركعة الأولى أربع تكبيرات يوم العيد وفي الثانية ثلاث تكبيرات فلما قضى سليمان بن كثير الصلاة والخطبة انصرف أبو مسلم والشعبة إلى طعام قد أعد له أبو مسلم الخراساني فطعموا مستبشرين وكان أبو مسلم وهو في الخندق إذا كتب إلى نصر بن سيار يكتب للأمير نصر فلما قوي أبو مسلم بمن اجتمع إليه في خندقه من الشيعة بدأ بنفسه فكتب إلى نصر أما بعد فإن الله تبارك أسماؤه وتعالى ذكره غير أقواما في القرآن فقال وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا استكبارا في الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا فتعاطم نصر الكتاب وأنه بدأ بنفسه وكسر له إحدى عينيه وأطال الفكرة وقال هذا كتاب له جواب فلما استقر بابي مسلم معسكره بالماخوان أمر محرز بن إبراهيم أن يخندق خندقا بجبرنج ويجمع إليه أصحابه ومن نزع إليه من الشيعة فيقطع مادة نصر بن سيار من مرورود وبلخ وكور طخارستان ففعل ذلك محرز بن إبراهيم واجتمع له في خندق نحو من ألف رجل فأمر أبو مسلم أبا صالح كامل بن مظفر أن يوجه رجلا إلى خندق محرز بن إبراهيم لعرض من فيه وإحصائهم في دفتر بأسمائهم وأسماء آبائهم وقراهم فوجه أبو صالح حميدا الأزرق لذلك وكان كاتبا فأحصى في خندق محرز ثمانمائة رجل وأربعة رجال من أهل الكف وكان فيهم من القواد المعروفين زياد بن سيار الأزدي من قرية تدعى أسبواذق من ريع خرقان وخدام بن عمار الكندي من ريع القادم ومن قرية تدعى بالأوايق وحنيفة بن قيس من ريع السقادم ومن قرية تدعى الشنج وعبدويه الجرادم بن عبد الكريم من أهل هراة وكان يجلب الغنم إلى مرو وحمزة بن زميم الباهلي من ريع خرقان من قرية تدعى ميلاذجرد وأبو هاشم خليفة بن مهران من ريع السقادم من قرية تدعى جوبان وأبو خديجة جيلان بن السغدي وأبو نعيم موسى بن صبيح فلم يزل محرز بن إبراهيم مقبما في خندقه حتى دخل أبو مسلم حائط مرو وعطل الخندق بماخوان وإلى أن عسكر بمارسرجس بريد نيسابور فضم إليه محرز بن إبراهيم أصحابه وكان من الأحداث وأبو مسلم بسفيدنج أن نصر بن سيار وجه مولاه له يقال له يزيد في خيل عظيمة لمحاربة أبي مسلم بعد ثمانية عشر شهرا من ظهوره فوجه إليه أبو مسلم مالك بن الهيثم الخزاعي ومعه مصعب بن قيس فالتقوا بقرية تدعى ألين فدعاهم مالك إلى الرضا من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستكبروا عن ذلك فصافهم مالك وهو في نحو من مائتين من أول النهار إلى وقت العصر وقدم على أبي مسلم صالح بن سليمان الضبي وإبراهيم بن يزيد وزباد بن عيسى فوجههم إلى مالك بن الهيثم فقدموا عليه مع العصر فقوى بهم أبو نصر فقال يزيد مولى نصر بن سيار لأصحابه إن تركنا هؤلاء

الليلة أتهم الأمداد فاحملوا على القوم ففعلوا وترجل أبو نصر وحض أصحابه وقال إنني لأرجو أن يقطع الله من الكافرين طرفا فاجتلدوا جلادا صادقا وصبر الفريقان فقتل من شيعة بني مروان أربعة وثلاثون رجلا وأسر منهم ثمانية نفر وحمل عبد الله الطائي على يزيد مولى نصر عميد القوم فأسره وانهم أصحابه فوجه أبو نصر عبد الله الطائي بأسيره في رجال من الشيعة ومعهم الأسرى والرؤوس وأقام أبو نصر في معسكره بسفيدنج وفي الوفد أبو حماد المروزي وأبو عمرو الأعجمي فأمر أبو مسلم بالرؤوس فنصبت على باب الحائط الذي في معسكره ودفع يزيد الأسلمي إلى أبي إسحاق خالد بن عثمان وأمره أن يعالج يزيد مولى نصر من جراحات كانت به ويحسن تعاهده وكتب إلى أبي نصر بالقدوم عليه فلما اندمل يزيد مولى نصر من جراحاته دعاه أبو مسلم فقال إن شئت أن تقيم معنا وتدخل في دعوتنا فقد أرشدك الله وإن كرهت فارجع إلى مولاك سالما وأعطنا عهد الله ألا تجربنا وألا تكذب علينا وأن تقول فينا ما رأيت فاختار الرجوع إلى مولاه فخلى له الطريق وقال أبو مسلم إن هذا سيرد عنكم أهل الورع والصلاح فإنما عندهم على غير الإسلام وقدم يزيد على نصر بن سيار فقال لا مرجيا بك والله ما ظننت استيقاك القوم إلا ليتخذونك حجة علينا فقال يزيد فهو والله ما ظننت وقد استخلفوني ألا أكذب عليهم وأنا أقول إنهم يصلون الصلوات لمواقبتها بأذان وإقامة ويتلون الكتاب ويذكرون الله كثيرا ويدعون إلى ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أحسب أمرهم إلا سيعلو ولولا أنك مولاي أعتقتني من الرق ما رجعت إليك ولأقمت معهم فهذه أول حرب كانت بين الشيعة وشيعة بني مروان وفي هذه السنة غلب خازم بن خزيمة على مرورود وقتل عامل نصر بن سيار الذي كان عليها وكتب بالفتح إلى أبي مسلم مع خزيمة بن خازم ذكر الخبر عن ذلك ذكر علي فيما شكك بن محمد أن أبا الحسن الجشمي وزهير بن هنيذ والحسن بن رشيد أخبروه أن خازم بن خزيمة لما أراد الخروج بمرورود أراد ناس من نعيم أن يمنعوه فقال إنما أنا رجل منكم أريد مرو لعلي أن أغلب عليها فإن ظفرت فهي لكم وإن قتلت فقد كفيتمكم أمري فكفوا عنه فخرج فعسكر في قرية يقال لها كنج رستاه وقدم عليهم من قبل أبي مسلم النضر بن صبيح وبسام بن إبراهيم فلما أمسى خازم بيت أهل مرورود فقتل بشر بن جعفر السغدي وكان عاملا لنصر بن سيار على مرورود في أول ذي القعدة وبعث بالفتح إلى أبي مسلم مع خزيمة بن خازم عبد الله بن سعيد وشبيب بن واج قال أبو جعفر وقال غير الذين ذكرنا قولهم في أمر أبي مسلم وإظهاره الدعوة ومصيره إلى خراسان وشخصه عنها وعوده إليها بعد

نص تاريخ الطبري

الشخص قولاً خلاف قولهم والذي قال في ذلك إن إبراهيم الإمام زوج أبا مسلم لما توجه إلى خراسان ابنة أبي النجم وساق عنه صداقها وكتب بذلك إلى النقباء وأمرهم بالسمع والطاعة لأبي مسلم وكان أبو مسلم فيما زعم من أهل خطرنية من سواد الكوفة وكان قهرماناً لإدريس بن معقل العجلي قال أمره ومنتهى ولأته لمحمد بن علي ثم لإبراهيم بن محمد ثم للأئمة من أولاد محمد بن علي فقدم خراسان وهو حديث السن فلم يقبله سليمان بن كثير وتخوف إلا يقوى على أمرهم وخاف على نفسه وأصحابه فردوه وأبو داود خالد بن إبراهيم غائب خلف نهر بلخ فلما انصرف أبو داود وقدم مرو

310 أقرأه كتاب الإمام إبراهيم فسأل عن الرجل الذي وجهه فأخبروه أن سليمان بن كثير رده فأرسل إلى جميع النقباء فاجتمعوا في منزل عمران بن إسماعيل فقال لهم أبو داود أتاكم كتاب الإمام فيمن وجهه إليكم وأنا غائب فرددتموه فما حجتكم في رده فقال سليمان بن كثير لحدائث سنه وتخوفاً لا يقدر على القيام بهذا الأمر فأشفقنا على من دعونا إليه وعلى أنفسنا وعلى المحبيين لنا فقال هل فيكم أحد ينكر أن الله تبارك وتعالى اختار محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وانتخبه واصطفاه وبعثه برسالاته إلى جميع خلقه فهل فيكم أحد ينكر ذلك قالوا لا قال أفتشكون أن الله تعالى نزل عليه كتابه فأتاه به جبريل الروح الأمين أحل فيه حلاله وحرم فيه حرامه وشرع فيه شرائعه وسن فيه سننه وأنبأه فيه بما كان قبله وما هو كائن بعده إلى يوم القيامة قالوا لا قال أفتشكون أن الله عز وجل قبضه إليه بعد ما أدى ما عليه من رسالة ربه قالوا لا قال أفتظنون أن ذلك العلم الذي أنزل عليه رفع معه أو خلفه قالوا بل خلفه قال أفتظنون خلفه عند غير عترته وأهل بيته الأقرب فالأقرب قالوا لا قال فهل أحد منكم إذا رأى من هذا الأمر إقبالا ورأى الناس له محبيين بدا له أن يصرف ذلك إلى نفسه قالوا اللهم لا وكيف يكون ذلك قال لست أقول لكم فعلتم ولكن الشيطان ربما نزع النزعة فيما يكون وفيما لا يكون قال فهل فيكم أحد بدا له أن يصرف هذا الأمر عن أهل البيت إلى غيرهم من عترة النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لا قال أفتشكون أنهم معدن العلم وأصحاب ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا قال فأراكم شككتكم في أمرهم ورددتهم عليهم علمهم ولو لم يعلموا أن هذا الرجل هو الذي ينبغي له أن يقوم بأمرهم لما بعثوه إليكم وهو لا يتهم في موالاتهم ونصرتهم والقيام بحقهم فبعثوا إلى أبي مسلم فردوه من قومس يقول أبي داود وولوه أمرهم وسمعوا له وأطاعوا ولم تزل في نفس أبي مسلم على سليمان بن كثير ولم يزل يعرفها لأبي داود وسمعت الشيعة من النقباء وغيرهم لأبي مسلم وأطاعوه وتنازعوا وقبلوا ما جاء به وبث الدعاة في أقطار خراسان فدخل الناس أفواجا وكثروا وفشت الدعاة بخراسان كلها وكتب إليه إبراهيم الإمام بأمره أن يوافيه بالموسم هذه السنة وهي سنة تسع وعشرين ومائة ليأمره بأمره في إظهار دعوته وأن يقدم معه بقحطية بن شبيب ويحمل إليه ما اجتمع عنده من الأموال وقد كان اجتمع عنده ثلاثمائة ألف وستون ألف درهم فاشترى بعامتها عروضا من متاع التجار من القوهى والمروى والحديد والفرند وصير بقبته سياتك ذهب وفضة وصيرها في الأقبية المحشوة واشترى البغال وخرج في النصف من جمادى الآخرة ومعه من النقباء قحطية بن شبيب والقاسم بن مجاشع وطلحة بن رزيق ومن الشيعة واحد وأربعون رجلا وتحمل من قرى خراة وحمل أثقاله على واحد وعشرين بغلا وحمل على كل بغل رجلا من الشيعة بسلاحه وأخذ المفازة وعدا عن مسلحة نصر بن سيار حتى انتهوا إلى أبيورد فكتب أبو مسلم إلى عثمان بن نهيك وأصحابه بأمرهم بالقدوم عليه وبينه وبينهم خمسة فراسخ فقدم عليه منهم خمسون رجلا ثم ارتحلوا من أبيورد حتى انتهوا إلى قرية يقال لها قافس من قرى نسا فبعث الفضل بن سليمان إلى أندومان قرية أسيد فلقى بها رجلا من الشيعة فسأله عن أسيد فقال له الرجل وما سؤالك عنه فقد كان اليوم شر طويل من العامل أخذ فأخذ معه الأحجم بن عبد الله وغيلان بن فضالة وغالب بن سعيد والمهاجر بن عثمان فحملوا إلى العامل عاصم بن قيس بن الحروري فحبسهم وارتحل أبو مسلم وأصحابه حتى انتهوا إلى أندومان فأتاه أبو مالك والشيعة من أهل نسا فأخبره أبو مالك أن الكتاب

311 الذي كان مع رسول الإمام عنده فأمره أن يأتيه به فأتاه بالكتاب وبلواء وراية فإذا في الكتاب إليه بأمره بالانصراف حيثما يلقاه كتابه وأن يظهر الدعوة ففعل اللواء الذي أتاه من الإمام على رمح وعقد الراية واجتمع إليه شيعة نسا والدعاة والرؤوس ومعه أهل أبيورد الذين قدموا معه وبلغ ذلك عاصم بن قيس الحروري فبعث إلى أبي مسلم يسأله عن حاله فأخبره أنه من الحاج الذين يريدون بيت الله ومعه عدة من أصحابه من التجار وسأله أن يخلي سبيل من احتبس من أصحابه حتى يخرج من بلاده فسألوا أبا مسلم أن يكتب لهم شرطا على نفسه أن يصرف من معه من العبيد وما معه من الدواب والسلاح على أن يخلوا سبيل أصحابه الذين قدموا من بلاد الإمام وغيرهم فأجابهم أبو مسلم إلى ذلك وخلي سبيل أصحابه فأمر أبو مسلم الشيعة من أصحابه أن ينصرفوا وقرأ عليهم كتاب الإمام وأمرهم بإظهار الدعوة فانصرف منهم طائفة وسار معه أبو مالك أسيد بن عبد الله الخزاعي وزريق بن شوذب ومن قدم عليه من أبيورد وأمر من انصرف بالاستعداد ثم سار فيمن بقي من أصحابه ومعه قحطية بن شبيب حتى نزلوا تخوم جرجان وبعث إلى خالد بن برمك

نص تاريخ الطبري

وأبي عون يأمرهما بالقدوم عليه بما قبلهما من مال الشيعة فقدموا عليه فأقام أياما حتى اجتمعت القوافل وجهاز قحطبة بن شبيب ودفع إليه المال الذي كان معه والأحمال بما فيها ثم وجهه إلى إبراهيم بن محمد وسار أبو مسلم بمن معه حتى انتهى إلى نسا ثم ارتحل منها إلى أبيورد حتى قدمها ثم سار حتى أتى مرو متكررا فنزل قرية تدعى فنين من قرى خزاعة لسبع ليال بقين من شهر رمضان وقد كان واعد أصحابه أن يوافوه بمرو يوم الفطر ووجهه أبا داود وعمرو بن أعين إلى طخارستان والنضر بن صبيح إلى أمل وبخارى ومعه شريك بن عيسى وموسى بن كعب إلى أبيورد ونسا وخازم بن خزيمه إلى مرو وروذ وقدموا عليه فوصلى بهم القاسم بن مجاشع التميمي يوم العيد في مصلى آل قنبر في قرية أبي داود خالد بن إبراهيم وفي هذه السنة تحالفت وتعاهدت عامة من كان بخراسان من قبائل العرب على قتال أبي مسلم وذلك حين كثر تباع أبي مسلم وقوي أمره وفيها تحول أبو مسلم من معسكره بإسفيدنج إلى الماخوان ذكر الخبر عن ذلك والسبب فيه قال علي أخيرنا الصباح مولى جبريل عن مسلمة بن يحيى قال لما ظهر أبو مسلم تسارع إليه الناس وجعل أهل مرو يأتونه لا يعرض لهم نصر ولا يمنهم وكان الكرمانى وشيبان لا يكرهان أمر أبي مسلم لأنه دعا إلى خلع مروان بن محمد وأبو مسلم في قرية يقال لها بالين في خباء ليس له حرس ولا حجاب وعظم أمره عند الناس وقالوا ظهر رجل من بني هاشم له حلم ووقار وسكينة فانطلق فتية من أهل مرو نساك كانوا يطلبون الفقه فاتوا أبا مسلم في معسكره فسألوه عن نسبه فقال خبري خير لكم من نسبي وسألوه عن أشياء من الفقه فقال أمركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر خير لكم من هذا ونحن في شغل ونحن إلى عونكم أحوج منا إلى مسألتكم فأعفونا قالوا والله ما نعرف لك نسبا ولا نظنك تبقى إلا قليلا حتى تقتل وما بينك وبين ذلك إلا أن يتفرغ أحد هذين قال أبو مسلم بل أنا أقتلها إن شاء الله فرجع الفتية فاتوا نصر بن سيار فحدثوه فقال جزاكم الله خيرا مثلكم تفقد هذا وعرفه وأتوا شيبان

فأعلموه فأرسل إنا قد أشجى بعضنا بعضا فأرسل إليه نصر إن شئت فكف عني حتى أقاتله وإن شئت فجامعني على حربه حتى أقتله أو أنفيه ثم نعود إلى أمرنا الذي نحن عليه فهم شيبان أن يفعل فظهر ذلك في العسكر فأتت عيون أبي مسلم فأخبروه فقال سليمان ما هذا الأمر الذي بلغهم تكلمت عند أحد بشيء فأخبره خبر الفتية الذين أتوه فقال هذا لذاك إذا فكتبوا إلى علي بن الكرمانى إنك موتور قتل أبوك ونحن نعلم أنك لست على رأي شيبان وإنما تقاتل لثارك فامنع شيبان من صلح نصر فدخل على شيبان فكلمه فثناه عن رأيه فأرسل نصر إلى شيبان إنك لمغرور وإيم الله ليتفاقم هذا الأمر حتى تستصغرنى في جنبه فيينا هم في أمرهم إذ بعث أبو مسلم النضر بن نعيم الضبي إلى هراة وعليها عيسى بن عقيل اللبثي فطرده عن هراة فقدم عيسى على نصر منهزما وعلب النضر على هراة قال فقال يحيى بن نعيم بن هبيرة اختاروا إما أن تهلكوا أتم قبل مضر أو مضر قبلكم قالوا وكيف ذاك قال إن هذا الرجل إنما ظهر أمره منذ شهر وقد صار في عسكره مثل عسكركم قالوا فما الرأي قال صالحوا نصرًا فإنكم إن صالحتموه قاتلوا نصرًا وتركوكم لأن الأمر في مضر وإن لم تصالحوا نصرًا صالحوه وقاتلوكم ثم عادوا عليكم قالوا فما الرأي قال قدموهم قبلكم ولو ساعة فتقر أعينكم بقتلهم فأرسل شيبان إلى نصر يدعوه إلى المودعة فأجابته فأرسل إلى سلم بن أحوز فكتب بينهم كتابا فأتى شيبان وعن يمينه ابن الكرمانى وعن يساره يحيى بن نعيم فقال سلم لابن الكرمانى يا أحوز ما أخلقك أن تكون الأعور الذي بلغنا أن يكون هلاك مضر على يديه ثم توادعوا سنة وكتبوا بينهم كتابا فبلغ أبا مسلم فأرسل إلى شيبان إنا نوادعك أشهرًا فتوادعنا ثلاثة أشهر فقال ابن الكرمانى فإني ما صالحت نصرًا وإنما صالحه شيبان وإنا لذلك كاره وأنا موتور ولا أدع قتاله فعادوه القتال وأبى شيبان أن يعينه وقال لا يحل الغدر فأرسل ابن الكرمانى إلى أبي مسلم يستنصره على نصر بن سيار فأقبل أبو مسلم حتى أتى الماخوان وأرسل إلى ابن الكرمانى شبل بن طهمان إني شبل بن طهمان إني معك على نصر فقال ابن الكرمانى إني أحب أن يلقاني أبو مسلم فأبلغه ذلك شبل فأقام أبو مسلم أربعة عشر يوما ثم سار إلى ابن الكرمانى وخلف عسكره بالماخوان فتلقاه عثمان بن الكرمانى في خيل وسار معه حتى دخل العسكر وأتى لجرة علي فوقف فأذن له فدخل فسلم على علي بالإمرة وقد اتخذ له علي منزلا في قصر لمخلد بن الحسن الأزدي فأقام يومين ثم انصرف إلى عسكره بالماخوان وذلك لخمسة خلون من المحرم من سنة ثلاثين ومائة وأما أبو الخطاب فإنه قال لما كثرت الشيعة في عسكر أبي مسلم ضاقت به سفيدنج فارتاد معسكرا فسيحا فأصاب حاجته بالماخوان وهي قرية العلاء بن حريث وأبى إسحاق خالد بن عثمان وفيه أبو الجهم بن عطية وإخوته وكان مقامه بسفيدنج اثنين وأربعين يوما وارتحل من سفيدنج إلى الماخوان فنزل منزل أبي إسحاق خالد بن عثمان يوم الأربعاء لتسع ليال خلون من ذي القعدة من سنة تسع وعشرين ومائة فاحتفر بها خندقا وجعل للخندق بابين فعسكر فيه والشيعة ووكل بأحد بابي الخندق مصعب بن قيس الحنفي وبهدل بن إياس الضبي ووكل بالباب الآخر أبا شراحيل وأبا عمرو الأعجمي واستعمل على الشرط أبا نصر مالك بن الهيثم وعلى الحرس أبا إسحاق خالد بن عثمان وعلى ديوان الجند كامل بن مظفر أبا صالح وعلى الرسائل أسلم بن صبيح والقاسم بن مجاشع النقيب التميمي على القضاء وضم أبا

نص تاريخ الطبري

الوضاح

313 وعدة من أهل السقادم إلى مالك بن الهيثم وجعل أهل نوشان وهم ثلاثة وثمانون رجلا إلى أبي إسحاق في الحرس وكان القاسم بن مجاشع يصلي بأبي مسلم الصلوات في الخندق ويقص القصص بعد العصر فيذكر فضل بني هاشم ومعاييب بني أمية فنزل أبو مسلم خندق الماخوان وهو كرجل من الشيعة في هيئته حتى أتاه عبد الله بن بسطام فأتاه بالأروقة والفساطيط والمطابخ والمعالف للدواب وحياض الأدم للماء فأول عامل استعمله أبو مسلم على شيء من العمل داود بن كراز فرد أبو مسلم العبيد عن أن يضاموا في خندقه واحترف لهم خندقا في قرية شوال وولى الخندق داود بن كراز فلما اجتمعت للعبيد جماعة وجههم إلى موسى بن كعب بأبيورد وأمر أبو مسلم كامل بن مظفر أن يعرض أهل الخندق بأسمائهم وأسماء آبائهم فينسبهم إلى القوى ويجعل ذلك في دفتر ففعل ذلك كامل أبو صالح فبلغت عدتهم سبعة آلاف رجل فأعطاهم ثلاثة دراهم لكل رجل ثم أعطاهم أربعة أربعة على يدي أبي صالح كامل ثم إن أهل القبائل من مضر وربيعة وقحطان توادعوا على وضع الحرب وعلى أن تجتمع كلمتهم على محاربة أبي مسلم فإذا نفوه عن مرو نظروا في أمر أنفسهم وعلى ما يجتمعون عليه فكتبوا على أنفسهم بذلك كتابا وثيقا وبلغ أبا مسلم الخبر فأقطع ذلك وأعظمه فنظر أبو مسلم في أمره فإذا ماخوان سافلة الماء فتخوف أن يقطع عنه نصر بن سيار الماء فتحول إلى الين قرية أبي منصور طلحة بن رزبق النقيب وذلك بعد مقامه أربعة أشهر بخندق الماخوان فنزل الين في ذي الحجة من سنة تسع وعشرين ومائة يوم الخميس لست خلون من ذي الحجة فخندق بالين خندقا أمام القرية فيما بينها وبين بلاش جرد فصارت القرية من خلف الخندق وجعل وجه دار المحتفز بن عثمان بن بشر المزني في الخندق وشرب أهل الين من نهر يدعى الخرقان لا يمكن نصر بن سيار قطع الشرب عن الين وحضر العيد يوم النحر وأمر القاسم بن مجاشع التميمي فضلى بأبي مسلم والشيعة في مضى الين وعسكر نصر بن سيار على نهر عياض ووضع عاصم بن عمرو ببلاش جرد ووضع أبا الذيال بطوسان ووضع بشر بن أنيف اليربوعي بجلفر ووضع حاتم بن الحارث بن سريح بخرق وهو يلتمس موافقه أبي مسلم فأما أبو الذيال فانزل جنده على أهلها مع أبي مسلم في الخندق فأدوا أهل طوسان وعسفوهم وذبحوا الدجاج والبقر والحمام وكلفوهم الطعام والعلف فشكت الشيعة ذلك إلى أبي مسلم فوجه معهم خيلا فلقوا أبا الذيال فهزموه وأسروا من أصحابه ميمونا الأعسر الخوارزمي في نحو من ثلاثين رجلا فكساهم أبو مسلم وداوى جراحاتهم وخلق لهم الطريق قال أبو جعفر وفي هذه السنة قتل جديع بن علي الكرمانى وصلب ذكر الخبر عن مقتله قد مضى قبل ذكرنا مقتل الحارث بن سريح وأن الكرمانى هو الذي قتله ولما قتل الكرمانى الحارث خلصت له مرو بقتله إياه وتحتى نصر بن سيار عنها إلى أبرشهر وقوي أمر الكرمانى فوجه نصر إليه فيما قيل سلم بن أحوز فسار في رابطة نصر وفرسانه حتى لقي أصحاب الكرمانى فوجد يحيى بن نعيم أبا الميلاء واقفا في ألف رجل من ربيعة ومحمد بن المثنى في سبعمائة من فرسان الأزد وابن الحسن بن الشيخ الأزدي في ألف من فتیانهم والحزمي السعدي في ألف رجل من أبناء اليمن فلما توافقوا قال سلم بن أحوز

314 لمحمد بن المثنى يا محمد بن المثنى مر هذا الملاح بالخروج إلينا فقال محمد لسلم يابن الفاعلة لأبي علي تقول هذا ودلف القوم بعضهم إلى بعض فاجتلدوا بالسيوف فانهزم سلم بن أحوز وقتل من أصحابه زيادة على مائة وقتل من أصحاب محمد زيادة على عشرين وقدم أصحاب نصر عليه فلولا فقال له عقيل بن معقل يا نصر شامت العرب فأما إذ صنعت ما صنعت فجد وشمر عن ساق فوجه عصمة بن عبد الله الأسدي فوقف موقف سلم بن أحوز فنأدى يا محمد لتعملن أن السمك لا يغلب اللحم فقال له محمد يابن الفاعلة قف لنا إذا وأمر محمد السعدي فخرج إليه في أهل اليمن فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عصمة حتى أتى نصر بن سيار وقد قتل من أصحابه أربعمائة ثم أرسل نصر بن سيار مالك بن عمرو التميمي فأقبل أصحابه ثم نادى يابن المثنى ابرز لي إن كنت رجلا فبرز له فضربه التميمي على حبل العاتق فلم يصنع شيئا وضربه محمد بن المثنى بعمود فشندخ رأسه فالتحم القتال فاقتتلوا قتالا شديدا كأعظم ما يكون القتال فانهزم أصحاب نصر وقد قتل منهم سبعمائة رجل وقتل من أصحاب الكرمانى ثلاثمائة رجل ولم يزل الشر بينهم حتى خرجوا جميعا إلى الخندقين فاقتتلوا قتالا شديدا فلما استيقن أبو مسلم أن كلا الفريقين قد أئخن صاحبه وأنه لا مدد لهم جعل يكتب الكتب إلى شيبان ثم يقول للرسول اجعل طريقك على المضربة فإنهم سيعرضون لك ويأخذون كتبك فكانوا يأخذونها فيقرؤون فيها إنى رأيت أهل اليمن لا وفاء لهم ولا خير فيهم فلا تثقن بهم ولا تطمئن إليهم فإني أرجو أن يريك الله ما تحب ولئن بقيت لا أدع لهم شعرا ولا ظفرا ويرسل رسولا آخر في طريق آخر يكتب فيه ذكر المضربة وإطراء اليمن بمثل ذلك حتى صار هوى الفريقين جميعا معه وجعل يكتب إلى نصر بن سيار وإلى الكرمانى إن الإمام قد أوصاني بكم ولست أعدو رأيكم وكتب إلى الكور بإظهار الأمر فكان أول من سود فيما ذكر أسيد بن عبد الله بنسا ونادى يا محمد يا منصور وسود معه مقاتل بن حكيم وابن غزوان وسود أهل أبيورد وأهل مرو الرود وقرى مرو وأقبل أبو مسلم حتى نزل بين خندق نصر بن سيار وخندق جديع

نص تاريخ الطبري

الكرماني وهابه الفريقان وكثر أصحابه فكتب نصر بن سيار إلى مروان بن محمد يعلمه حال أبي مسلم وخروجه وكثرة من معه ومن تبعه وأنه يدعوا إلى إبراهيم بن محمد وكتب بأبيات شعر أرى بين الرماد وميض جمر فأحج بأن يكون له ضرام فإن النار بالعودين تذكى وإن الحرب مبدوها والكلام فقلت من التعجب لبت شعري أبقاظ أمية أم نيام فكتب إليه الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فأحسم التؤلؤل قبلك فقال نصر أما صاحبكم فقد أعلمكم ألا نصر عنده فكتب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة بسمته وكتب إليه بأبيات شعر أبلغ يزيد وخير القول أصدقه وقد تبينت ألا خير في الكذب إن خراسان أرض قد رأيت بها بيضا لو أفرخ قد حدثت بالعجب فراخ عامين إلا أنها كبرت لما يطرن وقد سربلن بالزغب فإن يطرن ولم يحتل لهن بها يلهين نيران حرب أيما لهب

315 فقال يزيد لا غلبة إلا بكثرة وليس عندي رجل وكتب نصر إلى مروان يخبره خبر أبي مسلم وظهوره وقوته وأنه يدعو إلى إبراهيم بن محمد فألقى الكتاب مروان وقد أناه رسول لأبي مسلم إلى إبراهيم كان قد عاد من عند إبراهيم ومعه كتاب إبراهيم إلى أبي مسلم جواب كتابه يلحن فيه أبا مسلم ويسبه حيث لم ينتهز الفرصة من نصر والكرماني إذ أمكنه ويأمره ألا يدع بخراسان عربيا إلا قتله فدفع الرسول الكتاب إلى مروان فكتب مروان إلى الوليد بن معاوية بن عبد الملك وهو على دمشق يأمره أن يكتب إلى عامل البلقاء فيسير إلى كرار الحميمة فليأخذ إبراهيم بن محمد ويشده وثاقا وليبعث به إليه في خيل فوجه الوليد إلى عامل البلقاء فأتى إبراهيم وهو في مسجد القرية فأخذه وكتفه وحمله إلى الوليد فحمله إلى مروان فحبسه مروان في السجن رجع الحديث إلى حديث نصر والكرماني وبعث أبو مسلم حين عظم الأمر بين الكرماني ونصر إلى الكرماني إنني معك فقبل ذلك الكرماني وانضم إليه أبو مسلم فاشتد ذلك على نصر فأرسل إلى الكرماني وبلغ لا تغترر فوالله إنني لخائف عليك وعلى أصحابك منه ولكن هلم إلى المواعدة فتدخل مرو فكتب بيننا كتابا بصلح وهو يريد أن يفرق بينه وبين أبي مسلم فدخل الكرماني منزله وأقام أبو مسلم في المعسكر وخرج الكرماني حتى وقف في الرحبة في مائة فارس وعليه قرطوق خشكشونة ثم أرسل إلى نصر أخرج لنكتب بيننا ذلك الكتاب فأبصر نصر منه غرة فوجه إليه ابن الحارث بن سريج في نحو من ثلاثمائة فارس فالتقوا في الرحبة فاقتتلوا بها طويلا ثم إن الكرماني طعن في خاصرته فخر عن دابته وحماه أصحابه حتى جاءهم ما لا قبل لهم به فقتل نصر الكرماني وصلبه ومعه سمكة فأقبل ابنه علي وقد كان صار إلى أبي مسلم وقد جمع جمعا كثيرا فسار بهم إلى نصر بن سيار فقاتله حتى أخرجه من دار الإمارة فمال إلى بعض دور مرو وأقبل أبو مسلم حتى دخل مرو فأتاه علي بن جديع الكرماني فسلم عليه بالإمرة وأعلمه أنه معه على مساعدته وقال مرني بأمرك فقال أقم على ما أنت عليه حتى أمرك بأمر وفي هذه السنة غلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب على فارس ذكر الخبر عن ذلك وعن السبب الذي وصل به إلى الغلبة عليها ذكر علي بن محمد أن عاصم بن حفص التميمي وغيره حدثوه أن عبد الله بن معاوية لما هزم بالكوفة شخص إلى المدائن فباعه أهل المدائن فأتاه قوم من أهل الكوفة فخرج إلى الجبال فغلب عليها وعلى حلوان وقومس وأصبهان والرّي وخرج إليه عبيد الله أهل الكوفة فلما غلب على ذلك أقام بأصبهان وقد كان محارب بن موسى مولى بني يشكر عظيم القدر بفارس فجاء يمشي في نعلين إلى دار الإمارة بإصطخر فطرد العامل عامل بن عمر عنها وقال لرجل يقال له عمارة بايع الناس فقال له أهل إصطخر غلام نباع قال علي ما أحببتم وكرهتم فباعوه لابن معاوية وخرج محارب إلى كرمان فأغار عليهم وأصاب في غارته إبلا لثعلبة بن حسان المازني فاستاقها ورجع فخرج ثعلبة يطلب إليه في قرية له تدعى أشهر قال ومع ثعلبة مولى له فقال له مولاه هل لك أن تفتك بمحارب فإن شئت ضربته وكفيتني الناس وإن شئت ضربته وكفيتني الناس وإن شئت ضربته وكفيتني الناس وإن شئت ضربته وكفيتني الناس وإن شئت ضربته وكفيتني الناس

316 به ثم قال حاجتك قال إبلّي قال نعم لقد أخذت وما أعرفها وقد عرفتها فدونك إبلك فأخذها وقال لمولاه هذا خير وما أردت قال ذلك لو أخذناها كان أشقى وانضم إلى محارب القواد والأمراء من أهل الشام فسار إلى مسلم بن المسيب وهو بشيراز عامل لابن عمر فقتله في سنة ثمان وعشرين ومائة ثم خرج محارب إلى أصبهان فحول عبد الله بن معاوية إلى إصطخر واستعمل أخاه يزيد على فارس فأقام فأتاه الناس بنو هاشم وغيرهم وجى المال وبعث العمال وكان معه منصور بن جمهور وسليمان بن هشام بن عبد الملك وشيبان بن الحلس بن عبد العزيز الشيباني الخارجي وأتاه أبو جعفر عبد الله وعبد الله وعيسى ابنا علي وقدم يزيد بن عمر بن هبيرة على العراق فأرسل نباتة بن حنظلة الكلابي إلى عبد الله بن معاوية وبلغ سليمان بن حبيب أن ابن هبيرة ولي نباتة الأهواز فسرح داود بن حاتم فأقام بكرج دينار ليمنع نباتة من الأهواز فقدم نباتة فقاتله فقتل داود وهرب سليمان إلى سابور وفيها الأكراد قد غلبوا عليها وأخرجوا المسيح بن الحماري فقاتلهم سليمان فطرد الأكراد عن سابور وكتب إلى عبد الله بن معاوية بالبيعة فقال عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب لا يفي لك وإنما أراد أن يدفعك عنه ويأكل سابور فكتب إليه فليقدم عليك إن كان صادقا فكتب إليه فقدم وقال لأصحابه ادخلوا معي فإن منعكم أحد فقاتلوه فدخلوا فقال لابن معاوية أنا أطوع الناس لك قال ارجع إلى عملك فرجع ثم إن محارب بن موسى نافر ابن

نص تاريخ الطبري

معاوية وجمع جمعا فأتى سابور وكان ابنه مخلد بن محارب محبوبا بسابور أخذه يزيد بن معاوية فحبسه فقال لمحارب ابنك في يديه وتجاربه أما تخاف أن يقتل ابنك قال أبعده الله فقاتله يزيد فانهزم محارب فأتى كرمان فأقام بها حتى قدم محمد بن الأشعث فصار معهم ثم نافر ابن الأشعث فقتله وأربعة وعشرين ابنا له ولم يزل عبد الله بن معاوية بإصطخر حتى أتاه ابن ضبارة مع داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة فأمر ابن معاوية فكسروا كنطرة الكوفة فوجه ابن هبيرة مع بن زائدة من وجه آخر فقال سليمان لأبان بن معاوية بن هشام قد أتاك القوم قال لم أؤمر بقتالهم قال ولا تؤمر والله بهم أبدا وأتاهم فقاتلهم عند مرو الشاذان ومعن يرتجز ليس أمير القوم بالخب الخدع فر من الموت وفي الموت وقع قال ابن المقفع أو غيره فر من الموت وفيه قد وقع قال عمدا قلت قد علمت فانهزم ابن معاوية وكف معن عنهم فقتل في المعركة رجل من آل أبي لهب وكان يقال يقتل رجل من بني هاشم بمرو الشاذان وأسروا أسراء كثيرة فقتل ابن ضبارة عدة كثيرة فيقال كان فيمن قتل يومئذ حكيم الفرد أبو المجد ويقال قتل بالأهواز قتله نباتة ولما انهزم ابن معاوية هرب شيبان إلى جزيرة ابن كاوان ومنصور بن جمهور إلى السند وعبد الرحمن بن يزيد إلى عمان وعمرو بن سهل بن عبد العزيز إلى مصر وبعث بقية الأسراء إلى ابن هبيرة قال حميد الطويل أطلق أولئك الأسراء فلم يقتل منهم غير حصين بن وعلة السدوسي ولما أمر بقتله قال أقتل من بين الأسراء قال نعم أنت مشرك أنت الذي تقول

317 ولو أمر الشمس لم تشرق ومضى ابن معاوية من وجهه إلى سجستان ثم أتى خراسان ومنصور بن جمهور إلى السند فسار في طلبه معن بن زائدة وعطية الثعلبي وغيره من بني ثعلبة فلم يدركوه فرجعوا وكان حصين بن وعلة السدوسي مع يزيد بن معاوية فتركه ولحق بعبد الله بن معاوية فأسره مورع السلمى راه دخل غيضة فأخذه فأتى به معن بن زائدة فبعث به معن إلى ابن ضبارة فبعث به ابن ضبارة إلى واسط وسار ابن ضبارة إلى عبد الله بن معاوية بإصطخر فنزل بإزائه على نهر إصطخر فعبر ابن الصصح في الف فلقه من أصحاب عبد الله بن معاوية أبان بن معاوية بن هشام فيمن كان معه من أهل الشام ممن كان مع سليمان بن هشام فاقتلوا فمال ابن نباتة إلى الفنطرة فلقبهم من كان مع ابن معاوية من الخوارج فانهزم أبان والخوارج فأسر منهم ألفا فأتوا بهم ابن ضبارة فخلى عنهم وأخذ يومئذ عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس في الأسراء فنبسه ابن ضبارة فقال ما جاء بك إلى ابن معاوية وقد عرفت خلافه أمير المؤمنين قال كان علي دين فادبته فقام إليه حرب بن قطن الكناني فقال ابن اختنا فوهبه له وقال ما كنت لأقدم على رجل من قريش وقال له ابن ضبارة إن الذي قد كنت معه قد عيب بأشياء فعندك منها علم قال نعم وعابه ورمى أصحابه باللواط فأتوا ابن ضبارة بغلمان عليهم أقبية قوهية مصبغة ألوانا فأقامهم للناس وهم أكثر من مائة غلام لينظروا إليهم وحمل ابن ضبارة عبد الله بن علي على البريد إلى ابن هبيرة ليخبره أخباره فحملة ابن هبيرة إلى مروان في أجناد أهل الشام وكان يعييه وابن ضبارة يومئذ في مفازة كرمان في طلب عبد الله بن معاوية وقد أتى ابن هبيرة مقتل نباتة فوجه ابن هبيرة كرب بن مصقلة والحكم بن أبي الأبيص العبسي وابن محمد السكوني كلهم خطيب فتكلموا في تقريظ ابن ضبارة فكتب إليه أن سر بالناس إلى فارس ثم جاءه كتاب ابن هبيرة سر إلى أصبهان وفي هذه السنة وافى الموسم أبو حمزة الخارجي من قبل عبد الله بن يحيى طالب الحق محكما مظهرا للخلاف على مروان بن محمد ذكر الخير عن ذلك من أمره حدثني العباس بن عيسى العقيلي قال حدثنا هارون بن موسى الفروي قال حدثنا موسى بن كثير مولى الساعديين قال لما كان تمام سنة تسع وعشرين ومائة لم يدر الناس بعرفة إلا وقد طلعت أعلام عمائم سود حرقانية في رؤوس الرماح وهم في سيمائة ففرغ الناس حين رأوهم وقالوا ما لكم وما حالكم فأخبروهم بخلافهم مروان وأل مروان والتبرؤ منه فراسلهم عبد الواحد بن سليمان وهو يومئذ على المدينة ومكة فراسلهم في الهدنة فقالوا نحن بحجنا أضن ونحن عليه أشج وصالحهم على أنهم جميعا آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الأخير وأصبحوا من الغد فوقفوا على حدة بعرفة ودفع بالناس عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان فلما كانوا بمنى ندموا عبد الواحد وقالوا قد أخطأت فيهم ولو حملت الحاج عليهم ما كانوا إلا أكلة رأس فنزل أبو حمزة بقرين الثعالب ونزل عبد الواحد منزل السلطان فبعث عبد الواحد إلى أبي حمزة عبد الله بن الحسن بن علي ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر وعبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن

318 عمر بن الخطاب وربيعه بن أبي عبد الرحمن في رجال أمثالهم فدخلوا على أبي حمزة وعليه إزار قطن غليظ فتقدمهم إليه عبد الله بن الحسن ومحمد بن عبد الله فتنسيهما فانتسبا له فعيس في وجوههما وأظهر الكراهة لهما ثم سال عبد الرحمن بن القاسم وعبيد الله بن عمر فانتسبا له فهش إليهما وتبسم في وجوههما وقال والله ما خرجنا إلا لنسير بسيرة أبويكما فقال له عبد الله بن حسن والله ما جئنا لتفضل بين أبائنا ولكننا بعثنا إليك الأمير برسالة وهذا ربيعة يخبركها فلما ذكر ربيعة نقض العهد قال بلج وأبرهة وكان قائدين له الساعة فأقبل عليهم أبو حمزة فقال معاذ الله أن تنقض العهد أو تحبس والله لا أفعل ولو قطعت رقبتني هذه ولكن تنقضي الهدنة بيننا

نص تاريخ الطبري

وبينكم فلما أبى عليهم خرجوا فأبلغوا عبد الواحد فلما كان النفر نفر عبد الواحد في النفر الأول وخلقى مكة لأبي حمزة فدخلها بغير قتال قال العباس قال هارون فأنشدني يعقوب بن طلحة الليثي أبيتا هجي بها عبد الواحد قال وهي لبعض الشعراء لم أحفظ اسمه زار الحجيج عصابة قد خالفوا دين الإله ففر عبد الواحد ترك الحلائل والإمارة هاربا ومضى يخيط كالبعير الشارد لو كان والده تنصل عرقه لصفقت مضاربه بعرق الوالد ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة فدعا بالديوان فضرب علي الناس البعث وزادهم في العطاء عشرة عشرة قال العباس قال هارون أخبرني بذلك أبو ضمرة أنس بن عياض قال كنت فيمن اكتتب ثم محوت اسمي قال العباس قال هارون وحديثي غير واحد من أصحابنا أن عبد الواحد استعمل عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على الناس فخرجوا فلما كانوا بالحرّة لقيتهم جزر منحورة فمضوا وحج بالناس في هذه السنة عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمّن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال محمد بن عمر وغيره وكان العامل على مكة والمدينة عبد الواحد بن سليمان وعلى العراق يزيد بن عمر بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي فيما ذكر وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور وعلى خراسان نصر بن سيار والفتنة بها

ثم دخلت سنة ثلاثين ومائة ذكر خبر الأحداث التي كانت فيها فمما كان فيها من ذلك دخول أبي مسلم حائط مرو ونزوله دار الإمارة بها ومطابقة علي بن جديع الكرمانى إياه على حرب نصر بن سيار ذكر الخبر عن ذلك وسببه ذكر أبو الخطاب أن دخول أبي مسلم مرو ونزوله دار الإمارة التي ينزلها عمال خراسان كان في سنة ثلاثين ومائة لتسع خلون من جمادى الآخرة يوم الخميس وأن السبب في مسير علي بن جديع مع أبي مسلم كان أن سليمان بن كثير كان بإزاء علي بن الكرمانى حين تعاقده ونصر على حرب أبي مسلم فقال سليمان بن كثير لعلي بن الكرمانى يقول لك أبو مسلم أما تأنف من مصالحة نصر بن سيار وقد قتل بالأمس أباك وصلبه ما كنت أحسبك تجامع نصر بن سيار في مسجد تصيلان فيه فأدرك علي بن الكرمانى الحفيظة فرجع عن رأيه وانتقض صلح العرب قال ولما انتقض صلحهم بعث نصر بن سيار إلى أبي مسلم يلتمس منه أن يدخل مع مصر وبعثت ربيعة وقحطان إلى أبي مسلم بمثل ذلك فتراسلوا بذلك أياما فأمرهم أبو مسلم أن يقدم عليه وفد الفريقين حتى يختار أحدهما ففعلوا وأمر أبو مسلم الشيعة أن يختاروا ربيعة وقحطان فإن السلطان في مصر وهم عمال مروان الجعدي وهم قتلة يحيى بن زيد فقدم الوفدان فكان في وفد مضر عقيل بن معقل بن حسان الليثي وعبيد الله بن عبد ربه الليثي والخطاب بن محرز السلمى في رجال منهم وكان في وفد قحطان عثمان بن الكرمانى ومحمد بن المثنى وسورة بن محمد بن عزيز الكندي في رجال منهم فأمر أبو مسلم عثمان بن الكرمانى وأصحابه فدخلوا بستان المحتفز وقد بسط لهم فيه فقعدوا وجلس أبو مسلم في بيت في دار المحتفز وأذن لعقيل بن معقل وأصحابه من وفد مضر فدخلوا إليه ومع أبي مسلم في البيت سبعون رجلا من الشيعة قرأ على الشيعة كتابا كتبه أبو مسلم ليختاروا أحد الفريقين فلما فرغ من قراءة الكتاب قام سليمان بن كثير فتكلم وكان خطيبا مفوها فاختار علي بن الكرمانى وأصحابه وقام أبو منصور طلحة بن رزيق النقيب فيهم وكان فصيحاً متكلماً فقال كمقالة سليمان بن كثير ثم قام مزيد بن شقيق السلمى فقال مضر قتلة آل النبي صلى الله عليه وسلم وأعوان بني أمية وشيعة مروان الجعدي ودمائنا في أعناقهم وأموالنا في أيديهم والتباعات قلوبهم ونصر بن سيار عامل مروان على خراسان بنفذ أمره ويدعوا له على منبره ويسميه أمير المؤمنين ونحن من ذلك إلى الله برآء وأن يكون مروان أمير المؤمنين وأن يكون نصر على هدى وصواب وقد اخترنا علي بن الكرمانى وأصحابه من قحطان وربيعه فقال السبعون الذين جمعوا في البيت بقول مزيد بن شقيق

319

فنهض وفد مضر عليهم الذلة والكآبة ووجه معهم أبو مسلم القاسم بن مجاشع في خيل حتى بلغوا مأمهم ورجع وفد علي بن الكرمانى مسرورين منصورين وكان مقام أبي مسلم بألين تسعة وعشرين يوماً فرحل عن ألين راجعاً إلى خندقه بالماخوان وأمر أبو مسلم الشيعة أن يبتنوا المساكن ويستعدوا للشتاء فقد أعفاهم الله من اجتماع كلمة العرب وصيرهم بنا إلى إفتراق الكلمة وكان ذلك قدرا من الله مقدورا وكان دخول أبي مسلم الماخوان منصورفا عن ألين سنة ثلاثين ومائة للنصف من صفر يوم الخميس فأقام أبو مسلم في خندقه بالماخوان ثلاثة أشهر تسعين يوماً ثم دخل حائط مرو يوم الخميس لتسع خلون من جمادى الأولى سنة ثلاثين ومائة قال وكان حائط مرو إذ ذاك في يد نصر بن سيار لأنه عامل خراسان فأرسل علي بن الكرمانى إلى أبي مسلم أن أدخل الحائط من قبلك وأدخل أنا وعشيرتي من قبلي فنغلب على الحائط فأرسل إليه أبو مسلم أن لست آمن أن يجتمع يدك ويد نصر على محاربتى ولكن أدخل أنت فانشب الحرب بينك وبينه وبين أصحابه فدخل علي بن الكرمانى فانشب الحرب وبعث أبو مسلم ابا علي شبل بن طهمان النقيب في جند فدخلوا الحائط فنزل في قصر بخاراخداه فبعثوا إلى أبي مسلم أن أدخل فدخل أبو مسلم من خندق الماخوان وعلى مقدمته أسيد بن عبد الله الخزاعي وعلى ميمنته مالك بن الهيثم الخزاعي وعلى ميسرته القاسم بن مجاشع التميمي حتى دخل

320

نص تاريخ الطبري

الحائط والفرقان يقتتلان فأمرهما بالكف وهو يتلو من كتاب الله ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه ومضى أبو مسلم حتى نزل قصر الإمارة بمرو الذي كان ينزله عمال خراسان وكان ذلك لتسع خلون من جمادى الأولى سنة ثلاثين ومائة يوم الخميس وهرب نصر بن سيار عن مرو الغد من يوم الجمعة لعشر خلون من جمادى الأولى من سنة ثلاثين ومائة وصفت مرو لأبي مسلم فلما دخل أبو مسلم حائط مرو أمر أبا منصور طلحة بن زريق بأخذ البيعة على الجند من الهاشمية خاصة وكان أبو منصور رجلاً فصيحاً نبيلاً مفوهاً عالماً بحجج الهاشمية وغوامض أمورهم وهو أحد النقباء الاثني عشر والنقباء الاثنا عشر هم الذين اختارهم محمد بن علي من السبعين الذين كانوا استجابوا له حين بعث رسوله إلى خراسان سنة ثلاث ومائة أو أربع ومائة وأمره أن يدعو إلى الرضا ولا يسمى أحداً ومثل له مثلاً ووصف من العدل صفة فقدمها فدعا سرا فأجابته ناس فلما صاروا سبعين أخذ منهم اثني عشر نقيباً منهم من خزاعة سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وزباد بن صالح وطلحة بن زريق وعمرو بن أعين ومن طيئ قحطية واسمه زياد بن شبيب بن خالد بن معدان ومن تميم موسى بن كعب أبو عيينة ولاهر بن قريظ والقاسم بن مجاشع كلهم من بني امرئ القيس وأسلم بن سلام أبو سلام ومن بكر بن وائل أبو داود خالد بن إبراهيم من بني عمرو بن شيبان أخي سدوس وأبو علي الهروي ويقال شبيل بن طهمان مكان عمرو بن أعين وعيسى بن كعب وأبو النجم عمران بن إسماعيل مكان أبي علي الهروي وهو ختن أبي مسلم ولم يكن في النقباء أحد والده حي غير أبي طلحة بن زريق بن أسعد وهو أبو زينب الخزاعي

321 وقد كان شهد حرب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وصحب المهلب بن أبي صفرة وغزا معه فكان أبو مسلم يشاوره في الأمور ويسأله عما يشهد من الحروب والمغازي ويسأله عن الكنية بأبي منصور يا أبا منصور ما تقول وما رأيك قال أبو الخطاب فأخبرنا من شهد أبا منصور بأخذ البيعة على الهاشمية أبيكم على كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والطاعة للرضا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على عهد الله وميثاقه والطلاق والعناق والمشى إلى بيت الله وعلى ألا تسألوا رزقا ولا طمعا حتى يبدأكم به ولا تكلم وإن كان عدو أحدكم تحت قدمه فلا تهيجوه إلا بأمر ولا تكلم فلما حبس أبو مسلم سلم بن أحوز ويونس بن عبد ربه وعقيل بن معقل بن أبي الخرقاء وأصحابه شاور أبا منصور فقال اجعل سوطك السيف وسجنتك القبر فأقدمهم أبو مسلم فقتلهم وكانت عدتهم أربعة وعشرين رجلاً وأما علي بن محمد فإنه ذكر أن الصباح مولى جبريل أخبره عن مسلمة بن يحيى أن أبا مسلم جعل على حرسه خالد بن عثمان وعلى شرطه مالك بن الهيثم وعلى القضاء القاسم بن مجاشع وعلى الديوان كامل بن مظفر فرزق كل رجل أربعة آلاف وأنه أقام في عسكره بالماخوان ثلاثة أشهر ثم سار من الماخوان ليلاً في جمع كبير يريد عسكر ابن الكرمانى وعلى ميمته لاهز بن قريظ وعلى ميسرته القاسم بن مجاشع وعلى مقدمته أبو نصر مالك بن الهيثم وخلف على خندقه أبا عبد الرحمن الهاخواني فأصبح في عسكر شيبان فخاف نصر أن يجتمع أبو مسلم وابن الكرمانى على قتاله فأرسل إلى أبي مسلم يعرض عليه أن يدخل مدينة مرو وبوادعه فأجابته فوادع أبا مسلم نصر فراسل نصر بن أحوز يومه ذلك كله وأبو مسلم في عسكر شيبان فأصبح نصر وابن الكرمانى فعدوا إلى القتال وأقبل أبو مسلم ليدخل مدينة مرو فرد خيل نصر وخيل ابن الكرمانى ودخل المدينة لسبع أو تسع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين ومائة وهو يتلو ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته إلى آخر الآية قال علي وأخبرنا أبو الذيال والمفضل الضبي قال لما دخل أبو مسلم مدينة مرو قال نصر لأصحابه أرى هذا الرجل قد قوي أمره وقد سارع إليه الناس وقد وادعته وسيتم له ما يريد فأخرجوا بنا عن هذه البلدة وخلوه فاختلفوا عليه فقال بعضهم نعم وقال بعضهم لا فقال أما إنكم ستذكرون قولي وقال لخاصته من مضر انطلقوا إلى أبي مسلم فالقوه وخذوا بحظكم منه وأرسل أبو مسلم إلى نصر لاهز بن قريظ يدعو فقال لاهز إن الملا يأمرون بك ليقتلوك وقرأ قبلها آيات ففطن نصر فقال لاهز بن قريظ وضوءاً فقام كأنه يريد الوضوء فدخل بستانا وخرج منه فركب وهرب قال علي وأخبرنا أبو الذيال قال أخبرني إياس بن طلحة بن طلحة قال كنت مع أبي وقد ذهب عمي إلى أبي مسلم يبأيه فأبطأ حتى صليت العصر والنهار قصير فنحن نتظره وقد هيا له الغداء فإني لعاقد مع أبي إذ مر نصر على بردون لا أعلم في داره بردونا أسرى منه ومعه حاجبه والحكم بن نميلة التميري قال أبي إنه لهارب ليس معه أحد وليس بين يديه حربة ولا راية فمر بنا فسلم تسليمًا خفياً فلما جازنا

322 ضرب بردونه ونادى الحكم بن نميلة غلمانهم فركبوا وأتبعوه قال علي قال أبو الذيال قال إياس كان بين منزلنا وبين مرو أربعة فراسخ فمر بنا نصر بعد العتمة فضج أهل القرية وهربوا فقال لي أهلي وإخواني أخرج لا تقتل وبكوا فخرجت أنا وعمي المهلب بن إياس فلحقنا نصرًا بعد هذه الليل وهو في أربعين قد قام بردونه فنزل عنه فحملة بشر بن بسطام بن عمران بن الفضل البرجمي على بردونه فقال نصر إنني لا آمن الطلب فمن يسوق بنا قال عبد الله بن عرعرة الضبي أنا أسوق بكم قال أنت لها فطرده بنا ليلته حتى أصبحنا في بئر في المفازة على عشرين فرسخاً أو أقل ونحن

نص تاريخ الطبري

ستمائة فسيرنا يومنا فنزلنا العصر ونحن ننظر إلى آيات سرخس وقصورها ونحن ألف وخمسمائة فانطلقت أنا وعمي إلى صديق لنا من بني حنيفة يقال له مسكين فبتنا نحن عنده لم نطعم شيئا فأصبحنا فجاءنا بشريدة فأكلنا منها ونحن جيع لم نأكل يومنا وليلتنا واجتمع الناس فصاروا ثلاثة آلاف وأقمنا بسرخس يومين فلما لم يأتنا أحد صار نصر إلى طوس فأخبرهم خبر أبي مسلم وأقام خمسة عشر يوما ثم سار وسرنا إلى نيسابور فأقام بها ونزل أبو مسلم حين هرب نصر دار الإمارة وأقبل ابن الكرمانى فدخل مرو مع أبي مسلم فقال أبو مسلم حين هرب نصر يزعم نصر أنى ساحر هو والله ساحر وقال غير من ذكرت قوله في أمر نصر وابن الكرمانى وشيبان الحروري انتهى أبو مسلم في سنة ثلاثين ومائة من معسكره بقربة سليمان بن كثير إلى قرية تدعى الماخوان فنزلها وأجمع على الاستظهار بعلي بن جديع ومن معه من اليمن وعلى دعاء نصر بن سيار ومن معه إلى معاونته فأرسل إلى الفريقين جميعا وعرض على كل فريق منهم المسالمة واجتماع الكلمة والدخول في الطاعة فقبل ذلك علي بن جديع وتابعه على رأيه فعاقدته عليه فلما وثق أبو مسلم بمبايعة علي بن جديع إياه كتب إلى نصر بن سيار أن يبعث إليه وفدا يحضرون مقالته ومقالة أصحابه فيما كان وعده أن يميل معه وأرسل إلى علي بن جديع ما أرسل به إلى نصر ثم وصف من خبر اختيار قواد الشيعة اليمانية على المضربة نحو ما وصف من قد ذكرنا الرواية عنه قبل في كتابنا هذا وذكر أن أبا مسلم إذ وجه شبل بن طهمان فيمن وجهه إلى مدينة مرو وأنزله قصر بخاراخذه إنما وجهه مددا لعلي بن الكرمانى قال وسار أبو مسلم من خندقه بالماخوان بجميع من معه إلى علي بن جديع ومع علي عثمان وأخوه وأشرف اليمن معهم وحلفاءهم من ربيعة فلما حاذى أبو مسلم مدينة مرو استقبله عثمان بن جديع في خيل عظيمة ومعه أشرف اليمن ومن معه من ربيعة حتى دخل عسكر علي بن الكرمانى وشيبان بن سلمة الحروري ومن معه من النقباء ووقف على حجرة علي بن جديع فدخل عليه وأعطاه الرضا وأمنه على نفسه وأصحابه وخرجا إلى حجره شيبان وهو يسلم عليه يومئذ بالخلافة فأمر أبو مسلم عليا بالجلوس إلى جنب شيبان وأعلمه أنه لا يحل له التسليم عليه وأراد أبو مسلم أن يسلم على علي بالإمرة فيظن شيبان أنه يسلم عليه ففعل ذلك علي ودخل عليه أبو مسلم فسلم عليه بالإمرة وألطف لشيبان وعظمه ثم خرج من عنده فنزل قصر محمد بن الحسن الأزدي فأقام به ليلتين ثم انصرف إلى خندقه بالماخوان فأقام به ثلاثة أشهر ثم ارتحل من خندقه بالماخوان إلى مرو لسبع خلون من ربيع الآخر وخلف على جنده أبا عبد الكريم الماخوانى وجعل أبو مسلم على ميمنته لاهز بن قريظ وعلى ميسرته القاسم بن مجاشع وعلى مقدمته مالك بن

323 الهيثم وكان مسيره ليلا فأصبح على باب مدينة مرو وبعث إلى علي بن جديع أن يبعث خيله حتى وقف على باب قصر الإمارة فوجد الفريقين يقتتلان أشد القتال في حائط مرو فأرسل إلى الفريقين أن كفوا وليتفرق كل قوم إلى معسكرهم ففعلوا وأرسل أبو مسلم لاهز بن قريظ وقريش بن شقيق وعبد الله بن البخترى وداود بن كراز إلى نصر يدعوهم إلى كتاب الله والطاعة للرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم فلما رأى نصر ما جاءه من اليمانية والربيعة والعجم وأنه لا طاقة له بهم ولا بد إن أظهر قبول ما بعث به إليه أن ياتيه فيبايعه وجعل يرتبهم لما هم به من الغدر والهرب إلى أن أمسى فأمر أصحابه أن يخرجوا من ليلتهم إلى ما يأمون فيه فما تيسر لأصحاب نصر الخروج في تلك الليلة وقال له سلم بن أحوز إنه لا يتيسر لنا الخروج الليلة ولكننا نخرج القابلة فلما كان صبح تلك الليلة عبا أبو مسلم كتابه فلم يزل في تعبيتها إلى بعد الظهر وأرسل إلى نصر لاهز بن قريظ وقريش بن شقيق وعبد الله بن البخترى وداود بن كراز وعدة من أعاجم الشيعة فدخلوا علي نصر فقال لهم لشير ما عدتم فقال له لاهز لا بد لك من ذلك فقال نصر أما إذا كان لا بد منه فإني أتوضأ وأخرج إليه وأرسل إلى أبي مسلم فإن كان هذا رأيه وأمره أتيت ونعمى لعينه وأتيتها إلى أن يجيء رسولي وقام نصر فلما قام قرأ لاهز هذه الآية إن الملائكة يأتون بك ليقتلوك فأخرج إني لك من الناصحين فدخل نصر منزله وأعلمهم أنه ينتظر انصراف رسوله من عند أبي مسلم فلما جنه الليل خرج من خلف حجرته ومعه تميم ابنه والحكم بن نميلة والنميري وحاجبه وامرأته فانطلقوا هرابا فلما استبطأه لاهز وأصحابه دخلوا منزله فوجدوه قد هرب فلما بلغ ذلك أبا مسلم سار إلى معسكر نصر وأخذ ثقات أصحابه وصناديدهم فكتفهم وكان فيهم سلم بن أحوز صاحب شرطة نصر والبخترى كاتبه وابنان له وبونس بن عبد ربه ومحمد بن قطن ومجاهد بن يحيى بن حزين والنضر بن إدريس ومنصور بن عمر بن أبي الحرقاء وعقيل بن معقل الليثي وسيار بن عمر السلمي مع رجال من رؤساء مضر فاستوثق منهم بالحديد ووكل بهم عيسى بن أعين وكانوا في الحبس عنده حتى أمر بقتلهم جميعا ونزل نصر سرخس فيمن إتبعه من المضربة وكانوا ثلاثة آلاف ومضى أبو مسلم وعلي بن جديع في طلبه فطلباه ليلتهما حتى أصبحا في قرية تدعى نصرانية فوجدا نصرا قد خلف امرأته المرزبانة فيها ونجا بنفسه ورجع أبو مسلم وعلي بن جديع إلى مرو فقال أبو مسلم لمن كان وجهه إلى نصر ما الذي ارتاب به منكم قالوا لا ندري قال فهل تكلم أحد منكم قالوا لاهز تلا هذه الآية إن الملائكة يأتون بك ليقتلوك قال هذا الذي دعاه إلى الهرب ثم قال يا لاهز أتدغل في الدين فضررت عنقه وفي هذه السنة قتل شيبان بن

نص تاريخ الطبري

<p>سلمة الحروري ذكر الخبر عن مقتله وسببه وكان سبب مقتله فيما ذكر أن علي بن جديع وشيبان كانا مجتمعين على قتال نصر بن سيار لمخالفة شيبان نصرا لأنه من عمال مروان بن محمد وأن شيبان يرى رأي الخوارج ومخالفة علي بن جديع نصرا لأنه يمان ونصر مضري وأن نصرا قتل أباه وصلبه ولما بين الفريقين من العصبية التي كانت بين اليمانية والمضرية</p>	
<p>فلما صالح علي بن الكرمانى أبا مسلم وفارق شيبان تنحى شيبان عن مرو إذ علم أنه لا طاقة له بحرب أبي مسلم وعلي بن جديع مع اجتماعهما على خلافه وقد هرب نصر من مرو وسار إلى سرخس فذكر علي بن محمد أن أبا حفص أخبره والحسن بن رشيد وأبا الذيال أن المدة التي كانت بين أبي مسلم وبين شيبان لما انقضت أرسل أبو مسلم إلى شيبان يدعوه إلى البيعة فقال شيبان أنا أدعوك إلى بيعتي فأرسل إليه أبو مسلم إن لم تدخل في أمرنا فارتحل عن منزلك الذي أنت فيه فأرسل شيبان إلى ابن الكرمانى يستنصره فأبى فسار شيبان إلى سرخس واجتمع إليه جمع كثير من بكر بن وائل فبعث إليه أبو مسلم تسعة من الأزدي فيهم المنتجع بن الزبير يدعوه ويسأله أن يكف فأرسل شيبان فأخذ رسول أبي مسلم فسجنهم فكتب أبو مسلم إلى بسام بن إبراهيم مولى بني ليث ببيورد يأمره أن يسير إلى شيبان فيقاتله ففعل فهزمه بسام واتبعه حتى دخل المدينة فقتل شيبان وعدة من بكر بن وائل فقتل لأبي مسلم إن بساما نائرا بآبيه وهو يقتل البريء والسقيم فكتب إليه أبو مسلم يأمره بالقدوم عليه فقدم واستخلف على عسكره رجلا قال علي أخبرنا المفضل قال لما قتل شيبان مر رجل من بكر بن وائل يقال له خفاف برسول أبي مسلم الذين كان أرسلهم إلى شيبان وهم في بيت فأخرجهم وقتلهم وقيل إن أبا مسلم وجه إلى شيبان عسكرا من قبله عليهم خزيمة بن خازم وبسام بن إبراهيم وفي هذه السنة قتل أبو مسلم عليا وعثمان ابني جديع الكرمانى ذكر سبب قتل أبي مسلم إياهما وكان السبب في ذلك فيما قيل أن أبا مسلم كان وجه موسى بن كعب إلى أبيورد فافتتحها وكتب إلى أبي مسلم بذلك ووجه أبا داود إلى بلخ وبها زياد بن عبد الرحمن القشيري فلما بلغه قصد أبي داود بلخ خرج في أهل بلخ والترمز وغيرهما من كور طخارستان إلى الجوزجان فلما دنا أبو داود منهم انصرفوا منهزمين إلى الترمذ ودخل أبو داود مدينة بلخ فكتب إليه أبو مسلم يأمره بالقدوم عليه ووجه مكانه يحيى بن نعيم أبا الميلاء على بلخ فخرج أبو داود فلقبه كتاب من أبي مسلم يأمره بالانصراف فانصرف وقدم عليه أبو الميلاء فكتب زياد بن عبد الرحمن يحيى بن نعيم أبو الميلاء أن يصير أيديهم واحدة فأجابه فرجع زياد بن عبد الرحمن القشيري ومسلم بن عبد الرحمن بن مسلم الباهلي وعيسى بن زرعة السلمى وأهل بلخ والترمز وملوك طخارستان وما خلف النهر وما دونه فنزل زياد وأصحابه على فرسخ من مدينة بلخ وخرج إليه يحيى بن نعيم بمن معه حتى اجتمعوا فصارت كلمتهم واحدة مضربهم ويمانيهم وربيعهم ومن معهم من الأعاجم على قتال المسودة وجعلوا الولاية عليهم لمقاتل بن حيان النبطي كراهة أن يكون من الفرق الثلاثة وأمر أبو مسلم أبا داود بالعود فأقبل أبو داود بمن معه حتى اجتمعوا على نهر السرجان وكان زياد بن عبد الرحمن وأصحابه قد وجهوا أبا سعيد القرشي مسلحة فيما بين العود وبين قرية يقال له أمديان لثلاث يأتهم أصحاب أبي داود من خلفهم وكانت أعلام أبي سعيد القرشي مسلحة فيما بين العود وبين قرية يقال لها أمديان لثلاث يأتهم أصحاب أبي داود من خلفهم وكانت أعلام أبي سعيد وراياته سودا فلما اجتمع أبو داود وزياد وأصحابهما واصطفوا للقتال أمر أبو سعيد القرشي أصحابه أن يأتوا زيادا وأصحابه من خلفهم فرجع وخرج عليهم من سكة العود وراياته سود فظن أصحاب زياد أنهم كمين لأبي داود وقد نشب القتال بين الفريقين فانهزم زياد</p>	324
<p>ومن معه وتبعهم أبو داود فوقع عامة أصحاب زياد في نهر السرجان وقتل عامة رجالهم المتخلفين ونزل أبو داود عسكرهم وحوى ما فيه ولم يتبع زيادا ولا أصحابه وأكثر من تبعهم سرعان من سرعان خيل أبي داود إلى مدينة بلخ لم يجاوزها ومضى زياد ويحيى ومن معهما إلى الترمذ وأقام أبو داود يومه ذلك ومن الغد ولم يدخل مدينة بلخ واستصفى أموال من قتل بالسرجان ومن هرب من العرب وغيرهم واستقامت بلخ لأبي داود ثم كتب إليه أبو مسلم يأمره بالقدوم عليه ووجه النصر بن صبيح المري على بلخ وقدم أبو داود واجتمع رأي أبي داود وأبي مسلم على أن يفرقا بين علي وعثمان ابني الكرمانى فبعث أبو مسلم عثمان عاملا على بلخ فلما قدمها استخلف الفرافصة بن ظهير العبيسي على مدينة بلخ وأقبلت المضربة من ترمذ عليهم مسلم بن عبد الرحمن الباهلي فالتقوا وأصحاب عثمان بن جديع بقرية بين البروقان وبين الدستجرد فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب عثمان بن جديع وغلب المضربة ومسلم بن عبد الرحمن على مدينة بلخ وأخرجوا الفرافصة منها وبلغ عثمان بن جديع الخبر والنصر بن صبيح وهما بمرور الرود فأقبلا نحوهم وبلغ أصحاب زياد بن عبد الرحمن فهربوا من تحت ليلتهم وعتب النصر في طلبهم رجاء أن يفوتوا ولقيهم أصحاب عثمان بن جديع فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب عثمان بن جديع وأكثروا فيهم القتل ومضت المضربة إلى أصحابها ورجع أبو داود من مرو إلى بلخ وسار أبو مسلم ومعه علي بن جديع إلى نيسابور واتفق رأي أبي مسلم ورأي أبي داود على أن يقتل أبو مسلم عليا ويقتل أبو داود عثمان في يوم واحد فلما قدم أبو داود بلخ بعث عثمان عاملا على الختل فيمن معه من يمانى</p>	325

نص تاريخ الطبري

أهل مرو وأهل بلخ وربيعهم فلما خرج من بلخ خرج أبو داود فاتبع الأثر فلحق عثمان على شاطئ نهر بوخش من أرض الختل فوثب أبو داود على عثمان وأصحابه فحبسهم جميعاً ثم ضرب أعناقهم صبوا وقتل أبو مسلم في ذلك اليوم علي بن الكرمانى وقد كان أبو مسلم أمره أن يسمى له خاصته ليوليهم وبأمر لهم بجوائز وكسا فسماهم له فقتلهم جميعاً وفي هذه السنة قدم قحطبة بن شبيب على أبي مسلم خراسان منصرفاً من عند إبراهيم بن محمد بن علي ومعه لواءه الذي عقد له إبراهيم فوجهه أبو مسلم حين قدم عليه على مقدمته وضم إليه الجيوش وجعل له العزل والاستعمال وكتب إلى الجنود بالسمع والطاعة وفيها وجه قحطبة إلى نيسابور للقاء نصر فذكر علي بن محمد أن أبا الذيال والحسن بن رشيد وأبا الحسن الجشمي أخبروه أن شيبان بن سلمة الحروري لما قتل لحق أصحابه بنصر وهو بنيسابور وكتب إليه النابى بن سويد العجلي يستغيث فوجه إليه نصر ابنه تميم بن نصر في ألفين وتهياً نصر على أن يسير إلى طوس ووجه أبو مسلم قحطبة بن شبيب في قواد منهم القاسم بن مجاشع وجهور بن مرار فأخذ القاسم من قبل سرخس وأخذ جهور من قبل أيبورد فوجه تميم عاصم بن عمير السعدي إلى نيسابور وكان أدناهم منه فهزمه عاصم بن عمير فتحصن في كبادقان وأطلق قحطبة والقاسم على الجهور فأرسل تميم إلى عاصم أن ارجل عن جهور وأقبل فتركه وأقبل فقاتلهم قحطبة قال أبو جعفر فأما غير الذين روى عنهم علي بن محمد ما ذكرنا في أمر قحطبة وتوجيه أبي مسلم إياه إلى نصر وأصحابه فإنه ذكر أن أبا مسلم لما قتل شيبان الخارجي وابني الكرمانى ونفى نصر عن مرو وغلب على

326 خراسان وجه عماله على بلادها فاستعمل سباع بن النعمان الأزدي على سمرقند وأبا داود خالد بن إبراهيم على طخارستان ووجه محمد بن الأشعث إلى الطيبين وفارس وجعل مالك بن الهيثم على شرطته ووجه قحطبة إلى طوس ومعه عدة من القواد منهم أبو عون عبد الملك بن يزيد ومقاتل بن حكيم العكي وخالد بن برمك وخازم بن خزيمه والمنذر بن عبد الرحمن وعثمان بن نهيك وجهور بن مرار العجلي وأبو العباس الطوسي وعبد الله بن عثمان الطائي وسلمة بن محمد وأبو غانم عبد الحميد بن ربعي وأبو حميد وأبو الجهم وجعله أبو مسلم كاتباً لقحطبة على الجند وعامر بن إسماعيل ومحرز بن إبراهيم في عدة من القواد فلقى من بطوس فانهزموا وكان من مات منهم في الزحام أكثر ممن قتل فبلغ عدة القتلى يومئذ بضعة عشر ألفاً ووجه أبو مسلم القاسم بن مجاشع إلى نيسابور على طريق المحجة وكتب إلى قحطبة بأمره بقتال تميم بن نصر بن سيار والنابى بن سويد ومن لجأ من أهل خراسان وأن يصرف إليه موسى بن كعب إلى من أيبورد فلما قدم قحطبة أيبورد صرف موسى بن كعب إلى أبي مسلم وكتب إلى مقاتل بن حكيم بأمره أن يوجه رجلاً إلى نيسابور ويصرف منها القاسم بن مجاشع فوجه أبو مسلم علي بن معقل في عشرة آلاف إلى تميم بن نصر وأمره إذا دخل قحطبة طوس أن يستقبله وينضم إليه فسار علي بن معقل حتى نزل قرية يقال لها حلوان وبلغ قحطبة مسير علي ونزوله حيث نزل فجعل السير إلى السوذقان وهو معسكر تميم بن نصر والنابى بن سويد ووجه على مقدمته أسيد بن عبد الله الخزاعي في ثلاثة آلاف رجل من شعبة أهل نسا وأيبورد فسار حتى نزل قرية يقال لها جبوسان فتبعاً تميم والنابى لقتاله فكتب أسيد إلى قحطبة يعلمه ما أجمعوا عليه من قتاله وأنه إن لم يعجل القدوم عليه حاكمهم إلى الله عز وجل وأخبره أنهما في ثلاثين ألفاً من صناديد أهل خراسان وفرسانهم فوجه قحطبة مقاتل بن حكيم العكي في ألف وخالد بن برمك في ألف فقدموا على أسيد وبلغ ذلك تميماً والنابى فكسرهما ثم قدم عليهم قحطبة بمن معه وتبعاً لقتال تميم وجعل على ميمنته مقاتل بن حكيم وأبا عون عبد الملك بن يزيد وخالد بن برمك وعلى ميسرته أسيد بن عبد الله الخزاعي والحسن بن قحطبة والمسيب بن زهير وعبد الجبار بن عبد الرحمن وصار هو في القلب ثم زحف إليهم فدعاهم إلى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم فلم يجيبوه فأمر الميمنة والميسرة أن يحملوا فاقتتلوا قتالاً شديداً أشد ما يكون من القتال فقتل تميم بن نصر في المعركة وقتل معه منهم مقتلة عظيمة واستبيح عسكرهم وأفلت النابى في عدة فتحصنوا في المدينة وأحاطت بهم الجنود فنقبوا الحائط ودخلوا إلى المدينة فقتلوا النابى ومن كان معه وهرب عاصم بن عمير السمرقندي وسالم بن رواية السعدي إلى نصر بن سيار بنيسابور فأخبراه بمقتل تميم والنابى ومن كان معهما فلما غلب قحطبة على عسكرهم بما فيه صير إلى خالد بن برمك قبض ذلك ووجه مقاتل بن حكيم العكي على مقدمته إلى نيسابور فبلغ ذلك نصر بن سيار فارتحل هارباً في أثر أهل أبرشهر حتى نزل قومس وتفرق عنه أصحابه فسار إلى نباتة بن حنظلة بجرجان وقدم قحطبة نيسابور بجنوده وفي هذه السنة قتل نباتة بن حنظلة عامل يزيد بن عمر بن هبيرة على جرجان ذكر الخبر عن مقتله ذكر علي بن محمد أن زهير بن هنيذ وأبا الحسن الجشمي وجيلة بن فروخ وأبا عبد الرحمن الأصبهاني

327 أخبروه أن يزيد بن عمر بن هبيرة بعث نباتة بن حنظلة الكلابي إلى نصر فأتى فارس وأصبهان ثم سار إلى الري ومضى إلى جرجان ولم ينضم إلى نصر بن سيار فقالت القيسية لنصر لا تحملنا قومس فتحولوا إلى جرجان وخذق نباتة فكان إذا وقع الخندق في دار قوم رشوه فأخره فكان

نص تاريخ الطبري

خندقه نحواً من فرسخ وأقبل قحطبة إلى جرجان في ذي القعدة من سنة ثلاثين ومائة ومعه أسيد بن عبد الله الخزاعي وخالد بن برمك وأبو عون عبد الملك بن يزيد وموسى بن كعب المرثي والمسيب بن زهير وعبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي وعلي ميمته موسى بن كعب وعلي ميسرته أسيد بن عبد الله وعلي مقدمته الحسن بن قحطبة فقال قحطبة يا أهل خراسان أتدرون إلى من تسيرون ومن تقاتلون إنما تقاتلون ببيعة قوم أحرقوا بيت الله عز وجل وأقبل الحسن حتى نزل تخوم خراسان ووجه الحسن عثمان بن رفيع ونافعا المروزي وأبا خالد المروزي ومسعدة الطائي إلى مسلحة نباتة وعليها رجل يقال له ذؤيب فبيتوه فقتلوا ذؤيباً وسبعين رجلاً من أصحابه ثم رجعوا إلى عسكر الحسن وقدم قحطبة فنزلوا بإزاء نباتة وأهل الشام في عدة لم ير الناس مثلها فلما رأهم أهل خراسان هابوهم حتى تكلموا بذلك وأظهروه وبلغ قحطبة فقام فيهم خطيباً فقال يا أهل خراسان هذه البلاد كانت لأبائكم الأولي وكانوا ينصرون على عدوهم بعدلهم وحسن سيرتهم حتى بدلوا وظلموا فسخط الله عز وجل عليهم فانتزع سلطانهم وسلط عليهم أذل أمة كانت في الأرض عندهم فغلبوهم على بلادهم واستنكحوا نساءهم واسترقوا أولادهم فكانوا بذلك يحمون بالعدل ويوفون بالعهد وينصرون المظلوم ثم بدلوا وغيروا وجرأوا في الحكم وأخافوا أهل البر والتقوى من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسלטكم عليهم ليتنقم منهم بكم لتكونوا أشد عقوبة لأنكم طلبتموهم بالثأر وقد عهد إلي الإمام أنكم تلقونهم في مثل هذه العدة فينصركم الله عز وجل عليهم فتهزمونهم وتقتلونهم وقد قرئ قحطبة كتاب أبي مسلم من أبي مسلم إلى قحطبة بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فناهض عدوك فإن الله عز وجل ناصرك فإذا ظهرت عليهم فأتخن في القتل فالتقوا في مستهل ذي الحجة سنة ثلاثين ومائة في يوم الجمعة فقال قحطبة يا أهل خراسان إن هذا اليوم قد فضله الله تبارك وتعالى على سائر الأيام والعمل فيه مضاعف وهذا شهر عظيم فيه عيد من أعظم أعيادكم عند الله عز وجل وقد أخبرنا الإمام أنكم تنصرون في هذا اليوم من هذا الشهر على عدوكم فالقوه بجد وصبر واحتساب فإن الله مع الصابرين ثم ناهضهم وعلي ميمته الحسن بن قحطبة وعلي ميسرته خالد بن برمك ومقاتل بن حكيم العكي فاقتلوا وصبر بعضهم لبعض فقتل نباتة وانهزم أهل الشام فقتل منهم عشرة آلاف وبعث قحطبة إلى أبي مسلم برأس نباتة وابنه حية قال وأخبرنا شيخ من بني عدي قال كان سالم بن ربيعة التميمي ممن هرب من أبي مسلم وخرج مع نصر ثم صار مع نباتة فقاتل قحطبة بجرجان فانهزم الناس وبقي يقاتل ووجه فأنذر عينه وقاتلهم حتى اضطر إلى المسجد فدخله ودخلوا عليه فكان لا يشد من ناحية إلا كشفهم فجعل ينادي شربة فوالله لأنقع لهم شرا يومي هذا وحرقوا عليه سقف المسجد فرموه بالحجارة حتى قتلوه وجأوا برأسه إلى قحطبة وليس في رأسه ولا وجهه صح فقال قحطبة ما رأيت مثل هذا قط

328 قال أبو جعفر وفي هذه السنة كانت الوقعة التي كانت بقديد بين أبي حمزة الخارجي وأهل المدينة ذكر الخبر عن ذلك حدثني العباس بن عيسى العقيلي قال حدثنا هارون بن موسى الفروي قال حدثني غير واحد من أصحابنا أن عبد الواحد بن سليمان استعمل عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على الناس فخرجوا فلما كان بالحره لقيتهم جزر منحورة فمضوا فلما كان بالعقيق تعلق لؤؤهم بسمرة فانكسر الرمح فتنشأه الناس بالخروج ثم ساروا حتى نزلوا قديد فنزلوها ليلاً وكانت قرية قديد من ناحية القصر الميني اليوم وكانت الحياض هنالك فنزل قوم مغترون ليسوا بأصحاب حرب فلم يرعهم إلا القوم قد خرجوا عليهم من القصر وقد زعم بعض الناس أن خزاعة دلت أبا حمزة على عورتهم وأدخلوهم عليهم فقتلوهم وكانت المقتلة على قريش هم كانوا أكثر الناس وبهم كانت الشوكة وأصيب منهم عدد كثير قال العباس قال هارون وأخبرني بعض أصحابنا أن رجلاً من قريش نظر إلى رجل من أهل اليمن وهو يقول الحمد لله الذي أقر عيني بمقتل قريش فقال لابنه يا بني أبدأ به وقد كان من أهل المدينة قال فدنا منه ابنه فضرب عنقه ثم قال لابنه أي بني تقدم فقاتلنا حتى قتلنا ثم ورد فلان الناس المدينة وبكى الناس قتلاهم فكانت المرأة تقيم على حميمها النواح فما تبرح النساء حتى تأتياهن الأخبار عن رجالهن فتخرج النساء امرأة امرأة كل امرأة تذهب إلى حميمها فتصرف حتى ما بقي عندها امرأة قال وأنشدني أبو ضمرة هذه الأبيات في قتلى قديد الذين أصيبوا من قومه رثاهم بعض أصحابهم فقال يا لهف نفسي ولهفي غير كاذبة على فوارس بالبطحاء أنجاد عمرو وعمرو وعبد الله بينهما وابناهما خامس والحارث السادي وفي هذه السنة دخل أبو حمزة الخارجي من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهرب عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك إلى الشام ذكر الخبر عن دخول أبي حمزة وما كان منه فيها حدثني العباس بن عيسى قال حدثنا هارون بن موسى الفروي قال حدثني موسى بن كثير قال دخل أبو حمزة سنة ثلاثين ومائة ومضى عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك إلى الشام فرقي المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أهل المدينة سألتكم عن ولائكم هؤلاء فأسأتم لعمر الله فيهم القول وسألتكم هل يقتلون بالظن فقلت لينا نعم وسألتكم هل يستحلون المال الحرام والفرج الحرام فقلت لينا نعم فقلنا لكم تعالوا نحن وأنتم نناشدهم الله إلا تتحوا عنا وعنكم فقلت لينا

نص تاريخ الطبري

يفعلون فقلنا لكم تعالوا ونحن وأنتم نقاتلهم فإن نظهر نحن وأنتم نأت بمن يقيم فينا كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقلتم لا نقوى فقلنا لكم فخلوا بيننا وبينهم فإن نظفر نعدل في أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم ونقسم فينكم بينكم

329 فأبيتم وقاتلتمونا دونهم فقاتلناكم فأبعدكم الله وأسحقكم قال محمد بن عمر حدثني حزام بن هشام قال كانت الحرورية أربعمئة وعلى طائفة من الحرورية الحارث وعلى طائفة بكار بن محمد العدوي عدي قريش وعلى طائفة أبو حمزة فالتقوا وقد تهبأ الناس بعد الإعدار من الخوارج إليهم وقالوا لهم إنا والله ما لنا حاجة بقتالكم دعونا نمض إلى عدونا فأبى أهل المدينة فالتقوا لسبع ليال خلون من صفر يوم الخميس سنة ثلاثين ومائة فقتل أهل المدينة لم يفلت منهم إلا الشريد وقتل أميرهم عيد العزيز بن عبد الله واتهمت قريش خزاعة أن يكونوا داهنوا الحرورية فقال لي حزام والله لقد أويت رجلا من قريش منهم حتى آمن الناس فكان بلج على مقدمتهم وقدمت الحرورية المدينة لتسع عشرة ليلة خلت من صفر حدثني العباس بن عيسى قال قال هارون بن موسى أخبرني بعض اشياخنا أن أبا حمزة لما دخل المدينة قام فخطب فقال في خطبته يا أهل المدينة مررت بكم في زمن الأحوال هشام بن عبد الملك وقد أصابكم عاهة في تماركم وكتبتكم إليه تسألونه أن يضع أخراصكم عنكم فكتب إليكم يضعها عنكم فزاد الغني غنى وزاد الفقير فقرا فقلتم جزاك الله خيرا فلا جزاكم الله خيرا ولا جزاه قال العباس قال هارون وأخبرني يحيى بن زكرياء أن أبا حمزة خطب بهذا الخطبة قال رقي المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال تعلمون يا أهل المدينة أنا لم نخرج من ديارنا وأموالنا أشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيه ولا لئار قديم نيل منا لو كنا لما رأينا مصايح الحقد قد عطلت وعنف القائل بالحق وقتل القائم بالقسط ضاقت علينا الأرض بما رحبت وسمعنا داعيا يدعو إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن فأجينا داعي الله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض أقلبنا من قبائل شتى نفر منا على بعير واحد عليه زادهم وأنفسهم يتعاورون لحافا واحدا قليلون مستضعفون في الأرض فأوانا وأيدنا بنصره فأصبحنا والله جميعا بنعمته إخوانا ثم لقينا رجالكم بقديد فدعوناهم إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن ودعونا إلى طاعة الشيطان وحكم آل مروان فشتان لعمر الله ما بين الرشيد والغبي ثم أقبلوا يهرعون يزفون قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه وغلت بدمائهم مراحلهم وصدق عليهم ظنه وأقبل أنصار الله عز وجل عصائب وكتائب بكل مهند ذي رونق فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون وأنتم يا أهل المدينة إن تنصروا مروان وآل مروان يستحكم الله عز وجل بعذاب من عنده أو بأبدينا وبشف صدور قوم مؤمنين يا أهل المدينة أولكم خير أول وأحرم شر آخر يا أهل المدينة الناس منا ونحن منهم إلا مشركا عابد وثن أو مشرك أهل الكتاب أو إماما جائرا يا أهل المدينة من زعم أن الله عز وجل كلف نفسا فوق طاقتها أو سألها ما لم يؤتها فهو لله عز وجل عدو ولنا حرب يا أهل المدينة أخبروني عن ثمانية أسهم فرضها الله عز وجل في كتابه على القوي والضعيف فجاء تاسع ليس له منها ولا سهم واحد فأخذها جميعها لنفسه مكابرا محاربا لربه يا أهل المدينة بلغني أنكم تنتقصون أصحابي قلتم شباب أحداث وأعراب جفاة

330 ويلكم يا أهل المدينة وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا شباب الله مكتهلون في شبابهم غضية عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل أقدامهم قد باعوا الله عز وجل أنفسا تموت بأنفس لا تموت قد خالطوا كلالهم بكلالهم وقيام ليلهم بصيام نهارهم منحنية أصلاهم على أجزاء القرآن كلما مروا بأية خوف شهقوا خوفا من النار وإذا مروا بأية شوق شهقوا شوقا إلى الجنة فلما نظروا إلى السيوف قد انتضيت والرماح قد شرعت وإلى السهام قد فوقت وأرعدت الكتبية بصواعق الموت استخفوا وعيد الكتبية لوعيد الله عز وجل ولم يستخفوا وعيد الله لوعيد الكتبية فطوبى لهم وحسن مآب فكم من عين في منقار طائر فاضت في جوف الليل من خوف الله عز وجل وكم من يد زالت عن مفصلها طالما اعتمد بها صاحبها في سجوده الله وكم من خد عتيق وجبين رقيق فلق بعمد الحديد رحمة الله على تلك الأبدان وأدخل أرواحها الجنان أقول قولتي هذا وأستغفر الله من تقصيرنا وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب حدثني العباس قال قال هارون حدثني جدي أبو علقمة قال سمعت أبا حمزة على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زنى فهو كافر ومن شك فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شك أنه كافر فهو كافر قال العباس قال هارون وسمعت جدي يقول كان قد أحسن السيرة في أهل المدينة حتى استمال الناس حين سمعوا كلامه في قوله من زنى فهو كافر قال العباس قال هارون وحدثني بعض أصحابنا لما رقي المنبر قال برح الخفاء أين ما بك يذهب من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر قال العباس قال هارون وأنشدني بعضهم في قديد ما للزمان ومايله أفنت قديد رجاله فلاكين سريرة ولأبكين علانية ولأبكين إذا شجيت مع الكلاب العاوية فكان دخول أبي حمزة وأصحابه المدينة لثلاث عشرة بقيت من صفر واختلفوا في قدر مدتهم في مقامهم بها فقال الواقدي كان مقامهم بها ثلاثة أشهر وقال غيره أقاموا بها بقية صفر وشهري ربيع وطائفة من جمادى الأولى وكانت عدة من قتل من أهل المدينة بقديد فيما ذكر الواقدي سبعمائة قال أبو جعفر وكان أبو حمزة فيما ذكر قدم طائفة من أصحابه عليهم أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن عمر القرشي

نص تاريخ الطبري

ثم أحد بن عدي بن كعب وبلج بن عيينة بن الهيصم الأسدي من أهل البصرة فبعث مروان بن محمد من الشام عبد الملك بن محمد بن عطية أحد بني سعد في خيول الشام فحثي العباس بن عيسى قال حدثني هارون بن موسى عن موسى بن كثير قال خرج أبو حمزة من المدينة وخلف بعض أصحابه فسار حتى نزل الوادي قال العباس قال هارون حدثني بعض أصحابنا ممن أخبرني عنه أبو يحيى الزهري أن مروان انتخب من عسكره أربعة آلاف واستعمل عليهم ابن عطية وأمره بالجد في السير وأعطى كل رجل منهم مائة دينار وفرسا عربية وبغلا لثقله وأمره أن يمضي فيقاتلهم فإن هو ظفر مضى حتى بلغ اليمن ويقاتل عبد الله بن يحيى

ومن معه فخرج حتى نزل بالعلا وكان رجل من أهل المدينة يقال له العلاء بن أفلح مولى أبي الغيث يقول لقيني وأنا غلام ذلك اليوم رجل من أصحاب ابن عطية فسألني ما اسمك يا غلام قال فقلت العلاء قال ابن من قلت ابن أفلح قال مولى من قلت مولى أبي الغيث قال فأين نحن قلت بالعلا قال فأين نحن غدا قلت بغالب قال فما كلمني حتى أردفني وراءه ومضى بي حتى أدخلني على ابن عطية فقال سل هذا الغلام ما اسمه فسألني فرددت عليه القول الذي قلت قال فسر بذلك ووهب لي دراهم قال العباس قال هارون وأخبرني عبد الملك بن الماجشون قال لما لقي أبو حمزة وابن عطية قال أبو حمزة لا تقاتلوهم حتى تخروهم قال فصاحوا بهم ما تقولون في القرآن والعمل به قال فصاح ابن عطية نضعه في جوف الجوالق قال فما تقولون في مال اليتيم قال ناكل ماله ونفجر بأمه في أشياء بلغني أنهم سألوهم عنها قال فلما سمعوا كلامهم قاتلوهم حتى أمسوا فصاحوا وبك يا ابن عطية إن الله عز وجل قد جعل الليل سكنا فاسكن نسكن قال فابى فقاتلهم حتى قتلهم قال العباس قال هارون وكان أبو حمزة حين خرج ودع أهل المدينة للخروج إلى مروان يقاتله قال يا أهل المدينة إنا خارجون إلى مروان فإن نظفر نعدل في أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ونقسم فيكم بينكم وإن يكن ما تمنون فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال هارون وأخبرني بعض أصحابنا أن الناس وثبوا على أصحابه حين جاءهم قتله فقتلوهم قال محمد بن عمر سار أبو حمزة وأصحابه إلى مروان فلقبهم خيل مروان بوادي القرى عليها ابن عطية السعدي من قيس فأوقعوا بهم فرجعوا منهزمين منهم إلى المدينة لقيهم أهل المدينة فقتلوهم قال وكان الذي قاد جيش مروان عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي سعد هوازن قدم المدينة في أربعة آلاف فارس عربي مع كل واحد منهم بغل ومنهم من عليه درعان أو درع وسنور وتجايف وعدة لم ير مثلها في ذلك الزمان فمضوا إلى مكة وقال بعضهم أقام ابن عطية بالمدينة حين دخلها شهرا ثم مضى إلى مكة واستخلف على المدينة الوليد بن عروة بن محمد بن عطية ثم مضى إلى مكة وإلى اليمن واستخلف على مكة ابن ماعز رجلا من أهل الشام ولما مضى ابن عطية بلغ عبد الله بن يحيى وهو بصنعاء مسيره إليه فأقبل إليه بمن معه فالتقى هو وابن عطية فقتل ابن عطية عبد الله بن يحيى وبعث ابنه بشير إلى مروان ومضى ابن عطية فدخل صنعاء وبعث برأس عبد الله بن يحيى إلى مروان ثم كتب مروان إلى ابن عطية يأمره أن يغذ السير ويحج بالناس فخرج في نفر من أصحابه فيما حدثني العباس بن عيسى عن هارون حتى نزل الجرف هكذا قال العباس فقطن له بعض أهل القرية فقالوا منهزمين والله فشدوا عليه فقال ويحكم عامل الحج والله كتب إلي أمير المؤمنين قال أبو جعفر وأما ابن عمر فإنه ذكر أن أبا الزبير بن عبد الرحمن حدثه قال خرجت مع ابن عطية السعدي ونحن اثنا عشر رجلا بعهد مروان على الحج ومعه أربعون ألف دينار في خرج حتى نزل الجرف

331

يريد الحج وقد خلف عسكره وراءه بصنعاء فوالله إنا آمنون مطمئنون إذا سمعت كلمة من امرأة قاتل الله ابني جمانة ما أشأهما فقامت كاني أهريق الماء وأشرفت على نشز من الأرض فإذا الدهم من الرجال والسلاح والخيل والقذافات فإذا ابنا جمانة المرادبان واقفان علينا قد أجدقوا بنا في كل ناحية فقلنا ما تريدون قالوا أنتم لصوص فأخرج ابن عطية كتابه وقال هذا كتاب أمير المؤمنين وعهده على الحج وأنا ابن عطية فقالوا هذا باطل ولكنكم لصوص فرأينا البشر فركب الصفر بن حبيب فرسه فقاتل وأحسن حتى قتل ثم ركب ابن عطية فقاتل حتى قتل ثم قتل من معنا وبقيت فقالوا من أنت فقلت رجل من همدان قالوا من أي همدان أنت فاعتزيت إلى بطن منهم وكنت عالما ببطون همدان فتركوني وقالوا أنت آمن وكل ما كان لك في هذا الرجل فخذة فلو ادعيت المال كله لأعطوني ثم بعثوا معي فرسانا حتى بلغوا بي صعدة وأمنت ومصيت حتى قدمت مكة قال أبو جعفر وفي هذه السنة غزا الصائفة فيما ذكر الوليد بن هشام فنزل العمق وبنى حصن مرعش وفيها وقع الطاعون بالبصرة وفي هذه السنة قتل قحطية بن شبيب من أهل جرجان من قتل من أهلها قيل إنه قتل منهم زهاء ثلاثين ألفا وذلك أنه بلغه فيما ذكر عن أهل جرجان أنه أجمع رأيهم بعد مقتل نباتة بن حنظلة على الخروج على قحطية فدخل قحطية لما بلغه ذلك من أمرهم واستعرضهم فقتل منهم من ذكرت ولما بلغ نصر بن سيار قتل قحطية نباتة ومن قتل من أهل جرجان وهو بقومس ارتحل حتى نزل خوار الري وكان سبب نزول نصر قومس فيما ذكر علي بن محمد أن أبا الذيال حدثه والحسن بن رشيد وأبا الحسن الجشمي أن أبا مسلم كتب مع المنهال بن فتان إلى زياد بن زرارة القشيري بعهدته على نيسابور بعدما قتل تميم بن نصر

332

نص تاريخ الطبري

والنابي بن سويد العجلي وكتب إلي قحطبة يأمره أن يتبع نصرا فوجه قحطبة العكي على مقدمته وسار قحطبة حتى نزل نيسابور فأقام بها شهرين شهري رمضان وشوال من سنة ثلاثين ومائة ونصر نازل في قرية من قرى قومس يقال لها بدش ونزل من كان معه من قيس في قرية يقال لها الممد وكتب نصر إلى ابن هبيرة يستمده وهو بواسط مع ناس من وجوه أهل خراسان يعظم الأمر عليه فحبس ابن هبيرة رسله وكتب نصر إلى مروان إني وجهت إلى ابن هبيرة قوما من وجوه أهل خراسان ليعلموه أمر الناس من قبلنا وسألته المدد فاحتبس رسلي ولم يمدني بأحد وإنما أنا بمنزلة من أخرج من بيته إلى حجرته ثم أخرج من حجرته إلى داره ثم أخرج من داره إلى فناء داره فإن أدركه من عينه فعسى أن يعود إلى داره وتبقى له وإن أخرج من داره إلى الطريق فلا دار له ولا فناء فكتب مروان إلى ابن هبيرة يأمره أن يمد نصرا وكتب إلى نصر يعلمه ذلك فكتب نصر إلى ابن هبيرة مع خالد مولى بني ليث يسأله أن يعجل إليه الجند فإن أهل خراسان قد كذبهم حتى ما رجل منهم يصدق لي قولا فأمدني بعشرة آلاف قبل أن تمدني بمائة ألف ثم لا تغني شيئا وحج في هذه السنة بالناس محمد بن عبد الملك بن مروان كذلك حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر

333 وكانت إليه مكة والمدينة والطائف وكان فيها العراق إلى يزيد بن عمر بن هبيرة وكان على قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي وكان على قضاء البصرة عباد بن منصور وعلى خراسان نصر بن سيار والأمر بخراسان على ما ذكرت

334 ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائة ذكر ما كان فيها من الأحداث فمما كان فيها من ذلك توجيه قحطبة ابنه الحسن إلى نصر وهو بقومس فذكر علي بن محمد أن زهير بن هنيذ والحسن بن رشيد وجبله بن فروخ التاجي قالوا لما قتل نباتة ارتحل نصر بن سيار من بدش ودخل خوار وأميرها أبو بكر العقيلي ووجه قحطبة ابنه الحسن إلى قومس في المحرم سنة إحدى وثلاثين ومائة ثم وجه قحطبة أبا كامل وأبا القاسم محرز بن إبراهيم وأبا العباس المروزي إلى الحسن في سبعمائة فلما كانوا قريبا منه انحاز أبو كامل وترك عسكره وأتى نصرا فصار معه وأعلمه مكان القائد الذي خلف فوجه إليهم نصر جندا فاتوهم وهم في حائط فحصرهم فنقب جميل بن مهران الحائط وهرب هو وأصحابه و خلفوا شيئا من متاعهم فأخذه أصحاب نصر فبعث به نصر إلى ابن هبيرة فعرض له عطيف بالري فأخذ الكتاب من رسول نصر والمتاع وبعث به إلى ابن هبيرة فغضب نصر وقال أبي يتلعب ابن هبيرة أيشغب علي بضغابيس قيس أما والله لأدعنه فليعرفن أنه ليس بشيء ولا ابنه الذي تربص له الأشياء وسار حتى نزل الري وعلي الري حبيب بن بديل النهشلي فخرج عطيف من الري حين قدمها نصر إلى همدان وفيها مالك بن أدهم بن محرز الباهلي على الصحصحية فلما رأى مالكا في همدان عدل منها إلى أصبهان إلى عامر بن ضبارة وكان عطيف في ثلاثة آلاف وجهه ابن هبيرة إلى نصر فنزل الري ولم يأت نصرا وأقام نصر بالري يومين ثم مرض فكان يحمل حملا حتى إذا كان بساوة قريبا من همدان مات بها فلما مات دخل أصحابه همدان وكانت وفاة نصر فيما قيل لمضي اثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الأول وهو ابن خمس وثمانين سنة وقيل إن نصرا لما شخص من خوار متوجها نحو الري لم يدخل الري ولكنه أخذ المفازة التي بين الري وهمدان فمات بها رجع الحديث إلى حديث علي عن شيوخه قالوا ولما مات نصر بن سيار بعث الحسن خازم بن خزيمه إلى قرية يقال لها سمنان وأقبل قحطبة من جرجان وقدم أمامه زياد بن زرارة القيشري وكان زياد قد ندم على اتباع أبي مسلم فانخزل عن قحطبة وأخذ طريق أصبهان يريد أن يأتي عامر بن ضبارة فوجه قحطبة المسيب بن زهير الضبي فلحقه من غد بعد العصر فقاتله فانهزم زياد وقتل عامة من معه ورجع المسيب بن زهير إلى قحطبة ثم سار قحطبة إلى قومس وبها ابنه الحسن فقدم خازم بن الوجه الذي كان وجهه فيه الحسن فقدم قحطبة ابنه الحسن إلى الري وبلغ حبيب بن بديل النهشلي ومن معه من أهل الشام مسير الحسن فخرجوا من الري ودخلها الحسن فأقام حتى قدم أبوه

335 وكتب قحطبة حين قدم الري إلى أبي مسلم يعلمه بنزوله الري قال أبو جعفر وفي هذه السنة تحول أبو مسلم من مرو إلى نيسابور فنزلها ذكر الخبر عما كان من أمر أبي مسلم هنالك ومن قحطبة بعد نزوله الري ولما كتب قحطبة إلى أبي مسلم بنزوله الري ارتحل أبو مسلم فيما ذكر من مرو فنزل نيسابور وخذق بها ووجه قحطبة ابنه الحسن بعد نزوله الري بثلاث إلى همدان فذكر علي عن شيوخه وغيرهم أن الحسن بن قحطبة لما توجه إلى همدان خرج منها مالك بن أدهم ومن كان بها من أهل الشام وأهل خراسان إلى نهاوند فدعاهم مالك إلى أرزاقهم وقال من كان له ديوان فليأخذ رزقه فترك قوم كثير دواوينهم ومضوا فأقام مالك ومن بقي معه من أهل الشام وأهل خراسان ممن كان مع نصر فسار الحسن من همدان إلى نهاوند فنزل على أربعة فراسخ من المدينة وأمه قحطبة بأبي الجهم بن عطية مولى باهلة في سبعمائة حتى أطاق بالمدينة وحصرها قال أبو جعفر وفي هذه السنة قتل عامر بن ضبارة ذكر الخبر عن مقتله وعن سبب ذلك وكان سبب مقتله أن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر لما هزمه ابن ضبارة مضى هاربا نحو خراسان وسلك إليها طريق كرمان ومضى عامر بن ضبارة في أثره لطلبه وورد

نص تاريخ الطبري

على يزيد بن عمر مقتل نباتة بن حنظلة بجرجان فذكر علي بن محمد أن أبا السري وأبا الحسن الجشمي والحسن بن رشيد وجبله بن فروج وحفص بن شبيب أخبروه قالوا لما قتل نباتة كتب ابن هبيرة إلى عامر بن ضبارة وإلى ابنه داود بن يزيد بن عمر أن يسير إلى قحطبة وكانا بكرمان فسارا في خمسين ألفا حتى نزلوا أصبهان بمدينة جي وكان يقال لعسكر ابن ضبارة عسكر العساكر فبعث قحطبة إليهم مقاتلا وأبا حفص المهلب وأبا حماد المروزي مولى بني سليم وموسى بن عقيل وأسلم بن حسان وذؤيب بن الأشعث وكلثوم بن شبيب ومالك بن طريف والمخارق بن غفار والهيثم بن زياد وعليهم جميعا العكي فسار حتى نزل قم وبلغ ابن ضبارة نزل الحسن بأهل نهاوند فأراد أن ياتيهم معينا لهم وبلغ الخبر العكي فبعث إلى قحطبة يعلمه فوجه زهير بن محمد إلى قاشان وخرج العكي من قم وخلف بها طريف بن غيلان فكتب إليه قحطبة يأمره أن يقيم حتى يقدم عليه وأن يرجع إلى قم وأقبل قحطبة من الري وبلغه طلائع العسكرين فلما لحق قحطبة بمقاتل بن حكيم العكي ضم عسكر العكي إلى عسكره وسار عامر بن ضبارة إليهم وبينه وبين عسكر قحطبة فرسخ فأقام أياما ثم سار قحطبة إليهم فالتقوا وعلى ميمنة قحطبة العكي ومعه خالد بن برمك وعلى ميسرته عبد الحميد بن ربيعي ومعه مالك بن طريف وقحطبة في عشرين ألفا وابن ضبارة في مائة ألف وقيل في خمسين ومائة ألف فأمر قحطبة بمصحف فنصب على رمح ثم نادى يا أهل الشام إنا ندعوكم إلى ما في هذا المصحف فشتموه وأفحشوا في القول فأرسل إليهم قحطبة احملاوا عليهم فحمل عليهم العكي وتهايج الناس فلم يكن بينهم كثير قتال حتى انهزم أهل الشام وقتلوا قتلا ذريعا وحووا عسكرهم فأصابوا شيئا لا يدري عدده من السلاح والمتاع والرقيق وبعث بالفتح إلى ابنه الحسن مع شريح بن عبد الله

قال علي وأخبرنا أبو الذيال قال لقي قحطبة عامر بن ضبارة ومع ابن ضبارة ناس من أهل خراسان منهم صالح بن الحجاج النميري وبشر بن بسطام بن عمران بن الفضل البرجمي وعبد العزيز بن شماس المازني وابن ضبارة في خيل ليست معه رجالة وقحطبة معه خيل ورجالة فرموا الخيل بالنشاب فانهمز ابن ضبارة حتى دخل عسكره واتبعه قحطبة فترك ضبارة العسكر ونادى إلي فانهمز الناس وقتل قال علي وأخبرنا المفصل بن محمد الضبي قال لما لقي قحطبة ابن ضبارة انهزم داود بن يزيد بن عمر فسأل عنه عامر فقيل انهزم فقال لعن الله شرنا منقلبا وقاتل حتى قتل قال علي وأخبرنا حفص بن شبيب قال حدثني من شهد قحطبة وكان معه قال ما رأيت عسكرا قط جمع ما جمع أهل الشام بأصبهان من الخيل والسلاح والرقيق كأننا افتتحنا مدينة وأصننا معهم ما لا يحصى من البرابيط والطنابير والمزامير ولقل بيت أو خباء ندخله إلا أصبنا فيه زكرة أو زقا من الخمر فقال بعض الشعراء لما رمينا مضرا بالقب قرضهم قحطبة القرضب يدعون مروان كدعوى الرب وفي هذه السنة كانت وقعة قحطبة بنهاوند بمن كان لجأ إليها من جنود مروان بن محمد وقيل كانت الوقعة بجالبق من أرض أصبهان يوم السبت لسبع يقين من رجب ذكر الخبر عن هذه الوقعة ذكر علي بن محمد أن الحسن بن رشيد وزهير بن الهنيد أخبراه أن ابن ضبارة لما قتل كتب بذلك قحطبة إلى ابنه الحسن فلما أتاه الكتاب كبر وكبر جنده ونادوا بقتله فقال عاصم بن عمير السعدي ما صاح هؤلاء بقتل ابن ضبارة إلا وهو حق فأخرجوا إلى الحسن بن قحطبة وأصحابه فإنكم لا تقومون لهم فتذهبون حيث شئتم قبل أن يأتيه أبوه أو مدده فقالت الرجالة تخرجون وأنتم فرسان على خيول فتذهبون وتتركونا فقال لهم مالك بن أدهم الباهلي كتب إلي ابن هبيرة ولا أبرح حتى يقدم علي فأقاموا وأقام قحطبة بأصبهان عشرين يوما ثم سار حتى قدم على الحسن نهاوند فحصرهم أشهرًا ثم دعاهم إلى الأمان فأبوا فوضع عليهم المجانيق فلما رأى ذلك مالك طلب الأمان لنفسه ولأهل الشام وأهل خراسان لا يعلمون فأعطاه الأمان فوفى له قحطبة ولم يقتل منهم أحدا وقتل من كان بنهاوند من أهل خراسان إلا الحكم بن ثابت بن أبي مسعر الحنفي وقتل من أهل خراسان أبا كامل وحاتم بن الحارث بن شريح وابن نصر بن سيار وعاصم بن عمير وعلي بن عقيل وبيهس بن بديل من بني سليم من أهل الجزيرة ورجلا من قريش يقال له البخترى من أولاد عمر بن الخطاب وزعموا أن آل الخطاب لا يعرفونه وقطن بن حرب الهلالي قال علي وحدثنا يحيى بن الحكم الهمداني قال حدثني مولى لنا قال لما صالح مالك بن أدهم قحطبة قال بيهس بن بديل إن ابن أدهم لمصالح علينا والله لأفتكن به فوجد أهل خراسان أن قد فتح لهم الأبواب ودخلوا وأدخل قحطبة من كان معه من أهل خراسان حائطا وقال غير علي أرسل قحطبة إلى أهل خراسان الذين في مدينة نهاوند يدعوهم إلى الخروج إليه

وأعطاهم الأمان فأبوا ذلك ثم أرسل إلى أهل الشام بمثل ذلك فقبلوا ودخلوا في الأمان بعد أن حوصروا ثلاثة أشهر شعبان ورمضان وشوال وبعث أهل الشام إلى قحطبة يسألونه أن يشغل أهل المدينة حتى يفتحوا الباب وهم لا يشعرون ففعل ذلك قحطبة وشغل أهل المدينة بالقتال ففتح أهل الشام الباب الذي كانوا عليه فلما رأى أهل خراسان الذين في المدينة خروج أهل الشام سألوهم عن خروجهم فقالوا أخذنا الأمان لنا ولكم فخرج رؤساء أهل خراسان فدفع قحطبة كل رجل منهم إلى رجل من قواد أهل خراسان ثم أمر مناديه فنأدى من كان في يده أسير ممن خرج إلينا من أهل المدينة فليضرب عنقه وليأتنا برأسه ففعلوا ذلك فلم يبق أحد ممن كان قد هرب من

نص تاريخ الطبري

أبي مسلم وصاروا إلى الحصن إلا قتل ما خلا أهل الشام فإنه خلي سبيلهم وأخذ عليهم إلا يمالئوا عليه عدوا رجع الحديث إلى حديث علي عن شيوخه الذين ذكرت ولما أدخل قحطية الذين كانوا بنهاوند من أهل خراسان ومن أهل الشام الحائط قال لهم عاصم بن عمير وبلغكم ألا تدخلوا الحائط وخرج عاصم فلبس درعه ولبس سوادا كان معه فلقبه شاكري كان له بخراسان فعرفه فقال أبو الأسود قال نعم فأدخله في سرب وقال لغلام له احتفظ به ولا تطلعن على مكانه أحدا وأمر قحطية من كان عنده أسيرا فلياتنا به فقال الغلام الذي كان وكل بعاصم إن عندي أسيرا أخاف أن أغلب عليه فسمعه رجل من أهل اليمن فقال أرنيه فأراه إياه فعرفه فأتى قحطية فأخبره وقال رأس من رؤوس الجبابرة فارس إلى قحطية فقتله ووفى لأهل الشام فلم يقتل منهم أحدا قال علي وأخبرنا أبو الحسن الخراساني وجيلة بن فروخ قال لما قدم قحطية نهاوند والحسن محاصرها أقام قحطية عليهم ووجه الحسن إلى مرج القلعة فقدم الحسن خازم بن خزيمة إلى حلوان وعليها عبد الله بن العلاء الكندي فهرب من حلوان وخالها قال علي وأخبرنا محرز بن إبراهيم قال لما فتح قحطية نهاوند أرادوا أن يكتبوا إلى مروان باسم قحطية فقالوا هذا اسم شنيع اقلبوه فجاه هبط حتى فقالوا الأول من شنته أسير من هذا فردوه وفي هذه السنة كانت وقعة أبي عون بشهرزور ذكر الخبر عنها وعما كان فيها ذكر علي أن أبا الحسن وجيلة بن فروخ حدثاه قالا وجه قحطية أبا عون عبد الملك بن يزيد الخراساني ومالك بن طريف الخراساني في أربعة آلاف إلى شهرزور وبها عثمان بن سفيان على مقدمة عبد الله بن مروان فقدم أبو عون ومالك فنزلا على فرسخين من شهرزور فأقاما به يوما وليلة ثم ناهضا عثمان بن سفيان في العشرين من ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين ومائة فقتل عثمان بن سفيان وبعث أبو عون بالبشارة مع إسماعيل بن المتوكل وأقام أبو عون في بلاد الموصل وقال بعضهم لم يقتل عثمان بن سفيان ولكنه هرب إلى عبد الله بن مروان واستباح أبو عون عسكره وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة بعد قتال شديد وقال كان قحطية وجه أبا عون إلى شهرزور في ثلاثين ألفا بأمر أبي مسلم إياه بذلك ولما بلغ خبر أبي عون مروان وهو بحران ارتحل منها ومعه جنود

338 الشام والجزيرة والموصل وحشرت بنو أمية معه أبناءهم مقبلا إلى أبي عون حتى انتهى إلى الموصل ثم أخذ في حفر الخنادق من خندق إلى خندق حتى نزل الزاب الأكبر وأقام أبو عون بشهرزور بقية ذي الحجة والمحرم من سنة اثنتين وثلاثين ومائة وفرض فيها لخمسة آلاف رجل وفي هذه السنة سار قحطية نحو ابن هبيرة ذكر علي بن محمد أن أبا الحسن أخبره وزهير بن هنيذ وإسماعيل بن أبي إسماعيل وجيلة بن فروخ قالوا لما قدم علي ابن هبيرة ابنه منهزما من حلوان خرج يزيد بن عمر بن هبيرة فقاتل قحطية في عدد كثير لا يحصى مع حوثة بن سهيل الباهلي وكان مروان أمد ابن هبيرة به وجعل على الساقية زياد بن سهل العطفاني فسار يزيد بن عمر بن هبيرة حتى نزل جلواء الواقعة وخندق فاحتفر الخندق الذي كانت العجم احتفرته أيام وقعة جلواء وأقبل قحطية حتى نزل قرماسين ثم سار إلى حلوان ثم تقدم من حلوان فنزل خانقين فارتحل قحطية من خانقين وارتحل ابن هبيرة راجعا إلى الدسكرة وقال هشام عن أبي مخنف قال أقبل قحطية وابن هبيرة مخندق بجلواء فارتفع إلى عكبراء وجار قحطية دجلة ومضى حتى نزل دمما دون الأنبار وارتحل ابن هبيرة بمن معه منصرفا مبادرا إلى الكوفة لقحطية حتى نزل في الفرات في شرفيه وقدم حوثة بن عمرو في خمسة عشر ألفا إلى الكوفة وقطع قحطية الفرات من دمما حتى صار من غريبه ثم سار يريد الكوفة حتى انتهى إلى الموضع الذي فيه ابن هبيرة وفي هذه السنة حج بالناس الوليد بن عروة بن محمد بن عطية السعدي سعد هوازن وهو ابن أخي عبد الملك بن محمد بن عطية الذي قتل أبا حمزة الخارجي وكان والي مدينة من قبل عمه حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وغيره وقد ذكر أن الوليد بن عروة إنما كان خرج خارجا من المدينة وكان مروان قد كتب إلى عمه عبد الملك بن محمد بن عطية يأمره أن يحج بالناس وهو باليمن فكان من أمره ما قد ذكرت قبل فلما أبطل عليه عمه عبد الملك افتعل كتابا من عمه يأمره بالحج بالناس فحج بهم وذكر أن الوليد بن عروة بلغه قتل عمه عبد الملك فمضى إلى الذين قتلوه فقتل منهم مقتلة عظيمة وبقر بطون نسائهم وقتل الصبيان وحرق بالنيران من قدر عليه منهم وكان عامل مكة والمدينة والطائف في هذه السنة الوليد بن عروة السعدي من قبل عمه عبد الملك بن محمد وعامل العراق يزيد بن عمر بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور الناجي

339 ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمما كان فيها هلاك قحطية بن شبيب ذكر الخبر عن مهلكه وسبب ذلك فكان السبب في ذلك أن قحطية لما نزل خانقين مقبلا إلى ابن هبيرة وابن هبيرة بجلواء ارتحل ابن هبيرة من جلواء إلى الدسكرة فبعث فيما ذكر قحطية ابنه الحسن طليعة ليعلم له خبر ابن هبيرة وكان ابن هبيرة راجعا إلى خندقه بجلواء فوجد الحسن بن هبيرة في خندقه فرجع إلى أبيه فأخبره بمكان ابن هبيرة فذكر علي بن محمد عن زهير بن هنيذ وجيلة بن فروخ وإسماعيل بن أبي إسماعيل والحسن بن رشيد أن قحطية قال لأصحابه لما رجع ابنه الحسن إليه وأخبره بما أخبره به من أمر ابن هبيرة هل تعلمون

نص تاريخ الطبري

طريقا يخرجنا إلى الكوفة لا نمر بآبن هبيرة فقال خلف بن المورع الهمذاني أحد بني تميم نعم أنا ذلك فعبر به تامرا من روستقباد ولزم الجادة حتى نزل بزرج سابور وأتى عكبراء فعبر دجلة إلى أوانا قال علي وحدثنا إبراهيم بن يزيد الخراساني قال نزل قحطبة بخانقين وآبن هبيرة بجلولاء بينهما خمسة فراسخ وأرسل طلائعته إلى آبن هبيرة ليعلم علمه فرجعوا إليه فأعلموه أنه مقيم فبعث قحطبة خازم بن خزيمه وأمره أن يعبر دجلة فعبر وسار بين دجلة ودجيل حتى نزل كوئيا ثم كتب إليه قحطبة بأمره بالمسير إلى الأنبار وأن يحذر إليه ما فيها من السفن وما قدر عليه يعبرها ويوافيه بها بدمما ففعل ذلك خازم ووآفاه قحطبة بدمما ثم عبر قحطبة الفرات في المحرم من سنة اثنتين وثلاثين ومائة ووجه الأثقال في البرية وصارت الفرسان معه على شاطئ الفرات وآبن هبيرة معسكر على قم الفرات من أرض الفلوجة العليا على رأس ثلاثة وعشرين فرسخا من الكوفة وقد اجتمع إليه قل بن ضبارة وأمده مروان بحوثة بن سهيل الباهلي في عشرين ألفا من أهل الشام وذكر علي أن الحسن بن رشيد وجيلة بن فروخ أخبراه أن قحطبة لما ترك آبن هبيرة ومضى يريد الكوفة قال حوثة بن سهيل الباهلي وناس من وجوه أهل الشام لابن هبيرة قد مضى قحطبة إلى الكوفة فأقصد أنت خراسان ودعه مروان فإنك تكسره فبالحرى أن يتبعك فقال ما هذا برأي ما كان ليتبعني ويدع الكوفة ولكن الرأي أن أبادره إلى الكوفة ولما عبر قحطبة الفرات وسار على الفرات ارتحل آبن هبيرة من معسكره بأرض الفلوجة فاستعمل على مقدمته حوثة بن سهيل وأمره بالمسير إلى الكوفة والفريقان يسيران على شاطئ الفرات آبن هبيرة بين الفرات وسورا وقحطبة في غريبه مما يلي البر ووقف قحطبة فعبر إليه رجل أعرابي في زورق فسلم على قحطبة فقال ممن أنت قال من طيئ فقال الأعرابي لقحطبة اشرب من

340 هذا واسقني سورك فغرف قحطبة في قصعة فشرب وسقاه فقال الحمد لله الذي نسأ أجلي حتى رأيت هذا الجيش يشرب من هذا الماء قال قحطبة أتتكم الرواية قال نعم قال ممن أنت قال من طيئ ثم أحد بني نيهان فقال قحطبة صدقني إمامي أخبرني أن لي وقعة على هذا النهر لي فيها النصر يا آخا بني نيهان هل ها هنا مخاضة قال نعم ولا أعرفها وذلك على من يعرفها السندي بن عصم فأرسل إليه قحطبة فجاء وأبو السندي وعون فدلوه على المخاضة وأمسى ووآفته مقدمة آبن هبيرة في عشرين ألفا عليهم حوثة فذكر علي عن آبن شهاب العيدي قال نزل قحطبة الجبارية فقال صدقني الإمام أخبرني أن النصر بهذا المكان وأعطى الجند أرزاقهم فرد عليه كاتبه ستة عشر ألف درهم فضل الدرهم والدرهمين وأكثر وأقل فقال لا تزالون بخير ما كنتم على هذا ووآفته خيول الشام وقد دلوه على مخاضة فقال إنما أنتظر شهر جرام وليلة عاشوراء وذلك سنة اثنتين وثلاثين ومائة وأما هشام بن محمد فإنه ذكر عن أبي مخنف أن قحطبة انتهى إلى موضع مخاضة ذكرت له وذلك عند غروب الشمس ليلة الأربعاء لثمان خلون من المحرم اثنتين وثلاثين ومائة فلما انتهى قحطبة إلى المخاضة اقتحم في عدة من أصحابه حتى حمل على آبن هبيرة وولى أصحابه منهزمين ثم نزلوا في النيل ومضى حوثة حتى نزل قصر آبن هبيرة وأصبح أهل خراسان وقد فقدوا أميرهم فآلقوا بأيديهم وعلى الناس الحسن بن قحطبة رجع الحديث إلى حديث علي بن شهاب العيدي فأما صاحب علم قحطبة خيران أو يسار مولاة فقال له اعبر وقال لصاحب رأته مسعود بن علاج رجل من بكر بن وائل اعبر وقال لصاحب شرطته عبد الحميد بن ربعي أبي غانم أحد بني نيهان من طيئ اعبر يا آبا غانم وأبشر بالغنيمة وعبر جماعة حتى عبر أربعمائة فقاتلوا أصحاب حوثة حتى نحوهم عن الشريعة ولقوا محمد بن نباتة فقاتلوه ورفعوا النيران وانهمز أهل الشام وفقدوا قحطبة فبايعوا حميد بن قحطبة على كره منه وجعلوا على الأثقال رجلا يقال له أبو نصر في مائتين وسار حميد حتى نزل كربلاء ثم دبر الأعور ثم العباسية قال علي أخبرنا خالد بن الأصفح وأبو الذيال قالوا وجد قحطبة فدفنه أبو الجهم فقال رجل من عرض الناس من كان عنده عهد من قحطبة فليخبرنا به فقال مقاتل بن مالك العكي سمعت قحطبة يقول إن حدث بي حدث فالحسن أمير الناس فبايع الناس حميدا للحسن وأرسلوا إلى الحسن فلحقه الرسول دون قرية شاهي فرجع الحسن فأعطاه أبو الجهم خاتم قحطبة وبايعوه فقال الحسن قحطبة مات فأنا آبن قحطبة وقتل في هذه الليلة آبن نيهان السدوسي وحرب بن سلم بن أوز وعيسى بن إياس العدوي ورجل من الأساورة يقال له مصعب وأدعى قتل قحطبة معن بن زائدة ويحيى بن حزين قال علي قال أبو الذيال وجدوا قحطبة قتيلا في جدول وحرب بن سلم بن أوز قتيلا إلى جنبه فطنوا أن كل واحد منهما قتل صاحبه قال علي وذكر عبد الله بن بدر قال كنت مع آبن هبيرة ليلة قحطبة فعبروا إلينا فقاتلونا على مسنة عليها خمسة فوارس فبعث آبن هبيرة محمد بن نباتة فتلقاهم فدفعناهم دفعا وضرب معن بن زائدة قحطبة على حبل عاتقه فأسرع فيه السيف فسقط قحطبة في الماء فأخرجوه فقال شدوا يدي فشدها بعمامة

341 فقال إن ميت فألقوني في الماء لا يعلم أحد بقتلي وكر عليهم أهل خراسان فأنكشفت آبن نباتة وأهل الشام فاتبعونا وقد أخذ طائفة في وجهه ولحقنا قوم من أهل خراسان فقاتلناهم طويلا فما نجونا إلا برجلين من أهل الشام فآتلوا عنا قتالا شديدا فقال بعض الخراسانية لا دعوا هؤلاء الكلاب بالفارسية فانصرفوا عنا ومات قحطبة وقال قبل موته إذا قدمتم الكوفة فوزير الإمام أبو سلمة

نص تاريخ الطبري

فسلموا هذا الأمر إليه ورجع ابن هبيرة إلى واسط وقد قيل في هلاك قحطبة قول غير الذي قاله من ذكرنا قوله من شيوخ علي بن محمد والذي قيل من ذلك أن قحطبة لما صار بحداء ابن هبيرة من الجانب الغربي من الفرات وبينهما الفرات قدم الحسن ابنه على مقدمته ثم أمر عبد الله الطائي ومسعود بن علاج وأسدي بن المرزبان وأصحابهم بالعبور على خيولهم في الفرات فعبروا بعد العصر فقطع أول فارس لقيهم من أصحاب ابن هبيرة فولوا منهزمين حتى بلغت هزيمتهم جسر سوار حتى اعترضهم سويد صاحب شرطة ابن هبيرة فضرب وجوههم وجوه دوابهم حتى ردهم إلى موضعهم وذلك عند المغرب حتى انتهوا إلى مسعود علاج ومن معه فكثروهم فأمر قحطبة المخارق بن غفار وعبد الله بسام وسلمة بن محمد وهم في جريدة خيل أن يعبروا فيكونوا رداء لمسعود بن علاج فعبروا ولقيهم محمد بن نباتة فحصر سلمة ومن معه بقربة شاطئ الفرات وترجل سلمة ومن معه وحمي القتال فجعل محمد بن نباتة يحمل على سلمة وأصحابه فيقتل منهم المائة العشرة والعشرين ويحمل سلمة وأصحابه على محمد بن نباتة وأصحابه فيقتل منهم المائة والمائتين ويعد سلمة إلى قحطبة يسمنده فأمده بقواده جميعا ثم غير قحطبة بفرسانه وأمر كل فارس أن يردف رجلا وذلك ليلة الخميس ليلال خلون من المحرم ثم واقع قحطبة محمد بن نباتة ومن معه فاقتتلوا قتالا شديدا فهزمهم قحطبة حتى الحقههم بابن هبيرة وانهم ابن هبيرة بهزيمة ابن نباتة وخلوا عسكرهم وما فيه من الأموال والسلاح والرثة والآنية وغير ذلك ومصت بهم الهزيمة حتى قطعوا جسر الصراة وساروا ليلتهم حتى أصبحوا بقم النيل وأصبح أصحاب قحطبة وقد فقدوه فلم يزالوا في رجاء منه إلى نصف النهار ثم يتسوا منه وعلموا بغرقه فأجمع القواد على الحسن بن قحطبة فولوه الأمر وبايعوه فقام بالأمر وتولاه وأمر بإحصاء ما في عسكر ابن هبيرة ووكل بذلك رجلا من أهل خراسان يكنى أبا النصر في مائتي فارس وأمر بحمل الغنائم في السفن إلى الكوفة ثم ارتحل الحسن بالجنود حتى نزل كربلاء ثم ارتحل فنزل سورا ثم نزل بعدها دير الأعور ثم سار منه فنزل العباسية وبلغ حوثة هزيمة ابن هبيرة فخرج بمن معه حتى لحق بابن هبيرة بواسط وكان سبب قتل قحطبة فيما قال هؤلاء أن أحلم بن إبراهيم بن بسام مولى بني ليث قال لما رأيت قحطبة في الفرات وقد سبحت بدابته حتى كادت تعبر به من الجانب الذي كنت فيه أنا وبسام بن إبراهيم أخي وكان بسام على مقدمة قحطبة فذكرت من قتل من ولد نصر بن سيار وأشياء ذكرتها منه وقد أشفقت على أخي بسام بن إبراهيم لشيء بلغه عنه فقلت لا طلبت بثأرا أبدا إن نجوت الليلة قال فأتلقاه وقد صعدت به دابته لتخرج من الفرات وأنا على الشط فضربته بالسيف على جبينه فوثب فرسه وأعجله الموت فذهب في الفرات بسلاحه ثم أخبر ابن حصين السعدي بعد موت أحلم بن إبراهيم بمثل ذلك وقال لولا أنه أقر بذلك عند موته ما أخبرت عنه بشيء قال أبو جعفر وفي هذه السنة خرج محمد بن خالد بالكوفة وسود قبل أن يدخلها الحسن بن قحطبة

342 وخرج عنها عامل ابن هبيرة ثم دخلها الحسن ذكر الخبر عما كان من أمر من ذكرت ذكر هشام عن أبي مخنف قال خرج محمد بن خالد بالكوفة في ليلة عاشوراء وعلى الكوفة زياد بن صالح الحارثي وعلى شرطة عبد الرحمن بن بشير العجلي وسود محمد وسار إلى القصر فارتحل زياد بن صالح وعبد الرحمن بن خالد فلما أصبح يوم الجمعة وذلك صبيحة اليوم الثاني من مهلك قحطبة بلغه نزول حوثة ومن معه مدينة ابن هبيرة وأنه تها للمسير إلى محمد فتفرق عن محمد عامة من معه حيث بلغهم نزول حوثة مدينة ابن هبيرة ومسيره إلى محمد لقتاله إلا فرسانا من فرسان أهل اليمن ممن كان هرب من مروان ومواليه وأرسل إليه أبو سلمة الخلال ولم يظهر بعد يأمره بالخروج من القصر واللحاق بأسفل الفرات فإنه يخاف عليه لقله من معه وكثرة من مع حوثة ولم يبلغ أحدا من الفريقين هلاك قحطبة فأبى محمد بن خالد أن يفعل حتى تعالي النهار فتهيا حوثة للمسير إلى محمد بن خالد حيث بلغه قلة من معه وخذلان العامة له فينا محمد في القصر إذ أتاه بعض طلائعه فقال له خيل قد جاءت من أهل الشام فوجه إليهم عدة من مواليه فأقاموا بباب دار عمر بن سعد إذ طلعت الرايات لأهل الشام فتهيئوا لقتالهم فنأدى الشاميون نحن بجيلة وفينا مليح بن خالد البجلي جئنا لندخل في طاعة الأمير فدخلوا ثم جاءت خيل أعظم منها مع رجل من آل بحدل فلما رأى ذلك حوثة من صنع أصحابه ارتحل نحو واسط بمن معه وكتب محمد بن خالد ليلته إلى قحطبة وهو لا يعلم بهلكه يعلمه أنه قد ظفر بالكوفة وعجل به مع فارس فقدم على الحسن بن قحطبة فلما دفع إليه كتاب محمد بن خالد قرأه على الناس ثم ارتحل نحو الكوفة فأقام محمد بالكوفة يوم الجمعة والسبت والأحد وصبحه الحسن يوم الاثنين فأتوا أبا سلمة وهو في بني سلمة فاستخرجوه فعسكر بالبخيلة يومين ثم ارتحل إلى حمام أعين ووجه الحسن بن قحطبة إلى واسط لقتال ابن هبيرة وأما علي بن محمد فإنه ذكر أن عمارة مولى جبرائيل بن يحيى أخبره قال بايع أهل خراسان الحسن بعد قحطبة فأقبل إلى الكوفة وعليها يومئذ عبد الرحمن بن بشير العجلي فأتاه رجل من بني ضبة فقال إن الحسن داخل اليوم أو غدا قال كأنك جئت ترهيني وضربه ثلاثمائة سوط ثم هرب فسود محمد بن خالد بن عبد الله القسري فخرج في أحد عشر رجلا ودعا الناس إلى البيعة وضبط الكوفة فدخل الحسن من الغد فكانوا يسألون في الطريق أين منزل أبي

نص تاريخ الطبري

سلمة وزير آل محمد فدلوهم عليه فجاؤوا حتى وقفوا على بابه فخرج إليهم فقدموا له دابة من دواب قحطية فركبها وجاء حتى وقف في جبانة السبيع وباع أهل خراسان فمكث أبو سلمة حفص بن سليمان مولى السبيع يقال له وزير آل محمد واستعمل محمد بن خالد بن عبد الله القسري على الكوفة وكان يقال له الأمير حتى ظهر أبو العباس وقال علي أخبرنا جبلة بن فروخ وأبو صالح المروزي وعمارة مولى جبرائيل وأبو السري وغيرهم ممن قد أدرك أول دعوة بني العباس قالوا ثم وجه الحسن بن قحطبة إلى ابن هبيرة بواسطة وضم إليه قوادا منهم خازم بن خزيمه ومقاتل بن حكيم العكي وخفاف بن منصور وسعيد بن عمرو وزباد بن مشكان والفضل بن سليمان وعبد الكريم بن مسلم وعثمان بن نهيك وزهير بن محمد والهيثم بن زياد وأبو خالد المروزي وغيرهم ستة عشر قائدا وعلى جميعهم الحسن بن قحطبة ووجه حميد بن قحطبة إلى المدائن في قواد منهم عبد الرحمن بن نعيم ومسعود بن علاج كل قائد في أصحابه وبعث المسيب بن زهير وخالد بن برمك إلى

ديرقنى وبعث المهلي وشراويل في أربعمائة إلى عين التمر وبسام بن إبراهيم بن بسام إلى الأهواز وبها عبد الواحد بن عمر بن هبيرة فلما أتى بسام الأهواز خرج عبد الواحد إلى البصرة وكتب مع حفص بن السبيع إلى سفيان بن معاوية بعده على البصرة فقال له الحارث أبو غسان الحارثي وكان يتكهن وهو أحد بني الديان لا ينفذ هذا العهد فقدم الكتاب على سفيان فقاتله سلم بن قتيبة وبطل عهد سفيان وخرج أبو سلمة فعسكر عند حمام أعين على نحو من ثلاثة فراسخ من الكوفة فأقام محمد بن خالد بن عبد الله بالكوفة وكان سبب قتال سلم بن قتيبة سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب فيما ذكر أن أبا سلمة الخلال وجه إذ فرق العمال في البلدان بسام بن إبراهيم مولى بني ليث إلى عبد الواحد بن عمر بن هبيرة وهو بالأهواز فقاتله بسام حتى فضه فلحق سلم بن قتيبة الباهلي بالبصرة وهو يومئذ عامل ليزيد بن عمر بن هبيرة وكتب أبو سلمة إلى الحسن بن قحطبة أن يوجه إلى سلم من أحب من قواده وكتب إلى سفيان بن معاوية بعده على البصرة وأمره أن يظهر بها دعوة بني العباس ويدعو إلى القائم منها وينفي سلم بن قتيبة فكتب سفيان إلى سلم يأمره بالتحول عن دار الإمارة ويخبره بما أتاه من رأي أبي سلمة فأبى سلم ذلك وامتنع منه وحشد مع سفيان جميع اليمانية وحلفاءهم من ربيعة وغيرهم وفتح إليه قائد من قواد ابن هبيرة وكان بعثه مددا لسلم في الفي رجل من كلب فأجمع السير إلى سلم بن قتيبة فاستعد له سلم وحشد معه من قدر عليه من قيس وأحباء مضر ومن كان بالبصرة من بني أمية ومواليهم وسارعت بنو أمية إلى نصره بني أمية وسارعت بنو أمية إلى نصره فقدم سفيان يوم الخميس وذلك في صفر فأتى المرید سلم فوقف منه عند سوق الإبل ووجه الخيول في سكة المرید وسائر سكك البصرة للقاء من وجه إليه سفيان ونادى من جاء برأس فله خمسمائة درهم ومن جاء بأسير فله ألف درهم ومضى معاوية بن سفيان بن معاوية في ربيعة خاصة فلقبه خيل من تميم في السكة التي تأخذ إلى بني عامر في سكة المرید عند الدار التي صارت لعمر بن حبيب فطعن رجل منهم فرس معاوية فشب به فصرعه فنزل إليه رجل من بني ضبة يقال له عياض فقتله وحمل رأسه إلى سلم بن قتيبة فأعطاه ألف درهم فانكسر سفيان لقتل ابنه فانهزم ومن معه وخرج من فورهم هو وأهل بيته حتى أتى القصر الأبيض فنزلوه ثم ارتحلوا منه إلى كسكر وقدم على سلم بعد غلبته علي البصرة جابر بن توبة الكلابي والوليد بن عتبة الفراسي من ولد عبد الرحمن بن سمرة في أربعة آلاف رجل كتب إليهم ابن هبيرة أن يصيروا مددا لسلم وهو بالأهواز فغدا جابر بمن معه على دور المهلب وسائر الأزدي فأغاروا عليهم فقاتلهم من بقي من رجال الأزدي قتالا شديدا حتى كثرت القتلى فيهم فانهزموا فسيب جابر ومن معه من أصحابه النساء وهدموا الدور وانتهبوا فكان ذلك من فعلهم ثلاثة أيام فلم يزل سلم مقيما بالبصرة حتى بلغه قتل ابن هبيرة فمشخص عنها فاجتمع من البصرة من ولد الحارث بن عبد المطلب إلى محمد بن جعفر فولوه أمرهم فوليهما أياما يسيرة حتى قدم البصرة أبو مالك عبد الله بن أسيد الخزاعي من قبل أبي مسلم فوليهما خمسة أيام فلما قدم أبو عباس ولاها سفيان بن معاوية قال أبو جعفر وفي هذه السنة بويح لأبي العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ليلة الجمعة لثلاث عشرة مضت من شهر ربيع الآخر كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمه ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال هشام بن محمد وأما الواقدي فإنه قال بويح

343

لأبي العباس بالمدينة بالخلافة في جمادى الأولى في سنة اثنتين وثلاثين ومائة قال الواقدي وقال لي أبو معشر في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهو الثبت خلافة أبي العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ذكر الخبر عن سبب خلافته وكان بدء ذلك فيما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أعلم العباس بن عبد المطلب أنه تؤول الخلافة إلى ولده فلم يزل ولده يتوقعون ذلك ويتحدثون به بينهم وذكر علي بن محمد أن إسماعيل بن الحسن حدثه عن رشيد بن كريب أن أبا هاشم خرج إلى الشام فلقى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فقال يابن عم إن عندي علما أنبئه إليك فلا تطلعن عليه أحدا إن هذا الأمر الذي يرتجيه الناس فيكم قال قد علمت فلا يسمعنه منك أحد قال علي وأخبرنا سليمان بن داود عن خالد بن عجلان قال لما

344

نص تاريخ الطبري

خالف ابن الأشعث وكتب الحجاج بن يوسف إلى عبد الملك أرسل عبد الملك إلى خالد بن يزيد فأخبره فقال أما إذا كان الفتق من سجستان فليس عليك بأس إنما كنا نتخوف لو كان من خراسان وقال علي أخبرنا الحسن بن رشيد وجبله بن فروخ ويحيى بن طفيل والنعمان بن سري وأبو حفص الأزدي وغيرهم أن الإمام محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قال لنا ثلاثة أوقات موت الطاغية يزيد بن معاوية ورأس المائة وفتق بإفريقية فعند ذلك يدعو لنا دعاة ثم يقبل أنصارنا من المشرق حتى ترد خيولهم المغرب ويستخرجوا ما كنز الجبارون فيها فلما قتل يزيد بن أبي مسلم بإفريقية ونقضت البربر بعث محمد بن علي رجلا إلى خراسان وأمره أن يدعو إلى الرضا ولا يسمى أحدا وقد ذكرنا قبل خبر محمد بن علي وخبر الدعاء الذي وجههم إلى خراسان ثم مات محمد بن علي وجعل وصيه من بعده ابنه إبراهيم فبعث إبراهيم بن محمد إلى خراسان أبا سلمة حفص بن سليمان مولى السبيع وكتب معه إلى النقباء بخراسان فقبلوا كتبه وقام فيها ثم رجع إليه فرده ومعه أبو مسلم وقد ذكرنا أمر أبي مسلم قبل وخبره ثم وقع في يد مروان بن محمد كتاب لإبراهيم بن محمد إلى أبي مسلم جواب كتاب لأبي مسلم يأمره بقتل كل من يتكلم بالعربية بخراسان فكتب مروان إلى عامله بدمشق يأمره بالكتاب إلى صاحبه بالبقاء أن يسير إلى الحميمة ويأخذ إبراهيم بن محمد ويوجه به إليه فذكر أبو زيد عمر بن شبة أن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن أبي طالب حدثه عن عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر قال إني مع أبي جعفر بالحميمة ومعه ابنه محمد وجعفر وأنا أرقصهما إذ قال لي ماذا تصنع أما ترى إلى ما نحن فيه قال فنظرت فإذا رسل مروان تطلب إبراهيم بن محمد قال فقلت دعني أخرج إليهم قال تخرج من بيتي وأنت ابن عمار بن ياسر قال فأخذوا أبواب المسجد حين صلوا الصبح ثم قالوا للشاميين الذين معهم ابن إبراهيم بن محمد فقالوا هوذا فأخذوه وقد كان مروان أمرهم بأخذ إبراهيم ووصف لهم صفة أبي

345 العباس التي كان يجدها في الكتب أنه يقتلهم فلما أتوه بإبراهيم قال ليس هذه الصفة التي وصفت لكم فقالوا قد رأينا الصفة التي وصفت فردهم في طلبه ونذروا فخرجوا إلى العراق هرابا قال عمر وحدثني عبد الله بن كثير بن الحسين العبدوي قال أخبرني علي بن موسى عن أبيه قال بعث مروان بن محمد رسولا إلى الحميمة يأتيه بإبراهيم بن محمد ووصف له صفته فقدم الرسول فوجد الصفة صفة أبي العباس عبد الله بن محمد فلما ظهر إبراهيم بن محمد وأمن قبل للرسول إنما أمرت بإبراهيم وهذا عبد الله فلما تظاهر ذلك عنده ترك أبا العباس وأخذ إبراهيم وانطلق به قال فشخصت معه أنا وأناس من بني العباس ومواليهم فانطلق بإبراهيم ومعه أم ولد له كان بها معجبا فقلنا له إنما أنك رجل فهلم فلنقتله ثم ننكفئ إلى الكوفة فهم لنا شيعة فقال ذلك لكم قلنا فأمهل حتى نصير إلى الطريق التي تخرجنا إلى العراق قال فسرنا حتى صرنا إلى طريق تتشعب إلى العراق وأخرى إلى الجزيرة فنزلنا منزلا وكان إذا أراد التعريس اعتزل لمكان أم ولده فأتينا للآمر الذي اجتمعنا عليه فصرخنا به فقام ليخرج فتعلقت به أم ولده وقالت هذا وقت لم تكن تخرج فيه فما هاجك فالتوى عليها فأبت حتى أخبرها فقالت أشدك الله أن تقتله فتشأم أهلك والله لئن قتلته لا يبقى مروان من آل العباس أحدا بالحميمة إلا قتله ولم تفارقه حتى حلف لها ألا يفعل ثم خرج إلينا وأخبرنا فقلنا أنت أعلم قال عبد الله فحدثني ابن لعبد الحميد بن يحيى كاتب مروان عن أبيه قال قلت لمروان بن محمد أتتهمني قال لا قلت أفيحطك صهره قال لا قلت فإني أرى أمره ينغ عليك فأنكحه وأنكح إليه فإن ظهر كنت قد أعلقت بينك وبينه سببا لا يربك معه وإن كفيته لم يشك صهره قال ويحك والله لو علمته صاحب ذاك لسبقت إليه ولكن ليس بصاحب ذلك وذكر أن إبراهيم بن محمد حين أخذ للمضي به إلى مروان نعي إلى أهل بيته حين شيعوه نفسه وأمرهم بالمسير إلى الكوفة مع أخيه أبي العباس عبد الله بن محمد وبالطاعة وأوصى إلى أبي العباس وجعله الخليفة بعده فشخص أبو العباس عند ذلك ومن معه من أهل بيته منهم عبد الله بن محمد وداود بن عيسى وصالح وإسماعيل وعبد الله وعبد الصمد بنو علي ويحيى بن محمد وعيسى بن موسى بن محمد بن علي وعبد الوهاب ومحمد ابنا إبراهيم وموسى بن داود ويحيى بن جعفر بن تمام حتى قدموا الكوفة في صفر فأنزلهم أبو سلمة دار الوليد بن سعد مولى بني هاشم في بني أود وكنتم أمرهم نحو من أربعين ليلة من جميع القواد والشيعه وأراد فيما ذكر أبو سلمة تحويل الأمر إلى آل أبي طالب لما بلغه الخبر عن موت إبراهيم بن محمد فذكر علي بن محمد أن جبله بن فروخ وأبا السري وغيرهما قالا قدم الإمام الكوفة في ناس من أهل بيته فاختفوا فقال أبو الجهم لأبي سلمة ما فعل الإمام قال لم يقدم بعد فألج عليه يسأله قال قد أكثرت السؤال وليس هذا وقت خروجه فكانوا بذلك حتى لقي أبو حميد خادما لأبي العباس يقال له سابق الخوارزمي فسأله عن أصحابه فأخبره أنهم بالكوفة وأن أبا سلمة يأمرهم أن يختفوا فجاء به إلى أبي الجهم فأخبره خبرهم فسرح أبو الجهم أبا حميد مع سابق حتى عرف منزلهم بالكوفة ثم رجع وجاء معه إبراهيم بن سلمة رجل كان معهم فأخبرا أبا الجهم عن منزلهم ونزول الإمام في بني أود وأنه أرسل حين قدموا إلى أبي سلمة يسأله مائة دينار فلم يفعل فمضى أبو الجهم وأبو حميد وإبراهيم إلى موسى بن كعب

نص تاريخ الطبري

346 وقصوا عليه القصة وبعثوا إلى الإمام بمائتي دينار ومضى أبو الجهم إلى أبي سلمة فسأله عن الإمام فقال ليس هذا وقت خروجه لأن واسطا لم تفتح بعد فرجع أبو الجهم إلى موسى بن كعب فأخبره فأجمعوا على أن يلقوا الإمام فمضى موسى بن كعب وأبو الجهم وعبد الحميد بن ربعي وسلمة بن محمد وإبراهيم بن سلمة وعبد الله الطائي وإسحاق بن إبراهيم وشراحيل وعبد الله بن بسام وأبو حميد محمد بن إبراهيم وسليمان بن الأسود ومحمد بن الحصين إلى الإمام فبلغ أبا سلمة فسأل عنهم فقيل ركبوا إلى الكوفة في حاجة لهم وأتى القوم أبا العباس فدخلوا عليه فقالوا أيكم عبد الله بن محمد بن الحارثية فقالوا هذا فسلموا عليه بالخلافة فرجع موسى بن كعب وأبو الجهم الآخرين فتخلفوا عند الإمام فأرسل أبو سلمة إلى أبي الجهم أين كنت قال ركبت إلى إمامي فركب أبو سلمة إليهم فأرسل أبو الجهم إلى أبي حميد أن أبا سلمة قد أتاكم فلا يدخلن على الإمام إلا وحده فلما انتهى إليهم أبو سلمة منعه أن يدخل معه أحد فدخل وحده فسلم بالخلافة على أبي العباس وخرج أبو العباس على برذون أبلق يوم الجمعة فصلى بالناس فأخبرنا عمار مولى جبرئيل وأبو عبد الله السلمي أن أبا سلمة لما سلم على أبي العباس بالخلافة قال له أبو حميد على رعم أنفك يا ماص بظر أمه فقال له أبو العباس مه وذكر أن أبا العباس لما صعد المنبر حين بويع له بالخلافة قام في أعلاه وصعد داود بن علي فقام دونه فتكلم أبو العباس فقال الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه تكريما وشرفه وعظمه واختاره لنا وأيده بنا وجعلنا أهله وكهفه وحصنه والقوام به والذابين عنه والناصرين له وألزمنا كلمة التقوى وجعلنا أحق بها وأهلها وخصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته وأنشأنا من آباءه وأبنتنا من شجرته واشتقنا من نبعته جعله من أنفسنا عزيزا عليه ما عنتنا حريصا علينا بالمؤمنين رؤؤفا رحيما ووضعنا من الإسلام وأهله بالموضع الرفيع وأنزل بذلك على أهل الإسلام كتابا يتلى عليهم فقال عز من قائل فيما أنزل من محكم القرآن إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى وقال وأنذر عشيرتک الأقربين وقال ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى وقال واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى فأعلمهم جل ثناؤه فضلنا وأوجب عليهم حقنا ومودتنا وأجزل من الفيء والغنيمة نصيبنا تكريما لنا وفضلا علينا والله ذو الفضل العظيم وزعمت السبيبة الضلال أن غيرنا أحق بالرياسة والسياسة والخلافة منا فشأهت وجوههم بم ولم أيها الناس وبنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم وبصرهم بعد جهالتهم وأنقذهم بعد هلكتهم وأظهر لنا الحق

347 أرحض بنا الباطل وأصلح بنا منهم ما كان فاسدا ورفع بنا الخسيصة وتم بنا النقيصة وجمع الفرقة حتى عاد الناس بعد العداوة أهل تعاطف وبر ومواساة في دينهم وديناهم وإخوانا على سرر متقابلين في آخرتهم فتح الله ذلك منة ومنحة لمحمد صلى الله عليه وسلم فلما قبضه الله إليه قام بذلك الأمر من بعده أصحابه وأمرهم شورى بينهم فحووا مواريث الأمم فعدلوا فيها ووضعوها مواضعها وأعطوها أهلها وخرجوا خماصا منها ثم وثب بنو حرب ومروان فابتزوها وتداولوها بينهم فجاروا فيها واستأثروا بها وظلموا أهلها فأملى الله لهم حيناً حتى أسفوه فلما أسفوه انتقم منهم بأبدينا ورد علينا حقنا وتدارك بنا أمتنا وولني نصرنا والقيام بأمرنا ليمين بنا على الذين استضعفوا في الأرض وختم بنا كما افتتح بنا وإني لأرجو ألا يأتيكم الجور من حيث أتاكم الخير ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح وما توفيقنا أهل البيت إلا بالله يا أهل الكوفة أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ولم يثنكم عن ذلك تحامل أهل الجور عليكم حتى أدركتم زماننا وأتاكم الله بدولتنا فانتم أسعد الناس بنا وأكرمهم علينا وقد زدتم في أعطياتكم مائة درهم فاستعدوا فأنا السفاح المبيح والثائر المبير وكان موعوكا فاشتد به الوعك فجلس على المنبر وصعد داود بن علي فقام دونه على مراقي المنبر فقال الحمد لله شكرا شكرا الذي أهلك عدونا وأصار إلينا مبرائنا من نبينا محمد صلى الله عليه وآله أيها الناس الآن أقشعت حنادس الدنيا وانكشف غطاؤها وأشرفت أرضها وسماؤها وطلعت الشمس من مطلعها وبزغ القمر من ميزعه وأخذ القوس باربها وعاد السهم إلى منزعه ورجع الحق إلى نصابه في أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة بكم والعطف عليكم أيها الناس إنا والله ما خرجنا في طلب هذا الأمر لنكثر لجينا ولا عقيانا ولا نحفر نهرا ولا نبني قصرا وإنما أخرجنا الأنفة من ابتزازهم حقنا والغضب لبني عمنا وما كرتنا من أموركم وبهظنا من شؤونكم ولقد كانت أموركم ترمضنا ونحن على فرشنا وبشئت علينا سوء سيرة بني أمية فيكم وخرقهم بكم واستذلهم لكم واستأثروهم بفيئكم وصدقاتكم ومغانمكم عليكم لكم ذمة الله تبارك وتعالى وذمة رسوله صلى الله عليه وآله وذمة العباس رحمه الله أن نحكم فيكم بما أنزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير في العامة والخاصة بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تبا لبني حرب بن أمية وبني مروان أثروا في مدتهم وعصرهم العاجلة على الآجلة والدار الفانية على الدار الباقية فركبوا الآثام وظلموا الأثام وانتهكوا المحارم وغشوا الجرائم وجاروا في سيرتهم في العباد وستهتهم في البلاد التي بها استلدوا تسربل الأوزار وتجليب الأصار ومرحوا في أعتة المعاصي وركضوا في ميادين الغي جهلا باستدراج الله وأمنا لمكر الله فأتاهم بأس الله بيانا

نص تاريخ الطبري

وهم نائمون فأصبحوا أحاديث ومزقوا كل ممزق فبعدا للقوم الظالمين وأدانا الله من مروان وقد غره بالله الغرور أرسل لعدو الله في عنانه حتى عثر في فضل خطامه فظن عدو الله أن لن نقدر عليه فنأدى حزبه وجمع مكابده ورمى بكتائبه فوجد أمامه ووراءه وعن يمينه وشماله من مكر الله وبأسه ونقمته ما أمات باطله ومحقق ضلاله وجعل دائرة السوء به وأحيا شرفنا وعزنا ورد إلينا حقنا وإرثنا أيها الناس إن أمير المؤمنين نصره الله نصرا عزيزا إنما عاد إلى المنبر بعد الصلاة إنه كره أن يخلط بكلام الجمعة غيره وإنما قطعه عن استتمام الكلام بعد أن اسحنفر فيه شدة الوعك وادعوا لأمير المؤمنين بالعافية

348 فقد أبدلكم الله بمروان عدو الرحمن وخليفة الشيطان المتبع للسفلة الذين أفسدوا في الأرض بعد صلاحها بإبدال الدين وانتهاك حريم المسلمين الشباب المتكهل المتمهل المقتدي بسلفه الأبرار الأخيار الذين أصلحوا الأرض بعد فسادها بمعالم الهدى ومناهج التقوى فبعج الناس له بالدعاء ثم قال يا أهل الكوفة إنا والله ما زلنا مظلومين مقهورين على حقنا حتى أتاج الله لنا شيعتنا أهل خراسان فأجبا بهم حقنا وأفلج بهم حجتنا وأظهر بهم دولتنا وأراكم الله ما كنتم تنتظرون وإليه تتشوقون فأظهر فيكم الخليفة من هاشم ويص به وجوهكم وأدالكم على أهل الشام ونقل إليكم السلطان وعز الإسلام ومن عليكم بإمام منحه العدالة وأعطاه حسن الإيالة فخذوا ما أتاكم الله بشكر والزمو طاعتنا ولا تخدعوا عن أنفسكم فإن الأمر أمركم وإن لكل أهل بيت مصرا وإنكم مصرنا إلا والله ما صعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين عبد الله بن محمد وأشار بيده إلى أبي العباس فاعلموا أن هذا الأمر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه إلى عيسى بن مريم صلى الله عليه والحمد لله رب العالمين على ما أبلانا وأولانا ثم نزل أبو العباس وداود بن علي أمامه حتى دخل القصر وأجلس أبا جعفر ليأخذ البيعة على الناس في المسجد فلم يزل يأخذها عليهم حتى صلى بهم العصر ثم صلى بهم المغرب وجنهم الليل فدخل وذكر أن داود بن علي وابنه موسى كانا بالعراق أو بغيرها فخرجا يريدان الشراة فلقيهما أبو العباس يريد الكوفة معه أخوه أبو جعفر عبد الله بن محمد وعبد الله بن علي وعيسى بن موسى ويحيى بن جعفر بن تمام بن العباس ونفر من مواليهم بدومة الجندل فقال لهم داود أين تريدون وما قصتكم فقص عليه أبو العباس قصتهم وأنهم يريدون الكوفة ليظهروا بها ويظهروا أمرهم فقال له داود يا أبا العباس تأتي الكوفة وشيخ بني مروان مروان بن محمد بحران مظل على العراق في أهل الشام والجزيرة وشيخ العرب يزيد بن عمر بن هبيرة بالعراق في حلبة العرب فقال أبو الغنائم من أحب الحياة ذل ثم تمثل بقول الأعشى فما ميتة إن متها غير عاجز بعار إذا ما غالت النفس غولها فالتفت داود إلى ابنه موسى فقال صدق والله ابن عمك فارجع بنا معه نعش أعزاء أو نمت كراما فرجعوا جميعا فكان عيسى بن موسى يقول إذا ذكر خروجهم من الحميمة يريدون الكوفة إن نفرا أربعة عشر رجلا خرجوا من دارهم وأهليهم يطلبون مطالبنا لعظيم همهم كبيرة أنفسهم شديدة قلوبهم ذكر بقية الخبر عما كان من الأحداث في سنة اثنتين وثلاثين ومائة تمام الخبر عن سبب البيعة لأبي العباس عبد الله بن محمد بن علي وما كان من أمره قال أبو جعفر قد ذكرنا من أمر أبي العباس عبد الله بن محمد بن علي ما حضرنا ذكره قبل عمن ذكرنا ذلك عنه وقد ذكرنا من أمره وأمر أبي سلمة وسبب عقد الخلافة لأبي العباس أيضا ما أنا ذاكره وهو أنه لما بلغ أبا سلمة قتل مروان بن محمد إبراهيم الذي كان يقال له الإمام بدا له في الدعاء إلى ولد العباس وأضمر الدعاء

349 لغيرهم وكان أبو سلمة قد أنزل أبا العباس حين قدم الكوفة مع من قدم معه من أهل بيته في دار الوليد بن سعد في بني أود فكان أبو سلمة إذا سئل عن الإمام يقول لا تعجلوا فلم يزل ذلك من أمره وهو في معسكره بحمام أعين حتى خرج أبو حميد وهو يريد الكناسة فلقى خادما لإبراهيم يقال له سابق الخوارزمي فعرفه وكان يأتيهم بالشام فقال له ما فعل الإمام إبراهيم فأخبره أن مروان قتله غيلة وأن إبراهيم أوصى إلى أخيه أبي العباس واستخلفه من بعده وأنه قدم الكوفة ومعه عامة أهل بيته فسأله أبو حميد أن ينطلق به إليهم فقال له سابق الموعد بيني وبينك غدا في هذا الموضع وكره سابق أن يدلّه عليهم إلا بإذنهم فرجع أبو حميد من الغد إلى الموضع الذي وعد فيه سابقا فلقيه فانطلق به إلى أبي العباس وأهل بيته فلما دخل عليهم سأل أبو حميد من الخليفة منهم فقال داود بن علي هذا إمامكم وخليفتم وأشار إلى أبي العباس فسلم عليه بالخلافة وقبل يديه ورجليه وقال مرنا بأمرك وعزاه بالإمام إبراهيم وقد كان إبراهيم بن سلمة دخل عسكر أبي سلمة متنكرا فأتى أبا الجهم فاستأمنه فأخبره فأخبره أنه رسول أبي العباس وأهل بيته وأخبره بمن معه وبموضعهم وأن أبا العباس كان سرحه إلى أبي سلمة يسأله مائة دينار يعطيها للجمال كراء الجمال التي قدم بهم عليها فلم يبعث بها إليه ورجع أبو حميد إلى أبي الجهم فأخبره بحالهم فمشى أبو الجهم وأبو الحميد ومعهما إبراهيم بن سلمة حتى دخلوا على موسى بن كعب فقص عليه أبو الجهم الخبر وما أخبره إبراهيم بن سلمة فقال موسى بن كعب عجل البيعة إليه بالدنانير وسرعه فانصرف أبو الجهم ودفع الدنانير إلى إبراهيم بن سلمة وحمله على بغل وسرح معه رجلين حتى أدخلاه الكوفة ثم قال أبو الجهم لأبي سلمة وقد شاع في العسكر أن مروان بن محمد

نص تاريخ الطبري

قد قتل الإمام فإن كان قد قتل كان أخوه أبو العباس الخليفة والأمام من بعده فرد عليه أبو سلمة يا أبا الجهم اكفف أبا حميد عن دخول الكوفة فإنهم أصحاب إرجاف وفساد فلما كانت الليلة الثانية أتى إبراهيم بن سلمة أبا الجهم وموسى بن كعب فبلغهما رسالة من أبي العباس وأهل بيته ومشى في القواد والشيعية تلك الليلة فاجتمعوا في منزل موسى بن كعب منهم عبد الحميد بن ربعي وسلمة بن محمد وعبد الله الطائي وإسحاق بن إبراهيم وشراحيل وعبد الله بن بسام وغيرهم من القواد فاتمروا في الدخول إلى أبي العباس وأهل بيته ثم تسللوا من الغد حتى دخلوا الكوفة وزعيمهم موسى بن كعب وأبو الجهم وأبو حميد الحميري وهو محمد بن إبراهيم فانتهوا إلى دار الوليد بن سعد فدخلوا عليهم فقال موسى بن كعب وأبو الجهم أيكم أبو العباس فشاروا إليه فسلموا عليه وعزوه بالإمام إبراهيم وانصرفوا إلى العسكر وخلفوا عنده أبا حميد وأبا مقاتل وسلمان بن الأسود ومحمد بن الحصين ومحمد بن الحارث ونهار بن حصين ويوسف بن محمد وأبا هريرة ومحمد بن فروخ فبعث أبو سلمة إلى أبي الجهم فدعا وكان أخيره بدخوله الكوفة فقال أين كنت يا أبا الجهم قال كنت عند إمامي وخرج أبو الجهم فدعا حاجب بن صدان فبعثه إلى الكوفة وقال له ادخل فسلم على أبي العباس بالخلافة وبعث إلى أبي حميد وأصحابه إن أتاكم أبو سلمة فلا يدخل إلا وحده فإن دخل وباع فسبيله ذلك وإلا فاضربوا عنقه فلم يلبثوا أن أتاهم أبو سلمة فدخل وحده فسلم على أبي العباس بالخلافة فأمره أبو العباس بالانصراف إلى عسكره فانصرف من ليلته فأصبح الناس قد لبسوا سلاحهم

350 واصلوا لخروج أبي العباس وأتوه بالدواب فركب ومن معه من أهل بيته حتى دخلوا قصر الإمارة بالكوفة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر ثم دخل من المسجد من دار الإمارة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وذكر عظمة الرب تبارك وتعالى فضل النبي صلى الله عليه وسلم وقاد الولاية والوراثة حتى انتهى إليه ووعد الناس خيرا ثم سكنت وتكلم داود بن علي وهو على المنبر أسفل من أبي العباس بثلاث درجات فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال أيها الناس أنه والله ما كان بينكم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة إلا علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين هذا الذي خلفي ثم نزل وخرج أبو العباس فعسكر بحمام أعين في عسكر أبي سلمة ونزل معه في حجرته بينهما ستر وحاجب أبي العباس يومئذ عبد الله بن بسام واستخلف علي الكوفة وأرضها عمه داود بن علي وبعث عمه عبد الله بن علي إلى أبي عون بن يزيد وبعث ابن أخيه عيسى بن موسى إلى الحسن بن قحطبة وهو يومئذ بواسط محاصر ابن هبيرة وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن عباس إلى حميد بن قحطبة بالمدائن وبعث أبا اليقظان عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر إلى بسام بن إبراهيم بن بسام بأتلاهواز وبعث سلمة بن عمرو بن عثمان إلى مالك بن طريف وأقام أبو العباس في العسكر أشهرا ثم ارتحل فنزل المدينة الهاشمية في قصر الكوفة وقد كان تنكر لأبي سلمة قبل تحوله حتى عرف ذلك وفي هذه السنة هزم مروان بن محمد بالزاب ذكر الخبر عن هذه الواقعة وما كان سببها وكيف كان ذلك ذكر علي بن محمد أن أبا السري وجبله بن فروخ والحسن بن رشيد وأبا صالح المرزوي وغيرهم أخبروه أن أبا عون عبد الملك بن يزيد الأزدي وجهه قحطبة إلى شهرور من نهاوند فقتل عثمان بن سفيان وأقام بناحية الموصل وبلغ مروان أن عثمان قد قتل فأقبل من حران فنزل منزلا في طريقه فقال ما اسم هذا المنزل قال بلوى قال بل علوى وبشرى ثم أتى رأس العين ثم أتى الموصل فنزل على دجلة وحفر خندقا فسار إليه أبو عون فنزل الزاب فوجه أبو سلمة إلى أبي عون عيينة بن موسى والمنهال بن فتان وإسحاق بن طلحة كل واحد في ثلاثة آلاف فلما ظهر أبو العباس بعث سلمة بن محمد في ألفين وعبد الله الطائي في ألف وخمسمائة وعبد الحميد بن ربعي الطائي في ألفين ووداس بن نضلة في خمسمائة إلى أبي عون ثم قال من يسير إلى مروان من أهل بيتي فقال عبد الله بن علي أنا فقال سر على بركة الله فسار عبد الله بن علي فقدم على أبي عون فتحول له أبو عون عن سرادقه وخلاه وما فيه وصير عبد الله بن علي على شرطته حياش بن حبيب الطائي وعلى حرسه نصير بن المحتفز ووجه أبو العباس موسى بن كعب في ثلاثين رجلا على البريد إلى عبد الله بن علي فلما كان لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة سأل عبد الله بن علي عن مخاضة فدل عليها بالزاب فأمر عيينة بن موسى فعبير المخاضة إلى عسكر عبد الله بن علي فأصبح مروان فعقد الجسر وسرح ابنه عبد الله يحفر خندقا أسفل من عسكر عبد الله بن علي فبعث عبد الله بن علي المخارق بن غفار في أربعة آلاف فأقبل حتى نزل على خمسة أميال من عسكر عبد الله بن علي فسرح عبد الله بن مروان إليه الوليد بن معاوية فلقى المخارق فانهزم أصحابه وأسروا وقتل منهم يومئذ

351 عدة فبعث بهم إلى عبد الله وبعث بهم عبد الله إلى مروان مع الرؤوس فقال مروان ادخلوا علي رجلا من الأسارى فأتوه بالمخارق وكان نحيفا فقال أنت المخارق فقال لا أنا عبد من عبيد أهل العسكر قال فتعرف المخارق قال نعم قال فانظر في هذه الرؤوس هل تراه فنظر إلى رأس منها فقال هو هذا فخلى سبيله فقال رجل مع مروان حين نظر إلى المخارق وهو لا يعرفه لعن الله أبا مسلم حين جاءنا بهؤلاء يقاتلنا بهم قال علي حدثنا شيخ من أهل خراسان قال قال مروان

نص تاريخ الطبري

للمخارق تعرف المخارق إن رأيتهم زعموا أن في هذه الرؤوس التي أتينا بها قال نعم قال
اعرضوا عليه تلك الرؤوس فنظر فقال ما أرى رأسه في هذه الرؤوس ولا أراه إلا وقد ذهب فخلى
سبيله وبلغ عبد الله بن علي انهزام المخارق فقال له موسى بن كعب أخرج إلى مروان قبل أن
يصل الفل إلى العسكر فيظهر ما لقي المخارق فدعا عبد الله بن علي على محمد بن صول
فاستخلفه على العسكر وسار على ميمته أبو عون وعلى ميسرة مروان الوليد بن معاوية ومع
مروان ثلاثة آلاف من المحمرة ومعه الذكوانية والصحصية والراشدية فقال مروان لما التقى
العسكران لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز إن زالت الشمس اليوم ولم يقاتلونا كنا الذين ندفعها
إلى عيسى بن مريم وإن قاتلونا قبل الزوال فإننا لله وإنا إليه راجعون وأرسل مروان إلى عبد الله
بن علي يسأله الموادة فقال عبد الله كذب ابن زريق ولا تزول الشمس حتى أوطئه الخيل إن
شاء الله فقال مروان لأهل الشام قفوا لا تبدؤوهم بقتال فجعل ينظر إلى الشمس فحمل الوليد بن
معاوية بن مروان وهو ختن مروان على ابنته فغضب وشتمه وقاتل ابن معاوية أهل الميمنة فأنحاز
أبو عون إلى عبد الله بن علي فقال موسى بن كعب لعبد الله مر الناس فلينزلوا فنودي الأرض
فنزل الناس وأشرعوا الرماح وجثوا على الركب فقاتلوهم فجعل أهل الشام يتأخرون كأنهم
يدفعون ومشي عبد الله قدما وهو يقول يا رب حتى متى تقتل فيك ونادى يا أهل خراسان يا
لنارات إبراهيم يا محمد يا منصور واشتد بينهم القتال وقال مروان لقضاعة انزلوا فقالوا قل لبني
سليم فلينزلوا فأرسل إلى السكاسك أن احملا فقالوا قل لبني عامر فليحملوا فأرسل إلى
السكون أن احملا فقالوا قل لغطفان فليحملوا فقال لصاحب شرطه انزل فقال لا والله ما كنت
لأجعل نفسي عرضا قال أما والله لأسوءنك قال وددت والله أنك قدرت على ذلك ثم انهزم أهل
الشام وانهمز مروان وقطع الجسر فكان من عرق يومئذ أكثر ممن قتل فكان فيمن عرق يومئذ
إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك المخلوع وأمر عبد الله بن علي فعقد الجسر على الزاب
واستخرجوا العرقى فأخرجوا ثلاثمائة فكان فيمن أخرجوا إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك فقال
عبد الله بن علي وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقتنا آل فرعون وأنتم تنظرون وأقام عبد الله
بن علي في عسكره سبعة أيام فقال رجل من ولد سعيد بن العاصي يعير مروان لج الفرار بمروان
فقلت له عاد الظلوم ظلما هم الهرب أين الفرار وترك الملك إذ ذهبت عنك الهوينى فلا دين ولا
حسب فراشة الحلم فرعون العقاب وإن تطلب نداه فكلب دونه كلب

وكتب عبد الله بن علي إلى أمير المؤمنين أبي العباس بالفتح وهرب مروان وحوى عسكر مروان
بما فيه فوجد فيه سلاحا كثيرا وأموالا ولم يجدوا فيه امرأة إلا جارية كانت لعبد الله بن مروان فلما
أتى العباس كتاب عبد الله بن علي صلى ركعتين ثم قال فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله
مبتليكم بنهر إلى قوله وعلمه مما يشاء وأمر لمن شهد الواقعة بخمسائة وخمسمائة ورفع أرزاقهم
إلى ثمانين حدثنا أحمد بن زهير عن علي بن محمد قال قال عبد الرحمن بن أمية كان مروان لما
لقيه أهل خراسان لا يدبر شيئا إلا كان فيه الخلل والفساد قال بلغني أنه كان يوم انهزم واقفا
والناس يقتتلون إذ أمر بأموال فأخرجت وقال الناس اصبروا وقاتلوا فهذه الأموال لكم فجعل ناس
من الناس يصيبون من ذلك المال فأرسلوا إليه إن الناس قد مالوا على هذا المال ولا تأمهم أن
يذهبوا به فأرسل إلى ابنه عبد الله أن سر في أصحابك إلى مؤخر عسكرك فاقتل من أخذ من ذلك
المال وامنعهم فمال عبد الله برأيته وأصحابه فقال الناس الهزيمة فانهزموا حدثنا أحمد بن علي
عن أبي الجارود السلمي قال حدثني رجل من أهل خراسان قال لقينا مروان على الزاب فحمل
علينا أهل الشام كأنهم جبال حديد فجثونا وأشرعنا الرماح فمالوا عنا كأنهم سحابة ومنحنا الله
أكتافهم وانقطع الجسر مما يليهم حين عبروا فبقي عليه رجل من أهل الشام فخرج عليه رجل منا
فقتله الشامي ثم خرج آخر فقتله حتى والى بين ثلاثة فقال رجل منا اطلبوا لي سيفا قاطعا وترسا
صليا فأعطيناه فمشى إلى فضربه الشامي فاتقاه بالترس وضرب رجله فقطعها وقتله ورجع
وحملناه وكبرنا فإذا هو عبيد الله الكابلي وكانت هزيمة مروان بالزاب فيما ذكر صبيحة يوم السبت
لأحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة وفي هذه السنة قتل إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد
الله بن عباس ذكر الخبر عن سبب مقتله اختلف أهل السير في أمر إبراهيم بن محمد فقال
بعضهم لم يقتل ولكنه مات في سجن مروان بن محمد بالطاعون ذكر من قال ذلك حدثني أحمد
بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم بن خالد قال حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد بن صالح
قال قدم مروان بن محمد الرقة حين قدمها متوجها إلى الضحاك بسعيد بن هشام بن عبد الملك
وابنيه عثمان ومروان وهم في وثاقهم معه فسرح بهم إلى خليفته بحران فحبسهم في حبسها
ومعهم إبراهيم بن علي بن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز والعباس بن الوليد
وأبو محمد السفيناني وكان يقال له البيطار فهلك في سجن حران منهم في وباء وقع بحران
العباس بن الوليد وإبراهيم بن محمد وعبد الله بن عمر قال فلما كان قبل هزيمة مروان من الزاب
يوم هزمه عبد الله بن علي بجمعة خرج سعيد بن هشام ومن معه من المحبيين فقتلوا صاحب
السجن وخرج فيمن معه وتخلف أبو محمد السفيناني في

352

الحبس فلم يخرج فيمن خرج ومعه غيره لم يستحلوا الخروج من الحبس فقتل أهل حران ومن

353

نص تاريخ الطبري

كان فيها من الغوغاء سعيد بن هشام وشراحيل بن مسلمة بن عبد الملك وعبد الملك بن بشر التغلبي وبطريق أرمينية الرابعة وكان اسمه كوشان بالحجارة ولم يلبث مروان بعد قتلهم إلا نحو من خمس عشرة ليلة حتى قدم حران منهزما من الزاب فخلى عن أبي محمد ومن كان في حبسه من المحبسين وذكر عمر أن عبد الله بن كثير العبدي حدثه عن علي بن موسى عن أبيه قال هدم مروان على إبراهيم بن محمد بيتا فقتله قال عمرو وحدثني محمد بن معروف بن سويد قال حدثني أبي عن المهلهل بن صفوان قال عمر ثم حدثني المفضل بن جعفر بن سليمان بعده قال حدثني المهلهل بن صفوان قال كنت أخدم إبراهيم بن محمد في الحبس وكان معه في الحبس عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وشراحيل بن مسلمة بن عبد الملك فكانوا يتزاورون وخص الذي بين إبراهيم وشراحيل فاتاه رسوله يوما بلبن فقال يقول لك أخوك إني شربت من هذا اللبن فاستطبتته فأحببت أن تشرب منه فتناوله فشرب فتوصب من ساعته وتكسره جسده وكان يوما يأتي فيه شراحيل فأبطأ عليه فأرسل إليه وجعلت فداك قد أبطأت فما حبسك فأرسل إليه إني لما شربت اللبن الذي أرسلته إلي أخلفتني فاتاه شراحيل مذعورا وقال لا والله الذي لا إله إلا هو ما شربت اليوم لبنا ولا أرسلت به إليك فإننا لله وإننا إليه راجعون احتيل لك والله قال فولله ما بات إلا ليلته وأصبح من غد ميتا قال إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة بن هذيل بن الربيع بن عامر بن صبيح بن عدي بن قيس وقيس هو ابن الحارث بن فهر يرثيه قد كنت أحسبني جلدا فضعضني قبر بحران فيه عصمة الدين فيه الإمام وخير الناس كلهم بين الصفائح والأحجار والطين فيه الإمام الذي عمته مصيبته وعيلت كل ذي مال ومسكين فلا عفا الله عن مروان مظلمة لكن عفا الله عن قال أمين وفي هذه السنة قتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ذكر الخبر عن مقتله وقاتله من قاتله من أهل الشام في طريقه وهو هارب من الطلب حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم قال حدثني أبو هاشم مخلد بن محمد قال لما انهزم مروان من الزاب كنت في عسكره قال كان لمروان في عسكره بالزاب عشرون ومائة ألف وكان في عسكره ستون ألفا وكان في عسكر ابنه عبد الملك مثل ذلك والزاب بينهم فلقية عبد الله بن علي فيمن معه وأبي عون وجماعة فواد منهم حميد بن قحطبة فلما انهزموا سار إلى حران وبها أبان بن يزيد بن محمد بن مروان ابن أخيه عامله عليها فأقام بها نيفا وعشرين يوما فلما دنا منه عبد الله بن علي حمل أهله وولده وعياله ومضى منهزما وخلف بمدينة حران أبان بن يزيد وتحت ابنة لمروان يقال لها أم عثمان وقدم عبد الله بن علي فتلقاه أبان مسودا مبيعا له فبايعه ودخل في طاعته فأمنه ومن كان بحران والجزيرة ومضى مروان حتى مر بقنسرين وعبد الله بن علي متبع له ثم مضى من قنسرين إلى حمص فتلقاه أهلها بالأسواق وبالسمع والطاعة فأقام بها يومين أو ثلاثة ثم شخص منها فلما رأوا قلة من معه طمعوا فيه وقالوا مرعوب منهزم فاتبعوه بعد ما رحل

354 عنهم فلحقوه على أميال فلما رأى غيرة خيلهم أكمن لهم في واديين قائدين من مواليه يقال لأحدهما يزيد والآخر مخلد فلما دنوا منه وجازوا الكمينين ومضى الذراري صافهم فيمن معه وناشدهم فأبوا إلا مكائرته وقاتله فنشب القتال بينهم وثار الكمينان من خلفهم فهزمهم وقتلهم خيله حتى انتهوا إلى قريب من المدينة قال ومضى مروان حتى مر بدمشق وعليها الوليد بن معاوية بن مروان وهو ختن لمروان متزوج بابنة له يقال لها أم الوليد فمضى وخلفه بها حتى قدم عبد الله بن علي عليه فحاصره أياما ثم فتحت المدينة ودخلها عنوة معترضا أهلها وقتل الوليد بن معاوية فيمن قتل وهدم عبد الله بن علي حائط مدينتها ومر مروان بالأردن فشخص معه ثعلبية بن سلامة العاملي وكان عاملا عليها وتركها ليس عليها وال حتى قدم عبد الله بن علي فولي عليها ثم قدم فلسطين وعليها من قبله الرماحس بن عبد العزيز فشخص به معه ومضى حتى قدم مصر ثم خرج منها حتى نزل منزلا منها يقال له بوضير فبيته عامر بن إسماعيل وشعبة ومعهما خيل أهل الموصل فقتلوه بها وهرب عبد الله وعبيد الله ابنا مروان ليلة بيت مروان إلى أرض الحبشة فلقوا من الحبشة بلاء وقاتلتهم الحبشة فقتلوا عبيد الله وأفلت عبد الله في عدة ممن معه وكان فيهم بكر بن معاوية الباهلي فسلم حتى كان في خلافة المهدي فأخذه نصر بن محمد بن الأشعث عامل فلسطين فبعث به إلى المهدي وأما علي بن محمد فإنه ذكر أن بشر بن عيسى والنعمان أبا السري ومحرز بن إبراهيم وأبا صالح المروزي وعمار مولى جبريل أخبروه أن مروان لقي عبد الله بن علي في عشرين ومائة ألف وعبد الله في عشرين ألفا وقد خولف هؤلاء في عدد من كان مع عبد الله بن علي يومئذ فذكر مسلم بن المغيرة عن مصعب بن الربيع الخنعمي وهو أبو موسى بن مصعب وكان كاتباً لمروان قال لما انهزم مروان طهر عبد الله بن علي على الشام طلبت الأمان فأمنني فإني يوما جالس عنده وهو متكئ إذ ذكر مروان وانهزامه قال أشهدت القتال قلت نعم أصلح الله الأمير فقال حدثني عنه قال قلت لما كان ذلك اليوم قال لي احزر القوم فقلت إنما أنا صاحب قلم ولست صاحب حرب فأخذ يمنة ويسرة ونظر فقال هم اثنا عشر ألفا فجلس عبد الله ثم قال ماله قاتله الله ما أحصى الديوان يومئذ فضلا على اثني عشر ألف رجل رجع الحديث إلى حديث علي بن محمد عن أشياخه فانهزم مروان حتى أتى مدينة الموصل وعليها هشام بن عمرو التغلبي وبشر بن خزيمة الأسدي وقطعوا الجسر فناداهم أهل الشام هذا مروان قالوا كذبتهم أمير

نص تاريخ الطبري

المؤمنين لا يفر فسار إلى بلد فعبر دجلة أتى حران ثم أتى دمشق وخلف بها الوليد بن معاوية وقال قاتلهم حتى يجتمع أهل الشام ومضى مروان حتى أتى فلسطين فنزل نهر أبي فطرس وقد غلب على فلسطين الحكم بن ضبعان الجذامي فأرسل مروان إلى عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع فأجازه وكان بيت المال في يد الحكم وكتب أبو العباس إلى عبد الله بن علي يأمره باتباع مروان فسار عبد الله إلى الموصل فتلقيه هشام بن عمرو التغلبي وبشر بن خزيمة وقد سودا في آل الموصل ففتحوا له المدينة ثم سار إلى حران وولى الموصل محمد بن صول فهدم إدار التي حبس فيها إبراهيم بن محمد ثم سار من حران إلى منيح وقد سودوا فنزل منيح وولاهها أبا حميد المرورودي وبعث إليه أهل قنسرين يبيعهم إياه بما أتاه به

355 عنهم أبو أمية التغلبي وقدم عليه عبد الصمد بن علي أمده به أبو العباس في أربعة آلاف فأقام يومين بعد قدوم عبد الصمد ثم سار إلى قنسرين فاتاها وقد سود أهلها فأقام يومين ثم سار حتى نزل حمص فأقام بها أياما وبيع أهلها ثم سار إلى بعلبك فأقام يومين ثم ارتحل فنزل بعين الحر فأقام يومين ثم ارتحل فنزل مزة قرية من قرى دمشق فأقام وقد قدم عليه صالح بن علي مددا فنزل مرج عذراء في ثمانية آلاف معه بسام بن إبراهيم وخفاف وشعبة والهيثم بن بسام ثم سار عبد الله بن علي فنزل على الباب الشرقي ونزل صالح بن علي على باب الجابية وأبو عون على باب كيسان وبسام على باب الصغير وحميد بن قحطبة على باب توما وعبد الصمد وحيى بن صفوان والعباس بن يزيد على باب الفراديس وفي دمشق الوليد بن معاوية فحصرها أهل دمشق والبلقاء وتعصب الناس بالمدينة فقتل بعضهم بعضا وقتلوا الوليد ففتحوا الأبواب يوم الأربعاء لعشر مضين من رمضان سنة اثنتين وثلاثين ومائة فكان أول من سعد سور المدينة من الباب الشرقي عبد الله الطائي ومن قبل باب الصغير بسام بن إبراهيم فقاتلوا بها ثلاث ساعات وأقام عبد الله بن علي بدمشق خمسة عشر يوما ثم سار يريد فلسطين فنزل نهر الكسوة فوجه منها يحيى بن جعفر الهاشمي إلى المدينة ثم ارتحل إلى الأردن فاتوه وقد سودوا ثم نزل بيسان ثم سار إلى مرج الروم ثم أتى نهر أبي فطرس وقد هرب مروان فأقام بفلسطين وجاءه كتاب أبي العباس أن وجه صالح بن علي في طلب مروان فسار صالح بن علي من نهر أبي فطرس في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ومعه ابن فتان وعامر بن إسماعيل وأبو عون فقدم صالح بن علي أبا عون على مقدمته وعامر بن إسماعيل الحارثي وسار فنزل الرملة ثم سار فنزلوا ساحل البحر وجمع صالح بن علي السفن وتجهز يريد مروان وهو بالفرما فسار على الساحل والسفن حذاءه في البحر حتى نزل العريش وبلغ مروان فأحرق ما كان حوله من علف وطعام وهرب ومضى صالح بن علي فنزل الليل ثم سار حتى نزل الصعيد وبلغه أن خيلا لمروان بالساحل يحرقون الأعلاف فوجه إليهم قوادا فأخذوا رجالا فقدموا بهم على صالح وهو بالفسطاط فعبر مروان النيل وقطع الجسر وحرق ما حوله ومضى صالح يتبعه فالتقى هو وخيل لمروان على النيل فاقتتلوا فهزمهم صالح ثم مضى إلى خليج فصادف عليه خيلا لمروان فأصاب منهم طرفا وهزمهم ثم سار إلى خليج آخر فعبروا ورأوا رهجا فظنوه مروان فبعث طليعة عليها الفضل بن دينار ومالك بن قادم فلم يلقوا أحد ينكرونه فرجعوا إلى صالح فارتحل فنزل موضعا يقال له ذات الساحل ونزل فقدم أبو عون عامر بن إسماعيل الحارثي ومعه شعبة بن كثير المازني فلقوا خيلا لمروان وافوهم فهزموهم وأسروا منهم رجالا فقتلوا بعضهم واستحبوا بعضا فسألوا عن مروان فأخبروهم بمكانه على أن يؤمنوهم وساروا فوجدوه نازلا في كنيسة في بوضير ووافوهم في آخر الليل فهرب الجند وخرج إليهم مروان في نفر يسير فأحاطوا به فقتلوه قال علي وأخبرني إسماعيل بن الحسن عن عامر بن إسماعيل قال لقينا مروان ببوضير ونحن في جماعة يسيرة فشدوا علينا فانضوينا إلى نخل ولو يعلمون بقتلنا لأهلكونا فقلت لمن معي من أصحابي فإن أصبحنا قرأوا قتلنا وعددنا لم ينج منا أحد وذكر قول بكير بن ماهان أنت والله تقتل مروان كأنني أسمعك تقول دهيداجوانكثان فكسرت جفن سيفي وكسر أصحابي جفوف سيوفهم وقلت دهيداجوانكثان فكانها نار صبت عليهم فانهزموا وحمل رجل على مروان فضرب بسيفه فقتله وركب عامر بن إسماعيل إلى

356 صالح بن علي فكتب صالح بن علي إلى أمير المؤمنين أبي العباس إنا اتبعنا عدو الله الجعدي حتى ألقناه إلى أرض عدو الله شبيهه فرعون فقتلته بارضه قال علي حدثنا أبو طالب الأنصاري قال طعن مروان رجل من أهل البصرة يقال له المغود وهو لا يعرفه فصرعه فصاح صائح صرع أمير المؤمنين وابتدروه فسبق إليه رجل من أهل الكوفة كان يبيع الرمان فاحتز رأسه فبعث عامر بن إسماعيل برأس مروان إلى أبي عيون فبعث بها أبو عون إلى صالح بن علي وبعث صالح برأسه مع يزيد بن هانئ وكان على شرطه إلى أبي العباس يوم الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ورجع صالح إلى الفسطاط ثم انصرف إلى الشام فدفع الغنائم إلى أبي عيون والسلاح والأموال والرفيق إلى الفضل بن دينار وخلف أبا عون على مصر قال علي وأخبرنا أبو الحسن الخراساني قال حدثنا شيخ من بكر بن وائل قال إنني لبديرتني مع بكير بن ماهان ونحن نتحدث إذ مر فتى معه فريتان حتى انتهى إلى دجلة فاستقى ماء ثم رجع فدعا بكير فقال ما اسمك يا فتى قال عامر قال ابن من قال ابن إسماعيل من بلحارث قال وأنا من بلحارث قال فكن

نص تاريخ الطبري

من بني مسلية قال أنا منهم قال فأنت والله تقتل مروان لكأني والله أسمعك تقول يا جوانكثان دهيد قال علي حدثنا الكناني قال سمعت أشياخنا بالكوفة يقولون بنو مسلية قتلة مروان وقتل مروان يوم قتل وهو ابن اثنتين وستين سنة في قول بعضهم وفي قول آخرين وهو ابن تسع وستين وفي قول آخرين وهو ابن ثمان وخمسين وقتل يوم الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة وكانت ولايته من حين بويج إلى أن قتل خمس سنين وعشرة أشهر وستة عشر يوما وكان يكنى أبا عبد الملك وزعم هشام بن محمد أن أمه كانت أم ولد كردية وقد حدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد عن علي بن مجاهد وأبي سنان الجهني قالا كان يقال إن أم مروان بن محمد كانت لإبراهيم بن الأشتر أصابها محمد بن مروان بن الحكم يوم قتل ابن الأشتر فأخذها من ثقله وهي تننيق فولدت مروان على فراشه فلما قام أبو العباس دخل عليه عبد الله بن عياش المنتوف فقال الحمد لله الذي أبدلنا بحمار الجزيرة وابن أمة النخع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عبد المطلب وفي هذه السنة قتل عبد الله بن علي من قتل بنهر أبي فطرس من بني أمية وكانوا اثنين وسبعين رجلا وفيها خلع أبو الورد أبا العباس بقنسرين فيبض ويبضوا معه ذكر الخبر عن تيبض أبي الورد وما آل إليه أمره وأمر من يبض معه وكان سبب ذلك فيما حدثني أحمد بن زهير قال حدثني عبد الوهاب بن إبراهيم قال حدثني أبو هاشم مخالد بن محمد بن صالح قال كان أبو الورد واسمه مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي من أصحاب مروان وقواده وفرسانه فلما هزم مروان وأبو الورد بقنسرين قدمها عبد الله بن علي فبايعه ودخل فيما دخل فيه جنده من الطاعة وكان ولد مسلمة بن عبد الملك مجاورين له بيالس والناعورة فقدم بالس قائد

من قواد عبد الله بن علي من الأزارمدين في مائة وخمسين فارسا فبعث بولد مسلمة بن عبد الملك ونسائهم فشكا بعضهم ذلك إلى أبي الورد فخرج من مزرعة يقال لها مزرعة بني زفر ويقال لها خساف في عدة من أهل بيته حتى هجم على ذلك القائد وهو نازل في حصن مسلمة فقاتله حتى قتله ومن معه وأظهر التبييض والخلع لعبد الله بن علي ودعا أهل قنسرين إلى ذلك فيبضوا بأجمعهم وأبو العباس يومئذ بالخيرة وعبد الله بن علي يومئذ مشغول بحرب حبيب بن مرة المري فقاتله بارض البلقاء والبثينة وحواران وكان قد لقيه عبد الله بن علي في جموعه فقاتلهم وكان بينه وبينهم وقعات وكان من قواد مروان وفرسانه وكان سبب تبييضه الخوف على نفسه وعلى قومه فبايعته قيس وغيرهم ممن يليهم من أهل تلك الكور البثينة وحواران فلما بلغ عبد الله بن علي تبييضهم دعا حبيب بن مرة إلى الصلح فصالحه وأمنه ومن معه وخرج متوجها نحو قنسرين للقاء أبي الورد فمر بدمشق فخلف فيها أبا غانم عبد الحميد بن ربيعي الطائي في أربعة آلاف رجل من جنده وكان بدمشق يومئذ امرأة عبد الله بن علي أم البنين بنت محمد بن عبد المطلب النوفلية أخت عمرو بن محمد وأمها أولاد لعبد الله وثقل له فلما قدم حمص في وجهه ذلك انتقض عليه بعده أهل دمشق فيبضوا ونهضوا مع عثمان بن عبد الأعلى بن سرادقة الأزدي قال فلقوا أبا غانم ومن معه فهزموه وقتلوا من أصحابه مقتله عظيمة وانتهبوا ما كان عبد الله بن علي خلف من ثقله ومناعه ولم يعرضوا لأهله وبيض أهل دمشق واستجمعوا على الخلاف ومضى عبد الله بن علي وقد كان تجمع مع أبي الورد جماعة أهل قنسرين وكاتبوا من يليهم من أهل حمص وتدمر وقدمهم ألوف عليهم أبو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان فرأسوا عليهم أبا محمد ودعوا إليه قالوا هو السفيناني الذي كان يذكر وهو في نحو من أربعين ألفا فلما دنا منهم عبد الله بن علي وأبو محمد معسكر في جماعته بمرج يقال له مرج الأخرم وأبو الورد المتولي لأمر العسكر والمدير له وصاحب القتال والوقائع وجه عبد الله أخاه عبد الصمد بن علي في عشرة آلاف من فرسان من معه فناهضهم أبو الورد ولقيهم فيما بين العسكرين واشتجر القتلى فيما بين الفريقين وثبت القوم وانكشف عبد الصمد ومن معه وقتل منهم يومئذ ألوف وأقبل عبد الله حيث أتاه عبد الصمد ومعه حميد بن قحطبة وجماعة من معه من القواد فالتقوا ثانية بمرج الأخرم فاقتتلوا قتالا شديدا وانكشف جماعة ممن كان مع عبد الله ثم تابوا وثبت لهم عبد الله وحميد بن قحطبة فهزموهم وثبت أبو الورد في نحو من خمسمائة من أهل بيته وقومه فقتلوا جميعا وهرب أبو محمد ومن معه من الكلبية حتى لحقوا بتدمر وأمن عبد الله أهل قنسرين وتسودوا وبايعوه ودخلوا في طاعته ثم انصرف راجعا إلى أهل دمشق لما كان من تبييضهم عليه وهزيمتهم أبا غانم فلما دنا من دمشق هرب الناس وتفرقوا ولم يكن بينهم وقعة وأمن عبد الله أهلها وبايعوه ولم يأخذهم بما كان منهم قال ولم يزل أبو محمد متغيبا هاربا ولحق بارض الحجاز وبلغ زياد بن عبد الله الحارثي عامل أبي جعفر مكانه الذي تغيب فيه فوجه إليه خيلا فقاتلوه حتى قتل وأخذ ابنين له أسيرين فبعث زياد برأس أبي محمد وابنيه إلى أبي جعفر أمير المؤمنين فأمر بتخليه سبيلهما وأمنهما وأما علي بن محمد فإنه ذكر أن النعمان أبا السري حدثه وجيلة بن فروخ وسليمان بن داود وأبو صالح المروزي قالوا خلع أبو الورد بقنسرين فكتب أبو العباس إلى عبد الله بن علي وهو بفطرس أن يقاتل أبا الورد ثم وجه عبد الصمد إلى قنسرين في سبعة آلاف وعلى حرسه مخارق بن غفار وعلى شرطه كلثوم بن

357

شبيب ثم وجه بعده ذؤيب بن الأشعث في خمسة آلاف ثم جعل يوجه الجنود فلقي عبد الصمد أبا

358

نص تاريخ الطبري

الورد في جمع كثير فانهزم الناس عن عبد الصمد حتى أتوا حمص فبعث عبد الله بن علي العباس بن يزيد بن زياد ومروان الجرجاني وأبا المتوكل الجرجاني كل رجل في أصحابه إلى حمص وأقبل عبد الله بن علي بنفسه فنزل على أربعة أميال من حمص وعبد الصمد بن علي بحمص وكتب عبد الله إلى حميد بن قحطبة فقدم عليه من الأردن وباع أهل قنسرين لأبي محمد السفيناني زياد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية وأبو الورد بن وباعه الناس وأقام أربعين يوماً وأتاهم عبد الله بن علي ومعه عبد الصمد وحميد بن قحطبة فالتقوا فاقتتلوا أشد القتال بينهم واضطربهم أبو محمد إلى شعب ضيق فجعل الناس يتفرقون فقال حميد بن قحطبة لعبد الله بن علي علام نقيم هم يزيدون وأصحابنا ينقصون ناجزهم فاقتتلوا يوم الثلاثاء في آخر يوم من ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين ومائة وعلى ميمنة أبي محمد أبو الورد وعلى ميسرته الأصعب بن ذؤالة فخرج أبو الورد فحمل إلى أهله فمات ولجأ قوم من أصحاب أبي الورد إلى أجمة فأحرقوها عليهم وقد كان أهل حمص نقضوا وأرادوا إيثار أبي محمد فلما بلغهم هزيمته أقاموا وفي هذه السنة خلع حبيب بن مرة المري وبيض هو ومن معه من أهل الشام ذكر الخبر عن ذلك ذكر علي عن شيوخه قال بيض حبيب بن مرة المري وأهل البثنية وحران وعبد الله بن علي في عسكر أبي الورد الذي قتل فيه وقد حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم قال حدثنا أبو هاشم مخلص بن محمد قال كان تبييض حبيب بن مرة وقتاله عبد الله بن علي تبييض أبي الورد وإنما بيض أبو الورد وعبد الله مشتغل بحرب حبيب بن مرة المري بأرض البلقاء أو البثنية وحران وكان قد لقيه عبد الله بن علي في جموعه فقاتله وكان بينه وبينه وقعات وكان من قواد مروان وفرسانه وكان سبب تبييضه الخوف على نفسه وقومه فباعه قيس وغيرهم ممن يليهم من أهل تلك الكور البثنية وحران فلما بلغ عبد الله بن علي تبييض أهل قنسرين دعا حبيب بن مرة إلى الصلح فصالحه وأمنه ومن معه وخرج متوجهاً إلى قنسرين للقاء أبي الورد وفي هذه السنة بيض أيضاً أهل الجزيرة وخلصوا أبا العباس ذكر الخبر عن أمرهم وما آل إليه حالهم فيه حدثني أحمد بن زهير حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم قال حدثنا أبو هاشم مخلص بن محمد قال كان أهل الجزيرة بيضوا ونقضوا حيث بلغهم خروج أبي الورد وانتقاض أهل قنسرين وساروا إلى حران وحران يومئذ موسى بن كعب في ثلاثة آلاف من الجند فتشبت بمدينتها وساروا إليه مبيضين من كل وجه وحاصروه ومن معه وأمرهم مشتت ليس عليهم رأس يجمعهم وقدم على تفيئة ذلك إسحاق بن مسلم من أرمينية وكان شخص عنها حين بلغه هزيمة مروان فأرأسه أهل الجزيرة عليهم وحاصر موسى بن كعب نحواً من شهرين ووجه أبو العباس أبا جعفر فيمن كان معه من الجنود التي كانت بواسطة محاصرة ابن هيرة فمضى حتى مر بقرقيسيا وأهلها مبيضون وقد غلقوا أبوابها دونه

ثم قدم مدينة الرقة وهم على ذلك وبها بكار بن مسلم فمضى نحو حران ورحل إسحاق بن مسلم إلى الرهاء وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائة وخرج موسى بن كعب فيمن معه من مدينة حران فلقوا أبا جعفر وقدم بكار على أخيه إسحاق بن مسلم فوجهه إلى جماعة ربيعة بدارا وماردين ورئيس ربيعة يومئذ رجل من الحرورية يقال له بريكة فصمد إليه أبو جعفر فلقبهم فقاتلوه بها قتالاً شديداً وقتل بريكة في المعركة وانصرف بكار إلى أخيه إسحاق بالرهاء فخلفه إسحاق بها ومضى في عظم العسكر إلى سميساط فخندق على عسكره وأقبل أبو جعفر في جموعه حتى قابلته بكار بالرهاء وكانت بينهما وقعات وكتب أبو العباس إلى عبد الله بن علي في المسير بجنوده إلى إسحاق بسميساط فأقبل من الشام حتى نزل بإزاء إسحاق بسميساط وهم في ستين ألفاً أهل الجزيرة جميعها وبينهما الفرات وأقبل أبو جعفر من الرهاء فكاتبهم إسحاق وطلب إليهم الأمان فأجابوا إلى ذلك وكتبوا إلى أبي العباس فأمرهم أن يؤمنوه ومن معه ففعلوا وكتبوا بينهم كتاباً وثقوا له فيه فخرج إسحاق إلى أبي جعفر وتم الصلح بينهما وكان عنده أثر أصحابه فاستقام أهل الجزيرة وأهل الشام وولى أبو العباس أبا جعفر الجزيرة وأرمينية وأذربيجان فلم يزل على ذلك حتى استخلف وقد ذكر أن إسحاق بن مسلم العقيلي هذا أقام بسميساط سبعة أشهر وأبو جعفر محاصره وكان يقول في عنقي بيعة فانا لا أدعها حتى أعلم أن صاحبها قد مات أو قتل فأرسل إليه أبو جعفر إن مروان قد قتل فقال حتى أتقن ثم طلب الصلح وقال قد علمت أن مروان قد قتل فأمنه أبو جعفر وصار معه وكان عظيم المنزلة عنده وقد قيل إن عبد الله بن علي هو الذي آمنه وفي هذه السنة شخص أبو جعفر إلى أبي مسلم بخراسان لاستطلاع رأيه في قتل أبي سلمة حفص بن سليمان ذكر الخبر عن سبب مسير أبي جعفر في ذلك وما كان من أمره وأمر أبي مسلم في ذلك قد مضى ذكرى قبل أمر أبي سلمة وما كان من فعله في أمر أبي العباس ومن كان معه من بني هاشم عند قدومهم الكوفة الذي صار به عندهم متهما فذكر علي بن محمد أن جبلة بن فروخ قال قال يزيد بن أسيد قال أبو جعفر لما ظهر أبو العباس أمير المؤمنين بسمرنا ذات ليلة فذكرنا ما صنع أبو سلمة فقال رجل منا ما يدريكم لعل ما صنع أبو سلمة كان عن رأي أبي مسلم فلم ينطق منا أحد فقال أمير المؤمنين أبو العباس لئن كان هذا عن رأي أبي مسلم إنا ليعرض بلاء إلا أن يدفعه الله عنا وتفرقنا فأرسل إلي أبو العباس فقال ما ترى فقلت الرأي رأيك فقال ليس منا أحد أخص بأبي مسلم منك فأخرج إليه حتى تعلم ما رأيه فليس يخفى عليك فلو قد

نص تاريخ الطبري

<p>لقيته فإن كان عن رأيه أخذنا لأنفسنا وإن لم يكن عن رأيه طابت أنفسنا فخرجت على وجل فلما انتهيت إلى الري إذا صاحب الري قد أتاه كتاب أبي مسلم إنه بلغني أن عبد الله بن محمد توجه إليك فإذا قدم فأشخصه ساعة قدومه عليك فلما قدمت أتاني عامل الري فأخبرني بكتاب أبي مسلم وأمرني بالرحيل فازددت وجلا وخرجت من الري وأنا حذر خائف فسرت فلما كنت</p>	
<p>بنيسابور إذا عاملها قد أتاني بكتاب أبي مسلم إذا قدم عليك عبد الله بن محمد فأشخصه ولا تدعه يقيم فإن أرضك أرض خوارج ولا آمن عليه فطابت نفسي وقلت أراه يعنى بأمرى فسرت فلما كنت من مرو على فرسخين تلقاني أبو مسلم في الناس فلما دنا مني أقبل يمشي إلي حتى قبل يدي فقلت اركب فركب فدخل مرو فنزلت دارا فمكثت ثلاثة أيام لا يسألني عن شيء ثم قال لي في اليوم الرابع ما أقدمك فأخبرته فقال فعلها أبو سلمة أكفيكموه فدعا مرار بن أنس الضبي فقال انطلق إلى الكوفة فاقتل أبا سلمة حيث لقينه وافته في ذلك إلى رأي الإمام فقدم مرار الكوفة فكان أبو سلمة يسمر عند أبي العباس فقعده في طريقه فلما خرج قتله فقالوا قتله الخوارج قال علي فحدثني شيخ من بني سليم عن سالم قال صحبت أبا جعفر من الري إلى خراسان وكنت حاجبه فكان أبو مسلم يأتيه فينزل على باب الدار ويجلس في الدهليز ويقول استأذن لي فغضب أبو جعفر علي وقال وبلك إذا رأيت فافتح به الباب وقل له يدخل على دابته ففعلت وقلت لأبي مسلم إنه قال كذا وكذا قال نعم أعلم واستأذن لي عليه وقد قيل إن أبا العباس قد كان تنكر لأبي سلمة قبل ارتحاله من عسكره بالنخيلة ثم تحول عنه إلى المدينة الهاشمية فنزل قصر الإمارة بها وهو متنكر له قد عرف ذلك منه وكتب إلى أبي مسلم يعلمه رأيه وما كان هم به من العيش وما يتخوف منه فكتب أبو مسلم إلى أمير المؤمنين إن كان أطلع على ذلك منه فليقتله فقال أبو داود علي لأبي العباس لا تفعل يا أمير المؤمنين فيحتج عليك بها أبو مسلم وأهل خراسان الذين معك وحاله فيهم حاله ولكن اكتب إلى أبي مسلم فليبعث إليه من يقتله فكتب إلى أبي مسلم بذلك فبعث بذلك أبو مسلم مرار بن أنس الضبي فقدم على أبي العباس في المدينة الهاشمية وأعلمه سبب قدومه فأمر أبو العباس مناديا فنادى إن أمير المؤمنين قد رضي عن أبي سلمة ودعا وكساه ثم دخل عليه بعد ذلك ليلة فلم يزل عنده حتى ذهب عامة الليل ثم خرج منصرفا إلى منزله يمشي وحده حتى دخل الطاقات فعرض له مرار بن أنس ومن كان معه من أعوانه فقتلوه وأغلقت أبواب المدينة وقالوا قتل الخوارج أبا سلمة ثم أخرج من الغد فصلى عليه يحيى بن محمد بن علي ودفن في المدينة الهاشمية فقال سليمان بن المهاجر البجلي إن الوزير وزير آل محمد أودي فمن يشناك كان وزيراً وكان يقال لأبي سلمة وزير آل محمد ولأبي مسلم أمين آل محمد فلما قتل أبو سلمة وجه أبو العباس أخاه أبا جعفر في ثلاثين رجلا إلى أبي مسلم فيهم الحجاج بن أرتاة وإسحاق بن الفضل الهاشمي ولما قدم أبو جعفر علي أبي مسلم سايره عبد الله بن الحسين الأعرج وسليمان بن كثير معه فقال سليمان بن كثير للأعرج يا هذا إنا كنا نرجو أن يتم أمركم فإذا شئتم فادعونا إلى ما تريدون فظن عبيد الله أنه دسيس من أبي مسلم فخاف ذلك وبلغ أبا مسلم مسابرة سليمان بن كثير إياه وأتى عبيد الله أبا مسلم فذكر له ما قال سليمان وطن أنه إن لم يفعل ذلك اغتاله فقتله فبعث أبو مسلم إلى سليمان بن كثير فقال له أتخط قول الإمام لي من اتهمته فاقتله قال نعم قال فإني قد اتهمتك فقال أنشدك الله قال لا تناشدني الله وأنت منطو على غش الإمام فأمر بضرب عنقه ولم ير أحدا ممن كان يضرب عنقه أبو مسلم غيره فانصرف أبو</p>	360
<p>جعفر من عند أبي مسلم فقال لأبي العباس لست خليفة ولا أمرك بشيء إن تركت أبا مسلم ولم تقتله قال وكيف قال والله ما يصنع إلا ما أراد قال أبو العباس اسكت فاكتمها وفي هذه السنة وجه أبو العباس أخاه أبا جعفر إلى واسط لحرب يزيد بن عمر بن هبيرة وقد ذكرنا ما كان من أمر الجيش الذين لقوه من أهل خراسان مع قحطية ثم مع ابنه الحسن بن قحطية وانتهزاهم ولحاقه بمن معه من جنود الشام بواسطة متحصنا بها فذكر علي بن محمد عن أبي عبد الله السلمي عن عبد الله بن بدر وزهير بن هنيد وبشر بن عيسى وأبي السري أن ابن هبيرة لما انهزم تفرق الناس عنه وخلف على الأتقال قوما فذهبوا بتلك الأموال فقال له حوثة ابن تذهب وقد قتل صاحبهم امض إلى الكوفة ومعك جند كثير فقاتلهم حتى تقتل أو تطفر قال بل تأتي واسطاً فننظر قال ما تزيد على أن تمكنه من نفسك وتقتل فقال له يحيى بن حصين إنك لا تأتي مروان بشيء أحب إليه من هذه الجنود فالزم الفرات حتى تقدم عليه وإياك وواسطاً فتصير في حصار وليس بعد الحصار إلا القتل فأبى وكان يخاف مروان لأنه كان يكتب إليه في الأمر فيخالفه فخافه إن قدم عليه أن يقتله فأتى واسطاً فدخلها وتحصن بها وسرح أبو سلمة الحسن بن قحطية فخذق الحسن وأصحابه فنزلوا فيما بين الزاب ودجلة وضرب الحسن سرادقه حيال باب المضمار فأول وقعة كانت بينهم يوم الأربعاء فقال أهل الشام لابن هبيرة أئذن لنا في قتالهم فأذن لهم فخرجوا وخرج ابن هبيرة وعلى ميمته ابنه داود ومعه محمد بن نباتة في ناس من أهل خراسان فيهم أبو العود الخراساني فالتقوا وعلى ميمته الحسن خازم بن خزيمه وابن هبيرة قبالة باب المضمار فحمل خازم على ابن هبيرة فهزموا أهل الشام حتى التجؤهم إلى الخنادق وبادر الناس باب المدينة حتى</p>	361

نص تاريخ الطبري

عص باب المضممار ورمى أصحاب العرادات بالعرادات والحسن واقف وأقبل يسير في الخيل فيما بين النهر والخذق ورجع أهل الشام فكر عليهم الحسن فجالوا بينه وبين المدينة فاضطروهم إلى دجلة فغرق منهم ناس كثير فتلقوه هم بالسفن فحملوهم وألقى ابن نباتة يومئذ سلاحه وأقتحم فتبعوه بسفينة فركب وتحاجزوا فمكثوا سبعة أيام ثم خرجوا إليهم يوم الثلاثاء فاقتتلوا فحمل رجل من أهل الشام على أبي حفص هزار مرد فضربه وانتمى أنا الغلام السلمي وضربه أبو حفص وانتمى أنا الغلام العتكي فصرعه وانهمز أهل الشام هزيمة قبيحة فدخلوا المدينة فمكثوا ما شاء الله لا يقتلون إلا رميا من وراء الفصيل وبلغ ابن هبيرة وهو في الحصار أن أبا أمية التغلبي قد سود فأرسل أبا عثمان إليه فدخل منزله على أبي أمية في قبته فقال إن الأمير أرسلني إليك لأفتش قبتك فإن كان فيها سواد علقته في عنقك وحبلا ومضيت بك إليه وإن لم يكن في بيتك سواد فهذه خمسون ألفا صلة لك فأبى أن يدهه أن يفتش قبته فذهب به إلى ابن هبيرة فحبسه فتكلم في ذلك معن بن زائدة وناس من ربيعة وأخذوا ثلاثة من بني فزارة فحبسوهم وشنموا ابن هبيرة فجاءهم يحيى بن حنين فكلهم فقالوا لا نخلي عنك حتى يخلى عن صاحبنا فأبى ابن هبيرة فقال له ما تفسد إلا على نفسك وأنت محصور خل سبيل هذا الرجل قال لا ولا كرامة فرجع ابن حنين إليهم فأخبرهم فاعتزل معن وعبد الرحمن بن بشير العجلي فقال ابن حنين لابن هبيرة هؤلاء فرسانك قد أفسدتهم وإن تماديت في ذلك كانوا أشد عليك ممن حصرتك فدعا أبا أمية فكساه وخلي سبيله فاصطلحوا وعادوا إلى ما كانوا عليه

362 وقدم أبو نصر مالك بن الهيثم من ناحية سجستان فأوقد الحسن بن قحطبة وفدا إلى أبي العباس بقدم أبي نصر عليه وجعل على الوفد غيلان بن عبد الله الخزاعي وكان غيلان واجدا على الحسن لأنه سرحه إلى روح بن حاتم مددا له فلما قدم على أبي العباس قال أشهد أنك أمير المؤمنين وأنت حبل الله المتين وأنت إمام المتقين فقال حاجتك يا غيلان قال أستغفرك قال غفر الله لك فقال داود بن علي وفقك الله يا أبا فضالة فقال له غيلان يا أمير المؤمنين من علينا برجل من أهل بيتك قال أوليس عليكم رجل من أهل بيتي الحسن بن قحطبة قال يا أمير المؤمنين من علينا برجل من أهل بيتك فقال أبو العباس مثل قوله الأول فقال يا أمير المؤمنين من علينا برجل من أهل بيتك ننظر إلى وجهه وتقر أعيننا به قال نعم يا غيلان فبعث أبا جعفر فجعل غيلان على شرطه فقدم واسطا فقال أبو نصر لغيلان ما أردت لا ما صنعت قال به بود فمكث أياما على الشرط ثم قال لأبي جعفر لا أقوى على الشرط ولكني أدلك على من هو أجدل مني قال من هو قال جهور بن مرار قال لا أقدر على عزلك لأن أمير المؤمنين استعملك قال اكتب إليه فأعلمه فكتب إليه أبو العباس أن أعمل برأي غيلان فولى شرطه جهورا وقال أبو جعفر للحسن ابغني رجلا أجعله على حرس قال من قد رضيت لنفسي عثمان بن نهيك فولي الحرس قال بشر بن عيسى ولما قدم أبو جعفر واسطا تحول له الحسن عن حجرته فقاتلهم وقتلوه فقاتلهم أبو نصر يوما فانهزم أهل الشام إلى خنادقهم وقد كمن لهم معن وأبو يحيى الجذامي فلما جاوزهم أهل خراسان خرجوا عليهم فقاتلوهم حتى أمسوا وترجل لهم أبو نصر فاقتتلوا عند الخنادق ورفعت لهم النيران وابن هبيرة على برج باب الخلاين فاقتتلوا ما شاء الله من الليل وسرح ابن هبيرة إلى معن أن ينصرف فانصرف ومكثوا أياما وخرج أهل الشام أيضا مع محمد بن نباتة ومعن بن زائدة وزباد بن صالح وفرسان من فرسان أهل الشام فقاتلهم أهل خراسان فهزمهم إلى دجلة فجعلوا يتساقطون في دجلة فقال أبو نصر يا أهل خراسان مردمان خائنه بيا بان هستيدوبرخزید فرجعوا وقد صرع ابنه فحماه روح بن حاتم فمر به أبوه فقال له بالفارسية قد قتلوك يا بني لعن الله الدنيا بعدك وحملوا على أهل الشام فهزمهم حتى أدخلوهم مدينة واسط فقال بعضهم لبعض لا والله لا تفلح بعد عيشتنا أبدا خرجنا عليهم ونحن فرسان أهل الشام فهزمونا حتى دخلنا المدينة وقتل تلك العبيشة من أهل خراسان بكار الأنصاري ورجل من أهل خراسان كانا من فرسان أهل خراسان وكان أبو نصر في حصار ابن هبيرة يملا السفن حطبا ثم يصرمها بالنار لتحرق ما مرت به فكان ابن هبيرة يهيه حراقات كان فيها كلاب تجر تلك السفن فمكثوا بذلك أحد عشر شهرا فلما طال ذلك عليهم طلبوا الصلح ولم يطلبوه حتى جاءهم خير قتل مروان أتاهاهم به إسماعيل بن عبد الله القسري وقال لهم غلام تقتلون أنفسكم وقد قتل مروان وقد قيل إن أبا العباس وجه أبا جعفر عند مقدمه من خراسان منصرفا من عند أبي مسلم إلى ابن هبيرة لحره فشنخ جعفر حتى قدم على الحسن بن قحطبة وهو محاصر ابن هبيرة بواسطة فتحول له الحسن عن منزله فنزله أبو جعفر فلما طال الحصار على ابن هبيرة وأصحابه تحنى عليه أصحابه فقالت اليمانية لا نعين

363 مروان وآثاره فينا آثاره وقالت النزارية لا نقاتل حتى تقاتل معنا اليمانية وكان إنما يقاتل معه الصعاليك والفتيان وهم ابن هبيرة أن يدعو إلى محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن فكتب إليه فأبطأ جوابه وكتب أبو العباس اليمانية من أصحاب ابن هبيرة وأطمعهم فخرج إليه زباد بن صالح وزباد بن عبيد الله الحارثيان ووعد ابن هبيرة أن يصلح له ناحية أبي العباس فلم يفعلوا وجرت السفراء بين أبي جعفر وبين ابن هبيرة حتى جعل له أمانا وكتب به كتابا مكث يشاور فيه العلماء أربعين يوما حتى رضيه ابن هبيرة ثم أنفذه إلى أبي جعفر فأنفذه أبو جعفر إلى أبي العباس فأمره

نص تاريخ الطبري

بإمضائه وكان رأي أبي جعفر الوفاء له بما أعطاه وكان أبو العباس فكتب إليه بأخباره كلها فكتب أبو مسلم إلى أبي العباس إن الطريق السهل إذا أقيمت فيه الحجارة فسد لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة ولما تم الكتاب خرج ابن هبيرة إلى أبي جعفر في ألف وتلثمائة من البخارية فأراد أن يدخل الحجره على دابته فقام إليه الحاجب سلام بن سليم فقال مرحبا بك أبا خالد انزل راشدا وقد أطاف بالحجره نحو من عشرة آلاف من أهل خراسان فنزل ودعا له بوسادة ليجلس عليها ثم دعا بالقواد فدخلوا ثم قال سلام ادخل أبا خالد فقال له أنا ومن معي فقال إنما استأذنت لك وحدك فقام فدخل ووضعت له وسادة فجلس عليها فحدثه ساعة ثم قام وأتبعه أبو جعفر بصره حتى غاب عنه ثم مكث يقيم عنه يوما ويأتيه يوما في خمسمائة فارس وثلثمائة راجل فقال يزيد بن حاتم لأبي جعفر أيها الأمير إن ابن هبيرة ليأتي فيتضعض له العسكر وما نقص من سلطانه شيء فإذا كان يسير في هذه الفرسان والرجالة فما يقول عبد الجبار وجهور فقال أبو جعفر لسلام قل لابن هبيرة يدع الجماعة ويأتينا في حاشيته نجوا من ثلاثين فقال له سلام ذلك فتغير وجهه وجاء في حاشيته نجوا من ثلاثين فقال له سلام كأنك تأتي مباحيا فقال إن أمرتم أن نمشي إليكم مشينا فقال ما أردنا بك استخفافا ولا أمر بما أمير به إلا نظرا لك فكان بعد ذلك يأتي في ثلاثة وذكر أبو زيد أن محمد بن كثير حدثه قال كلم ابن هبيرة يوما أبا جعفر فقال يا هناه أو يأيها المرء ثم رجع فقال أيها الأمير إن عهدي بكلام الناس بمثل ما خاطبتك به حديث فسبقني لساني إلي ما لم أرده وألح أبو العباس على أبي جعفر يأمره بقتله وهو يراجه حتى كتب إليه والله لتقتلنه أو لأرسلن إليه من يخرج من حجرتك ثم يتولى قتله فأرزع على قتله فبعث خازم بن خزيمه والهيثم بن شعبة بن ظهير وأمرهما بختم بيوت الأموال ثم بعث إلى وجوه من معه من القيسية والمضربة فأقبل محمد بن نباتة وحوثره بن سهيل وطارق بن قدامة وزباد بن سويد وأبو بكر بن كعب العقيلي وأبان وبشر ابنا عبد الملك بن بشر في اثنين وعشرين رجلا من قيس وجعفر بن حنظلة وهزان بن سعد قال فخرج سلام بن سليم فقال أين حوثره ومحمد بن نباتة فقاما فدخلوا وقد اجلس عثمان بن نهيك والفضل بن سليمان وموسى بن عقيل في مائة في حجره دون حجرته فزعت سيوفهما وكتفا ثم دخل بشر وأبان ابنا عبد الملك بن بشر ففعل بهما ذلك ثم دخل أبو بكر بن كعب وطارق بن قدامة فقام جعفر بن حنظلة فقال نحن رؤساء الأجناد ولم يكون هؤلاء يقدمون علينا فقال ممن أنت قال من بهراء فقال وراءك اوسع لك ثم قام هزان فتكلم فأخر فقال روح بن حاتم يا أبا يعقوب نزع

سيوف القوم

فخرج عليهم موسى بن عقيل فقالوا له أعطيتمونا عهد الله ثم خستم به إنا لنرجو أن يدرككم الله وجعل ابن نباتة يضرب في لحية نفسه فقال له حوثره إ هذا لا يغني عنك شيئا فقال كأنني كنت أنظر إلى هذا فقتلوا وأخذت خواتيمهم وانطلق خازم والهيثم بن شعبة والأغلب بن سالم في نحو من مائة فأرسلوا إلى ابن هبيرة إنا نريد حمل المال فقال ابن هبيرة لحاجبه يا أبا عثمان انطلق فدلهم عليه فأقاموا عند كل بيت نفرا ثم جعلوا ينظرون في نواحي الدار ومع ابن هبيرة ابنه داود وكاتبه عمرو بن أيوب وحاجبه وعدة من مواليه وبني له صغير في حجره فجعل ينكر نظرهم فقال أقسم بالله إن في وجوه القوم لشرا فأقبلوا نحوه فقام حاجبه في وجوههم فقال ما وراءكم فضربه الهيثم بن شعبة على جبل عاتقه فصرعه وقاتل ابنه داود فقتل وقتل مواليه ونجى الصبي من حجره وقال دونكم هذا الصبي وخر ساجدا فقتل وهو ساجد ومضوا برؤوسهم إلى أبي جعفر فنادي بالأمان للناس إلا للحكم بن عبد الملك بن بشر وخالد بن سلمة المخزومي وعمر بن ذر فاستأمن زباد بن عبد الله لابن ذر فأمنه أبو العباس وهرب الحكم وأمن أبو جعفر خالدا فقتله أبو العباس ولم يجز أمان أبي جعفر وهرب أبو علاقة وهشام بن هشيم بن صفوان بن مزيد الفزاربان فلحقهما حجر بن سعيد الطائي فقتلها على الزاب فقال أبو عطاء السندي يرثيه إلا إن عينا لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود عشية قام النائحات وشققت جيوب أيدي ماتم وخذود فإن تمس مهجور الفناء فرجما أقام به بعد الوفود وفود فإنك لم تبعد على متعهد بلى كل من تحت التراب بعيد وقال منقذ بن عبد الرحمن الهلالي يرثيه منع العزاء حرارة الصدر والحزن عقد عزيمة الصبر لما سمعت بوقعة شملت بالشيب لون مفارق الشعر أفنى الحماة الغر أن عرضت دون الوفاء حباتل الغدر مالت حباتل أمرهم بفتنى مثل النجوم حفنن بالبدر عالي نعيمهم فقلت له هلا أتيت بصيحة الحشر لله درك من زعمت لنا أن قد حوته حوادث الدهر من للمنابر بعد مهلكهم أو من يسد مكارم الفخر فإذا ذكرتهم بشكا ألما قلبي لفقد فوارس زهر قتلي بدجلة ما بغمهم إلا عباب زواجر البحر فلتبك نسوتنا فوارسها خير الحماة ليالي الذعر وذكر أبو زيد أن أبا بكر الباهلي حدثه قال حدثني شيخ من أهل خراسان قال كان هشام بن عبد الملك خطب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة ابنته على ابنه معاوية فأبى أن يزوجه فجرى بعد ذلك بين يزيد بن عمر وبين الوليد بن القعقاع كلام فبعث به هشام إلى الوليد بن القعقاع فضربه وحبسه فقال ابن

364

طيسلة يا قل خير رجال لا عقول لهم من يعدلون إلى المحبوس في حلب إلى امرئ لم تصبه الدهر معضلة إلا استقل بها مسترخي اللبب وقيل إن أبا العباس لما وجه أبا جعفر إلى واسط لقتال ابن هبيرة كتب إلى الحسن بن قحطبة إن العسكر عسكرك والقواد قوادك ولكن أحببت أن

365

نص تاريخ الطبري

يكون أخي حاضرا فاسمع له وأطع وأحسن مؤازرته وكتب إلى أبي نصر مالك بن الهيثم بمثل ذلك فكان الحسن المدير لذلك العسكر بأمر المنصور وفي هذه السنة وجه أبو مسلم محمد بن الأشعث على فارس وأمره أن يأخذ عمال أبي سلمة فيضرب أعناقهم ففعل ذلك وفي هذه السنة وجه أبو العباس عمه عيسى بن علي على فارس وعليها محمد بن الأشعث فهم به فقيل له إن هذا لا يسوغ لك فقال بلى أمرني أبو مسلم ألا يقدم علي أحد يدعي الولاية من غيره إلا ضربت عنقه ثم ارتدع عن ذلك لما تخوف من عاقبته فاستخلف عيسى بالأيمان المحرجة ألا يعلو منبرا ولا يتقلد سيفاً إلا في جهاد فلم يل عيسى بعد ذلك عملاً ولا تقلد سيفاً إلا في غزو ثم وجه أبو العباس بعد ذلك إسماعيل بن علي واليا على فارس وفي هذه السنة وجه أبو العباس أخاه أبا جعفر واليا على الجزيرة وأذربيجان وأرمينية ووجه أخاه يحيى بن محمد بن علي واليا على الموصل وفيها عزل عمه داود بن علي عن الكوفة وسوادها وولاه المدينة ومكة واليمن واليمامة وولى موضعه وما كان إليه من عمل الكوفة وسوادها عيسى بن موسى وفيها عزل مروان وهو بالجزيرة عن المدينة الوليد بن عروة وولاه أخاه يوسف بن عروة فذكر الواقدي أنه قدم المدينة لأربع خلون من شهر ربيع الأول وفيها استقضى عيسى بن موسى على الكوفة ابن أبي ليلى وكان العامل على البصرة في هذه السنة سفيان بن معاوية المهلبى وعلى قضائها الحجاج بن أرطاة وعلى فارس محمد بن الأشعث وعلى السند منصور بن جمهور وعلى الجزيرة وأرمينية وأذربيجان عبد الله بن محمد وعلى الموصل يحيى بن محمد وعلى كور الشام عبد الله بن علي وعلى مصر أبو عون عبد الملك بن يزيد وعلى خراسان والجيل أبو مسلم وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك وحج بالناس في هذه السنة داود بن علي بن عبد الله بن العباس

366 ثم دخلت سنة ثلاث وثلثين ومائة ذكر ما كان في هذه السنة من الأحداث فمن ذلك ما كان من توجيه أبي العباس عمه سليمان بن علي واليا على البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان ومهرجانقذوق وتوجيهه أيضا عمه إسماعيل بن علي على كور الأهواز وفيها قتل داود بن علي من كان أخذ من بني أمية بمكة والمدينة وفيها مات داود بن علي بالمدينة في شهر ربيع الأول وكانت ولايته فيما ذكر محمد بن عمر ثلاثة أشهر واستخلف داود بن علي حين حضرته الوفاة على عمله ابنه موسى ولما بلغت أبا العباس وفاته وجه على المدينة ومكة والطائف واليمامة خاله زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الجارثي ووجه محمد بن يزيد بن عبد الله عبد المدان على اليمن فقدم اليمن في جمادى الأولى فأقام زياد بالمدينة ومضى محمد إلى اليمن ثم وجه زياد بن عبيد الله من المدينة إبراهيم بن حسان السلمى وهو أبو حماد الأبرص إلى المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة وهو باليمامة فقتله وقتل أصحابه وفيها كتب أبو العباس إلى أبي عون بإقراره على مصر واليا عليها وإلى عبد الله وصالح ابني علي على أجناد الشام وفيها توجه محمد بن الأشعث إلى إفريقية فقاتلهم قتالا شديدا حتى فتحها وفيها خرج شريك بن شيخ المهري بخراسان على أبي مسلم ببخاري ونقم عليه وقال ما على هذا اتبعنا آل محمد على أن نسفك الدماء ونعمل بغير الحق وتبعه على رايه أكثر من ثلاثين ألفا فوجه إليه أبو مسلم زياد بن صالح الخزاعي فقاتله فقتله وفيها توجه أبو داود خالد بن إبراهيم من الوخش إلى الختل فدخلها ولم يمتنع عليه حنش بن السبيل ملكها وأناه ناس من دهاقين الختل فتحصنوا معه وامتنع بعضهم في الدروب والشعاب والقلاع فلما ألح أبو داود على حنش خرج من الحصن ليلا ومعه دهاقينه وشاكرته حتى انتهوا إلى أرض فرغانة ثم خرج منها في أرض الترك حتى وقع إلى ملك الصين وأخذ أبو داود من طفر به منهم فجاز بهم إلى بلخ ثم بعث بهم إلى أبي مسلم وفيها قتل عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب قتله سليمان الذي يقال له الأسود بأمان كتبه له

367 وفيها وجه صالح بن علي سعيد بن عبد الله لغزو الصائفة وراء الدروب وفيها عزل يحيى بن محمد عن الموصل واستعمل مكانه إسماعيل بن علي وحج بالناس في هذه السنة زياد بن عبيد الله الجارثي كذلك حدثني أحمد بن ثابت عن حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وغيره وكان على الكوفة وأرضها عيسى بن موسى وعلى قضائها ابن أبي ليلى وعلى البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان والعرض ومهرجا نقدف سليمان بن علي وعلى قضائها عباد بن منصور وعلى الأهواز إسماعيل بن علي وعلى فارس محمد بن الأشعث وعلى السند منصور بن جمهور وعلى خراسان والجيل أبو مسلم وعلى قنسرين وحمص وكور دمشق والأردن عبد الله بن علي وعلى فلسطين صالح بن علي وعلى مصر عبد الملك بن يزيد أبو عون وعلى الجزيرة عبد الله بن محمد المنصور وعلى الموصل إسماعيل بن علي وعلى أرمينية صالح بن صبيح وعلى أذربيجان مجاشع بن يزيد وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك

368 ثم دخلت سنة أربع وثلثين ومائة ذكر ما كان فيها من الأحداث ففيها خالف بسام بن إبراهيم بن بسام وخلع وكان من فرسان أهل خراسان وشخص فيما ذكر من عسكر أبي العباس أمير المؤمنين مع جماعة ممن شابعه على ذلك من رأيه متسترين بخروجهم ففحص عن أمرهم وإلى أين صاروا حتى وقف على مكانهم بالمدائن فوجه إليهم أبو العباس خازم بن خزيمه فلما لقي بساما ناجزه القتال فانهزم بسام وأصحابه وقتل أكثرهم واستبيح عسكره ومضى خازم وأصحابه

نص تاريخ الطبري

في طلبهم في أرض جوخي إلى أن بلغ ماه وقتل كل من لحقه منهزما أو ناصبه القتال ثم انصرف من وجهه ذلك فمر بذات المطامير أو بقرية شبيهة بها وبها من بني الحارث بن كعب من بني عبد المدان وهم أحوال أبي العباس ذنبة فمر بهم وهم في مجلس لهم وكانوا خمسة وثلاثين رجلا منهم ومن غيرهم ثمانية عشر رجلا ومن مواليتهم سبعة عشر رجلا فلم يسلم عليهم فلما جاز شتموه وكان في قلبه عليهم ما كان لما بلغه عنهم من حال المغيرة بن الفزح وإنه لجأ إليهم وكان من أصحاب بسام بن إبراهيم فكر راجعا فسألهم عما بلغه من نزول المغيرة بهم فقالوا مر بنا رجل مجتار لا نعرفه فأقام في قريتنا ليلة ثم خرج عنها فقال لهم أنتم أحوال أمير المؤمنين وبأيتكم عدوه فيأمن في قريبتكم فهلا اجتمعتم فأخذتموه فأغلظوا له الجواب فأمر بهم فضربت أعناقهم جميعا وهدمت دورهم وانتهت أموالهم ثم انصرف إلى أبي العباس وبلغ ما كان من فعل خازم اليمانية فأعظموا ذلك واجتمعت كلمتهم فدخل زياد بن عبيد الله الحارثي على أبي العباس مع عبد الله بن الربيع الحارثي وعثمان بن نهيك وعبد الجبار بن عبد الرحمن وهو يومئذ على بشرطة أبي العباس فقالوا يا أمير المؤمنين إن خادما اجترأ عليك بأمر لم يكن أحد من أقرب ولد أبيك ليجتري عليك به من استخفافه بحقك وقتل أحوالك الذين قطعوا البلاد وأتوك متعزبين بك طالين معروفك حتى إذا صاروا إلى دارك وجوارك وثب عليهم خازم فضرب أعناقهم وهدم دورهم وأنهب أموالهم وأخرب ضياعهم بلا حدث أحدثوه فهم يقتل خازم فبلغ ذلك موسى بن كعب وأبا الجهم بن عطية فدخل على أبي العباس فقالا بلغنا يا أمير المؤمنين ما كان من تحميل هؤلاء القوم إياك على خازم وإشارتهم عليك بقتله وما هممت به من ذلك وأنا نعيذك بالله من ذلك فإن له طاعة وسابقة وهو يحتمل له ما صنع فإن شيعتكم من أهل خراسان قد أثروكم على الأقارب من الأولاد والآباء والإخوان وقتلوا من خالفكم وأنت أحق من تعمد إساءة مسيئهم فإن كنت لا بد مجمعا على قتله فلا تتول ذلك بنفسك وعرضه من المباعث لما إن قتل فيه كنت قد بلغت الذي أردت وإن ظفر كان ظفرك لك وأشاروا عليه بتوجيهه إلى من بعمان من الخوارج إلى الجلندي

وأصحابه وإلى الخوارج الذين بجزيرة ابن كاوان مع شيبان بن عبد العزيز اليشكري فأمر أبو العباس بتوجيهه مع سبعمائة رجل وكتب إلى سليمان بن علي وهو على البصرة يحملهم في السفن إلى جزيرة ابن كاوان وعمان فشخص وفي هذه السنة شخص خازم بن خزيمه إلى عمان فأوقع بمن فيها من الخوارج وغلب عليها وعلى ما قرب منها من البلدان وقتل شيبان الخارجي ذكر الخبر عما كان منه هنالك ذكر أن خازم بن خزيمه شخص في السبعمائة الذين ضمهم إليه أبو العباس وانتخب من أهل بيته وبني عمه ومواليه ورجال من أهل مرو الروذ قد عرفهم ووثق بهم فسار إلى البصرة فحملهم سليمان بن علي وانضم إلى خازم بالبصرة عدة من بني تميم فساروا حتى أرسوا بجزيرة ابن كاوان فوجه خازم نضلة بن نعيم النهشلي في خمسمائة رجل من أصحابه إلى شيبان فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فركب شيبان وأصحابه السفن فقطعوا إلى عمان وهم صفرية فلما صاروا إلى عمان نصب لهم الجلندي وأصحابه وهم إباضية فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل شيبان ومن معه ثم سار خازم في البحر بمن معه حتى أرسوا إلى ساحل عمان فخرجوا إلى صحراء فلقبهم الجلندي وأصحابه فاقتتلوا شديدا وكثر القتل يومئذ في أصحاب خازم وهم يومئذ على ضفة البحر وقتل فيمن قتل أخ لخازم لأمه يقال له إسماعيل في تسعين رجلا من أهل مرو الروذ ثم تلاقوا في اليوم الثاني فاقتتلوا قتالا شديدا وعلى يمينته رجل من أهل مرو الروذ يقال له حميد الورتكاني وعلى يسارته رجل من أهل مرو الروذ يقال له مسلم الأرعدي وعلى طلائعه نضلة بن نعيم النهشلي فقتل يومئذ من الخوارج تسعمائة رجل وأحرقوا منهم نحو من تسعين رجلا ثم التقوا بعد سبعة أيام من مقدم خازم على رأي أشار به عليه رجل من أهل الصغد وقع بتلك البلاد فأشار عليه أن يأمر أصحابه فيجعلوا على أطراف أسنتهم المشاقة ويرووها بالنفط ويشعلوا فيها النيران ثم يمشوا بها حتى يضرموها في بيوت أصحاب الجلندي وكانت من خشب وخلاف فلما فعل ذلك وأضرمت بيوتهم بالنيران وشغلوا بها وبمن فيها من أولادهم وأهاليهم شد عليهم خازم وأصحابه فوضعوا فيهم السيوف وهم غير ممتنعين منهم وقتل الجلندي فيمن قتل وبلغ عدة من قتل عشرة آلاف وبعث خازم برؤوسهم إلى البصرة فمكنت بالبصرة أياما ثم بعث بها إلى أبي العباس وأقام خازم بعد ذلك أشهرا حتى أتاه كتاب أبي العباس بإقاله ففعلوا وفي هذه السنة غزا أبو داود خالد بن إبراهيم أهل كس فقتل الأخرید ملكها وهو سامع مطيع قدم عليه قبل ذلك بلخ ثم تلقاه بكندك مما يلي كس وأخذ أبو داود من الأخرید وأصحابه حين قتلهم من الأواني الصينية المنقوشة المذهبة التي لم ير مثيها ومن السروج الصينية ومتاع الصين كله من الديباج وغيره ومن طرف الصين شيئا كثيرا فحملة أبو داود أجمع إلى أبي مسلم وهو بسمرقند وقتل أبو داود دهقان كس في عدة من دهاقينها واستحيا طاران أخا الأخرید وملكه على كس وأخذ ابن النجاح ورده إلى أرضه وانصرف أبو مسلم إلى مرو بعد أن قتل في أهل الصغد وأهل بخارى وأمر ببناء حائط سمرقند واستخلف زياد بن صالح على الصغد وأهل بخارى ثم رجع أبو داود إلى بلخ وفي هذه السنة وجه أبو العباس موسى بن كعب إلى الهند لقتال منصور بن جمهور وقرض لثلاثة آلاف

369

رجل من العرب والموالي بالبصرة ولألف من بني تميم خاصة فشخص واستخلف مكانه على

370

نص تاريخ الطبري

شرطة أبي العباس المسيب بن زهير حتى ورد السند ولقي منصور بن جمهور في اثني عشر ألفاً فهزمه ومن معه ومضى فمات عطشاً في الرمال وقد قيل أصابه بطن وبلغ خليفة منصور وهو بالمنصورة هزيمة منصور فرحل بعيال منصور وقلبه وخرج بهم في عدة من كفاتهم فدخل بهم بلاد الخزر وفيها توفي محمد بن يزيد بن عبد الله وهو على اليمن فكتب أبو العباس إلى علي بن الربيع بن عبيد الله الحارثي وهو عامل لزياد بن عبيد الله بولايته على اليمن فسار إليها وفي هذه السنة تحول أبو العباس من الحيرة إلى الأنبار وذلك فيما قال الواقدي وغيره في ذي الحجة وفيها عزل صالح بن صبيح عن أرمينية وجعل مكانه يزيد بن أسيد وفيها عزل مجاشع بن يزيد عن أذربيجان واستعمل عليها محمد بن صول وفيها ضرب المنار من الكوفة إلى مكة والأميال وحج بالناس في هذه السنة عيسى بن موسى وهو على الكوفة وأرضها وكان على قضاء الكوفة ابن أبي ليلى وعلى المدينة ومكة والطائف واليمامة زياد بن عبيد الله وعلى اليمن علي بن الربيع الحارثي وعلى البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان والعارض ومهرجا نقذق سليمان بن علي وعلى قضائها عباد بن منصور وعلى السند موسى بن كعب وعلى خراسان والجيل أبو مسلم وعلى فلسطين صالح بن علي وعلى مصر أبو عون وعلى موصل إسماعيل بن علي وعلى أرمينية يزيد بن أسيد وعلى أذربيجان محمد بن صول وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك وعلى الجزيرة عبد الله بن محمد أبو جعفر وعلى قنسرين وحمص وكور دمشق والأردن عبد الله بن علي

371 ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائة ذكر ما كان فيها من الأحداث فمما كان فيها من ذلك خروج زياد بن صالح وراء نهر بلخ فشحص أبو مسلم من مرو مستعداً للقاءه وبعث أبو داود خالد بن إبراهيم نصر بن راشد إلى الترمذ وأمره أن ينزل مدينتها مخافة أن يبعث زياد بن صالح إلى الحصن والسفن فيأخذها ففعل ذلك نصر وأقام بها أياماً فخرج عليه ناس من الراوندية من أهل الطالقان مع رجل يكنى أبا إسحاق فقتلوا نصرًا فلما بلغ ذلك أبا داود بعث عيسى بن ماهان في تتبع قتلة نصر فقتلهم فمضى أبو مسلم مسرعاً حتى انتهى إلى أمل ومعه سباع بن أبي النعمان الأزدي وهو الذي كان قدم بعهد زياد بن صالح من قبل أبي العباس وأمره إن رأى فرصة أن يثب على أبي مسلم فيقتله فأخبر أبو مسلم بذلك فدفع سباع بن النعمان إلى الحسين بن الجنيدي عامله على أمل وأمره بحبسه عنده وعبر أبو مسلم إلى بخارى فلما نزلها أتاه أبو شاذان وأبو سعد الشروي في قواد قد خلعوا زيادا فسألهم أبو مسلم عن أمر زياد ومن أفسده قالوا سباع بن النعمان فكتب إلى عامله على أمل أن يضرب سباعاً مائة سوط ثم يضرب عنقه ففعل ولما أسلم زيادا قواده ولحقوا بأبي مسلم لجا إلى دهقان باركت فوثب عليه الدهقان فضرب عنقه وجاء برأسه إلى أبي مسلم فأبطأ أبو داود علي أبي مسلم لحال الراوندية الذين كانوا خرجوا فكتب إليه أبو مسلم أما بعد فليفرج روعك ويأمن سربك فقد قتل الله زيادا فأقدم فقدم أبو داود كس وبعث عيسى بن ماهان إلى بسام وبعث ابن النجاشي إلى الأصهبذ إلى شاورغ فحاصر الحصن فأما أهل شاورغ فسألوا الصلح فأجيبوا إلى ذلك وأما بسام فلم يصل عيسى بن ماهان إلى شيء منه حتى ظهر أبو مسلم بستة عشر كتاباً وجدها من عيسى بن ماهان إلى كامل بن مظفر صاحب أبي مسلم يعيب فيها أبا داود وينسبه فيها إلى العصبية وإيثاره العرب وقومه على غيرهم من أهل هذه الدعوة وأن في عسكره ستة وثلاثين سرادقاً للمستأمنة فبعث بها أبو مسلم إلى أبي داود وكتب إليه إن هذه كتب العليج الذي صيرته عدل نفسك فبشأنك به فكتب أبو داود إلى عيسى بن ماهان يأمره بالانصراف إليه عن بسام فلما قدم عليه حبسه ودفعه إلى عمر النغم وكان في يده محبوساً ثم دعا به بعد يومين أو ثلاثة فذكره صنيعته به وإيثاره إياه علي ولده فأقر بذلك فقال أبو داود فكان جزاء ما صنعت بك أن سعيت بي وأردت قتلي فأنكر ذلك فأخرج كتبه فعرّفها فضربه أبو داود يومئذ حدين أحدهما للحسن بن حمدان ثم قال أبو داود أما إنني قد تركت ذنبك لك ولكن الجند أعلم فأخرج في القيود فلما أخرج من السرادق وثب عليه حرب بن زياد وحفص بن دينار مولى

372 يحيى بن حنين فضرياه بعمود وطبرزين فوقع إلى الأرض وعدا عليه أهل الطالقان وغيرهم فأدخلوه في جوالق وضرّبوه بالأعمدة حتى مات ورجع أبو مسلم إلى مرو وحج بالناس في هذه السنة سليمان بن علي وهو على البصرة وأعمالها وعلى قضائها عباد بن منصور وكان على مكة العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس وعلى المدينة زياد بن عبيد الله الحارثي وعلى الكوفة وأرضها عيسى بن موسى وعلى قضائها ابن أبي ليلى وعلى الجزيرة أبو جعفر المنصور وعلى مصر أبو عون وعلى حمص وقنسرين وبعليك والغوطة وحواران والجولان والأردن عبد الله بن علي وعلى البلقاء وفلسطين صالح بن علي وعلى الموصل إسماعيل بن علي وعلى أرمينية يزيد بن أسيد وعلى أذربيجان محمد بن صول وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك

373 ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ففي هذه السنة قدم أبو مسلم العراق من خراسان على أبي العباس أمير المؤمنين ذكر الخبر عن قدومه عليه وما كان في أمره في ذلك ذكر علي بن محمد أن الهيثم بن عدي أخبره والوليد بن هشام عن أبيه قال لم يزل أبو مسلم مقيماً بخراسان حتى كتب إلى أبي العباس يستأذنه في القدوم فأجابته إلى ذلك فقدم على أبي العباس في جماعة من أهل خراسان عظيمة ومن تبعه من غيرهم من الأنبار فأمر

نص تاريخ الطبري

أبو العباس الناس يتلقونه فتلقاه الناس وأقبل إلى أبي العباس فدخل عليه فأعظمه وأكرمه ثم استأذن أبا العباس في الحج فقال لولا أن أبا جعفر يحج لاستعملتك على الموسم وأنزله قريبا منه فكان يأتيه في كل يوم يسلم عليه وكان ما بين أبي جعفر وأبي مسلم متباعدا لأن أبا العباس كان بعث أبا جعفر إلى أبي مسلم وهو بنيسابور بعد ما صفت له الأمور بعهدده على خراسان وبالبيعة لأبي العباس ولأبي جعفر من بعده فبايع له أبو مسلم وأهل خراسان وأقام أبو جعفر أياما حتى فرغ من البيعة ثم أنصرف وكان أبو مسلم قد استخف بأبي جعفر في مقدمه ذلك فلما قدم على أبي العباس أخبره بما كان من استخفافه به قال علي قال الوليد عن أبيه لما قدم أبو مسلم عن أبي العباس قال أبو جعفر لأبي العباس يا أمير المؤمنين أطعني واقتل أبا مسلم فوالله إن في رأسه لغدرة فقال يا أخي قد عرفت بلاءه وما كان منه فقال أبو جعفر يا أمير المؤمنين إنما كان بدولتنا والله لو بعثت سنورا لقام مقامه وبلغ ما بلغ في هذه الدولة فقال له أبو العباس فكيف نقتله قال إذا دخل عليك وحادثته وأقبل عليك دخلت فتغفلته فضربته من خلفه ضربة أثبت بها على نفسه فقال أبو العباس فكيف بأصحابه الذين يؤثرونه على دينهم وديناهم قال يؤول ذلك كله إلى ما تريد ولو علموا أنه قد قتل تفرقوا ودلوا قال عزمت عليك إلا كفت عن هذا قال أخاف والله إن لم تتعدده اليوم يتعشاك غدا قال فدونكه أنت أعلم قال فخرج أبو جعفر من عنده عازما على ذلك فندم أبو العباس وأرسل إلى أبي جعفر لا تفعل ذلك الأمر وقيل إن أبا العباس لما أذن لأبي جعفر في قتل أبي مسلم ودخل أبو مسلم على أبي العباس فبعث أبو العباس خصيا له فقال اذهب فانظر ما يصنع أبو جعفر فاتاه فوجده محتبيا بسيفه فقال للخصي اجلس

374 أمير المؤمنين فقال له قد تهيا للجلوس ثم رجع الخصي إلى أبي العباس فأخبره بما رأى منه فرده إلى أبي جعفر وقال له قل له الأمر الذي عزمت عليه لا تنفذه فكف أبو جعفر وفي هذه السنة حج أبو جعفر المنصور وحج معه أبو مسلم ذكر الخبر عن مسيرهما وعن صفة مقدمهما على أبي العباس أما أبو مسلم فإنه فيما ذكر عنه لما أراد القدوم على أبي العباس كتب يستأذنه في القدوم للحج فأذن له وكتب إليه أن أقدم في خمسمائة من الجندي فكتب إليه أبو مسلم إنني قد وترت الناس ولست أمن على نفسي فكتب إليه أن أقبل في ألف وإنما أنت في سلطان أهلك ودولتك وطريق مكة لا تحتمل العسكر فشخص في ثمانية آلاف فرقههم فيما بين نيسابور والري وقدم بالأموال والخزائن فخلفها بالري وجمع أيضا أموال الجبل وشخص منها في ألف وأقبل فلما أراد الدخول تلقاه القواد وسائر الناس ثم استأذن أبا العباس في الحج فأذن له وقال لولا أن أبا جعفر حاج لوليتك الموسم وأما أبو جعفر فإنه كان أميراً على الجزيرة وكان الواقدي يقول كان إليه مع الجزيرة أرمينية وأذربيجان فاستخلف على عمله مقاتل بن حكيم العكي وقدم على أبي العباس فاستأذنه في الحج فذكر علي بن محمد عن الوليد بن هشام عن أبيه أن أبا جعفر سار إلى مكة حاجاً وحج معه أبو مسلم سنة ست وثلاثين ومائة فلما انقضى الموسم أقبل أبو جعفر وأبو مسلم فلما كان بين البستان وذات عرق أتى أبا جعفر كتاب يموت أبي العباس وكان أبو جعفر قد تقدم أبا مسلم بمرحلة فكتب إلى أبي مسلم إنه قد حدث أمر فالعجل العجل فاتاه الرسول فأخبره فأقبل حتى لحق أبا جعفر وأقبلا إلى الكوفة وفي هذه السنة عقد أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي لأخيه أبي جعفر الخلافة من بعده وجعله ولي عهد المسلمين ومن بعد أبي جعفر عيسى بن موسى بن محمد بن علي وكتب العهد بذلك وصيره في ثوب وختم عليه بخاتمه وخواتيم أهل بيته ودفعه إلى عيسى بن موسى وفيها توفي أبو العباس أمير المؤمنين بالأنبار يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة وكانت وفاته فيما قيل بالجدري وقال هشام بن محمد توفي لاثنتي عشرة ليلة مضت من ذي الحجة واختلف في مبلغ سنه يوم وفاته فقال بعضهم كان له يوم توفي ثلاث وثلاثون سنة وقال هشام بن محمد كان يوم توفي ابن ست وثلاثين سنة وقال بعضهم كان له ثمان وعشرون سنة وكانت ولايته من لدن قتل مروان بن محمد إلى أن توفي أربع سنين ومن لدن بوع له بالخلافة إلى أن مات أربع سنين وثمانية أشهر وقال بعضهم وتسعة أشهر وقال الواقدي أربع سنين وثمانية أشهر منها ثمانية أشهر وأربعة أيام يقا تل مروان وملك بعد مروان أربع سنين وكان فيما ذكر ذا شعرة جعدة وكان طويلاً أبيض أفتى الأنف حسن الوجه واللحية وأمه ربيعة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد الممدان بن الديان الحارثي وكان وزيره أبو الجهم بن عطية

375 وصلى عليه عمه عيسى بن علي ودفنه بالأنبار العتيقة في قصره وكان فيما ذكر خلف تسع جباب وأربعة أقمصة وخمسة سراويلات وأربعة طيالبسة وثلاثة مطارف خز خلافة أبي جعفر المنصور وهو عبد الله بن محمد وفي هذه السنة بوع لأبي جعفر المنصور بالخلافة وذلك في اليوم الذي توفي فيه أخوه أبو العباس وأبو جعفر يومئذ بمكة وكان الذي أخذ البيعة بالعراق لأبي جعفر بعد موت أبي العباس عيسى بن موسى وكتب إليه عيسى يعلمه بموت أخيه أبي العباس وبالبيعة له وذكر علي بن محمد عن الهيثم بن عبد الله بن عياش قال لما حضرت أبا العباس الوفاة أمر الناس بالبيعة لعبد الله بن محمد أبي جعفر فبايع الناس له بالأنبار في اليوم الذي مات فيه أبو العباس وقام بأمر الناس عيسى بن موسى وأرسل عيسى بن موسى إلى أبي جعفر وهو بمكة محمد بن الحصين العبدي يموت أبي العباس وبالبيعة له فلقبه بمكان من الطريق يقال له زكية

نص تاريخ الطبري

فلما جاءه الكتاب دعا الناس فبايعوه وبايعه أبو مسلم فقال أبو جعفر أين موضعنا هذا قالوا زكية فقال أمر يزكى لنا إن شاء الله تعالى وقال بعضهم ورد على أبي جعفر البيعة له بعد ما صدر من الحج في منزل من منازل طريق مكة يقال له صفيية فتفاءل باسمه وقال صفت لنا إن شاء الله تعالى رجع الحديث إلى حديث علي بن محمد فقال علي حدثني الوليد عن أبيه قال لما أتى الخبر أبا جعفر كتب إلى أبي مسلم وهو نازل بالماء وقد تقدمه أبو جعفر فأقبل أبو مسلم حتى قدم عليه وقيل إن أبا مسلم كان هو الذي تقدم أبا جعفر فعرف الخبر قبله فكتب إلى أبي جعفر بسم الله الرحمن الرحيم عافاك الله وأمتع بك إنه أتاني أمر أقطعني وبلغ مني مبلغنا لم يبلغه شيء قط لقبني محمد بن الحصين بكتاب من عيسى بن موسى إليك بوفاء أبي العباس أمير المؤمنين رحمه الله فنسأل الله أن يعظم أجرك ويحسن الخلافة عليك ويبارك لك فيما أنت فيه إنه ليس من أهلك أحد أشد تعظيماً لحقك وأصفى نصيحة لك وحرصاً على ما يسرك مني وأنفذ الكتاب إليه ثم مكث أبو مسلم يومه ومن الغد ثم بعث إلى أبي جعفر بالبيعة وإنما أراد ترهيب أبي جعفر بتأخيرها رجع الحديث إلى حديث علي بن محمد فلما جلس أبو مسلم ألقى إليه الكتاب فقرأه وبكى وأسترجع قال ونظر أبو مسلم إلى أبي جعفر وقد جزع جزعاً شديداً فقال ما هذا الجزع وقد أتتك الخلافة فقال أتخوف شر عبد الله بن علي وشيعة علي فقال لا تخفه فإنا أكفيك أمره إن شاء الله إنما عامة جنده ومن معه أهل خراسان وهم لا يعصونني فسري عن أبي جعفر ما كان فيه وبايع له أبو مسلم وبايع الناس أقبلاً حتى قدما الكوفة ورد أبو جعفر زياد بن عبد الله إلى مكة وكان قبل ذلك واليا عليها وعلى المدينة لأبي العباس

376 وقيل إن أبا العباس كان قد عزل قبل موته زياد بن عبد الله الحارثي عن مكة وولاه العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس وفي هذه السنة قدم عبد الله بن علي على أبي العباس الأنبار فعقد له أبو العباس على الصائفة في أهل خراسان وأهل الشام والجزيرة والموصل فسار فبلغ دلوك ولم يدرب حتى أتته وفاة أبي العباس وفي هذه السنة بعث عيسى بن موسى وأبو الجهم يزيد بن زياد أبا غسان إلى عبد الله بن علي ببيعة المنصور فانصرف عبد الله بن علي بمن معه من الجيوش قد بايع لنفسه حتى قدم حران وأقام الحج للناس في هذه السنة أبو جعفر المنصور وقد ذكرنا ما كان إليه من العمل في هذه السنة ومن استخلف عليه حين شخص حاجا وكان على الكوفة عيسى بن موسى وعلى قضائها ابن أبي ليلى وعلى البصرة وعملها سليمان بن علي وعلى قضائها عباد بن منصور وعلى المدينة زياد بن عبيد الله الحارثي وعلى مكة العباس بن عبد الله بن معبد وعلى مصر صالح بن علي

377 ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة ذكر الخبر عما كان في هذه السنة من الأحداث فمما كان فيها من ذلك قدوم المنصور أبي جعفر من مكة ونزوله الحيرة فوجد عيسى بن موسى قد شخص إلى الأنبار واستخلف على الكوفة طلحة بن إسحاق بن محمد بن الأشعث فدخل أبو جعفر الكوفة فصلى بأهلها الجمعة يوم الجمعة وخطبهم وأعلمهم أنه راحل عنهم ووافاه أبو مسلم بالحيرة ثم شخص أبو جعفر إلى الأنبار وأقام بها وجمع إليه أطرافه وذكر علي بن محمد عن الوليد عن أبيه أن عيسى بن موسى كان قد أحرز بيوت الأموال والخزائن والدواوين حتى قدم عليه أبو جعفر الأنبار فبايع الناس له بالخلافة ثم لعيسى بن موسى من بعده فسلم عيسى بن موسى إلى أبي جعفر الأمر وقد كان عيسى بن موسى بعث أبا غسان واسمه يزيد بن زياد وهو حاجب أبي العباس إلى عبد الله بن علي ببيعة أبي جعفر ذلك بأمر أبي العباس قبل أن يموت حين أمر الناس بالبيعة لأبي جعفر من بعده فقدم أبو غسان على عبد الله بن علي بأفواه الدروب متوجها يريد والروم فلما قدم عليه أبو غسان بوفاء أبي العباس وهو نازل بموضع يقال له دلوك أمر مناديا فنادى الصلاة جامعة فاجتمع إليه القواد والجنود فقرأ عليهم الكتاب بوفاء أبي العباس الناس إلى نفسه وأخبرهم أن أبا العباس حين أراد أن يوجه الجنود إلى مروان بن محمد دعا بني أبيه فأرادهم على المسير إلى مروان بن محمد وقال من انتدب منكم فسار إليه فهو ولي عهدي فلم ينتدب له غيري فعلى هذا خرجت من عنده وقتلت من قتلت فقام أبو غانم الطائي وخفاف المرورودي في عدة من قواد أهل خراسان فشهدوا له بذلك فبايعه أبو غانم وخفاف وأبو الأصيح وجميع من كان معه من أولئك القواد فيهم حميد بن قحطبة وخفاف الجرجاني وعياش بن حبيب ومخارق بن غفار وترارخدا وغيرهم من أهل خراسان والشام والجزيرة وقد نزل تل محمد فلما فرغ من البيعة ارتحل فنزل حران وبها مقاتل العكي وكان أبو جعفر استخلفه لما قدم على أبي العباس فأراد مقاتلا على البيعة فلم يجبه وتحصن منه فأقام عليه وحصره حتى استنزله من حصنه فقتله وسرح أبو جعفر لقتال عبد الله بن علي أبا مسلم فلما بلغ عبد الله إقبال أبي مسلم أقام بحران وقال أبو جعفر لأبي مسلم إنما هو أنا وأنت فسار أبو مسلم نحو عبد الله بحران وقد جمع إليه الجنود والسلاح وخذق وجمع إليه الطعام والعلوفة وما يصلحه ومضى أبو مسلم سائرا من الأنبار ولم يتخلف عنه من القواد أحد وبعث على مقدمته مالك بن الهيثم الخزاعي وكان معه الحسن وحميد ابنا قحطبة وكان حميد قد فارق عبد الله بن علي وكان عبد الله أراد قتله وخرج معه أبو إسحاق وأخوه وأبو حميد وأخوه وجماعة من أهل

نص تاريخ الطبري

378 خراسان وكان أبو مسلم استخلف على خراسان حيث شخص خالد بن إبراهيم أبا داود قال الهيثم كان حصار عبد الله بن علي مقاتلا العكي أربعين ليلة فلما بلغه مسير أبي مسلم إليه وأنه لم يظفر بمقاتل وخشي أن يهجم عليه أبو مسلم أعطى العكي أمانا فخرج إليه فيمن كان معه وأقام معه أياما يسيرة ثم وجهه إلى عثمان بن عبد الأعلى بن سراقه الأزدي إلى الرقة ومعه ابنه وكتب إليه كتابا دفعه إلى العكي فلما قدموا على عثمان قتل العكي وحبس ابنه فلما بلغه هزيمة عبد الله بن علي وأهل الشام بنصيبين أخرجهما فصرّب أعناقهما وكان عبد الله بن علي خشي ألا ينصحه أهل خراسان فقتل منهم نحواً من سبعة عشر ألفاً صاحب شرطه فقتله وكتب لحميد بن قحطبة كتاباً ووجهه إلى حلب وعليها زفر بن عاصم وفي الكتاب إذا قدم عليك حميد بن قحطبة فاضرب عنقه فسار حميد حتى إذا كان ببعض الطريق فكر في كتابه وقال إن ذهابي بكتاب ولا أعلم ما فيه لغرر فكف الطومار فقرأه فلما رأى ما فيه دعا أناساً من خاصته فأخبرهم الخبر وأفشى إليه أمره وشاورهم وقال من أراد منكم أن ينجو ويهرب فليسر معي فإنني أريد أن أخذ طريق العراق وأخبرهم ما كتب به عبد الله بن علي في أمره وقال لهم من لم يرد منكم أن يحمل نفسه على السير فلا يفشين سري وليذهب حيث أحب قال فاتبعه على ذلك ناس من أصحابه فأمر حميد بدوابه فأنعلت وأنعل أصحابه دوابهم وتأهبوا للمسير معه ثم فوز بهم وبهرج الطريق فأخذ على ناحية من الرصافة رصافة هشام بالشام وبالرصافة يومئذ مولى لعبد الله بن علي يقال له سعيد البربري فبلغه أن حميد بن قحطبة قد خالف عبد الله بن علي وأخذ في المفازة فسار في طلبه فيمن معه من فرسانه فلحقه ببعض الطريق فلما بصر به حميد ثنى فرسه نحوه حتى لقيه فقال له ويحك أما تعرفني والله مالك في قتالي من خير فارجع فلا تقتل أصحابي وأصحابك فهو خير لك فلما سمع كلامه عرف ما قال له فرجع إلى موضعه بالرصافة ومضى حميد ومن كان معه فقال له صاحب حرسه موسى بن ميمون إن لي بالرصافة جارية فإن رأيت أن تأذن لي فأتيتها فأوصيها ببعض ما أريد ثم الحقك فاذن له فاتاها فأقام عندها ثم خرج من الرصافة يريد حميدا فلقبه سعيد البربري مولى عبد الله بن علي فأخذه فقتله وأقبل عبد الله بن علي حتى نزل نصيبين وخذق عليه وأقبل أبو مسلم وكتب أبو جعفر إلى الحسن بن قحطبة وكان خليفته بأرمينية أن يوافي أبا مسلم فقدم الحسن بن قحطبة على أبي مسلم وهو بالموصل وأقبل أبو مسلم فنزل ناحية لم يعرض له وأخذ طريق الشام وكتب إلى عبد الله بن علي لم أؤمر بقتالك ولم أوجه له ولكن أمير المؤمنين ولأبي الشام وإنما أريدها فقال من كان مع عبد الله من أهل الشام لعبد الله كيف نقيم معك وهذا يأتي بلادنا وفيها حرمانا فيقتل من قدر عليه من رجالنا ويسبي ذرارينا ولكننا نخرج إلى بلادنا فنمنعه حرمانا وذرارينا ونقاتله إن قاتلنا فقال لهم عبد الله بن علي إنه والله ما يريد الشام وما وجه إلى لقتالكم ولئن أقمتم لياتينكم قال فلم تطب أنفسهم وأبوا إلا المسير إلى الشام قال وأقبل أبو مسلم فعسكر قريبا منهم وارتحل عبد الله بن علي من عسكره متوجها نحو الشام وتحول أبو مسلم حتى نزل في معسكر عبد الله بن علي في موضعه وعور ما كان حوله من المياه وألقى فيها الجيف

379 وبلغ عبد الله بن علي نزول أبي مسلم معسكره فقال لأصحابه من أهل الشام ألم أقل لكم وأقبل فوجد أبا مسلم قد سبقه إلى معسكره فنزل في موضع عسكر أبي مسلم الذي كان فيه فافتتلوا أشهراً خمسة أو ستة وأهل الشام أكثر فرسانا وأكمل عدة وعلى ميمنة عبد الله بكار بن مسلم العقيلي وعلى ميسرته حبيب بن سويد الأسدي وعلى الخيل عبد الصمد بن علي وعلى ميمنة أبي مسلم الحسن بن قحطبة وعلى الميسرة أبو نصر خازم بن خزيمه فقاتلوه أشهراً قال علي قال هشام بن عمرو التغلبي كنت في عسكر أبي مسلم فتحدث الناس يوماً فقتل أي الناس أشد فقال قولوا حتى أسمع فقال رجل أهل خراسان وقال آخر أهل الشام فقال أبو مسلم كل قوم في دولتهم أشد الناس قال ثم التقينا فحمل علينا أصحاب عبد الله بن علي فصدونا صدمة أزالونا بها عن مواضعنا ثم انصرفوا وشد علينا عبد الصمد في خيل مجردة فقتل منا ثمانية عشر رجلاً ثم رجع في أصحابه ثم تجمعوا فرموا بأنفسهم فأزالوا صفنا وجلنا جولة فقلت لأبي مسلم لو حركت دابتي حتى أشرف علي هذا التل فأصبح بالناس فقد انهزموا فقال افعل قال قلت وأنت أيضاً فتحرك دابتك فقال إن أهل الحجى لا يعطفون دوابهم على هذه الحال نادى يا أهل خراسان ارجعوا فإن العاقبة لمن اتقى قال ففعلت فتراجع الناس وارتجز أبو مسلم يومئذ فقال من كان ينوي أهله فلا رجع فر من الموت وفي الموت وقع قال وكان قد عمل لأبي مسلم عرش فكان يجلس عليه إذا التقى الناس فينظر إلى القتال فإن رأى خلا في الميمنة أو في الميسرة أرسل إلى صاحبها إن في ناحيتك انتشاراً فاتق ألا تؤتى من قبلك فافعل كذا قدم خيلك كذا أو تأخر كذا إلى موضع كذا وإنما رسله تختلف إليهم برأيه حتى ينصرف بعضهم عن بعض قال فلما كان يوم الثلاثاء أو الأربعاء لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ومائة أو سبع وثلاثين ومائة التقوا فافتتلوا قتالا شديداً فلما رأى ذلك أبو مسلم مكر بهم فأرسل إلى الحسن بن قحطبة وكان على ميمنته أن أعر الميمنة وضم أكثرها إلى الميسرة وليكن في الميمنة حماة أصحابك وأشدواؤهم فلما رأى ذلك أهل الشام أعروا ميسرتهم وانضموا إلى ميمنتهم بإزاء ميسرة أبي مسلم ثم أرسل أبو مسلم إلى

نص تاريخ الطبري

الحسن أن مر أهل القلب فليحملوا مع من بقي في الميمنة على ميسرة أهل الشام فحملوا عليهم فحطموهم وجال أهل القلب والميمنة قال وركبهم أهل خراسان فكانت الهزيمة فقال عبد الله بن علي لابن سراقه الأزدي وكان معه يابن سراقه ما ترى قال أرى والله أن تصبر وتقاتل حتى تموت فإن الفرار قبيح بمثلك وقبل عتبة على مروان فقلت قبح الله مروان جزع من الموت ففر قال فإني أتى العراق قال فأنا معك فانهمزوا وتركوا عسكرهم فاحتواه أبو مسلم وكتب بذلك إلى أبي جعفر فأرسل أبو جعفر أبا الخصيب مولاه يحصي ما أصابوا في عسكر عبد الله بن علي فغضب من ذلك أبو مسلم ومضى عبد الله بن علي وعبد الصمد بن علي فأما عبد الصمد فقدم الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى فأمنه أبو جعفر وأما عبد الله بن علي فأتى سليمان بن علي بالبصرة فأقام عنده وأمن أبو مسلم الناس فلم يقتل أحدا وأمر بالكف عنهم ويقال بل استأمن لعبد الصمد بن علي إسماعيل بن علي

380 وقد قيل إن عبد الله بن علي لما انهزم مضى هو وعبد الصمد أخوه إلى رصافة هشام فأقام عبد الصمد بها حتى قدمت عليه خيول المنصور وعليها جهور بن مرار العجلي فأخذه فبعث به إلى المنصور مع أبي الخصيب مولاه موثقا فلما قدم عليه أمر بصرفه إلى عيسى بن موسى فأمنه عيسى وأطلقه وأكرمه وحباه وكساه وأما عبد الله بن علي فلم يلبث بالرصافة إلا ليلة ثم أذلج في قواده ومواليه حتى قدم البصرة على سليمان بن علي وهو عاملها يومئذ فأواهم سليمان وأكرمهم وأقاموا عنده زمانا متوارين وفي هذه السنة قتل أبو مسلم ذكر الخبر عن مقتله وعن سبب ذلك حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا سلمة بن محارب ومسلم بن المغيرة وسعيد بن أوس وأبو حفص الأزدي والنعمان أبو السري ومحرز بن إبراهيم وغيرهم أن أبا مسلم كتب إلى أبي العباس يستأذنه في الحج وذلك في سنة ست وثلاثين ومائة وإنما أراد أن يصلي بالناس فأذن له وكتب أبو العباس إلى أبي جعفر وهو على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان إن أبا مسلم كتب إلي يستأذن في الحج وقد أذنت له وقد ظننت أنه إذا قدم يريد أن يسألني أن أوليه إقامة الحج للناس فإني تستأذني في الحج فإنك إذا كنت بمكة لم تطمع أن يتقدمك فكتب أبو جعفر إلى أبي العباس يستأذنه في الحج فأذن له فوافى الأنبار فقال أبو مسلم أما وجد أبو جعفر عاما يحج فيه غير هذا واضطغنها عليه قال علي قال مسلم بن المغيرة استخلف أبو جعفر على أرمينية في تلك السنة الحسن بن قحطبة وقال غيره استعمل رضيعه يحيى بن مسلم بن عروة وكا أسود مولى لهم فخرجا إلى مكة فكان أبو مسلم يصلح العقاب ويكسو الأعراب في كل منزل ويصل من سألته وكسا الأعراب البتوت والملاحف وحفر الأنبار وسهل الطرق فكان الصوت له وكان الأعراب يقولون هذا المكذوب عليه حتى قدم مكة فنظر إلى اليمانية فقال لنيزك وضرب جنبه يا نيزك أي جند هؤلاء لو لقيهم رجل ظريف اللسان سريع الدمعة ثم رجع الحديث إلى حديث الأولين قالوا لما صدر الناس عن الموسم نفر أبو مسلم قبل أبي جعفر فتقدمه فاتاه كتاب بموت أبي العباس واستخلاف أبي جعفر فكتب أبو مسلم إلى أبي جعفر يعزبه بأمر المؤمنين ولم يهنئه بالخلافة ولم يقم حتى يلحقه ولم يرجع فغضب أبو جعفر فقال لأبي أيوب اكتب إليه كتابا غليظا فلما أتاه كتاب أبي جعفر كتب إليه يهنئه بالخلافة فقال يزيد بن أسيد السلمي لأبي جعفر إنني أكره أن تجامعه في الطريق والناس جنده وهم له أطوع وله أهيب وليس معك أحد فأخذ برأيه فكان يتأخر ويتقدم أبو مسلم وأمر أبو جعفر أصحابه فقدموا فاجتمعوا جميعا وجمع سلاحهم فما كان في عسكره إلا ستة أذرع فمضى أبو مسلم إلى الأنبار ودعا عيسى بن موسى إلى أن يباع له فأتى عيسى فقدم أبو جعفر فنزل الكوفة وأتاه أن عبد الله بن علي قد خلع فرجع إلى الأنبار فدعا أبا مسلم فعهق له وقال له سر إلى ابن علي فقال له أبو مسلم إن عبد الجبار بن عبد الرحمن وصالح بن الهيثم يعيبانني فاحبسهما فقال أبو جعفر عبد الجبار على شرطتي وكان قبل على شرط أبي العباس وصالح بن الهيثم أخو أمير المؤمنين من الرضاة فلم أكن لأحبسهما لظنك بهما قال اراهما أثر عندك مني فغضب أبو جعفر فقال أبو مسلم لم أرد كل هذا

381 قال علي قال مسلم بن المغيرة كنت مع الحسن بن قحطبة بأرمينية فلما وجه أبو مسلم إلى الشام كتب أبو جعفر إلى الحسن أن يوافيه ويسير معه فقدمنا على أبي مسلم وهو بالموصل فأقام أياما فلما أراد أن يسير قلت للحسن أنتم تسيرون إلى القتال وليس بك إلي حاجة فلو أذنت لي فأتيت العراق فأقمت حتى تقدموا إن شاء الله قال نعم لكن أعلمني إذا أردت الخروج قلت نعم فلما فرغت وتهيأت أعلمته وقلت أتيتك أودعك قال قف لي بالباب حتى أخرج إليك فخرجت فوقفت وخرج فقال إنني أريد أن ألقى إليك شيئا لتبلغه أبا أيوب ولولا ثقتي بك لم أخبرك ولولا مكان من أبي أيوب لم أخبرك فأبلغ أبا أيوب أنني قد ارتببت بأبي مسلم منذ قدمت عليه إنه يأتيه الكتاب من أمير المؤمنين فيقرؤه ثم يلوي شذقه ويرمي بالكتاب إلى أبي نصر فيقرؤه ويضحك استهزاء قلت نعم قد فهمت فلقيت أبا أيوب وأنا أرى أن قد أتيت بشيء فضحك وقال نحن لأبي مسلم أشد تهمة منا لعبد الله بن علي إلا إننا نرجو واحدة نعلم أن أهل خراسان لا يحبون عبد الله بن علي وقد قتل منهم من قتل وكان عبد الله بن علي حين خلع خرافة أهل خراسان فقتل منهم سبعة عشر ألفا أمر صاحب شرطته حياش بن حبيب فقتلهم قال علي فذكر أبو حفص الأزدي أن

نص تاريخ الطبري

أبا مسلم قاتل عبد الله بن علي فهزمه وجمع ما كان في عسكره من الأموال فصيره في حظيرة وأصاب عينا ومتاعا وجوهرا كثيرا فكان منثورا في تلك الحظيرة ووكل بها وبحفظها قائدا من قواده فكانت في أصحابه فجعلها نواب بيننا فكان إذا خرج رجل من الحظيرة فتشبه فخرج أصحابي يوما من الحظيرة وتخلفت فقال لهم الأمير ما فعل أبو حفص فقالوا هو في الحظيرة قال فجاء فاطلع من الباب وفتنت له فنزعت خفي وهو ينظر فنفضتهما وهو ينظر ونفضت سراويلي وكمي ثم لبست خفي وهو ينظر ثم قام فقعده في مجلسه وخرجت فقال لي ما حبسك قلت خير فخلاني فقال قد رأيت ما صنعت فلم صنعت هذا قلت إن في الحظيرة لؤلؤا منثورا ودراهم منثورة ونحن نتقلب عليها فخفت أن يكون قد دخل في خفي منها شيء فنزعت خفي وجوربي فأعجبه ذلك وقال انطلق فكانت أدخل الحظيرة مع من يحفظ فأخذ من الدراهم ومن تلك الثياب الناعمة فأجعل بعضهما في خفي وأشد بعضهما على بطني وبخرج أصحابي فيفتشون ولا أفتش حتى جمعت ما لا قال وأما اللؤلؤ فإني لم أكن أمسه ثم رجعت الحديث إلى حديث الذين ذكر علي عنهم قصة أبي مسلم في أول الخبر قالوا ولما انهزم عبد الله بن علي بعث أبو جعفر أبا الخصب إلى أبي مسلم ليكتب له ما أصاب من الأموال فافتري أبو مسلم على أبي الخصب وهم يقتله فكلم فيه وقيل إنما هو رسول فخل سبيله فرجع إلي أبي جعفر وجاء القواد إلى أبي مسلم فقالوا نحن ولينا أمر هذا الرجل وغنمنا عسكره فلم يسأل عما في أيدينا إنما لأمر المؤمنين من هذا الخمس فلما قدم أبو الخصب على أبي جعفر أخبره أن أبا مسلم هم يقتله فخاف أن يمضي أبو مسلم إلى خراسان فكتب إليه كتابا مع يقطين أن قد وليتكم مصر والشام فهبني خير لك من خراسان فوجه إلى مصر من أحببت وأقم بالشام فتكون بقرب أمير المؤمنين فإن أحب لقاءك أتيتك من قريب فلما أتاه الكتاب غضب وقال هو يوليمني الشام ومصر وخراسان لي واعتزم بالمضي إلى خراسان فكتب يقطين إلى أبي جعفر بذلك وقال غير من ذكرت خبره لما ظفر أبو مسلم بعسكر عبد الله بن علي بعث المنصور يقطين بن موسى

وأمره أن يحصي ما في العسكر وكان أبو مسلم يسميه بك دين فقال أبو مسلم يا يقطين أمين على الدماء خائن في الأموال وشتم أبا جعفر فأبلغه يقطين بذلك وأقبل أبو مسلم من الجزيرة مجمعا على الخلاف وخرج من وجهه معارضا يريد خراسان وخرج أبو جعفر من الأنبار إلى المدائن وكتب إلى أبي مسلم في المصير إليه فكتب أبو مسلم وقد نزل الزاب وهو على الرواح إلى طريق حلوان إنه لم يبق للمؤمنين أكرمه الله عدو إلا أمكنه الله منه وقد كنا نروي عن ملوك آل ساسان أن أخوف ما يكون الوزراء إذا سكت الدهماء فنحن نأفرون من قريبك حربصون على الوفاء بعهدك ما وفيت حربصون بالسمع والطاعة غير أنها من بعيد حيث تقارنها السلامة فإن أرضاك ذاك فأنا كأحسن عبيدك فإن أبيت إلا أن تعطي نفسك إرادتها نقضت ما أبرمت من عهدك ضنا بنفسي فلما وصل الكتاب إلى المنصور كتب إلى أبي مسلم قد فهمت كتابك وليست صفتك صفة أولئك الوزراء الغشيشة ملوكهم الذين يتمنون اضطراب حبل الدولة لكثرة جرائمهم وإنما راحتهم في انتشار نظام الجماعة فلم سويت نفسك بهم وأنت في طاعتك ومناصحتك واضطالعك بما حملت من أعباء هذا الأمر على ما أنت به وليس مع الشريعة التي أوجبت منك سمع ولا طاعة وحمل إليك أمير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة لتسكن إليها إن أصغيت إليها وأسأل الله أن يحول بين الشيطان ونزغاته وبينك فإنه لم يجد بابا يفسد به نيتك أوكد عنده وأقرب من طبه من الباب الذي فتحه عليك ووجه إليه جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله الجلي وكان واحد أهل زمانه فخدعه وردته وكان أبو مسلم يقول والله لأقتلن بالروم وكان المنجمون يقولون ذلك فأقبل والمنصور في الرومية في مضارب وتلقاه الناس وأنزله وأكرمه أياما وأما علي فإنه ذكر عن شيوخه الذين تقدم ذكرنا لهم أنهم قالوا كتب أبو مسلم إلى أبي جعفر أما بعد فإني اتخذت رجلا إماما ودليلا على ما افترضه الله على خلقه وكان في محلة العلم نازلا وفي قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا فاستجهلني بالقرآن فحرفه عن مواضع طمعا في قليل قد تعافاه الله إلى خلقه فكان كالذي دلي بغرور وأمرني أن أجرد السيف وأرفع الرحمة ولا أقبل المعذرة ولا أقبل العثرة ففعلت توطيدا لسلطانكم حتى عرفكم الله من كان جهلكم ثم استنقذني الله بالتوبة فإن يعف عني فقدم عرف به ونسب إليه وإن يعاقبني فيما قدمت يداي وما الله بظلام للعبيد وخرج أبو مسلم يريد خراسان مراغما مشاقا فلما دخل أرض العراق ارتحل المنصور من الأنبار فأقبل حتى نزل المدائن وأخذ أبو مسلم طريق حلوان فقال رب أمر لله دون حلوان وقال أبو جعفر لعيسى بن علي وعيسى بن موسى ومن حضره من بني هاشم اكتبوا إلى أبي مسلم فكتبوا إليه يعظمون أمره ويشكرون له ما كان منه ويسألونه أن يتم على ما كان منه وعليه من الطاعة ويحذرونه عاقبة الغدر وبأمرونه بالرجوع إلى أمير المؤمنين وأن يلتمس رضاه وبعث بالكتاب أبو جعفر مع أبي حميد المرورودي وقال له كلم أبا مسلم بالين ما تكلم به أحدا ومنه وأعلمه أنني رافعه وصانع به ما لم يصنعه أحد إن هو صلح وراجع ما أحب فإن أبي أن يرجع فقل له يقول لك أمير المؤمنين لست للعباس وأنا بريء من محمد إن مضيت مشاقا ولم تأتني إن وكلت أمرك إلى أحد سواي وإن لم آل طلبك وقتالك بنفسي ولو خضت أبحر لخصته ولو اقتحمت النار لاقتحمتها

نص تاريخ الطبري

حتى أقتلك أو أموت قبل ذلك ولا تقولن له مثل هذا الكلام حتى تأيس من رجوعه ولا تطمع منه في خير	
<p>فسار أبو حميد في ناس من أصحابه ممن يثق بهم حتى قدموا على أبي مسلم بخلوان فدخل أبو حميد وأبو مالك وغيرهما فدفع إليه الكتاب وقال له إن الناس يبلغونك عن أمير المؤمنين ما لم يقله وخلاف ما عليه رأيه فيك حسدا وبغيا يريدون إزالة النعمة وتغييرها فلا نفسد ما كان منك وكلمه وقال يا أبا مسلم إنك لم تزل أمين آل محمد يعرفك بذلك الناس وما ذخر الله لك من الأجر عنده في ذلك أعظم مما أنت فيه من دنياك فلا تحبط أجرك ولا يستهوينك الشيطان فقال له أبو مسلم متى كنت تكلمني بهذا الكلام قال إنك دعوتنا إلى هذا وإلى طاعة أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بني العباس وأمرتنا بقتال من خالف ذلك فدعوتنا من أرضين متفرقة وأسباب مختلفة فجمعنا الله على طاعتهم وألف بين قلوبنا بمحبتهم وأعزنا بنصرنا لهم ولم نلق منهم رجلا إلا بما قذف الله في قلوبنا حتى أتيناهم في بلادهم ببصائر نافذة وطاعة خالصة أفرديد حين بلغنا غاية منانا ومنتهي أملنا أن تفسد أمرنا وتفرق كلمتنا وقد قلت لنا من خالفكم فاقتلوه وإن خالفتمكم فاقتلوني فأقبل على أبي نصر فقال يا مالك أما تسمع ما يقول لي هذا ما هذا بكلامه يا مالك قال لا تسمع كلامه ولا يهولنك هذا منه فلعمري لقد صدقت ما هذا كلامه ولما بعد هذا أشد منه فأمض لأمرك ولا ترجع فوالله لئن أتيت ليقتلنك ولقد وقع في نفسه منك شيء لا يأمنك أبدا فقال قوموا فنهضوا فأرسل أبو مسلم إلى نيزك وقال يا نيزك إني والله ما رأيت طويلا أعقل منك فما ترى فقد جاءت هذه الكتب وقد قال القوم ما قالوا قال لا أرى أن تأتيه وأرى أن تأتي الري فتقيم بها فيصير ما بين خراسان والري لك وهم جندك ما يخالفك أحد فإن استقام لك واستقيمت له وإن أبي كنت في جندك وكانت خراسان من ورائك فدعا أبا حميد فقال أرجع إلي صاحبك فليس من رأيي أن أتية قال قد عزمتم علي خلافة قال نعم قال لا تفعل قال ما أريد أن ألقاه فلما آيسه من الرجوع قال له ما أمره به أبو جعفر فوجم طويل ثم قال قم فكسرته ذلك القول ورعيه وكان أبو جعفر قد كتب إلى أبي داود وهو خليفة أبي مسلم بخراسان حيث اتهم أبا مسلم إنك إمره خراسان ما بقيت فكتب أبو داود إلى أبي مسلم إنا لم نخرج لمعصية خلفاء الله وأهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم فلا تخالفن إمامك ولا ترجعن إلا بإذنه فوافاه كتابه على تلك الحال فزاده رعبا وهما فأرسل إلى أبي حميد وأبي مالك فقال لهما إني قد كنت معترضا على المضي إلى خراسان ثم رأيت أن أوجه أبا إسحاق إلى أمير المؤمنين فباتيني برأيه فإنه ممن أثق به فوجهه فلما قدم تلقاه بنو هاشم بكل ما يحب وقال له أبو جعفر اصرفه عن وجهه ولك ولاية خراسان وأجازه فرجع أبو إسحاق إلى أبي مسلم فقال له ما أنكرت شيئا رأيتهم معظمين لحقك يرون لك ما يرون لأنفسهم وأشار عليه أن يرجع إلى أمير المؤمنين فيعتذر إليه مما كان منه فأجمع على ذلك فقال له نيزك قد أجمعت على الرجوع قال نعم وتمثل ما للرجال مع القضاء محالة ذهب القضاء بحيلة الأقسام فقال أما إذا اعتزمت على هذا فخار الله لك واحفظ عني واحدة إذا دخلت عليه فاقتله ثم بايع لمن شئت فإن الناس لا يخالفونك وكتب أبو مسلم إلى أبي جعفر يخبره أنه منصرف إليه قالوا قال أبو أيوب فدخلت يوما على أبي جعفر وهو في خباء شعر بالرومية جالسا على مصلي بعد العصر وبين يديه كتاب أبي مسلم فرمى به إلي فقرأته ثم قال والله لئن ملأت عيني منه لأقتلنه فقلت في</p>	383
<p>نفسي إنا لله وإنا إليه راجعون طلبت الكتاب حتى إذا بلغت غايتها فصرت كاتبا للخليفة وقع هذا بين الناس والله ما أرى إنا إن قتل يرضى أصحابه بقتله ولا يدعون هذا حيا ولا أحدا ممن هو بسبيل منه وامتنع مني النوم ثم قلت لعل الرجل يقدم وهو آمن فإن كان آمنا فعسى أن ينال ما يريد وإن قدم وهو حذر لم يقدر عليه إلا في شر فلو التمسيت حيلة فأرسلت إلى سلمة بن سعيد بن جابر فقلت له هل عندك شكر فقال نعم فقلت إن وليتك ولاية تصيب منها مثل ما يصيب صاحب العراق تدخل معك حاتم بن أبي سليمان أخي قال نعم فقلت وأردت أن يطلع ولا ينكر وتجعل له النصف قال نعم قلت إن كسرك كالت عام أول كذا وكذا ومنها العام أضعاف ما كان عام أول فإن دفعته إليك بقبالتها عاما أول أو بالأمانة أصبت ما تصيب به ذرعا قال فكيف لي بهذا المال قلت تأتي أبا مسلم فتلقاه وتكلمه غدا وتسأله أن يجعل هذا فيما يرفع من حوائجه أن تتولاها أنت بما كانت في العام الأول فإن أمير المؤمنين يريد أن يوليه إذا قدم ما وراء بابه ويستريح ويريح نفسه قال فكيف لي أن يأذن أمير المؤمنين في لقائه قلت أنا أستاذنك لك ودخلت إلى أبي جعفر فحدثته الحديث كله قال فادع سلمة فدعوته فقال إن أبا أيوب أستاذنك لك أفتحب أن تلقي أبا مسلم قال نعم قال فقد أذنت لك فقرئه السلام وأعلمه بشوقنا إليه فخرج سلمة فلقبه فقال أمير المؤمنين أحسن الناس فيك رأيا فطابت نفسه وكان قبل بشوقنا إليه فخرج سلمة فلقبه فقال أمير المؤمنين أحسن الناس فيك رأيا فطابت نفسه وكان قبل ذلك كئيبا فلما قدم عليه سلمة سبره ما أخبره به وصدقه ولم يزل مسرورا حتى قدم قال أبو أيوب فلما دنا أبو مسلم من المدائن أمر أمير المؤمنين الناس فتلقوه فلما كان عشية قدم دخلت على أمير المؤمنين وهو في خباء شعر بالرومية جالسا يدخل العشية فما تريد أن تصنع قال أريد أن أقتله حين أنظر إليه قلت أنشدك الله إنه يدخل معه</p>	384

نص تاريخ الطبري

الناس وقد علموا ما صنع فإن دخل عليك ولم يخرج لم آمن البلاء ولكن إذا دخل عليك فأذن له أن ينصرف فإذا غدا عليك رأيت رأيك وما أردت بذلك إلا دفعه بها وما ذاك إلا من خوفي عليه وعلينا جميعا من أصحاب أبي مسلم فدخل عليه من عشيته وسلم وقام قائما بين يديه فقال انصرف يا عبد الرحمن فأرح نفسك وادخل الحمام فإن للسفر قشفا ثم اغد علي فانصرف أبو مسلم وانصرف الناس قال فافتري علي أمير المؤمنين حين خرج أبو مسلم وقال متى أقدر على مثل هذه الحال منه التي رأيت قائما على رجليه ولا أدري ما يحدث في ليلتي فانصرفت وأصبحت غاديا عليه فلما رأني قال يابن اللخناء لا مرحبا بك أنت منعتني منه أمس والله ما غمضت الليلة ثم شتمني حتى خفت أن يأمر بقتلي ثم قال ادع لي عثمان بن نهيك فدعوته فقال يا عثمان كيف بلاء أمير المؤمنين عندك قال يا أمير المؤمنين إنما أنا عبدك والله لو امرتني أن أتكئ على سيفي حتى يخرج من ظهري لفعلت قال كيف أنت إن أمرتك بقتل أبي مسلم فوجم ساعة لا يتكلم فقلت مالك لا تتكلم فقال قولة ضعيفة أقتله قال انطلق فجئ بأربعة من وجوه الحرس جلند فمضى فلما كان عند الرواق ناداه يا عثمان يا عثمان ارجع قال اجلس وأرسل إلى من يثق به من الحرس فأحضر منهم أربعة فقال لوصيف له انطلق فادع شبيب بن واثق وأدع أبا حنيفة ورجلين آخرين فدخلوا فقال لهم أمير المؤمنين نحوا مما قال لعثمان فقالوا فقال كونوا خلف الرواق فإذا صفقت فاخرجوا فاقتلوه وأرسل إلى أبي مسلم رسلا بعضهم على أثر بعض فقالوا قد ركب وأتاه وصيف فقال أنتي عيسى بن موسى فقلت يا أمير المؤمنين ألا أخرج فأطوف في العسكر فأنظر ما يقول الناس هل ظن أحد

ظنا أو أتكلم أحد بشيء قال بلى فخرجت وتلقاني أبو مسلم داخلا فتبسم وسلمت عليه ودخل فرجعت فإذا هو منبطح لم ينتظر به رجوعي وجاء أبو الجهم فلما رآه مقتولا قال إنا لله وإنا إليه راجعون فأقبلت على أبي الجهم فقلت له أمرته بقتله حين خالف حتى إذا قتل قلت هذه المقالة فنيهت به رجلا غافلا فتكلم بكلام أصلح ما جاء منه ثم قال يا أمير المؤمنين ألا أرد الناس قال بلى قال فمير بمتاع يحول إلى رواق آخر من أرواقك هذه فأمر بفرش فأخرجت كأنه يريد أن يهبط له رواقا آخر وخرج أبو الجهم فقال انصرفوا فإن الأمير يريد أن يقبل عند أمير المؤمنين ورأوا المتاع ينقل فظنوه صادقا فانصرفوا ثم راحوا فأمر لهم أبو جعفر بجوائزهم وأعطى أبا إسحاق مائة ألف قال أبو أيوب قال لي أمير المؤمنين دخل علي أبو مسلم فعاتبته ثم شتمته فصره عثمان فلم يصنع شيئا وخرج شبيب بن واثق وأصحابه فصره فسقط فقال وهم يضره العفو فقلت يابن اللخناء العفو والسيوف قد اعتورتك وقلت اذبحوه فذبحوه قال علي عن أبي حفص الأزدي قال كنت مع أبي مسلم فقدم عليه أبو إسحاق من عند أبي جعفر بكتب من بني هاشم وقال رأيت القوم على غير ما ترى كل القوم يرون لك ما يرون للخليفة ويعرفون ما أبلأهم الله بك فسار إلى المدائن وخلف أبا نصر في ثقله وقال أقم حتى يأتيك كتابي قال فاجعل بيني وبينك آية أعرف بها كتابك قال وإن أتاك كتابي مختوما بنصف خاتم فأنا كتبتة وإن أتاك بالخاتم كله فلم أكتبه ولم أختمه فلما دنا من المدائن تلقاه رجل من قواده فسلم عليه فقال له أطعني وارجع فإنه إن عاينك قتلك قال قد قربت من القوم فأكره أن أرجع فقدم المدائن في ثلاثة آلاف وخلف الناس بحلوان فدخل على أبي جعفر فأمره بالانصراف في يومه وأصبح يرده فتلقيه أبو الخصب فقال أمير المؤمنين مشغول فاصبر ساعة حتى تدخل خاليا فأتني منزل عيسى بن موسى وكان يحب عيسى فدعا له بالغداء وقال أمير المؤمنين للربيع وهو يومئذ وصيف يخدم أبا الخصب انطلق إلى أبي مسلم ولا يعلم أحد فقل له قال لك مرزوق إن أردت أمير المؤمنين خاليا فالعجل فقام فركب وقال له عيسى لا تعجل بالدخول حتى أدخل معك فأبطأ عيسى بالوضوء ومضى أبو مسلم فدخل فقتل قبل أن يجيء عيسى وجاء عيسى وهو مدرج في عباءة فقال أين أبو مسلم قال مدرج في الكساء قال إنا لله قال أسكت فما تم سلطانك وأمرك إلا اليوم ثم رمى به في دجلة قال علي قال أبو حفص دعا أمير المؤمنين عثمان بن نهيك وأربعة من الحرس فقال لهم إذا ضربت بيدي إحداهما على الأخرى فاضربوا عدو الله فدخل عليه أبو مسلم فقال له أخبرني عن نصليين أصبتهما في متاع عبد الله بن علي قال هذا أحدهما الذي علي قال ارنيه فانتصاه فنأوله فهزه أبو جعفر ثم وضعه تحت فراشه وأقبل عليه يعاتبه فقال أخبرني عن كتابك إلى أبي العباس تنهاه عن الموات أردت أن تعلمنا الدين قال ظننت أخذه لا يحل فكتب إلي فلما أتاني كتابه علمت أن أمير المؤمنين وأهل بيته معدن العلم قال فأخبرني عن تقدمك إياي في الطريق قال كرهت اجتماعنا على الماء فيضرب ذلك بالناس فتقدمتكم التماس الرفق قال فقولك حين أتاك الخبر بموت أبي العباس لمن أشار عليك أن تنصرف إلي نقدم فنرى من رأينا ومضيت فلا أنت أقمته حتى ألحقك ولا أنت رجعت إلي قال منعني من ذلك ما أخبرتك من طلب

385

الرفق بالناس وقلت الكوفة فليس عليه مني خلاف قال فجارية عبد الله بن علي أردت أن تتخذها قال لا ولكني خفت أن تضع فحملتها في قبة ووكلت بها من يحفظها قال فمراغمتك وخروجك إلى خراسان قال خفت أن يكون قد دخلك مني شيء فقلت أتني خراسان فأكتب إليك بعذري وإلى ذلك ما قد ذهب ما في نفسك علي قال تالله ما رأيت كاليوم قط والله ما زدنتي إلا

386

نص تاريخ الطبري

عضيا وضرب بيده فخرجوا عليه فضربه عثمان وأصحابه حتى قتلوه قال علي قال يزيد بن أسيد قال أمير المؤمنين عاتب عبد الرحمن فقلت المال الذي جمعته بحران قال أنفقته وأعطيتني الجند تقوية لهم واستصلاحا قلت فرجوعك إلى خراسان مراغما قال دع هذا فما أصبحت أخاف أحدا إلا الله فغضبت فبشتمته فخرجوا فقتلوه وقال غير من ذكرت في أمر أبي مسلم إنه لما أرسل إليه يوم قتل أتى عيسى بن موسى فسأله أن يركب معه فقال له تقدم وأنت في ذمتي فدخل مضرب أبي جعفر وقد أمر عثمان بن نهيك صاحب الحرس فأعد له شبيب بن وإج المرورودي رجلا من الحرس وأبا حنيفة حرب بن قيس وقال لهم إذا صفقت بيدي فشأنكم وإذن لأبي مسلم فقال لمحمد البواب النجاري ما الخبر قال خير يعطينني الأمير سيفه فقال ما كان يصنع بي هذا وما عليك فشكا ذلك إلى أبي جعفر قال ومن يفعل بك هذا فحبه الله ثم أقبل يعاتبه ألسنت الكاتب إلي تبدأ بنفسك والكاتب إلي تخطب أمينة بنت علي وتزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن عباس ما دعاك إلى قتل سليمان بن كثير مع أثره في دعوتنا وهو أحد نقيبائنا قبل أن ندخلك في شيء من هذا الأمر قال أراد الخلف وعصاني فقتلته فقال المنصور وحاله عندنا حاله فقتلته وتعصيني وأنت مخالف علي قتلني الله إن لم أقتلك فضربه بعمود وخرج شبيب وحرب فقتلاه وذلك لخمس ليال بقين من شعبان من سنة سبع وثلاثين ومائة فقال المنصور زعمت أن الدين لا يقتضى فاستوف بالكيل أبا مجرم سقيت كأسا كنت تسقي بها أمر في الحلق من العلقم قال وكان أبو مسلم قد قتل في دولته وحروبه ستمائة ألف صبيرا وقيل إن أبا جعفر لما عاتب أبا مسلم قال له فعلت وفعلت قال له أبو مسلم ليس يقال هذا لي بعد بلائي وما كان مني فقال يابن الخبيثة والله لو كانت أمة مكانك لأجزت ناحيتها إنما عملت ما عملت في دولتنا وبريحتنا ولو كان ذلك إليك ما قطعت فتيل ألسنت الكاتب إلي تبدأ بنفسك والكاتب إلي تخطب أمينة بنت علي وتزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن عباس لقد ارتقيت لا أم لك مرتقصعبا فأخذ أبو مسلم بيده يعركها ويقبلها ويعتذر إليه وقيل إن عثمان بن نهيك ضرب أبا مسلم أول ما ضرب ضربة خفيفة بالسيف فلم يزد على أن قطع حمائل سيفه فاعتقل بها أبو مسلم وضرب شبيب بن وإج رجله واعتوره بقية أصحابه حتى قتلوه والمنصور يصيح بهم اضربوا قطع الله أيديكم وقد كان أبو مسلم قال فيما قيل عند أول ضربة أصابته يا أمير المؤمنين استبقني لعدوك قال لا أبقياني الله إذا وأي عدو لي أعدى منك

387

وقيل إن عيسى بن موسى دخل بعد ما قتل أبو مسلم فقال يا أمير المؤمنين أين أبو مسلم فقال قد كان هاهنا أنفا فقال عيسى يا أمير المؤمنين قد عرفت طاعته ونصيحته ورأى الإمام إبراهيم كان فيه فقال يا أنوك والله ما أعلم في الأرض عدوا أعدى لك منه ها هو ذاك في البساط فقال عيسى إنا لله وإنا إليه راجعون وكان لعيسى رأي في أبي مسلم فقال له منصور خلع الله قلبك وهل كان لكم ملك أو سلطان أو أمر أو نهي مع أبي مسلم قال ثم دعا أبو جعفر جعفر بن حنظلة فدخل عليه فقال ما تقول في أبي مسلم فقال يا أمير المؤمنين إن كنت أخذت شعرة من رأسه فاقتل ثم اقتل ثم اقتل فقال المنصور وفقك الله ثم أمره بالقيام والنظر إلى أبي مسلم مقتولا فقال يا أمير المؤمنين عد من هذا اليوم لخلافتك ثم أسوذن لإسماعيل بن علي فدخل فقال يا أمير المؤمنين إني رأيت في ليلتي هذه كأنك ذبحت كبشنا وأني توطأته برجلي فقال نامت عينك يا أبا الحسن قم فصدق رؤياك قد قتل الله الفاسق فقام إسماعيل إلى الموضوع الذي فيه أبو مسلم فتوطأه ثم إن المنصور هم يقتل أبي إسحاق صاحب حرس أبي مسلم وقتل أبي نصر مالك وكان على شرط أبي مسلم فكلمه أبو الجهم فقال يا أمير المؤمنين جندك أمرتهم بطاعته فأطاعوه ودعا المنصور بأبي إسحاق فلما دخل عليه ولم ير أبا مسلم قال أبو جعفر أنت المتابع لعدو الله أبي مسلم على ما كان أجمع فكف وجعل يلتفت يمينا وشمالا تخوفا من أبي مسلم فقال له المنصور تكلم بما أردت فقد قتل الله الفاسق وأمر بإخراجه إليه مقطعا فلما رآه أبو إسحاق خر ساجدا فأطال السجود فقال له المنصور ارفع رسك وتكلم فرفع رأسه وهو يقول الحمد لله الذي أمنني بك اليوم والله ما أمنته يوما واحدا منذ صحبته وما جئته يوما قط إلا وقد أوصيت وتكفنت وتحنطت ثم رفع ثيابه الظاهرة فإذا تحتها ثياب كتان جدد وقد تحنط فلما رأى أبو جعفر حاله رحمه ثم قال استقبال طاعة خليفتك واحمد الله الذي أراحك من الفاسق ثم قال له أبو جعفر فرق عني هذه الجماعة ثم دعا بمالك بن الهيثم فحدثه بمثل ذلك فاعتذر إليه بأنه أمره بطاعته وإنما خدمه وخف له الناس بمرضاته وأنه قد كان في طاعتهم قبل أن يعرف أبا مسلم فقبل منه وأمره بمثل ما أمر به أبا إسحاق من تفريق جند أبي مسلم وبعث أبو جعفر إلى عدة من قواد أبي مسلم بجوائز سنوية وأعطى جميع جنده حتى رضوا ورجع أصحابه وهم يقولون بعنا مولانا بالدرهم ثم دعا أبو جعفر بعد ذلك أبا إسحاق فقال أقسم بالله لئن قطعوا طنبا من أطناي لأصربن عنقك ثم لأجاهدكهم فخرج إليهم أبو إسحاق فقال يا كلاب انصرفوا قال علي قال أبو حفص الأزدي لما قتل أبو مسلم كتب أبو جعفر إلى أبي نصر كتابا على لسان أبي مسلم يأمره بحمل ثقله وما خلف عنده وأن يقدم وختم الكتاب بخاتم أبي مسلم فلما رأى أبو نصر نقش الخاتم تاما علم أن أبا مسلم لم يكتب الكتاب فقال أفعلتموها وانحدر إلى همدان وهو يريد خراسان فكتب أبو جعفر لأبي نصر عهده على شهرزور ووجه رسولا إليه بالعهد فاتاه حين مضى الرسول بالعهد أنه قد توجه إلى

نص تاريخ الطبري

<p>خراسان فكتب إلى زهير بن التركي وهو على همدان إن مر بك أبو نصر فاحبسه فسبق الكتاب إلى زهير وأبو نصر بهمدان فأخذه فحبسه في القصر وكان زهير مولى لخزاعة فأشرف أبو نصر على إبراهيم بن</p>	
<p>عريف وهو ابن أخي أبي نصر لأمه فقال يا إبراهيم تقتل عمك قال لا والله أبدا فأشرف زهير فقال لإبراهيم إني مأمور والله إنه لمن أعز الخلق علي ولكني لا أستطيع رد أمير المؤمنين والله لئن رمى أحدكم بسهم لأرmin إليكم برأسه ثم كتب أبو جعفر كتابا آخر إلى زهير إن كنت أخذت أبا نصر فاقتله وقدم صاحب العهد على أبي نصر بعهدته فخلى زهير سبيله لهواه فيه فخرج ثم جاء بعد يوم الكتاب إلى زهير بقتله فقال جاءني كتاب بعهدته فخلت سبيله وقدم أبو نصر على أبي جعفر فقال أشرت على أبي مسلم بالمضي إلي خراسان فقال نعم يا أمير المؤمنين كانت له عندي أياد وصنائع فاستشارني فنصحت له وأنت يا أمير المؤمنين إن اصطنعتني نصحت لك وشكرت فعفا عنه فلما كان يوم الراوندية قام أبو نصر على باب القصر وقال أنا اليوم البواب لا يدخل أحد القصر وأنا حي فقال أبو جعفر ابن مالك بن الهيثم فأخبروه عنه فرأى أنه قد نصح له وقيل إن أبا نصر مالك بن الهيثم لما مضى إلى همدان كتب أبو جعفر إلى زهير بن التركي إن لله دمك إن فاتك مالك فأتى زهير مالكا فقال له إني قد صنعت لك طعاما فلو أكرمتني بدخول منزلي فقال نعم وهباً زهير أربعين رجلاً تخبرهم فجعلهم في بيتين يفيضان إلى المجلس الذي هباه فلما دخل مالك قال يا أدهم عجل طعامك فخرج أولئك الأربعة إلى مالك فشدوه وثاقاً ووضع في رجليه القيود وبعث به إلى المنصور فمن عليه وصفح عنه واستعمله على الموصل وفي هذه السنة ولّى أبو جعفر المنصور أبا داود خالد بن إبراهيم خراسان وكتب إليه بعهدته وفيها خرج سنباد بخراسان يطلب بدم أبي مسلم ذكر الخبر عن سنباد ذكر أن سنباد هذا كان مجوسياً من أهل قرية من قرى نيسابور يقال لها آهن وأنه كثر أتباعه لما ظهر وكان خروجه غضبا لقتل أبي مسلم فيما قيل وطلبا بثأره وذلك أنه كان من صنائعه وغلب حين خرج على نيسابور وقومس والري وتسمى فيروز أصهبذ فلما صار بالري قبض خزائن أبي مسلم وكان أبو مسلم خلف بها خزائنه حين شخص متوجها إلى أبي العباس وكان عامة أصحاب سنباد أهل الجبال فوجه إليهم أبو جعفر جهور بن مزار العجلي في عشرة آلاف فالتقوا بين همدان والري على طرف المفازة فاقتتلوا فهزم سنباد وقتل من أصحابه في الهزيمة نحواً من ستين ألفاً وسبى ذراريهم ونساءهم ثم قتل سنباد بين طبرستان قومس قتله لوان الطبري فصير المنصور أصهبذة طبرستان إلى ولد هرمز بن الفرخان وتوجه وكان بين مخرج سنباد إلى قتله سبعون ليلة وفي هذه السنة خرج ميلد بن حرملة الشيباني فحكم بناحية الجزيرة فسارت إليه روابط الجزيرة وهم يومئذ فيما قيل ألف فقاتلهم ميلد فهزمهم وقتل من قتل منهم ثم سارت إليه روابط الموصل فهزمهم ثم سار إليه يزيد بن حاتم المهلبى فهزمه ميلد بعد قتال شديد كان بينهما وأخذ ميلد جارية ليزيد كان يطؤها وقتل قائد من قواده ثم وجه إليه أبو جعفر مولاة المهلهل بن صفوان في ألفين من نخبة الجند فهزمهم ميلد واستباح عسكرهم ثم وجه إليه نزاراً قائداً من قواد أهل خراسان فقتله ميلد وهزم أصحابه ثم وجه إليه</p>	388
<p>زيد بن مشكان في جمع كثير فلقبهم ميلد فهزمهم ثم وجه إليه صالح بن صبيح في جيش كثيف وخيل كثيرة وعدة فهزمهم ثم سار إليه حميد بن قحطبة وهو يومئذ على الجزيرة فلقبه الميلد فهزمه وتحصن منه حميد وأعطاه مائة ألف درهم على أن يكف عنه وأما الواقدي فإنه زعم أن ظهور ميلد وتحكيمه كان في سنة ثمان وثلاثين ومائة ولم يكن للناس في هذه السنة صائفة لشغل السلطان بحرب سنباد وحج بالناس في هذه السنة إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس كذلك قال الواقدي وغيرهم وهو على الموصل وكان على المدينة زيد بن عبد الله والعباس بن عبد الله بن معبد على مكة ومات العباس عند انقضاء الموسم فضم إسماعيل عمله إلى زيد بن عبيد الله فأقره عليها أبو جعفر وكان على الكوفة في هذه السنة عيسى بن موسى وعلى البصرة وأعمالها سليمان بن علي وعلى قضائها عمر بن عامر السلمي وعلى خراسان أبو داود خالد بن إبراهيم وعلى الجزيرة حميد بن قحطبة وعلى مصر صالح بن علي بن عبد الله بن عباس</p>	389
<p>ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائة ذكر ما كان فيها من الأحداث فمما كان فيها من ذلك دخول قسطنطين طاغية الروم ملطية عنوة وقهراً لأهلها وهدمه سورها وعفوه عمن فيها من المقاتلة والذرية ومنها غزو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس في قول الواقدي الصائفة مع صالح بن علي بن عبد الله فوصله صالح بأربعين ألف دينار وخرج معهم عيسى بن علي بن عبد الله فوصله أيضاً بأربعين ألف دينار فبنى صالح بن علي ما كان صاحب الروم هدمه من ملطية وقد قيل إن خروج صالح والعباس إلى ملطية للغزو كان في سنة تسع وثلاثين ومائة وفي هذه السنة بايع عبد الله بن علي لأبي جعفر وهو مقيم بالبصرة مع أخيه سليمان بن علي وفيها خلع جهور بن مزار العجلي المنصور ذكر الخبر عن سبب خلعه إياه وكان سبب ذلك فيما ذكر أن جهور لما هزم سنباد حوى ما في عسكره وكان فيه خزائن أبي مسلم التي كان خلفها بالري فلم يوجهها إلى أبي جعفر وخاف فخلع فوجه إليه أبو جعفر محمد بن الأشعث الخزاعي في جيش عظيم فلقبه محمد فاقتتلوا قتالاً شديداً ومع جهور نخب فرسان العجم زيد ودلاستخنج فهزم جهور وأصحابه وقتل من أصحابه</p>	390

نص تاريخ الطبري

خلق كثير وأسر زياد ودلاستاخج وهرب جهور فلحق بأذربيجان فأخذ بعد ذلك بأسبازرو فقتل وفي هذه السنة قتل الملبد الخارجي ذكر الخبر عن مقتله ذكر أن أبا جعفر لما هزم الملبد حميد بن قحطبة وتحصن منه حميد وجه إليه عبد العزيز بن عبد الرحمن أبا عبد الجبار بن عبد الرحمن وضم إليه زياد بن مشكان فأمكن له الملبد مائة فارس فلما لقيه عبد العزيز خرج عليه الكمين فهزموه وقتلوا عامة أصحابه فوجه أبو جعفر إليه خازم بن خزيمه في نحو من ثمانية آلاف من المرورودية فسار خازم حتى نزل الموصل وبعث إلى الملبد بعض أصحابه وبعث معهم الفعلة فسار إلى بلد فخذقوا وأقاموا له الأسواق وبلغ ذلك الملبد فخرج حتى نزل ببلد في خندق خازم فلما بلغ ذلك خازما خرج إلى مكان من أطراف الموصل حريز فعسكر به فلما بلغ ذلك الملبد عبر دجلة من بلد وتوجه إلى خازم من

391 ذلك الجانب يريد الموصل فلما بلغ خازما ذلك وبلغ إسماعيل بن علي وهو على الموصل أمر إسماعيل خازما أن يرجع من معسكره حتى يعبر من جسر الموصل فلم يفعل وعقد جسرا من موضع معسكره وعبر إلى الملبد وعلى مقدمته وطلائعه نضلة بن نعيم بن خازم بن عبد الله النهشلي وعلى ميمته زهير بن محمد العامري وعلى ميسرته أبو حماد الأبرص مولى بني سليم ويسار خازم في القلب فلم يزل يسائر الملبد وأصحابه حتى غشيهم الليل ثم تواقفوا ليلتهم وأصبحوا يوم الأربعاء فمضى الملبد وأصحابه متوجهين إلى كورة حزة وخازم وأصحابه يسأرونهم حتى غشيهم الليل وأصبحوا يوم الخميس وسار الملبد وأصحابه كأنه يريد الهرب من خازم فخرج خازم وأصحابه في أثرهم وتركوا خندقهم وكان خازم تخندق عليه وعلى أصحابه بالحسك فلما خرجوا من خندقهم كر عليهم الملبد وأصحابه فلما رأى ذلك خازم ألقى الحسك بين يديه وبين يدي أصحابه فحملوا على ميمته خازم وطووها ثم حملوا على الميسرة وطووها ثم انتهوا إلى القلب وفيه خازم فلما رأى ذلك خازم نادى في أصحابه الأرض فنزلوا ونزل الملبد وأصحابه وعفروا عامة دوابهم ثم اضطربوا بالسيوف حتى تقطعت وأمر خازم نضلة بن نعيم أن إذا سلع الغيار ولم يبصر بعضنا بعضا فارجع إلى خيلك وخيل أصحابك فاركبوها ثم رموا بالنشاب ففعل ذلك وتراجع أصحاب خازم من الميمنة إلى الميسرة ثم رشقوا الملبد وأصحابه بالنشاب فقتل الملبد في ثمانمائة رجل ممن ترحل وقتل منهم قبل أن يترجلوا زهاء ثلاثمائة وهرب الباقون وتبعهم نضلة فقتل منهم مائة وخمسين رجلا ووج بالناس في هذه السنة الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس كذلك قال الواقدي وغيره وذكر أنه كان خرج من عند أبيه من الشام حاجا فأدرتته ولايته على الموسم والحج بالناس في الطريق فمر بالمدينة فأحرم منها وزباد بن عبد الله على المدينة ومكة والطائف وعلى الكوفة وسوادها عيسى بن موسى وعلى البصرة وأعمالها سليمان بن علي وعلى قضائها سوار بن عبد الله وأبو داود خالد بن إبراهيم على خراسان وعلى مصر صالح بن علي

392 ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمن ذلك ما كان من إقامة صالح بن علي والعباس بن محمد بملطية حتى استتما بناء ملطية ثم غزوا الصائفة من درب الحديث فوعلا في أرض الروم وغزا مع صالح أخاه أم عيسى ولباية ابتنا علي وكانتا نذرنا إن زال ملك بني أمية أن تجاهدا في سبيل الله وغزا من درب ملطية جعفر بن حنظلة البهراني وفي هذه السنة كان الفداء الذي جرى بين المنصور وصاحب الروم فاستنقذ المنصور منهم أسراء المسلمين ولم يكن بعد ذلك فيما قيل للمسلمين صائفة إلى سنة ست وأربعين ومائة لاشتغال أبي جعفر بأمر ابني عبد الله بن الحسن إلا أن بعضهم ذكر أن الحسن بن قحطبة غزا الصائفة مع عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام في سنة أربعين وأقبل قسطنطين صاحب الروم في مائة ألف فنزل جيجان فبلغه كثرة المسلمين فأحجم عنهم ثم لم يكن بعدها صائفة إلى سنة ست وأربعين ومائة وفي هذه السنة سار عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان إلى الأندلس فملكه أهلها أمرهم فولده ولاتها إلى اليوم وفيها وسع أبو جعفر المسجد الحرام وقيل إنها كانت سنة خصبة فسميت سنة الخصب وفيها عزل سليمان بن علي ولاية البصرة وعما كان إليه من أعمالها وقد قيل إنه عزل عن ذلك في سنة أربعين ومائة وفيها ولي المنصور ما كان إلى سليمان بن علي من عمل البصرة سفيان بن معاوية وذلك فيما قيل يوم الأربعاء للنصف من شهر رمضان فلما عزل سليمان وولي سفيان توارى عبد الله بن علي وأصحابه خوفا على أنفسهم فبلغ ذلك أبا جعفر فبعث إلى سليمان وعيسى ابني علي وكتب إليهما في إشخاص عبد الله بن علي وعزم عليهما أن يفعلا ذلك ولا يؤخره وأعطاهما من الأمان لعبد الله بن علي ما رضياه له ووثقا به وكتب إلى سفيان بن معاوية يعلمه ذلك وبأمره بإزعاجهما واستحثاثهما بالخروج بعبد الله ومن معه من خاصته فخرج سليمان وعيسى بعبد الله وبعمامة قواده وخواص أصحابه ومواليه حتى قدموا على أبي جعفر يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة وفيها أمر أبو جعفر بحبس عبد الله بن علي وبحبس من كان معه من أصحابه وقتل بعضهم

393 ذكر الخبر عن ذلك لما قدم سليمان وعيسى ابنا علي على أبي جعفر أذن لهما فدخل عليه فأعلماه حضور عبد الله بن علي وسألاه الإذن له فأنعم لهما بذلك وشغلها بالحديث وقد كان هيا لعبد الله بن علي محبسا في قصره وأمر به أن ينصرف إليه بعد دخول عيسى وسليمان عليه ففعل ذلك به

نص تاريخ الطبري

ونهب أبو جعفر من مجلسه فقال لسليمان وعيسى سارعا بعبد الله فلما خرجا افتقدا عبد الله من المجلس الذي كان فيه فعلما أنه قد حبس فانصرفا راجعين إلى أبي جعفر فحبل بينهما وبين الوصول إليه وأخذ عند ذلك سيوف من حضر من أصحاب عبد الله بن علي من عواتقهم وحبسوا وقد كان خفاف بن منصور حذرهم ذلك وندم على مجيئه وقال لهم إن أنتم أظعنوني شددنا شدة واحدة على أبي جعفر فوالله لا يحول بيننا وبينه حائل حتى تأتي على نفسه ونبتد على هذه الأبواب مصلتين سيوفنا ولا يعرض لنا عارض إلا أقتنا نفسه حتى نخرج وننجو بأنفسنا فعصوه فلما أخذت السيوف وأمر بحبسهم جعل خفاف يضرب في لحيته ويتفل في وجوه أصحابه ثم أمر أبو جعفر بقتل بعضهم بحضرته وبعث بالبقية إلى أبي داود خالد بن إبراهيم بخراسان فقتلهم بها وقد قيل إن حبس أبي جعفر عبد الله بن علي في سنة أربعين ومائة وحج بالناس في هذه السنة العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وكان على مكة والمدينة والطائف زياد بن عبد الله الحارثي وعلى الكوفة وأرضها عيسى بن موسى وعلى البصرة وأعمالها سفيان بن معاوية وعلى قضتها سوار بن عبد الله وعلى خراسان أبو داود خالد بن إبراهيم

394 ثم دخلت سنة أربعين ومائة ذكر ما كان فيها من الأحداث فمن ذلك ما كان فيها من مهلك عامل خراسان ذكر الخبر عن ذلك وسبب هلاكه ذكر أن ناسا من الجند ثاروا بأبي داود خالد بن إبراهيم بخراسان وهو عامل أبي جعفر المنصور عليها في هذه السنة ليلا وهو نازل بباب كشماهن من مدينة مرو حتى وصلوا إلى المنزل الذي هو فيه فأشرف أبو داود من الحائط على حرف أجرة خارجة وجعل ينادي أصحابه ليعرفوا صوته فانكسرت الأجرة عند الصبح فوقع على سترة صفة كانت قدام السطح فانكسر ظهره فمات عند صلاة العصر فقام عصام صاحب الشرطة أبي داود بخلافة أبي داود حتى قدم عليه عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي وفيها ولي أبو جعفر عبد الجبار بن عبد الرحمن خراسان فقدمها فأخذ بها ناسا من القواد ذكر أنه اتهمهم بالدعاء إلى ولد علي بن أبي طالب منهم مجاشع بن حريث الأنصاري صاحب بخاري وأبو المغيرة مولى بني تميم واسمه خالد بن كثير وهو صاحب قوهستان والحريش بن محمد الذهلي ابن عم داود فقتلهم وحبس الجنيد بن خالد بن هريم التغلبي ومعبد بن الخليل المزني بعد ما ضربهما ضربا مبرحا وحبس عدة من وجوه قواد أهل خراسان وألح على استخراج ما على عمال أبي داود من بقايا الأموال وفيها خرج أبو جعفر المنصور حاجا فأجرم من الحيرة ثم رجع بعد ما قضى حجه إلى المدينة فتوجه منها إلى بيت المقدس وكان عمال الأمصار في هذه السنة عمالها في السنة التي قبلها إلا خراسان فإن عاملها كان عبد الجبار ولما قدم أبو جعفر بيت المقدس صلى في مسجدنا ثم سلك الشام منصرفا حتى انتهى إلى الرقة فنزلها فاتممنصور بن جعونة بن الحارث العامري من بني عامر بن صعصعة فقتله ثم شخص منها فسلك الفرات حتى أتى الهاشمية هاشمية الكوفة

395 ثم دخلت سنة إحدى وأربعين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمن ذلك خروج الراوندية وقد قال بعضهم كان أمر الراوندية وأمر أبي جعفر الذي أنا ذاكره في سنة سبع وثلاثين ومائة أو ست وثلاثين ومائة ذكر الخبر عن أمرهم وأمر أبي جعفر المنصور معهم والراوندية قوم فيما ذكر عن علي بن محمد كانوا من أهل خراسان على رأي أبي مسلم صاحب دعوة بني هاشم يقولون فيما زعم بتناسخ الأرواح ويزعمون أن روح آدم في عثمان بن نهيك وأن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو أبو جعفر المنصور وأن الهيثم بن معاوية جبرئيل قال وأتوا قصر المنصور فجعلوا يطوفون به ويقولون هذا قصر ربنا فأرسل المنصور إلى رؤسائهم فحبس منهم مائتين فضعب أصحابهم وقالوا غلام حبسوا وأمر المنصور ألا يجتمعوا اعدوا نعتنا وحملوا السرير وليس في النعش أحد ثم مروا في المدينة حتى صاروا على باب السجن فرموا بالنعش وشدوا على الناس ودخلوا السجن فأخرجوا أصحابهم وقصدوا نحو المنصور وهم يومئذ ستمائة رجل فتنادى الناس وغلقت أبواب المدينة فلم يدخل أحد فخرج المنصور من القصر ماشيا ولم يكن في القصر دابة فجعل بعد ذلك اليوم يرتبط فرسا يكون في دار الخلافة معه في قصره قال ولما خرج المنصور أتى بدابة فركبها وهو يريدهم وجاء معن بن زائدة فأنتهى إلى أبي جعفر فرمى بنفسه وترجل وأدخل بركة قبائه في منطقتة وأخذ بلجام دابة المنصور وقال أنشدك الله يا أمير المؤمنين إلا رجعت فإنك تكفى وجاء أبو نصر مالك بن الهيثم فوقف على باب القصر وقال أنا اليوم بواب ونودي في أهل السوق فرموهم وقتلوهم حتى أثنوهم وفتح باب المدينة فدخل الناس وجاء خازم بن خزيمه على فرس محذوف فقال يا أمير المؤمنين أقتلهم قال نعم فحمل عليهم حتى ألجأهم إلى ظهر حائط ثم كروا على خازم فكشفوه وأصحابه ثم كر خازم فاضطرهم إلى حائط المدينة وقال للهيثم بن شعبة إذا كروا علينا فاسبقهم إلى الحائط فإذا رجعوا فاقتلهم فحملوا على خازم فاطرد لهم وصار الهيثم بن شعبة من ورثتهم فقتلوا جميعا وجاءهم يومئذ عثمان بن نهيك فكلهم فرجع فرموه بنشابة فوقع بين كتفيه فمرض أياما ومات منها فصلى عليه أبو جعفر وقام على قبره حتى دفن وقال رحمك الله يا يزيد وصير مكانه على حرسه

396 عيسى بن نهيك فكان على الحرس حتى مات فجعل على الحرس أبا العباس الطوسي وجاء يومئذ إسماعيل بن علي وقد أغلقت الأبواب فقال للبواب افتح لك ألف درهم فأبى وكان القعقاع بن

نص تاريخ الطبري

ضرار يومئذ بالمدينة وهو على شرط عيسى بن موسى فأبلى يومئذ وكان ذلك كله في المدينة الهاشمية بالكوفة قال وجاء يومئذ الربيع لياخذ بلجام المنصور فقال له معن ليس هذا من أيامك فأبلى أبرويز بن المصمغان ملك ديباوند وكان خالف أخاه فقدم على أبي جعفر فأكرمه وأجرى عليه رزقا فلما كان يومئذ أتى المنصور فكفر له وقال أقاتل هؤلاء قال له نعم فقاتلهم فكان إذا ضرب رجلا فصدعه تأخر عنه فلما قتلوا وصلوا المنصور الظهر دعا بالعشاء وقال أطلعوا معن بن زائدة وأمسك عن الطعام حتى جاءه معن فقال لقيتم تحول إلي هذا الموضع وأجلس معنا مكان قثم فلما فرغوا من العشاء قال لعيسى بن علي يا أبا العباس أسمعنا بأشد الرجال قال نعم قال لو رأيت اليوم معنا علمت أنه من تلك الآساد قال معن والله يا أمير المؤمنين لقد أتيتك وإني لوجل القلب فلما رأيت ما عندك من الاستهانة بهم وشددة الإقدام عليهم رأيت أمرا لم أره من خلق في حرب فشد ذلك من قلبي وحملني على ما رأيت مني وقال أبو خزيمة يا أمير المؤمنين إن لهم بقية قال فقد وليتكم أمرهم فاقتلهم قال فأقتل رزاما فإنه منهم فعاد رزام بجعفر بن أبي جعفر فطلب فيه فأمنه وقال علي عن أبي بكر الهذلي قال إنني لواقف بباب أمير المؤمنين إذ طلع فقال رجل إلى جاني هذا رب العزة هذا الذي يطعمنا ويسقينا فلما رجع أمير المؤمنين ودخل عليه الناس دخلت وخلا وجهه فقلت له سمعت اليوم عجبا وحدثته فنكت في الأرض وقال يا هذلي يدخلهم الله النار في طاعتنا وبعثهم أحب إلي من أن يدخلهم الجنة بمعصيتنا وذكر عن جعفر بن عبد الله قال حدثني الفضل بن الربيع قال حدثني أبي قال سمعت المنصور يقول أخطأت ثلاث خطيات وقاني الله شرها قتلت أبا مسلم وأنا في خرق ومن حولي يقدم طاعته ويؤثرها ولو هتكت الخرق لذهبت ضياعا وخرجت يوم الراوندية ولو أصابني سهم غرب لذهبت ضياعا وخرجت إلى الشام ولو اختلف سفیان بالعراق ذهبت الخلافة ضياعا وذكر أن معن بن زائدة كان مختفيا من أبي جعفر لما كان منه من قتاله المسودة مع ابن هبيرة مرة بعد مرة وكان اختفاؤه عند ميرزوق أبي الخصيب وكان على أن يطلب له الأمان فلما خرج الراوندية أتى الباب فقام عليه فسأل المنصور أبا الخصيب وكان يلي حجابة المنصور يومئذ من بالباب فقال معن بن زائدة فقال المنصور رجل من العرب شديد النفس عالم بالحرب كريم الحسب أدخله فلما دخل قال إيه يا معن ما الرأي قال الرأي أن تنادي في الناس وتأمرك بهم بالأموال قال وأين الناس والأموال ومن يقدم على أن يعرض نفسه لهؤلاء العلوج لم تصنع شيئا يا معن الرأي أن أخرج فأقف فإن الناس إذا رأوني قاتلوا وأبلوا وثابوا إلي وتراجعوا وإن أقمت تخاذلوا ونهاونوا فأخذ معن بيده وقال يا أمير المؤمنين إذا والله تقتل الساعة فأنتشدك الله في نفسك فاتاه أبو الخصيب فقال مثلها فاجتذب توبه منهما ثم دعا بدابته فركب ووثب عليها من غير ركاب ثم سوى ثيابه وخرج ومعن أخذ بلجامه وأبو الخصيب مع ركابه فوقف وتوجه إليه

رجل فقال يا معن دونك العليج فشده عليه معن فقتله ثم والى بين أربعة وثاب إليه الناس وتراجعوا ولم يكن إلا ساعة حتى أفنوههم وتغيب معن بعد ذلك فقال أبو جعفر لأبي الخصيب وبلغك أين معن قال والله ما أدري أين هو من الأرض فقال أبطن أن أمير المؤمنين لا يغفر ذنبه بعد ما كان من بلاته أعطه الأمان وأدخله علي فأدخله فأمر له بعشرة آلاف درهم وولاه اليمن فقال له أبو الخصيب قد فرقت صلته وما يقدر على شيء قال له لو أراد مثل ثمنك ألف مرة لقدر عليه وفي هذه السنة وجه أبو جعفر المنصور ولده محمدا وهو يومئذ ولي عهد إلى خراسان في الجنود وأمره بنزول الري ففعل ذلك محمد وفيها خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن عامل أبي جعفر على خراسان ذكر علي بن محمد عمن حدثه عن أبي أيوب الخوزي أن المنصور لما بلغه أن عبد الجبار يقتل رؤساء أهل خراسان وأتاه من بعضهم كتاب فيه قد نغل الأديم قال لأبي أيوب الخزاعي إن عبد الجبار قد أفنى شيعتنا وما فعل هذا إلا وهو يريد أن يخلع فقال له ما أيسر حيلته اكتب إليه إنك تريد غزو الروم فيوجه إليك الجنود من خراسان وعليهم فرسانهم ووجههم فإذا خرجوا منها فابعث إليهم من شئت فليس به امتناع فكتب بذلك إليه فأجابته إن الترتك قد جاشت وإن فرقت الجنود ذهبت خراسان فألقي الكتاب إلى أبي أيوب وقال له ما ترى قال قد أمكنك من قياده اكتب إليه إن خراسان أهم إلي من غيرها وأنا موجه إليك الجنود من قبلي ثم وجه إليه الجنود ليكونوا بخراسان فإن هم بخلع أخذوا بعنقه فلما ورد على عبد الجبار الكتاب كتب إليه إن خراسان لم تكن قط أسوأ حالا منها في هذا العام وإن دخلها الجنود هلكوا لصيق ما هم فيه من غلاء السعر فلما أتاه الكتاب ألقاه إلى أبي أيوب فقال له قد أبدى صفحته وقد خلع فلا تناظره فوجه إليه محمد بن المنصور وأمره بنزول الري فسار إليها المهدي ووجه لحربه خازم بن خزيمه مقدمة له ثم شخص المهدي فنزل نيسابور ولما توجه خازم بن خزيمه إلى عبد الجبار وبلغ ذلك أهل مرو الروذ ساروا إلى عبد الجبار من ناحيتهم فناصروه الحرب وقاتلوه قتالا شديدا حتى هزم فانطلق هاربا حتى لجأ إلى مقطنة فتواري فيها فعبر إليه المجشر بن مزاحم من أهل مرو الروذ فأخذه أسيرا فلما قدم خازم أتاه به فألبسه خازم مدرعة صوف وحمله على بعير وجعل وجهه من قبل عجز البعير حتى انتهى به إلى المنصور ومعه ولده وأصحابه فبسط عليهم العذاب وضربوا بالسياط حتى استخرج منهم ما قدر عليه من الأموال ثم أمر المسيب بن زهير بقطع يدي عبد الجبار ورجليه وضرب عنقه ففعل

نص تاريخ الطبري

ذلك المسيب وأمر المنصور بتسيير ولده إلى دهلك وهي جزيرة على ضفة البحر بناحية اليمن فلم يزالوا بها حتى أغار عليهم الهند فسبوهم فيما سبوا حتى فودوا بعد ونجا منهم من نجا فكان ممن نجا منهم واكتب في الديوان وصحب الخلفاء عبد الرحمن بن عبد الجبار وبقي إلى أن توفي بمصر في خلافة هارون في سنة سبعين ومائة وفي هذه السنة فرغ من بناء المصيصة على يدي جبرئيل بن يحيى الخراساني ورابط محمد بن إبراهيم الإمام بملطية واختلفوا في أمر عبد الجبار وخيره فقال الواقدي كان ذلك في سنة ثنتين وأربعين ومائة وقال غيره

398 كان ذلك في سنة إحدى وأربعين ومائة وذكر عن علي بن محمد أنه قال كان قدوم عبد الجبار خراسان لعشر خلون من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائة ويقال لأربع عشرة ليلة وكانت هزيمته يوم السبت لست خلون من ربيع الأول سنة ثنتين وأربعين ومائة وذكر عن أحمد بن الحارث أن خليفة بن خياط حدثه قال لما وجه المنصور المهدي إلي الري وذلك قبل بناء بغداد وكان توجيهه إياه لقتال عبد الجبار بن عبد الرحمن فكفى المهدي أمر عبد الجبار بمن حاربه ووظف به كره أبو جعفر أن تبطل تلك النفقات التي انفتحت على المهدي فكتب إليه أن يغزو طبرستان وينزل الري ويوجه أبا الخصيب وخازم بن خزيمة والجنود إلى الأصبهيد وكان الأصبهيد يومئذ محاربا للمصمغان ملك ديباوند معسكرا بإزارته فبلغه أن الجنود دخلت بلاده وأن أبا الخصيب دخل سارية فساء المصمغان ذلك وقال له متى صاروا إليك صاروا إلي فاجتمعا على محاربة المسلمين فانصرف الأصبهيد إلى بلاده فحارب المسلمين وصالت تلك الحروب فوجه أبو جعفر عمر بن العلاء الذي يقول فيه بشار فقل للخليفة إن جئته نصيحا ولا خير في المتهم إذا أيقظت حروب العدا فنبه لها عمرا ثم نم فتى لا ينام على دمنة ولا يشرب الماء إلا بدم وكان توجيهه إياه بمشورة أبرويز أخي المصمغان فإنه قال له يا أمير المؤمنين إن عمر أعلم الناس ببلاد طبرستان فوجهه وكان أبرويز قد عرف عمر أيام سنياذ وأيام الرواندية فضم إليه أبو جعفر خازم بن خزيمة فدخل الرويان ففتحها وأخذ قلعة الطاق وما فيها وطالت الحرب فألح خازم على القتال ففتح طبرستان وقتل منهم فأكثر وصار الأصبهيد إلى قلعته وطلب الأمان على أن يسلم القلعة بما فيها من ذخائره فكتب المهدي بذلك إلى أبي جعفر فوجه أبو جعفر بصالح صاحب المصلى وعدة معه فأحصوا ما في الحصن وانصرفوا وبدا للأصبهيد فدخل بلاد جيلان من الديلم فمات بها وأخذت ابنته وهي أم إبراهيم بن العباس بن محمد وصمدت الجنود للمصمغان فظفروا به وبالبحرية أم منصور بن المهدي وبصيمر أم ولد علي بن ربيعة بنت المصمغان فهذا فتح طبرستان الأول قال ولما مات المصمغان تجوز أهل ذلك الجبل فصاروا حوزية لأنهم توحشوا كما توحش حمر الوحش وفي هذه السنة عزل زياد بن عبيد الله الحارثي عن المدينة ومكة والطائف واستعمل على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري فقدمها في رجب وعلى الطائف ومكة الهيثم بن معاوية العتكي من أهل خراسان وفيها توفي موسى بن كعب وهو على شرط المنصور وعلى مصر والهند وخليفته على الهند عيينة ابنه وفيها عزل موسى بن كعب عن مصر ووليها محمد بن الأشعث ثم عزل عنها ووليها نوفل بن الفرات وحج بالناس في هذه السنة صالح بن علي بن عبد الله بن عباس هو على قنسرين وحمص ودمشق وعلى المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري وعلى مكة والطائف الهيثم بن معاوية وعلى الكوفة وأرضها عيسى بن موسى وعلى البصرة وأعمالها سفيان بن معاوية وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى خراسان المهدي وخليفته عليها السري بن عبد الله وعلى مصر نوفل بن الفرات

399 ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمما كان فيها خلع عيينة بن موسى بن كعب بالسند ذكر الخبر عن سبب خلعه ذكر أن سبب خلعه كان أن المسيب بن زهير كان خليفة موسى بن كعب على الشرط فلما مات موسى أقام المسيب على ما كان يلي من الشرط وخاف المسيب أن يكتب المنصور إلى عيينة في القدوم عليه فيوليه مكانه وكتب إليه بيت شعر ولم ينسب الكتاب إلى نفسه فأرضك أرضك إن تأتانا فتم نومة ليس فيها حلم وخرج أبو جعفر لما أتاه الخبر عن عيينة بخلعه حتى نزل بعسكره من البصرة عند جسر الأبيرج ووجه عمر بن حفص بن أبي صفرة العتكي عاملا على السند والهند محاربا لعيينة بن موسى فسار حتى ورد السند والهند وغلب عليها وفي هذه السنة نقض إصبهيد طبرستان العهد بينه وبين المسلمين وقتل من كان ببلادهم من المسلمين ذكر الخبر عن أمره وأمر المسلمين ذكر أن أبا جعفر لما انتهى إليه خبر الإصبهيد وما فعل بالمسلمين وجه إليه خازم بن خزيمة وروح بن حاتم ومعهم مرزوق أبو الخصيب مولى أبي جعفر فأقاموا على حصنه محاصرين له ولمن معه في حصنه وهم يقاتلونهم حتى طال عليهم المقام فاحتال أبو الخصيب في ذلك فقال لأصحابه اضربوني واحلقوا رأسي ولحيتي ففعلوا ذلك به ولحق بالإصبهيد صاحب الحصن فقال له إنني ركب مني أمر عظيم ضريت وحلق رأسي ولحيتي وقال له إنما فعلوا ذلك بي تهمة منهم لي أن يكون هواي معك وأخبره أنه معه وأنه دليل له على عورة عسكرهم فقبل منه ذلك الإصبهيد وجعله في خاصته وألطفه وكان باب مدينتهم من حجر يلقى إلقاء يرفعه الرجال وتضعه عند فتحه وإغلاقه وكان قد وكل به بالإصبهيد ثقات أصحابه وجعل ذلك نوبا بينهم فقال له أبو الخصيب ما أراك وثقت بي ولا قبلت

نص تاريخ الطبري

<p>نصحتني قال وكيف ظننت ذلك قال لتركك الاستعانة بي فيما يعينك وتوكيلي فيما لا تثق به إلا بثقتك فجعل يستعين به بعد ذلك فيرى منه ما يحب إلى أن وثق به فجعله فيمن ينوب في فتح باب مدينته وإغلاقه فتولى له ذلك حتى أنس به ثم كتب أبو الخصيب إلى روح بن حاتم وخازم بن خزيمة وصير الكتاب في نشابة ورماها إليهم وأعلمهم أن قد ظفر بالحيلة</p>	
<p>ووعدهم ليلة سماها لهم في فتح الباب فلما كان في تلك الليلة فتح لهم فقتلوا من فيها من المقاتلة وسبوا الذراري وظفر بالبحترية وهي أم منصور بن المهدي وأما باكند بنت الإصهيد الأصم وليس بالإصهيد الملك ذاك أخو باكند وظفر بشكلة أم إبراهيم بن المهدي وهي بنت خونادان قهرمان المصمغان فمص الإصهيد خاتما له فيه سيم فقتل نفسه وقد قيل إن دخول روح بن حاتم وخازم بن خزيمة طبرستان كان في سنة ثلاث وأربعين ومائة وفي هذه السنة بنى المنصور لأهل البصرة قبلتهم التي يصلون إليها في عيدهم بالجمان وولى بناءه سلمة بن سعيد بن جابر وهو يومئذ على الفرات والأبلة من قبل أبي جعفر وصام أبو جعفر شهر رمضان وصلى بها يوم الفطر وفيها توفي سليمان بن علي بن عبد الله بالبصرة ليلة السبت لتسع بقين من جمادى الآخرة وهو ابن تسع وخمسين سنة وصلى عليه عبد الصمد بن علي وفيها عزل عن مصر نوفل بن الفرات ووليها محمد بن الأشعث ثم عزل عنها محمد ووليها نوفل بن الفرات ثم عزل نوفل ووليها حميد بن قحطبة وحج بالناس في هذه السنة إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس وكان العامل على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله وعلى مكة والطائف الهيثم بن معاوية وعلى الكوفة وأرضها عيسى بن موسى وعلى البصرة وأعمالها سفيان بن معاوية وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى مصر حميد بن قحطبة وفيها في قول الواقدي ولى أبو جعفر أخاه العباس بن محمد الجزيرة والثغور وضم إليه عدة من القواد فلم يزل بها حيناً</p>	400
<p>ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ففي هذه السنة ندب المنصور الناس إلى غزو الديلم ذكر الخبر عن ذلك ذكر أن أبا جعفر اتصل به عن الديلم إيقاعهم بالمسلمين وقتلهم منهم مقتلة عظيمة فوجه إلى البصرة حبيب بن عبد الله بن راغبان وعليها يومئذ إسماعيل بن علي وأمره بإحصاء كل من له فيها عشرة آلاف درهم فصاعداً وأن يأخذ كل من كان ذلك له بالشخص بنفسه لجهاد الديلم ووجه آخر لمثل ذلك إلى الكوفة وفيها عزل الهيثم بن معاوية عن مكة والطائف وولى ما كان إليه من ذلك السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب وأتى السري عهده على ذلك وهو باليمامة فسار إلى مكة ووجه أبو جعفر إلى اليمامة فتم بن العباس بن عبد الله بن عباس وفيها عزل حميد بن قحطبة عن مصر ووليها نوفل بن الفرات ثم عزل نوفل ووليها يزيد بن حاتم وحج بالناس في هذه السنة عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عباس وكان يومئذ إليه ولاية الكوفة وسوادها وكان والي مكة فيها السري بن عبد الله بن الحارث والي البصرة وأعمالها سفيان بن معاوية وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى مصر يزيد بن حاتم</p>	401
<p>ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمما كان فيها من ذلك غزو محمد بن أبي العباس بن عبد الله بن محمد بن علي الديلم في أهل الكوفة والبصرة وواسط والموصل والجزيرة وفيها انصرف محمد بن أبي جعفر المهدي عن خراسان إلى العراق وشخص أبو جعفر إلى قرماسين فلقبه بها ابنه محمد منصوراً من خراسان فأنصرفا جميعاً إلى الجزيرة وفيها بنى محمد بن أبي جعفر عند مقدمه من خراسان بابنة عمه ربيعة بنت أبي العباس وفيها حج بالناس أبو جعفر المنصور وخلف على عسكره والميرة خازم بن خزيمة وفي هذه السنة ولي أبو جعفر رباح بن عثمان المري المدينة وعزل محمد بن خالد بن عبد الله القسري عنها ذكر الخبر عن سبب عزله محمد بن خالد واستعماله رباح بن عثمان وعزله زياد بن عبيد الله الحارثي من قبل محمد بن خالد وكان سبب عزل زياد عن المدينة أن أبا جعفر هممه أمر محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب وتخلفهما عن حضوره مع من شهد من سائر بني هاشم عام حج في حياة أخيه أبي العباس ومعه أبو مسلم وقد ذكر أن محمداً كان يذكر أن أبا جعفر ممن بايع له ليلة تشاور بنو هاشم بمكة فيمن يعقدون له الخلافة حين اضطرب أمر بني مروان مع سائر المعتزلة الذين كانوا معهم هنالك فسأل عنهما فقال له زياد بن عبيد الله ما يهكم من أمرها أنا أتيتك بهما وكان زياد يومئذ مع أبي جعفر عند مقدمه مكة سنة ست وثلاثين ومائة فرد أبو جعفر زيادا إلى عمله وضمنه محمداً وإبراهيم فذكر أبو زيد عمر بن شبة أن محمد بن إسماعيل حدثه قال حدثني عبد العزيز بن عمران قال حدثني عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال لما استخلف أبو جعفر لم تكن له همة إلا طلب محمد والمسألة عنه وما يريد فدعا بني هاشم رجلاً رجلاً كلهم يخليه فيسألهم عنه فيقولون يا أمير المؤمنين قد علم أنك قد عرفته يطلب هذا الشأن قبل اليوم فهو يخافك على نفسه وهو لا يريد لك خلافاً ولا يحب لك معصية وما أشبه هذه المقالة إلا حسن بن زيد فإنه أخبره خبره فقال والله ما آمن وثوبه عليك فإنه للذي لا ينام عنك فر رأيك قال ابن أبي عبيدة فأيقظ من لا ينام</p>	402

نص تاريخ الطبري

403 وقال محمد سمعت جدي موسى بن عبد الله يقول اللهم اطلب حسن بن زيد بدمائنا قال موسى وسمعت والله أبي يقول أشهد لعرفني أبو جعفر حديثا ما سمعه مني إلا حسن بن زيد وحدثني محمد بن إسماعيل قال سمعت القاسم بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قال أخبرني محمد بن وهب السلمى عن أبي قال عرفني أبو جعفر حديثا ما سمعه مني إلا أخي عبد الله بن حسن وحسن بن زيد فأشهد ما أخبره به عبد الله ولا كان يعلم الغيب قال محمد وسأل عنه عبد الله بن حسن عام حج فقال له مقالة الهاشميين فأخبره أنه غير راض أو يأتيه به قال محمد وحدثني أمي عن أبيها قال قال أبي قلت لسليمان بن علي يا أخي صهري بك صهري ورحمي بك رحمي فما ترى قال والله لكأنني أنظر إلى عبد الله بن علي حين حال الستر بيننا وبينه وهو يشير إلينا أن هذا الذي فعلتم بي فلو كان عافيا عفا عن عمه قال فقبل رأيه قال فكان آل عبد الله يرونها صلة من سليمان لهم قال أبو زيد وحدثني سعيد بن هرم قال أخبرني كلثوم المراني قال سمعت يحيى بن خالد بن برمك يقول اشترى أبو جعفر رقيقا من رقيق الأعراب ثم أعطى الرجل منهم البعير والرجل البعيرين والرجل الذود وفرقهم في طلب محمد في ظهر المدينة فكان الرجل منهم يرد الماء كالماء وكالضال فيفرون عنه ويتجسسونه قال وحدثني محمد بن عباد بن حبيب المهلبى قال قال لي السندي مولى أمير المؤمنين أتدري ما رفع عقبة بن سلم عند أمير المؤمنين قلت لا قال أوفد عمي عمر بن حفص وفدا من السندي فيهم عقبة فدخلوا أبي جعفر فلما قضوا حوائجهم نهضوا فاسترد عقبة فأجلسه ثم قال له من أنت قال رجل من جند أمير المؤمنين وخدمه صحبت عمر بن حفص قال وما اسمك قال عقبة بن سلم بن نافع قال ممن أنت قال من الأزد ثم من بني هذيلة قال إني لأرى له هيئة وموصعا وإني لأريدك لأمر أنا به معني لم أزل أرتاد له رجلا عسى أن تكونه إن كفيته رفعتك فقال أرجو أن أصدق ظن أمير المؤمنين في قال فأخف شخصك واستر أمرك وأتني في يوم كذا وكذا في وقت كذا وكذا فأتاه في ذلك الوقت فقال له إن بني عمنا هؤلاء قد أبوا إلا كيدا لملكنا واعتبالا له ولهم شعبة بخراسان بقربة كذا يكاتبونهم ويرسلون إليهم بصدقات أموالهم وألطف من ألطف بلادهم فأخرج بكسا وألطف وعين حتى أتيتهم متنكرا بكتاب تكتبه عن أهل هذه القرية ثم تسبر ناحيتهم فإن كانوا قد نزعوا عن رأيهم فأحبب والله بهم وأقرب وإن كانوا على رأيهم علمت ذلك وكنت على حذر واحتراس منهم فاشخص حتى تلقى عبد الله بن حسن متفشفا متخشعا فإن جهك وهو فاعل فاصبر وعأوده فإن عاد فاصبر حتى يأنس بك وتلين لك ناحيته فإذا ظهر لك ما في قلبه فاعجل علي قال فشخص حتى قدم على عبد الله فلقبه بالكتاب فأنكره ونهره وقال ما أعرف هؤلاء القوم فلم يزل ينصرف ويعود إليه حتى قيل كتابه وألطافه وأنس به فسأله عقبة الجواب فقال أما الكتاب فإني لا أكتب إلى أحد ولكن أنت كتابي إليهم فأقرتهم السلام وأخبرهم أن ابني خارجان لوقت كذا وكذا قال فشخص عقبة حتى قدم على أبي جعفر فأخبره الخبر

404 قال أبو زيد حدثني أيوب بن عمر قال حدثني موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال ولي أبو جعفر الفضل بن صالح بن علي الموسم في سنة ثمان وثلاثين ومائة فقال له إن وقعت عينك على محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن فلا يفارقك وإن لم ترهما فلا تسأل عنهما فقدم المدينة فتلقاه أهلها جميعا فيهم عبد الله بن حسن وسائر بني حسن إلا محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن فسكت حتى صدر عن الحج وصار إلى السبيلة فقال لعبد الله بن حسن ما منع ابنيك أن يلقياني مع أهلهم قال والله ما منعهما من ذلك ريبة ولا سوء ولكنهما منهومان بالصيد واتباعه ولا يشهدان مع أهلبيهما خيرا ولا شرا فسكت الفضل عنه وجلس على دكان قد بني له بالسبيلة فأمر عبد الله رعاته فسرخوا عليه ظهره فأمر أحدهم فحلب لبنا على غسل في عس عظيم ثم رقى به الدكان فأومأ إليه عبد الله أن اسق الفضل بن صالح فقصد قصده فلما دنا منه صاح به الفضل صيحة مغضبا إليك يا ماص بظر أمه فأدبر الراعي فوثب عبد الله وكان من أرفق الناس فتناول القعب ثم أقبل يمشي به إلى الفضل فلما رآه يمشي إليه استحيا منه فتناولوه فشرب قال أبو زيد وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني أبي عن أبيه قال كان لزياد بن عبيد الله كاتب يقال له حفص بن عمر من أهل الكوفة يتشيع وكان يثبط زيادا عن طلب محمد فكتب فيه عبد العزيز بن سعد إلى أبي جعفر فحدره إليه فكتب فيه زياد إلى عيسى بن علي وعبد الله بن الربيع الحارثي فخلصاه حتى رجع إلى زياد قال علي بن محمد قدم محمد بالبصرة محتفيا في أربعين فأتوا عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقال له عبد الرحمن أهلكنتي وشهرتني فانزل عندي وفرق أصحابك فأبى فقال ليس لك عندي منزل فانزل في بني راسب فنزل في بني راسب وقال عمر حدثني سليمان بن محمد الساري قال سمعت أبا هبار المزني يقول أقمنا مع محمد بن عبد الله بالبصرة يدعو الناس إلى نفسه قال وحدثني عيسى بن عبد الله قال قال أبو جعفر ما طمعت في بغية لي قط إذا ذكرت مكان بني راسب بالبصرة قال وحدثني أبو عاصم النبيل قال حدثني ابن جشيب اللهبي قال نزلت في بني راسب في أيام ابن معاوية فسألني فتى منهم يوما عن اسمي فطمه شيخ منهم فقال وما أنت وذاك ثم نظر إلى شيخ جالس بين يديه فقال أترى هذا الشيخ نزل فينا أبوه أيام الحجاج فأقام حتى ولد له هذا الولد وبلغ

نص تاريخ الطبري

هذا المبلغ وهذا السن لا والله ما ندري ما اسمه ولا اسم أبيه ولا ممن هو قال وحدثني محمد بن الهذيل قال سمعت الزعفراني يقول قدم محمد فنزل على عبد الله بن شيبان أحد بني مرة بن عبيد فأقام ستة أيام ثم خرج فبلغ أبا جعفر مقدمه البصرة فأقبل مغدا حتى نزل الجسر الأكبر فأردنا عمرا على لقائه فأبى حتى غلبناه فلقبه فقال يا أبا عثمان هل بالبصرة أحد نخافه على أمرنا قال لا قال فاقتصر على قولك وأنصرف قال نعم فانصرف وكان محمد قد خرج مقدم أبي جعفر قال علي بن محمد حدثني عامر بن أبي محمد قال قال أبو جعفر لعمر بن عبيد أبيعت محمدا

405 قال أنا والله لو قلدتني الأمة أمورها ما عرفت لهما موضعا قال علي وحدثني أيوب القزاز قال قلت لعمر بن عبيد ما تقول في رجل رضي بالصبر على ذهاب دينه قال أنا ذاك قلت وكيف ولو دعوت أجابك ثلاثون ألفا قال والله ما أعرف موضع ثلاثة إذا قالوا وفوا ولو عرفتهم لكنك لهم رابعا قال أبو زيد حدثني عبيد الله بن محمد بن حفص قال حدثني أبي قال وجل محمد وإبراهيم بن أبي جعفر فأثيا عدن ثم سارا إلى السند ثم إلى الكوفة ثم إلى المدينة قال عمر وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال تكفل زياد لأمير المؤمنين بابني عبد الله أن يخرجهما له فأقره على المدينة فكان حسن بن زيد إذا علم من أمرهما علما كف حتى يفارقا مكانهما ذلك ثم يخبر أبا جعفر فيجد الرسم الذي ذكر فيصدق به بما رفع إليه حتى كانت سنة أربعين ومائة فحج فقسم قسوما خص فيها آل أبي طالب فلم يظهر له ابنا عبد الله فبعث إلى عبد الله فسأله عنهما فقال لا علم لي بهما حتى تغالطا فأمصه أبو جعفر فقال يا أبا جعفر بأي أمهاتي تمصني أبفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أم بفاطمة بنت أسد أم بفاطمة بنت حسين أم أم إسحاق بنت طلحة أم خديجة بنت خويلد قال لا بواحدة منهن ولكن بالجرباء بنت قسامة بن زهير وهي امرأة من طيء قال فوثب المسيبين زهير فقال دعني يا أمير المؤمنين أضرب عنق ابن الفاعلة قال فقام زياد بن عبيدالله فألقى عليه رداءه وقال هبه لي يا أمير المؤمنين فأنا أستخرج لك ابنه فتخلص منه قال عمر وحدثني الوليد بن هشام بن قحذم قال قال الحسين الديلي لعبد الله بن الحسن ينعي عليه ولادة الجرباء لعلك بالجرباء أو بحكاكة تفاخر أم الفضل وابنة مشرح وما منهما إلا حصان نجبية لها حسب في قومها مترجج قال عمر وحدثني محمد بن عباد قال قال لي السندي مولى أمير المؤمنين لما أخبر عقبة بن سلم أبا جعفر أنشأ الحج وقال لعقبة إذا صرت بمكان كذا وكذا لقيني بنو حسن فيهم عبد الله فانا مجله ورافع مجلسه وداع بالغداء فإذا فرغنا من طعامنا فلحظتك فامتل بين يديه قائما فإنه سيصرف بصره عنك فدر حتى تغمز ظهره بإبهام رجلك حتى يملأ عينه منك ثم حسبك وإياك أن يراك ما دام يأكل فخرج حتى إذا تدفع في البلاد لقيه بنو حسن فأجلس عبد الله إلى جانبه ثم دعا بالطعام فأصابوا منه ثم أمر به فرفع فأقبل على عبد الله فقال يا أبا محمد قد علمت ما أعطيتني من العهود والمواثيق ألا تبغيني سوءا ولا تكيد لي سلطانا قال فأنا علي ذلك يا أمير المؤمنين قال فلحظ أبو جعفر عقبة فاستدار حتى قام بين يديه فأعرض عنه فرفع رأسه حتى قام من وراء ظهره فغمزه بأصبعه فرفع رأسه فملا عينه منه فوثب حتى جثا بين يدي أبي جعفر فقال أفلني يا أمير المؤمنين أقالك الله قال لا أقالني الله إن أفلتت ثم أمر بحبسه قال عمر وحدثني بكر بن عبد الله بن عاصم مولى قريبة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال حدثني علي بن رباح بن شبيب أخو إبراهيم عن صالح صاحب المصلى قال إني لواقف على رأس أبي جعفر وهو يتغدى بأوطاس وهو متوجه إلى مكة ومعه على مائدته عبد الله بن حسن وأبو الكرام الجعفري

406 وجماعة من بني العباس فأقبل على عبد الله فقال يا أبا محمد محمد وإبراهيم أراهما قد استوحشا من ناحيتي وإنني لأحب أن يأنسا بي وأن يأتياني فأصلهما وأخلطهما بنفسي قال وعبد الله مطرق طويلا ثم رفع رأسه فقال وحقك يا أمير المؤمنين فما لي بهما ولا بموضعهما من البلاد علم ولقد خرجا من يدي فيقول أبو جعفر لا تفعل يا أبا محمد اكتب إليهما وإلى من يوصل كتابك إليهما قال فامتنع أبو جعفر ذلك اليوم من عامة عدائه إقبالا على عبد الله وعبد الله يحلف ما يعرف موضعهما وأبو جعفر يكرر عليه لا تفعل يا أبا محمد لا تفعل يا أبا محمد لا تفعل يا أبا محمد قال فكان شدة هرب محمد من أبي جعفر أن أبا جعفر كان عقد له بمكة في أناس من المعتزلة قال عمر حدثني أيوب بن عمر يعني ابن أبي عمرو قال حدثني محمد بن خالد بن إسماعيل بن أيوب بن سلمة المخزومي قال أخبرني أبي قال أخبرني العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قال لما حج أبو جعفر في سنة أربعين ومائة أتاه عبد الله وحسن ابنا حسن فأنهما وإياي لعنده وهو مشغول بكتاب ينظر فيه إذ تكلم المهدي فلحن فقال عبد الله يا أمير المؤمنين ألا تأمر بهذا من يعدل لسانه فإنه يغفل عقل الأمة فلم يفهم وغمزت عبد الله فلم ينتبه لها وعاد لأبي جعفر فاحتفظ من ذلك وقال ابن ابنك فقال لا أدري قال لتأيتني به قال لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه قال يا ربيع قم به إلى الحيس قال عمر حدثني موسى بن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي قال لما تمثل عبد الله بن حسن لأبي العباس ألم تر حوشيا أمسى بيني بيوتا نفعها لنبي بقبيلة لم تزل في نفس أبي جعفر عليه فلما أمر بحبسه قال ألسنت القائل لأبي العباس ألم تر حوشيا أمسى بيني بيوتا نفعها لنبي بقبيلة وهو آمن الناس عليك وأحسنهم إليك صنيعا قال عمر حدثنا محمد بن يحيى قال حدثني

نص تاريخ الطبري

الحارث بن إسحاق عن أبي حنين قال دخلت على عبد الله بن حسن وهو محبوس فقال هل حدث اليوم من خبر قلت نعم قد أمر ببيع متاعك ورقيقك ولا أرى أحدا يقدم على شرائه فقال ويحك يا أبا حنين والله لو خرج بي وبناتي مسترقين لاشترينا قال عمر وحدثني محمد بن يحيى قال حدثنا الحارث بن إسحاق قال شخص أبو جعفر وعبد الله بن حسن محبوس فأقام في الحبس ثلاث سنين قال عمر وحدثني عبد الله بن إسحاق بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال حدثني أبو حرملة محمد بن عثمان مولى آل عمرو بن عثمان قال حدثني أبو هبار المزني قال لما حج أبو جعفر سنة أربعين ومائة حج تلك السنة محمد وإبراهيم ابنا عبد الله وهما متغيبان فاجتمعوا بمكة فأرادوا اغتيال أبي جعفر فقال لهم الأشتر عبد الله بن محمد بن عبد الله أنا أكفيكموه فقال محمد لا والله لا أقتله أبدا غيلة حتى أدعوه قال فنقض أمرهم ذلك وما كانوا أجمعوا عليه وقد كان دخل معهم في أمرهم

407 قائد من قواد أبي جعفر من أهل خراسان قال فاعترض لأبي جعفر إسماعيل بن جعفر بن محمد الأعرج فمضى إليه أمرهم فأرسل في طلب القائد فلم يظفر به وظفر بجماعة من أصحابه وأفلت الرجل وغلما له بمال زهاء ألفي دينار كانت مع الغلام فاتاه بها وهو مع محمد فقسما بين أصحابه قال أبو هبار فأمرني محمد فاشترت للرجل أبا عر وجهرته وحملته في قبة وقطرته وخرجت أريد به المدينة حتى أوردته إياها وقدم محمد فضمه إلى أبيه عبد الله ووجههما إلى ناحية من خراسان قال وجعل أبو جعفر يقتل أصحاب ذلك القائد الذي كان من أمره ما ذكرت قال عمر وحدثني محمد بن يحيى بن محمد قال حدثني أبي عن أبيه قال عدوت على زياد بن عبيد الله وأبو جعفر بالمدينة قال فقال أخبركم عجا مما لقيته الليلة طرفني رسل أمير المؤمنين نصف الليل وكان زياد قد تحول لقدم أمير المؤمنين إلى داره بالباط قال فدقت علي رسله فخرجت ملتحفا بإزاري ليس علي ثوب غيره فنبهت غلمانا لي وخصيانا في سقيفة الدار فقلت لهم إن هدموا الدار فلا يكلمهم منكم أحد قال فدقوا طويلا ثم انصرفوا فأقاموا ساعة ثم اطلعوا بجزر شبيه أن يكون معهم مثلهم مرة أو مرتين فدقوا الباب بجزرة الحديد وصيحوا فلم يكلمهم أحد فرجعوا فأقاموا ساعة ثم جاؤوا بأمر ليس عليه صبر فطننت والله أن قد هدموا الدار علي فأمرت بفتحها وخرجت إليهم فاستحثوني وهموا أن يحملوني وجعلت أسمع العزاء من بعضهم حتى أسلموني إلى دار مروان فأخذ رجلان بعضدي فخرجاني على حال الدفيف على الأرض أو نحوه حتى أتيا بي حجرة القبة العظمى فإذا الربيع واقف فقال ويحك يا زياد ماذا فعلت بنا وبنفسك منذ الليلة ومضى بي حتى كشف ستر باب القبة فأدخلني ووقف خلفي بين البابين فإذا الشمع في نواحي القبة فهي تزهرو ووصيف قائم في ناحيتها وأبو جعفر محتب بحمايل سيفه على بساط ليس تحته وسادة ولا مصلى وإذا هو منكس رأسه ينقر بجزر في يده قال فأخبرني الربيع أنها حاله من حين صلى العتمة إلى تلك الساعة قال فما زلت واقفا حتى أتني لأنتظر نداء الصبح وأجد لذلك فرجا فما يكلمني بكلمة ثم رفع رأسه إلي فقال يابن الفاعلة أين محمد وإبراهيم قال ثم نكس رأسه ونكت أطول مما مضى له ثم رفع رأسه الثانية فقال يابن الفاعلة أين محمد وإبراهيم قتلتني الله إن لم أقتلك قال قلت له اسمع مني ودعني أكلمك قال قل له أنت نفرتهما عنك بعثت رسولا بالمال الذي أمرت بقسمه على بني هاشم فنزل القادسية ثم أخرج سكيننا يحده وقال بعثني أمير المؤمنين لأذبح محمدا وإبراهيم فجاءتهما بذلك الأخبار فهربا قال فصرفني فانصرفت قال عمر وحدثني عبد الله بن راشد بن يزيد وكان يلقب الأكار من أهل فيد قال سمعت نصر بن قادم مولى بني محول الحناطين قال كان عبدويه وأصحابه له بمكة في سنة حجها أبو جعفر قال فقال لأصحابه إنني أريد أن أوجر أبا جعفر هذه الحربة بين الصفا والمروة قال فبلغ ذلك عبد الله بن حسن فنهاه وقال أنت في موضع عظيم فما أرى أن تفعل وكان قائد لأبي جعفر يدعى خالد بن حسان كان يدعى أبا العساكر على ألف رجل وكان قد مالا عبدويه وأصحابه فقال له أبو جعفر أخبرني عنك وعن عبدويه والطاردي ما أردتم أن تصنعوا بمكة قال أردنا كذا وكذا قال فما منعكم قال عبد الله بن حسن قال فطمره فلم ير حتى الساعة

408 قال عمر حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا الحارث بن إسحاق قال جد أبو جعفر حين حس عبد الله في طلب ابنه فبعثت عينا له وكتب معه كتابا على السن الشيعية إلى محمد يذكرون طاعتهم ومسارعتهم وبعث معه بمال والطاق فقدم الرجل المدينة فدخل على عبد الله بن حسن فسأله عن محمد فذكر له أنه في جبل جهينة وقال امرر بعلي بن حسن الرجل الصالح الذي يدعى الأغر وهو بذي الأبر فهو يرشدك فاتاه فارشده وكان لأبي جعفر كاتب على سره كان متشيعا فكتب إلى عبد الله بن حسن بأمر ذلك العين وما بعث له فقدم الكتاب على عبد الله فارتاعوا وبعثوا أبا هبار إلى علي بن الحسن وإلى محمد فيحذرهم الرجل فخرج أبو هبار حتى نزل بعلي بن حسن فسأله فأخبره أن قد أرشده إليه قال أبو هبار فجننت محمدا في موضعه الذي هو به فإذا هو جالس في كهف معه عبد الله بن عامر الأسلمي وابنا شجاع وغيرهم والرجل معهم أعلاهم صوتا وأشدهم انبساطا فلما رأني ظهر عليه بعض النكرة وجلست مع القوم فتحدثت مليا ثم أصغيت إلى محمد فقلت إن لي حاجة فنهض ونهضت معه فأخبرته بخبر الرجل فاسترجع وقال فما الرأي فقلت

نص تاريخ الطبري

إحدى ثلاث أيها شئت فافعل قال وما هي قلت تدعني فأقتل الرجل قال ما أنا بمقارف دما إلا مكرها أو ماذا قلت توقره حديدا وتنقله معك حيث انتقلت قال وهل بنا فراغ له مع الخوف والإعجال أو ماذا قلت تشده وتوثقه وتودعه بعض أهل ثقتك من جبهة قال هذه إذا فرجعنا وقد نذر الرجل فهرب فقلت أين الرجل قالوا قام بركوة فاصطب ماء ثم توارى بهذا الطرب يتوصاً قال فجلنا في الجبل وما حوله فكان الأرض التامت عليه قال وسعى على قدميه حتى شرع علي الطريق فمر به أعراب معهم حمولة إلى المدينة فقال لبعضهم فرغ هذه الغرارة وأدخليها أكن عدلا لصاحبها ولك كذا وكذا قال نعم ففرغها وحمله حتى أقدمه بالمدينة ثم قدم على أبي جعفر فأخبره الخبر كله وعمي عن اسم أبي هبار وكنيته وعلق وبرا فكتب أبو جعفر في طلب وبر المزني فحمل إليه رجل منهم يدعى وبرا فسأله عن قصة محمد وما حكى له العين فحلف أنه ما يعرف من ذلك شيئا فأمر به فضرب سبعمائة سوط وحبس حتى مات أبو جعفر قال عمر حدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال الح أبو جعفر في طلب محمد وكتب إلى زياد بن عبيد الله الحارثي يتنجزه ما كان ضمن له فقدم محمد المدينة قدمة فيبلغ ذلك زيادا فتلطف له وأعطاه الأمان على أن يظهر وجهه للناس معه فوعد ذلك محمد فركب مغلصا ووعد محمد سوق الظهر فالتقيا بها ومحمد معلن غير مختف ووقف زياد إلى جنبه وقال أيها الناس هذا محمد بن عبد الله بن حسن ثم أقبل عليه قال الحق باي بلاد الله شئت وتواري محمد وتواترت الأخبار بذلك على أبي جعفر قال عمر حدثني عيسى بن عبد الله قال حدثني من أصدق قال دخل إبراهيم بن عبد الله على زياد وعليه درع حديد تحت ثوبه فلمسها زياد ثم قال يا ابا إسحاق كأنك اتهمتي ذلك والله ما ينالك مني أبدا قال عمر حدثني عيسى قال حدثني أبي قال ركب زياد بمحمد فأتى به السوق فتصايح أهل المدينة المهدي المهدي فتواري فلم يظهر حتى خرج

قال عمر وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال لما أن تتابعات الأخبار على أبي جعفر بما فعل زياد بن عبيد الله وجه أبا الأزهر رجلا من أهل خراسان إلى المدينة وكتب معه كتابا ودفع إليه كتابا وأمره ألا يقرأ كتابه إليه حتى ينزل الأعوص على بريد من المدينة فلما أن نزله قرأه فإذا فيه تولية عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المدينة وكان قاضيا لزياد بن عبيد الله وشد زياد في الحديد واصطفاه ماله وقبض جميع ما وجد له وأخذ عماله وإشخاصه وإياهم إلى أبي جعفر فقدم أبو الأزهر المدينة لسبع ليال يقين من جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين ومائة فوجد زيادا في موكب له فقال أين الأمير فقيل ركب وخرجت الرسل إلى زياد بقدمه فأقبل مسرعا حتى دخل دار مروان فدخل عليه أبو الأزهر فدفع إليه كتابا من أبي جعفر في ثلث أيامه أن يسمع ويطيع فلما قرأه قال سمعا وطاعة فمر يا ابا الأزهر بما أحببت قال ابعت إلى عبد العزيز بن المطلب فبعث إليه فدفع إليه كتابا أن يسمع لأبي الأزهر فلما قرأه قال سمعا وطاعة ثم دفع إلى زياد كتابا يأمره بتسليم العمل إلى ابن المطلب ودفع إلى ابن المطلب كتابا بتوليته ثم قال لابن المطلب ابعت إلي أربعة كبول وحدادا فأتي بهما فقال اشدد أبا يحيى فشد فيها وقبض ماله ووجد في بيت المال خمسة وثمانين ألف دينار وأخذ عماله فلم يغادر منهم أحدا فشنخص بهم وزياد فلما كانوا في طرف المدينة وقف له عماله يسلمون عليه فقال بأبي أتم والله ما أبالي إذا راكم أبو جعفر ما صنع بي أي من هيتهم ومروتهم قال عمر وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق عن خاله علي بن عبد الحميد قال شيعنا زيادا فسرت تحت محمله ليلة فأقبل علي فقال والله ما أعرف لي عند أمير المؤمنين ذنبا غير أنني أحبسه وجد علي في ابني عبد الله ووجد دماء بني فاطمة علي عزيزة ثم مضوا حتى كانوا بالشقراء فأقلت منهم محمد بن عبد العزيز فرجع إلى المدينة وحبس أبو جعفر الآخرين ثم خلى عنهم قال وحدثني عيسى بن عبد الله قال حدثني من أصدق قال لما أن وجه أبو جعفر مبهوتا وابن أبي عاصية في طلب محمد كان مبهوتا الذي أخذ زيادا فقال زياد أكلف ذنب قوم لست منهم وما جنت الشمال على اليمين قال وحدثني عيسى بن عبد الله قال حدثني عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال كنت أنا والشعباني قائد كان لأبي جعفر مع زياد بن عبيد الله نختلف إلى أبي الأزهر أيام بعثه أبو جعفر في طلب بني حسن فإني لأسير مع أبي الأزهر يوما إذ أتاه أت فلصق به فقال إن عندي نصيحة في محمد وإبراهيم قال اذهب عنا قال إنها نصيحة لأمير المؤمنين قال اذهب عنا ويلك قد قتل الخلق قال فأبى أن ينصرف فتركه أبو الأزهر حتى خلا الطريق ثم بعج بسيفه بطنه بعجة ألفاه ناحية ثم استعمل أبو جعفر على المدينة محمد بن خالد بعد زياد فذكر عمر أن محمد بن يحيى حدثه قال حدثنا الحارث بن إسحاق قال استعمل أبو جعفر علي المدينة محمد بن خالد بعد زياد وأمره بالجد في طلب محمد وبسط يده في النفقة في طلبه فأغذ السير حتى قدم المدينة هلال رجب سنة إحدى وأربعين ومائة ولم يعلم به أهل المدينة حتى جاءه رسوله من الشقرة وهي بين الأعوص والطرف على ليلتين من المدينة فوجد في بيت المال سبعين ألف دينار وألف درهم فاستغرق ذلك المال ورفع في محاسنسته أموالا كثيرة أنفقها في طلب

409

محمد فاستبأه أبو جعفر واتهمه فكتب إليه أبو جعفر يأمره بكشف المدينة وأعراضها فأمر محمد بن خالد أهل الديوان أن يتجاعلوا لمن يخرج فتجاهلوا رباغ الغاضري المضحك وكان يداين الناس

410

نص تاريخ الطبري

بألف دينار فهلكت وتويت وخرجوا إلى الأعراس لكشفها عن محمد وأمر القسري أهل المدينة فلزموا بيوتهم سبعة أيام وطافت رسله والجند بيوت الناس يكشفونها لا يحسون شيئا وكتب القسري لأعوانه صكاكا يتعززون بها لتلا يعرض لهم أحد فلما استبطاه أبو جعفر ورأى ما استغرق من الأموال عزله قال وحدثني عيسى بن عبد الله قال أخبرني حسين بن يزيد عن ابن ضبة قال اشتد أمر محمد وإبراهيم على أبي جعفر فبعث فدعا أبا السعلاء بن قيس بن عيلان فقال ويلك أشد علي في أمر هذين الرجلين فقد غممني أمرهما قال أرى لك أن تستعمل رجلا من ولد الزبير أو طلحة فإنهم يطلبونهما بذحل فاشهد لا يلبثونهما أو يخرجونهما إليك قال قاتلك الله ما أجود رأيا جئت به والله ما غبي هذا علي ولكني أعاهد الله ألا أئثر من أهل بيتي بعدوي وعدوهم ولكني أبعث عليهم صعيلكا من العرب فيفعل ما قلت فبعث رياح بن عثمان بن حيان قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد الله بن يحيى عن موسى بن عبد العزيز قال لما أراد أبو جعفر عزل محمد بن خالد عن المدينة ركب ذات يوم فلما خرج من بيته استقبله يزيد بن أسيد السلمى فدعاه فسايره ثم قال أما تدلني على فتى من قيس مقل أغنيه وأشرفه وأمكنه من سيد اليمن يلعب به يعني ابن القسري قال بلى قد وجدته يا أمير المؤمنين قال من هو قال رياح بن عثمان بن حيان المري قال فلا تذكرن هذا لأحد ثم انصرف فأمر بنجائب وكسوة ورجال فهينت للمسير فلما انصرف من صلاة العتمة دعا بريح فذكر له ما بلا من غش زياد وابن القسري في ابني عبد الله وولاه المدينة وأمر بالمسير من ساعته قبل أن يصل إلى منزله وأمره بالجد في طلبهما فخرج مسرعا حتى قدمها يوم الجمعة لسبع ليال يقين من شهر رمضان سنة أربع وأربعين ومائة قال وحدثني محمد بن معروف قال أخبرني الفضل بن الربيع عن أبيه قال لما بلغ أمر محمد وإبراهيم من أبي جعفر ما بلغ خرجت يوما من عنده أو من بيتي أريده فإذا أنا برجل قد دنا مني فقال أنا رسول رياح بن عثمان إليك يقول لك قد بلغني أمر محمد وإبراهيم وإدهان الولاة في أمرهما وإن ولاني أمير المؤمنين المدينة ضمنت له أحدهما وألا أظهرهما قال فأبلغت ذلك أمير المؤمنين فكتب إليه بولايته وليس بشاهد ذكر عمر بن شبة عن محمد بن يحيى عن عبد الله بن يحيى عن موسى بن عبد العزيز قال لما دخل رياح دار مروان فصار في سقيفتها أقبل على بعض من معه فقال هذه دار مروان قالوا نعم قال هذه المحلال المطعان ونحن أول من يطعن منها قال عمر حدثني أيوب بن عمر قال حدثني الزبير بن المنذر مولى عبد الرحمن بن العوام قال قدم رياح بن عثمان فقدم معه حاجب له يكنى أبا البخترى وكان لأبي صديقا زمان الوليد بن يزيد قال فكنت أتبه لصداقته لأبي فقال لي يوما يا زبير إن رياحا لما دخل دار مروان قال لي هذه دار مروان أما والله إنها لمحلال مطعان فلما تكشف الناس عنه وعبد الله محبوس في قبة الدار التي على الطريق إلى المقصورة حبسه فيها

زيد بن عبيد الله قال لي يا أبا البخترى خذ بيدي ندخل على هذا الشيخ فأقبل متكئا علي حتى وقف على عبد الله بن حسن فقال أيها الشيخ إن أمير المؤمنين والله ما استعملني لرحم قريبة ولا يد سلفت إليه والله لا لعبت بي كما لعبت بزياد وابن القسري والله لأزهقن نفسك أو لتأتينني بأنيك محمد وإبراهيم قال فرفع رأسه إليه وقال نعم أما والله إنك لأزيرق قيس المذبوح فيها كما تذبج الشاة قال أبو البخترى فانصرف رياح والله أخذا بيدي أجد برد يده وإن رجليه لتخطان مما كلمه قال قلت والله إن هذا ما اطلع على الغيب قال أيها ويلك فوالله ما قال إلا ما سمع قال فذبح والله فيها ذبح الشاة قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثنا الحارث بن إسحاق قال قدم رياح المدينة فدعا بالقسري فسأله عن الأموال فقال هذا كتابي هو أعلم بذلك مني قال أسألك وتحيلني على كاتبك فأمر به فوجئت عنقه ووقع أسواطا ثم أخذ زاما كاتب محمد بن خالد القسري ومولاه فيسبط عليه العذاب وكان يضربه في كل عب خمسة عشر سوطا مغلولة يده إلى عنقه من بكرة إلى الليل يتبع به أفناء المسجد والرحبة ودرس إليه في الرفع على ابن خالد فلم يجد عنده في ذلك مساعا فأخرجه عمر بن عبد الله الجذامي وكان خليفة صاحب الشرط يوما من الأيام وهو يريد ضربه وما بين قدميه إلى قرنه قرحة فقال له هذا يوم غبك فأين تحب أن نجلدك قال والله ما في بدني موضع لضرب فإن شئت فيطون كفي فأخرج كفيه فضرب في بطونهما خمسة عشر سوطا قال فجعلت رسل رياح تختلف إليه تامره أن يرفع علي ابن خالد ويخلي سبيله فأرسل إليه مر بالكف عني حتى أكتب كتابا فأمر بالكف عنه ثم ألق عليه وبعث إليه أن رح بالكتاب العشيية على رؤوس الناس فادفعه إلي فلما كان العشي أرسل إليه فأناه وعنده جماعة فقال أيها الناس إن الأمير أمرني أن أكتب كتابا وأرفع علي ابن خالد وقد كتبت كتابا أنتجى به وأنا أشهدكم أن كل ما فيها باطل فأمر به رياح فضرب مائة سوط ورد إلى السجن قال عمر حدثني عيسى بن عبد الله قال حدثني عمي عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي قال لما أهبط الله آدم من الجنة رفعه على أبي قيس فرفع له الأرض جميعا حتى رآها وقال هذه كلها لك قال أي رب كيف أعلم ما فيها فجعل له النجوم فقال إذا رأيت نجم كذا وكذا كان كذا وإذا رأيت نجم كذا وكذا كان كذا وكذا فكان يعلم ذلك بالنجوم ثم إن ذلك اشتد عليه فانزل الله عز وجل مرأة من السماء يرى بها ما في الأرض حتى إذا مات آدم عمد إليها الشيطان يقال له فقطس فكسرها وبنى عليها مدينة

نص تاريخ الطبري

بالمبشوق يقال لها جابرت فلما كان سليمان بن داود سأل عنها فقيل له أخذها فقتلها فدعاها فسأله عنها فقال هي تحت أواسي جابرت قال فأنتي بها قال ومن يهدمها فقالوا لسليمان قل له أنت فقال سليمان أنت هلك سليمان فوثبت عليها الشياطين فذهبت بها وبقيت منها بقية فتوارثتها بنو إسرائيل حتى صارت إلى رأس الجالوت فأتى بها مروان بن محمد فكان يحكها ويجعلها على امرأة أخرى فيرى فيها ما يكره فرمى بها وضرب عنق رأس الجالوت ودفعها إلى جارية له فجعلتها في كرسفة ثم جعلتها في حجر فلما استخلف أبو جعفر سأل عنها فقيل له هي عند فلانة فطلبها حتى وجدها فكانت عنده فكان يحكها ويجعلها على امرأة أخرى فيرى فيها وكان يرى محمد بن عبد الله فكتب إلى رياح بن عثمان إن محمداً ببلاد فيها الأترج والأعناب فاطلبه بها وقد

412 كتب إلى محمد بعض أصحاب أبي جعفر لا تقيم في موضع إلا بقدر مسير البريد من العراق إلى المدينة فكان ينتقل فيراه بالبيضاء وهي من وراء الغابة على نحو من عشرين ميلاً وهي لأشجع فكتب إليه إنه ببلاد بها الجبال والقلات فيطلبه فلا يجده قال فكتب إليه إنه بجبل به الحب الأخضر والقطران قال هذه رضوى فطلبه فلم يجده قال أبو زيد حدثني أبو صفوان نصر بن قديد بن نصر بن سيار أنه بلغه أنه كان عند أبي جعفر امرأة يرى فيها عدوه من صديقه قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال جد رياح في طلب محمد فأخبر أنه في شعب من شعاب رضوى جبل جهينة وهي من عمل يبيع فاستعمل عليها عمرو بن عثمان بن مالك الجهني أحد بني جشم وأمره بطلب محمد فطلبه فذكر له أنه بشعب من رضوى فخرج إليه بالخيل والرجال ففرغ منه محمد فأحضر شدا فأفلت وله ابن صغير ولد في خوفه ذلك وكان مع جارية له فهوى من الجبل فتقطع وانصرف عمرو بن عثمان قال وحدثني عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي قال لما سقط ابن محمد فمات ولقي محمد ما لقي قال سنخرق السريال يشكو الوجى تنكبه أطراف مرو حداد شرده الخوف فأزرى به كذاك من يكره حر الجراد قد كان في الموت له راحة والموت حتم في رقاب العباد قال وحدثني عيسى بن عبد الله قال حدثني عمي عبيد الله بن محمد قال قال محمد بن عبد الله بينا أنا في رضوى مع أمة لي أم ولد معها بني لي ترضعه إذا ابن سنوطي مولى لأهل المدينة قد هجم علي في الجبل بطليني فخرجت هاربا وهربت الجارية فسقط الصبي منها فتقطع فقال عبيد الله فأتى بآبن سنوطي إلى محمد بعد حين ظهر فقال بآبن سنوطي أتعرف حديث الصبي قال أي والله إنني لأعرفه فأمر به فحبس فلم يزل محبوسا حتى قتل محمد قال وحدثني عبد العزيز بن زياد قال حدثني أبي قال قال محمد إنني بالحررة مصعد ومنحدر إذا أنا برياح والخيل فعدلت إلى بئر فوقفت بين قرنيها فجعلت أستقي فلقيني رياح صفحا فقال قاتله الله أعرابيا ما أحسن ذراعه قال وحدثني ابن زباله قال حدثني عثمان بن عبد الرحمن الجهني عن عثمان بن مالك قال أدلق رياح محمداً بالطلب فقال لي أغد بنا إلى مسجد الفتح ندع الله فيه قال فصليت الصبح ثم انصرفت إليه فغدونا وعلى محمد قميص غليظ ورداء قرقي مفتول فخرجنا من موضع كان فيه حتى إذا قريبا التفت فإذا رياح في جماعة من أصحابه ركبان فقلت له هذا رياح إنا لله وإنا إليه راجعون فقال غير مكترث به أمض فمضيت وما تنقلني رجلاي وتحنى هو عن الطريق فجلس وجعل ظهره مما يلي الطريق وسدل هذب رداءه على وجهه وكان جيسما فلما حاذاه رياح التفت إلى أصحابه فقال امرأة رأتنا فاستحييت قال

413 ومضيت حتى طلعت الشمس وجاء رياح فصعد وصلى ركعتين ثم انصرف من ناحية بطحان فأقبل محمد حتى دخل المسجد فصلى ودعا ولم يزل محمد بن عبد الله ينتقل من موضع إلى موضع إلى حين ظهوره ولما طال على المنصور أمره ولم يقدر عليه وعبد الله بن حسن محبوس قال عبيد العزيز بن سعيد فيما ذكر عن عيسى بن عبد الله عن عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال لأبي جعفر يا أمير المؤمنين أتطمع أن يخرج لك محمد وإبراهيم وبنو حسن مخلون والله للواحد منهم أهيب في صدور الناس من الأسد قال فكان ذلك الذي هاجه على حبسهم قال ثم دعاه فقال من أشار عليك بهذا الرأي قال فليح بن سليمان فلما مات عبد العزيز بن سعيد وكان عينا لأبي جعفر وواليا على الصدقات وضع فليح بن سليمان في موضعه وأمر أبو جعفر بأخذ بني حسن قال عيسى حدثني عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال أمر أبو جعفر رياحا بأخذ بني حسن ووجه في ذلك أبا الأزهر المهري قال وقد كان حبس عبد الله بن حسن فلم يزل محبوسا ثلاث سنين فكان حسن بن حسن قد نصل خضابه تسليا على عبد الله فكان أبو جعفر يقول ما فعلت الحادة قال فأخذ رياح حسنا وإبراهيم ابني حسن بن حسن وحسن بن جعفر بن حسن وسليمان وعبد الله ابني داود بن حسن بن حسن ومحمد وإسماعيل وإسحاق ابني إبراهيم بن حسن بن حسن وعباس بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب أخذوه على يابه فقالت أمه عائشة ابنة طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر دعوني أشمه قالوا لا والله ما كنت حية في الدنيا وعلي بن حسن بن حسن بن حسن العابد قال وحدثني إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم قال حبس معهم أبو جعفر عبد الله بن حسن بن حسن أخا علي قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثنا الحارث بن إسحاق قال جهر رياح بشتم محمد وإبراهيم ابني عبد الله وشتم أهل المدينة قال ثم قال يوما وهو على المنبر

نص تاريخ الطبري

يذكرهما الفاسقين الخالعين الحارين قال ثم ذكر ابنة أبي عبيدة أمهما فأفحش لها فسيح الناس وأعظموا ما قال فأقبل عليهم فقال إنكم لاكلنا عن شتمهما ألصق الله بوجوهكم الذل والهوان أما والله لأكتبن إلى خليفتم فلاعلمنه عنشكم وقله نصحكم فقال الناس لا نسمع منك يابن المحدود وبادروه بالحصى فيادر واقتحم دار مروان وأغلق عليه الباب وخرج الناس حتى صفوا وجاهه فرموه وشتموه ثم تناهوا وكفوا قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الثقة عندي قال حبس معهم موسى بن عبد الله بن حسن بن علي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن علي بن محمد بن مصر قال وحدثني عبد الله بن عمر بن حبيب قال وجه محمد بن عبد الله ابنه عليا إلى مصر فدل عليه عاملها وقد هم بالوثوب فيشده وأرسل به إلى أبي جعفر فاعترف له وسمى أصحاب أبيه فكان فيمن سمي عبد الرحمن بن أبي الموالي وأبو حنين فأمر بهما أبو جعفر فحبسا وضرب أبو حنين مائة سوط قال وحدثني عيسى قال مر حسن بن حسن بن علي بن إبراهيم بن حسن وهو يعلف إبلا له فقال أتعلف إبلك وعبد الله محبوس أطلق علقها يا غلام فأطلقها ثم صاح في أديارها فلم يوجد منها واحدة

414 قال وحدثني عيسى قال حدثني علي بن عبد الله بن محمد بن علي قال حضرنا باب رياح في المقصورة فقال الأذن من كان ها هنا من بني حسين فليدخل فقال لي عمي عمر بن محمد انظر ما يصنع القوم قال فدخلوا من باب المقصورة وخرجوا من باب مروان قال ثم قال من ها هنا من بني حسن فليدخل فدخلوا من باب المقصورة ودخل الحدادون من باب مروان فدعي بالقيود قال وحدثني عيسى قال حدثني أبي قال كان رياح إذا صل الصبح أرسل إلي وإلى قدامة بن موسى فيحدثنا ساعة فإننا لعنده يوما فلما أسفرتنا إذا برجل متلفف في ساج له فقال له رياح مرحبا بك وأهلا ما حاجتك قال جئت لتحبسني مع قومي فإذا هو علي بن حسن بن حسن بن حسن فقال أما والله ليعرفتها لك أمير المؤمنين ثم حبسه معهم قال وحدثني يعقوب بن القاسم قال حدثني سعيد بن ناشرة مولى جعفر بن سليمان قال بعث محمد ابنه عليا فأخذ بمصر فمات في سجن أبي جعفر قال وحدثني موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن قال حدثني أبي عن أبيه موسى بن عبد الله قال لما حبسنا ضاق الحبس بنا فسأل أبي رياح أن يأذن له فيبشترني دارا فيجعل حبسنا فيها ففعل فاشترى أبي دارا فنقلنا إليها فلما امتد بنا الحبس أتى محمد أمه هندا فقال إني قد حملت أبي وعموتي مالا طاقة لهم به ولقد هممت أن أضع يدي في أيديهم فعسى أن يخلى عنهم قال ففتكرت وليست أطمارا ثم جاءت السجن كهيئة الرسول فأذن لها فلما رآها أبي أثبتها فنهض إليها فأخبرته عن محمد فقال كلا بل نصير فوالله إني لأرجو أن يفتح الله به خيرا قولني له فليدع إلى أمره وليجد فيه فإن فرجنا بيد الله قال فانصرفت وتم محمد على بغيته وفي هذه السنة حمل ولد حسن بن حسن بن علي من المدينة إلى العراق ذكر الخبر عن سبب حملهم إلى العراق وما كان من أمرهم إذ حملوا ذكر عمر قال حدثني موسى بن عبد الله قال حدثني أبي عن أبيه قال لما حج أبو جعفر أرسل محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة ومالك بن أنس إلى أصحابنا فسألهم أن يدفعوا محمدا وإبراهيم ابني عبد الله قال فدخل علينا الرجلان وأبي قائم يصلي فأبلغناهم رسالته فقال حسن بن حسن هذا عمل ابني المشؤومة أما والله ما هذا برأينا ولا عن مלא منا ولا لنا فيه حيلة قال فأقبل عليه إبراهيم فقال علام تؤذي أخاك في ابنيه وتؤذي ابن أخيك في أمه قال وانصرف أبي من صلاته فأبلغاه فقال لا والله لا أرد عليكما حرفا إن أحب أن يأذن لي فألقاه فليفعل فانصرف الرجلان فأبلغاه فقال أراد أن يسخرني لا والله لا ترى عينه عيني حتى يأتيني بابنيه قال وحدثني ابن زبالة قال سمعت بعض علمائنا يقول ما سار عبد الله بن حسن أحدا قط إلا قتله عن رأيه قال وحدثني موسى بن عبد الله عن أبيه عن جده قال ثم سار أمير المؤمنين أبو جعفر لوجه حاجا ثم رجع فلم يدخل المدينة ومضى إلى الربرة حتى أتى ثي رهوتها

415 قال عمر وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال لم يزل بنو حسن محبوسين عند رياح حتى حج أبو جعفر سنة أربع وأربعين ومائة فتلقيهم رياح بالبريزة فرده إلى المدينة وأمره بإشخاص بني حسن إليه وإشخاص محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو أخو بني حسن لأهمهم أهم فاطمة بنت حسين بن علي بن أبي طالب فأرسل إليه رياح وكان بماله بيدر فحدرهم إلى المدينة ثم خرج رياح ببني حسن ومحمد بن عبد الله بن عمرو إلى الربرة فلما صار بقصر نفيس على ثلاثة أميال من المدينة دعا بالحدادين والقيود والأغلال فألقى كل رجل منهم في كبل وغل فضاعت حلقتا قيد عبد الله بن حسن بن حسن فعضته فأنه فاقسم عليه أخوه علي بن حسن ليحولن حلقتيه عليه إن كانتا أوسع فحولتا عليه فمضى بهم رياح إلى الربرة قال وحدثني إبراهيم بن خالد ابن أخت سعيد بن عامر عن جوبرية بن أسماء وهو خال أمه قال لما حمل بنو حسن إلى أبي جعفر أتى بأقياد يقيدون بها وعلي بن حسن بن حسن قائم يصلي قال وكان في الأقياد قيد ثقيل فكلمنا قرب إلى رجل منهم تفادى منه واستعفى قال فانفقت علي من صلاته فقال لشد ما جزعتم شرعه هذا ثم مد رجله فقيد به قال وحدثني عيسى قال وحدثني عبد الله بن عمران قال الذي حدرهم إلى الربرة أبو الأزهر قال عمر حدثني ابن زبالة قال حدثني حسين بن

نص تاريخ الطبري

زيد بن علي بن حسين قال عدوت إلى المسجد فرأيت بني حسن يخرج بهم من دار مروان مع أبي الأزهر يراد بهم الربذة فانصرفت فأرسل إلي جعفر بن محمد فجنته فقال ما وراءك فقلت رأيت بني حسن يخرج بهم في محامل قال اجلس فجلست فدعا غلاما له ثم دعا ربه دعاء كثيرا ثم قال لغلامه اذهب فإذا حملوا فأنا فآخبرني فأنا الرسول فقال قد أقبل بهم قال فقام جعفر بن محمد فوقف من وراء ستر شعر يبصر من وراءه ولا يبصره أحد فطلع بعبد الله بن حسن في محمل معادله مسود وجميع أهل بيته كذلك قال فلما نظر إليهم جعفر هملت عيناه حتى جرت دموعه على لحيته ثم أقبل علي فقال يا أبا عبد الله والله لا يحفظ لله حرمة بعد هؤلاء قال وحدثني محمد بن الحسن بن زباله قال حدثني مصعب بن عثمان قال لما ذهب ببني حسن لقيهم الحارث بن عامر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بالربذة فقال الحمد لله الذي أخرجكم من بلادنا قال فاشرب له حسن بن حسن فقال له عبد الله عزمتم عليكم إلا سكت قال وحدثني عيسى قال حدثني ابن داود حاجب محمد بن عبد الله قال لما حمل بنو حسن كان محمد وإبراهيم يأتیان معتمين كهيئة الأعراب فيسايران أباهما ويسألانه ويستأذنانه في الخروج فيقول لا تعجلا حتى يمكنكما ذلك ويقول إن منعكما أبو جعفر أن تعيشا كريمين فلا يمنعكما أن تموتا كريمين قال عمر وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال لما صار بنو حسن إلى الربذة دخل محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان علي أبي جعفر وعليه قميص وساج وإزار رقيق تحت قميصه فلما وقف بين يديه قال إياها يا ديوث قال محمد سبحان الله والله لقد عرفتنى بغير ذلك صغيرا وكبيراً قال فمم حملت ابنتك وكانت تحت إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن وقد أعطيتني الأيمان بالطلاق والعتاق ألا تغشني ولا تمالي علي عدوا ثم أنت تدخل على ابنتك متخصبة متعطرة ثم تراها حاملا فلا يروعك حملها

فأنت بين أن تكون جاثا أو ديوثا وإيم الله إنني لأهم برجمها فقال محمد أما أيماني فهي علي إن كنت دخلت لك في أمر غش علمته وأما ما رميت به هذه الجارية فإن الله قد أكرمها عن ذلك بولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها ولكني قد ظننت حين ظهر حملها أن زوجها ألم بها على حين غفلة منا فاحتفظ أبو جعفر من كلامه وأمر بشق ثيابه فشق قميصه عن إزاره فأشف عن عورته ثم أمر به فضرب خمسين ومائة سوط فبلغت منه كل مبلغ وأبو جعفر يفترى عليه ولا يكني فأصاب سوط منها وجهه فقال له ويحك أكف عن وجهي فإن له حرمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأغرى أبو جعفر فقال للجلاد الرأس الرأس قال فضرب على رأسه نحو من ثلاثين سوطا ثم دعا بساجور من خشب شبيه به في طوله وكان طويلا فشده في عنقه وشدت به يده ثم أخرج به مليبا فلما طلع به من حجرة أبي جعفر وثب إليه مولى له فقال بأبي أنت وأمي ألا لوئك بردائي قال بلى جزيت خيرا فوالله لشفوف إزاري أشد علي من الضرب الذي نالني فألقى عليه المولى الثوب ومضى به إلى أصحابه المحبسين قال وحدثني الوليد بن هشام قال حدثني عبد الله بن عثمان عن محمد بن هاشم بن البريد مولى معاوية قال كنت بالربذة فأتي ببني حسن مغلولين معهم العثماني كأنه خلق من فضة فأقعدوا فلم يلبثوا حتى خرج رجل من عند أبي جعفر فقال أين محمد بن عبد الله العثماني فقام فدخل فلم يلبث أن سمعنا وقع السياط فقال أيوب بن سلمة المخزومي لبيته يا بني إني لأرى رجلا ليس لأحد عنده هودة فانظروا لأنفسكم لا تسقطوا بشيء قال فأخرج كأنه زنجي قد غيرت السياط لونه وأسالت دمه وأصاب سوط منها إحدى عينيه فسالت فأقعد إلى جنب أخيه عبد الله بن حسن بن حسن فاستسقى ماء فقال عبد الله بن حسن يا معشر الناس من يسقي ابن رسول الله شربة ماء فتحاماه الناس فما سقوه حتى جاء خراساني بماء فسله إليه فشرب ثم لبثنا هنيهة فخرج أبو جعفر في شق محمل معادله الربيع في شقه الأيمن على بغلة شقراء فناده عبد الله أبا جعفر والله ما هكذا فعلنا بأسرائكم يوم بدر قال فأخسأه أبو جعفر وتفل عليه ومضى ولم يعرج وذكر أن أبا جعفر لما دخل عليه محمد بن عبد الله العثماني سأله عن إبراهيم فقال مالي به علم فدق أبو جعفر وجهه بالجزر وذكر عمر عن محمد بن أبي حرب قال لم يزل أبو جعفر جميل الرأي في محمد حتى قال له رياح يا أمير المؤمنين أما أهل خراسان فشيعةك وأنصارك وأما أهل العراق فشيعة آل أبي طالب وأما أهل الشام فوالله ما علي عندهم إلا كافر وما يعتدون بأحد من ولده ولكن أخاهم محمد بن عبد الله بن عمرو ولو دعا أهل الشام ما تخلف منهم رجل قال فوقع في نفس أبي جعفر فلما حج دخل عليه محمد فقال يا محمد أليس ابنتك تحت إبراهيم بن عبد الله بن حسن قال بلى ولا عهد لي به إلا بمنى في سنة كذا وكذا قال فهل رأيت ابنتك تختصب وتمنشط قال نعم قال فهي إذا زانية قال مه يا أمير المؤمنين أتقول هذا لابنة عمك قال يابن اللخاء قال أي أمهاتي تلخن قال يابن الفاعلة ثم ضرب وجهه بالجزر وحدده وكانت رقية ابنة محمد تحت إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن ولها يقول خليلي من قيس دعا اللوم وأقعدا بسركما ألا أنام وترقدا أبيت كأني مسعر من تذكري رقية جمرأ من غضا متوقدا

416

قال وحدثني عيسى بن عبد الله بن محمد قال حدثني سليمان بن داود بن حسن قال ما رأيت عبد الله بن حسن جزع من شيء مما ناله إلا يوما واحدا فإن بعير محمد بن عبد الله بن عمرو بن

417

نص تاريخ الطبري

عثمان انبعث وهو غافل لم يتأهب له وفي رجليه سلسلة وفي عنقه زمارة فهوى وعلقت الزمارة بالمحمل فرأيته منوطا بعنقه يضطرب فرأيت عبد الله بن حسن قد بكى بكاء شديدا قال وحدثني موسى بن عبد الله بن موسى قال حدثني أبي عن أبيه قال لما صرنا بالريذة أرسل أبو جعفر إلى أبي أن أرسل إلي أحدكم واعلم أنه غير عائد إليك أبدا فابتدره بنو إخوته يعرضون أنفسهم عليه فجزاهم خيرا وقال أنا أكره أن أفجمعهم بكم ولكن اذهب أنت يا موسى قال فذهبت وأنا يومئذ حديث السن فلما نظر إلي قال لا أنعم الله بك عينا السياط يا غلام قال فضربت والله حتى غشي علي فما أدري بالضرب فرفعت السياط عني ودعاني فقربت منه واستقرني فقال أتدري ما هذا هذا فيض فاض مني فأفرغت منه سجلا لم أستطع رده ومن وراءه الموت أو تفتدي منه قال فقلت يا أمير المؤمنين والله إن ما لي ذنب وإني ليمعزل عن هذا الأمر قال فانطلق فأتني بأخوك قال فقلت يا أمير المؤمنين تبعثني إلى رباح بن عثمان فيضع علي العيون والرصد فلا أسلك طريقا إلا تبغني له رسول ويعلم ذلك أخوأي فيهربان مني قال فكتب إلى رباح لا سلطان لك على موسى قال وأرسل معي جرسا أمرهم أن يكتبوا إليه بخبري قال فقدمت المدينة فنزلت دار ابن هشام بالبلاط فأقمت بها شهرا فكتب إليه رباح إن موسى مقيم بمنزله يتربص بأمر المؤمنين الدوائر فكتب إليه إذا قرأت كتابي هذا فأحدره إلي فحدرني قال وحدثني محمد بن إسماعيل قال حدثني موسى قال أرسل أبي إلي أبي جعفر إني كاتب إلى محمد وإبراهيم فأرسل موسى عسى أن يلقاهما وكتب إليهما أن يأتياه وقال لي أبلغهما عني فلا يأتياه أبدا قال وإنما أراد أن يفلتني من يده وكان أرق الناس علي وكنت أصغر ولد هند وأرسل إليهما يا بني أمية إني عنكما غان وما الغني غير أني مرعش فان يا بني أمية إلا ترحما كبري وإنما أنتما والثكل مثلان قال فأقمت بالمدينة مع رسل أبي جعفر إلى أن استبطن رباح فكتب إلى أبي جعفر بذلك فحدرني إليه قال وحدثني يعقوب بن القاسم بن محمد قال أخبرني عمران بن محرز من بني البكاء قال خرج بني حسن إلى الريذة فيهم علي وعبد الله ابنا حسن بن حسن بن عبيد الله بن عبد الله بن عامر بن بشر بن عامر ملاعب الأسنة فمات في السجن حسن بن حسن وعباس بن حسن وأمه عائشة بنت طلحة بن عمر بن عبيد الله وعبد الله بن حسن وإبراهيم بن حسن قال عمر حدثني المدائني قال لما خرج بني حسن قال إبراهيم بن عبد الله بن حسن قال عمر وقد أنشدني غير أبي الحسن هذا الشعر لغالب الهمداني ما ذكرك الدمنة القفار وأه ل الدار إما ناؤك أو قربوا إلا سفاها وقد تفرعك الش يب بلوم كانه العطب

418 ومر خمسون من سنينك كما عد لك الحاسيون إذ حسبوا فعد ذكر الشباب لست له ولا إليك الشباب منقلب إني عرتني الهموم فاحتضر ال هم وسادي فالقلب منشعب واستخرج الناس للشقاء وخل فت لدهر بظهره حذب أعوج يستعذب اللثام به ويحتويه الكرام إن سربوا نفسي فدت شبيهة هناك وطن بوبا به من قيوده ندب والسيادة الغر من بينه فما روقب فيه الإله والنسب يا حلق القيد ما تضمن من حلم وبر يشوبه حسب وأمهات من العاوتك أخ لصنك بيض عقائل عرب كيف اعتذراي إلى الإله ولم يشهرن فيك المأثورة القضب ولم أقد غارة ململمة فيها بنات الصريح تنتحب والسابقات الجياد والأسل الذبل فيها أسنة ذرب حتى توفي بني نتيلة بال قيسط بكيل الصاع الذي احتلبوا بالقتل قتلا وبالأسير الذي في القدر أسرى مصفودة سلب أصبح آل الرسول أحمد في آل اس كذي عرة به جرب بؤسا لهم ما جنت أكفهم وأي جبل من أمة قضبوا وأي جبل خانوا المليك به شد بميثاق عقده الكذب وذكر عبد الله بن راشد بن يزيد قال سمعت الجراح بن عمر وخاقان بن زيد وغيرهما من أصحابنا يقولون لما قدم بعبد الله بن حسن وأهله مقيدين فأشرف بهم على النجف قال لأهله أما ترون في هذه القرية من يمنعا من هذا الطاغية قال فلقبه ابنا أخي الحسن وعلي مشتملين على سيفين فقالا له قد جئناك يا بن رسول الله فمرنا بالذي تريد قال قد قضيتما ولن تغنيا في هؤلاء شيئا فانصرفا قال وحدثني عيسى قال حدثني عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال أمر أبو جعفر أبا الأزهر فحبس بني حسن بالهاشمية قال وحدثني محمد بن الحسن قال حدثني محمد بن إبراهيم قال أتني بهم أبو جعفر فنظر إلى محمد بن إبراهيم بن حسن فقال أنت الديباج الأصفر قال نعم قال أما والله يقتلنك قتلة ما قتلها أحدا من أهل بيتك ثم أمر بأسطوانة مبينة ففرقت ثم أدخل فيها فبنى عليه وهو حي قال محمد بن حسن وحدثني الزبير بن بلال قال كان الناس يختلفون إلى محمد ينظرون إلى حسنه قال عمر وحدثني عيسى قال حدثني عبد الله بن عمران قال أخبرني أبو الأزهر قال قال لي عبد الله بن حسن ابغني حجاما فقد احتجت إليه فاستأذنت أمير المؤمنين فقال أتيه بحجام مجيد قال وحدثني الفضل بن دكين أبو نعيم قال حبس من بني حسن ثلاثة عشر رجلا وحبس معهم

419 العثماني وابنان له في قصر ابن هبيرة وكان في شرقي الكوفة مما يلي بغداد فكان أول من مات منهم إبراهيم بن حسن ثم عبد الله بن حسن فدفن قريبا من حيث مات وإلا يكن بالقبر الذي يزعم الناس أنه قبره فهو قريب منه وحدثني محمد بن أبي حرب قال كان محمد بن عبد الله بن عمرو محبوسا عند أبي جعفر وهو يعلم براءته حتى كتب إليه أبو عون من خراسان أخبر أمير المؤمنين أن أهل خراسان قد تقاعسوا عني وطال عليهم أمر محمد بن عبد الله فأمر أبو جعفر عند ذلك

نص تاريخ الطبري

بمحمد بن عبد الله بن عمرو فضربت عنقه وأرسل برأسه إلى خراسان وأقسم لهم أنه رأس محمد بن عبد الله وأن أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر فحدثني الوليد بن هشام قال حدثني أبي قال لما صار أبو جعفر بالكوفة قال ما أشتفي من هذا الفاسق من أهل بيت فسق فدعا به فقال أزوجت ابنتك ابن عبد الله قال لا قال افليست بامرأته قال بلى زوجها أباه عمها عبد الله بن حسن فأجزت نكاحه قال فأين عهدك التي أعطيتني قال هي علي قال أفلم تعلم بخضاب ألم تجد ریح طيب قال لا علم لي قد علم القوم مالك علي من المواثيق فكتموني ذلك كله قال هل لك أن ستقيلني فأقبلك وتحدث لي إيمانا مستقبلة قال ما حثت بأيماني فتجدها علي ولا أحدث ما استقبلك منه فتقيلني فأمر به فضرب حتى مات ثم احتز رأسه فبعث به إلى خراسان فلما بلغ ذلك عبد الله بن حسن قال إنا لله وإنا إليه راجعون والله إن كنا لنامن به في سلطانهم ثم قد قتل بنا في سلطاننا قال وحدثني عيسى بن عبد الله قال حدثني مسكين بن عمرو قال لما ظهر محمد بن عبد الله بن حسن أمر أبو جعفر بضرع عنق محمد بن عبد الله بن عمرو ثم بعث به إلى خراسان وبعث معه الرجال يخلفون بالله إنه لمحمد بن عبد الله بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر فسألت محمد بن جعفر بن إبراهيم في أي سبب قتل محمد بن عمرو قال احتيج إلى رأسه قال عمر وحدثني محمد بن أبي حرب قال كان عون بن أبي عون خليفة أبيه بباب أمير المؤمنين فلما قتل محمد بن عبد الله بن حسن وجه أبو جعفر برأسه إلى خراسان إلى أبي عون مع محمد بن عبد الله بن أبي الكرام وعون بن أبي عون فلما قدم به ارتاب أهل خراسان وقالوا أليس قد قتل مرة وأتينا برأسه قال ثم تكشف لهم الخبر حتى علموا حقيقته فكانوا يقولون لم يطلع من أبي جعفر على كذبة غيرها قال وحدثني عيسى بن عبد الله قال حدثني عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال كنا نأتي أبا الأزهر ونحن بالهاشمية أنا والشعباني فكان أبو جعفر يكتب إليه من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين إلى أبي الأزهر مولاه ويكتب أبو الأزهر إلى أبي جعفر من أبي الأزهر مولاه وعنده فلما كان ذات يوم ونحن عنده وكان أبو جعفر قد ترك له ثلاثة أيام لا ينوبها فكنا نخلو معه في تلك الأيام فأنا كتاب من أبي جعفر فقراه ثم رمى به ودخل إلى بني حسن وهم محبوسون قال فتناولت الكتاب وقرأته فإذا فيه انظريا أبا الأزهر ما أمرتك به في مدله فعجله وأنفذه قال وقرأ الشعباني الكتاب فقال تدري من مدله قلت لا قال هو والله عبد الله بن حسن فانظر ما هو صانع قال فلم نلبث أن جاء أبو الأزهر فجلس فقال قد والله هلك عبد عبدالله بن حسن ثم لبث قليلا ثم دخل وخرج مكثيا فقال أخبرني عن علي بن حسن أي رجل هو قلت أمصدق

420 أنا عندك قال نعم وفوق ذلك قال قلت هو والله خير من ثقله هذه وتظله هذه قال فقد والله ذهب قال وحدثني محمد بن إسماعيل قال سمعت جدي موسى بن عبد الله يقول ما كنا نعرف أوقات الصلاة في الحبس إلا بأحزاب كان يقرؤها علي بن حسن قال عمر وحدثني ابن عائشة قال سمعت مولى لبني دارم قال قلت لبشير الرجال ما يسرعك إلى الخروج على هذا الرجل قال إنه أرسل إلي بعد أخذه عبد الله بن حسن فأتيته فأمرني يوما بدخول بيت فدخلته فإذا بعبد الله بن حسن مقتولا فسقطت مغشيا علي فلما أفقت أعطيت الله عهدا ألا يختلف في أمره سفيان إلا كنت مع الذي عليه منهما وقلت للرسول الذي معي من قبله لا تخبره بما لقيت فإنه إن علم قتلني قال عمر فحدثت به هشام بن إبراهيم بن هشام بن راشد من أهل همذان وهو العباسي أن أبا جعفر أمر بقتله فحلف بالله ما فعل ذلك ولكنه دس إليه من أخيره أن محمدا قد ظهر فقتل فانصدع قلبه فمات قال وحدثني عيسى بن عبد الله قال قال من بقي منهم إنهم كانوا يسفون فماتوا جميعا إلا سليمان وعبد الله ابني داود بن حسن بن حسن وإسحاق وإسماعيل ابني إبراهيم بن حسن بن حسن وجعفر بن حسن فكان من قتل منهم إنما قتل بعد خروج محمد قال عيسى فنظرت مولاة لآل حسن إلى جعفر بن حسن فقالت بنفسي أبو جعفر ما أبصره بالرجال حيث يطلقك وقتل عبد الله بن حسن ذكر بقية الخبر عن الأحداث التي كانت في سنة أربع وأربعين ومائة فمن ذلك ما كان من حمل أبي جعفر المنصور بني حسن بن حسن بن علي من المدينة إلى العراق ذكر الخبر عن سبب حمله إياهم إلى العراق حدثني الحارث بن محمد قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال لما ولي أبو جعفر رباح بن عثمان بن حيان المري المدينة أمره بالجد في طلب محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن وقلة الغفلة عنهما قال محمد بن عمر فأخبرني عبد الرحمن بن أبي الموالي قال فجد رباح في طلبهما ولم يداهن واشتد في ذلك كل الشدة حتى خافا وجعلا ينتقلان من موضع إلى موضع واغتم أبو جعفر من تبغيهما وكتب إلى رباح بن عثمان أن يأخذ أباهما عبد الله بن حسن وإخوته حسن بن حسن وداود بن حسن وإبراهيم بن حسن ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو أخوهم لأمهم فاطمة بنت حسين في عدة منهم ويشدهم وثاقا ويبعث بهم إليه حتى يوافقوه بالريذة وكان أبو جعفر قد حج تلك السنة وكتب إليه أن يأخذني معهم فيبعث بي إليه أيضا قال فأدركت وقد أهملت بالحج فأخذت فطرحت في الحديد وعورض بي الطريق حتى وافيتهم بالريذة قال محمد بن عمر أنا رأيت عبد الله بن حسن وأهل بيته يخرجون من دار مروان بعد العصر وهم في الحديد فيحملون في المحامل ليس تحتهم وطاء وأنا

نص تاريخ الطبري

يومئذ قد راهقت الاحتلام أحفظ ما أرى	421
<p>قال محمد بن عمر قال عبد الرحمن بن أبي الموالي وأخذ معهم نحو من أربعمائة من جهينة ومزينة وغيرهم من القبائل فأراهم بالريذة منكفين في الشمس قال وسجنت مع عبد الله بن حسن وأهل بيته ووافى أبو جعفر الريذة منصوراً من الحج فسأل عبد الله بن حسن أبا جعفر أن يأذن له في الدخول عليه فأبى أبو جعفر فلم يره حتى فارق الدنيا قال ثم دعاني أبو جعفر من بينهم فأفعدت حتى أدخلت وعنده عيسى بن علي فلما رأني عيسى قال نعم هو هو يا أمير المؤمنين وإن أنت شددت عليه أخبرك بمكانهم فسلمت فقال أبو جعفر لا سلم الله عليك أين الفاسقان ابنا الفاسق الكذابان بنا الكذاب قال قلت هل ينفعني الصدق يا أمير المؤمنين عندك قال وما ذاك قال امرأته طالق وعلي وعلي إن كنت أعرف مكانهما قال فلم يقل ذلك مني وقال السياط وأقمت بين العقابين فضربني أربعمائة سوط فما عقلت بها حتى رفع عني ثم حملت إلى أصحابي على تلك الحال ثم بعث إلى الديباج محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وكانت ابنته تحت إبراهيم بن عبد الله بن حسن فلما أدخل عليه قال أخبرني عن الكذابين ما فعلا وأين هما قال والله يا أمير المؤمنين ما لي بهما علم قال لتخبرني قال قد قلت لك وإني والله لصادق ولقد كنت أعلم علمهما قبل اليوم وأما اليوم فمالي والله بهما علم قال جردوه فجرد فضربه مائة سوط وعليه جامعة حديد في يده إلى عنقه فلما فرغ من ضربه أخرج فالبس قميصاً له قوهياً على الضرب وأني به إلينا فوالله ما قدروا على نزع القميص من لصوقه بالدم حتى حلبوا عليه شاة ثم انتزع القميص ثم داووه فقال أبو جعفر احذروا بهم إلى العراق فقدم بنا إلى الهاشمية فحيسنا بها فكان أول من مات في الجيش عبد الله بن حسن فجاء السجن فقال ليخرج أقربكم به فليصل عليه فخرج أخوه حسن بن حسين بن علي عليهم السلام فصلى عليه ثم مات محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فأخذ رأسه فبعث به مع جماعة من الشيعة إلى خراسان فطافوا في كور خراسان وجعلوا يلحفون بالله أن هذا رأس محمد بن عبد الله بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوهمون الناس أنه رأس محمد بن عبد الله بن حسن الذي كانوا يجدون خروجه على أبي جعفر في الرواية وكان والي مكة في هذه السنة السري بن عبد الله ووالي المدينة رباح بن عثمان المري ووالي الكوفة عيسى بن موسى ووالي البصرة سفيان بن معاوية وعلي قضائها سوار بن عبد الله وعلي مصر يزيد بن حاتم</p>	422
<p>ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمما كان فيها من ذلك خروج محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة وخروج أخيه إبراهيم بن عبد الله بعده بالبصرة ومقتلهما ذكر الخبر عن مخرج محمد بن عبد الله ومقتله ذكر عمر أن محمد بن يحيى حدثه قال حدثني الحارث بن إسحاق قال لما انحدر أبو جعفر بن علي بن حسن رجع رباح إلى المدينة فألح في الطلب وأخرج محمداً حتى عزم على الظهور قال عمر فحدثت إبراهيم بن محمد بن عبد الله الجعفري أن محمداً أخرج فخرج قبل وقته الذي فارق عليه أخاه إبراهيم فأنكر ذلك وقال ما زال محمد يطلب أشد الطلب حتى سقط ابنه فمات وحتى رهقه الطلب فتدلى في بعض أبار المدينة يناول أصحابه الماء وقد انغمس فيه إلى رأسه وكان بدنه لا يخفى عظماً ولكن إبراهيم تأخر عن وقته لجدري أصابه قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال تحدث أهل المدينة بظهور محمد فأسرعنا في شراء الطعام حتى باع بعضهم حلي نسائه وبلغ رباحاً أن محمداً أتى المذاد فركب في جنده بريده وقد خرج قبله محمد بريده ومعه جبير بن عبد الله السلمي وجبير بن عبد الله بن يعقوب بن عطاء وعبد الله بن عامر الأسلمي فسمعوا سقاة تحدث صاحبتهما أن رباحاً قد ركب يطلب محمداً بالمذاد وأنه قد سار إلى السوق فدخلوا داراً لجهينة وأجافوا بابها عليهم ومر رباح على الباب لا يعلم بهم ثم رجع إلى دار مروان فلما حضرت العشاء الأخيرة صلى في الدار ولم يخرج وقيل إن الذي أعلم رباحاً بمحمد سليمان بن عبد الله بن أبي سبرة من بني عامر بن لؤي وذكر عن الفضل بن دكين قال بلغني أن عبيد الله بن عمرو بن أبي ذؤيب وعبد الحميد بن جعفر دخلوا على محمد قبل خروجه فقالوا له ما تنتظر بالخروج والله ما نجد في هذه الأمة أحداً أشأم عليها منك ما يمنعك أن تخرج وحدك قال وحدثني عيسى قال حدثني أبي قال بعث إلينا رباح فأتيته أنا وجعفر بن محمد بن علي بن حسين وحسين بن علي بن حسين بن علي وعلي بن عمرو بن علي بن حسين بن علي وحسن بن علي بن حسين بن علي بن حسين بن علي ورجال من قريش منهم إسماعيل بن أيوب بن سلمة بن عبد الله بن</p>	423
<p>الوليد بن المغيرة ومعه ابنه خالد فأنا لعنده في دار مروان إذ سمعنا التكبير قد حال دون كل شيء فطننا من عند الحرس ووطن الحرس أنه من الدار قال فوثب ابن مسلم بن عقبة وكان مع رباح فأنكأ على سيفه فقال أطعني في هؤلاء فاضرب أعناقهم فقال علي بن عمر فكدنا والله تلك الليلة أن نطليح حتى قام حيسن بن علي فقال والله ما ذاك لك إنا على السمع والطاعة قال وقام رباح ومحمد بن عبد العزيز فدخلوا جنباً في دار يزيد فاختموا فيه وقمنا فخرجنا من دار عبد العزيز بن مروان حتى تسورنا على كبا كانت في زقاق عاصم بن عمرو فقال إسماعيل بن أيوب لابنه خالد يا بني والله ما تحبيني نفسي إلى الوثوب فارفعني فرفعه وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد</p>	

نص تاريخ الطبري

العزير بن عمران قال حدثني أبي قال جاء الخبر إلى رباح وهو في دار مروان أن محمداً لخرج الليلة فأرسل إلي أخي محمد بن عمران وإلى العباس بن عبد الله بن الحارث بن العباس وإلى غير واحد قال فخرج أخي وخرجت معه حتى دخلنا عليه بعد العشاء الآخرة فسلمنا عليه فلم يرد علينا فجلسنا فقال أخي كيف أمسى الأمير أصلحه الله قال بخير بصوت ضعيف قال ثم صمت طويلاً ثم تنبه فقال أيها أهل المدينة أمير المؤمنين يطلب بغيته في شرق الأرض وغربها وهو يتنفق بين أظهركم أقسم بالله لئن خرج لا أترك منكم أحداً إلا ضربت عنقه فقال أخي أصلحك الله أنا عذيرك منه هذا والله الباطل قال فأنت أكثر من هاهنا عشيرة وأنت قاضي أمير المؤمنين فادع عشيرتك قال فوثب أخي ليخرج فقال اجلس أذهب أنت يا ثابت فوثبت فأسلت إلى بني زهرة ممن يسكن حش طلحة ودار سعد ودار بني أزهر أن أحضروا سلاحكم قال فجاء منهم بشر وجاء إبراهيم بن يعقوب بن سعد بن أبي وقاص متنكباً قوساً وكان من أرمى الناس فلما رأيت كثرتهم دخلت على رباح فقلت هذه بنو زهرة في السلاح يكونون معك أئذن لهم قال هيهات تريد أن تدخل علي الرجال طروقاً في السلاح قل لهم فليجلسوا في الرحبة فإن حدث شيء فليقاتلوا قال قلت لهم قد أبي أن ياذن لكم لا والله ما هاهنا شيء فاجلسوا بنا نتحدث قال فمكثنا قليلاً فخرج العباس بن عبد الله بن الحارث في خيل يعس حتى جاء رأس الثنية ثم انصرف إلى منزله وأغلقه عليه فوالله إنا لعلنا تلك الحال إذ طلع فارسان من قبل الزوراء يركضان حتى وقفا بين دار عبد الله بن مطيع ورحبة القضاء في موضع السقاية قال قلنا بشر الأمر والله جد قال ثم سمعنا صوتاً بعيداً فأقمنا ليلاً طويلاً فأقبل محمد بن عبد الله بن المذاد ومعه مائتان وخمسون رجلاً حتى إذا شرع علي بن سلمي وبطحان قال اسلكوا بني سلمة إن شاء الله قال فسمعنا تكبيراً ثم هدأ الصوت فأقبل حتى إذا خرج من زقاق ابن حيين استبطن السوق حتى إذا جاء على التمارين حتى دخل من أصحاب الأقفاس فأتى السجن وهو يومئذ في دار ابن هشام فدفعه وأخرج من كان فيه ثم أقبل حتى إذا كان بين دار يزيد ودار أوبس نظرنا لى هول من الهول قال فنزل إبراهيم بن يعقوب ونكب كنانته وقال أرمي فقلنا لا تفعل ودار محمد بالرحبة حتى جاء بيت عاتكة بنت يزيد فجلس على بابها وتناوش الناس حتى قتل رجل سندي كان يستصبح في المسجد قتله رجل من أصحاب محمد

424 قال وحدثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر أخبرني جهم بن عثمان قال خرج محمد بن المذاد على حمار ونحن معه فولى خوات بن بكير بن خوات بن جبير الرحالة وولى عبد الحميد بن جعفر الحربة وقال اكفنيها فحملها ثم استعفاها منها فأعفاها ووجهه مع ابنه حسن بن محمد قال وحدثني عيسى قال حدثني جعفر بن عبد الله بن يزيد بن ركانة قال بعث إبراهيم بن عبد الله إلى أخيه بحملي سيوف فوضعها بالمذاد فأرسل إلينا ليلة خرج وما نكون مائة رجل وهو على حمار أعرابي أسود فافترق طريقان بطريق بطحان وطريق بني سلمة فقلنا له كيف تأخذ قال علي بن سلمي يسلمكم الله قال فجتنا حتى صرنا بباب مروان قال وحدثني محمد بن عمرو بن رتبيل بن نهشل أحد بني يربوع عن أبي عمرو المدني شيخ من قريش قال أصابتنا السماء بالمدينة أياماً فلما أقلعت خرجت في غيها متمطراً فانتسبات عن المدينة فإني لفي رحلي إذ هبط علي رجل لا أدري من أين أتى حتى جلس إلي وعليه أطمار له درنة وعمامة رثة فقلت له من أين أقبلت قال من غيمة لي أوصيت راعيتها بحاجة لي ثم أقبلت أريد أهلي قال فجعلت لا أسلك من العلم طريقاً إلا سبقني إليه وكثرت في فيه فجعلت أعجب له ولما يأتي به قلت ممن الرجل قال من المسلمين قلت أجل فمن أيهم أنت قال لا عليك ألا تريد قلت بل علي ذلك فمن أنت قال فوثب وقال منخرق الخفين يشكو الوجى الأبيات الثلاثة قال ثم أدبر فذهب فوالله ما فات مدى بصري حتى ندمت على تركه قبل معرفته فاتبعته لأسأله فكان الأرض التامة عليه ثم رجعت إلى رحلي ثم أتيت المدينة فما عبرت إلا يومي وليتي حتى شهدت صلاة الصبح بالمدينة فإذا رجل يصلي بنا لأعرف صوته فقرأ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً فلما انصرف صعد المنبر فإذا صاحبي وإذا هو محمد بن عبد الله بن حسن قال وحدثني إسماعيل بن إبراهيم بن هود مولى قريش قال سمعت إسماعيل بن الحكم بن عوانة يخبر عن رجل قد سماه بتشبيهة بهذه القصة قال إسماعيل فحدثت بها رجلاً من الأنبار يكنى أبا عبيد فذكر أن محمداً وإبراهيم وجه رجلاً من بني ضبة فيما يحسب إسماعيل بن إبراهيم بن هود ليعلم له بعض علم أبي جعفر فأتى الرجل المسيب وهو يومئذ علي الشرط فمتم إليه برحمه فقال المسيب إنه لا بد من رفعك إلى أمير المؤمنين فأدخله علي أبي جعفر فاعترف فقال ما سمعته يقول قال شرده الخوف فأزرى به كذاك من يكره حر الجراد قال أبو جعفر فأبلغه أنا نقول وخطة ذل تجعل الموت دونها نقول لها للموت أهلاً ومرحبا وقال انطلق فأبلغه

425 قال عمر وحدثني أزهر بن سعيد بن نافع وقد شهد ذلك قال خرج محمد في أول يوم من رجب سنة خمس وأربعين ومائة فبات بالمذاد هو وأصحابه ثم أقبل في الليل فدق السجن وبيت المال وأمر برباح وابن مسلم فحيسا معا في دار ابن هشام قال وحدثني يعقوب بن القاسم قال حدثني علي بن أبي طالب قال خرج محمد ليلتين بقتنا من جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين ومائة وحدثني عمر بن راشد قال خرج ليلتين بقتنا من جمادى الآخرة فأتيت عليه ليلة خرج فلتسوة صفراء مضرية وجبة صفراء وعمامة قد شد بها حقويه وأخرى قد اعتم بها متوشحاً سيفاً فجعل

نص تاريخ الطبري

يقول لأصحابه لا تقتلوا لا تقتلوا فلما امتنعت منهم الدار قال ادخلوا من باب المقصورة قال فافتحموا وحرقوا باب الخوخة التي فيها فلم يستطع أحد أن يمر فوضع رزام مولى القسري ترسه على النار ثم تخطى عليه فصنع الناس ما صنع ودخلوا من بابها وقد كان بعض أصحاب رباح مارسوا على الباب وخرج من كان مع رباح في الدار من دار عبد العزيز من الحمام وتعلق رباح في مشربة في دار مروان فأمر بدرجها فهدمت فصعدوا إليه فانزلوا وحبسوه في دار مروان وحبسوا معه أخاه عباس بن عثمان وكان محمد بن خالد وابن أخيه النذير بن يزيد ورزام في الحبس فأخرجهم محمد وأمر النذير بالاستيثاق من رباح وأصحابه قال وحدثني عيسى قال حدثني أبي قال حبس محمد رباحا وابن أخيه وابن مسلم بن عقبة في دار مروان قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن أبي ثابت عن خاله راشد بن حفص قال قال رزام للنذير دعني وإياه فقد رأيت عذابه إياي قال شأنك وإياه ثم قام ليخرج فقال له رباح يا أبا قيس قد كنت أفعل بكم ما كنت أفعل وأنا بسؤددكم عالم فقال له النذير فعلت ما كنت أهله ونفعل ما نحن أهله وتناوله رزام فلم يزل به رباح يطلب إليه حتى كف وقال والله إن كنت لبطرا عند القدرة لثيما عند البلية قال وحدثني موسى بن سعيد الجمحي قال حبس رباح محمد بن مروان بن أبي سليط من الأنصار ثم أحد بني عمرو بن عوف فمدحه وهو محبوس فقال وما نسبي الذمام كريم قيس ولا ملقى الرجال إلى الرجال إذا ما الباب قعقعة سعيد هدرنا نحوه هدر الرئال ديب الذر تصيح حين يمشي قصار الخطو غير ذوي اختيال قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثني إسماعيل بن يعقوب التيمي قال صعد محمد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فإنه كان من أمر هذا الطاغية عدو الله أبي جعفر ما لم يخف عليكم من بنائه القبة الخضراء التي بناها معاندا لله في ملكه وتصغيرا للكعبة الحرام وإنما أخذ الله فرعون حين قال أنا ربكم الأعلى وإن أحق الناس بالقيام بهذا الدين أبناء المهاجرين الأولين والأنصار المواسين اللهم إنهم قد أحلوا

426 حرامك وحرّموا جلالك وأمنوا من أخفت وأخافوا من آمنت اللهم فأحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحدا أيها الناس إني والله ما خرجت من بين أظهركم وأنتم عندي أهل قوة ولا شدة ولكني اخترتكم لنفسي والله ما جئت هذه وفي الأرض مصر يعبد الله فيه إلا وقد أخذ لي فيه البيعة قال وحدثني موسى بن عبد الله قال حدثني أبي عن أبيه قال لما وجهني رباح بلغ محمدا فخرج من ليلته وقد كان رباح تقدم إلى الأجناد الذين معي إن اطلع عليهم من ناحية المدينة رجل أن يضربوا عنقي فلما أتني محمد برباح قال أين موسى قال لا سبيل إليه والله لقد حدرته إلى العراق قال فأرسل في أثره فردّه قال قد عهدت إلى الجند الذين معه إن رأوا أحدا مقيلا من المدينة أن يقتلوه قال فقال محمد لأصحابه من لي بموسى فقال ابن خضير أنا لك به قال فانظر رجلا فانتخب رجلا ثم أقبل قال فوالله ما راعنا إلا وهو بين أيدينا كأنما أقبل من العراق فلما نظر إليه الجند قالوا رسل أمير المؤمنين فلما خالطونا شهرنا السلاح فأخذني القائد وأصحابه وأناخ بي وأطلقني من وثاقي وشخص بي حتى أقدمني على محمد قال عمر حدثني علي بن الجعد قال كان أبو جعفر يكتب إلى محمد عن السن قواده يدعونه إلى الظهور ويخبرونه أنهم مع فكان محمد يقول لو التقينا مال إلي القواد كلهم قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال لما أخذ محمد المدينة استعمل عليها عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير وعلى قضائها عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المخزومي وعلى الشرط أبا القلمس عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وعلى ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة وبعث إلى محمد بن عبد العزيز إني كنت لأظنك ستتنصرنا وتقيم معنا فاعتذر إليه وقال أفعل ثم أنسل منه فأتى مكة قال وحدثني إسماعيل بن إبراهيم بن هود قال حدثني سعيد بن يحيى أبو سفيان الحميري قال حدثني عبد الحميد بن جعفر قال كنت على شرط محمد بن عبد الله حتى وجهني وجها وولي شرطه الزبيري قال وحدثني أزهر بن سعيد بن نافع قال لم يتخلف عن محمد أحد من وجوه الناس إلا نفر منهم الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام وعبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام وأبو سلمة بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وخبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال وحدثني يعقوب بن القاسم قال حدثني جدتي كلثم بنت وهب قالت لما خرج محمد تنحى أهل المدينة فكان فيمن خرج زوجي عبد الوهاب بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير إلى البقيع فاخبت عند أسماء بنت حسن بن عبد الله بن عبد الله بن عباس قالت فكتب إلي عبد الوهاب بآيات قالها فكتبت إليه رحم الله شبابا قاتلوا يوم الثنية قاتلوا عنه بنيات وأحساب نقيه فر عنه الناس طرا غير خيل أسديه

427 قالت فزاد الناس قتل الرحمن عيسى قاتل النفس الزكية قال وحدثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم بن سنان الحكمي أخو الأنصار قال أخبرني غير واحد أن مالك بن أنس استفتى في الخروج مع محمد وقيل له إن في أعناقنا بيعة لأبي جعفر فقال إنما بايعتم مكرهين وليس على كل مكره يمين فأسرع الناس إلى محمد ولزم مالك بيته وحدثني محمد بن إسماعيل قال حدثني ابن أبي مليكة مولى عبد الله بن جعفر قال أرسل محمد إلى إسماعيل بن عبد الله بن جعفر وقد كان بلغ عمرا فدعاه محمد حين خرج إلى البيعة فقال يابن أخي أنت والله مقتول فكيف

نص تاريخ الطبري

أبايعك فارتدع الناس عنه قليلا وكان بنو معاوية قد أسرعوا إلى محمد فأنته حمادة بنت معاوية فقالت يا عم إن إخوتي قد أسرعوا إلى ابن خالهم وإنك إن قلت هذه المقالة ثبطت عنه الناس فيقتل ابن خالي وإخوتي قال فابى الشيخ إلا النهي عنه فيقال إن حمادة عدت عليه فقتلته فأراد محمد الصلاة عليه فوثب عليه عبد الله بن إسماعيل فقال تأمر بقتل أبي ثم تصلي عليه فنجاه الحرس وصلى عليه محمد قال وحدثني عيسى قال حدثني أبي قال أتني محمد بعبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي مغمضا عينيه فقال إن علي يمينا إن رأيت لأقتله فقال عيسى بن زيد دعني أضرب عنقه فكفه عنه محمد قال وحدثني أيوب بن عمر قال حدثني محمد بن معن قال حدثني محمد بن خالد القسري قال لما ظهر محمد وأنا في حبس ابن حيان أطلقني فلما سمعت دعوته التي دعا إليها على المنبر قلت هذه دعوة حق والله لأبلين الله فيها بلاء حسنا فقلت يا أمير المؤمنين إنك قد خرجت في هذا البلد والله لو وقف على نقب من أنقابه مات أهله جوعا وعطشا فانفض معي وإنما هي عشر حتى أضربه بمائة ألف سيف فأبى علي فأبى لعنده يوما إذ قال لي ما وجدنا من حر المتاع شيئا أجود من شيء وجدناه عند ابن أبي فروة خن أبي الخطيب وكان انتهيه قال فقلت ألا أراك قد أبصرت حر المتاع فكتبت إلى أمير المؤمنين فأخبرته بقله من معه فعطف علي فحبسني حتى أطلقني عيسى بن موسى بعد قتله إياه قال وحدثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر قال حدثني أختي بركة بنت عبد الحميد عن أبيها قال إني لعند محمد يوما ورجله في حجري إذ دخل عليه خوات بن بكير بن خوات بن جبير فسلم عليه فرد عليه سلاما ليس بالقوي ثم دخل عليه شاب من قريش فسلم عليه فأحسن الرد عليه فقلت ما تدع عصبيتك بعد قال وما ذلك قلت دخل عليك سيد الأنصار فسلم فرددت عليه ردا ضعيفا ودخل عليك صلوك من صعاليك قريش فسلم فاحتفلت في الرد عليه فقال ما فعلت ذاك ولكنك تفقدت مني ما لا يتفقد أحد من أحد قال وحدثني عبد الله بن إسحاق بن القاسم قال استعمل محمد الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر على مكة ووجه معه القاسم بن إسحاق واستعمله على اليمن قال وحدثني محمد بن إسماعيل عن أهله أن محمدا استعمل القاسم بن إسحاق على اليمن وموسى بن

عبد الله على الشام يدعوان إليه فقتل قبل أن يصلا قال وحدثني أزهر بن سعيد قال استعمل محمد حين ظهر عبد العزيز بن الدراوردي على السلاح قال وأخبرني محمد بن يحيى ومحمد بن الحسن بن زباله وغيرهما قالوا لما ظهر محمد قال ابن هرمة وقد أنشد بعضهم ما لم ينشد غيره لأبي جعفر غلبت على الخلافة من تمنى ومناه المصل بها الضلوع فأهلك نفسه سفها وجنا ولم يقسم له منها قتيل ووازره ذوو طمع فكانوا غناء السيل يجمعه السيول دعوا إليهم إذ كذبوا وجاروا فلم يصرخهم المغوي الخذول وكانوا أهل طاعته فولى وسار وراءه منهم قبيل وهم لم يقصروا فيها بحق على أثر المصل ولم يطيلوا وما الناس احتبوك بها ولكن حياك بذلك الملك الجليل تراث محمد لكم وكنتم أصول الحق إذ نفي الأصول قال وحدثني محمود بن معمر بن أبي الشدائد الفزاري وموهوب بن رشيد بن حيان الكلابي قال قال أبو الشدائد لما ظهر محمد وتوجه إليه عيسى أنتك النجائب والمقربات بعيسى بن موسى فلا تعجل قال وحدثني عيسى قال كان محمد آدم شديد الأدمة أدلم جسيما عظيما وكان يلقب القاري من أدمته حتى كان أبو جعفر يدعوه محمدا قال وحدثني عيسى قال حدثني إبراهيم بن زياد بن عنبسة قال ما رأيت محمدا رقي المنبر قط إلا سمعت بقعقة من تحته وإني ليمكاني ذلك قال وحدثني عبد الله بن عمر بن حبيب قال حدثني من حضر محمدا على المنبر يخطب فاعترض بلغم في حلقه فتنحج فذهب ثم عاد فتنحج فذهب ثم عاد فتنحج ثم عاد فتنحج ثم نظر فلم ير موضعا فرمى بنخامته سقف المسجد فألصقها به قال وحدثني عبد الله بن نافع قال حدثني إبراهيم بن علي من آل أبي رافع قال كان محمد متمما فرأيت على المنبر يتلجلج الكلام في صدره فيضرب بيده على صدره ويستخرج الكلام قال وحدثني عيسى قال حدثني أبي قال دخل عيسى بن موسى يوما على أبي جعفر فقال سر ك الله يا أمير المؤمنين قال فيم قال ابتعت وجه دار عبد الله بن جعفر من بني معاوية حسن ويزيد وصالح قال أتفرح أما والله ما باعوها إلا ليثبوا عليك بثمنها قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن الربيع بن عبيد الله بن عبد المدان بن عبيد الله قال خرج محمد بالمدينة وقد خط المنصور مدينته بغداد بالقبص فسار إلى الكوفة وسرت معه فصيح بي فلحقته فصمت طويلا ثم قال يابن الربيع خرج

محمد قلت أين قال بالمدينة قلت هلك والله وأهلك خرج والله في غير عدد ولا رجال يا أمير المؤمنين ألا أحدثك حديثا حدثني سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومي قال كنت مع مروان يوم الزاب واقفا فقال يا سعيد من هذا الذي يقاتلني في هذه الخيل قلت عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس قال أيهم هو عرفه قلت نعم رجل أصفر حسن الوجه رقيق الذراعين رجل دخل عليك يشتم عبد الله بن معاوية حين هزم قال قد عرفته والله لوددت أن علي بن أبي طالب يقاتلني مكانه إن عليا وولده لا حظ لهم في هذا الأمر وهذا رجل من بني هاشم وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عباس معه ريح الشام ونصر الشام يابن جعدة تدري ما حملني على أن

428

429

نص تاريخ الطبري

عقدت لعبد الله وعبيد الله ابني مروان وتركت عبد الملك وهو أكبر من عبيد الله قلت لا قال وجدت الذي يلي هذا الأمر عبد الله وكان عبيد الله أقرب إلى عبد الله من عبد الملك فعقدت له فقال أنشدك الله أحدثك هذا ابن جعدة قلت ابنة سفيان بن معاوية طالق البتة إن لم يكن حدثني ما حدثتك قال عمر وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال خرج إلى أبي جعفر في الليلة التي ظهر فيها محمد رجل من آل أويس بن أبي سرح من بني عامر بن لؤي فسار تسعا من المدينة فقدم ليلا فقام على ابواب المدينة فصاح حتى نذر به فادخل فقال له الربيع ما حاجتك هذه الساعة وأمير المؤمنين نائم قال لا بد لي منه قال أعلمنا نعلمه فأبى فدخل الربيع عليه فأعلمه فقال سله عن حاجته ثم أعلمني قال قد أبى الرجل إلا مشافهتك فأذن له فدخل عليه فقال يا أمير المؤمنين خرج محمد بن عبد الله بالمدينة قال قتلته والله إن كنت صادقا أخبرني من معه فسمى له من خرج معه من وجوه أهل المدينة وأهل بيته قال أنت رأيت وعابنته قال أنا رأيت وعابنته وكلمته على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فأدخله أبو جعفر بيتا فلما أصبح جاءه رسول لسعيد بن دينار غلام عيسى بن موسى كان يلي أموال عيسى بالمدينة فأخبره بأمر محمد وتواترت عليه أخباره فأخرج الأويسى فقال لأوطنن الرجال عقيبك ولأعنينك وأمر له بتسعة آلاف لكل ليلة سارها ألفا قال وحدثني ابن أبي حرب قال لما بلغ أبا جعفر ظهوره أشفق منه فجعل الحارث المنجم يقول له يا أمير المؤمنين ما يجزئك منه فوالله لو ملك الأرض ما لبث إلا تسعين يوما قال وحدثني سهيل بن عقيل بن إسماعيل عن أبيه قال لما بلغ أبا جعفر خبره بادر إلى الكوفة وقال أنا أبو جعفر استخرجت الثعلب من حجره قال وحدثني عبد الملك بن سليمان عن حبيب بن مرزوق قال وحدثني تسنيم بن الحواري قال لما ظهر محمد وإبراهيم ابنا عبد الله أرسل أبو جعفر إلى عبد الله بن علي وهو محبوس عنده إن هذا الرجل قد خرج فإن كان عندك رأي فأشرب به علينا وكان ذا رأي عندهم فقال إن المحبوس محبوس الرأي فأخرجني حتى يخرج رأيي فأرسل إليه أبو جعفر لو جاءني حتى يضرب بابي ما أخرجتك وأنا خير لك منه وهو ملك أهل بيتك فأرسل إليه عبد الله ارتحل الساعة حتى تأتي الكوفة فاجتمع على أكبادهم فإتهم شيعة أهل هذا البيت وأنصارهم ثم احفها بالمسالح فمن خرج منها إلى وجه من الوجوه أو أتاها من وجه من الوجوه فاضرب عنقه وابعث إلى سلم بن قتيبة ينحدر عليك وكان بالري واكتب إلى أهل الشام فمرهم أن

430 يحملوا إليك من أهل البأس والمجدة ما يحمل البريد فأحسن جوائزهم ووجههم مع سلم ففعل قال وحدثني العباس بن سفيان بن يحيى بن زياد قال سمعت أشياخنا يقولون لما ظهر محمد ظهر وعبد الله بن علي محبوس فقال أبو جعفر لإخوته إن هذا الأحق لا يزال يطلع له الرأي الجيد في الحرب فادخلوا عليه فشاوروه ولا تعلموه أني أمرتكم فدخلوا عليه فلما رأهم قال لأمر ما جئتم ما جاء بكم جميعا وقد هجرتموني منذ دهر قالوا استأذنا أمير المؤمنين فأذن لنا قال ليس هذا بشيء فما الخبر قالوا خرج ابن عبد الله قال فما ترون ابن سلامة صانعا يعني أبا جعفر قالوا لا ندري والله قال إن البخل قد قتله فمروه فليخرج الأموال فليعط الأجناد فإن غلب فما أوشك أن يعود إليه ماله وإن غلب لم يقدم صاحبه على درهم واحد قال وحدثنا عبد الملك بن شيبان قال أخبرني زيد مولى مسمع بن عبد الملك قال لما ظهر محمد دعا أبو جعفر عيسى بن موسى فقال له قد ظهر محمد فسر إليه قال يا أمير المؤمنين هؤلاء عمومتك حولك فادعهم فشاوهم قال فأين قول ابن هرمة ترون أمرا لا يمحص القوم سره ولا ينتج الأذنين فيما يحاول إذا ما أتى شيئا مضى كالذي أبى وإن قال إنني فاعل فهو فاعل قال وحدثني محمد بن يحيى قال نسخت هذه الرسائل من محمد بن بشير وكان بشير يصحها وحدثني أبو عبد الرحمن من كتاب أهل العراق والحكم بن صدقة بن نزار وسمعت ابن أبي حرب يصحها ويزعم أن رسالة محمد لما وردت على أبي جعفر قال أبو أيوب دعني أجبه عليها فقال أبو جعفر لا بل أنا أجيبه عنها إذ تقارعنا على الأحساب فدعني وإياه قالوا لما بلغ أبا جعفر المنصور ظهور محمد بن عبد الله المدينة كتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين إلي محمد بن عبد الله إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم ولك علي عهد الله وميثاقه ودمته وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم إن تبت ورجعت من قبل أن أقدر عليك أن أؤمنك وجميع ولدك وإخوتك وأهل بيتك ومن اتبعكم على دماءكم وأموالكم وأسوغك ما أصبت من دم ومال وأعطيك ألف ألف درهم وما سألت من الحوائج وأنزلك من البلاد حيث شئت وأن أطلق من في حسي من أهل بيتك وأن أؤمن كل من جاءك وبائعك واتباعك أو دخل معك في شيء من أمرك ثم لا أتبع أحدا منهم بشيء كان منه أبدا فإن أردت أن تتوثق لنفسك فوجه إلي من أحببت بأخذ لك من الأمان والعهد والميثاق ما تثق به وكتب على العنوان من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله فكتب إليه محمد بن عبد الله

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المهدي محمد بن عبد الله إلى عبد الله بن محمد طلسم 431

نص تاريخ الطبري

تلك آيات الكتاب المبين تتلو عليك من نبي موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأنا أعرض عليك من الأمان مثل الذي عرضت علي فإن الحق حقنا وإنما ادعيتكم هذا الأمر بنا وخرجتم له بشيعتنا وحطبتكم بفضلنا وإن أبانا عليا كان الوصي وكان الإمام فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء ثم قد علمت أنه لم يطلب هذا الأمر أحد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا لسنا من أبناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء وليس يمت أحد من بني هاشم بمثل الذي نمت به من القرابة والسابقة والفضل وأنا بنو أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمرو في الجاهلية وبنو بنته فاطمة في الإسلام دونكم إن الله اختارنا واختار لنا فوالدنا من النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ومن السلف أولهم إسلا ما علي ومن الأزواج أفضلهن خديجة الطاهرة وأول من صلى القبلة ومن البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ومن المولودين في الإسلام حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة وإن هاشما ولد عليا مرتين وإن عبد المطلب ولد حسنا مرتين وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدني مرتين من قبل حسن وحسين وإني أوسط بني هاشم نسبا وأصرحهم أبا لم تعرق في العجم ولم تنزع في أمهات الأولاد فما زال الله يختار لي الآباء والأمهات في الجاهلية والإسلام حتى اختار لي في النار فانا ابن أرفع الناس درجة في الجنة وأهونهم عذابا في النار وأنا ابن خير الأخيار وابن خير الأشرار وابن خير أهل الجنة وابن خير أهل النار ولك الله علي إن دخلت في طاعتي وأجبت دعوتي أن أؤمنك على نفسك ومالك وعلى كل أمر أحدثته إلا حدا من حدود الله أو حقا لمسلم أو معاهد فقد علمت ما يلزمك من ذلك وأنا أولى بالأمر منك وأوفى بالعهد لأنك أعطيتني من العهد والأمان ما أعطيت رجلا قبلي فأني الأمانات تعطيني أمان ابن هبيرة أم أمان عمك عبد الله بن علي أم أمان أبي مسلم فكتب إليه أبو جعفر بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد بلغني كلامك وقرأت كتابك فإذا جل فخرك بقرابة النساء لتضل به الجفأة والغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء ولا كالعصبة والأولياء لأن الله جعل العم أبا وبدأ به في كتابه على الوالدة الدنيا ولو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن كانت أمنة أقربهن رحما وأعظمهن حقا وأول من يدخل الجنة غدا ولكن اختيار الله لخلقه على علمه لما مضى منهم واصطفائه لهم وأما ما ذكرت من فاطمة أم أبي طالب وولادتها فإن الله لم يرزق أحدا من ولدها الإسلام لا بنتا ولا ابنا ولو أن أحدا روق الإسلام بالقرابة رزقه عبد الله أولاهم بكل خير في الدنيا والآخرة ولكن الأمر لله يختار لدينه من يشاء قال الله عز وجل إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ولقد بعث الله محمدا عليه السلام وله عمومة أربعة فأنزل الله عز وجل وأنذر عشيرتَك

الأقربين فأنذرهم ودعاهم فأجاب اثنان أحدهما أبي وأبي اثنان أحدهما أبوك فقطع الله ولايتهما منه ولم يجعل بينه وبينهما إلا ولا ذمة ولا ميراثا وزعمت أنك ابن أخف أهل الناء عذابا وابن خير الأشرار وليس في الكفر بالله صغير ولا في عذاب الله خفيف ولا يسير وليس في الشر خيار ولا ينبغي لمؤمن يؤمن بالله أن يفخر بالناء وسترد فتعلم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وأما ما فخرت به من فاطمة أم علي وأن هاشما ولده مرتين ومن فاطمة أم حسن وأن عبد المطلب ولده مرتين وأن النبي صلى الله عليه وسلم ولدك مرتين فخير الأولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلد هاشم إلا مرة ولا عبد المطلب إلا مرة وزعمت أنك أوسط بني هاشم نسبا وأصرحهم أما وأبا وأنه لم تلدك العجم ولم تعرق فيك أمهات الأولاد فقد رأيتك فخرت على بني هاشم طرا فانظر ويحك أين أنت من الله غدا فإنك قد تعديت طورك وفخرت على من هو خير منك نفسا وأبا وأولا وأخرا إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى والد ولده وما خيار بني أبيك خاصة وأهل الفضل منهم إلا بنو أمهات أولاد وما ولد فيكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من علي بن حسين وهو لأم ولد وهو خير من جدك حسن بن حسن وما كان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن علي وجدته أم ولد وهو خير من أبيك ولا مثل ابنه جعفر وجدته أم ولد وهو خير منك وأما قولك إنكم بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الله تعالى يقول في كتابه ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكنكم بنو ابنته وإنها لقرابة قريبة ولكنها لا تحوز الميراث ولا ترث الولاية ولا تحوز لها الإمامة فكيف تورث بها ولقد طلبها أبوك بكل وجه فأخرجها نهارا ومرضاها سرا ودفعها ليلا فإني الناس إلا الشيخين وتفضيلهما ولقد جاءت السنة التي لا اختلاف فيها بين المسلمين أن الجد أبا الأم والخال والخالة لا يرثون وأما ما فخرت به من علي وسابقته فقد حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاة فأمر غيره بالصلاة ثم أخذ الناس رجلا بعد رجل فلم يأخذه وكان في السنة فتركوه كلهم دفعا له عنها ولم يروا له حقا فيها أما عبد الرحمن فقدم عليه عثمان وقتل عثمان وهو له متهم وقتله طلحة والزبير وأبي سعد بيعته وأغلق دونه بابه ثم بايع معاوية بعده ثم طلبها بكل وجه وقاتل عليها وميثاقه فاجتمعا على خلعه ثم كان حسن فباعها من ثم حكم حكيمين رضي بهما وأعطاهما عهده وميثاقه فاجتمعا على خلعه ثم كان حسن فباعها من معاوية بخرق ودرهم ولحق بالحجاز وأسلم شيعته بيد معاوية ودفع الأمر إلى غير أهله وأخذ مالا

نص تاريخ الطبري

<p>من غير ولاءه ولا حله فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه وأخذتم ثمنه ثم خرج عمك حسين بن علي على ابن مرجانة فكان الناس معه عليه حتى قتلوه وأتوا برأسه إليه ثم خرجتم على بني أمية فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل وأحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان حتى قتل يحيى بن زيد بخراسان وقتلوا رجالكم وأسروا الصبية والنساء وحملوهم بلا وطاء في المحافل كالسبي المجلوب إلى الشام حتى خرجنا</p>	
<p>عليهم فطلبنا بثأركم وأدركنا بدمائكم وأورثناكم أرضهم وديارهم وسبينا سلفكم وفضلناه فاتخذت ذلك علينا حجة وطننت أنا إنما ذكرنا أباك وفضلناه للتقدمة منا له على حمزة والعباس وجعفر وليس ذلك كما ظننت ولكن خرج هؤلاء من الدنيا سالمين متسلما منهم مجتمعاً عليهم بالفضل وابتلى أبوك بالقتال والحرب وكانت بنو أمية تلغنه كما تلغن الكفرة في الصلاة المكتوبة فاحتجنا له وذكرناهم فضله وعنقناهم وظلمناهم بما نالوا منه ولقد علمت أن مكرمتنا في الجاهلية سقاية الحجيج الأعظم وولاية زمزم فصارت للعباس من بين إخوته فنازعنا فيها أبوك فقضى لنا عليه عمر فلم نزل نلبها في الجاهلية والإسلام ولقد قحط أهل المدينة فلم يتوسل عمر إلى ربه ولم يتقرب إليه إلا بأبينا حتى نعشهم الله وسقاهم العيث وأبوك حاضر لم يتوسل به ولقد علمت أنه لم يبق أحد من بني عبد المطلب بعد النبي صلى الله عليه وسلم غيره فكان وارثه من عمومته ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بني هاشم فلم ينله إلا ولده فالسقاية سقايته وميراث النبي له والخلافة في ولده فلم يبق شرف ولا فضل في جاهلية ولا إسلام في دنيا ولا آخرة إلا والعباس وارثه ومورثه أما ما ذكرت من بدر فإن الإسلام جاء والعباس يمون أبا طالب وعياله وينفق عليهم للأزمة التي أصابته ولولا أن العباس أخرج إلى بدر كارها ل مات طالب وعقيل جوعاً وللحساجفان عتبه وشيبة ولكنه كان من المطعمين فأذهب عنكم العار والنسب وكفاكم النفقة والمؤونة ثم فدى عقيلاً يوم بدر فكيف تفخر علينا وقد علمناكم في الكفر وفديناكم في الأسر وحزنا عليكم مكارم الأبناء وورثنا دونكم خاتم الأنبياء وطلبنا بثأركم فأدركنا منه ما عجزتم عنه ولم تدرخوا لأنفسكم والسلام عليكم ورحمة الله قال عمر بن شبة حدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال أجمع ابن القسري على الغدر بمحمد فقال له يا أمير المؤمنين ابعت موسى بن عبد الله ومعه رزاما مولاي إلى الشام يدعوان إليك فبعثهما فخرج رزام بموسى إلى الشام وظهر محمد على أن القسري كتب إلى أبي جعفر في أمره فحبسه في نفر ممن كان معه في دار ابن هشام التي في قبلة مصلى الجنائز وهي اليوم لفرج الخصي وورد رزام بموسى الشام ثم انسل منه فذهب إلى أبي جعفر فكتب موسى إلى محمد إني أخبرك أنني لقيت الشام وأهله فكان أحسنهم قولاً الذي قال والله لقد مللنا البلاء وضقنا به ذرعاً حتى ما فينا لهذا الأمر موضع ولا لنا به حاجة ومنهم طائفة تحلف لئن أصبحنا من ليلتنا أو مسينا من غد ليرفعن أمرنا وليدلين علينا فكتبت إليك وقد غيبت وجهي وخفت على نفسي قال الحارث ويقال إن موسى ورزاما وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور توجهوا إلى الشام في جماعة فلما ساروا بتيماء تخلف رزام ليشتري لهم زادا فركب إلى العراق ورجع موسى وأصحابه إلى المدينة قال وحدثني عيسى قال حدثني موسى بن عبد الله ببغداد ورزام معنا قال بعثني محمد ورزاما في رجال معنا إلى الشام لندعو له فإننا لبدومة الجنديل إذ أصابنا حر شديد فنزلنا عن رواحلنا نغتسل في غدير فاستل رزام سيفه ثم وقف على رأسي وقال يا موسى أرايت لو ضربت عنقك ثم مضيت برأسك إلى أبي جعفر أيكون أحد عنده في منزلتي قال قلت لا تدع هزلك يا أبا قيس شمم سيفك غفر الله لك قال فشام سيفه فركبنا قال عيسى فرجع موسى قبل أن يصل إلى الشام فأتى البصرة هو وعثمان بن محمد فدل</p>	433
<p>عليهما فأخذا قال وحدثني عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال حدثني أخي عبد الله بن نافع الأكبر قال لما ظهر محمد لم يأت به أبي نافع بن ثابت فأرسل إليه فاتاه وهو في دار مروان فقال يا أبا عبد الله لم أرك جئتنا قال ليس في ما تريد فألج عليه محمد حتى قال اليس السلاح يتأس بك غيرك فقال أيها الرجل إني والله ما أراك في شيء خرجت في بلد ليس فيه مال ولا رجال ولا كراع ولا سلاح وما أنا بمهلك نفسي معك ولا معين على دمي قال أنصرف فلا شيء فيك بعد هذا قال فمكث يختلف إلى المسجد إلى أن قتل محمد فلم يصل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قتل إلا نافع وحده ووجه محمد بن عبد الله لما ظهر فيما ذكر عمر عن زهر بن سعيد بن نافع الحسن بن معاوية إلى مكة عاملاً عليها ومعه العباس بن القاسم رجل من آل أبي لهب فلم يشعر بهم السري بن عبد الله حتى دنوا من مكة فخرج إليهم فقال له مولاه ما رأيك قد دنونا منهم قال انهزموا على بركة الله وموعدكم بئر ميمون فانهزموا ودخلها الحسن بن معاوية وخرج الحسين بن صخر رجل من آل أويس من ليلته فسار إلي أبي جعفر تسعاً فأخبره فقال قد أنصف القارة من رامها وأجازها بثلاثمائة درهم قال وحدثني أيوب بن عمر قال حدثني محمد بن صالح بن معاوية قال حدثني أبي قال كنت عند محمد حين عقد للحسن بن معاوية على مكة فقال له الحسن أرايت إن التحم القتال بيننا وبينهم ما ترى في السري قال يا حسن إن السري لم يزل مجتنباً لما كرهنها كارها للذي صنع أبو جعفر إن ظفرت به فلا تقتله ولا تحركن له أهلاً ولا تأخذن له متاعاً وإن تنحى فلا تطلين له أثراً قال فقال له الحسن يا أمير المؤمنين ما كنت</p>	434

نص تاريخ الطبري

أحسبك تقول هذا في أحد من آل العباس قال بلى إن السري لم يزل ساخطا لما صنع أبو جعفر قال وحدثني عمر بن راشد مولى غنح قال كنت بمكة فبعث إلينا محمد حين ظهر الحسن بن معاوية والقاسم بن إسحاق ومحمد بن عبد الله بن عنبسة يدعى أبا جبرة أميرهم الحسن بن معاوية فبعث إليهم السري بن عبد الله كاتبه مسكين بن هلال في ألف ومولى له يدعى مسكين بن نافع في ألف ورجلا من أهل مكة يقال له ابن فرس وكان شجاعا في سيمائه وأعطاه خمسمائة دينار فالتقوا ببطن أذاخر بين الثنيتين وهي الثنية التي تهبط على ذي طوى منها هبط النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى مكة وهي داخلية في الحرم فتراسلوا فأرسل حسن إلى السري أن خل بيننا وبين مكة ولا تهرقوا الدماء في حرم الله وحلف الرسولان للسري ما جئناك حتى مات أبو جعفر فقال لهما السري وعلي مثل ما حلفتما به إن كانت مضت لي أربعة منذ جاءني رسول من عند أمير المؤمنين فانظروني أربع ليالي فأنظر رسولا لي آخر وعلي ما يصلحكم ويصلح دوابكم فإن يكن ما تقولونه حقا سلمتها إليكم وإن يكن باطلا أجاهدكم حتى تغلبوني أو أعليكم فأبى الحسن وقال لا تبرح حتى نأجرك ومع الحسن سبعون رجلا وسبعة من الخيل فلما دنوا منه قال لهم الحسن لا يقدمن أحد منكم حتى ينفخ في البوق فإذا نفخ فلنكن حملتكم حملة رجل واحد فلما رهقناهم وخشي الحسن أن يغشاه وأصحابه ناداه انفخ ويحك في البوق ووثبوا وحملوا علينا حملة رجل واحد فانهزم أصحاب السري وقتل منهم سبعون نفر قال واطلع عليهم بفرسان من أصحابه وهم من وراء الثنية في نفر من

435 قريش قد خرج بهم وأخذ عليهم لينصرته فلما رأهم القرشيون قالوا هؤلاء أصحابك قد انهزموا قال لا تعجلوا إلى أن طلعت الخيل والرجال في الجبال فقيل له ما بقي فقال انهزموا على بركة الله فانهزموا حتى دخلوا دار الإمارة وطرحوا أداة الحرب وتسوروا على رجل من الجند يكنى أبا الرزام فدخلوا بيته فكانوا فيه ودخل الحسن بن معاوية المسجد فخطب الناس ونعى إليهم أبا جعفر ودعا لمحمد قال وحدثني يعقوب بن القاسم قال حدثني الغمر بن حمزة بن أبي حملة مولى العباس بن عبد المطلب قال لما أخذ الحسن بن معاوية مكة وفر السري بلغ الخبر أبا جعفر فقال لعباس على ابن أبي العضل قال وحدثني ابن أبي مساور بن عبد الله بن مساور مولى بني نائلة من بني عبد الله بن معيص قال كنت بمكة مع السري بن عبد الله فقدم عليه الحسن بن معاوية قبل مخرج محمد والسري يومئذ بالطائف وخليفته بمكة ابن سراقه من بني عدي بن كعب قال فاستعدى عتبة بن أبي خدّاش اللهبي علي الحسن بن معاوية في دين عليه فحبسه فكتب له السري إلى ابن أبي خدّاش أما بعد فقد أخطأت حظك وساء نظرك لنفسك حين تحبس ابن معاوية وإنما أصبت المال من أخيه وكتب إلى ابن سراقه يأمره بتخليته وكتب إلى ابن معاوية يأمره بالمقام إلى أن يقدم فيقضي عنه قال فلم يلبث أن ظهر محمد فشخص إليه الحسن بن معاوية عاملا على مكة فقيل للسري هذا ابن معاوية قد أقبل إليك قال كلا ما يفعل وبلاني عنده بلاني وكيف يخرج إلي أهل المدينة فوالله ما بها دار إلا وقد دخلها لي معروف فقيل له قد نزل فجاء قال فشخص إليه ابن جريح فقال له أيها الرجل إنك والله ما أنت بواصل إلى مكة وقد اجتمع أهلها مع السري أترأى قاهرا وغاصبها لا عل دارها قال يابن الحاءك بأهل مكة تخوفني والله ما أبيت إلا بها أو أموت دونها ثم وثب في أصحابه وأقبل إليه السري فلقبه بفتح فضرب رجل من أصحاب الحسن مسكين بن هلال كاتب السري علي رأسه فشجّه فانهزم السري وأصحابه فدخلوا مكة والتف أبو الرزام رجل من بني عبد الدار ثم أحد آل شيبه على السري فواراه في بيته ودخل الحسن مكة ثم إن الحسن أقام بمكة بسيرا ثم ورد كتاب محمد عليه يأمره باللحاق به وذكر عمر عن عبد الله بن إسحاق بن القاسم قال سمعت من لا أحصي من أصحابنا يذكر أن الحسن والقاسم لما أخذوا مكة تجهزا وجمعا جمعا كثيرا ثم أقبلا يريدان محمدا ونصرته على عيسى بن موسى واستخلفا على مكة رجلا من الأنصار فلما كان بقديد لقيهما قتل محمد فتفرق الناس عنهما وأخذ الحسن على بسقة وهي حرة في الرمل تدعى بسقة قديد فلحق إبراهيم فلم يزل مقيما بالبصرة حتى قتل إبراهيم وخرج القاسم بن إسحاق يريد إبراهيم فلما كان بيدع من أرض فدك لقيه قتل إبراهيم فرجع إلى المدينة فلم يزل محتفيا حتى أخذت ابنة عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر زوجة عيسى بن موسى له ولإخوته الأمان فظهر بنو معاوية وظهر القاسم قال وحدثني عمر بن راشد مولى عنج قال لما ظهر الحسن بن معاوية على السري أقام قليلا حتى أتاه كتاب محمد يأمره بالشخص إليه وبخبره أن عيسى قد دنا من المدينة ويستعجله بالقدوم قال فخرج من مكة يوم الإثنين في مطر شديد زعموا أنه اليوم الذي قتل فيه محمد فتلقيه بريد لعيسى بن موسى بأمج وهو ماء

436 لخزاعة بين عفان وقديد يقتل محمد فهرب وهرب أصحابه قال عمر وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن أبي ثابت عن أبي سيار قال كنت جابح محمد بن عبد الله فجاءني راكب من الليل قال قدمت من البصرة وقد خرج بها إبراهيم فأخذها قال فجئت دار مروان ثم جئت المنزل فيه محمد فدققت الباب فصاح بأعلى صوته من هذا قلت أبو سيار قال لا حول ولا قوة إلا بالله اللهم إني أعوذ بك من شر طوارق الليل إلا طارق يطرق منك بخير قال خير قلت خير قال ما

نص تاريخ الطبري

وراءك قلت أخذ إبراهيم البصرة قال وكان محمد إذا صلى المغرب والصبح صاح صائح ادعوا الله لإخوانكم من أهل البصرة وللحسن بن معاوية واستنصروه على عدوكم قال وحدثني عيسى قال قدم علينا رجل من أهل الشام فنزل دارنا وكان يكنى أبا عمرو فكان أبي يقول له كيف ترى هذا الرجل فيقول حتى ألقاه فأسيره ثم أخبرك قال عيسى فلقية أبي بعد فسأله فقال هو والله الرجل كل الرجل ولكن رأيت شحم ظهره ذراعا وليس هكذا يكون صاحب الحرب قال ثم بايعه بعد وقاتل معه قال وحدثني عبد الله بن محمد بن سلم يدعى ابن البواب مولى المنصور قال كتب أبو جعفر إلى الأعمش كتابا على لسان محمد يدعو إلى نصرته فلما قرأه قال قد خبرناكم يا بني هاشم فإذا أتمت تحبون الثريد فلما رجع الرسول إلى أبي جعفر فأخبره قال أشهد أن هذا كلام الأعمش وحدثني الحارث قال حدثني ابن سعد عن محمد بن عمر قال غلب محمد بن عبد الله على المدينة فبلغنا ذلك فخرجنا ونحن شباب أنا يومئذ ابن خمس عشرة سنة فانتبهنا إليه وهو قد اجتمع إليه الناس ينظرون إليه ليس يصد عنه أحد فدنوت حتى رأيتته وتأملتته وهو على فرس وعليه قميص أبيض محشو وعمامة بيضاء وكان رجلا أحزم قد أثر الجدر في وجهه ثم وجهه إلى مكة فأخذت به ويبضوا ووجه أخاه إبراهيم بن عبد الله إلى البصرة فأخذها وعلينا ويبضوا معه رجع الحديث إلى حديث عمر قال عمر وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال ندب أمير المؤمنين أبو جعفر عيسى بن موسى لقتال محمد وقال لا أبالي أيها قتل صاحبه وضم إليه أربعة آلاف من الجند وبعث معه محمد بن أبي العباس أمير المؤمنين قال وحدثني عبد الملك بن شيبان عن زيد مولى مسمع قال لما أمر أبو جعفر عيسى بن موسى بالشخوص قال شاور عمومك فقال له امض أيها الرجل فوالله ما يراد غيري وغيرك وما هو إلا أن تشخص أو أشخص قال فسار حتى قدم علينا ونحن بالمدينة قال وحدثني عبد الملك بن شيبان قال دعا أبو جعفر بن حنظلة البهراني وكان أبرص طويلا أعلم الناس بالحرب وقد شهد مع مروان حروبه فقال يا جعفر قد ظهر محمد فما عندك قال وأبى ظهر قال بالمدينة قال فاحمد الله ظهر حيث لا مال ولا رجال ولا سلاح ولا كراع ابعت مولى لك تثق به فليسر حتى ينزل بوادي القرى فيمنعه ميرة الشام فيموت مكانه جوعا ففعل

قال وحدثني عبد الله بن راشد بن يزيد قال سمعت أصحابنا إسماعيل بن موسى وعيسى بن النصر وغيرهما يذكرون أن أبا جعفر قدم كثير بن حصين العبيدي فعسكر بفيد وخذق عليه خندقا حتى قدم عليه عيسى بن موسى فخرج به إلى المدينة قال عبد الله فأنا رأيت الخندق قائما دهرًا طويلا ثم عفا ودرس قال وحدثني يعقوب بن القاسم قال حدثني علي بن أبي طالب ولقيته بصنعاء قال قال أبو جعفر لعيسى حين بعثه إلى محمد عليك بأبي العسكر مسمع بن محمد بن شيبان بن مالك بن مسمع فسر به معك فإني قد رأيتته منع سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة من أهل البصرة وهم محلبيون عليه وهو يدعو إلى مروان وهو عند أبي العسكر يأكل المخ بالطبرزد فخرج به عيسى فلما كان ببطن نخل تخلف هو والمسعودي بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود حتى قتل محمد فبلغ ذلك أبا جعفر فقال لعيسى بن موسى ألا ضربت عنقه وحدثني عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب قال أخبرني أبي قال قال أبو جعفر لعيسى بن موسى حين ودعه يا عيسى إني أبعثك إلى ما بين هذين وأشار إلى جنبه فإن ظفرت بالرجل فشم سيفك وابدل الأمان وإن تغيب فضمنهم إياه حتى يأتوك به فإنهم يعرفون مذاهبه قال فلما دخلها عيسى فعل ذلك فحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال قال محمد بن عمر وجه أبو جعفر إلى محمد بن عبد الله بالمدينة عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ووجه معه محمد بن أبي العباس أمير المؤمنين وعدة من قواد أهل خراسان وجندهم وعلى مقدمة عيسى بن موسى حميد بن قحطبة الطائي وجهزم بالخيل والبغال السلاح والميرة فلم ينزل ووجه مع عيسى بن موسى بن أبي الكرام الجعفري وكان في أصحابه أبي جعفر وكان مائلا إلى بني العباس فوثق به أبو جعفر فوجه رجع الحديث إلى حديث عمر بن شبة قال عمر وحدثني عيسى بن أبيه قال كتب أبو جعفر إلى عيسى بن موسى من لقيك من آل أبي طالب فاكتب إلي باسمه ومن لم يلقك فاقبض ماله قال فقبض عيسى بن أبي زياد وكان جعفر بن محمد تغيب عنه فلما قدم أبو جعفر كلمه جعفر وقال مالي قال قد قبضه مهديكم قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال لما صار عيسى بفيد كتب إلى رجال من أهل المدينة في خرق الحرير منهم عبد العزيز بن المطلب المخزومي وعبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحي فلما وردت كتبه المدينة تفرق ناس كثير عن محمد منهم عبد العزيز بن المطلب فأخذ فرد فأقام يسيرا ثم خرج فرد مرة أخرى وكان أخوه علي بن المطلب من أشد الناس من محمد فكلم محمدا في أخيه حتى كفه عنه قال وحدثني عيسى قال كتب عيسى بن موسى إلى أبي في حريرة صفراء جاء بها أعرابي بين خصافي نعله قال عيسى فرأيت الأعرابي قاعدا في دارنا وإني لصبي صغير فدفعها إلى أبي فإذا فيها إن محمدا تعاطى ما ليس يعطيه الله وتناول ما لم يؤته الله قال الله عز وجل في كتابه قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل

نص تاريخ الطبري

438 شيء فدير فجعل التخلص وأقل التبرص وادع من أطاعك من قومك إلى الخروج معك قال فخرج وخرج معه عمر بن محمد بن عمر وأبو عقيل محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل قال ودعوا الأفلح حسن بن علي بن أبي طالب إلى الخروج معهم فأبى وثبت مع محمد وذكر خروجهم لمحمد فأرسل إلى طهرهم فأخذهم فأتاه عمر بن محمد فقال أنت تدعو إلى العدل ونفي الجور فما بال إبلي تؤخذ وإنما أعددتها لحج أو عمرة قال فدفعها إليه فخرجوا من تحت ليلتهم فلقوا عيسى على أربع أو خمس من المدينة قال وحدثني أيوب بن عمر بن أبي عمرو بن نعيم بن مهان قال كتب أبو جعفر إلى رجال من قريش وغيرهم كتبيا وأمر عيسى إذا دنا من المدينة أن يبعث بها إليهم فلما دنا بعث بها إليهم فأخذ حرس محمد الرسول والكتب فوجد فيها كتابا إلى إبراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر وإلى جماعة من رؤساء قريش فبعث محمد إلينا جميعا ما خلا ابن عمر وأبا بكر بن سبرة فحبسنا في دار ابن هشام التي في المصلى قال أبي وبعث إلي وإلى أخي فأني بنا فصرنا ثلثمائة قال فقلت له وهو يضربني يقول أردت أن تقتلني تركتك وأنت تستتر بحجر وبيت شعر حتى إذا صارت المدينة في يدك وغلظ أمرك فمت عليك فيمن أقوم أبطاقتي أم بمالي أم بعشيرتي قال ثم أمر بنا إلى الحبس وقيدنا بكيول وسلاسل تبلغ ثمانين رطلا قال فدخل عليه محمد بن عجلان فقال إني ضربت هذين الرجلين ضربا فاحشا وقيدتكما بما منعهما من الصلاة قال فلم يزالا محبوسين حتى قدم عيسى قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن أبي ثابت عن عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم قال إنا لعند محمد ليلة وذلك عند دنو عيسى من المدينة إذا قال محمد أشيروا علي في الخروج والمقام قال فاختلفوا فأقبل علي فقال أشر علي يا أبا جعفر قلت ألسنت تعلم أنك أقل بلاد الله فرسا وسلاحا وأضعفها رجلا قال بلى قلت تعلم أنك تقا تل أشد بلاد الله رجلا وأكثرها مالا وسلاحا قال بلى قلت فالرأي أن تسير بمن معك حتى تأتي مصر فوالله لا يردك راد فتقاتل الرجل بمثل سلاحه وكراعه ورجاله وماله فصاح حنين بن عبد الله أعود بالله أن تخرج من المدينة وحدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيتني في درع حصين فأولتها المدينة قال وحدثني محمد بن إسماعيل بن جعفر عن الثقة عنده قال أجاب محمدا لما ظهر أهل المدينة وأعراضها وقبائل من العرب منهم جهينة ومزينة وبنو بكر وأسلم وغفار فكان يقدم جهينة فغضبت من ذلك قبائل قيس قال محمد فحدثني عبد الله بن معروف أحد بني رياح بن مالك بن عصىة بن خفاف وقد شهد ذاك قال جاءت محمدا بنو سليم على رؤسائها فقال متكلمهم جابر بن انس الرياحي يا أمير المؤمنين نحن أحوالك وجيرانك وبقينا السلاح والكراع والله لقد جاء الإسلام والخيل في بني سليم أكثر منها بالحجاز لقد بقي فيها منها ما إن بقي مثله عند عربي تسكن إليه البادية فلا تخندق الخندق فإن رسول الله خندق خندقه لما الله أعلم به فإنك إن خندقته لم يحسن القتال رجالة ولم توجه لنا الخيل بين الأرقه وإن الذين يخندقونهم

439 هم الذين يقا تلون فيها وإن الذين يخندق عليهم يحول الخندق دونهم فقال أحد بني شجاع خندق رسول الله فاقتد برأيه أو تريد أنت أن تدع رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم لرأيك قال إنه يابن شجاع ما لشيء أثقل عليك وعلى أصحابك من لقائهم ولا شيء أحب إلي وإلى أصحابي من مناجزتهم فقال محمد إنما اتبعنا في الخندق أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يردني عنه أحد فلست بتاركة قال وحدثني محمد بن يحيى عن الحارث بن إسحاق قال لما تيقن محمد أن عيسى قد أقبل حفر الخندق خندق النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان حفره للأحزاب قال وحدثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر قال حدثني محمد بن عطية مولى المطلبيين قال لما حفر الخندق ركب إليه وعليه قباء أبيض ومنطقة وركب الناس معه فلما أتى الموضع نزل فيه بدأ هو فحفر بيده فأخرج لبنه من خندق النبي صلى الله عليه وسلم فكبر وكبر الناس معه وقالوا أبشر بالنصر هذا خندق جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحدثني محمد بن الحسن بن زبالة قال حدثني مصعب بن عثمان بن مصعب بن عروة بن الزبير قال لما نزل عيسى الأعوص رقي محمد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن عدو الله وعدوكم عيسى بن موسى قد نزل الأعوص وإن أحق الناس بالقيام بهذا الدين أبناء المهاجرين الأولين والأبصار المواسين قال وحدثني إبراهيم بن أبي إسحاق العيسبي شيخ من غطفان قال أخبرني أبو عمرو مؤدب محمد بن عبد الرحمن بن سليمان قال سمعت الزبير الذي قتله أبو جعفر يعني عثمان بن محمد بن خالد قال اجتمع مع محمد جمع لم أر مثله ولا أكثر منه إني لأحسب أنا قد كنا مائة ألف فلما قرب عيسى خطبنا فقال يا أيها الناس إن هذا الرجل قد قرب منكم في عدد وعدة وقد حلتكم من بيعتي فمن أحب المقام فليقم ومن أحب الانصراف فليصرف فتسللوا حتى بقي في شردمة ليست بالكثيرة قال وحدثني موهوب بن رشيد بن حيان بن أبي سليمان بن سمعان أحد بني قريظ بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب قال حدثني أبي قال لما ظهر محمد جمع الناس وحشرهم وأخذ عليهم المناقب فلا يخرج أحد فلما سمع عيسى وحيد بن فحطبة قد أقبل صعد المنبر فقال يا أيها الناس إنا قد جمعناكم للقتال وأخذنا عليكم المناقب وإن هذا العدو منكم قريب وهو في عدد كثير والنصر من الله والأمر بيده وإنه قد بدا لي أن أذن لكم وأفرج عنكم المناقب فمن أحب أن يقيم أقام ومن

نص تاريخ الطبري

أحب أن يظعن ظعن قال أبي فخرج عالم من الناس كنت فيهم فلما كنا بالعريض وهو على ثلاثة أميال من المدينة لقيتنا مقدمة عيسى بن موسى دون الرحبة فما شبهت رجالهم إلا رجلا من جراد قال فمضينا وخالفونا إلى المدينة قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قل خرج ناس كثير من أهل المدينة بذرارهم وأهليهم إلى الأعراض والجبال فأمر محمد أبا القلمس فرد من قدر عليه منهم فأعجزه كثير منهم فتركهم قال وحدثني عيسى قال حدثني الغاضري قال قال لي محمد أعطيك سلاحا وتقاتل معي قلت نعم إن أعطيتني رمحا أطعنهم به وهم بالأعوص وسيفا أضربهم به وهم بهيفا قال ثم مكث غير كثير ثم بعث إلي فقال ما تنتظر قلت ما أهون عليك أبقاك الله أن أقتل وتمروا فيقال والله إن كان لباديا

قال ويحك قد بيض أهل الشام وأهل العراق وخراسان قال قلت اجعل الدنيا زبدة بيضاء وأنا في مثل صوفة الدواة ما ينفعني هذا وعيسى بالأعوص قال وحدثني عيسى عن أبيه عن جده قال وجه أبو جعفر مع عيسى بن موسى بابت الأصم ينزله المنازل فلما قدموا نزلوا على ميل من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن الأصم ألا إن الخيل لا عمل لها مع الرجالة وإنما أخاف إن كشفوكم كشفة أن يدخلوا عسكرهم فرفعهم إلى سقاية سليمان بن عبد الملك بالجرف وهي على أربعة أميال من المدينة وقال لا يهرول الراحل أكثر من ميلين أو ثلاثة حتى تأخذه الخيل قال وحدثني عيسى قال حدثني محمد بن أبي الكرام قال لما نزل عيسى طرف القدوم أرسل إلي نصف الليل فوجدته جالسا والشمع والأموال بين يديه فقال جاءتني العيون تخبرني أن هذا الرجل في ضعف وأنا أخاف أن ينكشف وقد ظننت ألا مسلئك له إلا إلى مكة فاضم إليك خمسمائة رجل فامض بهم معاندا عن الطريق حتى تأتي الشجرة فتقيم بها قال فأعطاهم على الشمع فخرجت بهم حتى مررت بالبصرة بالبطحاء وهي بطحاء ابن أزره على ستة أميال من المدينة فخاف أهلها فقلت لا بأس عليكم أنا محمد بن عبد الله هل من سويق قال فأخرجوا إلينا سويقا فبشرنا وأقمنا بها حتى قتل محمد قال وحدثني محمد بن إسماعيل عن الثقة قال لما قرب عيسى أرسل إلي محمد القاسم بن الحسن بن زيد يدعوهم إلى الرجوع عما هو عليه ويخبره أن أمير المؤمنين قد آمنه وأهل بيته فقال محمد للقاسم والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت عنقك لأنني لم أرك منذ كنت غلاما في فرقتين خير وشر ألا كنت مع النضر على الخير وأرسل محمد إلى عيسى يا هذا إن لك برسول الله قرابة قريبة وإنما أدعوك إلى كتاب الله وسنة نبيه والعمل بطاعته وأحذر نقمته وعذابه وإنما والله ما أنا بمنصرف عن هذا الأمر حتى ألقى الله عليه فإياك أن يقتلك من يدعوك إلى الله فتكون شر قتيل أو تقتله فيكون أعظم لوزرك وأكثر لمأثمك فأرسل هذه الرسالة مع إبراهيم بن جعفر فبلغه فقال ارجع إلى صاحبك فقل له ليس بيننا إلا القتال قال وحدثني إبراهيم بن محمد بن أبي الكرام بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن جعفر قال أخبرني أبي قال لما قرب عيسى من المدينة أرسلني إلى محمد بأمانه فقال لي محمد علام تقاتلونني وتستحلون دمي وإنما أنا رجل فر من أن يقتل قال قلت إن يدعونك إلى الأمان فإن أبيت إلا قتالهم قاتلوك علي ما قاتل عليه خير أبائك علي طلحة والزبير علي نكت بيعتهم وكيد مهلكهم والسعي عليهم قال فأخبرت بذلك أبا جعفر فقال والله ما سرني أنك قلت له غير ذلك وأن لي كذا وكذا قال وحدثني هشام بن محمد بن عروة بن هشام بن عروة قال أخبرني ماهان بن بخت مولى قحطبة قال لما صرنا بالمدينة أتانا إبراهيم بن جعفر بن مصعب طليعة فطاف بعسكرنا حتى حسه كله ثم ولى ذاهبا قال فرعبنا منه والله رعبا شديدا حتى جعل عيسى وحميد بن قحطبة يعجبان فيقولان فارس واحد طليعة لأصحابه فلما ولى مدى أبصارنا نظرنا إليه مقيما بموضع واحد فقال حميد وبحكم انظروا ما حال الرجل فإني أرى دابته واقفا لا تزول فوجه إليه حميد رجلين من أصحابه فوجدا دابته قد عثر به فصرعه فقوس التتور عنقه فأخذا سلبه فأتينا بتتور قيل إنه كان لمصعب بن الزبير مذهب لم ير مثله قط

قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال نزل عيسى بقصر سليمان بالجرف صبيحة اثنتي عشرة من رمضان سنة خمسة وأربعين ومائة يوم السبت فأقام يوم السبت ويوم الأحد وغدا يوم الاثنين حتى استوى على سلع فنظر إلى المدينة وإلى من دخلها وخرج منها وشحن وجوهها كلها بالخيول والرجال إلا ناحية مسجد أبي الجراح وهو على بطحان فإنه تركه لخروج من هرب وبرز محمد في أهل المدينة قال وحدثني عيسى قال حدثنا محمد بن زيد قال قدمنا مع عيسى فدعا محمدا ثلاثا الجمعة والسبت والأحد قال وحدثني عبد الملك بن شيان قال حدثني زيد مولى مسمع قال لما عسكر عيسى أقبل على دابة يمشي حواله نحو من خمسمائة وبين يديه راية يسار بها معه فوقف على الثنية ونادى يا أهل المدينة إن الله قد جرم دماء بعضنا على بعض فهلموا إلى الأمان فمن قام تحت رايتنا فهو آمن ومن دخل داره فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن خرج من المدينة فهو آمن خلوا بيننا وبين أصحابنا فاما لنا أو له قال فبشتموه وأقذعوا له وقالوا يابن الشاة يابن كذا يابن كذا فانصرف يومه ذاك وعاد من الغد ففعل مثل ذلك فبشتموه فلما كان اليوم الثالث أقبل بما لم أر مثله قط من الخيل والرجال والسلاح فوالله ما لبثنا أن ظهر علينا ونادى بالأمان فانصرف إلى معسكره قال

نص تاريخ الطبري

وحدثني ابراهيم الغطفاني قال سمعت ابا عمرو مؤدب محمد بن عبد الرحمن يحدث عن الزبير بن عني عثمان بن محمد بن خالد قال لما التقينا نأدي عيسى بنفسه ايا محمد بن أمير المؤمنين أمرني ألا أفاتلك حتى أعرض عليك الأمان فلك علي نفسك وأهلك وولدك وأصحابك وتعطى من المال كذا وكذا ويقضى عنك دينك ويفعل بك ويفعل قال فصاح محمد اله عن هذا فوالله لو علمت أنه لا يثنيني عنكم فزع ولا يقربني منكم طمع ما كان هذا قال ولج القتال وترجل محمد فإني لأحسبه قتل بيده يومئذ سبعين رجلا قال وحدثني عيسى قال حدثني محمد بن زيد قال لما كان يوم الاثنين وقف عيسى على ذباب ثم دعا مولى لعبد الله بن معاوية كان معه وكان على مجففته فقال خذ عشرة من أصحابك أصحاب التجافيف فجاء بهم فقال لنا ليقم معه عشرة منكم يا آل أبي طالب قال فقمنا معه ومعنا ابنا محمد بن عمر بن علي عبد الله وعمر ومحمد بن عبد الله بن عقيل والقاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي وعبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر في عشرة منا فقال انطلقوا إلى القوم فادعوهم وأعطوهم أمانا وبقي أمان الله قال فخرجنا حتى جئنا سوق الحطابيين فدعوناهم فسيبونا ورشقونا بالنبل وقالوا هذا ابن رسول الله معنا ونحن معه فكلمهم القاسم بن الحسن بن زيد فقال وأنا ابن رسول الله وأكثر من ترون بنو رسول الله ونحن ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه وحقن دمائكم والأمان لكم فجعلوا يسبونا ويرشقونا بالنبل فقال القاسم لعلامه القط هذه النبل فلقطها فأخذها قاسم بيده ثم دخل بها إلى عيسى فقال ما تنتظر انظر ما صنعوا بنا فأرسل عيسى بن حميد قحطبة في مائة قال حدثني أزهر بن سعد بن نافع قال حدثني أخواي عثمان ومحمد ابنا سعيد وكانا مع محمد

442
قالا وقف القاسم بن الحسن بن زيد مع من آل أبي طالب على رأس ثنية الوداع فدعوا محمدا إلى الأمان فسيبهما فرجعا وأقبل عيسى وقد فرق القواد فجعل هزار مرد عند حمام بن أبي الصعبة وكثير بن حصين عند دار ابن أفلح التي ببقيع الغرقد ومحمد بن أبي العباس على باب بني سلمة وفرق سائر القواد على أنقاب المدينة وصار عيسى في أصحابه على رأس الثنية فرموا بالنشاب والمقاليع ساعة وحدثني أزهر قال جعفر محمد ستور المسجد دراربع لأصحابه قال وحدثني عبد الله بن إسحاق بن القاسم قال حدثني عمر شيخ من الأنصار قال جعل محمد ظلال المسجد خفانين لأصحابه فاتاه رجلان من جهينة فأعطى أحدهما خفتانا ولم يعط الآخر فقاتل صاحب الخفتان ولم يقاتل الآخر معه فلما حضرت الحرب أصابت صاحب الخفتان نشابة فقتلته فقال صاحبه يا رب لا تجعلني كمن خان وباع باقي عيشه بخفتان قال وحدثني أيوب بن عمر قال حدثني إسماعيل بن أبي عمرو قال أنا لوقوف على خندق بني غفار إذ أقبل رجل على فرس ما يرى منه إلا عيناه فنأدي الأمان فأعطي الأمان فدنا حتى لصق بنا فقال أفيكم من يبلغ عني محمدا قلت نعم أنا قال فأبلغه عني وحسر عن وجهه فإذا شيخ مخضوب فقال قل له يقول لك فلان التميمي بأية أني وإياك جلسنا في ظل الصخرة في جبل جهينة في سنة كذا اصبر إلى الليل فإن عامة الجند معك قال فأتيته قبل أن يغدو وذلك يوم الاثنين في اليوم الذي قتل فيه فوجدت بين يديه قرية غسل أبيض قد شقت من وسطها ورجل يتناول من العيسل ملء كفه ثم يغمسه في الماء ثم يلجمه إياه ورجل يحزم بطنه بعمامة فأبلغته الرسالة فقال قد أبلغت فقلت أخواي في يدك قال مكانهما خير لهما قال وحدثني إبراهيم بن مصعب بن عمار بن حمزة بن مصعب بن الزبير قال حدثني محمد بن عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير قال كانت راية محمد إلى أبي فكنت أحملها عنه قال وحدثني عيسى عن أبيه قال كان مع الأفطس حسن بن علي بن حسين علم أصفر فيه صورة حية ومع كل رجل من أصحابه من آل علي بن أبي طالب علم وشعارهم أحد أحد قال وكذلك كان شعار النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين قال وحدثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم قال أخبرنا جهم بن عثمان مولى بني سليم ثم أحد بني بهز قال قال لي عبد الحميد بن جعفر يوم لقينا أصحاب عيسى نحن اليوم على عدة أهل بدر يوم لقوا المشركين قال وكنا ثلثمائة ونيفا قال وحدثني إبراهيم بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قال سمعت أبي يقول ولد عيسى بن موسى في سنة ثلاث ومائة وشهد حرب محمد وإبراهيم وهو ابن ثلاث وأربعين سنة وعلى مقدمته حميد بن قحطبة وعلى ميمنته محمد بن أبي العباس أمير المؤمنين وعلى ميسرته داود بن كراز من أهل خراسان وعلى ساقته الهيثم بن شعبة قال وحدثني عيسى عن أبيه قال لقي أبو القلمس محمد بن عثمان أخا أسد بن المرزبان بسوق

443
الحطابيين فاجتلدا بسيفيهما حتى تقطعا ثم ترجعا إلى موافقهما فأخذ أخو أسد سيفا وأخذ أبو القلمس بأثنية فوضعا على قربوس سرجه وسترها بدرعه ثم تعاودا فلما تدانبا قام أبو القلمس في ركائبه ثم ضرب بها صدره فصرعه ونزل فاحتز رأسه قال وحدثني محمد بن الحسن بن زيالة قال حدثني عبد الله بن عمر بن القاسم بن عبد الله العمري قال كنا مع محمد فبرز رجل من أهل المدينة مولى لآل الزبير يدعى القاسم بن وائل فدعا للبراز فبرز إليه رجل لم أر مثل كماله وعدته فلما رآه ابن وائل انصرف قال فوجدنا من ذلك وجدا شديدا فإنا لعلنا ذلك إذ سمعت خشف رجل ورائي فالتفت فإذا أبو القلمس فسمعته يقول لعن الله أمير السفهاء أن ترك مثل هذا اجترأ علينا وإن خرج رجل خرج إلى أمر عسى ألا يكون من شأنه قال ثم برز له فقتله قال وحدثني أزهر بن

نص تاريخ الطبري

سعيد بن نافع قال خرج القاسم بن وائل يومئذ من الخندق ثم دعا للبراز فبرز له هزارمرد فلما رآه القاسم هابه فرجع فبرز له أبو القلمس فقال ما انتفع في مثل هذا اليوم بسيفه قط ثم ضربه على جبل عاتقه فقتله فقال خذها وأنا ابن الفاروق فقال رجل من أصحاب عيسى قتل خير من ألف فاروق قال وحدثني علي أبو الحسن الحذاء من أهل الكوفة قال حدثني مسعود الرحال قال شهدت مقتل محمد بالمدينة فإني لأنظر إليهم عند أحجار الزيت وأنا مشرف عليهم من الجبل يعني سلعا إذ نظرت إلى رجل من أصحاب عيسى قد أقبل مستلثما في الحديد لا ترى منه إلا عيناه على فرس حتى فصل من صف أصحابه فوقف بين الصفيين فدعا للبراز فخرج إليه رجل من أصحاب محمد عليه قباء أبيض وكفه بيضاء وهو راجل فكلمه مليا ظننت أنه استرجله لتستوي حالهما فنظرت إلى الفارس ثنى رجله فنزل ثم التقيا فضربه صاحب محمد ضربة على خوذة حديد على رأسه فأقعده على استه وقيذا لا حراك به ثم انتزع الخوذة فضرب رأسه فقتله ثم رجع فدخل في أصحابه فلم ينشب أن خرج من صف عيسى آخر كأنه صاحبه فبرز له الرجل الأول فصنع به مثل ما صنع بصاحبه ثم عاد إلى صفه وبرز ثالث فدعاه فبره له فقتله فلما قتل الثالث ولي يريد أصحابه فاعتوره أصحاب عيسى فرموه فأتبوه وأسرع يريد أصحابه فلم يبلغهم حتى خر صريعا فقتلوه دونهم وحدثني عيسى قال أخبرني محمد بن زيد قال لما أخبرنا عيسى برميهم إيانا قال لحמיד بن قحطبة تقدم فتقدم في مائة كلهم راجل غير معهم الشباب والترسة فلم يلبثوا أن زحفوا إلى جدار دون الخندق عليه أناس من أصحاب محمد فكشفوهم ووقفوا عند الجدار فأرسل حميد إلى عيسى بهدم الجدار قال فأرسل إلى فعلة فهدموه وانتهوا إلى الخندق فأرسل إلى عيسى إنا قد انتهينا إلى الخندق فأرسل إليه عيسى بأبواب بقدر الخندق فعبروا عليها حتى كانوا من ورائه ثم اقتتلوا أشد القتال من بكرة حتى صار العصر وحدثني الحارث قال أخبرنا ابن سعد قال قال محمد بن عمر أقبل عيسى بن موسى بمن معه حتى أناخ على المدينة وخرج إليه محمد بن عبد الله ومن معه فاقتتلوا أياما قتالا شديدا وصبر نفر من جهينة يقال لهم بنو شجاع مع محمد بن عبد الله حتى قتلوا وكان لهم غنائم رجع الحديث إلى حديث عمر حدثني أزهر قال أمرهم عيسى فطرحوا حقائق الإبل في الخندق فأمر

بابي دار سعد بن مسعود التي في الثنية فطرحا على الخندق فجارت الخيل فالتقوا عند مفاتيح خشرم فاقتتلوا حتى كان العصر حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا عبد العزيز بن أبي ثابت قال انصرف محمد يومئذ قبل الظهر حتى جاء دار مروان فاغتسل وتحنط ثم خرج قال عبد العزيز بن أبي ثابت فحدثني عبد الله بن جعفر قال دنوت منه فقلت له بابي أنت إنه والله مالك بما رأيت طاقة وما معك أحد يصدق القتال فاخرج الساعة حتى تلحق بالحسن بن معاوية بمكة فإن معه جلة أصحابك فقال يا أبا جعفر والله لو خرجت لقتل أهل المدينة والله لا أرجع حتى أقتل أو أقتل وأنت مني في سعة فاذهب حيث شئت فخرجت معه حتى إذا جاء دار ابن مسعود في سوق الظهر ركضت فأخذت على الزيتين ومضت إلى الثنية وقتل من كان معه بالنشاب وجاءت العصر فصلى حدثني محمد بن الحسن بن زباله قال حدثني إبراهيم بن محمد قال رأيت محمدا بين داري بني سعد عليه جبة ممشقة وهو على بردون وابن خضير إلى جانبه يناشده الله إلا مضى إلى البصرة أو غيرها ومحمد يقول والله لا تتبلون بي مرتين ولكن اذهب حيث شئت فانت في حل قال ابن خضير وأين المذهب عنك ثم مضى فأحرق الديوان وقتل رباحا ثم لحقه بالثنية فقاتل حتى قتل وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر قال خرج مع محمد بن عبد الله بن خضير رجل من ولد مصعب بن الزبير فلما كان اليوم الذي قتل فيه محمد ورأى الخلل في أصحابه وأن السيف قد أفتاهم استأذن محمدا في دخول المدينة فأذن له ولا يعلم ما يريد فدخل على رباح بن عثمان بن حيان المري وأخيه فذبحهما ثم رجع فأخبر محمدا ثم تقدم فقاتل حتى قتل من ساعته رجع الحديث إلى حديث عمر حدثني أزهر قال حدثني أخي قال لما رجع ابن خضير قتل رباحا وابن مسلم بن عقبة وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال ذبح ابن خضير رباحا ولم يجهز عليه فجعل يضرب برأسه الجدار حتى مات وقتل معه عباسا أخاه وكان مستقيما الطريقة فعاب الناس ذلك عليه ثم مضى إلى ابن القسري وهو مجبوس في دار ابن هشام فنذر به فردم بابي الدار دونه فعالج البابين فاجتمع من في الحبس فسدوهما فلم يقدر عليهم فرجع إلى محمد فقاتل بين يديه حتى قتل حدثني مسكين بن حبيب بن محمد قال لما جاءت العصر صلاها محمد في مسجد بني الدبل في الثنية فلما سلم استسقى فسقته ريحة بنت أبي شاعر القرشية ثم قالت له جعلت فداك انج بنفسك قال إذا لا يبقى بها ديك يصرخ ثم مضى فلما كان ببطن مسيل سلع نزل فعرقب دابته وعرقب بنو شجاع دوابهم ولم يبق أحد إلا كسر عمد سيفه قال مسكين فلقد رأيتني وأنا غلام جمعت من حليبها نحو من ثلثمائة درهم ثم قال لهم قد بايعتموني ولست بارحا حتى أقتل فمن أحب أن ينصرف فقد أذنت له ثم أقبل على ابن خضير فقال له قد أحرقت الديوان قال نعم خفت أن يؤخذ الناس عليه قال أصبت حدثني أزهر قال حدثني أخوأي قال لقد هزمتنا يومئذ أصحاب عيسى مرتين أو ثلاثا ولكننا لم نكن

444

نعرف الهزيمة ولقد سمعنا يزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر يقول وقد هزمتناهم ويل أمه فتحا

445

نص تاريخ الطبري

لو كان له رجال حدثني عيسى قال كان ممن انهزم يومئذ وفر عن محمد عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فأرسل محمد وراءه فأتى به فجعل الصبيان يصيحون وراءه إلا بافة بقيقية فكان عبد العزيز يقول بعد ذلك إن أشد ما أتى علي لصياح الصبيان وحدثني عيسى قال حدثنا مولى لهشام بن عمار بن الوليد بن عدي بن الخيار قال كنا مع محمد فتقدم هشام بن عمار إليه وأنا معه فقال إني لا آمن أن يخذلك من ترى فأشهد أن غلامي هذا حر لوجه الله إن رمت أبداً أو تقتل أو أقتل نغلب فقلت فوالله إني لمعه إذ وقعت بترسه نشابة ففلقته باثنتين ثم خسفت في درعه فالتقت إلي فقال فلان قلت لبيك قال وبلك رأيت مثل هذا قط يا فلان إما أحب إليك نفسي أم أنت قلت لا بل نفسك قال فأنت حر لوجه الله فانطلق هاربا وحدثني متوكل بن أبي الفحوة قال حدثني محمد بن عبد الواحد بن عبد الله بن أبي فروة قال إنا لعلى ظهر سلع ننظر وعليه أعارين جهينة إذ صعد إلينا رجل بيده رمح قد نصب عليه رأس رجل متصل بحلقومه وكبده وأعفاج بطنه قال فرأيت منه منظرا هائلا وتطيرت منه الأعراب وأجفلت هاربة حتى أسهلت وعلا الرجل الجبل ونادى على الجبل رطانة لأصحابه بالفارسية كوهبان فصعد إليه أصحابه حتى علوا سلعا فنصبوا عليه راية سوداء ثم انصبوا إلى المدينة فدخلوها وأمرت أسماء بنت حسن بن عبيد الله بن عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب وكانت تحت عبد الله بن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس بخمار أسود فنصب على منارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى ذلك أصحاب محمد تنادوا دخلت المدينة وهربوا قال وبلغ محمدا دخول الناس من سلع فقال لكل قوم جبل يعصمهم ولنا جبل لا نؤتى إلا منه وحدثني محمد بن إسماعيل عن الثقة عنده قال فتح بنو أبي عمرو الغفاريون للمسودة طريقا في بني غفار فدخلوا منه حيث جاؤوا من وراء أصحاب محمد وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران قال نادى محمد يومئذ حميد بن قحطبة إن كنت فارسا وأنت تعتد ذاك على أهل خراسان فابرز لي فأنا محمد بن عبد الله قال قد عرفتك وأنت الكريم ابن الكريم الشريف ابن الشريف لا والله يا أبا عبد الله لا أبرز لك وبين يدي من هؤلاء الأعمار إنسان واحد فإذا فرغت منهم فسأبرز لك لعمرى وحدثني عثمان بن مصعب بن عروة بن الزبير قال حدثني رجل من بني ثعلبة بن سعد قال كنت بالثنية يوم قتل محمد بن عبد الله بن حسن ومعه ابن خضير قال فجعل ابن قحطبة يدعو ابن خضير إلى الأمان ويشج به عن الموت وهو يشد على الناس بسيفه مترجلا يتمثل لا تسفه حزرا ولا حليبا إن لم تجده سابحا يعبوا ذا ميعة يلتهم الجيوب كالذئب يتلو طعاما قريبا يبادر الآثار أن تتوبا وحاجب الجونة أن يغيبا

قال فخالط الناس فضربه ضارب على أليته فخلها فرجع إلى أصحابه فشق ثوبا فعصبها إلى ظهره ثم عاد إلى القتال فضربه ضارب على حجاج عينه فأغمض السيف في عينه وخر فابتدره القوم فحزوا رأسه فلما قتل ترجل محمد فقاتل على جيفته حتى قتل وحدثني هشام بن محمد بن عروة بن هشام بن عروة قال أخبرني ماهان بن بخت مولى قحطبة قال أتينا برأس ابن خضير فوالله ما جعلنا نستطيع حمله لما كان به من الجراح والله لكأنه باذنجانة مفلقة وكنا نضم أعظمه ضما وحدثني أزهر بن سعيد قال لما نظر أصحاب محمد إلى العلم الأسود على منارة المسجد فت ذلك في أعضادهم ودخل حميد بن قحطبة من زقاق أشجع على محمد فقتله وهو لا يشعر وأخذ رأسه فأتى به عيسى وقتل معه بشرا كثيرا قال وحدثني أبو الحسن الحذاء قال أخبرني مسعود الرجال قال رأيت محمدا يومئذ باشر القتال بنفسه فأنظر إليه حين ضربه رجل بسيف دون شحمة أذنه اليمنى فبرك لركبته وتعاوروا عليه وصاح حميد بن قحطبة لا تقتلوه فكفوا وجاء حميد فاحتز رأسه وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال برك محمد يومئذ لركبته وجعل يذب عن نفسه ويقول ويحكم أنا ابن نبيكم محرر مظلوم وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني ابن أبي ثابت عن عبد الله بن جعفر قال طعنه ابن قحطبة في صدره فصرعه ثم نزل فاحتز رأسه فأتى به عيسى وحدثني محمد بن إسماعيل قال حدثني أبو الحجاج المنقري قال رأيت محمدا يومئذ وإن أشبهه صار خلق الله به لما ذكر عن حمزة بن عبد المطلب يهذ الناس بسيفه هذا ما يقاربه أحد إلا قتله ومعه سيف لا والله ما يليق شيئا حتى رماه إنسان بسهم كأنني أنظر إليه أحمر أزرق ثم دهمتنا الخيل فوقف إلى ناحية جدار فتحاماه الناس فوجد الموت فتحامل على سيفه فكسره قال فسمعت جدي يقول كان معه سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو الفقار وحدثني هرمز أبو علي مولى باهلة قال حدثني عمرو بن المتوكل وكانت أمه تخدم فاطمة بنت حسين قال كان مع محمد يوم قتل سيف النبي صلى الله عليه وسلم ذو الفقار فلما أحس الموت أعطى سيفه رجلا من التجار كان معه وكان له عليه أربعمائة دينار فقال له خذ هذا السيف فإنك لا تلقى به أحدا من آل أبي طالب إلا أخذه وأعطاك حفاك قال فكان السيف عنده حتى ولي جعفر بن سليمان المدينة فأخبر عنه فدعا الرجل وأخذ السيف منه وأعطاه أربعمائة دينار فلم يزل عنده حتى قام المهدي وولي جعفر المدينة وبلغه مكان السيف فأخذه ثم صار إلى موسى فحرب به على كلب فانقطع السيف

446

وحدثني عبد الملك بن قريب الأصمعي قال رأيت الرشيد أمير المؤمنين بطوس متقلدا سيفا فقال لي يا أصمعي ألا أريك ذا الفقار قلت بلى جعلني الله فداك قال استل سيفي فاستحلته فرأيت فيه

447

نص تاريخ الطبري

ثمان عشرة فقارة وحدثني أبو عاصم النبيل قال حدثني أخو الفضل بن سليمان النميري قال كنا مع محمد فأطاف بنا أربعون ألفا فكانوا حولنا كالحررة السوداء فقلت له لو حملت فيهم لانفجروا عنك فقال إن أمير المؤمنين لا يحمل إنه إن حمل لم تكن له بقية قال فجعلنا نعيد ذلك عليه فحمل فالتفوا عليه فقتلوه وحدثني عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سلم ويدعى ابن البواب وكان خليفة الفضل بن الربيع يحجب هارون من أدياء الناس وعلمائهم قال وحدثني أبي عن الأسلمي يعني عبد الله بن عامر قال قال لي محمد ونحن نقاتل معه عيسى تغشانا سحابة فإن أمطرتنا ظفرتنا وإن تجاوزتنا إليهم فانظر إلى دمي على أحجار الزيت قال فوالله ما لبثنا أن أطلتنا سحابة فأحالت حتى قلت تفعل ثم جاوزتنا فأصاب عيسى وأصحابه فما كان إلا كلا ولا حتى رأيت قتيلاً بين أحجار الزيت وحدثني إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن أبي الكرام قال قال عيسى لحميد بن قحطبة عند العصر أراك قد أبطت في أمر هذا الرجل فول حمزة بن مالك حربه فقال والله لو رمت أنت ذلك ما تركتك أحياناً فقلت الرجال ووجدت ربح الفتح ثم جد في القتال حتى قتل محمد وحدثني جواد بن غالب بن موسى مولى بني عجل قال أخبرني حميد مولى محمد بن أبي العباس قال أتهم عيسى حميد بن قحطبة يومئذ وكان على الخيل فقال يا حميد ما أراك تبالغ قال أتتهمني فوالله لأضربن محمداً حين أراه بالسيف أو اقتل دونه قال فمر به وهو مقتول فضربه بالسيف ليبر بيمينه وحدثني يعقوب بن القاسم قال حدثني علي بن أبي طالب قال قتل محمد بعد العصر يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وحدثني أيوب بن عمر قال حدثني أبي قال بعث عيسى فدق السجن فحملنا إليه والقتال دائب بينهم فلم نزل مطرحين بين يديه حتى أتى برأس محمد فقلت لأخي يوسف إنه سيدعوننا إلى معرفته ولا نعرفه له فإننا نخاف أن نخطئ فلما أتى به قال أتعرفانه قلنا نعم قال انظروا أهو هذا قال أبي فبدرت يوسف فقلت أرى دماً كثيراً وأرى ضرباً فوالله ما أثبتته قال فأطلقنا من الحديد وبتنا عنده ليلتنا كلها حتى أصبحنا قال ثم ولاني ما بين مكة والمدينة فلم أزل واليا عليه حتى قدم جعفر بن سليمان فحدرني إليه والأزميني نفسه وحدثني علي بن إسماعيل بن صالح بن ميثم قال حدثني أبو كعب قال حضرت عيسى حين قتل محمداً فوضع رأسه بين يديه فأقبل على أصحابه فقال ما تقولون في هذا فوقعوا فيه قال فأقبل عليهم قائداً له فقال كذبتم والله وقلتم باطلاً لما على هذا قاتلناه ولكنه خالف أمير المؤمنين وشق عصا المسلمين وإن كان لصواماً قواماً فسكت القوم وحدثني ابن البواب عبد الله بن محمد قال حدثني أبي عن الأسلمي قال قدم علي أبي جعفر قادم فقال هرب محمد فقال كذبت نحن أهل البيت لا نفر

وحدثني عبد الله بن راشد بن يزيد قال حدثني أبو الحجاج الجمال قال إني لقائم على رأس أبي جعفر وهو مسائلي عن مخرج محمد إذ بلغه أن عيسى قد هزم وكان متكئاً فجلس فضرب بقضيب معه مصلاه وقال كلا فإن لعب صبياننا بها على المنابر ومشورة النساء ما أني لذلك بعد قال وحدثني محمد بن الحسن قال حدثني بعض أصحابنا قال أصاب أبا القلمس نشابة في ركبته فبقي نصلها فعالجها فأعياه فقيل له دعه حتى يفيح فيخرج فتركه فلما طلب بعد الهزيمة لحق بالحررة وأبطأ به ما أصاب ركبته فلم يزل بالنصل حتى استخرجه ثم جثا لركبته ونكب كنانته فرماه فتصدعوا عنه فلحق بأصحابه فنجا وحدثني محمد بن الحسن قال حدثني عبد الله بن عمر بن القاسم قال لما انهزمنا يومئذ كنت في جماعة فيهم أبو القلمس فالتفت إليه فإذا هو مستغرب ضحكا قال فقلت والله ما هذا بموضع ضحك وخفضت بصري فإذا برجل من المنهزمة قد تقطع قميصه فلم يبق منه إلا جرابه وما يستر صدره إلى ثدييه وإذا عورته بادية وهو لا يشعر قال فجعلت أضحك لضحك أبي القلمس فحدثني عيسى قال حدثني أبي قال لم يزل القلمس مختفياً بالفرع وبقي زماناً ثم عدا عليه عبد له فشدخ رأسه بصخرة فقتله ثم أتى أم ولد كانت له فقال إني قد قتلت سيدك فهلمي أتزوجك قالت رويدا أتصنع لك فأمهلها فأنت السلطان فأخبرته فأخذ العبد فشدخ رأسه حدثني محمود بن معمر بن أبي الشدائد قال أخبرني أبي قال لما دخلت خيل عيسى من شعب بني فزارة فقتل محمد اقتحم نفر على أبي الشدائد فقتلوه وأخذوا رأسه فنادت ابنته الناعمة بنت أبي الشدائد وأرجلاه فقال لها رجل من الجند ومن باهلة وأعطاها قطعة من عمامته لو علمت ما دخلت بيتك فلا بأس عليك أنا امرؤ من عشيرتك من باهلة وأعطاها قطعة من عمامته فعلقها على بابها قال وأتي عيسى برأسه وعنده ابن أبي الكرام ومحمد بن لوط بن المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فاسترجعا وقالوا والله ما بقي من أهل المدينة أحد هذا رأس أبي الشدائد فالح بن معمر رجل من بني فزارة مكفوف قال فأمر منادياً فنادى من جاء برأس ضربنا رأسه وحدثني علي بن زاذان قال حدثني عبد الله بن برقي قال رأيت قائداً من قواد عيسى جاء في جماعة يسأل عن منزل ابن هرمز فأرشدناه إليه قال فخرج وعليه قميص رباط قال فانزلوا قائدهم وحملوه على برذونه وخرجوا به يزفونه حتى أدخلوه على عيسى فما هاجه حدثني قدامة بن محمد قال خرج عبد الله بن يزيد بن هرمز ومحمد بن عجلان مع محمد فلما حضر القتال تقلد كل واحد منهما قوساً فظننا أنهما أرادا أن يربا الناس أنهما قد صلحا لذلك وحدثني عيسى قال حدثني حسين بن يزيد قال أتى بابن هرمز إلى عيسى بعد ما قتل محمد فقال أيها الشيخ أما وزعك

نص تاريخ الطبري

فقهك عن الخروج مع من خرج قال كانت فتنة شملت الناس فشملتنا فيهم قال اذهب راشدا وحدثني محمد بن الحسن بن زباله قال سمعت مالك بن أنس يقول كنت أتى ابن هرمز فيأمر الجارية فتغلق الباب وترخي الستر ثم يذكر أول هذه الأمة ثم يبكي حتى تخصل لحيته قال ثم خرج مع

449 محمد فقيل له والله ما فيك شيء قال قد علمت ولكن يراني جاهل فيقتدي بي حدثني عيسى قال حدثني محمد بن زيد قال لما قتل محمد انخرقت السماء بالمطر بما لم أر مثله انخرق قط منها فنادى منادي عيسى لا يبيتن بالمدينة أحد من الجند إلا كثير بن حصين وجنده ولحق عيسى بعسكره بالجرف فكان به حتى أصبح ثم بعث بالبشارة مع القاسم بن حسن بن زيد وبعث بالراس مع ابن أبي الكرام وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال لما أصبح محمد في مصرعه أرسلت أخته زينب بنت عبد الله وابنته فاطمة إلي عيسى إنكم قد قتلتم هذا الرجل وقضيتم منه حاجتكم فلو أدتكم لنا فواريناه فيرسل إليهما أما ما ذكرتما يا بنتي عمي مما نيل منه فوالله ما أمر ولا علمت فوارياه راشدين فيعتنا إليه فاحتمل فقيل إنه حشي في مقطع عنقه عديله قطننا ودفن بالقيع وكان قبره وجاه زقاق دار علي بن أبي طالب شارعاً على الطريق أو قريباً من ذلك وبعث عيسى بالوية فوضع على باب أسماء بنت حسن بن عبد الله واحد وعلى باب العباس بن عبد الله بن الحارث آخر وعلى باب محمد بن عبد العزيز الزهري آخر وعلى باب عبيد الله بن محمد بن صفوان آخر وعلى باب دار أبي عمرو الغفاري آخراً وصاح مناديه من دخل تحت لواء منها أو دخل داراً من هذه الدور فهو آمن ومطرت السماء مطراً جوداً فأصبح الناس هادئين في أسواقهم وجعل عيسى يختلف إلى المسجد من الجرف فأقام بالمدينة أيام ثم شخص صبح تسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان يريد مكة حدثني أزهر بن سعيد قال لما كان الغد من قتل محمد أذن عيسى في دفنه وأمر بأصحابه فصلبوا ما بين ثنية الوداع إلى دار عمر بن عبد العزيز قال أزهر فرأيتهم صفيين ووكل بخشبية ابن خضير من يحرسها فاحتمله قوم في الليل فواروه ولم يقدر عليهم وأقام الآخرون مصليين ثلاثاً ثم تأذى بهم الناس فأمر عيسى بهم فلقوا على المفرج من سلع وهي مقبرة اليهود فلم يزالوا هنالك ثم ألقوا في خندق بأصل ذباب حدثني عيسى بن عبد الله قال حدثني أمي أم حسين بنت عبد الله بن محمد بن علي بن حسين قالت قلت لعمي جعفر بن محمد إنني قديتكم ما أمر محمد بن عبد الله هذا قال فتنته يقتل فيها محمد عند بيت رومي ويقتل أخوه لأبيه وأمه بالعراق وحوافر فرسه في ماء حدثني عيسى عن أبيه قال خرج مع محمد حمزة بن عبد الله بن محمد بن علي وكان عمه جعفر بنهائه وكان من أشد الناس مع محمد قال فكان جعفر يقول له هو والله مقتول قال فتنحي جعفر حدثني عيسى قال حدثنا ابن أبي الكرام قال بعثني عيسى برأس محمد وبعث معي مائة من الجند قال فجئنا حتى إذا أشرفنا على النجف كبرنا قال وعارم بن إسماعيل يومئذ بواسط محاصر هارون بن سعد العجلي فقال أبو جعفر للربيع ويحك ما هذا التكبير قال هذا ابن أبي الكرام جاء برأس محمد بن عبد الله قال ائذن له ولعشرة ممن معه قال فأذن لي فوضعت الرأس بين يديه في ترس فقال من قتل معه من أهل أبيه قلت لا والله ولا إنسان قال سبحان الله هو ذاك قال فرفع رأسه إلى الربيع فقال ما أخبرنا صاحبه الذي كان قبله قال الربيع زعم أنه قتل منهم عدد كثير قلت لا والله ولا واحد حدثني علي بن إسماعيل بن صالح بن ميثم قال لما قدم برأس محمد على أبي جعفر وهو بالكوفة أمر به فطيف في طبق أبيض فرأته آدم أرقط فلما أمسى من يومه بعث به إلى الأفاق

450 وحدثني عبد الله بن عمر بن حبيب من أهل ينع قال لما أتى أبو جعفر برؤوس بني شجاع قال هكذا فليكن الناس طلبت محمداً فاشتمل هؤلاء عليه ثم نقلوه وانتقلوا معه ثم قاتلوا معه فصبروا حتى قتلوا قال عمر أنشدني عيسى بن إبراهيم وإبراهيم بن مصعب بن عمارة بن حمزة بن مصعب ومحمد بن يحيى ومحمد بن الحسن بن زباله وغيرهم لعبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير برثي محمداً تبكي مدله أن تقنص حبلم عيسى وأقصد صائبا عثماناً هلا علي المهدي وابني مصعب أذريت دمك ساكياً تهتانا ولفقد إبراهيم حين تصدعت عنه الجموع فواجه الأقران سالت دموعك ضلة قد هجت لي برحاء وجد تبعث الأحزان والله ما ولد الحواضن مثلهم أمضى وأرفع محتداً ومكاناً وأشد ناهضة وأقول للتي تنفي مصادر عدلها البهتاناً فهناك لو فقات غير مشوه عينيك من جزع عذرت علانا رزء لعمر ك لو بصاب بمثله مسيطان صدع رزؤه مبطاناً وقال ابن مصعب يا صاحبي دعا الملامة وإعلمنا أن لست في هذا بالوم منكما وقفا بقبر ابن النبي فسلما لا بأس أن تقفا به فتسلما قبر تضمن خير أهل زمانه حسبا وطيب سجية وتكرما رجل نفى بالعدل جور بلادنا وعفا عظيما الأمور وأنعمنا لم يجتنب قصد السبيل ولم يجر عنه ولم يفتح بفاحشة فما لو أعظم الحدثان شيئاً قبله بعد النبي به لكنك المعظما أو كان أمتع بالسلامة قبله أحداً لكان قصاره أن يسلموا ضحوا بإبراهيم خير ضحية فتصرمت أيامه وتصرما بطلا يخوض بنفسه غمراتها لا طائشاً رعيشاً ولا مستسلماً حتى مضت فيه السيوف وربما كانت حتوفهم السيوف وربما أضحي بنو حسن أبيح حريمهم فينا وأصبح نهبهم متقسماً ونساؤهم في دورهن نوائح سجع الحمام إذا الحمام ترنما يتوسلون بقتلهم ويرونه شرفاً عند الإمام ومغنماً والله لو شهد النبي محمد صلى الإله

نص تاريخ الطبري

<p>على النبي وسلم إشرع أمته الأسنة لابنه حتى تقطر من طبائهم دما حقا لأيقن أنهم قد ضيعوا تلك القرابة واستحلوا المحرما وحدثني إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم قال حدثني موسى بن عبد الله بن حسن قال خرجت من منازلنا بسويقة في الليل وذلك قبل مخرج محمد بن عبد الله فإذا بنسوة كأنما خرجن من ديارنا فأخذتني عليهن</p>	
<p>غيرة فإني لأتبعهن أنظر أين يردن حتى إذا كن بطرف الحميراء من جانب الغرس التفتت إلي إحداهن فقالت سويقة بعد ساكنها يباب لقد أمست أجد بها الخراب فعرفت أنهن من ساكني الأرض فرجعت وحدثني عيسى قال لما قتل عيسى بن موسى محمدا قبض أموال بني حسن كلها فأجاز ذلك أبو جعفر وحدثني أيوب بن عمر قال لقي جعفر بن محمد أبا جعفر فقال يا أمير المؤمنين رد علي قطيعتي عين أبي زياد أكل من سعتها قال إياي تكلم بهذا الكلام والله لأزهق نفسك قال فلا تعجل علي قد بلغت ثلاثا وستين وفيها مات أبي وجدي علي بن أبي طالب وعلي كذا وكذا إن ربتك بنشيء أبدا وإن بقيت بعدك إن ربت الذي يقوم بعدك قال فرق له وأعفاه وحدثني هشام بن إبراهيم بن هشام بن راشد قال لما يرد أبو جعفر عين أبي زياد حتى مات فردها المهدي علي ولده وحدثني هشام بن إبراهيم قال لما قتل محمد أمر أبو جعفر بالبحر فأقفل علي أهل المدينة فلم يحمل إليهم من ناحية البحار شيء حتى كان المهدي فأمر بالبحر ففتح لهم وأذن في الحمل وحدثني محمد بن جعفر بن إبراهيم قال حدثني أمي أم سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر زوجة موسى بن عبد الله قالت خاصم بنو المخزومية وعيسى وسليمان وإدريس بنو عبد الله بن حسن بن محمد بن عبد الله بن حسن في ميراث عبد الله وقالوا قتل أبوكم محمد فورثه عبد الله فتنازعوا إلى الحسن بن زيد فكتب بذلك إلى أمير المؤمنين أبي جعفر فكتب إليه أما بعد فإذا بلغك كتابي هذا فورثهم من جدهم فإني قد رددت عليهم أموالهم صلة لأرحامهم وحفظا لقراباتهم وحدثني عيسى قال خرج مع محمد من بني هاشم الحسن ويزيد وصالح بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وحسين وعيسى ابنا زيد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب قال فحدثني عيسى قال بلغني أن أبا جعفر كان يقول وأعجبا لخروج ابني زيد بن علي وقد قتلنا قاتل أبيهما كما قتله وصلبناه كما صلبه وأحرقناه كما أحرقه وحمزة بن عبد الله بن محمد بن علي بن حسين بن أبي طالب وعلي وزيد ابنا حسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب قال عيسى قال أبو جعفر للحسن بن زيد كأي أنظر إلى ابنك وإقنين علي رأس محمد بسيفين عليهما قباءان قال يا أمير المؤمنين قد كنت أشكو إليك عقوقهما قبل اليوم قال أجل فهذا من ذاك والقاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب والمرجعي علي بن جعفر بن إسحاق بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال عيسى قال أبو جعفر لجعفر بن إسحاق من المرجعي هذا فعل الله به وفعل قال يا أمير المؤمنين ذاك ابني والله لئن شئت أن أنتفي منه لأفعلن ومن بني عبد شمس محمد بن عبد الله بن عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس قال وحدثني أبو عاصم النبيل قال حدثني عباد بن كثير قال خرج ابن عجلان مع محمد وكان</p>	451
<p>على ثقله فلما ولي جعفر بن سليمان المدينة قيده فدخلت عليه فقلت كيف ترى رأي أهل البصرة في رجل قيد الحسن قال سيئا والله قال قلت فإن ابن عجلان بهذه كالحسن ثم فتركه ومحمد بن عجلان مولى فاطمة بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وحدثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله أن عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم خرج معه فأتى به أبو جعفر بعد قتل محمد فقال له أنت الخارج علي مع محمد قال لم أجد إلا ذلك أو الكفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم قال عمر هذا وهم قال وحدثني عبد العزيز بن أبي سلمة بن عبيد الله بن عمر قال كان عبيد الله قد أجاب محمدا إلى الخروج معه فمات قبل أن يخرج وخرج معه أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وخرج معه عبد الواحد بن أبي عون مولى الأزدي وعبيد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة وعبيد العزيز بن محمد الدراوردي وعبيد الحميد بن جعفر وعبيد الله بن عطاء بن يعقوب مولى بني سباع وابن سباع من خزاعة حليف بني زهرة وبنو إبراهيم وإسحاق وربيعه وجعفر وعبيد الله وعطاء ويعقوب وعثمان وعبيد العزيز بنو عبد الله بن عطاء وحدثني إبراهيم بن مصعب بن عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير قال وحدثني الزبير بن خبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال إنا لبالممر من بطن إضم وعندني زوجتي أمينة بنت خضير إذ مر بنا رجل مصعد من المدينة فقالت له ما فعل محمد قال قتل قالت فما فعل ابن خضير قال قتل فخرت ساجدة فقلت أتسجدين أن قتل أخوك قالت نعم أليس لم يفر ولم يؤسر قال عيسى حدثني أبي قال قال أبو جعفر لعيسى بن موسى من استنصر مع محمد قال آل الزبير قال ومن قال وآل عمر قال أما والله لعن غير مودة بهما له ولا محبة له ولا لأهل بيته قال وكان أبو جعفر يقول لو وجدت ألفا من آل الزبير كلهم محسن وفيهم مسيء واحد لقتلتهم جميعا ولو وجدت ألفا من آل عمر كلهم مسيء وفيهم محسن واحد لأعفيتهم جميعا قال عمر وحدثني إبراهيم بن مصعب بن عمارة بن حمزة بن مصعب قال حدثني محمد بن عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير قال لما قتل محمد</p>	452

نص تاريخ الطبري

هرب أبي وموسى بن عبد الله بن حسن وأنا معهما وأبو هبار المزني فأتينا مكة ثم انحدرنا إلى البصرة فاكترينا من رجل يدعى حكيما فلما وردنا البصرة وذلك بعد ثلث الليل وجدنا الدروب مغلقة فجلسنا عندها حتى طلع الفجر ثم دخلنا فنزلنا المرید فلما أصبحنا أرسلنا حكيما يبتاع لنا طعاما فجاء به على رجل أسود في رجله حديدة فدخل به علينا فأعطاه جعلة فتسخط علينا فقلنا زده فتسخط فقلنا له وبلك أضعف له فأبى فاستراب بنا وجعل يتصفح وجوهنا ثم خرج فلم ننسب أن أحاطت بمنزلنا الخيل فقلنا لربة المنزل ما بال الخيل فقالت لا بأس فيها تطلب رجلا من بني سعد يدعى نميلة بن مرة كان خرج مع إبراهيم قال فوالله ما راعنا إلا بالأسود قد دخل به علينا قد غطي رأسه ووجهه فلما دخل به كشف عنه ثم قيل أهؤلاء قال نعم هؤلاء هذا موسى بن عبد الله وهذا عثمان بن محمد وهذا ابنه ولا أعرف الرابع غير أنه من أصحابهم قال فأخذنا جميعا فدخل بنا على

453 محمد بن سليمان فلما نظر إلينا أقبل على موسى فقال لا وصل الله رحمك أتركت البلاد جميعا وجئتني فإما أطلقتك فتعرضت لأمر المؤمنين وإما أخذتك فقطعت رحمك ثم كتب إلى أمير المؤمنين يخبرنا قال فجاء الجواب أن أحملهم إلي فوجهنا إليه ومعنا جند فلما صرنا بالبليحة وجدنا بها جندا آخر ينتظروننا ثم لم نزل نأتي على المسالحي من الجند في طريقنا كله حتى وردنا بغداد فدخل بنا على أبي جعفر فلما نظر إلى أبي قال باهيه أخرجت علي مع محمد قال قد كان ذاك فأغلظ له أبو جعفر فراجعه مليا ثم أمر به فضربت عنقه ثم أمر بموسى فضرب بالسياط ثم أمر بي فقربت إليه فقال اذهبوا به فأقيموه على رأس أبيه فإذا نظر إليه فاضربوا عنقه على جيفته قال فكلمه عيسى بن علي وقال والله ما أحسبه بلغ فقلت يا أمير المؤمنين كنت غلاما حدثا غرا أمرني أبي فأطعته قال فأمر لي فضربت خمسين سوطا ثم حبسني في المطبق وفيه يومئذ يعقوب بن داود فكان خير رفيق أرافقه وأعطفه يطعمني من طعامه ويسقيني من شرابه فلم نزل كذلك حتى توفي أبو جعفر وقام المهدي وأخرج يعقوب فكلمه في فأخرجني قال وحدثني أيوب بن عمر قال حدثني محمد بن خالد قال أخبرني محمد بن عروة بن هشام بن عروة قال إني لعند أبي جعفر إذ أتى فقيل له هذا عثمان بن محمد بن خالد قد دخل به فلما راه أبو جعفر قال أين المال الذي عندك قال دفعته إلى أمير المؤمنين رحمه الله قال ومن أمير المؤمنين قال محمد بن عبد الله قال أباعته قال نعم كما بايعته قال يابن اللخناء قال ذاك من قامت عنه الإماء قال اضرب عنقه قال فأخذ فضربت عنقه قال وحدثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر قال حدثني محمد بن عثمان بن خالد الزبير قال لما خرج محمد خرج معه رجل من آل كثير بن الصلت فلما قتل وهزم أصحابه تغيبوا فكان أبي والكثيري فيمن تغيب فليثوا بذلك حتى قدم جعفر بن سليمان واليا على المدينة فاشتد في طلب أصحاب محمد فاكترى أبي من الكثيري إبلا كانت له فخرجنا متوجهين نحو البصرة وبلغ الخبر جعفرا فكتب إلى أخيه محمد يعلمه بتوجهنا إلى البصرة وبأمره بالترصد لنا والتيقظ لأمرنا ومقدمنا فلما قدمنا علم محمد بمقدمنا ومكاننا فأرسل إلينا فأخذنا فأتي بنا فأقبل عليه أبي فقال يا هذا اتق الله في كريتنا هذا فإنه أعرابي لا علم له بنا إنما أكرنا ابتغاء الرزق ولو علم بجريرتنا ما فعل وأنت معرضه لأبي جعفر وهو من قد علمت فانت قاتله ومتمحمل مائمه قال فوجم محمد طويلا ثم قال هو والله أبو جعفر والله ما أعرض له ثم حملنا جميعا فدخلنا على أبي جعفر وليس عنده أحد يعرف الكثيري غير الحسن بن زيد فأقبل على الكثيري فقال يا عدو الله أتكري عدو أمير المؤمنين ثم تنقله من بلد إلى بلد تواريه مرة وتظهره أخرى قال يا أمير المؤمنين وما علمي بخبره وجريرته وعداوته إياك إنما أكرته جاهلا به ولا أحسبه إلا رجلا من المسلمين بريء الساحة سلم الناحية ولو علمت حاله لم أفعل قال وأكب الحسن بن زيد ينظر إلى الأرض لا يرفع رأسه قال فأوعد أبو جعفر الكثيري وتهده ثم أمر بإطلاقه فخرج فتغيب ثم أقبل على أبي فقال هبه يا عثمان أنت الخارج على أمير المؤمنين والمعين عليه قال بايعت أنا وأنت رجلا بمكة فوفيت ببيعتي وغدرت ببيعتك قال فأمر به فضربت عنقه قال وحدثني عيسى قال حدثني أبي قال أتى أبو جعفر بعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن

454 عمر بن الخطاب فنظر إليه فقال إذا قتلت مثل هذا من قريش فمن أستبقي ثم أطلقه وأتي بعثمان بن محمد بن خالد فقتله وأطلق ناسا من القرشيين فقال له عيسى بن موسى يا أمير المؤمنين ما أشقى هذا بك من بينهم فقال إن هذا يدي قال وحدثني عيسى قال سمعت حسن بن زيد يقول غدوت يوما على أبي جعفر فإذا هو قد أمر بعمل دكان ثم أقام عليه خالدا وأتي بعلي بن عبد المطلب بن عبد الله بن حنطب فأمر به فضرب خمسمائة سوط ثم أتى بعبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الله بن مطيع فأمر به فجلد خمسمائة سوط فما تحرك واحد منهما فقال لي هل رأيت أصبر من هذين قط والله إنا لنؤتي بالذين قد قاسوا غلط المعيشة وكدها فما يصبرون هذا الصبر وهؤلاء أهل الخفض والكن والنعمة قلت يا أمير المؤمنين هؤلاء قومك أهل الشرف والقدرة قال فأعرض عني وقال آبيت إلا العصبية ثم أعاد عبد العزيز بن إبراهيم بعد ذلك ليضربه فقال يا أمير المؤمنين الله الله فينا فوالله إني لمكب على وجهي منذ أربعين ليلة ما صليت لله صلاة قال أتم صنعتكم ذلك بأنفسكم قال فأين العفو يا أمير المؤمنين قال فالعفو والله إذا ثم خلى سبيله

نص تاريخ الطبري

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر قال كثروا محمدا وألجوا في القتال حتى قتل محمد في النصف من شهر رمضان سنة خمسة وأربعين ومائة وحمل رأسه إلى عيسى بن موسى فدعا ابن أبي الكرام فأراه إياه فعرفه فسجد عيسى بن موسى ودخل المدينة وأمن الناس كلهم وكان مكث محمد بن عبد الله من حين ظهر إلى أن قتل شهرين وسبعة عشر يوما وفي هذه السنة استخلف عيسى بن موسى على المدينة كثير بن حصين حين شخص عنها بعد مقتل محمد بن عبد الله بن حسن فمكث واليا عليها شهرا ثم قدم عبد الله بن الربيع الحارثي واليا عليها من قبل أبي جعفر المنصور وفي هذه السنة ثارت السودان بالمدينة بعيد الله بن الربيع فهرب منهم ذكر الخبير عن وثوب السودان بالمدينة في هذه السنة والسبب الذي هيج ذلك ذكر عمر بن شبة أن محمد بن يحيى حدثه قال حدثني الحارث بن إسحاق قال كان رباح بن عثمان استعمل أبا بكر بن عبد الله بن أبي سبرة على صدقه أسد وطيب فلما خرج محمد أقبيل أبو بكر بما كان جبا وشمير معه فلما استخلف عيسى كثير بن حصين على المدينة أخذ أبا بكر فضربه سبعين سوطا وحدده وحبسه ثم قدم عبد الله بن الربيع واليا من قبل أبي جعفر يوم السبت لخمس بقين من شوال سنة خمس وأربعين ومائة فنارح جنده التجار في بعض ما يشترونه منهم فخرجت طائفة من التجار حتى جاؤوا دار مروان وفيها ابن الربيع فشكوا ذلك إليه فنهزمهم وشتهمهم وطمع فيهم الجند فتزايدوا في سوء الرأي قال وحدثني عمر بن راشد قال انتهت الجند شيئا من متاع السوق وغدوا على رجل من الصرافين يدعى عثمان بن زيد فغالبهوه على كيسه فاستغاث فخلص ماله منهم فاجتمع رؤساء أهل المدينة فشكوا ذلك إلي ابن الربيع فلم ينكره ولم يغيره ثم جاء رجل من الجند فاشترى من جزار لحما يوم الجمعة فأبى أن

يعطيه ثمنه وشهر عليه السيف فخرج عليه الجزار من تحت الوضم بشفرة قطعن بها خاصرته فخر عن دابته واعتوره الجزارون فقتلوه وتنادى السودان عن الجند وهم يروحون إلى الجمعة فقتلوه بالعمد في كل ناحية فلم يزالوا على ذلك حتى أمسوا فلما كان الغد هرب ابن الربيع قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال نفخ السودان في بوق لهم فذكر لي بعض من كان في العالية وبعض من كان في السافلة أنه كان يرى الأسود من سكانهما في بعض عمله يسمع نفخ البوق فيصغي له حتى يتيقنه ثم يوحش بما في يده ويأتم الصوت حتى يأتيه قال وذلك يوم الجمعة لسبع بقين من ذي الحجة من سنة خمس وأربعين ومائة رؤساء السودان ثلاثة نفر وثيق ويعقل ورمقة قال فغدوا على ابن الربيع والناس في الجمعة فأعجلوهم عن الصلاة وخرج إليهم فاستطردوا له حتى أتى السوق فمر بمساكين خمسة يسألون في طريق المسجد فحمل عليهم بمن معه حتى قتلوهم ثم مر بأصبية على طنف دار فظن أن القوم منهم فاستنزلهم وإخندعهم وأمنهم فلما نزلوا ضرب أعناقهم ثم مضى ووقف عن الحناطين وحمل عليه السودان فأجلى هاربا فاتبعوه حتى صار إلى البقيع ورهقوه فنثر لهم دارهم فشغلهم بها ومضى على وجهه حتى نزل ببطن نخل عن ليلتين من المدينة قال وحدثني عيسى قال خرج السودان علي ابن الربيع ورؤساؤهم وثيق وحديا وعنقود وأبو قيس فقاتلهم فهزموه فخرج حتى أتى بطن نخل فأقام بها وحدثني عمر بن راشد قال لما هرب ابن الربيع وقع السودان في طعام لأبي جعفر من سويق ودقيق وزيت وقسب فانتهبوه فكان حمل الدقيق بدرهمين ورواية زيت بأربعة دراهم وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال أغاروا على دار مروان ودار يزيد وفيهما طعام كان حمل للجند في البحر فلم يدعوه فيهما شيئا قال وشخص سليمان بن فليح بن سليمان في ذلك اليوم إلى أبي جعفر فقدم عليه فأخبره الخبر قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال وقتل السودان نفرا من الجند فهاهم الجند حتى أن كان الفارس ليلقي الأسود وما عليه إلا خرقتان على عورته ودراعة فيوليه دبره احتقارا له ثم لم ينشب أن يشد عليه بعمود من عمد السوق فيقتله فكانوا يقولون ما هؤلاء السودان إلا سحرة أو شياطين قال وحدثني عثمان بن عمرو السهمي قال حدثني المسور بن عبد الملك قال لما حبس ابن الربيع أبا بكر بن أبي سبرة وكان جاء بجباية طيب وأسد فدفعها إلى محمد أشفق القرشيون على ابن أبي سبرة فلما خرج السودان على ابن الربيع خرج ابن أبي سبرة من السجن فخطب الناس ودعاهم إلى الطاعة وصلى بالناس حتى رجع ابن الربيع قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال خرج ابن أبي سبرة من السجن والحديد عليه حتى أتى المسجد فأرسل إلى محمد بن عمران ومحمد بن عبد العزيز وغيرهما فاجتمعوا عنده فقال أنشدكم الله وهذه البلية التي وقعت فوالله لئن تمت علينا عند أمير المؤمنين بعد الفعلة الأولى إنه

لاصطلام البلد وأهله والعبيد في السوق بأجمعهم فأنشدكم الله إلا ذهبت إليهم فكلمتموهم في الرجعة والفيئة إلى رأيكم فإنهم لا نظام لهم ولم يقوموا وإنما هو قوم أخرجتهم الحمية قال فذهبوا إلى العبيد فكلموهم فقالوا يا مرحبا بكم يا موالينا والله ما قمنا إلا أنفة لكم مما عمل بكم فايدنا مع أيديكم وأمرنا إليكم فاقبلوا بهم إلى المسجد وحدثني محمد بن الحسن بن زبالة قال حدثني الحسين بن مصعب قال لما خرج السودان وهرب ابن الربيع جتتهم أنا وجماعة معي وقد عسكروا في السوق فسألناهم أن يتفرقوا وأخبرناهم أنا وإياهم لا نقوى على ما نصبوا له قال فقال لنا وثيق

نص تاريخ الطبري

إن الأمر قد وقع بما ترون وهو غير مبق لنا ولا لكم فدعونا نشفكم ونشتف أنفسنا فأبينا ولم نزل بهم حتى تفرقوا وحدثني عمر بن راشد قال كان رئيسهم وثيق وخليفته يعقل الجزار قال فدخل عليه ابن عمران قال إلى من نعهد يا وثيق قال إلى أربعة من بني هاشم وأربعة من قريش وأربعة من الأنصار وأربعة من الموالي ثم الأمر شورى بينهم قال أسأل الله إن ولاك شيئا من أمرنا أن يبرقنا عدلك قال قد والله ولائيه الله قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال حضر السودان المسجد مع ابن أبي سبرة فرقي المنبر في كبل حديد حتى استوى في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبعه محمد بن عمران فكان تحته وتبعهم محمد بن عبد العزيز فكان تحتهم وتبعهم سليمان بن عبد الله بن أبي سبرة فكان تحتهم جميعا وجعل الناس يلغطون لغطا شديدا وابن أبي سبرة جالس صامت فقال ابن عمران أنا ذاهب إلى السوق فانحدر وانحدر من دونه وثبت ابن أبي سبرة فتكلم فحث على طاعة أمير المؤمنين وذكر أمر محمد بن عبد الله فأبلغ ومضى ابن عمران إلى السوق فقام على بلاس من يلس الحنطة فتكلم هناك فتراجع الناس ولم يصل بالناس يومئذ إلا المؤذن فلما حضرت العشاء الآخرة وقد ثاب الناس فاجتمع القرشيون في المقصورة وأقام الصلاة محمد بن عمار المؤذن الذي يلقب كساكس فقال للقرشيين من يصلي بكم فلم يجبه أحد فقال ألا تسمعون فلم يجيبونه فقال يابن عمران وبابن فلان فلم يجبه أحد فقام الأصعب بن سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان فقال أنا أصلي فقام في المقام فقال للناس استنوا فلما استوت الصفوف أقبل عليهم بوجهه ونادى بأعلى صوته ألا تسمعون أنا الأصعب بن سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان أصلي بالناس في طاعة أبي جعفر فردد ذلك مرتين أو ثلاثا ثم كبر فصلى فلما أصبح الناس قال ابن أبي سبرة إنه قد كان منكم بالأمس ما قد علمتم نهيتهم ما في دار عالمكم وطعام جند أمير المؤمنين فلا يبقين عند أحد منكم شيء إلا رده فقد أقعدت لكم الحكم بن عبد الله بن المغيرة بن موهب فرفع الناس إليه ما انتهبوا فقيل إنه أصاب قيمة ألف دينار وحدثني عثمان بن عمرو قال حدثني المسور بن عبد الملك قال أتمر القرشيون أن يدعوا ابن الربيع يخرج ثم يكلموه في استخلاف ابن أبي سبرة على المدينة ليتحلل ما في نفس أمير المؤمنين عليه فلما أخرجه السودان قال له ابن عبد العزيز أخرج بغير وال استخلف ولها رجلا قال من قال قدامة بن موسى قال فصيح بقدامة فدخل فجلس بين ابن الربيع وبين ابن عبد العزيز فقال ارجع ياقدامة فقد وليتكم

457 المدينة وأعمالها قال والله ما قال لك هذا من نصحك ولا نظر لمن وراءه ولا أراد إلا الفساد ولأحق بهذا مني ومنه من قام بأمر الناس وهو جالس في بيته يعني ابن أبي سبرة ارجع أيها الرجل فوالله ما لك عذر في الخروج فرجع ابن الربيع قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال ركب ابن عبد العزيز في نفر من قريش إلى ابن الربيع فناشدوه وهو يبطن نخل إلا رجع إلى عمله فتأبى قال فخلا به ابن عبد العزيز فلم يزل به حتى رجع وسكن الناس وهدءوا قال وحدثني عمر بن راشد قال ركب إليه ابن عمران وغيره وقد نزل الأعوص فكلموه فرجع فقطع يد وثيق وأبى النار ويعقل ومسعر وفي هذه السنة أسست مدينة بغداد وهي التي تدعى مدينة المنصور ذكر الخبر عن سبب بناء أبي جعفر إياها وكان سبب ذلك أن أبا جعفر المنصور بنى فيما ذكر حين أفضى الأمر إليه الهاشمية قبالة مدينة ابن هبيرة بينهما عرض الطريق وكانت مدينة ابن هبيرة التي بحبالها مدينة أبي جعفر الهاشمية إلى جانب الكوفة وبنى المنصور أيضا مدينة بظهر الكوفة سماها الرصافة فلما ثارت الراوندية بأبي جعفر في مدينته التي تسمى الهاشمية وهي التي بحيال مدينة ابن هبيرة كره سكنها لاضطراب من اضطرب أمره عليه من الراوندية مع قرب جواره من الكوفة ولم يأمن أهلها على نفسه فأراد أن يبعد من جوارهم فذكر أنه خرج بنفسه يرتاد لها موضعا يتخذ مسكنا لنفسه وجنده وبيته في مدينة فبدأ فانحدر إلى جرجرايا ثم صار إلى بغداد ثم مضى إلى الموصل ثم عاد إلى بغداد فقال هذا موضع معسكر صالح هذه دجلة ليس بيننا وبين الصين شيء يأتينا فيها كل ما في البحر وتأتينا الميرة من الجزيرة وأرمينية وما حول ذلك وهذا الفرات يجيء فيه كل شيء من الشام والرقعة وما حول ذلك فنزل وضرب عسكره على الصراة وخط المدينة ووكل بكل ربع قائدا وذكر عمر بن شبة أن محمد بن معروف بن سويد حدثه قال حدثني أبي قال حدثني سليمان بن مجالد قال أفسد أهل الكوفة جند أمير المؤمنين المنصور عليه فخرج نحو الجبل يرتاد منزلا والطريق يومئذ على المدائن فخرجنا على ساباط فتخلف بعض أصحابي لرمد أصابه فاقام يعالج عينيه فسأله الطبيب أين يريد أمير المؤمنين قال يرتاد منزلا قال فإننا نجد في كتاب عندنا أن رجلا يدعى مقلصا بيني مدينة بين دجلة والصراة تدعى الزوراء فإذا أسسها وبنى عرقا منها أتاه فتق من الحجاز فقطع بناءها وأقبل على إصلاح ذلك الفتق فإذا كاد يلتئم أتاه فتق من البصرة هو أكبر عليه منه فلا يلبث الفتقان أن يلتئما ثم يعود إلى بنائها فيتمه ثم يعمر عمرا طويلا ويبقى الملك في عقبه قال سليمان فإن أمير المؤمنين لبأطراف الجبال في ارتياد منزل إذ قدم علي صاحبني فأخبرني الخبر فأخبرت به أمير المؤمنين فدعا الرجل فحدثه الحديث ففكر راجعا عوده على بدئه وقال إنا والله ذلك لقد سميت مقلصا وأنا صبي ثم انقطعت عني وذكر عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال لما أراد أبو جعفر الانتقال من الهاشمية بعث

نص تاريخ الطبري

<p>روادا يرتادون له موضعا ينزله واسطا رافقا بالعامه والجند فنعت له موضع قريب من بارما وذكر له عنه غداء طيب فخرج إليه بنفسه حتى ينظر إليه وبات فيه وكرر نظره فيه فرآه موضعا طيبا فقال لجماعة من</p>	
<p>أصحابه منهم سليمان بن مجالد وأبو أيبوا الخوزي وعبد الملك بن حميد الكاتب وغيرهم ما رأيكم في هذا الموضوع قالوا ما رأينا مثله هو طيب صالح موافق قال صدقتم هو هكذا ولكنه لا يحمل الجند والناس والجماعات وإنما أريد موضعا يرتفق الناس به ويوافقهم مع موافقته لي ولا تغلو عليهم فيه الأسعار ولا تشتد فيه المؤونة فإني إن اقمتم في موضع لا يجلب إليه من البر والبحر شيء غلت الأسعار وقلت المادة واشتدت المؤونة وشق ذلك على الناس وقد مررت في طريقي على موضع فيه مجتمعة هذه الخصال فأنا نازل فيه وبأنت به فإن اجتمع لي فيه ما أريد من طيب الليل والموافقة مع احتماله للجند والناس أبتنيه قال الهيثم بن عدي فخرت أنه أتى ناحية الجسر فعبر في موضع قصر السلام ثم صلى العصر وكان في صيف وكان في موضع القصر بيعة قس ثم بات ليلة حتى أصبح فبات أطلب مبيت في الأرض وأرقه وأقام يومه فلم ير إلا ما يحب فقال هذا موضع ابني فيه فإنه تأتيه المادة من الفرات ودجلة وجماعة من الأنهار ولا يحمل الجند والعامه إلا مثله فخطها وقدر بناءها ووضع أول لبنة بيده وقال بسم الله والحمد لله والأرض لله يروثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم قال ابنوا على بركة الله وذكر عن بشر بن ميمون الشروي وسليمان بن مجالد أن المنصور لما رجع من ناحية الجبل سأل عن خير القائد الذي حدثه عن الطبيب الذي أخبره عما يجدون في كتبهم من خبر مقلص ونزل الدير الذي هو حذاء قصره المعروف بالخلد فدعا بصاحب الدير وأحضر البطريق صاحب رحا البطريق وصاحب بغداد وصاحب المخرم وصاحب الدير المعروف ببستان القس وصاحب العتيقة فسألهم عن مواضعهم وكيف هي في الحر والبرد والأمطار والوجول والبق والهوام فأخبره كل واحد بما عنده من العلم فوجه رجلا من قبله وأمر كل واحد منهم أن يبيت في قرية منها فبات كل رجل منهم في قرية منها وأتاه بخبرها وشاور المنصور الذين أحضرهم وتنحروا أخبارهم فاجتمع اختيارهم على صاحب بغداد فأحضره وشاوره وسأله فهو الدهقان الذي قرينه قائمة إلى اليوم في المربعة المعروفة بأبي العباس الفضل بن سليمان الطوسي وقباب القرية قائم بناؤها إلى اليوم وداره ثابتة على حالها فقال يا أمير المؤمنين سألتني عن هذه الأمكنة وطبيعتها وما يختار منها فالذي أرى يا أمير المؤمنين أن تنزل أربعة طساسيج في الجانب الغربي طسوجين وهما قطربل وبادوريا وفي الجانب الشرقي طسوجين وهما نهر بوق وكلواذي فانت تكون بين نخل وقرب الماء فإن أجدب طسوج وتآخرت عمارته كان في الطسوج الآخر العمارات وأنت يا أمير المؤمنين على الصراة تجيئك الميرة في السفن من المغرب في الفرات وتجيئك طرائف مصر والشام وتجيئك الميرة في السفن من الصين والهند والبصرة وواسط في دجلة وتجيئك الميرة من أرمينية وما اتصل بها في تأمرا حتى تصل إلى الزاب وتجيئك الميرة من الروم وأمد والجزيرة والموصل في دجلة وأنت بين أنهار لا يصل إليك عدوك إلا على جسر أو قنطرة فإذا قطعت الجسر وأخرت القناطر لم يصل إليك عدوك وأنت بين دجلة والفرات لا يجيئك أحد من المشرق والمغرب إلا احتاج إلى العبور وأنت متوسط للبصرة وواسط والكوفة والموصل والسواد كله وأنت قريب من البر والبحر والجبل فازداد المنصور عزما على النزول في الموضع الذي اختاره وقال له يا أمير المؤمنين ومع هذا فإن الله قد من على أمير المؤمنين بكثرة جيوشه وقواده وجنده فليس أحد من أعدائه بطمع في الدنو منه والتدبير في المدن أن تتخذ لها الأسوار والخنادق والحصون ودجلة والفرات خنادق لمدينة أمير المؤمنين</p>	458
<p>وذكر عن إبراهيم بن عيسى أن حمادا التركي قال بعث المنصور رجلا في سنة خمس وأربعين ومائة يطلبون له موضعا يبني فيه مدينته فطلبوا وارتادوا فلم يرص موضعا حتى جاء فنزل الدير على الصراة فقال هذا موضع أرضاه تأتيه الميرة من الفرات ودجلة ومن هذه الصراة وذكر عن محمد بن صالح بن النطاح عن محمد بن جابر عن أبيه قال لما أراد أبو جعفر أن يبني مدينته ببغداد رأى راهبا فناده فأجابه فقال تجدون في كتبكم أنه تبنى هاهنا مدينة قال الراهب نعم بينها مقلص قال أبو جعفر أنا كنت أدعي مقلصا في حديثي قال فأنت إذا صاحبها قال وكذلك لما أراد أن يبني الراقفة بأرض الروم امتنع أهل الرقة وأرادوا محاربتهم وقالوا تعطل علينا أسواقنا وتذهب بمعاشنا وتضييق منازلنا فهم بمحاربتهم وبعث إلى راهب في الصومعة فقال هل عندك علم أن يبني هاهنا مدينة فقال له بلغني أن رجلا يقال له مقلص يبنيها قال أنا مقلص فبناها على بناء مدينة بغداد سوى السور وأبواب الحديد وخذق منفرد وذكر عن السري عن سليمان بن مجالد أن المنصور وجه في حشر الصنائع والفعلية من الشام والموصل والجبل والكوفة وواسط والبصرة فأحضرها وأمر باختيار قوم من ذوي الفضل والعدالة والفقهاء والأمانة والمعرفة بالهندسة فكان ممن أحضر لذلك الحجاج بن أرطاة وأبو حنيفة النعمان بن ثابت وأمر بخطط المدينة وحفر الأساسات وضرب اللبن وطبخ الأجر فبدئ بذلك وكان أول ما ابتدئ به في عملها سنة خمس وأربعين ومائة وذكر أن المنصور لما عزم على بنائها أحب أن ينظر إليها عيانا فأمر أن يخط بالرماد ثم أقبل يدخل من كل</p>	459

نص تاريخ الطبري

باب ويمر في فصلانها وطاقتها ورجائها وهي مخطوطة بالرماد ودار عليهم ينظر إليهم وإلى ما خط من خنادقها فلما فعل ذلك أمر أن يجعل على تلك الخطوط حب القطن وينصب عليه النفط فنظر إليها والنار تشتعل ففهمها وعرف رسمها وأمر أن يحفر أساس ذلك على الرسم ثم ابتدئ في عملها وذكر عن حماد التركي أن المنصور بعث رجلا يطلبون له موضعا يبني فيه المدينة فطلبوا ذلك في سنة أربع وأربعين ومائة قبل خروج محمد بن عبد الله بسنة أو نحوها فوقع اختيارهم على موضع بغداد قرية على شاطئ الصراة مما يلي الخلد وكان في موضع بناء الخلد دير وكان في قرن الصراة مما يلي الخلد من الجانب الشرقي أيضا قرية ودير كبير كانت تسمى سوق البقر وكانت القرية تسمى العتيقة وهي التي افتتحها المثنى بن حارثة الشيباني قال وجاء المنصور فنزل الدير الذي في موضع الخلد على الصراة فوجده قليل البق فقال هذا موضع أرضاه تأتبه الميرة من الفرات ودجلة ويصلح أن تبني فيه مدينة فقال للراهب الذي في الدير يا راهب أريد أن أبنى ها هنا مدينة فقال لا يكون إنما يبني ها هنا ملك يقال له أبو الدوانيق فضحك المنصور في نفسه وقال أنا أبو الدوانيق وأمر فخطت المدينة ووكّل بها أربعة قواد كل قواد برع وذكر عن سليمان بن مجالد أن المنصور أراد أبا حنيفة النعمان بن ثابت على القضاء فامتنع من ذلك فحلف المنصور أن يتولى له وحلف أبو حنيفة ألا يفعل فولاه القيام ببناء المدينة وضرب اللبن وعده وأخذ الرجال بالعمل قال وإنما فعل المنصور ذلك ليخرج من يمينه قال وكان أبو حنيفة المتولي لذلك حتى فرغ

460 من استتمام بناء حائط المدينة مما يلي الخندق وكان استتمامه في سنة تسع وأربعين ومائة وذكر عن الهيثم بن عدي أن المنصور عرض على أبي حنيفة القضاء والمظالم فامتنع فحلف ألا يقلع عنه حتى يعمل فأخبر بذلك أبو حنيفة فدعا بقصبة فعد اللبن على رجل قد لبسه وكان أبو حنيفة أول من عد اللبن بالقصب فأخرج أبا جعفر عن يمينه واعتل فمات ببغداد وقيل إن أبا جعفر لما أمر بحفر الخندق وإنشاء البناء وإحكام الأساس أمر أن يجعل عرض السور من أسفله خمسين ذراعا وقدر أعلاه عشرين ذراعا وجعل في البناء جوائز قصب مكان الخشب في كل طرفة فلما بلغ الحائط مقدار قامة وذلك في سنة خمس وأربعين ومائة أتاه خبر خروج محمد فقطع البناء وذكر عن أحمد بن حميد بن جبلة قال حدثني أبي عن جدي جبلة قال كانت مدينة أبي جعفر قبل بنائها مزرعة للبيجاديين يقال لها المباركة وكانت لستين نفسا منهم فعوضهم منها وأرضاهم فأخذ جدي قسمه منها وذكر عن إبراهيم بن عيسى بن المنصور أن حمادا التركي قال كان حول مدينة أبي جعفر قرى قبل بنائها فكان إلى جانب باب الشام قرية يقال لها الخطابية على باب النورة إلى درب الأقفاص وكان بعض نخلها في شارع باب الشام إلى أيام المخلوع في الطريق حتى قطع في أيام الفتنة وكانت الخطابية هذه لقوم من الدهاقين يقال لهم بنو فروة وبنو قنورا منهم إسماعيل بن دينار ويعقوب بن سليمان وأصحابهم وذكر عن محمد بن موسى بن الفرات أن القرية التي في مربعة أبي العباس كانت قرية جده من قبل أمه وأنهم من دهاقين يقال لهم بنو زرارى وكانت القرية تسمى الوردانية وقرية أخرى قائمة إلى اليوم مما يلي مربعة أبي فروة وذكر عن إبراهيم بن عيسى أن المعروفة اليوم بدار سعيد الخطيب كانت قرية يقال لها شرفانية ولها نخيل قائم إلى اليوم مما يلي القنطرة أبي الجون وأبو الجون من دهاقين بغداد من أهل هذه القرية وذكر أن قطعة الربيع كانت مزارع للناس من قرية يقال لها بناوري من رستاق الفروسية من بادوريا وذكر عن محمد بن موسى بن الفرات أنه سمع أباه أو جده شك راوي ذلك عنه يقول دخل علي رجل من دهافين بادوريا وهو مخرق الطيلسان فقلت له من خرق طيلسانك قال قال خرق والله في زحمة الناس اليوم في موضع طالما طردت فيه الأرانب والظباء يريد باب الكرخ ويقال إن قطعة الربيع الخارجة إنما هي أقطاع المهدي للربيع وأن المنصور إنما كان أقطعه الداخلة وقيل إن نهر طابق كسروي وإنه نهر بابك بن بهرام بن بابك وأن بابك هذا هو الذي اتخذ العقر الذي عليه قصر عيسى بن علي واحتفر هذا النهر وذكر أن فرضة جعفر إقطاع من أبي جعفر لابنه جعفر وأن القنطرة العتيقة من بناء الفرس وذكر عن حماد التركي قال كان المنصور نازلا بالدير الذي على شاطئ دجلة بالموضع المعروف بالخلد ونحن في يوم صائف شديد الحر في سنة خمس وأربعين ومائة وقد خرجت فجلست مع الربيع

461 وأصحابه إذ جاء رجل فجاوز الحرس إلى المقصورة فاستأذن فإذا المنصور به وكان معه سلم بن أبي سلم فإذن له فخيرته بخروج محمد فقال المنصور نكتب الساعة إلى مصر أن يقطع عن الحرمين المادة ثم قال إنما هم في مثل حرجة إذا انقطعت عنهم المادة والميرة من مصر قال وأمر بالكتاب إلى العباس بن محمد وكان على الجزيرة يخبره بخبر محمد وقال إنني راحل ساعة كتبت إلى الكوفة فأمدني في كل يوم بما قدرت عليه من الرجال من أهل الجزيرة وكتب بمثل ذلك إلى أمراء الشام ولو أن يرد علي في كل يوم رجل واحد أكثر به من معي من أهل خراسان فإنه إن بلغ الخبر الكذاب انكسر ثم لم يزل بها حتى انقضت الحرب بينه وبين محمد وإبراهيم فلما فرغ منهما رجع إلى بغداد وذكر عن أحمد بن ثابت قال سمعت شيخا من قريش يحدث أن أبا جعفر لما فصل من بغداد متوجها نحو الكوفة وقد جاءه البريد بمخرج محمد بن عبد الله بالمدينة نظر إليه عثمان بن عمار بن حريم وإسحاق بن مسلم العقيلي وعبد الله بن الربيع المداني وكانوا

نص تاريخ الطبري

من صحابته وهو يسير على دابته وبنو أبيه حوله فقال عثمان أظن محمدا خائبا ومن معه من أهل بيته إن حشوا ثياب هذا العباسي لمكر ونكر ودهاء وإنه فيما نصب له محمد من الحرب لكما قال ابن جذل الطعان فكم من غارة ورغيل خيل تداركها وقد حمي اللقاء فرد مخيلها حتى ثناها بأسمر ما يرى فيه التواء قال فقال إسحاق بن مسلم قد والله سبرته ولمست عوده فوجدته خشنا وعمزته فوجدته صليبا وذقته فوجدته مرا وأنه ومن حوله من بني أبيه لكما قال ربيعة بن مكرم سما لي فرسان كأن وجوههم مصابيح تبدو في الظلام زواهر يقودهم كبش أخو مصمثلة عبوس السرى قد لوحته الهواجر قال وقال عبد الله بن الربيع هو ليث خيس ضيغم شמוש للأقران مفترس وللأرواح مختلس وأنه يهيج من الحرب كما قال أبو سفيان بن الحارث وإن لنا شيئا إذا الحرب شممت يديهته الإقدام قبل النواقر قال فمضى حتى سار إلى قصر ابن هبيرة فنزل الكوفة ووجه الجيوش فلما انقضت الحرب رجع إلى بغداد فاستتم بناءها وفي هذه السنة ظهر إبراهيم بن عبد الله بن حسن أخو محمد بن عبد الله بن حسن بالبصرة فحارب أبا جعفر المنصور وفيها قتل أيضا ذكر الخير عن سبب مخرجه وعن مقتله وكيف كان فذكر عن عبد الله بن حفص قال حدثني أبي قال لما أخذ أبو جعفر عبد الله بن حسن أشفق محمد وإبراهيم من ذلك فخرجا إلى عدن فخافا بها وركبا البحر حتى صار إلى السند فسعى بهما إلى عمر بن حفص فخرجا حتى قدما الكوفة وبها أبو جعفر

462 وذكر عمر بن شبة أن سعيد بن نوح الضبيعي ابن ابنة أبي الساج الضبيعي حدثه قال حدثني منة بنت أبي المنهال قالت نزل إبراهيم في الحي من بني ضبيعة في دار الحارث بن عيسى وكان لا يرى بالنهار وكانت معه أم ولد له فكنت أتحدث إليها ولا ندرى من هم حتى ظهر فأتيتها فقلت إنك لصاحبتني فقالت أنا هي لا والله ما أقرتنا الأرض منذ خمس سنين مرة بفارس ومرة بكرمان ومرة بالحجاز ومرة باليمن قال عمر حدثني أبو نعيم الفضل بن دكين قال حدثني مطهر بن الحارث قال أقبلنا مع إبراهيم من مكة نريد البصرة ونحن عشرة فصحبنا أعرابي في بعض الطريق فقلنا له ما اسمك قال فلان بن أبي مصاد الكلبي فلم يفارقنا حتى قربنا من البصرة فأقبل علي يوما فقال ليس هذا إبراهيم بن عبد الله بن حسن فقلت لا هذا رجل من أهل الشام فلما كنا على ليلة من البصرة تقدم إبراهيم وتخلفنا عنه ثم دخلنا من غد قال عمر وحدثني أبو صفوان نصر بن قديد بن نصر بن سيار قال كان مقدم إبراهيم البصرة في أول سنة ثلاث وأربعين ومائة منصرف الناس من الحج فكان الذي أقدمه وتولى كراهه وعادله في محمله يحيى بن زياد بن حسان النبطي فأنزله في داره في بني ليث واشترى له جارية أعجمية سنديّة فأولدها ولدا في دار يحيى بن زياد فحدثني ابن قديد بن نصر أنه شهد جنازة ذلك المولود وصلى عليه يحيى بن زياد قال وحدثني محمد بن معروف قال حدثني أبي قال نزل إبراهيم بالخيار من أرض الشام على آل القعقاع بن خليل العبسي فكتب الفضل بن صالح بن علي وكان على فنسرين إلى أبي جعفر في رقعة أدرجها في أسفل كتابه يخبره خبر إبراهيم وأنه طلبه فوجده قد سبقه منحدرًا إلى البصرة فورد الكتاب على أبي جعفر فقرأ أوله فلم يجد إلا السلامة فألقى الكتاب إلى أبي أيوب المورياتي فألقاه في ديوانه فلما أرادوا أن يجيبوا الولاة عن كتبهم فتح أبان بن صدقة وهو يومئذ كاتب أبي أيوب كتاب الفضل لينظر في تاريخه فأفصى إلى الرقعة فلما رأى أولها أخبر أمير المؤمنين أعادها في الكتاب وقام إلى أبي جعفر فقرأ الكتاب فأمر بإذكاء العيون ووضع المراصد والمسالح قال وحدثني الفضل بن عبد الرحمن بن الفضل قال أخبرني أبي قال سمعت إبراهيم يقول اضطرنني الطلب بالموصل حتى جلست على موائد أبي جعفر وذلك أنه قدمها يطلبني فتحيرت فلفظتني الأرض فجعلت لا أجد مساعًا ووضع الطلب والمراصد ودعا الناس إلى عدائه فدخلت فيمن دخل وأكلت فيمن أكل ثم خرجت وقد كف الطلب قال وحدثني أبو نعيم الفضل بن دكين قال قال رجل لمطهر بن الحارث مر إبراهيم بالكوفة ولقيته قال لا والله ما دخله قط ولقد كان بالموصل ثم مر بالأنبار ثم ببغداد ثم بالمداين والنيل وواسط قال وحدثني نصر بن قديد بن نصر قال كاتب إبراهيم قوما من أهل العسكر كانوا يتشيعون فكتبوا يسألونه الخروج إليهم ووعدوه الوثوب بابي جعفر فخرج حتى قدم عسكر أبي جعفر وهو يومئذ نازل ببغداد في الدبر وقد خط بغداد وأجمع على البناء وكانت لأبي جعفر امرأة ينظر فيها فيرى عدوه من صديقه قال فزعم زاعم أنه نظر فيها فقال يا مسيب قد والله رأيت إبراهيم في عسكري وما في الأرض عدو أعدى لي منه فانظر ما أنت صانع

463 قال وحدثني عبد الله بن محمد بن البواب قال أمر أبو جعفر ببناء قنطرة الصراة العتيقة ثم خرج ينظر إليها فوقع عينه على إبراهيم وخنس إبراهيم فذهب في الناس فأتني فأميا فلجأ إليه فأصعده غرفة له وجد أبو جعفر في طلبه ووضع الرصد بكل مكان فنشب إبراهيم بمكانه الذي هو به وطلبه أبو جعفر أشد الطلب وخفي عليه أمره قال وحدثني محمد بن معروف قال حدثني أبي وحدثني نصر بن قديد قال حدثني أبي قال وحدثني عبد الله بن محمد بن البواب وكثير بن النضر بن كثير وعمرو بن إدريس وابن أبي سفيان العمي واتفقوا على جل الحديث واختلقوا في بعضه أن إبراهيم لما نشب وخاف الرصد كان معه رجل من بني العم قال عمر فقال لي أبو صفوان يدعى روح بن ثقف وقال لي ابن البواب يكنى أبا عبد الله وقال لي الآخرون يقال له سفيان بن حيان بن

نص تاريخ الطبري

موسى قال عمر وهو جد العمي الذي حدثني قال قلت لإبراهيم قد نزل ما تري ولا بد من التغرير والمخاطرة قال فات وذاك فأقبل إلى الربيع فسأله الإذن قال ومن أنت قال أنا سفيان العمي فأدخله على أبي جعفر فلما رآه شتمه فقال يا أمير المؤمنين أنا أهل لما تقول غير أبي أتيك نازعا ثابئا ولك عندي كل ما تحب إن أعطيتني ما أسألك قال وما لي عندك قال أتيك بإبراهيم بن عبد الله بن حسن إني قد بلوته وأهل بيته فلم أجد فيهم خيرا فمالي عندك إن فعلت قال كل ما نسأل فأين إبراهيم قال قد دخل بغداد أو هو داخلها عن قريب قال عمر وقال لي أبو صفوان قال هو بعبدسي تركته في منزل خالد بن نهيك فاكتب لي جوازاً ولغلام لي ولفرانق واحملي على البريد قال عمر وقال بعضهم وجه معي جندا واكتب لي جوازاً ولغلام لي أتيك به قال فكتب له جوازاً ودفع إليه جندا وقال هذه ألف دينار فاستعن بها قال لا حاجة لي فيها كلها فأخذ ثلاثمائة دينار وأقبل بها حتى أتى إبراهيم وهو في بيت عليه مدرعة صوف وعمامة وقيل بل عليه قباء كاقبية العبيد فصاح به قم فوثب كالفزع فجعل يأمره وينهاه حتى أتى المدائن فمنعه صاحب القنطرة بها فدفع إليه جوازاً فقال أين غلامك قال هذا فلما نظر في وجهه قال والله ما هذا غلامك وإنه لإبراهيم بن عبد الله بن حسن ولكن اذهب راشدا فأطلقهما وهرب قال عمر فقال بعضهم ركبا البريد حتى صارا بعبدسي ثم ركبا السفينة حتى قدما البصرة فاختفيا بها قال وقد قيل إنه خرج من عند أبي جعفر حتى قدم البصرة فجعل يأتي بهم الدار لها بابان فيفعد العشرة منهم على أحد البابين ويقول لا تبرحوا حتى أتاكم فيخرج من الباب الآخر ويتركهم حتى فرق الجند عن نفسه وبقي وحده فاختفى حتى بلغ الخبر سفيان بن معاوية فأرسل إليهم فجمعهم وطلب العمي فأعجزه قال عمر وحدثني ابن عائشة قال حدثني أبي قال الذي احتال لإبراهيم حتى أتجاهما منه عمرو بن شداد قال عمر وحدثني رجل من أهل المدائن عن الحسن بن عمرو بن شداد قال حدثني أبي قال مربي إبراهيم بالمدائن مستخفياً فأنزلته داراً لي علي شاطيء دجلة وسعي بي إلى عامل المدائن فضرني مائة سوط فلم أقرر له فلما تركني أتيت إبراهيم فأخبرته فأنحدر قال وحدثني العباس بن سفيان بن يحيى بن زياد مولى الحجاج بن يوسف وكان يحيى بن زياد ممن

سبي من عسكر قطري بن الفجاءة قال لما ظهر إبراهيم كنت غلاماً ابن خمس سنين فسمعت أشياخنا يقولون إنه مر منحدرًا يريد البصرة من الشام فخرج إليه عبد الرحيم بن صفوان من موالي الحجاج ممن سبي من عسكر قطري قال فمشى معه حتى عبره الماصر قال فأقبل بعض من رآه فقال رأيت عبد الرحيم مع رجل شاطر محتجز بإزار مورد في يده قوس جلاهدق يرمى به فلما رجع عبد الرحيم سئل عن ذلك فأنكره فكان إبراهيم يتنكر بذلك قال وحدثني نصر بن قديد قال لما قدم إبراهيم منصوره من بغداد نزل على أبي فروة في كندة فاختفى وأرسل إلى الناس يندبهم للخروج قال عمر وحدثني علي بن إسماعيل بن صالح بن ميثم الأهوازي قال حدثني عبد الله بن الحسن بن حبيب عن أبيه قال كان إبراهيم مختفياً عندي على شاطيء دجيل في ناحية مدينة الأهواز وكان محمد بن حصين يطلبه فقال يوماً إن أمير المؤمنين كتب إلي يخبرني أن المنجمين يخبرونه أن إبراهيم بالأهواز نازل في جزيرة بين النهرين فقد طلبته في الجزيرة حتى وثقت أنه ليس هناك يعني بالجزيرة التي بين نهر الشاه جرد ودجيل فقد اعترمت أن أطلبه غداً في المدينة لعل أمير المؤمنين يعني بين دجيل والمسرقان قال فاتيت إبراهيم فقلت له أنت مطلوب غداً في هذه الناحية قال فأقمت معه بقية يومي فلما غشيني الليل خرجت به حتى أنزلته في أداني دشت أربك دون الكث فرجعت من ليلتي فأقمت أنتظر محمداً أن يغدو لطلبه فلم يفعل حتى تصرم النهار وقربت الشمس تغرب فخرجت حتى جئت إبراهيم فأقبلت به حتى وافينا المدينة مع العشاء الآخرة ونحن على حمارين فلما دخلنا المدينة فصرنا عند الجبل المقطوع لقينا أوائل خيل ابن حصين فرمى إبراهيم بنفسه عن حمارة وتباعد وجلس يبول وطوتني الخيل فلم يعرج علي منهم أحد حتى صرت إلى ابن حصين فقال لي أبا محمد من أين في مثل هذا الوقت فقلت تمسيت عند أهلي قال ألا أرسل معك من يبلغك قلت لا قد قربت من أهل فمضى يطلب وتوجهت على سني حتى أنقطع آخر أصحابه ثم كررت راجعاً إلى إبراهيم فالتمسست حمارة حتى وجدته فركب وانطلقنا حتى بتنا في أهلنا فقال إبراهيم تعلم والله لقد بليت البارحة دما فأرسل من ينظر فاتيت الموضع الذي بال فيه فوجدته قد بال دما قال وحدثني الفضل بن عبد الرحيم بن سليمان بن علي قال قال أبو جعفر غمض علي أمر إبراهيم لما اشتملت عليه طفوف البصرة قال وحدثني محمد بن مسعر بن العلاء قال لما قدم إبراهيم البصرة دعا الناس فأجابه موسى بن عمرو بن موسى بن عبد الله بن خازم ثم ذهب بإبراهيم إلى النضر بن إسحاق بن عبد الله بن خازم مختفياً فقال للنضر بن إسحاق هذا رسول إبراهيم فكلمه إبراهيم ودعا إلى الخروج فقال له النضر يا هذا كيف أبايع صاحبك وقد عند جدي عبد الله بن خازم عن جده علي بن أبي طالب وكان عليه فيمن خالفه فقال له إبراهيم دع سيرة الآباء عنك ومذاهبهم فإنما هو الدين وأنا أدعوك إلى حق قال إني والله ما ذكرت لك ما ذكرت إلا مازحاً وما ذاك الذي منعتني من نصرة صاحبك ولكني لا أرى القتال ولا أدين به قال وانصرف إبراهيم وتخلف موسى فقال هذا والله إبراهيم نفسه قال فينس لعمر الله ما صنعت لو كنت أعلمتني كلمته غير هذا الكلام

نص تاريخ الطبري

465 قال وحدثني نصر بن قديد قال دعا إبراهيم الناس وهو في دار أبي فروة فكان أول من بايعه نميلة بن مرة وعفو الله بن سفيان وعبد الواحد بن زياد وعمر بن سلمة الهجيمي وعبيد الله بن يحيى بن حنين الرقاشي وندبوا الناس له فأجاب بعدهم فتيان من العرب منهم المغيرة بن الفزع وأشباه له حتى طنوا أنه قد أحصى ديوانه أربعة آلاف وشهر أمره فقالوا لو تحولت إلى وسط البصرة أتاك من أتاك وهو مريح فتحول ونزل دار أبي مروان مولى بني سليم رجل من أهل نيسابور قال وحدثني يونس بن نجدة قال كان إبراهيم نازلا في بني راسب على عبد الرحمن بن حرب فخرج من داره في جماعة من أصحابه منهم عفو الله بن سفيان وبرد بن لبيد أحد بني يشكر والمضاء التغلبي والظهوي والمغيرة بن الفزع ونميلة بن مرة ويحيى بن عمرو الهماني فمروا على جفرة بني عقيل حتى خرجوا على الطفاوة ثم مروا على دار كرزم ونافع إلبيس حتى دخلوا دار أبي مروان في مقبرة بني يشكر قال وحدثني ابن عفو الله بن سفيان قال سمعت أبي يقول أتيت إبراهيم يوما وهو مرعوب فأخبرني أن كتاب أخيه أتاه يخبره أنه قد ظهر وبأمره بالخروج قال فوجم من ذلك واعتزم له فجعلت أسهل عليه الأمر وأقول قد اجتمع لك أمرك معك المضاء والظهوي والمغيرة وأنا وجماعة فنخرج إلى السجن في الليل فنفتحه فتصبح حين تصبح ومعك عالم من الناس فطابت نفسه قال وحدثني سهل بن عقيل بن إسماعيل قال حدثني أبي قال لما ظهر محمد أرسل أبو جعفر إلى جعفر بن حنظلة الهيراني وكان ذا رأي فقال هات رأيك قد ظهر محمد بالمدينة قال وجه الأجناد إلى البصرة قال انصرف حتى أرسل إليك فلما صار إبراهيم إلى البصرة أرسل إليه فقال قد صار إبراهيم فقال أياها خفت يادره بالجنود قال وكيف خفت البصرة قال لأن محمدا ظهر بالمدينة وليسوا بأهل حرب بحسبهم أن يقيموا شأن أنفسهم وأهل الكوفة تحت قدمك وأهل الشام أعداء آل أبي طالب فلم يبق إلا البصرة فوجه أبو جعفر ابني عقيل قائدين من أهل خراسان من طيئ فقدا وعلى البصرة سفيان بن معاوية فأنزلهما قال وحدثني جواد بن غالب بن موسى مولى بني عجل عن يحيى بن بديل بن يحيى بن بديل قال لما ظهر محمد قال أبو جعفر لأبي أيوب وعبد الملك بن حميد هل من رجل ذي رأي تعرفانه نجتمع رأيه على رأينا قالا بالكوفة بديل بن يحيى وقد كان أبو العباس يشاوره فأرسل إليه فأرسل إليه فقال إن محمدا قد ظهر بالمدينة قال فاشحن الأهواز جندا قال قد فهمت ولكن الأهواز بابهم الذي يؤتون منه قال فقبل أبو جعفر رأيه قال فلما صار إبراهيم إلى البصرة أرسل إلى بديل فقال قد صار إبراهيم إلى البصرة قال فعاجله بالجند وأشغل الأهواز عنه وحدثني محمد بن حفص الدمشقي مولى قريش قال لما ظهر محمد شاور أبو جعفر شيئا من أهل الشام ذا رأي فقال وجه إلى البصرة أربعة آلاف من جند أهل الشام فلها عنه وقال خرف الشيخ ثم أرسل إليه فقال قد ظهر إبراهيم بالبصرة قال فوجه إليه جندا من أهل الشام قال وبلك ومن لي بهم قال اكتب إلى عاملك عليها يحمل إليك في كل يوم عشرة على البريد قال فكتب بذلك أبو جعفر إلى الشام قال عمر بن حفص فإني لأذكر أبي يعطى الجند حينئذ وأنا أمسك له المصباح وهو يعطيهم ليلا وأنا يومئذ غلام

466 شباب قال وحدثني سهل بن عقيل قال أخبرني سلم بن فرقد قال لما أشار جعفر بن حنظلة على أبي جعفر بحدرد جند الشام إليه كانوا يقدمون أرسالا بعضهم على أثر بعض وكان يريد أن يروع بهم أهل الكوفة فإذا جنهم الليل في عسكره أمرهم فرجعوا منكبين عن الطريق فإذا أصبحوا دخلوا فلا يشك أهل الكوفة أنهم جند آخرون سوى الأولين حدثني عبد الحميد وكان من خدم أبي العباس قال كان محمد بن يزيد من قواد أبي جعفر وكان له دابة شهري كميته فرما مر بنا ونحن بالكوفة وهو راكبه قد ساوى رأسه رأسه فوجه أبو جعفر إلى البصرة فلم يزل بها حتى خرج إبراهيم فأخذه فحبسه حدثني سعيد بن نوح بن مجالد الضبيعي قال وجه أبو جعفر مجالدا ومحمدا ابني يزيد بن عمران من أهل أبيورد قائدين فقدم مجالد قبل محمد ثم قدم محمد في الليلة التي خرج فيها إبراهيم فثبطهما سفيان وحبسهما عنده في دار الإمارة حتى ظهر إبراهيم فأخذهما فقيدهما ووجه أبو جعفر معهما قائدا من عبد القيس يدعى معمر حدثني يونس بن نجدة قال قدم على سفيان مجالد بن يزيد الضبيعي من قبل أبي جعفر في ألف وخمسمائة فارس وخمسمائة راجل حدثني سعيد بن الحسن بن تميم بن الحواري بن زياد بن عمرو بن الأشرف قال سمعت من لا أحصي من أصحابنا يذكرون أن أبا جعفر شاور في أمر إبراهيم فقيل له إن أهل الكوفة له شبيعة والكوفة قدر تفور أنت طبقها فاخرج حتى تنزلها ففعل حدثني مسلم الخصي مولى محمد بن سليمان قال كان أمر إبراهيم وأنا ابن بضع عشرة سنة وأنا يومئذ لأبي جعفر فأنزلنا الهاشمية بالكوفة ونزل هو بالرصافة في ظهر الكوفة وكان جميع جنده الذين في عسكره نحو من ألف وخمسمائة وكان المسيب بن زهير على حرسه فجزأ الجند ثلاثة أجزاء خمسمائة خمسمائة فكان يطوف الكوفة كلها في كل ليلة وأمر مناديا فنادى من أخذناه بعد عتمة فقد أحل بنفسه فكان إذا أخذ رجلا بعد عتمة لفه في عباءة وحمله فبيته عنده فإذا أصبح سأله عنه فإن علم براءته أطلقه وإلا حبسه قال وحدثني أبو الحسن الحذاء قال أخذ أبو جعفر الناس بالسواد فكنت أراهم يصيغون ثيابهم بالمداد وحدثني علي بن الجعد قال رأيت أهل الكوفة أيامئذ أخذوا بلبس الثياب السود حتى البقالين إن أحدهم ليصبع الثوب بالأنفاس ثم يلبسه وحدثني جواد بن غالب قال حدثني العباس بن سلم مولى

نص تاريخ الطبري

فحطبة قال كان أمير المؤمنين أبو جعفر إذا اتهم أحدا من أهل الكوفة بالميل إلى إبراهيم أمر أبي سلما بطلبه فكان يمهل حتى إذا غسق الليل وهدأ الناس نصب سلما على منزل الرجل فطرقه في بيته حتى يخرج فيقتله ويأخذ خاتمه قال أبو سهل جواد فسمعت جميلا مولى محمد بن أبي العباس يقول للعباس بن سلم والله لو لم يروثك أبوك إلا خواتيم من قتل من

467 أهل الكوفة كنت أيسر الأبناء حدثني سهل بن عقيل قال حدثني سلم بن فرقد حاجب سليمان بن مجالد قال كان لي بالكوفة صديق فأتاني فقال أيا هذا أعلم أن أهل الكوفة معدون للوثوب بصاحبكم فإن قدرت علي أن تبوء أهلك مكانا حريزا فافعل قال فأتيت سليمان بن مجالد فأخبرته الخبر فأخبر أبا جعفر ولأبي جعفر عين من أهل الكوفة من الصيارفة يدعى ابن مقرن قال فأرسل إليه فقال وبحك قد تحرك أهل الكوفة فقال لا والله يا أمير المؤمنين أنا عذيرك منهم قال فركن إلى قوله وأضرب عنهم وحدثني يحيى بن ميمون من أهل القادسية قال سمعت عدة من أهل القادسية يذكرون أن رجلا من أهل خراسان يكنى أبا الفضل ويسمى فلان ابن معقل ولي القادسية ليمنع أهل الكوفة إتيان إبراهيم وكان الناس قد رصدوا في طريق البصرة فكانوا يأتون القادسية ثم العذيب ثم وادي السباع ثم يعدلون ذات اليسار في البر حتى يقدموا البصرة قال فخرج نفر من الكوفة اثنا عشر رجلا حتى إذا كانوا بوادي السباع لقيهم رجل من موالي بني أبيد يسمى بكرا من أهل شراف دون واقصة بميلين من أهل المسجد الذي يدعى مسجد الموالي فأتى ابن معقل فأخبره فاتبعهم فأدركهم بخفان وهي على أربعة فراسخ من القادسية فقتلهم أجمعين حدثني إبراهيم بن سلم قال كان الفرافصة العجلي قد هم بالوثوب بالكوفة فامتنع لمكان أبي جعفر ونزوله بها وكان ابن معاز الأسدي يبايع لإبراهيم فيها سرا حدثني عبد الله بن راشد بن يزيد قال سمعت إسماعيل بن موسى العجلي وعيسى بن النضر السمانين وغيرهما يخبرون أن غزوان كان لآل القعقاع بن ضرار فاشتراه أبو جعفر فقال له يوما يا أمير المؤمنين هذه سفن منحدره من الموصل فيها مبيضة تريد إبراهيم بالبصرة قال فضم إليه جندا فلقبهم بإحمتشا بين بغداد والموصل فقتلهم أجمعين وكانوا تجارا فيهم جماعة من العباد من أهل الخير وغيرهم وفيهم رجل يدعى أبا العرفان من آل شعيب السمان فجعل يقول وبلك يا غزوان ألسنت تعرفني أنا أبو العرفان جارك إنما شخصت برقيق فيعتهم فلم يقبل وقتلهم أجمعين وبعث برؤوسهم إلى الكوفة فنصبت ما بين دار إسحاق الأزرق إلى جانب دار عيسى بن موسى إلى مدينة ابن هبيرة قال أبو أحمد عبد الله بن راشد فأنار رأيتها منصوبة على كوم التراب قال وحدثنا أبو علي القداح قال حدثني داود بن سليمان ونيخت وجماعة من القداحين قالوا كنا بالموصل وبها حرب الراوندي رابطة في الفين لمكان الخوارج بالجزيرة فأتاه كتاب أبي جعفر يأمره بالقفل إليه فشخص فلما كان بإحمتشا اعترض له أهلها وقالوا لا ندعك تجوزنا لتنصر أبا جعفر على إبراهيم فقال لهم وبحكم إنني لا أريد بكم سوءا إنما أنا مار دعوى قالوا لا والله لا تجوزنا أبدا فقاتلهم فأبأهم وحمل منهم خمسمائة رأس فقدم بها على أبي جعفر وقص عليه قصتهم قال أبو جعفر هذا أول الفتح وحدثني خالد بن خداس بن عجلان مولى عمر بن حفص قال حدثني جماعة من أشياخنا أنهم شهدوا ديف بن راشد مولى بني يزيد بن حاتم أتى سفيان بن معاوية قبل خروج إبراهيم بليلة فقال ادفع إلي فوارس أتك بإبراهيم أو برأسه قال أو مالك عمل اذهب إلى عمك قال فخرج ديف من ليلته فلحق

468 يزيد بن حاتم وهو بمصر وحدثني خالد بن خداس قال سمعت عدة من الأزد يحدثون عن جابر بن حماد وكان على شرطة سفيان أنه قال لسفيان قبل خروج إبراهيم بيوم إنني مررت في مقبرة بني يشكر فصيحوا بي ورموني بالحجارة فقال له أما كان لك طريق وحدثني أبو عمر الحوضي حفص بن عمر قال مر عاقب صاحب شرط سفيان يوم الأحد قبل ظهور إبراهيم بيوم في مقبرة بني يشكر فقبل له هذا إبراهيم يريد الخروج فقال كذبتهم ولم يعرج على ذلك قال أبو عمر الحوضي جعل أصحاب إبراهيم ينادون سفيان وهو محصور اذكر بيعتك في دار المخزوميين قال أبو عمر وحدثني محارب بن نصر قال مر سفيان بعد قتل إبراهيم في سفينة وأبو جعفر مشرف من قصره فقال إن هذا لسفيان قالوا نعم قال والله للعجب كيف يفلتني ابن الفاعلة قال الحوضي قال سفيان لقائد من قواد إبراهيم أقم عندي فليس كل أصحابك يعلم ما كان بيني وبين إبراهيم قال وحدثني نصر بن فرقد قال كان كرزم السدوسي يغدو سفيان بخبر إبراهيم ويروح ويعلمه من يأتيه فلا يعرض له ولا يتبع له أثرا وذكر أن سفيان بن معاوية كان عامل المنصور أيامئذ على البصرة وكان قد مالا إبراهيم بن عبد الله علي أمره فلا يصح لصاحبه اختلف في وقت قدوم إبراهيم بالبصرة فقال بعض كان قدومه أياها أول يوم من شهر رمضان في سنة خمس وأربعين ومائة ذكر من قال ذلك حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال قال محمد بن عمر لما ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن وغلب على المدينة ومكة وسلم عليه بالخلافة وجه أخاه إبراهيم بن عبد الله إلى البصرة فدخلها في أول يوم من شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة فغلب عليها وبيض بها وبيض أهل البصرة معه وخرج معه عيسى بن يونس ومعاذ بن معاذ بن العوام وإسحاق بن يوسف الأزرق ومعاوية بن هشام وجماعة كثيرة من الفقهاء وأهل العلم فلم يزل بالبصرة شهر رمضان وشوالا فلما بلغه قتل أخيه محمد بن عبد الله تاهب واستعد وخرج يريد أبا جعفر بالكوفة وقد ذكرنا

نص تاريخ الطبري

قول من قال كان مقدم إبراهيم البصرة في أول سنة ثلاث وأربعين ومائة غير أنه كان مقيما بها مختفيا يدعو أهلها في السر إلى البيعة لأخيه محمد فذكر سهل بن عقيل عن أبيه أن سفيان كان يرسل إلى فائدين كانا قدما عليه من عند أبي جعفر مددا له قبل ظهور إبراهيم فيكونان عنده فلما وعده إبراهيم بالخروج أرسل إليها فاحتبسهما عنده تلك الليلة حتى خرج فأحاط به وبهما فأخذهم وحدثت عن محمد بن معروف بن سويد قال حدثني أبي قال وجه أبو جعفر مجالدا ومحمد ويزيد قوادا ثلاثة كانوا إخوة قبل ظهور إبراهيم فقدموا جندهم فجعلوا يدخلون البصرة تترى بعضهم على أثر

بعض فأشفق إبراهيم أن يكثرها بها فظهر وذكر نصر بن قديد أن إبراهيم خرج ليلة الإثنين لغرة شهر رمضان من سنة خمس وأربعين ومائة فصار إلى مقبرة بني يشكر في بضعة عشر رجلا فارسا فيهم عبيد الله بن يحيى بن حصين الرقاشي قال وقدم تلك الليلة أبو حماد الأبرص مددا لسفيان في ألفي رجل فنزل الرحبة إلى أن ينزلوا فصار إبراهيم فكان أول شيء أصاب دواب أولئك الجند وأسلحتهم وصلوا بالناس الغداة في المسجد الجامع وتحصن سفيان في الدار ومعه فيها جماعة من بني أبيه وأقبل الناس إلى إبراهيم من بين ناظر وناصر حتى كثروا فلما رأى ذلك سفيان طلب الأمان فأجيب إليه فهدى إلى إبراهيم مطهر بن جويرية السدوسي فأخذ لسفيان الأمان وفتح الباب ودخل إبراهيم الدار فلما دخلها ألقى له حصير في مقدم الإيوان فهبت ريح فقلبت ظهرها لبطن فتطير الناس لذلك فقال إبراهيم إنا لا نتطير ثم جلس عليه مقلوبا والكرامة ترى في وجهه فلما دخل إبراهيم الدار خلى عن كل من فيها فيما ذكر غير سفيان بن معاوية فإنه حبسه في القصر وقيده قيذا خفيفا فأراد إبراهيم فيما ذكر بذلك من فعله أن يري أبا جعفر أنه عنده محبوبوس وبلغ جعفرا ومحمدا ابني سليمان بن علي وكانا بالبصرة يومئذ مصير إبراهيم إلى دار الإمارة وحبسه سفيان فأقبلا فيما قيل في ستمائة من الرجال والفرسان والناشبة يريدانه فوجه إبراهيم إليهما المضاء بن القاسم الجزري في ثمانية عشر فارسا وثلاثين رجلا فهزمهم المضاء ولحق محمد رجل من أصحاب المضاء قطعنه في فخذه ونادى مناد لإبراهيم لا يتبع مدبر ومضى هو بنفسه حتى وقف على باب زينب بنت سليمان فنادى بالأمان لآل سليمان وألا يعرض لهم أحد وذكر بكر بن كثير أن إبراهيم لما ظهر على جعفر ومحمد وأخذ البصرة وجد في بيت المال ستمائة ألف فامر بالاحتفاظ بها وقيل إنه وجد في بيت المال ألفي درهم فقوي بذلك وفرض لكل رجل خمسين خمسين فلما غلب إبراهيم على البصرة وجه فيما ذكر إلى الأهواز رجلا يدعى الحسين بن ثولاء يدعوهم إلى البيعة فخرج فأخذ بيعتهم ثم رجع إلى إبراهيم فوجه إبراهيم المغيرة في خمسين رجلا ثم اجتمع إلى المغيرة لما صار إلى الأهواز تمام مائتي رجل وكان عامل الأهواز يومئذ من قبل أبي جعفر محمد بن الحصين فلما بلغ ابن الحصين دنو المغيرة منه خرج إليه بمن معه وهم فيما قيل أربعة آلاف فالتقوا على ميل من قصبة الأهواز بموضع يقال له دشت أربك فانكشف ابن حصين وأصحابه ودخل المغيرة الأهواز وقد قيل إن المغيرة صار إلى الأهواز بعد شخوص إبراهيم عن البصرة إلى باخمري ذكر محمد بن خالد المرعي أن إبراهيم لما ظهر على البصرة ثم أراد الخروج إلى ناحية الكوفة استخلف على البصرة نميلة بن مرة العيشمي وأمر بتوجيه المغيرة بن الفرع أحد بني بهدلة بن عوف إلى الأهواز وعليها يومئذ محمد بن الحصين العبدي ووجه إبراهيم إلى فارس عمرو بن شداد عاملا عليها فمر برام هرمز يعقوب بن الفضل وهو بها فاستتبعه فشخص معه حتى قدم فارس وبها إسماعيل بن علي بن عبد الله عاملا عليها من قبل أبي جعفر ومعه أخوه عبد الصمد بن علي فلما بلغ إسماعيل بن علي وعبد الصمد إقبال عمرو بن شداد ويعقوب بن الفضل وكانا بإصطخر بادرا إلى دارا بجرد فتحصنا بها فصارت فارس في يد عمرو بن شداد ويعقوب بن الفضل فصارت البصرة والأهواز وفارس في سلطان إبراهيم وحدثت عن سليمان بن أبي الشيخ قال لما ظهر إبراهيم بالبصرة أقبل الحكم بن أبي غيلان اليشكري

في سبعة عشر ألفا حتى دخل واسطا وبها هارون بن حميد الأيادي من قبل أبي جعفر فدخل هارون تنورا في القصر حتى أخرج منه وأتى أهل واسط حفص بن عمر بن حفص بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة فقالوا له أنت أولى من هذا الهجيمي فأخذها حفص وخرج منها اليشكري وولى حفص شرطه أبا مقرن الهجيمي وذكر عمر بن عبد الغفار بن عمرو الفقيمي ابن أخي الفضل بن عمرو الفقيمي قال كان إبراهيم واجدا على هارون بن سعد لا يكلمه فلما ظهر إبراهيم قدم هارون بن سعد فأتى سلم بن أبي وأصل فقال له أخبرني عن صاحبك أما به إلينا حاجة في أمره هذا قال بلى لعمر الله ثم قام فدخل على إبراهيم فقال هذا هارون بن سعد قد جاءك قال لا حاجة لي به قال لا تفعل في هارون ترهد فلم يزل به حتى قبله وأذن له فدخل عليه فقال له هارون استكفني أهم أمورك إليك فاستكفاه واسطا واستعمله عليها قال سليمان بن أبي شيخ حدثني أبو الصعدي قال أتانا هارون بن سعد العجلي من أهل الكوفة وقد وجهه إبراهيم من البصرة وكان شيخا كبيرا وكان أشهر من معه من أهل البصرة الطهوي وكان معه ممن يشبه الطهوي في نجدته من أهل واسط عبد الرحيم الكلبي وكان شجاعا وكان ممن قدم به أو قدم عليه عبدويه كردام الخراساني وكان من فرسانهم صدقة بن بكار وكان منصور بن جمهور يقول إذا كان

469

470

نص تاريخ الطبري

معي صدقة بن بكار فما أبالي من لقيت فوجه أبو جعفر يقول إذا كان معي صدقة بن بكار فما أبالي من لقيت فوجه أبو جعفر إلى واسط لحرب هارون بن سعد عامر بن إسماعيل المسلي في خمسة آلاف في قول بعضهم وقال بعضهم في عشرين ألفا وكانت بينهم وقعات وذكر عن ابن أبي الكرام أنه قال قدمت على أبي جعفر برأس محمد وعامر بن إسماعيل بواسطة محاصر هارون بن سعد وكانت الحرب بين أهل واسط وأصحاب أبي جعفر قبل شخص إبراهيم من البصرة فذكر سليمان بن أبي شيخ قال عسكر عامر بن إسماعيل من وراء النيل فكانت أول حرب جرت بينه وبين هارون فضربه عيد سقاء وجرحه وصرعه وهو لا يعرفه فأرسل إليه أبو جعفر بطيبة فيها صمغ عربي وقال داو بها جراحتك فالتقوا غير مرة فقتل من أهل البصرة وأهل واسط خلق كثير وكان هارون ينهاهم عن القتال ويقول لو لقي صاحبنا تبين لنا الأمر فاستبقوا أنفسكم فكانوا لا يفعلون فلما شخص إبراهيم إلى باخمرى كف الفريقان من أهل واسط وعامر بن إسماعيل بعضهم عن بعض وتواعدوا على ترك الحرب إلى أن يلتقي الفريقان ثم يكونوا تبعاً للغالب فلما قتل إبراهيم أراد عامر بن إسماعيل دخول واسط فمانعه أهلها الدخول قال سليمان لما جاء قتل إبراهيم هرب هارون بن سعد وصالح أهل واسط عامر بن إسماعيل على أن يؤمنهم فلم يثق كثير منهم بأمانه فخرجوا منها ودخلها عامر بن إسماعيل وأقام بواسطة فلم يهجم أحداً وكان عامر فيما ذكر صالح أهل واسط على ألا يقتل أحداً بواسطة فكانوا يقتلوا كل من يجدونه من أهل واسط خارجاً منها ولما وقع الصلح بين أهل واسط وعامر بعد قتل إبراهيم هرب هارون بن سعد إلى البصرة فتوفي قبل أن يبلغها فيما ذكر وقيل إن هارون بن سعد اختفى فلم يزل مختفياً حتى ولي محمد بن سليمان الكوفة فأعطاه الأمان

471 واستدرجه حتى ظهر وأمره أن يفرض لمائتين من أهل بيته فهم أن يفعل وركب إلى محمد فلقبه ابن عم له فقال له أنت مخدوع فرجع فتواري حتى مات وهدم محمد بن سليمان داره قال ولم يزل إبراهيم مقيماً بالبصرة بعد ظهوره بها يفرق العمال في النواحي ويوجه الجيوش إلى البلدان حتى أتاه نعي أخيه محمد فذكر نصر بن قديد قال فرض إبراهيم فروضا بالبصرة فلما كان قبل الفطر بثلاثة أيام أتاه نعي أخيه محمد فخرج بالناس إلى العيد وهم يعرفون فيه الإنكسار وأخبر الناس بقتل محمد فازدادوا في قتال أبي جعفر بصيرة وأصبح من الغد فعسكر واستخلف نميلة على البصرة وخلف ابنه حسنا معه قال سعيد بن هريم حدثني أبي قال قال علي بن داود لقد نظرت إلى الموت في وجه إبراهيم حين خطبنا يوم الفطر فانصرفت إلى أهلي فقلت قتل والله الرجل وذكر محمد بن معروف عن أبيه أن جعفرًا ومحمداً ابني سليمان لما شخصاً من البصرة أرسلاه إلى أبي جعفر ليخبره خبر إبراهيم قال فأخبرته خبرهما فقال والله ما أدري كيف أصنع والله ما في عسكري إلا ألفا رجل فرقت جندي فمع المهدي بالري ثلاثون ألفاً ومع محمد بن الأشعث بإفريقية أربعون ألفاً والباقون مع عيسى بن موسى والله لئن سلمت من هذه لا يفارق عسكري ثلاثون ألفاً وقال عيد الله بن راشد ما كان في عسكر أبي جعفر كثير أحد ما هم إلا سودان وناس يسير وكان يأمر بالخطب فيحزم ثم يوقد بالليل فيراه الرائي فيحسب أن هناك ناساً وما هي إلا نار تضرم وليس عندها أحد قال محمد بن معروف بن سويد حدثني أبي قال لما ورد الخبر على أبي جعفر كتب إلى عيسى بن موسى وهو بالمدينة إذا قرأت كتابي هذا فأقبل ودع كل ما أنت فيه قال فلم ينشب أن قدم فوجه على الناس وكتب إلى سلم بن قتيبة فقدم عليه من الري فضمه إلى جعفر بن سليمان فذكر عن يوسف بن قتيبة بن مسلم قال أخبرني أخي سلم بن قتيبة بن مسلم قال لما دخلت على أبي جعفر قال لي أخرج فإنه قد خرج ابننا عيد الله فاعمد لإبراهيم ولا يرو عنك جمعه فوالله إنهما جملا بني هاشم المقتولان جميعاً فابسط يدك وثق بما أعلمتك وستذكر مقاتلي لك قال فوالله ما هو إلا أن قتل إبراهيم فجعلت أتذكر مقاتله فأعجب قال سعيد بن سلم فاستعمله على ميسرة الناس وضم إليه بشار بن سلم العقيلي وأبا يحيى بن خريم وأبا هرسة سنان بن مخيس القشيري وكتب سلم إلى البصرة فلحقت به بأهله عريها ومواليها وكتب المنصور إلى المهدي وهو يومئذ بالري يأمره بتوجيه خازم بن خزيمه إلى الأهواز فوجه المهدي فيما ذكر في أربعة آلاف من الجند فصار إليها وحارب بها المغيرة فانصرف إلى البصرة ودخل خازم الأهواز فأباحها ثلاثاً وذكر عن الفضل بن العباس بن موسى وعمر بن ماهان أنهما سمعا السندي يقول كنت وصيفاً أيام حرب محمد أقوم على رأس المنصور بالمذبة فرأيت لما كثف أمر إبراهيم وغلظ أقدام على مصلى نيفا وخمسين ليلة بنام عليه ويجلس عليه وعليه جبة ملونة قد اتسخ جيبها وما تحت لحيته منها فما غير الجبة ولا هجر المصلى حتى فتح الله عليه إلا أنه كان إذا ظهر للناس علا الجبة بالسواد وقعد على فراشه فإذا بطن عاد إلى

472 هيته قال فأنته ريسانة في تلك الأيام وقد أهديت له امرأتان من المدينة إحداهما فاطمة بنت محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله والأخرى أمة الكريم بنت عبد الله من ولد خالد بن أسد بن أبي العيص فلم ينظر إليهما فقالت يا أمير المؤمنين إن هاتين المرأتين قد خبثت أنفسهما وساءت ظنونهما لما ظهر من جفائك لهما فنهراها وقال ليست هذه الأيام من أيام النساء لا سيبل لي إليهما حتى أعلم رأس إبراهيم لي أم رأسي لإبراهيم وذكر أن محمداً وجعفر ابني سليمان كتبا إلى أبي

نص تاريخ الطبري

جعفر يعلمانه بعد خروجهما من البصرة الخبر في قطعة جراب ولم يقدر على شيء فيه غير ذلك فلما وصل الكتاب إليه فرأى قطعة جراب بيد الرسول قال خلع والله أهل البصرة مع إبراهيم ثم قرأ الكتاب ودعا بعبد الرحمن الختلي وأبي يعقوب ختن مالك بن الهيثم فوجهما في خيل كثيفة إليهما وأمرهما أن يحسبهما حيث لقياهما وأن يعسكرا معهما وبسما وبطبعهما لهما وكتب إليهما يعجزهما ويضعفهما ويوبخهما على طمع إبراهيم في الخروج إلى مصرهما فيه واستتار خبره عنهما حتى ظهر وكتب في آخر كتابه أبلغ بني هاشم مغلغة فاستيقظوا إن هذا فعل نواصم تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقي مريض المستنفر الحامي وذكر عن جعفر بن ربيعة العامري عن الحجاج بن قتيبة بن مسلم قال دخلت على المنصور أيام حرب محمد وإبراهيم وقد جاءه فتق البصرة والأهواز وفارس وواسط والمدائن والسواد وهو ينكت الأرض بمخصرته ويتمثل ونصبت نفسي للرماح درية إن الرئيس لمثل ذاك فعول قال فقلت يا أمير المؤمنين أدام إعزازك ونصرك على عدوك أنت كما قال الأعشى وإن حربهم أوقدت بينهم فحرت لهم بعد إبرادها وجدت صبورا على حرها وكر الحروب وتردادها فقال يا حجاج إن إبراهيم قد عرف وعورة جانبي وضعوبة ناحيتي وخشونة قرني وإنما جراه على المسير إلي من البصرة اجتماع هذه الكور المطللة على عسكر أمير المؤمنين وأهل السواد معه على الخلاف والمعصية وقد رميت كل كورة بحجرها وكل ناحية بسهمها ووجهت إليهم الشهم النجد الميمون المظفر عيسى بن موسى في كثرة من العدد والعدة واستعنت بالله عليه واستكفيتها إياه فإنه لا حول ولا قوة لأمر المؤمنين إلا به قال جعفر بن ربيعة قال الحجاج بن قتيبة لقد دخلت على أمير المؤمنين المنصور في ذلك اليوم مسلما وما أظنه يقدر على رد السلام لتتابع الفتوق والخروق عليه والعساكر المحيطة به والمائة ألف سيف كامن له بالكوفة بإزاء عسكره ينتظرون به صيحة واحدة فيشون فوجده صقرا أحوزيا مشمرا قد قام إلى ما نزل به من النوائب يعركها ويمرسها فقام بها ولم تقعد به نفسه وإنه لكما قال الأول نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والإقداما وصبرته ملكا هماما

473 وذكر أبو عبيدة أنه كان عند يونس الجرمي وقد وجه محمد بن عبد الله أخاه لحرب أبي جعفر فقال يونس قدم هذا يريد أن يزيل ملكه فألهته ابنة عمر بن سلمة عما حاوله ولقد أهديت التيمية إلى أبي جعفر في تلك الأيام فتركها بمزجر الكلب فما نظر إليها حتى انقضى أمر إبراهيم وكان إبراهيم تزوج بعد مقدمه البصرة بهكنة بنت عمر بن سلمة فكانت تأتيه في مصبغاتها وألوان ثيابها فلما أراد إبراهيم الشخوص نحو أبي جعفر دخل فيما ذكر بشر بن سلم عليه نميلة الطهوي وجماعة من قواده من أهل البصرة فقالوا له أصلحك الله إنك قد ظهرت على البصرة والأهواز وفارس وواسط فأقم بمكانك ووجه الأجناد فإن هزم لك جند أمددتهم بجند وإن هزم لك قائد أمددته بقائد فخير مكانك واتقاك عدوك وجيب الأموال وثبتت وطأتك ثم رأبك بعد فقال الكوفيون أصلحك الله إن بالكوفة رجالا لو قد رأوك ماتوا دونك وإلا يروك تقعد بهم أسباب شتى فلا باتونك فلم يزالوا به حتى شخص وذكر عن عبد الله بن جعفر المدني قال خرجنا مع إبراهيم إلى باخمري فلما عسكرنا أتانا ليلة من الليالي فقال انطلق بنا نطف في عسكرنا قال فسمع أصوات طنائير وغناء فرجع ثم أتاني ليلة أخرى فقال انطلق بنا فانطلقت معه فسمع مثل ذلك فرجع وقال ما أطمع في نصر عسكر فيه مثل هذا وذكر عن عفان بن مسلم الصفار قال لما عسكر إبراهيم افترض معه رجال من جيراننا فأثبت معسكره فحزرت أن معه أقل من عشرة آلاف فأما داود بن جعفر بن سليمان فإنه قال أحصى في ديوان إبراهيم من أهل البصرة مائة ألف ووجه أبو جعفر عيسى بن موسى فيما ذكر إبراهيم بن موسى بن عيسى في خمسة عشر ألفا وجعل على مقدمته حميد بن قحطبة على ثلاثة آلاف فلما شخص عيسى بن موسى نحو إبراهيم سار معه فيما ذكر أبو جعفر حتى بلغ نهر البصريين ثم رجع أبو جعفر وسار إبراهيم من معسكره بالمأخور من خريبة البصرة نحو الكوفة فذكر بعض بني تيم الله عن أوس بن مهلهل القطعي قال مر بنا إبراهيم في طريقه ذلك ومنزلنا بالقياب التي تدعى قباب أوس فخرجت أتلقاه مع أبي وعمي فاتتهنا إليه وهو على بردون له يرتاد منزلا من الأرض قال فسمعته يتمثل أبياتا للقطامي أمور لو تدبرها جليم إذا انتهى وهيب ما استطاعا ومعصية الشفيق عليك مما يزيدك مرة منه استماعا وخبر الأمر ما استقبلت منه وليس بأن تتبعه اتباعا ولكن الأديم إذا تفرى بلى وتعييا غلب الصناعات فقلت للذي معي إني لأسمع كلام رجل نادم على مسيره ثم سار فلما بلغ كرخنا قال له فيما ذكر عن سليمان بن أبي شيخ عن عبد الواحد بن زياد بن ليبيد إن هذه بلاد قومي وأنا أعلم بها فلا تقصد قصد عيسى بن موسى وهذه العساكر التي وجهت إليك ولكني أسلك بك إن تركتني طريقا لا يشعر بك أبو جعفر إلا وأنت معه بالكوفة فأبى عليه قال فإننا معشر ربيعة أصحاب بيات فدعني أبيت أصحاب عيسى بياتا قال إني أكره البيات

474 وذكر عن سعيد بن هرم أن أباه أخبره قال قلت لإبراهيم إنك غير ظاهر على هذا الرجل حتى تأخذ الكوفة فإن صارت لك مع تحصنه بها لم تقم له بعدها قائمة ولي بعد بها أهيل فدعني أسر إليها مختفيا فأدعو إليك في السر ثم أجهر فإنهم إن سمعوا داعيا إليك أجابوه وإن سمع أبو جعفر الهيعة بأرجاء الكوفة لم يرد وجهه شيء دون حلوان قال فأقبل على بشير الرجال فقال ما ترى يا أبا

نص تاريخ الطبري

محمد قال إنا لو وثقنا بالذي تصف لكان رأياً ولكننا لا نأمن أن تجيبك منهم طائفة فيرسل إليهم أبو جعفر خيلاً فيطأ البريء والنطف والصغير والكبير فتكون قد تعرضت لمأثم ذلك ولم تبلغ منه ما أملت فقلت لبشير أخرجت حين خرجت لقتال أبي جعفر وأصحابه وأنت تتوقى قتل الضعيف والصغير والمرأة والرجل أو ليس قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجه السرية فيقاتل فيكون في ذلك نحو ما كرهت فقال إن أولئك كانوا مشركين كلهم وهؤلاء أهل ملتنا ودعوتنا وقلبتنا حكمهم غير حكم أولئك فاتبع إبراهيم رأيه ولم يأذن له وسار إبراهيم حتى نزل باخمرى وذكر خالد بن أسيد الباهلي أنه لما نزلها أرسل إليه سلم بن قتيبة حكيم بن عبد الكريم إنك قد أصحرت ومثلك أنفيس به عن الموت فخذق على نفسك حتى لا تؤتى إلا من مأتى واحد فإن أنت لم تفعل فقد أعرى أبو جعفر عسكره فتخفف في طائفة حتى تأتيه فتأخذ بقفاه قال فدعا إبراهيم أصحابه فعرض ذلك عليهم فقالوا نخدق على أنفسنا ونحن ظاهرون عليهم لا والله لا نفعل قال فنأتيه قالوا ولم وهو في أيدينا متى أردناه فقال إبراهيم لحكيم قد تسمع فارجع راشدا فذكر إبراهيم بن سلم أن أخاه حدثه عن أبيه قال لما التقينا صف لهم أصحابنا فخرجت من صفهم كردوس لإبراهيم إن الصف إذا انهزم بعضه تداعى فلم يكن لهم نظام فاجعلهم كراديس فإن انهزم كردوس ثبت كردوس فنتادوا لا أقاتل أهل الإسلام يريدون قوله تعالى يقاتلون في سبيله صفا وذكر يحيى بن شكر مولى محمد بن سليمان قال قال المضاء لما نزلنا باخمرى أتيت إبراهيم فقلت له إن هؤلاء القوم مصبحوك بما يسد عليك نغزب الشمس من السلاح والكراع وإنما معك رجال عراة من أهل البصرة فدعني أبيتة فوالله لأشتتن جموعه فقال إني أكره القتل فقلت تريد الملك وتكره القتل وحدثني الحارث قال حدثني ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال لما بلغ إبراهيم قتل أخيه محمد بن عبد الله خرج يريد أبا جعفر المنصور بالكوفة فكتب أبو جعفر إلى عيسى بن موسى يعلمه ذلك ويأمره أن يقبل إليه فوافاه رسول أبي جعفر وكتابه وقد أحرم بعمرة فرفضها وأقبل إلى أبي جعفر فوجهه في القواد والجند والسلاح إلى إبراهيم بن عبد الله وأقبل إبراهيم ومعه جماعة كثيرة من أفناء الناس أكثر من جماعة عيسى بن موسى فالتقوا باخمرى وهي على ستة عشر فرسخاً من الكوفة فاقتتلوا بها قتالاً شديداً وانهزم حميد بن قحطبة وكان على مقدمة عيسى بن موسى وانهزم الناس معه فعرض لهم عيسى بن موسى يناشدهم الله الطاعة فلا يلوون عليه ومروا منهزمين وأقبل حميد بن قحطبة منهزماً فقال له عيسى بن موسى يا حميد الله الله والطاعة فقال لا طاعة في الهزيمة ومر الناس كلهم حتى لم يبق منهم أحد بين يدي

عيسى بن موسى وعسكر إبراهيم بن عبد الله فثبت عيسى بن موسى في مكانه الذي كان فيه لا يزول وهو في مائة رجل من خاصته وحشمه فقيل له أصلح الله الأمير لو تنحيت عن هذا المكان حتى يثوب إليك الناس فتكر بهم فقال لا أزول عن مكاني هذا أبداً حتى أقتل أو يفتح الله على يدي ولا يقال انهزم وذكر عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي أن إسحاق بن عيسى بن علي حدثه أنه سمع عيسى بن موسى يحدث أباه أنه قال لما أراد أمير المؤمنين توجيهي إلى إبراهيم قال إن هؤلاء الخبيثاء يعني المنجمين يزعمون أنك لاق الرجل وأن لك جولة حين تلقاه ثم يقبى إليك أصحابك وتكون العاقبة لك قال فوالله لكان كما قال ما هو إلا أن التقينا فهزمونا فلقد رأيتني وما معي إلا ثلاثة أو أربعة فأقبل علي مولي لي وكان ممسكاً بلجام دابتي فقال جعلت فداك علام تقيم وقد ذهب أصحابك فقلت فوالله لكان أكثر ما عندي أن جعلت أقول لمن مر بي ممن أعرف من المنهزمين أقرئوا أهل بيتي مني السلام وقولوا لهم إني لم أجد فداءً أفديكم به أعز من نفسي وقد بذلتها دونكم قال فوالله إنا لعلنا ذلك والناس منهزمون ما يلوي أحد على أحد وصمد ابن سليمان جعفر ومحمد لإبراهيم فخرجوا عليه من ورائه ولا يشعر من أعقابنا من أصحاب إبراهيم حتى نظر بعضهم إلى بعض وإذا القتال من ورائهم فكروا نحوه وعقبنا في آثارهم راجعين فكانت إياها قال فسمعت عيسى بن موسى يومئذ يقول لأبي فوالله يا أبا العباس لولا ابننا سليمان يومئذ لافتضحنا وكان من صنع الله أن أصحابنا لما انهزموا يومئذ اعترض لهم نهر ذو ثنيتين مرتفعتين فحالتا بينهما وبين الثوب ولم يجدوا مخاضة فكروا راجعين بأجمعهم فذكر عن محمد بن إسحاق بن مهران أنه قال كان باخمرى ناس من آل طلحة فخمروها على إبراهيم وأصحابه وبنقوا الماء فأصبح أهل عسكره مرتطمين في الماء وقد زعم بعضهم أن إبراهيم هو الذي مخر ليكون قتاله من وجه واحد فلما انهزموا منعهم الماء من الفرار فلما انهزم أصحاب إبراهيم ثبت إبراهيم وثبت معه جماعة من أصحابه يقاتلون دونه اختلف في مبلغ عددهم فقال بعضهم كانوا خمسمائة وقال بعضهم كانوا أربعمائة وقال بعضهم بل كانوا سبعين فحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال قال محمد بن عمر لما انهزم أصحاب عيسى بن موسى وثبت عيسى مكانه أقبل إبراهيم بن عبد الله في عسكره يدنو ويدنو غبار عسكره حتى يراه عيسى ومن معه فيبناهم على ذلك إذا فارس قد أقبل وكر راجعا يجري نحو إبراهيم لا يعرج على شيء فإذا هو حميد بن قحطبة قد غير لأمته وعصب رأسه بعصابة صفراء فكر الناس يتبعونه حتى لم يبق أحد ممن كان انهزم إلا كرا راجعا حتى خالطوا القوم فقاتلهم قتالاً شديداً حتى قتل الفريقان بعضهم بعضاً وجعل حميد بن قحطبة يرسل بالرؤوس إلى عيسى بن موسى إلى أن أتى برأس ومعه جماعة كثيرة وضجة وصياح فقالوا رأس إبراهيم بن عبد

نص تاريخ الطبري

<p>الله فدعا عيسى بن موسى بن أبي الكرام الجعفري فأراه إياه فقال ليس هذا وجعلوا يقتتلون يومهم ذلك إلى أن جاء سهم عائر لا يدري من رمى به فوقع في حلق إبراهيم بن عبد الله فنحره ففتح عن موقفه فقال أنزلوني فأنزلوه عن مركبه وهو يقول وكان أمر الله قدرا مقدورا أردنا أمرا وأراد الله غيره فأنزل إلى الأرض وهو مثخن واجتمع عليه أصحابه وخاصته بجمونه ويقاثلون دونه ورأى حميد بن قحطبة اجتماعهم فأنكرهم فقال لأصحابه شدوا على تلك الجماعة حتى تزيلوهم عن موضعهم وتعلموا ما</p>	
<p>اجتمعوا عليه فشدوا عليهم فقاتلوهم أشد القتال حتى أفرجهم عن إبراهيم وخلصوا إليه فحزوا رأسه فأتوا به عيسى بن موسى فأراه ابن أبي الكرام الجعفري فقال نعم هذا رأسه فنزل عيسى إلى الأرض فسجد وبعث برأسه إلى أبي جعفر المنصور وكان قتله يوم الاثنين لخمس ليال بقين من ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومائة وكان يوم قتل ابن ثمان وأربعين سنة ومكث منذ خرج إلى أن قتل ثلاثة أشهر إلا خمسة أيام وذكر عبد الحميد أنه سأل أبا صلابة كيف قتل إبراهيم قال إني لأنظر إليه واقفا على دابة ينظر إلى أصحاب عيسى قد ولوا ومنحوه أكتافهم ونكص عيسى بدابته الفهقري وأصحابه يقتلونهم وعليه قباء زرد فأذاه الحر فحل أزرار قيائه فنشال الزرد حتى سبال عن ثديه وحسر عن لبتة فأتته نشابة عائرة فأصابته في لبتة فرأيته اعتنق فرسه وكبر رجاء وأطافت به الزيدية وذكر إبراهيم بن محمد بن أبي الكرام قال حدثني أبي قال لما انهزم أصحاب عيسى تبعتهم رايات إبراهيم في آثارهم فنأدى منادي إبراهيم إلا لا تتبعوا مدبرا ففكرت الرايات راجعة ورأها أصحاب عيسى فخالوهم انهزموا فكروا في آثارهم فكانت الهزيمة وذكر أن أبا جعفر لما بلغته جولة أصحاب عيسى عزم على الرجيل إلى الري فذكر سلم بن فرقد حاجب سليمان بن مجالد أنه قال لما التقوا هزم أصحاب عيسى هزيمة قبيحة حتى دخل أوائلهم الكوفة فأتاني صديق لي كوفي فقال أيها الرجل تعلم والله لقد دخل أصحابك الكوفة فهذا أخو أبي هريرة في دار فلان وهذا فلان في دار فلان فانظر لنفسك وأهلك ومالك قال فأخبرت بذلك سليمان بن مجالد فأخبر به أبا جعفر فقال لا تكشفن من هذا شيئا ولا تلتفتن إليه فإني لا آمن أن يهجم علي ما أكره وأعدد على كل باب من أبواب المدينة إبلا ودواب فإن أتينا من ناحية صرنا إلى ناحية الأخرى فليل لسلم إلى أين أراد أبو جعفر يذهب إن دهمه أمر قال كان عزم على إتيان الري فبلغني أن نبيخت المنجم دخل على أبي جعفر فقال يا أمير المؤمنين الطفر لك وسيقتل إبراهيم فلم يقبل ذلك منه فقال له احبسني عندك فإن لم يكن الأمر كما قلت لك قاتلني فينا هو كذلك إذ جاءه الخبر بهزيمة إبراهيم فتمثل بيت معمر بن أوس بن حمار البارقي فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرعنا بالإباب المسافر فأقطع أبو جعفر نبيخت ألفي جريب بنهر جوبر فذكر أبو نعيم الفضل بن دكين أن أبا جعفر لما أصبح من الليلة التي أتى فيها برأس إبراهيم وذلك ليلة الثلاثاء لخمس بقين من ذي القعدة أمر برأسه فنصب رأسه في السوق وذكر أن أبا جعفر لما أتى برأسه فوضع بين يديه بكى حتى قطرت دموعه على خد إبراهيم ثم قال أما والله إن كنت لهذا لكارها ولكنك ابتليت بي وابتليت بك وذكر عن صالح مولى المنصور أن المنصور لما أتى برأس إبراهيم بن عبد الله وضعه بين يديه وجلس مجلسا عاما وأذن للناس فكان الداخل يدخل فيسلم ويتناول إبراهيم فيسيء القول فيه ويذكر منه القبيح التماسا لرضا أبي جعفر وأبو جعفر ممسك متغير لونه حتى دخل جعفر بن حنظلة البهراني فوقف فسلم ثم قال عظم الله أجرك يا أمير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما فرط فيه من حقدك فاصفر لون أبي جعفر وأقبل</p>	476
<p>عليه فقال أبا خالد مرحبا وأهلا ها هنا فعلم الناس أن ذلك قد وقع منه فدخلوا فقالوا مثل ما قال جعفر بن حنظلة وفي هذه السنة خرجت الترك والخزر بباب الأبواب فقتلوا من المسلمين بأرمينية جماعة كثيرة وحج بالناس في هذه السنة السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب وكان عامل أبي جعفر على مكة وكان والي المدينة في هذه السنة عبد الله بن الربيع الحارثي ووالي الكوفة وأراضيها عيسى بن موسى ووالي البصرة سلم بن قتيبة الباهلي وكان على قضائها عباد بن منصور وعلى مصر يزيد بن حاتم</p>	477
<p>ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمما كان فيها من ذلك استتمام أبي جعفر مدينته بغداد ذكر محمد بن عمر أن أبا جعفر تحول من مدينة ابن هبيرة إلى بغداد في صفر سنة ست وأربعين ومائة فنزلها وبنى مدينتها ذكر الخبر عن صفة بنائه إياها قد ذكرنا قبل السبب الباعث كان لأبي جعفر على بنائها والسبب الذي من أجله اختار البقعة التي بنى فيها مدينته ونذكر الآن صفة بنائه إياها ذكر عن رشيد أبي داود بن رشيد أن أبا جعفر شخص إلى الكوفة حين بلغه خروج محمد بن عبد الله وقد هيا لبناء مدينة بغداد ما يحتاج إليه من خشب وساج وغير ذلك واستخلف حين شخص على إصلاح ما أعد لذلك مولى له يقال له أسلم فبلغ أسلم أن إبراهيم بن عبد الله قد هزم عسكر أبي جعفر فأحرق ما كان خلفه عليه أبو جعفر من ساج وخشب خوفا أن يؤخذ منه ذلك إذا غلب مولاة فلما بلغ أبا جعفر ما فعل من ذلك مولاة أسلم كتب إليه يلومه على ذلك فكتب إليه أسلم يخبر أنه خاف أن يظفر بهم إبراهيم فيأخذه فلم يقل له شيئا وذكر عن إسحق بن إبراهيم الموصلي عن أبيه قال لما أراد المنصور بناء مدينة بغداد شاور أصحابه</p>	478

نص تاريخ الطبري

فيها وكان ممن شاوره فيها خالد بن برمك فأشار بها فذكر عن علي بن عصمة أن خالد بن برمك خط مدينة أبي جعفر له وأشار بها عليه فلما احتاج إلى الأنقاض قال له ما ترى في نقض بناء مدينة إيوان كسرى بالمدائن وحمل نقضه إلى مدينتي هذه قال لا أرى ذلك يا أمير المؤمنين قال ولم قال لأنه علم من أعلام الإسلام يستدل به الناظر إليه على أنه لم يكن ليزال مثل أصحابه عنه بأمر دنيا وإنما هو على أمر دين ومع هذا يا أمير المؤمنين فإن فيه مصلى علي بن أبي طالب صلوات الله عليه قال هيهات يا خالد أبيت إلا الميل إلى أصحابك العجم وأمر أن ينقض القصر الأبيض فنقضت ناحية منه وحمل نقضه فنظر في مقدار ما يلزمهم للنقض والحمل فوجدوا ذلك أكثر من ثمن الحديد لو عمل فرفع ذلك إلى المنصور فدعا بخالد بن برمك فأعلمه ما يلزمهم في نقضه وحمله وقال ما ترى قال يا أمير المؤمنين قد كنت أرى قبل ألا تفعل فإما إذا فعلت فإني أرى أن تهدم الآن حتى تلحق بقواعده لئلا يقال إنك قد عجزت عن هدمه فأعرض المنصور عن ذلك وأمر إلا يهدم فقال موسى بن داود المهندس قال لي المأمون وحدثني بهذا الحديث يا موسى إذا بنيت لي بناء فاجعله ما يعجز عن هدمه ليبقى طلله ورسمه

479 وذكر أن أبا جعفر احتاج إلى الأبواب للمدينة فرغم أبو عبد الرحمن الهماني أن سليمان بن داود كان بني مدينة بالقرب من موضع بناء الحجاج واسطاً يقال لها الزندورد واتخذت له الشياطين لها خمسة أبواب من حديد لا يمكن الناس اليوم عمل مثلها فنصبها عليها فلم تزل عليها إلى أن بني الحجاج واسطاً وخربت تلك المدينة فنقل الحجاج أبوابها فصيرها على مدينته بواسط فلما بني أبو جعفر المدينة أخذ تلك الأبواب فنصبها على المدينة فهي عليها إلى اليوم وللمدينة ثمانية أبواب أربعة داخلية وأربعة خارجة فصار على الداخلات أربعة أبواب من هذه الخمسة وعلى باب القصر الخارج الخامس منها وصير على باب خراسان الخارج باباً جدياً به من الشام من عمل الفراعنة وصير على باب الكوفة الخارج باباً جدياً به من الكوفة كان عمله خالد بن عبد الله القسري وأمر باتخاذ باب لباب الشام فعمل ببغداد فهو أضعف الأبواب كلها وبنيت المدينة مدورة لئلا يكون الملك إذا نزل وسطها إلى موضع منها أقرب منه إلى موضع وجعل أبوابها أربعة على تدبير العساكر في الحروب وعمل لها سورين فالسور الداخل أطول من السور الخارج وبنى قصره في وسطها والمسجد الجامع حول القصر وذكر أن الحجاج بن أرطاة هو الذي خط مسجد جامعها بأمر أبي جعفر ووضع أساسه وقيل إن قبلتها على غير صواب وإن المصلي فيه يحتاج أن ينحرف إلى باب البصرة قليلاً إن قبلة مسجد الرصافة أصوب من قبلة مسجد المدينة لأن مسجد المدينة بنى على القصر ومسجد الرصافة بنى قبل القصر وبنى القصر عليه فلذلك صار كذلك وذكر يحيى بن عبد الخالق أن أباه حدثه أن أبا جعفر ولي كل ربع من المدينة قائداً يتولى الاستحاثات على الفراغ من بناء ذلك الربع وذكر هارون بن زياد بن خالد بن الصلت قال أخبرني أبي قال ولي المنصور خالد بن الصلت النفقة على ربع من أرباع المدينة وهي تبنى قال خالد فلما فرغت من بناء ذلك الربع رفعت إليه جماعة النفقة عليه فحبسها بيده فبقي علي خمسة عشر درهما فحبسني بها في حبس الشرقية أياماً حتى أدبتها وكان اللين الذي صنع لبناء المدينة اللبنة منها ذراعاً في ذراع وذكر عن بعضهم أنه هدم من السور الذي يلي باب المحول قطعة فوجد فيها لبنة مكتوباً عليها بمغرة وزنها مائة وسبعة عشر رطلاً قال فوزناها فوجدناها على ما كان مكتوباً عليها من الوزن وكانت مقاصير جماعة من قواد أبي جعفر وكتابه تشرع أبوابها إلى رحبة المسجد وذكر عن يحيى بن الحسن بن عبد الخالق خال الفضل بن الربيع أن عيسى بن علي شكاً إلى أبي جعفر فقال يا أمير المؤمنين إن المشي يشق علي من باب الرحبة إلى القصر وقد ضعفت قال فتحمل في محفة قال إنني أستحيي من الناس قال وهل بقي من أحد يستحي منه قال يا أمير المؤمنين فأنزلني منزلة راوية من الروايا قال وهل يدخل المدينة راوية أو راكب قال فأمر الناس بتحويل أبوابهم إلى فصلان الطاقات فكان لا يدخل الرحبة أحد إلا ماشياً قال ولما أمر المنصور بسد الأبواب مما يلي الرحبة وفتحها إلى الفصلان صيرت الأسواق في طاقات المدينة الأربع في كل واحد سوق فلم تزل على ذلك مدة حتى قدم عليه بطريق من بطارقة الروم وافداً فأمر الربيع أن يطوف به في المدينة وما حولها ليرى العمران والبناء فطاق به

480 الربيع فلما انصرف قال كيف رأيت مدينتي وقد كان أصعد إلى سور المدينة وقباب الأبواب قال رأيت بناء حسناً إلا أنني قد رأيت أعداءك معك في مدينتك قال ومن هم قال السوق قال فأضرب عليها أبو جعفر فلما انصرف البطريرك أمر بإخراج السوق من المدينة وتقدم إلى إبراهيم بن حبيش الكوفي وضم إليه جواس بن المسيب اليماني مولاه وأمرهما أن يبنيا الأسواق ناحية الكرخ ويجعلها صفوفاً وبيوتاً لكل صنف وأن يدافعا إلى الناس فلما فعلاً ذلك حول السوق من المدينة إليها ووضع عليهم الغلة على قدر الذرع فلما كثر الناس بنوا في مواضع من الأسواق لم يكن رغب في البناء فيها إبراهيم بن حبيش وجواس لأنها لم تكن على تقديم الصفوف من أموالهم فألزموا من الغلة أقل مما ألزم الذين نزلوا في بناء السلطان وذكر بعضهم أن السبب في نقل أبي جعفر من التجارة من المدينة إلى الكرخ وما قرب منها مما هو خارج المدينة أنه قيل لأبي جعفر إن الغرباء وغيرهم يبيتون فيها ولا يؤمن أن يكون فيهم جواسيس ومن يتعرف الأخبار أو أن يفتح أبواب

نص تاريخ الطبري

المدينة ليلا لموضع السوق فأمر بإخراج السوق من المدينة وجعلها للشرط والحرس وبنى للتجار باب طاق الحرائي وباب الشام والكرخ وذكر عن الفضل بن سليمان الهاشمي عن أبيه أن سبب نقله الأسواق من مدينة السلام ومدينة الشرفية إلى باب الكرخ وباب الشعير وباب المحول أن رجلا كان يقال له أبو زكرياء يحيى بن عبد الله ولاة المنصور حسبة بغداد والأسواق سنة سبع وخمسين ومائة والسوق في المدينة وكان المنصور يتبع من خرج مع محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن وقد كان لهذا المحتسب معهم سبب فجمع على المنصور جماعة استغواهم من السفلة فشغبوا واجتمعوا فأرسل المنصور إليهم أبا العباس الطوسي فسكنهم وأخذ أبا زكرياء فحبسه عنده فأمره أبو جعفر بقتله فقتله بيده حاجب كان لأبي العباس الطوسي يقال له موسى على باب الذهب في الرحبة بأمر المنصور وأمر أبو جعفر بهدم ما شخص من الدور في طريق المدينة ووضع الطريق على مقدار أربعين ذراعا وهدم ما زاد على ذلك المقدار وأمر بنقل الأسواق إلى الكرخ وذكر عن أبي جعفر أنه لما أمر بإخراج التجار من المدينة إلى الكرخ كلمه أبان بن صدقة في يقال فأجابه إليه على ألا يبيع إلا الخل والبقل وحده ثم أمر أن يجعل في كل ربع يقال واحد على ذلك المثال وذكر عن علي بن محمد أن الفضل بن الربيع حدثه أن المنصور لما فرغ من بناء قصره بالمدينة دخله فطاف فيه واستحسنه واستنظفه وأعجبه ما رأى فيه غير أنه استكثره ما أنفق عليه قال ونظر إلى موضع فيه استحسنه جدا فقال لي اخرج إلى الربيع فقل له اخرج إلى المسيب فقل له يحضرنى الساعة بناء فارها قال فخرجت إلى المسيب فأخبرته فبعث إلى رئيس البنائين فدعاها فأدخله على أبي جعفر فلما وقف بين يديه قال له كيف عملت لأصحابنا في هذا القصر وكم أخذت من الأجرة لكل ألف آجرة ولينة فيبقى البناء لا يقدر على أن يرد عليه شيئا فخافه المسيب فقال له المنصور مالك لا تكلم فقال لا والله ما أقف عليه ولا أعلمه قال فأخذ بيده وقال له تعالي لا ما تخافه قال يا أمير المؤمنين لا والله ما أقف عليه ولا أعلمه قال فأخذ بيده وقال له تعالي لا علمك الله خيرا وأدخله الحجر التي استحسنها فأراه مجلسا كان فيها فقال له انظر إلى هذا المجلس وابن لي بإزائه طاقا يكون شبيها بالبيت لا تدخل فيه خشبا قال نعم يا أمير المؤمنين قال فأقبل البناء وكل من معه يتعجبون من فهمه بالبناء والهندسة فقال له البناء ما أحسن أن أجيء به على

481 هذا ولا أقوم به على الذي تريد فقال له فأنا أعينك عليه قال فأمر بالآجر والجص فجيء به ثم أقبل بحصي جميع ما دخل في بناء الطاق من الآجر والجص ولم يزل كذلك حتى فرغ منه في يومه وبعض اليوم الثاني فدعا بالمسيب فقال له أرفع إليه أجره على حسب ما عمل معك قال فحاسبه المسيب فأصابه خمسة دراهم فاستكثر ذلك المنصور وقال لا أرضى بذلك فلم يزل به حتى نقصه درهما ثم أخذ المقادير ونظر مقدار الطاق من الحجر حتى عرفه ثم أخذ الوكلاء والمسيب بحملان النفقات وأخذ معه الأمناء من البنائين والمهندسين حتى عرفوه قيمة ذلك فلم يزل يحبسه شيئا شيئا وحملهم على ما رفع في آجرة بناء الطاق فخرج على المسيب مما في يده ستة آلاف درهم ونيف فأخذه بها واعتقله فما برح من القصر حتى أداها إليه وذكر عن عيسى بن المنصور أنه قال وجدت في خزائن أبي المنصور في الكتب أنه أنفق على مدينة السلام وجامعها وقصر الذهب بها والأسواق والفصلان والخنادق وقبابها وأبوابها أربعة آلاف وثمانمائة وثلاثين درهما ومبلغها من الفلوس مائة ألف فلس وثلاثة وعشرون ألف فلس وذلك أن الأستاذ من البنائين كان يعمل يومه بغيرا فضة والروزكاي بحيتين إلى ثلاث حبات وفي هذه السنة عزل المنصور عن البصرة سلم بن قتيبة وولاه محمد بن سليمان بن علي ذكر الخبر عن سبب عزله إياه ذكر عبد الملك بن شيبان أن يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي قال كتب أبو جعفر إلى سلم بن قتيبة لما ولاة البصرة أما بعد فقد كتبت إليك أمرك بإفساد تمرهم فكتبت تستأذني في آية تبدأ به بالبرني أم الشهريرز وعزله وولي محمد بن سليمان فقدم فعات وذكر عن يونس بن نجدة قال قدم علينا سلم بن قتيبة أميرا بعد الهزيمة وعلى شرطه أبو برقة يزيد بن سلم فأقام بها سلم أشهرها خمسة ثم عزل وولي علينا محمد بن سليمان قال عبد الملك بن شيبان هدم محمد بن سليمان لما قدم دار يعقوب بن الفضل ودار أبي مروان في بني يشكر ودار عون بن مالك ودار عبد الواحد بن زياد ودار الخليل بن الحصين في بني عدي ودار عفو الله بن سفيان وعقر نخلهم وغزا الصائفة في هذه السنة جعفر بن حنظلة البهراني وفي هذه السنة عزل عن المدينة عبد الله بن الربيع وولي مكانه جعفر بن سليمان فقدمها في شهر ربيع الأول وعزل أيضا في هذه السنة عن مكة السري بن عبد الله وولاه عبد الصمد بن علي ووج بالناس في هذه السنة عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس كذلك قال محمد بن عمر وغيره

482 ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائة ذكر الاخبار عن الأحداث التي كانت فيها فمما كان فيها من ذلك إغارة إسترخان الخوارزمي في جمع من الترك على المسلمين بناحية إرمينية وسببه من المسلمين وأهل الذمة خلقا كثيرا ودخلهم تغليس وقتلهم حرب بن عبد الله الراوندي الذي تنسب إليه الحربية ببغداد وكان حرب هذا فيما ذكر مقيما بالموصل في ألفين من الجند لمكان الخوارج الذين بالجزيرة وكان أبو جعفر حين بلغه تحزب الترك فيما هناك وجه إليهم لحرهم جبرئيل بن

نص تاريخ الطبري

يحيى وكتب إلى حرب يأمره بالمسير معه فسار معه حرب فقتل حرب وهزم جبرئيل وأصيب من المسلمين من ذكرت وفي هذه السنة كان مهلك عبد الله بن علي بن عباس واختلفوا في سبب هلاكه فقال بعضهم ما ذكره علي بن محمد النوفلي عن أبيه أن أبا جعفر حج سنة سبع وأربعين ومائة بعد تقدمته المهدي على عيسى بن موسى بأشهر وقد كان عزل عيسى بن موسى عن الكوفة وأرضها وولى مكانه محمد بن سليمان بن علي وأوفده إلى مدينة السلام فدعا به فدفع إليه عبد الله بن علي سرا في جوف الليل ثم قال له يا عيسى إن هذا أراد أن يزيل النعمة عنك وأنت ولي عهدي بعد المهدي والخلافة صائرة إليك فخذة إليك فاضرب عنقه وإياك أن تخور أو تضعف فتنقض علي أمري الذي دبرت ثم مضى لوجهه وكتب إليه من طريقه ثلاث مرات يسأله ما فعل في الأمر الذي أوعز إليه فيه فكتب إليه قد أنفذت ما أمرت به فلم يشك أبو جعفر في أنه قد فعل ما أمره به وأنه قد قتل عبد الله بن علي وكان عيسى حين دفعه إليه ستره ودعا كاتبه يونس بن فروة فقال له إن هذا الرجل دفع إلي عمه وأمرني فيه بكذا وكذا فقال له أراد أن يقتلك ويقتله أمرك بقتله سرا ثم يدعيه عليك علانية ثم يقيدك به يقال فما الرأي قال الرأي أن تستره في منزلك فلا تطلع على أمره أحدا فإن طلبه منك علانية دفعته إليه علانية ولا تدفعه إليه سرا أبدا فإنه وإن كان أسره إليك فإن أمره سيظهر ففعل ذلك عيسى وقدم المنصور ودس إلى عمومته من يحركهم على مسأله هبة عبد الله بن علي لهم ويطمعهم في أنه سيفعل فجأؤوا إليه وكلموه ورقوه وذكروا له الرحم وأظهروا له رقة فقال نعم علي بعيسى بن موسى فاتاه فقال له يا عيسى قد علمت أنني دفعت إليك عمي وعمك عبد الله بن علي قبل خروجي إلى الحج وأمرتك أن يكون في منزلك قال قد فعلت ذلك يا أمير المؤمنين قال فقد كلمني عمومك فيه فرايت الصبح عنه وتخلى سبيله فاتنا به فقال يا أمير المؤمنين ألم تأمرني بقتله فقتلته قال ما أمرتك بقتله إنما أمرتك بحبسه في منزلك قال قد أمرتني بقتله قال له المنصور كذبت ما أمرتك بقتله ثم قال لعمومته

483 إن هذا قد أقر لكم بقتل أخيكم وادعى أنني أمرته بذلك وقد كذب قالوا فادفعه إلينا نقتله به قال شأنكم به فأخرجوه إلى الرحبة واجتمع الناس وشهر الأمر فقام أحدهم فشهر سيفه وتقدم إلى عيسى ليضربه فقال له عيسى أفاعل أنت قال أي والله قال لا تعجلوا ردوني إلى أمير المؤمنين فردوه إليه فقال إنما أردت بقتله أن تقتلني هذا عمك حي سوي إن أمرتني بدفعه إليك دفعته قال اتنا به فاتاه به فقال له عيسى دبرت علي أمرا فخشيتك فكان كما خشيت شأنك وعمك قال يدخل حتى أرى رأيي ثم انصرفوا ثم أمر به فجعل في بيت أساسه ملح وأجرى في أساسه الماء فسقط عليه فمات فكان من أمره ما كان وتوفي عبد الله بن علي في هذه السنة ودفن في مقابر باب الشام فكان أول من دفن فيها وذكر عن إبراهيم بن عيسى بن المنصور بن بره أنه قال كانت وفاة عبد الله بن علي في الحبس سنة سبع وأربعين ومائة وهو ابن اثنتين وخمسين سنة قال إبراهيم بن عيسى لما توفي عبد الله بن علي ركب المنصور يوما ومعه عبد الله بن عياش فقال له وهو يجاربه أتعرف ثلاث خلفاء أسماؤهم على العين مبدؤها قتلوا ثلاثة خوارج مبدأ أسماؤهم العين قال لا أعرف إلا ما تقول العامة إن عليا قتل عثمان وكذبوا وعبد الملك بن مروان قتل عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وعبد الله بن الزبير وعمرو بن سعيد وعبد الله بن علي سقط عليه البيت فقال له المنصور فسقط على عبد الله بن علي البيت فانا ما ذنبي قال ما قلت إن لك ذنبا وفي هذه السنة خلع المنصور عيسى بن موسى وباع لابنه المهدي وجعله ولي عهد من بعده وقال بعضهم ثم من بعده عيسى بن موسى ذكر الخبر عن سبب خلعه إياه وكيف كان الأمر في ذلك اختلف في الذي وصل به أبو جعفر إلى خلعه فقال بعضهم السبب الذي وصل به أبو جعفر إلى ذلك هو أن أبا جعفر أقر عيسى بن موسى بعد وفاة أبي العباس على ما كان أبو العباس ولاة من ولاية الكوفة وسوادها وكان له مكرما مجلا وكان إذا دخل عليه أجلسه عن يمينه وأجلس المهدي عن يساره فكان ذلك فعله به حتى عزم المنصور على تقديم المهدي في الخلافة عليه وكان أبو العباس جعل الأمر من بعده لابي جعفر ثم من بعد أبي جعفر لعيسى بن موسى فلما عزم المنصور على ذلك كلم عيسى بن موسى في تقديم ابنه عليه برفيق من الكلام فقال عيسى يا أمير المؤمنين فكيف بالأيمان والمواثيق التي علي وعلى المسلمين لي من العتق والطلاق وغير ذلك من مؤكد الأيمان ليس إلى ذلك سبيل يا أمير المؤمنين فلما رأى أبو جعفر امتناعه تغير لونه وباعده بعض المباحدة وأمر بالإذن للمهدي قبله فكان يدخل فيجلس عن يمين المنصور في مجلس عيسى ثم يؤذن لعيسى فيدخل دون مجلس المهدي عن يمين المنصور أيضا ولا يجلس عن يساره في المجلس الذي كان يجلس فيه المهدي فيغتاط من ذلك المنصور ويبلغ منه فيأمر بالإذن للمهدي ثم يأمر بعده بالإذن لعيسى بن علي فيلبث هنيهة ثم عبد الصمد بن علي ثم يلبث هنيهة ثم عيسى بن موسى فإذا كان بعد ذلك قدم في الإذن للمهدي على كل حال ثم يخلط في الآخرين فيقدم بعض من آخر ويؤخر بعض من قدم ويوهم عيسى بن موسى أنه إنما يبدأ بهم لحاجة تعرض ولمذكراهم بالشيء من أمره ثم يؤذن لعيسى بن موسى من بعدهم وهو في ذلك كله صامت لا يشكو منه شيئا ولا يستعجب ثم صار إلى أغلظ من ذلك فكان يكون في المجلس معه

نص تاريخ الطبري

484 بعض ولده فيسمع الحفر في أصل الحائط فيخاف أن يخر عليه الحائط وينثر عليه التراب وينظر إلى الخشبة من سقف المجلس قد حفر عن أحد طرفيها لتقلع فيسقط التراب على قلنسوته وثيابه فيأمر من معه من ولده بالتحويل ويقول هو فيصلي ثم يأتيه الإذن فيقول فيدخل بهيئته والتراب عليه لا ينفضه فإذا رآه المنصور قال له يا عيسى ما يدخل علي أحد بمثل هيئتك من كثرة الغبار عليك والتراب فكل هذا من الشارع فيقول أحسب ذلك يا أمير المؤمنين وإنما يكلمه المنصور بذلك ليستطعمه أن يشكو إليه شيئاً فلا يشكون وكان المنصور قد أرسل إليه في الأمر الذي أراد منه عيسى بن علي فكان عيسى بن موسى لا يحمد منه مدخله فيه كأنه كان يغري به فقيل إنه دس لعيسى بن موسى بعض ما يتلقفه فنهض من المجلس فقال له المنصور إلى أين يا أبا موسى قال أجد عمراً يا أمير المؤمنين قال ففي الدار إذا قال الذي أجده أشد مما أقيم معه في الدار قال فإلى أين قال إلى المنزل ونهض فصار إلى حرقته ونهض المنصور في إثره إلى الحرقاة متفزعاً له فاستأذنه عيسى في المسير إلى الكوفة فقال بل تقيم فتعالجها هنا فأبى وألح عليه فأذن له وكان الذي جرى على ذلك طيبه بختيشوع أبو جبرئيل قال إني والله ما أجتري على معالجتك بالحضرة وما أمن على نفسي فأذن له المنصور وقال له أنا على الحج في سنتي هذه فأنا مقيم عليك بالكوفة حتى تفيق إن شاء الله وتقارب وقت الحج فشخص المنصور حتى صار بظهر الكوفة في موضع يدعى الرصافة فأقام بها أياماً فأجرى هناك الخيل وعاد عيسى غير مرة ثم رجع إلى مدينة السلام ولم يحج واعتل بقله الماء في الطريق وبلغت العلة من عيسى بن موسى كل مبلغ حتى تمعط شعره ثم أفاق من علته تلك فقال فيه يحيى بن زياد بن أبي حزابة البرجمي أبو زياد أفلت من شربة الطبيب كما أفلت ظبي الصريم من قتره من قانص ينفذ الفريص إذا ركب سهم الحتوف في وتره دافع عنك المليك صولة لي ث يربد الأسد في ذرى خمرة حتى أتانا وفيه داخله تعرف في سمعه وفي بصره أزعر قد طار عن مفارقه وحف أثيث النبات من شعره وذكر أن عيسى بن علي كان يقول للمنصور إن عيسى بن موسى إنما يمتنع من البيعة للمهدي لأنه يربص هذا الأمر لابنه موسى فموسى الذي يمنعه فقال المنصور لعيسى بن علي كلم موسى بن عيسى وخوفه على أبيه وعلى ابنه فكلم عيسى بن علي موسى في ذلك فأياسه فتهدهد وحذره غضب المنصور فلما وجل موسى وأشفق وخاف أن يقع به المكروه أتى العباس بن محمد فقال أي عم إني مكلمك بكلام لا والله ما سمعه مني أحد قط ولا يسمعه أحد أبداً وإنما أخرجه مني إليك موضع الثقة بك والطمانينة إليك وهو أمانة عندك فإنما هي نفسي أثلتها في يدك قال قل يابن أخي فلك عندي ما تحبه قال أرى ما يسام أبي من إخراج هذا الأمر من عنقه وتصويره للمهدي فهو يؤذي بصنوف الأذى والمكروه فيتهدد مرة ويؤخر أذنه مرة وتهدم عليه الحيطان مرة وتدس إليه الحتوف مرة فأبى لا يعطى علي هذا شيئاً لا يكون ذلك أبداً ولكن ها هنا وجهاً فلعله يعطى عليه إن أعطى وإلا فلا قال فما هو يابن أخي فإنك قد أصبت ووفقت قال يقبل عليه أمير المؤمنين وأنا شاهد فيقول له يا عيسى إني أعلم أنك لست تضن بهذا الأمر على المهدي لنفسك لتعالى سنك

485 وقرب أهلك فإنك تعلم أنه لا مدة لك تطور فيه وإنما تضن به لمكان ابنك موسى أفتراي أدع ابنك يبقى بعدك ويبقى ابني معه فيلي عليه كلا والله لا يكون ذلك أبداً ولأئين على ابنك وأنت تنظر حتى تياس منه وأمن أن يلي علي ابني أترى ابنك أثر عندي من ابني ثم يأمر بي فإما خنقت وإما شهر علي سيف فإن أجاب إلى شيء فعسى أن يفعل بهذا السبب فأما بغيره فلا فقال العباس جزاك الله يابن أخي خيراً فقد فديت أباك بنفسك وأثرت بقائه على حظك نعم الرأي رأيت ونعم المسلك سلكت ثم أتى أبا جعفر فأخبره الخبر فجزى المنصور موسى خيراً وقال قد أحسن وأجمل وسأفعل ما أشار به إن شاء الله فلما اجتمعوا وعيسى بن علي حاضر أقبل المنصور على عيسى بن موسى فقال يا عيسى إني لا أجهل مذهبك الذي تضمه ولا مداك الذي تجري إليه في الأمر الذي سألتك إنما هذا الأمر لابنك هذا المشؤوم عليك وعلي نفسه فقال عيسى بن علي يا أمير المؤمنين غمزني البول قال فندعو لك بإناء ببول فيه قال أفي مجلسك يا أمير المؤمنين ذاك ما لا يكون ولكن أقرب البلاليع مني أدل عليها فأتيتها فأمر من يدلّه فانطلق فقال عيسى بن موسى لابنه موسى قم مع عمك فاجمع عليه ثيابه من ورائه وأعطه منديلاً إن كان معك ينشف به فلما جلس عيسى ببول جمع موسى عليه ثيابه من ورائه وهو لا يراه فقال من هذا فقال موسى بن عيسى فقال بابي أنت وبأبي أب ولدك والله إني لأعلم أنه لا خير في هذا الأمر بعدكما وإنكما لأحق به ولكن المرء مغري بما تعجل فقال موسى في نفسه أمكنني والله هذا من مقاتله وهو الذي يغري بابي والله لأقتلنه بما قال لي ثم لا أبالي أن يقتلني أمير المؤمنين بعده بل يكون في قتله عزاء لأبي وسلو عني إن قتلت فلما رجعا إلى موضعهما قال موسى يا أمير المؤمنين أذكر لأبي أمراً فسره ذلك وطن أنه يريد أن يذآكره بعض أمرهم فقال قم فقام إليه فقال يا ابت إن عيسى بن علي قد قتلك وإياي قتلات بما يبلغ عنا وقد أمكنني من مقاتله قال وكيف قال قال لي كيت وكيت فأخبر أمير المؤمنين فيقتله فتكون قد شفيت نفسك وقتلته قبل أن يقتلك وإياي ثم لا نبالي ما كان بعد فقال أف لهذا رأيا ومذهبا أئتمنك عمك على مقالة أراد أن يسرك بها فجعلتها سببا لمكروهه وتلفه لا يسمعن هذا منك أحداً وعد إلى مجلسك فقام فعاد وانتظر أبو جعفر أن يرى لقيامه إلى

نص تاريخ الطبري

أبيه وكلامه أثرا فلم يره فعاد إلى وعيده الأول وتهده فقال أما والله لأعجلن لك فيه ما يسوءك ويوتسك من بقاءه بعدك أيا ربيع قم إلى موسى فاخنقه بحمانله فقام الربيع فضم حمانله عليه فجعل يخنقه بها خنقا رويدا وموسى يصيح الله الله يا أمير المؤمنين في وفي دمي فأني لبعيد مما تظن بي وما يبالي عيسى أن تقتلني وله بضعة عشر نفرا ذكرا كلهم عنده مثلي أو يتقدمني وهو يقول اشدد يا ربيع أئت على نفسه والربيع يوهم أنه يريد تلفه وهو يراخي خنقه وموسى يصيح فلما رأى ذاك عيسى قال والله يا أمير المؤمنين ما ظننت أن الأمر يبلغ منك هذا كله فمر بالكف عنه فأني لم أكن لأرجع إلى أهلي وقد قتل بسبب هذا الأمر عبد من عبيدي فكيف بابني فها أنا أشهدك أن نسائي طوالق ومماليكي أحرار وما أملك في سبيل الله تصرف ذلك فيمن رأيت يا أمير المؤمنين وهذا يدي بالبيعة للمهدي فأخذ يبعته له على ما أحب ثم قال يا أبا موسى إنك قد قضيت حاجتي هذه كارها ولي حاجة أحب أن تقضيها طائعا فتغسل بها ما في نفسي من الحاجة الأولى قال وما هي يا أمير المؤمنين قال تجعل هذا الأمر من بعد المهدي لك قال ما كنت لأدخل فيها بعد إذ خرجت منها فلم يدعه هو ومن حضره من أهل بيته حتى قال يا أمير المؤمنين أنت أعلم فقال بعض أهل الكوفة ومر عليه عيسى في موكبته هذا الذي كان غدا فصار

486 بعد غد وهذه القصة فيما قيل منسوبة إلى آل عيسى أنهم يقولونها وأما الذي يحكي عن غيرهم في ذلك فهو أن المنصور أراد البيعة للمهدي فكلم الجند في ذلك فكانوا إذا رأوا عيسى راكبا أسمعه ما كره فشكا ذلك إلى المنصور فقال للجند لا تؤذوا ابن أخي فإنه جلدته بين عيني ولو كنت تقدمت إليكم لضربت أعناقكم فكانوا يكفون ثم يعودون فمكث بذلك زمنا ثم كتب إلى عيسى بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الله المنصور أمير المؤمنين إلى عيسى بن موسى سلام عليم فأني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو فالحمد لله ذي المن والقديم والفضل العظيم والبيلاء الحسن الجميل الذي ابتدأ الخلق بعلمه وأنفذ القضاء بأمره فلا يبلغ مخلوق كنه حقه ولا ينال في عظمته كنه ذكره يدبر ما أراد من الأمور بقدرته ويصدرها عن مشيئته لا قاضي فيها غيره ولا نفاذ لها إلا به يجريها على أذلالها لا يستأمر فيها وزيراً ولا يشاور فيها معيناً ولا يلتبس عليه شيء أراد يعضي قضاؤه فيما أحب العباد وكرهوا لا يستطيعون منه امتناعاً ولا عن أنفسهم دفاعاً رب الأرض ومن عليها له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ثم إنك قد علمت الحال التي كنا عليها في ولاية الظلمة كيف كانت قوتنا وحيلتنا لما اجترأ عليه أهل بيت اللعنة فيما أحبنا وكرهنا فصرنا أنفسنا على ما دعونا إليه من تسليم الأمور إلى من أسندوها إليه واجتمع رأيهم عليه نسام الخسف ونوطاً بالعسف لا ندفع ظلماً ولا نمنع ضيماً ولا نعطي حقاً ولا ننكر منكراً ولا نستطيع لها ولا لأنفسنا نفعا حتى إذا بلغ الكتاب أجله وانتهى الأمر إلى مدته وأذن الله في هلاك عدوه وارتاح بالرحمة لأهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم فابتعث الله لهم أنصاراً يطلبون بثأرهم ويجاهدون عدوهم ويدعون إلى حبهم وينصرون دولتهم من أرضين متفرقة وأسباب مختلفة وأهواء مؤتلفة فجمعهم الله على طاعتنا وألف بين قلوبهم بمودتنا على نصرتنا وأعزهم بنصرنا لم نلق منهم رجلاً ولم نشهر معهم إلا ما قذف الله في قلوبهم حتى ابتعثهم لنا من بلادهم ببصائر نافذة وطاعة خالصة يلقون الظفر ويعودون بالنصر وينصرون بالرعب لا يلقون أحداً إلا هزموه ولا واترا إلا قتلوه حتى بلغ الله بنا بذلك أقصى مدانا وغاية منانا ومنتهى آمالنا وإظهار حقنا وإهلاك عدونا كرامة من الله جل وعز لنا وفضلا منه علينا بغير حول منا ولا قوة ثم لم نزل من ذلك في نعمة الله وفضله علينا حتى نشأ هذا الغلام فقذف الله له في قلوب أنصار الدين الذين ابتعثهم لنا مثل ابتدائه لنا أول أمرنا وأشرب قلوبهم مودته وقسم في صدورهم محبته فصاروا لا يذكرون إلا فضله ولا ينوهون إلا باسمه ولا يعرفون إلا حقه فلما رأى أمير المؤمنين ما قذف الله في قلوبهم من مودته وأجرى على ألسنتهم من ذكره ومعرفتهم إياه بعلاماته واسمه ودعاء العامة إلى طاعته أيقنت نفس أمير المؤمنين أن ذلك أمر تولاه الله وصنعه لم يكن للعباد فيه أمر ولا قدرة ولا مؤامرة ولا مذاكرة للذي رأى أمير المؤمنين من اجتماع الكلمة وتتابع العامة حتى ظن أمير المؤمنين أنه لولا معرفة المهدي بحق الأبوة لأفضت الأمور إليه وكان أمير المؤمنين لا يمنع مما اجتمعت عليه العامة ولا يجد مناصاً عن خلاص ما دعوا إليه وكان أشد الناس على أمير المؤمنين في ذلك الأقرب فالأقرب من خاصته وثقاته من حرسه وشرطه فلم يجد

487 أمير المؤمنين بدا من استصلاحهم ومتابعتهم وكان أمير المؤمنين وأهل بيته أحق من سارع إلى ذلك وحرص عليه ورغب فيه وعرف فضله ورجا بركته وصدق الرواية فيه وحمد الله إذا جعل في ذريته مثل ما سألت الأنبياء قبله إذ قال العبد الصالح فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا فوهب الله لأمير المؤمنين وليا ثم جعله تقياً مباركاً مهدياً وللنبي صلى الله عليه وسلم سلباً من انتحل هذا الاسم ودعا إلى تلك الشبهة التي تحير فيها أهل تلك النية وافتن بها أهل تلك الشقوة فانتزع ذلك منهم وجعل دائرة السوء عليهم وأقر الحق قراره وأعلن للمهدي مناره وللدن أنصاره فأحب أمير المؤمنين أن يعلمك الذي اجتمع عليه رأي رعيته وكنيت في نفسه بمنزلة ولده يحب من سترك ورشدك وزينك ما يحب لنفسه وولده ويرى لك إذا بلغك من حال ابن عمك ما ترى من اجتماع الناس عليه أن يكون ابتداء ذلك من قبلك ليعلم أنصارنا

نص تاريخ الطبري

من أهل خراسان وغيرهم أنك أسرع إلى ما أحبوا مما عليه رأيهم في صلاحهم منهم إلى ذلك من أنفسهم وإن ما كان عليه من فضل عرفوه للمهدي أو أملوه فيه كنت أحظى الناس بذلك وأسرههم به لمكانه وقرابته فأقبل نصح أمير المؤمنين لك تصلح وترشد والسلام عليك ورحمة الله فكتب إليه عيسى بن موسى جوابها بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عبد الله أمير المؤمنين من عيسى بن موسى سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله فأني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه ما أجمعت عليه من خلاف الحق وركوب الإثم في قطيعة الرحم ونقض ما أخذ الله عليه من الميثاق من العامة بالوفاء للخلافة والعهد لي من بعدك لتقطع بذلك ما وصل الله من حبله وتفرق بين ما ألف الله جمعه وتجمع بين ما فرق الله أمره مكابرة لله في سمائه وحولا على الله في قضائه ومتابعة للشيطان في هواه ومن كابر الله صرعه ومن نازعه قمعه ومن ماكره عن شيء خدعه ومن توكل على الله منعه ومن تواضع لله رفعه إن الذي أسس عليه البناء وخط عليه الحذاء من الخليفة الماضي عهد لي من الله وأمرن فيه سواء ليس لأحد من المسلمين فيه رخصة دون أحد فإن وجب وفاء فيه فما الأول بأحق به من الآخر وإن حل من الآخر شيء فما حرم ذلك من الأول بل الأول الذي تلا خبره وعرف أثره وكشف عما ظن به وأمل فيه أسرع وكان الحق أولى بالذي أراد أن يصنع أولا فلا يدعوك إلى الأمن من البلاء اغترار بالله وترخيص للناس في ترك الوفاء فإن من أجابك إلى ترك شيء وجب لي واستحل مني لم يخرج إذا أمكنته الفرصة وأفتنته الرخصة أن يكون إلى مثل ذاك منك أسرع ويكون بالذي أبيت من ذلك أبجع فأقبل العاقبة وارض من الله بما صنع وخذ ما أوتيت بقوة وكن من الشاكرين فإن الله جل وعز زائد من شكره وعدا منه حقا لا خلف فيه فمن راقب الله حفظه ومن أضمر خلافه خذله والله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ولسنا مع ذلك نأمن من حوادث الأمور وبغيات الموت قبل ما ابتدأت به من قطيعتي فإن تعجل بي أمر كنت قد كفيت مؤونة ما اعتممت له وسترت قبح ما أردت إظهاره وإن بقيت بعدك لم تكن أوغرت صدري وقطعت رحمي ولا أظهرت أعدائي في اتباع أثرك وقبول أدبك وعمل بمثالك وذكرت أن الأمور كلها بيد الله هو مدبرها ومقدرها ومصدرها عن مشيئته فقد صدقت إن الأمور بيد

488
الله وقد حق على من عرف ذلك ووصفه العمل به والانتهاه إليه واعلم أنا لسنا جئنا إلى أنفسنا نفعا ولا دفعنا عنها ضرا ولا نلنا الذي عرفته بحولنا ولا قوتنا ولو وكلنا في ذلك إلى أنفسنا وأهوائنا لصعفت قوتنا وعجزت قدرتنا في طلب ما بلغ الله بنا ولكن الله إذا أراد عزما لإنفاذ أمره وإنجاز وعده وإتمام عهده وتأكيد عهده أحكم إبرامه وأبرم إحكامه ونور إعلانه وثبت أركانه حين أسس بنيانه فلا يستطيع العباد تأخير ما عجل ولا تعجيل ما أخر غير أن الشيطان عدو مضل مبين قد حذر الله طاعته وبين عداوته ينزع بين ولاة الحق وأهل طاعته ليفرق جمعهم ويشتت شملهم ويوقع العداوة والبغضاء بينهم ويترأ منهم عند حقائق الأمور ومصايق البلايا وقد قال الله عز وجل في كتابه وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ووصف الذين إتقوا فقال إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون فأعيد أمير المؤمنين بالله من أن يكون نيته وضمير سريره خلاف ما زين الله به جل وعز من كان قبله فإنه قد سألهم ابناؤهم ونازعهم أهواؤهم إلى مثل الذي هم به أمير المؤمنين فأتروا الحق على ما سواه وعرفوا أن الله لا غالب لقضائه ولا مانع لعطائه ولم يأمنوا مع ذلك تغيير النعم وتعجيل النقم فأتوا الأجلة وقبلوا العاقبة وكرهوا التغيير وخافوا التبديل فأظهروا الجميل فتمم الله لهم أمورهم وكفاهم ما أهمهم ومنع سلطانهم وأعز أنصارهم وكرم أعوانهم وشرف بنيانهم فتممت النعم وتظاهرت المنين فاستوجبوا الشكر فتمم أمر الله وهم كارهون والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله فلما بلغ أبا جعفر المنصور كتابه أمسك عنه وغضب غضبا شديدا وعاد الجند لأشد ما كانوا يصنعون منهم أسد بن المرزبان وعقبة بن سلم ونصر بن حرب بن عبد الله في جماعة فكانوا يأتون باب عيسى فيمنعون من يدخل إليه فإذا ركب مشوا خلفه وقالوا أنت البقرة التي قال الله فذبحوها وما كادوا يفعلون فعاد فشكاهم فقال له المنصور يابن أخي أنا والله أخافهم عليك وعلى نفسي قد أشربوا حب هذا الفتى فلو قدمته بين يديك فيكون بيني وبينك لكفوا فأجاب عيسى إلى أن يفعل وذكر عن إسحاق الموصلي عن الربيع أن المنصور لما رجع إليه من عند عيسى جواب كتابه الذي ذكرنا وقع في كتابه اسل عنها تمل منها عوضا في الدنيا وتامن تبعتها في الآخرة وقد ذكر في وجه خلع المنصور عيسى بن موسى قول غير هذين القولين وذلك ما ذكره أبو محمد المعروف بالأسواري بن عيسى الكاتب قال أراد أبو جعفر أن يخلع عيسى بن موسى من ولاية العهد ويقدم المهدي عليه فأبى أن يجيبه إلى ذلك وأعيأ الأمر أبا جعفر فيه فبعث إلى خالد بن برمك فقال له كلمه يا خالد فقد ترى امتناعه من البيعة للمهدي وما قد تقدمنا به في أمره فهل عندك حيلة فيه فقد أعيتنا وجوه الحيل وضل عنا الرأي فقال نعم يا أمير المؤمنين تضم إلى الثلاثين رجلا من كبار الشيعة ممن تختاره قال فركب خالد بن برمك وركبوا معه فساروا إلى عيسى بن موسى فأبلغوه رسالة أبي جعفر المنصور فقال ما كنت لأخلع نفسي وقد جعل الله عز وجل الأمر لي فأداره خالد بكل وجه من وجوه الحذر والطمع فأبى

نص تاريخ الطبري

صفحة	نص تاريخ الطبري
489	فخرج خالد عنه وخرجت الشيعة بعده فقال لهم خالد ما عندكم في أمره قالوا نبليغ أمير المؤمنين رسالته ونخبره بما كان منا ومنه قال لا ولكننا نخبر أمير المؤمنين أنه قد أجاب ونشهد عليه إن أنكره قالوا له افعل فإننا نعمل فقال لهم هذا هو الصواب وأبلغ أمير المؤمنين فيما حاول وأراد قال فساروا إلى أبي جعفر وخالد معهم فأعلموه أنه قد أجاب فأخرج التوقيع بالبيعة للمهدي وكتب بذلك إلى الأفاق قال وأتى عيسى بن موسى لما بلغه الخبر أبا جعفر منكرا لما ادعى عليه من الإجابة إلى تقديم المهدي على نفسه وذكره الله فيما قد هم به فدعاهم أبو جعفر فسألهم فقالوا نشهد عليه أنه قد أجاب وليس له أن يرجع فأمضى أبو جعفر الأمر وشكر لخالد ما كان منه وكان المهدي يعرف ذلك له ويصف جزالة الرأي منه فيه وذكر عن علي بن محمد بن سليمان قال حدثني أبي عن عبد الله بن أبي سليم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل قال إني لأسير مع سليمان بن عبد الله بن الحارث بن نوفل وقد عزم أبو جعفر على أن يقدم المهدي على عيسى بن موسى في البيعة فإذا نحن بآبي نخيلة الشاعر ومعه ابناه وعبداه وكل واحد منهما يحمل شيئا من المتاع فوقف عليهم سليمان بن عبد الله فقال يا نخيلة ما هذا الذي أرى وما هذه الحال التي أنت فيها قال كنت نازلا على القعقاع وهو رجل من آل زرارة وكان يتولى لعيسى بن موسى الشرطة فقال لي إخرج عني فإن هذا الرجل قد اصطنعني وقد بلغني أنك قلت شعرا في هذه البيعة للمهدي فأخاف إن يبلغه ذلك أن يلزمني لائمة لنزولك علي فأزعجتني حتى خرجت قال فقال لي يا عبد الله انطلق بآبي نخيلة فيوثه في منزلي موضعا صالحا واستوص به وبمن معه خيرا ثم خبر سليمان بن عبد الله أبا جعفر بشعر آبي نخيلة الذي يقول فيه عيسى فزحلفها إلى محمد حتى تؤدي من يد إلى يد فيكم وتغني وهي في تزيد فقد رضينا بالغلام الأمرد قال فلما كان في اليوم الذي بايع فيه أبو جعفر لابنه المهدي وقدمه على عيسى دعا بآبي نخيلة فأمره فأنشده الشعر فكلمه سليمان بن عبد الله وأشار عليه في كلامه أن يجزل له العطية وقال إنه شيء يبقى لك في الكتب ويتحدث الناس به على الدهر ويخلد على الأيام ولم يزل به حتى أمر له بعشرة آلاف درهم وذكر عن حيان بن عبد الله بن حبران الحماشي قال حدثني أبو نخيلة قال قدمت علي أبي جعفر فأقمت ببابه شهرا لا أصل إليه حتى قال لي ذات يوم عبد الله بن الربيع الحارثي يا أبا نخيلة إن أمير المؤمنين يرشح ابنه للخلافه والعهد وهو على تقدمته بين يدي عيسى بن موسى فلو قلت شيئا تحته على ذلك وتذكر فضل المهدي كنت بالجري أن تصيب منه خيرا ومن ابنه فقلت دونك عبد الله أهل ذاك خلافة الله التي أعطاك أصفاك بها أصفاك فقد نظرنا زما أباكا ثم نظرناك لها إباكا ونحن فيهم والهوى هوأكا نعم فنستدري إلى ذراكا أسند إلى محمد عصاكا فانك ما استرعته كفاكا فأحفظ الناس لها أدناكا
490	فقد جفلت الرجل والأوراكا وحكت حتى لم أجد محاكا ودرت في هذا وذا وذاكا وكل قول قلت في سواكا زور وقد كفر هذا ذاك قلت أيضا كلمتي التي أقول فيها إلى أمير المؤمنين فأعمدي سيرتي إلي بحر البحور المؤيد أنت الذي يابن سمي أحمد وبابن بيت العرب المشيد أمسى ولي عهدا بالأسعد عيسى فزحلفها إلى محمد من قبل عيسى معهدا عن معهد حتى تؤدي من يد إلى يد فيكم وتغني وهي في تزيد فقد رضينا بالغلام الأمرد بل قد فرغنا غير أن لم نشهد وغير أن العقد لم يؤكد فلو سمعنا قولك امدد امدد كانت لنا كدعة الورد الصدي فبادر البيعة ورد الحشد تبين من يومك هذا أو غد فهو الذي تم فما من عند وزاد ما شئت فزده يزدد ورده منك رداء يرتد فهو رداء السابق المقلد قد كان يروى أنها كان قد عادت ولو قد فعلت لم تردد فهي ترامى فدفا عن فدفا حينا فلو قد حان ورد الورد وحان تحويل الغوي المفسد قال لها الله هلمي وارشدني فأصبحت نازلة بالمعهد والمحتد المحتد خير المحتد لم يرم تدمير النفوس الحسد بمثل قرم ثابت مؤيد لما انتحوا قدحا بزند مصلد بلوا بمشزور القوى المستحصد يزداد إيقاظا على التهدد فداولوا باللين والتعبد صمصامة تأكل كل مبرد قال فرويت وصارت في أفواه الخدم وبلغت أبا جعفر فسأل عن قائلها فأخبر أنها لرجل من بني سعد بن زيد مناة فأعجبه فدعاني فأدخلت عليه وإن عيسى بن موسى لعن يمينه والناس عنده ورؤوس القواد والجند فلما كنت بحيث يراني ناديت يا أمير المؤمنين أدنني منك حتى أفهمك وتسمع مقالتي فأوما بيده فأدنيت حتى كنت قريبا منه فلما صرت بين يديه قلت ورفعت صوتي أنشده من هذا الموضوع ثم رجعت إلى أول الأرجوزة فأنشدهما من أولها إلى هذا الموضوع أيضا فأعدت عليه حتى أتيت على آخرها والناس منصتون وهو يتسار بما أنشده مستمعا له فلما خرجنا من عنده إذا رجل واضح يده على منكبي فالتفت فإذا عقال بن شبة يقول أما أنت فقد سررت أمير المؤمنين فإن التأم الأمر على ما تحب وقلت فلعمري لتصيب منه خيرا وإن يك غير ذلك فابتغ نفقا في الأرض أو سلما في السماء قال فكتب له المنصور بصلة إلى الرقي فوجه عيسى في طلبه فلحق في طريقه فذبح وسلخ وجهه
491	وقيل قتل بعد ما انصرف من الري وقد أخذ الجائزة وذكر عن الوليد بن محمد العنبري أن سبب إجابة عيسى أبا جعفر إلى تقديم المهدي عليه كان أن سلم بن قتيبة قال له أيها الرجل بايع وقدمه على نفسك فإنك لن تخرج من الأمر قد جعل لك الأمر من بعده وترضي أمير المؤمنين قال أو ترى

نص تاريخ الطبري

ذلك قال نعم قال فإني أفعل فأتى سلم المنصور فأعلمه إجابة عيسى فسر بذلك وعظم قدر سلم عنده وباع الناس للمهدي ولعيسى بن موسى من بعده وخطب المنصور خطبته التي كان فيها تقديم المهدي على عيسى وخطب عيسى بعد ذلك فقدم المهدي على نفسه ووفى له المنصور بما كان ضمن له وقد ذكر عن بعض صحابة أبي جعفر أنه قال تذاكرنا أمر أبي جعفر المنصور وأمر عيسى بن موسى في البيعة وخلعه إياها من عنقه وتقديمه المهدي فقال لي رجل من القواد سماه والله الذي لا إله غيره ما كان خلعه إياها منه إلا برضا من عيسى وركون منه إلى الدراهم وقلة علمه بقدر الخلافة وطلبها للخروج منها أتى يوم خرج للخلع فخلع نفسه وإنني لفي مقصورة مدينة السلام إذ خرج علينا أبو عبيد الله كاتب المهدي في جماعة من أهل خراسان فتكلم عيسى فقال إنني قد سلمت ولاية العهد لمحمد بن أمير المؤمنين وقدمته على نفسي فقال أبو عبيد الله ليس هكذا أعز الله الأمير ولكن قل ذلك بحقه وصدقه وأخبر بما رغبت فيه فأعطيت قال نعم قد بعث نصيبي من مقدمة ولاية العهد من عبد الله أمير المؤمنين لابنه محمد المهدي بعشرة آلاف ألف درهم وثلاثمائة ألف بين ولدي فلان وفلان وسماههم وسبعمائة ألف لفلانة امرأة من نساءه سماها بطيب نفس مني وحب لتصييرها إليه لأنه أولى بها وأقوى عليها وعلى القيام بها وليس لي فيها حق لتقدمته قليل ولا كثير فما ادعيته بعد يومي هذا فأنا فيه مبطل لا حق لي فيه ولا دعوى ولا طلبية قال والله وهو في ذلك ربما نسي الشيء بعد الشيء فيوقفه عليه أبو عبيد الله حتى فرغ حبا للاستيثاق منه وختم الكتاب وشهد عليه الشهود وأنا حاضر حتى وضع عليه عيسى خطه وخاتمه والقوم جميعا ثم دخلوا من باب المقصورة إلى القصر قال وكسا أمير المؤمنين عيسى وابنه موسى وغيره من ولده كسوة بقيمة ألف ألف درهم ونيف ومائتي ألف درهم وكانت ولاية عيسى بن موسى الكوفة وسوادها وما حولها ثلاث عشرة سنة حتى عزله المنصور واستعمل محمد بن سليمان بن علي حين امتنع من تقديم المهدي على نفسه وقيل إن المنصور إنما ولي محمد بن سليمان الكوفة حين ولاه إياها ليستخف بعيسى فلم يفعل ذلك محمد ولم يزل معظما له مبعلا وفي هذه السنة ولي أبو جعفر محمد بن أبي العباس ابن أخيه البصرة فاستغفى منها فأعفاه فانصرف عنها إلى مدينة السلام فمات بها فصرخت امرأته البغوم بنت علي بن الربيع واقتيلاه فضرها رجل من الحرس بجلويز على عجزتها فتعاوره خدم لمحمد بن أبي العباس فقتلوه فطل دمه وكان محمد بن أبي العباس حين شخص عن البصرة استخلف بها عقبه بن سلم فأقره عليها أبو جعفر إلى سنة إحدى وخمسين ومائة

492 وحج بالناس في هذه السنة المنصور وكان عامله فيها على مكة والطائف عمه عبد الصمد بن علي وعلى المدينة جعفر بن سليمان وعلى الكوفة وأرضها محمد بن سليمان وعلى البصرة عقبه بن سلم وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى مصر يزيد بن حاتم

493 ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمما كان فيها من ذلك توجيه المنصور حميد بن قحطبة إلى أرمينية لحرب الترك الذين قتلوا حرب بن عبد الله وعانوا بنقلبيس فسار حميد إلى أرمينية فوجدهم قد ارتحلوا فانصرف ولم يلق منهم أحدا وفي هذه السنة عسكر صالح بن علي بدابق فيما ذكر ولم يغز وحج بالناس فيها جعفر بن أبي جعفر المنصور وكانت ولاية الأمصار في هذه السنة ولاتها في السنة التي قبلها

494 ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمما كان فيها من ذلك غزوة العباس بن محمد الصائفة أرض الروم ومعه الحسن بن قحطبة ومحمد بن الأشعث فهلك محمد بن الأشعث في الطريق وفي هذه السنة استتم المنصور بناء سور مدينة بغداد وفرغ من خندقها وجميع أمورها وفيها شخص إلى حديثة الموصل ثم انصرف إلى مدينة السلام وحج في هذه السنة بالناس محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وفي هذه السنة عزل عبد الصمد بن علي عن مكة ووليها محمد بن إبراهيم وكانت عمال الأمصار في هذه السنة العمال الذي كانوا عمالها في سنة سبع وأربعين ومائة وسنة ثمان وأربعين ومائة غير مكة والطائف فإن واليهما كان في هذه السنة محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس

495 ثم دخلت سنة خمسين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمما كان فيها من ذلك خروج أستاذ سيس في أهل هراة وباذغيس وسجستان وغيرها من عامة خراسان وساروا حتى التقوا هم وأهل مرو الروذ فخرج إليهم الأجم المرورودي في أهل مرو الروذ فقاتلوه قتالا شديدا حتى قتل الأجم وكثر القتل في أهل مرو الروذ وهزم معاذ بن القواد منهم معاذ بن مسلم بن معاذ وجبرئيل بن يحيى وحماد بن عمرو وأبو النجم السجستاني وداود بن كراز فوجه المنصور وهو بالبردان خازم بن خزيمة إلى المهدي فولاه المهدي محاربة أستاذ سيس وضم القواد إليه فذكر أن معاوية بن عبيد الله وزير المهدي كان يوهن أمر خازم والمهدي يومئذ بنيسابور وكان معاوية يخرج الكتب إلى خازم بن خزيمة وإلى غيره من القواد بالأمر والنهي فاعتل خازم وهو في عسكره فشرب الدواء ثم ركب البريد حتى قدم على المهدي بنيسابور فسلم عليه واستخلاه وبحضرتة أبو عبيد الله فقال المهدي لا عيق عليك من أبي عبيد الله فقل ما بدا لك فأبى خازم أن يخبره أو يكلمه حتى قام أبو

نص تاريخ الطبري

عبيد الله فما خلا به شكاً إليه أمر معاوية بن عبيد الله وأخبره بعصبيته وتجاهله وما كان يرد من كتبه عليه وعلى من قبله من القواد وما صاروا إليه بذلك من الفساد والتأمر في أنفسهم والاستبداد بأرائهم وقلة السمع والطاعة وأن أمر الحرب لا يستقيم إلا برأس وإلا يكون في عسكره لواء يخفق على رأس أحد إلا لواءه أو لواء هو عقده وأعلمه أنه غير راجع إلى قتال أستاذ سيس ومن معه إلا بتفويض الأمر إليه وإعفائه من معاوية بن عبيد الله وأن يأذن له في حل ألوية القواد الذين معه وأن يكتب إليهم بالسمع له والطاعة فأجابهم المهدي إلى كل ما سأل فانصرف خازم إلى عسكره فعمل برأيه وحل لواء من رأى حل لوائه من القواد وعقد لواء لمن أراد ضم إليه من كان انهزم من الجنود فجعلهم حشواً يكثر بهم من معه في أخريات الناس ولم يقدمهم لما في قلوب المغلوبين من روعة الهزيمة وكان من ضم إليه من هذه الطبقة اثنين وعشرين ألفاً ثم انتخب ستة آلاف رجل من الجند فضمهم إلى اثني عشر ألفاً كانوا متخبرين وكان بكار بن مسلم العقيلي فيمن انتخب ثم تعباً للقتال وخذق واستعمل الهيثم بن شعبة بن ظهير على ميمنته ونهار بن حصين السعدي على ميسرته وكان بكار بن مسلم العقيلي على مقدمته وترارخدا على ساقته وكان من أبناء ملوك أعاجم خراسان وكان لواءه مع الزبرقان وعلمه مع مولاة بسام فمكر بهم وراوغهم في تنقله من موضع إلى موضع وخذق حتى قطعهم وكان أكثرهم رجالة ثم سار خازم إلى موضع فنزله وخذق عليه وأدخل خندقه جميع ما أراد وأدخل فيها جميع أصحابه وجعل له أربعة أبواب وجعل على كل باب منها من أصحابه الذين انتخب وهم

496 أربعة آلاف وجعل مع بكار صاحب مقدمته ألفين تكلمة الثمانية عشر ألفاً وأقبل الآخرون ومعهم المروز والفؤوس والزريل يريدون دفن الخندق ودخوله فأتوا الخندق من الباب الذي كان عليه بكار بن مسلم فشددوا عليه شدة لم يكن لأصحاب بكار نهاية دون أن انهزموا حتى دخلوا عليهم الخندق فلما رأى ذلك بكار رمى بنفسه فترجل على باب الخندق ثم نادى أصحابه يا بني الفواجر من قبلي يؤتى المسلمون فترجل من معه من عشيرته وأهله نحو من خمسين رجلاً فمنعوا بأبهم حتى أجلوا القوم عنه وأقبل إلى الباب الذي كان عليه خازم رجل كان مع أستاذ سيس من أهل سجستان يقال له الحريش وهو الذي كان يدبر أمرهم فلما راه خازم مقبلاً بعث إلى الهيثم بن شعبة وكان في الميمنة أن أخرج من بابك الذي أنت عليه فخذ غير الطريق الذي يوصلك إلى الباب الذي عليه بكار فإن القوم قد شغلوا بالقتال وبالإقبال إلينا فإذا علوت فجرت مبلغ أبحارهم فأتهم من خلفهم وقد كانوا في تلك الأيام يتوقعون قدوم أبي عون وعمرو بن سلم بن قتيبة من طخارستان وبعث خازم إلى بكار بن مسلم إذا رأيت رايات الهيثم بن شعبة قد جاءتك من خلفك فكبروا وقولوا قد جاء أهل طخارستان ففعل ذلك أهل الهيثم وخرج خازم في القلب على الحريش السجستاني فاجتلدوا بالسيوف جلاداً شديداً وضرب بعضهم لبعض فينا هم على تلك الحال إذ نظروا إلى أعلام الهيثم وأصحابه فتنادوا فيما بينهم وجاء أهل طخارستان فلما نظر أصحاب الحريش إلى تلك الأعلام ونظر من كان بإزاء بكار بن مسلم إليها شد عليهم أصحاب خازم فكشفوهم ولقيهم أصحاب الهيثم قطعوهم بالرمح ورموهم بالنشاب وخرج عليهم نهار بن حصين وأصحابه من ناحية المسيرة وبكار بن مسلم وأصحابه من ناحيتهم فهزموهم ووضعوا فيهم السيوف فقتلهم المسلمون وأكثروا فكان من قتل منهم في تلك المعركة نحو من سبعين ألفاً وأسروا أربعة عشر ألفاً ولجأ أستاذ سيس إلى جبل في عدة من أصحابه يسيرة فقدم خازم الأربعة عشر ألف أسير فضرب أعناقهم وسار حتى نزل بأستاذ سيس في الجبل الذي كان لجأ إليه ووافى خازماً بذلك المكان أبو عون وعمرو بن سلم بن قتيبة في أصحابهما فأنزلهم خازم ناحية وقال كونوا مكانكم حتى نحتاج إليكم فحصر خازم أستاذ سيس وأصحابه حتى نزلوا على حكم أبي عون ولم يرضوا إلا بذلك فرضي بذلك خازم فأمر أبا عون بإعطائهم أن ينزلوا على حكمه ففعل فلما نزلوا على حكم أبي عون حكم فيهم أن يوثق أستاذ سيس وبنوه وأهل بيته بالحديد وأن يعتق الباقون وهم ثلاثون ألفاً فأنفذ ذلك خازم من حكم أبي عون وكسا كل رجل منهم ثوبين وكتب خازم بما فتح الله عليه وأهلك عدوه إلى المهدي فكتب بذلك المهدي إلى أمير المؤمنين المنصور وأما محمد بن عمر فإنه ذكر أن خروج أستاذ سيس والحريش كان في سنة خمسين ومائة وأن أستاذ سيس هزم في سنة إحدى وخمسين ومائة وفي هذه السنة عزل المنصور جعفر بن سليمان عن المدينة وولاه الحسن بن يزيد بن حسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وفيها توفي جعفر بن أبي جعفر المنصور الأكبر بمدينة السلام وصلّى عليه أبوه المنصور ودفن ليلاً في مقابر قريش ولم تكن للناس في هذه السنة صائفة قيل إن أبا جعفر كان ولي الصائفة في هذه السنة أسيدا فلم يدخل بالناس أرض العدو ونزل مرج دابق

497 ووج بالناس في هذه السنة عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس وكان العامل على مكة والطائف في هذه السنة عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقيل كان العامل على مكة والطائف في هذه السنة محمد بن إبراهيم بن محمد وعلى المدينة الحسن بن زيد العلوي وعلى الكوفة محمد بن سليمان بن علي وعلى البصرة عقبة بن سلم وعلى قضائها سوار وعلى مصر يزيد بن حاتم

نص تاريخ الطبري

498 ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائة ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها فمن ذلك ما كان من إغارة الكرك فيها في البحر على جدة ذلك محمد بن عمر وفيها ولي عمر بن حفص بن عثمان بن أبي صفرة إفريقية وعزل عن السند وولي موضعه هشام بن عمرو التغلبي ذكر الخبر عن سبب عزل المنصور عمر بن حفص عن السند وتوليته إياه إفريقيه واستعماله على السند هشام بن عمرو وكان سبب ذلك فيما ذكر علي بن محمد بن سليمان بن علي العباسي عن أبيه أن المنصور ولي عمر بن حفص الصفري الذي يقال له هزارمرد السند فأقام بها حتى خرج محمد بن عبد الله بالمدينة وإبراهيم بالبصرة فوجه محمد بن عبد الله إليه ابنه عبد الله بن محمد الذي يقال له الأشتر في نفر من الزيدية إلى البصرة وأمرهم أن يشتروا مهارة خيل عتاق بها ويمضوا بها معهم إلى السند ليكون سببا له إلى الوصول إلي عمر بن حفص وإنما فعل ذلك به لأنه كان فيمن بايعه من قواد أبي جعفر وكان له ميل إلى آل أبي طالب فقدموا البصرة على إبراهيم بن عبد الله فاشترؤا منها مهارة وليس في بلاد السند والهند شيء أنفق من الخيل العتاق ومضوا في البحر حتى صاروا إلى السند ثم صاروا إلى عمر بن حفص فقالوا نحن قوم نخاسون ومعنا خيل عتاق فأمرهم أن يعرضوا خيلهم فعرضوها عليه فما صاروا إليه قال له بعضهم أدنني منك أذكر لك شيئا فادناه منه وقال له إنا جئناك بما هو خير لك من الخيل وما لك فيه خير الدنيا والآخرة فأعطينا الأمان على خلتين إما أنك قبلت ما أتيناك به وإما سترت وأمسكت عن أذنانا حتى نخرج من بلادك راجعين فأعطاهم الأمان فقالوا ما للخيل أتيناك ولكن هذا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن أرسله أبوه إليك وقد خرج بالمدينة ودعا لنفسه بالخلافة وخرج أخوه إبراهيم بالبصرة وغلب عليها فقال بالرحب والسعة ثم بايعهم له وأمر به فتواري عنده ودعا أهل بيته وقواده وكبراء أهل البلد للبيعة فأجابوه فقطع الأعلام البيض والأقبية البيض والقلائس البيض وهيا لبسته من البيض يصعد فيها إلى المنبر وتهايا لذلك يوم خميس فلما كان يوم الأربعاء إذا حراقة قد وافت من البصرة فيها رسول لخليدة بنت المعارك امرأة عمر بن حفص بكتاب إليه يخبره بقتل محمد بن عبد الله فدخل على عبد الله فأخبره الخبر وعزاه ثم قال له إني كنت بايعت لأبيك وقد جاء من الأمر ما تري فقال له إن أمري قد شهر ومكاني قد عرف ودمي في عنقك فانظر لنفسك أودع قال قد رأيت رأيا هاهنا ملك من

499 ملوك السند عظيم المملكة كثير التبع وهو على شركه أشد الناس تعظيما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رجل وفي فارس إليه فاعقد بينك وبينه عقدا وأوجهك إليه تكون عنده فلست ترام معه قال أفعل ما شئت ففعل ذلك فصار إليه فاطهر إكرامه وبره برا كثيرا وتسلمت إليه الزيدية حتى صار إليه منهم أربعمائة إنسان من أهل البصائر فكان يركب فيهم فيصيد ويتنزه في هيئة الملوك وآلاتهم فلما قتل محمد وإبراهيم انتهى خبر عبد الله الأشتر إلى المنصور فبلغ ذلك منه فكتب إلى عمر بن حفص يخبره بما بلغه فجمع عمر بن حفص قرابته فقرا عليهم كتاب المنصور يخبرهم أنه إن أقر بالقصة لم ينظره المنصور أن يعزله وإن صار إليه قتله وإن امتنع حاربه فقال له رجل من أهل بيته ألقى الذنب علي واكتب إليه بخبري وخذني الساعة فقيدي واحبسني فإنه سيكتب أحمله إلي فأحملني إليه فلم يكن ليقدّم علي لموضعك في السند وحال أهل بيتك بالبصرة قال إني أخاف عليك خلاف ما تظن قال إن قتلت أنا فنفسني فداؤك فإني سخي بها فداء لنفسك فإن حبيت فمن الله فأمر به فقيد وحبس وكتب إلى المنصور يخبره بذلك فكتب إليه المنصور يأمره بحمله إليه فلما صار إليه قدمه فصرع عنقه ثم مكث يروي من يولي السند فأقبل يقول فلان فلان ثم يعرض عنه فبينما هو يوما يسير ومعه هشام بن عمرو التغلبي والمنصور ينظر إليه في موكبه إذ انصرف إلى منزله فلما ألقى ثوبه دخل الربيع فأذبه بهشام فقال أولم يكن معي أنفا قال ذكر أن له حاجة عرضت مهمة فدعا بكرسي فقعده عليه ثم أذن له فلما مثل بين يديه قال يا أمير المؤمنين إني انصرفت إلى منزلي من الموكب فلقيتني أختي فلانة بنت عمرو فرأيت من جمالها وعقلها ودينها ما رضيته لأمر المؤمنين فجئت لأعرضها عليه فأطرق المنصور وجعل ينكت الأرض بخيزرانة في يده وقال اخرج ياتك أمري فلما ولي قال يا ربيع لولا بيت قاله جدير في بني تغلب لتزوجت أخته وهو قوله لا تطلبن ختولة في تغلب فالزنج أكرم منهم أخوالا فأخاف أن تلد لي ولدا فيغير بهذا البيت ولكن اخرج إليه فقل له يقول لك أمير المؤمنين لو كانت لك لله حاجة إلي لم أعدل عنها غير التزويج ولو كانت لي حاجة إلى التزويج لقبلت ما أتيتني به فجزاك الله عما عمدت له خيرا وقد عوضتك من ذلك ولاية السند وأمره أن يكتاب ذلك الملك فإن أطاعه وسلم إليه عبد الله بن محمد وإلا حاربه وكتب إلى عمر بن حفص بولايته إفريقية فخرج هشام بن عمرو التغلبي إلى السند فوليتها وأقبل عمر بن حفص يخوض البلاد حتى صار إلى إفريقية فلما صار هشام بن عمرو إلى السند كره أخذ عبد الله وأقبل يرى الناس أنه يكتاب الملك ويرفق به فاتصلت الأخبار بأبي جعفر بذلك فجعل يكتب إليه يستحثه فبينما هو كذلك إذ خرجت خارجة ببعض بلاد السند فوجه إليهم أخاه سفنجا فخرج بجر الجيش وطريقه بجنيات ذلك الملك فبينما هو يسير إذا هو برهج قد ارتفع من موكب فظن أنه مقدمة للعدو الذي يقصد فوجه طلائعه فرجعت فقالت ليس هذا عدوك الذي تريد ولكن هذا عبد الله بن محمد الأشتر العلوي ركب متنزها يسير على شاطئ

نص تاريخ الطبري

مهران فمضى يريد به فقال له نصاحه هذا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علمت أن أخاك تركه منعمدا مخافة أن يبوء بدمه ولم يقصدك إنما خرج متنزها وخرجت تريد غيره فأعرض عنه وقال ما كنت لأدع أحدا يحوزه ولا أدع أحدا يحطى بالتقرب إلى المنصور بأخذه وقتله وكان في عشرة فقطد قصده وذمر أصحابه فحمل عليه فقاتله عبد الله وقاتل أصحابه بين يديه حتى قتل وقتلوا جميعا فلم يفلت في مهران لما قتل لثلا يؤخذ رأسه فكتب هشام بن عمرو بذلك كتاب فتح إلى المنصور

500 يخبره أنه قصده فصدا فكتب إليه المنصور يحمد أمره ويأمره بمحاربة الملك الذي آوّه وذلك أن عبد الله كان اتخذ جوارى وهو بحضرة ذلك الملك فأولد منهن واحدة محمد بن عبد الله وهو أبو الحسن محمد العلوي الذي يقال له ابن الأشتري فحاربه حتى ظفر به وغلب على مملكته وقتله ووجه بأم ولد عبد الله وابنه إلى المنصور فكتب المنصور إلى واليه بالمدينة يخبره بصحة نسب الغلام ويحث به إليه وأمره أن يجمع آل أبي طالب وأن يقرأ عليهم كتابه بصحة نسب الغلام وبسلمه إلى أقرائه وفي هذه السنة قدم على المنصور ابنه المهدي من خراسان وذلك في شوال منها فوفد إليه للقائه وتهنئته المنصور بمقدمه عامة أهل بيته من كان منهم بالشام والكوفة والبصرة وغيرها فأجازهم وكساهم وحملهم وفعل مثل ذلك بهم المنصور وجعل لابنه المهدي صحابة منهم وأجرى لكل رجل منهم خمسمائة درهم وفي هذه السنة ابتداء المنصور ببناء الرصافة في الجانب الشرقي من مدينة السلام لابنه محمد المهدي ذكر الخبر عن سبب بناء ذلك له ذكر عن أحمد بن محمد الشروي عن أبيه أن المهدي لما قدم من خراسان أمره المنصور بالمقام بالجانب الشرقي وبنى له الرصافة وعمل له سورا وخذقا وميدانا وبستانا وأجرى له الماء فكان يجري الماء من نهر المهدي إلى الرصافة وأما خالد بن يزيد بن وهب بن جرير بن خازم فإنه ذكر أن محمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس حدثه أن أباه حدثه أن الراوندية لما شغبوا على أبي جعفر وحاربوه على باب الذهب دخل عليه قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس وهو يومئذ شيخ كبير مقدم عند القوم فقال له أبو جعفر أما ترى ما نحن فيه من التيات الجند علينا قد خفت أن تجتمع كلمتهم فيخرج هذا الأمر من أيدينا فما ترى قال يا أمير المؤمنين عندي في هذا رأي إن أنا أظهرته لك ففسد وإن تركتني أمضيته صلحت لك خلافتك وهابك جندك فقال له أتمضي في خلافتي أم لا تعلمني ما هو فقال له إن كنت عندك متهما على دولتك فلا تشاورني وإن كنت مأمونا عليها فدعني أمضي رأيي فقال له فأمضه قال فانصرف قثم إلى منزله فدعا غلاما له فقال له إذا كان غدا فتقدمني فاجلس في دار أمير المؤمنين فإذا رأيتني قد دخلت وتوسطت أصحاب المراتب فخذ بعنان بغلتي فاستوقفني واستخلفني بحق رسول الله وحق العباس وحق أمير المؤمنين لما وقفت لك وسمعت مسألتك وأجبتك عنها فإني سأنتهرك وأغلظ لك القول فلا يهولئك ذلك مني وعاودني بالمسألة فإني سأشتمك فلا يروعك ذلك وعاودني بالقول والمسألة فإني سأضربك بسوطي فلا ينشق ذلك عليك فقل لي أي الحيين أشرف اليمن أم مضر فإذا أجبتك فخل عنان بغلتي وأنت حر قال فغدا الغلام فجلس حيث أمره من دار الخليفة فلما جاء الشيخ فعل الغلام ما أمره به مولاه وفعل المولى ما كان قاله له ثم قال له قل فقال أي الحيين أشرف اليمن أم مضر قال فقال قثم مضر كان منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها كتاب الله عز وجل وفيها بيت الله ومنها خليفة الله قال فامتعضت اليمن إذ لم يذكر لها شيء من شرفها فقال له قائد من قواد اليمن ليس الأمر كذلك مطلقا بغير شرفة ولا فضيلة لليمن ثم قال لغلامه قم بعنان بغلة الشيخ فاكبحها كبحا عنيفا تطامن به منه قال ففعل الغلام ما أمره به مولاه

501 حتى كاد أن يقعها على عراقها فامتعضت من ذلك مضر فقالت أفعل هذا بشيخنا فأمر رجل منهم غلامه فقال اقطع يد العبد فقام إلى غلام اليماني فقطع يده فنفر الحيان وصرف قثم بغلته فدخل على أبي جعفر وأفترق الجند فصارت مضر فرقة واليمن فرقة والخراسانية فرقة وربيعة فرقة فقال قثم لأبي جعفر قد فرقت بين جندك وجعلتهم أحزابا كل حزب منهم يخاف أن يحدث عليك حدثا فتضربه بالحزب الآخر وقد بقي عليك في التدبير بقية قال ما هي قال اعبر بانك فأنزله في ذلك الجانب قصرا وحوله وجول معك من جيشك معه قوما فيصير ذلك بلدا وهذا بلدا فإن فسد عليك أهل هذا الجانب ضربتهم بأهل ذلك الجانب وإن فسد عليك أهل ذلك الجانب ضربتهم بأهل هذا الجانب وإن فسدت عليك مضر ضربتها باليمن وربيعة والخراسانية وإن فسدت عليك اليمن ضربتها بمن أطاعك من مضر وغيرها قال فقيل أمره ورأيه فاستوى له ملكه وكان ذلك سبب البناء في الجانب الشرقي وفي الرصافة وأقطاع القواد هناك قال وتولى صالح صاحب المصلى القطائع في الجانب الشرقي ففعل كفعل أبي العباس الطوسي في فضول المصلى القطائع في الجنب الغربي فله باب الجسر وسوق يحيى ومسجد خصير وفي الرصافة وطريق الزواريق على دجلة مواضع بناء بما استوهب من فضل الإقطاع عن أهله وصالح رجل من أهل خراسان وفي هذه السنة جدد المنصور البيعة لنفسه ولابنه محمد المهدي من بعده ولعيسى بن موسى من بعد المهدي على أهل بيته في مجلسه في يوم الجمعة وقد عمهم بالإذن فيه فكان كل من بايعه منهم يقبل يده ويد المهدي ثم يمسح على يد عيسى بن موسى ولا يقبل يده وغزا الصائفة في هذه

نص تاريخ الطبري

<p>السنة عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد وفيها شخص عقبة بن سلم من البصرة واستخلف عليها ابنه نافع بن عقبة إلى البحرين فقتل سليمان بن حكيم العبدى وسبى أهل البحرين وبعث ببعض من سبى منهم واسارى منهم إلى أبي جعفر فقتل منهم عدة ووهب بقيتهم للمهدي فمن عليهم وأعتقهم وكسا كل إنسان منهم ثوبين من ثياب مرو ثم عزل عقبة بن سلم عن البصرة فذكر عن إفريك جارية أسد بن المرزبان أنها قالت بعث المنصور أسد بن المرزبان إلى عقبة بن سلم إلى البحرين حين قتل منهم من قتل ينظر في أمره فمايله ولم يستقص عليه وورى عنه فبلغ ذلك أبا جعفر وبلغه أنه أخذ منه مالا فبعث إليه أبا سويد الخراساني وكان صديق أسد وأخاه فلما رآه مقبلا على البريد فرح وكان ناحية من عسكر عقبة فتطاول له وقال صديقي فوقف عليه فوثب ليقوم إليه فقال له أبو سويد بنشين بنشين فجلس فقال له أنت سامع مطيع قال نعم مد يدك فمد يده فضرها فأطنها ثم مد رجله ثم مد يده ثم رجله حتى قطع الأربع ثم قال مد عنقك فمد فضره عنقه قالت إفريك فأخذت رأسه فوضعت في حجره فأخذه مني فحملة إلى المنصور فما أكلت إفريك لحما حتى ماتت وزعم الواقدي أن أبا جعفر ولى معن بن زائدة في هذه السنة سجستان وحج بالناس في هذه السنة محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس</p>	
<p>وكان العامل على مكة والطائف محمد بن إبراهيم وعلى المدينة الحسن بن زيد وعلى الكوفة محمد بن سليمان بن علي وعلى البصرة جابر بن توبة الكلابي وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى مصر يزيد بن حاتم</p>	502
<p>ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائة ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها فمن ذلك ما كان من قتل الخوارج فيها معن بن زائدة الشيباني ببست سجستان وفيها غزا حميد بن قحطبة كابل وكان المنصور ولاء خراسان في سنة ثنتين وخمسين ومائة وغزا فيما ذكر الصائفة عبد الوهاب بن إبراهيم ولم يدر وقيل إن الذي غزا الصائفة في هذه السنة محمد بن إبراهيم وفيها عزل المنصور جابر بن توبة عن البصرة وولاه يزيد بن منصور وفيها قتل أبو جعفر هاشم بن الأشناخج وكان عصي وخالف في إفريقية فحمل إليه هو وابن خالد المرورذي فقتل ابن الأشناخج بالقادسية وهو متوجه إلى مكة وحج بالناس في هذه السنة المنصور فذكر أنه شخص من مدينة السلام في شهر رمضان ولا يعلم بشخصه محمد بن سليمان وهو عامله على الكوفة يومئذ ولا عيسى بن موسى ولا غيرهما من أهل الكوفة حتى قرب منها وفيها عزل يزيد بن حاتم عن مصر وولها محمد بن سعيد وكان عمال الأمصار في هذه السنة هم العمال في السنة الخالية إلا البصرة فإن عاملها في هذه السنة كان يزيد بن منصور وإلا مصر فإن عاملها كان في هذه السنة محمد بن سعيد</p>	503
<p>ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمن ذلك تجهيز المنصور جيشا في البحر لحرب الكرك بعد مقدمه البصرة منصرفا من مكة إليها بعد فراغه من حجه وكانت الكرك أغارت على جدة فلما قدم المنصور البصرة في هذه السنة جهز منها جيشا لحربهم فنزل الجسر الأكبر حين قدمها فيما ذكر وقدمته هذه البصرة القديمة الآخرة وقيل إنه إنما قدمها القديمة الآخرة في سنة خمس وخمسين ومائة وكانت قدمته الأولى في سنة خمس وأربعين ومائة وأقام بها أربعين يوما وبنى بها قصرا ثم انصرف منها إلى مدينة السلام وفيها غضب المنصور على أبي أيوب المورياتي فحبسه وأخاه وبنى أخيه سعيدا ومسعودا ومخلدا ومحمدا وطالبهم وكانت منازلهم المنادر وكان سبب غضبه عليه فيما قيل سعي أبان بن صدقة كاتب أبي أيوب إليه وفي هذه السنة قتل عمر بن حفص بن عثمان بن أبي صفرة بإفريقية قتله أبو حاتم الإباضي وأبو عاد ومن كان معهم من البربر وكانوا فيما ذكر ثلاثمائة ألف وخمسين ألفا الخيل منها خمسة وثلاثون ألفا ومعهم أبو قرة الصفري في أربعين ألفا وكان يسلم عليه قبل ذلك بالخلافة أربعين يوما وفيها حمل عباد مولى المنصور وهرثمة بن أعين ويوسف بن علوان من خراسان في سلاسل لتعصيم لعيسى بن موسى وفيها أخذ المنصور الناس بلبس القلائس الطوال المفرطة الطول وكانوا فيما ذكر يحتالون لها بالقصب من داخل فقال أبو دلامة وكنا نرجى من إمام زيادة فزاد الإمام المصطفى في القلائس تراها على هام الرجال كأنها دنان يهود حلت بالبرانس وفيها توفي عبيد بن بنت أبي ليلي قاضي الكوفة فاستقضى مكانه شريك بن عبد الله النخعي وفيها غزا الصائفة معيوف بن يحيى الحجوري فصار إلى حصن من حصون الروم ليلا وأهله نيام فسبى وأسر من كان فيه من المقاتلة ثم صار إلى اللاذقية المحترقة ففتحها وأخرج منها ستة آلاف رأس من السبي سوى الرجال البالغين وفيها ولى المنصور بكار بن مسلم العقيلي على أرمينية</p>	504
<p>وحج بالناس في هذه السنة محمد بن أبي جعفر المهدي وكان على مكة والطائف يومئذ محمد بن إبراهيم وعلى المدينة الحسن بن زيد بن الحسن وعلى الكوفة محمد بن سليمان وعلى البصرة يزيد بن منصور وعلى قضائها سوار وعلى مصر محمد بن سعيد وذكر الواقدي أن يزيد بن منصور كان في هذه السنة وإلى اليمن من قبل أبي جعفر المنصور</p>	505
<p>ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمن ذلك خروج المنصور</p>	506

نص تاريخ الطبري

إلى الشام ومسيره إلى بيت المقدس وتوجيهه يزيد بن حاتم إلى إفريقية في خمسين ألفا فيما ذكر لحرب الخوارج الذين كانوا بها الذين قتلوا عامله عمر بن حفص وذكر أنه أنفق على ذلك الجيش ثلاثة وستين ألف درهم وفي هذه السنة عزم المنصور فيما ذكر على بناء مدينة الرافقة فذكر عن محمد بن جابر عن أبيه أن أبا جعفر لما أراد بناءها امتنع أهل الرقة وأرادوا محاربتهم وقالوا تعطل علينا أسواقنا وتذهب بمعايشتنا وتضيق منازلنا فهم بمحاربتهم وبعث إلى راهب في الصومعة هنالك فقال له هل لك علم بان إنسانا بيني ها هنا مدينة فقال بلغني أن رجلا يقال له مقلص بينها فقال أنا والله مقلص وذكر محمد بن عمر أن صاعقة سقطت في هذه السنة في المسجد الحرام فقتلت خمسة نفر وفيها هلك أبو أيوب المورياتي وأخوه خالد وأمر المنصور موسى بن دينار حاجب أبي العباس الطوسي بقطع أيدي بني أخي أبي أيوب وأرجلهم وضرب أعناقهم وكتب بذلك إلى المهدي ففعل ذلك موسى وأنفذ فيهم ما أمره به وفيها ولي عبد الملك بن طيبان النميري على البصرة وغزا الصائفة في هذه السنة زفر بن عاصم الهلالي فبلغ الفرات وحج بالناس في هذه السنة محمد بن إبراهيم وهو عامل أبي جعفر على مكة والطائف وكان على المدينة الحسن بن زيد وعلى الكوفة محمد بن سليمان وعلى البصرة عبد الملك بن أيوب بن طيبان وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى السند هشام بن عمرو وعلى إفريقية يزيد بن حاتم وعلى مصر محمد بن سعيد

507 ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها فمن ذلك افتتاح يزيد بن حاتم إفريقية وقتله أبا عاد وأبا حاتم ومن كان معهما واستقامت بلاد المغرب ودخل يزيد بن حاتم القيروان وفيها وجه المنصور ابنه المهدي لبناء مدينة الرافقة فشحخ إليها فبناها على بناء مدينته ببغداد في أبوابها وفصولها ورجابها وشوارعها وسور سورها وخذقها ثم انصرف إلى مدينته وفيها فيما ذكر محمد بن عمر خندق أبو جعفر على الكوفة والبصرة وضرب عليهما سورا وجعل ما أنفق على سور ذلك وخذقه من أموال أهله وعزل فيها المنصور عبد الملك بن أيوب بن طيبان عن البصرة واستعمل عليها الهيثم بن معاوية العتكي وضم إليه سعيد بن دعلج وأمره ببناء سور لها يطيف بها وخذق عليها من دون السور من أموال أهلها ففعل ذلك وذكر أن المنصور لما أراد الأمر ببناء سور الكوفة ويحفر خندق لها أمر بقسمة خمسة دراهم على أهل الكوفة وأراد بذلك علم عددهم فلما عرف عددهم أمر بجبايتهم أربعين درهما من كل إنسان فجباوا ثم أمر بإفناق ذلك على سور الكوفة وحفر الخنادق لها فقال شاعرهم بالقومي ما لقينا من أمير المؤمنين قسم الخمسة فينا وجبان الأربعينا وفيها طلب صاحب الروم الصلح إلى المنصور على أن يؤدي إليه الجزية وغزا الصائفة في هذه السنة يزيد بن أسيد السلمي وفيها عزل المنصور أخاه العباس بن محمد عن الجزيرة وغرمه مالا وغضب عليه وحبسه فذكر عن بعض بني هاشم أنه قال كان المنصور ولي العباس بن محمد الجزيرة بعد يزيد بن أسيد ثم غضب عليه فلم يزل ساخطا عليه حتى غضب على بعض عمومته من ولد علي بن عبد الله بن عباس أما إسماعيل بن علي أو غيره فاعتوره أهله وعمومته ونساؤهم يكلمونه فيه وضيقوا عليه فرضي عنه فقال عيسى بن موسى يا أمير المؤمنين إن آل علي بن عبد الله وإن كانت نعمك عليهم سابعة فإنهم يرجعون إلى الحسد لنا فمن ذلك أنك غضبت علي إسماعيل بن علي منذ أيام فضيقوا عليك وأنت غضبان على العباس بن محمد منذ كذا وكذا فما رأيت

508 أحدا منهم كلمك فيه قال فدعا العباس فرضي عنه قال وقد كان يزيد بن أسيد عند عزل العباس إياه عن الجزيرة شكا إلى أبي جعفر العباس وقال يا أمير المؤمنين إن أخاك أساء عزلي وشتم عرضي فقال له المنصور اجمع بين إحساني إليك وإساءة أخي يعتدلا فقال يزيد بن أسيد يا أمير المؤمنين إذا كان إحسانكم جزاء بإساءتكم كانت طاعتنا تفضلا منا عليكم وفيها استعمل المنصور على حرب الجزيرة وخراجها موسى بن كعب وفي هذه السنة عزل المنصور عن الكوفة محمد بن أبي العباس بن علي في قول بعضهم واستعمل مكانه عمرو بن زهير أخا المسيب بن زهير وأما عمرو بن شبة فإنه زعم أنه عزل محمد بن سليمان عن الكوفة في سنة ثلاث وخمسين ومائة وولاه عمرو بن زهير الضبي أخا المسيب بن زهير في هذه السنة قال وهو حفر الخندق بالكوفة ذكر الخبر عن سبب عزل المنصور محمد بن سليمان بن علي ذكر أن محمد بن سليمان أتى في عمله على الكوفة بعبد الكريم بن أبي العوجاء وكان خال معن بن زائدة فأمر بحبسه قال أبو زيد فحدثني قثم بن جعفر والحسين بن أيوب وغيرهما أن شفعاها كثروا بمدينة السلام ثم ألحوا على أبي جعفر فلم يتكلم فيه إلا طنين فأمر بالكتاب إلى محمد بالكف عنه إلى أن يأتيه رأيه فكلم ابن أبي العوجاء أبا الجبار وكان منقطعاً إلى أبي جعفر ومحمد ثم إلى ابنائهما بعدما فقال له إن أخركني الأمير ثلاثة أيام فله مائة ألف ولك أنت كذا وكذا فأعلم أبو الجبار محمدا فقال أذكرتبه والله وقد كنت نسيته فإذا انصرفت من الجمعة فأذكرتبه فلما انصرف أذكره فدعا به وأمر بضرب عنقه فلما أيقن أنه مقتول قال أما والله لئن قتلتموني لقد وضعت أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحل فيها الحرام والله لقد فطرتكم في يوم صومكم وصومتكم في يوم فطركم فضربت عنقه وورد على محمد رسول أبي جعفر بكتابه إياك أن تحدث في أمر ابن أبي العوجاء شيئا فإنك

نص تاريخ الطبري

<p>إن فعلت فعلت بك وفعلت يتهدده فقال محمد للرسول هذا رأس ابن أبي العوجاء وهذا بدنه مصلوبا بالكناسة فأخبر أمير المؤمنين بما أعلمتك فلما بلغ الرسول أبا جعفر رسالته تغيظ عليه وأمر بالكتاب بعزله وقال والله لهممت أن أقيده به ثم أرسل إلى عيسى بن علي فاتاه فقال هذا عملك أنت أشرت بتولية هذا الغلام فوليته غلاما جاهلا لا علم له بما يأتي يقدم على رجل يقتله من غير أن يطلع رأيي فيه ولا ينتظر أمري وقد كتبت بعزله وبالله لأفعلن له ولأفعلن يتهدده فسكت عنه عيسى حتى سكن غضبه ثم قال يا أمير المؤمنين إن محمدا إنما قتل هذا الرجل على الزندقة فإن كان قتله صوابا فهو لك وإن كان خطأ فهو على محمد والله يا أمير المؤمنين لئن عزلته على تفية ما صنع ليذهبن بالثناء والذكر وترجعن القالة من العامة عليك فأمر بالكتب فمزقت وأقر على عمله وقال بعضهم إنما عزل المنصور محمد بن سليمان عن الكوفة لأمور قبيحة بلغت عنه اتهمه فيها وكان الذي أنهى ذلك إليه المساور بن سوار الجرهمي صاحب شرطه وفي مساور يقول حماد</p>	
<p>لحسبك من عجيب الدهر أني أخاف وأتقي سلطان جرم وفي هذه السنة أيضا عزل المنصور الحسن بن زيد عن المدينة واستعمل عليها عبد الصمد بن علي وجعل معه فليح بن سليمان مشرفا عليه وكان على مكة والطائف محمد بن إبراهيم بن محمد وعلى الكوفة عمرو بن زهير وعلى البصرة الهيثم بن معاوية وعلى إفريقية يزيد بن حاتم وعلى مصر محمد بن سعيد</p>	509
<p>ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها فمن ذلك ما كان من ظفر الهيثم بن معاوية عامل أبي جعفر على البصرة بعمرو بن شداد عامل إبراهيم بن عبد الله على فارس فقتل بالبصرة وصلب ذكر الخبر عن سبب الظفر به ذكر عمر أن محمد بن معروف حدثه قال أخبرني أبي قال ضرب عمرو بن شداد خادما له فأتى عامل البصرة إما ابن دعلج وإما الهيثم بن معاوية فذله عليه فأخذه فقتله وصلبه في المرید في موضع دار إسحاق بن سليمان وكان عمرو مولى لبني جمح فقال بعضهم ظفر به الهيثم بن معاوية وخرج يريد مدينة السلام فنزل بقصر له على شاطئ نهر يعرف بنهر معقل فأقبل يريد من عند أبي جعفر ومعه كتاب إلى الهيثم بن معاوية بدفع عمرو بن شداد إليه فدفعه الهيثم إليه فأقدمه البصرة ثم أتى به ناحية الرحبة فخلا به يسائله فلم يظفر منه بشيء يحب علمه فقطع يديه ورجليه وضرب عنقه وصلبه في مرید البصرة وفي هذه السنة عزل المنصور الهيثم بن معاوية عن البصرة وأعمالها واستعمل سوار بن عبد الله القاضي على الصلاة وجمع له القضاء والصلاة وولى المنصور سعيد بن دعلج شرط البصرة وأحداثها وفيها توفي الهيثم بن معاوية بعد ما عزل عن البصرة فجاء بمدينة السلام وهو على بطن جارية له فصلى عليه المنصور ودفن في مقابر بني هاشم وفي هذه السنة عزل الصائفة زفر بن عاصم الهلالي وحج بالناس في هذه السنة العباس بن محمد بن علي وكان العامل على مكة محمد بن إبراهيم وكان مقيما بمدينة السلام وابنه إبراهيم بن محمد خليفته بمكة وكان إليه مع مكة الطائف وعلى الكوفة عمرو بن زهير وعلى الأحداث والجوالي والشرط وصدقات أرض العرب بالبصرة سعيد بن دعلج وعلى الصلاة بها والقضاء سوار بن عبد الله وعلى كور دجلة والأهواز وفارس عمارة بن حمزة وعلى كرمان والسند هشام بن عمرو وعلى إفريقية يزيد بن حاتم وعلى مصر محمد بن سعيد</p>	510
<p>ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمما كان فيها من ذلك ابتداء المنصور قصره الذي على شاطئ دجلة الذي يدعى الخلد وقسم بناءه على مولاه الربيع وأبان بن صدقة وفيها قتل يحيى بن أبو زكرياء المحتسب وقد ذكرنا قبل سبب قتله إياه وفيها حول المنصور الأسواق من مدينة السلام إلى باب الكرخ وغيره من المواضع وقد مضى أيضا ذكرنا سبب ذلك قبل وفيها ولى المنصور جعفر بن سليمان على البحرين فلم يتم ولايته ووجه مكانه أميراً عليها سعيد بن دعلج فبعث سعيد ابنه تميما عليها وفيها عرض المنصور جنده في السلاح والخيل على عينه في مجلس اتخذه على شط دجلة دون قطربل وأمر أهل بيته وقرابته وصحابته يومئذ بلبس السلاح وخرج وهو لابس درعا وقلنسوة تحت البيضة سوداء لاطئة مضرية وفيها توفي عامر بن إسماعيل المسلي بمدينة السلام فصلى عليه المنصور ودفن في مقابر بني هاشم وفيها توفي سوار بن عبد الله وصلى عليه ابن دعلج واستعمل المنصور مكانه عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبري وفيها عقد المنصور الجسر عند باب الشعير وجرى ذلك على يد حميد القاسم الصيرفي بأمر الربيع الحاجب وفيها عزل محمد بن سعيد الكاتب عن مصر واستعمل عليها مطر مولى أبي جعفر المنصور وفيها ولي معبد بن الخليل السند وعزل عنها هشام بن عمرو ومعبد يومئذ بخراسان كتب إليه بولايته وغزا الصائفة فيها يزيد بن أسيد السلمي ووجه سنانا مولى البطال إلى بعض الحصون فسبى وغنم وقال محمد بن عمر الذي غزا الصائفة في هذه السنة زفر بن عاصم وحج بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس</p>	511
<p>قال محمد بن عمر كان على المدينة يعني إبراهيم هذا وقال غيره كان على المدينة في هذه السنة عبد الصمد بن علي وكان على مكة والطائف محمد بن إبراهيم وعلى الأهواز وفارس عمارة بن حمزة وعلى كرمان والسند معبد بن الخليل وعلى مصر مطر مولى المنصور</p>	512

نص تاريخ الطبري

513 ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمما كان فيها من ذلك توجيه المنصور ابنه المهدي إلى الرقة وأمره إياه بعزل موسى بن كعب عن الموصل وتولية يحيى بن خالد بن برمك عليها وكان سبب ذلك فيما ذكر الحسن بن وهب بن سعيد عن صالح بن عطية قال كان المنصور قد ألزم خالد بن برمك ثلاثة آلاف ونذر دمه فيها وأجله ثلاثة أيام بها فقال خالد لابن يحيى يا بني إنني قد أوديت وطولبت بما ليس عندي وإنما يراد بذلك دمي فانصرف إلى حرمتك وأهلك فما كنت فاعلا بهم بعد موتي فافعله ثم قال له يا بني لا يمنعك ذلك من أن تلقى إخواننا وأن تمر بعمارة بن حمزة وصالح صاحب المصلى ومبارك التركي فتعلمهم حالنا قال فذكر صالح بن عطية أن يحيى حدثه قال أتيتهم فممنهم من تجهمني وبعث بالمال سرا إلي ومنهم من لم ياذن لي وبعث بالمال في أثري قال واستأذنت على عمارة بن حمزة فدخلت عليه وهو في صحن داره مقابل بوجهه الحائط فما انصرف إلي بوجهه فسلمت عليه فرد علي ردا ضعيفا وقال يا بني كيف أبوك قلت بخير يقرأ عليك السلام ويعلمك ما قد لزمه من هذا الغرم ويستسلفك مائة ألف درهم قال فما رد علي قليلا ولا كثيرا قال فضايق بي موضعي ومادت بي الأرض قال ثم كلمته فيما أتيت له قال فقال إن أمكنتني شيء فسيأتيك قال يحيى فانصرفت وأنا أقول في نفسي لعن الله كل شيء يأتي من تيهك وعجبك وكبرك وصرت إلى أبي فأخبرته الخبر ثم قلت له وأراك تتق من عمارة بن حمزة بما لا يوثق به قال فوالله إنني لكذلك إذ طلع رسول عمارة بن حمزة بالمائة ألف قال فجمعنا في يومين ألفي ألف وسبعمائة ألف وبقيت ثلاثمائة ألف بوجودها يتم ما سعيها له ويتعذرنا يبطل قال فوالله إنني لعلى الجسر ببغداد مارا مهموما مغموما إذ وثب إلي زاجر فقال فرخ الطائر أخبرك قال فطويته مشغول القلب عنه فلحقني وتعلق بلجامي وقال لي أنت والله مهموم ووالله ليفرجن الله همك ولتمرن غدا في هذا الموضع واللواء بين يديك قال فأقبلت أعجب من قوله قال فقال لي إن كان ذلك فلي عليك خمسة آلاف درهم قلت نعم ولو قال خمسون ألفا لقلت نعم لبعد ذلك عندي من أن يكون قال ومضيت وورد على المنصور انتقاض الموصل وانتشار الأكراد بها فقال من لها فقال له المسيب بن زهير وكان صديقا لخالد بن برمك عندي يا أمير المؤمنين رأي أرى أنك لا تنتصحه وأنتك ستلقاني بالرد ولكني لا أدع نصحك فيه والمشورة عليك به قال قل فلا أستغشك قلت يا أمير المؤمنين ما رميتاه بمثل خالد قال ويحك فيصلح لنا بعد ما أتينا إليه قال

514 نعم يا أمير المؤمنين إنما قومته بذلك وأنا الضامن عليه قال فهو لها والله فليحضرني غدا فأحضر فصيح له عن الثلاثمائة ألف الباقية وعقد له قال يحيى ثم مررت بالزاجر فلما رأيته قال أنا هنا أنتظرك منذ غدوة قلت امض معي فمضى معي فدفعته إليه الخمسة الآلاف قال وقال لي أبي أي بني إن عمارة تلزمه حقوق وتنويه نوائب فأقرئه السلام وقل له إن الله قد وهب لنا رأي أمير المؤمنين وصفح لنا عما بقي علينا وولاني الموصل وقد أمر برد ما استسلفت منك قال فاتيته فوجدته على مثل الحال التي لقيته عليه فسلمت فما رد السلام علي ولا زادني علي أن قال كيف أبوك قلت بخير يقول كذا وكذا قال فاستوى جالسا ثم قال لي ما كنت إلا قسطارا لأبيك يأخذ مني إذا شاء ويرد إذا شاء قم عني لا قمي قال فرجعت إلى أبي فأعلمته فقال لي أبي يا بني هو عمارة ومن لا يعترض عليه قال فلم يزل خالد على الموصل إلى أن توفي المنصور ويحيى على أذربيجان فذكر عن أحمد بن محمد بن سوار الموصلي أنه قال ما هبنا أميرا هيبتنا خالد بن برمك من غير أن تشتد عقوبته ولا ترى منه جبرية ولكن هيبة كانت له في صدورنا وذكر أحمد بن معاوية بن بكر الباهلي عن أبيه قال كان أبو جعفر غضب على موسى بن كعب وكان عامله علي الجزيرة والموصل فوجه المهدي إلى الرقة لبناء الرافعة وأظهر أنه يريد بيت المقدس وأمره بالمرور والمضي على الموصل فإذا صار بالبليد أخذ موسى بن كعب فقيده وولى خالد بن برمك الموصل مكانه ففعل المهدي ذلك وخلف خالد على الموصل وشخص معه أخوا خالد الحسن وسليمان ابنا برمك وقد كان المنصور دعا قبل ذلك يحيى بن خالد فقال له قد أردتكم لأمر مهم من الأمور واخترتك لثغر من الثغور فكن على أهبة ولا تعلم بذلك أحد أدعو بك فكنتم أباه الخبر وحضر الباب فيمن حضر فخرج الربيع فقال يحيى بن خالد فقام فأخذ بيده فدخله على المنصور فخرج على الناس وأبوه حاضر واللواء بين يديه على أذربيجان فأمر الناس بالمضي معه فمضوا في موكبه وهنئوه وهنئوا أباه خالد بولايته فاتصل عملهما وقال أحمد بن معاوية كان المنصور معجبا بيحيى وكان يقول ولد الناس ابنا وولد خالد أبا وفي هذه السنة نزل المنصور قصره الذي يعرف بالخلد وفيها سخط المنصور على المسيب بن زهير وعزله عن الشرطة وأمر بحبسه وتقييده وكان سبب ذلك أنه قتل أبان بن بشير الكاتب بالسياط لأمر كان وجد عليه فيما كان من شركته لأخيه عمرو بن زهير في ولاية الكوفة وخراجها وولى مكان المسيب الحكم بن يوسف صاحب الحرب ثم كلم المهدي أباه في المسيب فرضي عنه بعد حبسه إياه أياما وأعاد إليه ما كان يلي من شرطه وفيها وجه المنصور نصر بن حرب التميمي واليا على ثغر فارس وفيها سقط المنصور عن دابته بجرجرايا فانشج ما بين حاجبيه وذلك أنه كان خرج لما وجه ابنه المهدي إلى الرقة مشيعا له حتى بلغ موضعا يقال له جب سماقا ثم عدل إلى حولايا ثم أخذ على النهروانات

نص تاريخ الطبري

515 فأنتهى فيما ذكر إلى بثق من النهروانات يصب إلى نهر دبالى فأقام على عسكره ثمانية عشر يوماً فأغياه فمضى إلى جرجرايا فخرج منها للنظر إلى ضيعة كانت لعيسى بن علي هناك فصرع من يومه ذلك على بردون له ديزج فتشج في وجهه وقدم عليه وهو بجرجرايا أسارى من ناحية عمان من الهند بعث بهم إليه تسنيم بن الحواري مع ابنه محمد فهم بضرب أعناقهم فساء لهم فأخبروه بما التبس به أمرهم عليه فأمسك عن قتلهم وقسمهم بين قواده ونوابه وفيها انصرف المهدي إلى مدينة السلام من الرقة فدخلها في شهر رمضان وفيها أمر المنصور بمرمة القصر الأبيض الذي كسر بناه وأمر أن يغرم كل من وجد في داره شيء من الأجر الخسرواني مما نقضه من بناء الأكاسرة وقال وقال هذا فيء المسلمين فلم يتم ذلك ولا ما أمر به من مرمة القصر وفيها غزا الصائفة معيوف بن يحيى من درب الحدث فلقي العدو فاقتتلوا ثم تحاجزوا وفي هذه السنة حبس محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي وهو أمير مكة فيما ذكر بأمر المنصور إياه بحبسهم ابن جريج وعباد بن كثير والثوري ثم أطلقهم من الحبس بغير إذن أبي جعفر فغضب عليه أبو جعفر وذكر عمر بن شبة أن محمد بن عمران مولى محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس حدثه عن أبيه قال كتب المنصور إلى محمد بن إبراهيم وهو أمير مكة يأمره بحبس رجل من آل علي بن أبي طالب كان بمكة وبحبس ابن جريج وعباد بن كثير والثوري قال فحبسهم فكان له سمار يسامرونه بالليل فلما كان وقت سمره جلس وأكب على الأرض ينظر إليها ولم ينطق بحرف حتى تفرقوا قال فدنوت منه فقلت له قد رأيت ما بك فما لك قال عمدت إلى ذي رحم فحبسته وإلى عيون من عيون الناس فحبستهم فيقدم أمير المؤمنين ولا أدري ما يكون فعله أن يأمر بهم فيقتلوا فيشتد سلطانه وأهلك ديني قال فقلت له فتصنع ماذا قال أوثر الله وأطلق القوم اذهب إلي إيلبي فخذ راحلة منها وخذ خمسين ديناراً فأت بها الطالبي وأقرته السلام وقل له إن ابن عمك يسألك أن تحلله من ترويعه إياك وتركب هذه الراحلة وتأخذ هذه النفقة قال فلما أحس بي جعل يتعوذ بالله من شرّي فلما أبلغته قال هو في حل ولا حاجة لي إلى الراحلة ولا إلى النفقة قال قلت إن أطيب لنفسه أن تأخذ ففعل قال ثم جئت إلى ابن جريج وإلى سفيان بن سعيد وعباد بن كثير فأبلغتهم ما قال قالوا هو في حل قال فقلت لهم يقول لكم لا يظهرن أحد منكم ما دام المنصور مقيماً قال فلما قرب المنصور وجهني محمد بن إبراهيم بالطاق فلما أخبر المنصور أن رسول الله محمد بن إبراهيم قدم أمر بالإبل فضربت وجوهها قال فلما صار إلى بئر ميمون لقيه محمد بن إبراهيم فلما أخبر بذلك أمر بدوابه فضربت وجوهها فعدل محمد فكان يسير في ناحية قال وعدل بابي جعفر عن الطريق في الشق الأيسر فأنبج به ومحمد واقف قبائله ومعه طبيب له فلما ركب أبو جعفر وسار وعديله الربيع أمر محمد الطبيب فمضى إلى موضع مناخ أبي جعفر فرأى نحوه فقال لمحمد رأيت نحو رجل لا تطول به الحياة فلما دخل مكة لم يلبث أن مات وسلم محمد وفيها شخص أبو جعفر من مدينة السلام متوجهاً إلى مكة وذلك في شوال فنزل فيما ذكر عند قصر

516 عبدويه فانقض في مقامه هنالك كوكب ثلاث بقين من شوال بعد إضاءه الفجر فيقي أثره بينا إلى طلوع الشمس ثم مضى إلى الكوفة فنزل الرصافة ثم أهل منها بالحج والعمرة وساق معه الهدي وأشعره وقلده لأيام خلت من ذي القعدة فلما سار منازل من الكوفة عرض له وجهه الذي توفي منه واختلف في سبب الوجد الذي كانت منه وفاته فذكر عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن أبيه أنه كان يقول كان المنصور لا يستمرئ طعامه ويشكو من ذلك إلى المتطيين ويسألهم أن يتخذوا له الجوارشيات فكانوا يكرهون ذلك ويأمرونه أن يقل من الطعام ويخبرونه أن الجوارشيات تهضم في الحال وتحدث من العلة ما هو أشد منه عليه حتى قدم عليه طبيب من أطباء الهند فقال له كما قال له غيره فكان يتخذ له سفوفاً جوارشياً يابساً فيه الأفاويه والأدوية الحارة فكان يأخذه فيهضم طعامه فأحمده قال فقال لي أبي قال لي كثير من متطبيي العراق لا يموت والله أبو جعفر أبداً إلا بالبطن قال قلت له وما علمك قال هو يأخذ الجوارش فيهضم طعامه ويخلق من زئبر معدته في كل يوم شيئاً وشحم مزارينه فيموت ببطنه وقال لي وقال لي اضرب لذلك مثلاً رأيت لو أنك وضعت جراً على مرفق ووضع تحتها آجرة جديدة فقطرت أما كان قطرها الآجرة على طول الدهر أو ما علمت أن لكل قطرة حداً قال فمات والله أبو جعفر كما قال بالبطن وقال بعضهم كان بدء وجعه الذي مات فيه من حر أصابه من ركوبه في الهواجر وكان رجلاً محروراً على سنه يغلب عليه المرار الأحمر ثم هاض بطنه فلم يزل كذلك حتى نزل بستان ابن عامر فاشتد به فرحل عنه فقصر عن مكة ونزل بئر ابن المرتفع فأقام بها يوماً وليلة ثم صار منها إلى بئر ميمون وهو يسأل عن دخوله الحرم ويوصي الربيع بما يريد أن يوصيه وتوفي بها في السحر أو مع طلوع الفجر ليلة السبت لست خلون من ذي الحجة ولم يحضره عند وفاته إلا خدمه والربيع مولاه فكنم الربيع موته ومنع النساء وغيرهن من البكاء عليه والصراخ ثم أصبح فحضر أهل بيته كما كانوا يحضرون وجلسوا مجالسهم فكان أول من دعي به عيسى بن علي فمكث ساعة ثم أذن لعيسى بن موسى وقد كان فيما خلا يقدم في الإذن على عيسى بن علي فكان ذلك مما ارتيب به ثم أذن للأكابر وذوي الأسنان من أهل البيت ثم لعامتهم فأخذ الربيع بيعتهم لأمر المؤمنين المهدي ولعيسى بن موسى من بعده على يد موسى بن المهدي حتى فرغ من بيعته بني هاشم ثم دعا

نص تاريخ الطبري

بالقواد فبايعوا ولم ينكل منهم عن ذلك رجل إلا علي بن عيسى بن ماهان فإنه أبى عند ذكر عيسى بن موسى أن يبايع له فلطمه محمد بن سليمان وقال ومن هذا العليج وأمسه وهم بضرب عنقه فبايع وتبايع الناس بالبيعة وكان المسيب بن زهير أول من استثنى في البيعة وقال عيسى بن موسى إن كان كذلك فأمضوه وخرج موسى بن المهدي إلى مجلس العامة فبايع من بقي من القواد والوجوه وتوجه العباس بن محمد ومحمد بن سليمان إلى مكة لبايع أهلها بها وكان العباس يومئذ المتكلم فبايعه الناس للمهدي بين الركن والمقام وتفرق عدة من أهل بيت المهدي في نواحي مكة والعسكر فبايعه الناس وأخذ في جهاز المنصور وغسله وكفنه وتولى ذلك من أهل بيته العباس بن محمد والربيع والريان وعدة من خدمه ومواليه ففرغ من جهاز مع صلاة العصر وغطى من وجهه وجميع جسده بأكفانه إلى فصاص شعره وأبدي رأسه مكشوفاً من أجل

الإحرام وخرج به أهل بيته والأخص من مواليه وصلى عليه فيما زعم الواقدي عيسى بن موسى في شعب الخوز وقيل إن الذي صلى عليه إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي وقيل إن المنصور كان أوصى بذلك وذلك أنه كان خليفته على الصلاة بمدينة السلام وذكر علي بن محمد النوفلي عن أبيه أن إبراهيم بن يحيى صلى عليه في المضارب قبل أن يحمل لأن الربيع قال لا يصلي عليه أحد يطلع في الخلافة فقدموا إبراهيم بن يحيى وهو يومئذ غلام حدث ودفن في المقبرة التي عند ثنية المدنيين التي تسمى كذا وتسمى ثنية المعلاة لأنها بأعلى مكة ونزل في قبره عيسى بن علي والعباس بن محمد وعيسى بن موسى والربيع والريان مولياه ويقطين بن موسى واختلف في مبلغ سنه يوم توفي فقال بعضهم كان يوم توفي ابن أربع وستين سنة وقال بعضهم كان يومئذ ابن خمس وستين سنة وقال بعضهم كان يوم توفي ابن ثلاث وستين سنة وقال هشام بن الكلبي هلك المنصور وهو ابن ثمان وستين سنة وقال هشام ملك المنصور اثنتين وعشرين سنة إلا أربعة وعشرين يوماً واختلف عن أبي معشر في ذلك فحدثني أحمد بن ثابت الرازي عمّن ذكره عن إسحاق بن عيسى عنه أنه قال توفي أبو جعفر قبل يوم التروية بيوم يوم السبت فكانت خلافته اثنتين وعشرين سنة إلا ثلاثة أيام وروى عن ابن بكار عنه أنه قال إلا سبع ليال وقال الواقدي كانت ولاية أبي جعفر اثنتين وعشرين سنة إلا ستة أيام وقال عمر بن شبة كانت خلافته اثنتين وعشرين سنة غير يومين وحج بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي وفي هذه السنة هلك طاغية الروم ذكر الخبر عن صفة أبي جعفر المنصور ذكر أنه كان أسمر طويلاً نحيفاً خفيف العارضين وكان ولد بالحميمة ذكر الخبر عن بعض سيره ذكر عن صالح بن الوجيه عن أبيه قال بلغ المنصور أن عيسى بن موسى قتل رجلاً من ولد نصر بن سيار كان مستخفياً بالكوفة فدل عليه فضرب عنقه فأبكر ذلك وأعظمه وهم في عيسى بأمر كان فيه هلاكه ثم قطعه عن ذلك جهل عيسى بما فعل فكتب إليه أما بعد فإنه لولا نظر أمير المؤمنين واستبقاؤه لم يؤخرك عقوبة قتل ابن نصر بن سيار واستبدادك به بما

يقطع أطماع العمال في مثله فأمسك عمّن ولاك أمير المؤمنين أمره من عربي وأعجمي وأحمر وأسود ولا تستبدن على أمير المؤمنين بإمضاء عقوبة في أحد قبله تباعة فإنه لا يرى أن يأخذ أحداً بطئته قد وضعها الله عنه بالتوبة ولا يحدث كان منه في حرب أعقبه الله منها سلماً ستر به عن ذي غلة وحجر به عن محنة ما في الصدور وليس يباس أمير المؤمنين لأحد ولا لنفسه من الله من إقبال مدير كما أنه لا يأمن إديار مقبل إن شاء الله والسلام وذكر عن عباس بن الفضل قال حدثني يحيى بن سليم كاتب الفضل بن الربيع قال لم ير في دار المنصور لهو قط ولا شيء يشبه اللهو واللعب والعبث إلا يوماً واحداً فأنا رأينا ابناً له يقال له عبد العزيز أخا سليمان وعيسى ابني جعفر من الطليحية توفي وهو حدث قد خرج على الناس متنكباً قوساً متعمماً بعمامة متردياً ببرد في هيئته غلام أعرابي راكباً على قعود بين جوالقين فيهما مقل ونهال ومساويك وما يهدبه الأعراب فعجب الناس من ذلك وأنكروه قال فمضى الغلام حتى عبر الجسر وأتى المهدي بالرصافة فأهدى إليه ذلك فقبل المهدي ما في الجواليق وملاهما دراهم فأنصرف بين الجوالقين فعلم أنه ضرب من عبث الملوك وذكر عن حماد التركي قال كنت واقفاً على رأس المنصور فسمع جلبة في الدار فقال ما هذا يا حماد انظر فذهبت فإذا خادم له قد جلس بين الجوارى وهو يضرب لهن بالطنبور وهن يضحكن فحئت فأخبرته فقال وأي شيء الطنبور فقلت خشبة من حالها وأمرها ووصفتها له فقال لي أصبت صفته فما يدريك أنت ما الطنبور قلت رأيت بخراسان قال نعم هناك ثم قال هات نعلي فاتيته بها فقام يمشي رويداً حتى أشرف عليهم فراهم فلما بصروا به تفرقوا فقال خذوه فأخذ فقال اضرب به رأسه فلم أزل أضرب به رأسه حتى كسرتة ثم قال أخرجه من قصري وإذهب به إلى حمران بالكرخ وقل له يبيعه وذكر العباس بن الفضل عن سلام الأبرش قال كنت وأنا وصيف وغلّام آخر نخدم المنصور داخلاً في منزله وكانت له حجرة فيها بيت وفسطاط وفراش ولحاف يخلو فيه وكان من أحسن الناس خلقاً ما لم يخرج إلى الناس وأشد احتمالاً لما يكون من عبث الصبيان فإذا لبس ثيابه تغير لونه وتردد وجهه واحمرت عيناه فيخرج فيكون منه ما يكون فإذا قام من مجلسه رجع بمثل ذلك فنستقبله في ممشاه فرمى عاتبناه وقال لي يوماً يا بني إذا رأيتني قد لبست ثيابي أو رجعت من مجلسي فلا يدنون مني أحد منكم مخافة أن أعره بشيء وذكر أبو

517

518

نص تاريخ الطبري

الهيثم خالد بن يزيد بن وهب بن جرير بن حازم قال حدثني عبد الله بن محمد يلقب بمنقار من أهل خراسان وكان من عمال الرشيد قال حدثني معن بن زائدة قال كنا في الصحابة سبعمائة رجل فكنا ندخل على المنصور في كل يوم قال فقلت للربيع اجعلني في آخر من يدخل فقال لي لست بأشرفهم فتكون في أولهم ولا بأخسهم فتكون في آخرهم وإن مرتبتك لنشبهه نسبك قال فدخلت على المنصور ذات يوم وعلي دراعة فضفاضة وسيف حنفي أقرع بنعله الأرض وعمامة قد سدلتها من خلفي وقدامي قال فسلمت عليه وخرجت فلما صرت عند الستر صاح بي يا معن صيحة أنكرتها فقلت لبيك يا أمير

519 المؤمنين قال إلي فدنوت منه فإذا به قد نزل عن عرشه إلى الأرض وجثا لي ركبتيه واستل عمودا من بين فراشين واستحال لونه أودرت وداجه فقال إنك لصاحبي يوم واسط لا نجوت إن نجوت مني قال قلت يا أمير المؤمنين تلك نصرتي لباطلهم فكيف نصرتي لحقك قال فقال لي كيف قلت فأعدت عليه القول فما زال يستعيدني حتى رد العمود في مستقره واستوى مترعا وأسفر لونه فقال يا معن إن لي باليمن هنات قلت يا أمير المؤمنين ليس لمكتوم رأي قال فقال أنت صاحبي فجلست وأمر الربيع بإخراج كل من كان في القصر فخرج فقال لي إن صاحب اليمن قد هم بمعصيتي وإني أريد أن أخذه أسيرا ولا يفوتني شيء من ماله فما ترى قال يا أمير المؤمنين ولني اليمن وأظهر أنك ضممتني إليه ومر الربيع يزيح علتي في كل ما أحتاج إليه وبخرجني من يومي هذا لئلا ينتشر الخبر قال فاستل عهدا من بين فراشين فوقع فيه اسمي وناولنيه ثم دعا الربيع يا ربيع إنا قد ضمنا معنا إلى صاحب اليمن فأزح علته فيما يحتاج إليه من الكراع والسلاح ولا يمسي إلا وهو راحل ثم قال ودعني فودعته وخرجت إلى الدهليز فلقيني أبو الوالي فقال يا معن أعزز علي أن تضم إلى ابن أخيك قال فقلت إنه لا غصاصة على الرجل أن يضمه سلطانه إلى ابن أخيه فخرجت إلى اليمن فأنيت الرجل فأخذته أسيرا وقرأت عليه العهد وقعدت في مجلسه وذكر حماد بن أحمد اليماني قال حدثني محمد بن عمر اليماني أبو الرديني قال أراد معن بن زائدة أن يوفد إلى المنصور قوما يسلون سخيمته ويستعطفون قلبه عليه وقال قد أفنيت عمري في طاعته وأنعبت نفسي وأفنيت رجالي في حرب اليمن ثم بسخط علي أن أنفقت المال في طاعته فانتخب جماعة من عشيرته من أفناء ربيعة فكان فيمن اختار جماعة بن الأزهر فجعل يدعة الرجال واحدا واحدا ويقول ماذا أنت قائل لأمر المؤمنين إذا وجهتك إليه فيقول أقول وأقول حتى جاءه جماعة بن الأزهر فقال أعز الله الأمير تسألني عن مخاطبة رجل بالعراق وأنا باليمن أقصد لحاجتك حتى أتاني لها كما يمكن وينبغي فقال أنت صاحبي ثم التفت إلى عبد الرحمن بن عتيق المزني فقال له شد على عضد بن عمك وقدمه أمامك فإن سها عن شيء فتلافه واختار من أصحابه ثمانية نفر معهم حتى تموا عشرة وودعهم ومضوا حتى صاروا إلى أبي جعفر فلما صاروا بين يديه تقدموا فابتدأ جماعة بن الأزهر بحمد الله والثناء عليه والشكر حتى ظن القوم أنه إنما قصد لهذا ثم كر على ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وكيف اختاره اللهم بطون العرب ونشر من فضله حتى تعجب القوم ثم كر على ذكر أمير المؤمنين المنصور وما شرفه الله به وما قلده ثم كر على حاجته في ذكر صاحبه فلما انتهى كلامه قال المنصور أما ما وصفت من حمد الله فالله أجل وأكبر من أن تبلغه الصفات وأما ما ذكرت من النبي صلى الله عليه وسلم فقد فضله الله بأكثر مما قلت وأما ما وصفت به أمير المؤمنين فإنه فضله الله بذلك وهو معينه على طاعته إن شاء الله وأما ما ذكرت من صاحبك فكذبك ولوؤمت أخرج فلا يقبل ما ذكرت قال صدق أمير المؤمنين ووالله ما كذبت في صاحبي فأخرجوا فلما صاروا إلى آخر الإيوان أمر برده مع أصحابه فقال ما ذكرت فكر عليه الكلام حتى كأنه كان في صحيفة يقرؤه فقال له مثل القول الأول فأخرجوا حتى برزوا جميعا وأمر بهم فوقفوا ثم التفت إلي من حضر من مضر فقال هل تعرفون فيكم مثل هذا والله لقد تكلم حتى حسدته وما منعني أن أتم على رده إلا أن يقال تعصب عليه لأنه ربيعي وما رأيت كالיום رجلا أربط جاشا ولا أظهر بيانا رده يا غلام فلما صار بين يديه أعاد السلام وأعاد أصحابه فقال له المنصور أقصد

520 لحاجتك وحاجة صاحبك قال يا أمير المؤمنين معن بن زائدة عبدك وسيفك وسهمك رميت بهد عدوك فضرب وطعن ورمى حتى سهل ما حزن وذل ما صعّب واستوي ما كان معوجا من اليمن فأصبحوا من خول أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فإن كان في نفس أمير المؤمنين هنة من ساع أو واش أو حاسد فأمر أمير المؤمنين أولى بالتفضل على عبده ومن أفنى عمره في طاعته فقبل وفادتهم وقبل العذر من معن وأمر بصرفهم إليه فلما صاروا إلى معن وقرأ الكتاب بالرضا قيل ما بين عيني وشكر أصحابه وخلع عليهم وأجازهم على إقدامهم وأمرهم بالرجيل إلي منصور فقال جماعة أليت في مجلس من وائل قسما ألا أبيعك يا معن بأطماع يا معن إنك قد أوليتني نعمًا عمّت لجميما وخصت آل مجاع فلا أزال إليك الدهر منقطعا حتى يشيد بهلكي هتفة الناعي قال وكانت نعم معن على جماعة أنه سأله ثلاث حوائج منها أنه كان يتعشق امرأة من أهل بيته سيدة يقال لها زهراء لم يتزوجها أحد بعد وكانت إذا ذكر لها قالت بأي شيء يتزوجني أجبته الصوف أم بكسائه فلما رجع إلى معن كان أول شيء سأله أن يزوجه بها وكان أبوها في جيش معن فقال أريد زهراء

نص تاريخ الطبري

وأبوها في عسكرك أيها الأمير فزوجه أيها على عشرة آلاف درهم وأمهرها من عنده فقال له معن حاجتك الثانية قال الحائط الذي في منزلي بحجر وصاحبه في عسكر الأمير فاشتراه منه وصيره له وقال حاجتك الثالثة قال تهب لي مالا قال فأمر له بثلاثين ألف درهم تمام مائة ألف درهم وصرقه إلى منزله وذكر عن محمد بن سالم الخوارزمي وكان أبوه من قواد خراسان قال سمعت أبا الفرج خال عبد الله بن جبلة الطالقاني يقول سمعت أبا جعفر يقول ما كان أحوجني إلى أن يكون على بابي أربعة نفر لا يكون على بابي أعف منهم قيل له يا أمير المؤمنين من هم قال هم أركان الملك ولا يصلح الملك إلا بهم كما أن السرير لا يصلح إلا بأربع قوائم إن نقصت واحدة وهي أما أحدهم ففاض لا تأخذه في الله لومة لائم والآخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي والثالث صاحب خراج يستقضي ولا يظلم الرعية فإني عن ظلمها غني والرابع ثم عض على أصبعه السبابة ثلاث مرات يقول في كل مرة أه أه قيل له ومن هو يا أمير المؤمنين قال صاحب بريد يكتب بخبر هؤلاء علي الصحة وقيل إن المنصور دعا يعامل من عمله قد كسر خراجه فقال له أذ ما عليك قال والله ما أملك شيئا ونادى المنادي أشهد أن لا إله إلا الله قال يا أمير المؤمنين هب ما علي لله ولشهادة أن لا إله إلا الله فخلى سبيله قال وولى المنصور رجلا من أهل الشام شيئا من الخراج فأوصاه وتقدم إليه فقال ما أعرفني بما في نفسك الساعة يا أخا أهل الشام تخرج من عندي الساعة فتقول الزم الصحة يلزمك العمل قال وولى رجلا من أهل العراق شيئا من خراج السواد فأوصاه وتقدم إليه فقال ما أعرفني بما في نفسك تخرج الساعة فتقول من عال بعدها فلا اجترأ اخرج عني وامض إلى عملك فوالله لئن تعرضت لذلك لأبلغن من عقوبتك ما تستحقه قال فوليا جميعا وصححا وناصحا

521 ذكر الصباح بن عبد الملك الشيباني عن إسحاق بن موسى بن عيسى أن المنصور ولى رجلا من العرب حضرموت فكتب إليه وإلى البريد أنه يكثر الخروج في طلب الصيد بيزاة وكلاب قد أعدها فعزله وكتب إليه نكلتك أمك وعدمتك عشيرتك ما هذه العدة التي أعدتها للنكاية في الوحش إنا إنما استكفيناك أمور المسلمين ولم نستكفك أمور الوحش سلم ما كنت تلي من عملنا إلى فلان بن فلان والحق بأهلك ملوما مدحورا وذكر الربيع أنه قال أدخل على المنصور سهيل بن سالم البصري وقد ولى عملا فعزل فأمر بحبسه واشتدانه فقال سهيل عبدك يا أمير المؤمنين قال بئس العبد أنت قال لكنتك يا أمير المؤمنين نعم المولى قال أما لك فلا قال وذكر عن الفضل بن الربيع عن أبيه أنه قال بينا أنا قائم بين يدي المنصور أو على رأسه إذ أتني بخارجي قد هزم له جيوشا فأقامه ليضرب عنقه ثم اقتحمته عينه فقال يابن الفاعلة مثلك يهزم الجيوش فقال له الخارجى ويلك وسوءة لك بيني وبينك أمس السيف والقتل واليوم القذف والسب وما كان يؤمنك أن أرد عليك وقد ينست من الحياة فلا تستقبلها أبدا قال فاستحيا منه المنصور وأطلقه فما رأى له وجهها حولا ذكر عبد الله بن عمرو الملحي أن هارون بن محمد بن إسماعيل بن موسى الهادي قال حدثني عبد الله بن محمد بن أبي أيوب المكي عن أبيه قال حدثني عمارة بن حمزة قال كنت عند المنصور فانصرفت من عنده في وقت انتصاف النهار وبعد أن باع الناس للمهدي فجاءني المهدي في وقت انصرافي فقال لي قد بلغني أن أبي قد عزم أن يبايع لجعفر أخي وأعطني الله عهدا لئن فعل لاقتلنه فمضيت من فوري إلى أمير المؤمنين فقلت هذا أمر لا يؤخر فقال الحاجب الساعة خرجت قلت أمر حدث فأذن لي فدخلت إليه فقال لي هيبه يا عمارة ما جاء بك قلت أمر حدث يا أمير المؤمنين أريد أن أذكره قال فأنا أخبرك به قبل أن تخبرني جاءك المهدي فقال كبت وكبت قلت والله يا أمير المؤمنين لكأنك حاضر ثالثا قال قل له نحن أشفق عليه من أن نعرضه لك وذكر عن أحمد بن يوسف بن القاسم قال سمعت إبراهيم بن صالح يقول كنا في مجلس نتنظر الإذن فيه على المنصور فتذاكرنا الحجاج فمننا من حمده ومننا من ذمه فكان ممن حمده معن بن زائدة وممن ذمه الحسن بن زيد ثم أذن لنا فدخلنا على المنصور فأنبرى الحسن بن زيد فقال يا أمير المؤمنين ما كنت أحسبني أبقي حتى يذكر الحجاج في دارك وعلى بساطك فيشي عليه فقال أبو جعفر وما استنكرت من ذلك رجل استكفاه قوم فكفاهم والله لوددت أني وجدت مثل الحجاج حتى استكفيه أمري وأنزله أحد الحرمين قال فقال له معن يا أمير المؤمنين إن لك مثل الحجاج عدة لو استكفيتهم كفوك قال ومن هم كأنك تريد نفسك قال وإن أردتها فلم أبعد من ذلك قال كلا لست كذلك إن الحجاج ائتمنه قوم فأدى إليهم الأمانة وأنا ائتمناك فخنتنا ذكر الهيثم بن عدي عن أبي بكر الهذلي قال سررت مع أمير المؤمنين المنصور إلى مكة وسأيرته يوما فعرض لنا رجل على ناقة حمراء تذهب في الأرض وعليه جبة خز وعمامة عدينية وفي يده سوط يكاد يمس

522 الأرض سري الهيئة فلما رآه أمرني فدعوته فجاء فسأله عن نسبه وبلاده وبادية قومه وعن ولاة الصدقة فأحسن الجواب فأعجبه ما رأى منه فقال أنشدني فأنشده شعرا لأوس بن حجر وغيره من الشعراء من بني عمرو بن تميم وحده حتى أتى على شعر لطريف بن تميم العنبري وهو قوله إن فنانتي لنبي لا يؤيسها غمز الثقاف ولا دهن ولا نار متى أجر خائفا تآمن مسارحه وإن أخف أمانا تقلق به الدار إن الأمور إذا أوردتها صدرت إن الأمور لها ورد وإصدار فقال ويحك وما كان طريف فيكم حيث قال هذا الشعر قال كان أثقل العرب على عدوه وطأة وأدركهم بثأر وأيمنهم نقيبة

نص تاريخ الطبري

وأعساهم قناه لمن رام هضمه وأفراهم لضيفه وأحوطهم من وراء جاره اجتمعت العرب بعكاظ فكلهم أقر به بهذه الخلال غير أن امراً أراد أن يقصر به فقال والله ما أنت ببعيد النجعة ولا قاصد الرمية فدعاه ذلك إلى أن جعل على نفسه ألا يأكل إلا لحم قنص يقتنصه ولا ينزع كل عام عن غزوة يبعد فيها أثره قال يا أبا بني تميم لقد أحسنت إذ وصفت صاحبك ولكني أحق ببيتية منه أنا الذي وصف لا هو وذكر أحمد بن خالد الفقيمي أن عدة من بني هاشم حدثوه أن المنصور كان شغله في صدر نهاره بالأمر والنهي والولايات والعزل وشحن الثغور والأطراف وأمن السبل والنظر في الخراج والنفقات ومصلحة معاش الرعية لطرح عالتهم والتلطف لسكونهم وهودئهم فإذا صلى العصر جلس لأهل بيته إلا من أحب أن يسامره فإذا صلى العشاء الآخرة نظر فيما ورد عليه من كتب الثغور والأطراف والآفاق وشاور سماره من ذلك فيما أرب فإذا مضى ثلث الليل قام إلى فراشه وأنصرف سماره فإذا مضى الثلث الثاني قام من فراشه فأسبغ وضوءه وصف في محرابه حتى طلع الفجر ثم يخرج فيصلي بالناس ثم يدخل فيجلس في في أيوانه قال إسحاق حدثت عن عبد الله بن الربيع قال قال أبو جعفر لإسماعيل بن عبد الله صف لي الناس فقال أهل الحجاز مبتدأ الإسلام وبقية العرب وأهل العراق ركن الإسلام ومقاتلة عن الدين وأهل الشام حصن الأمة وأسنة الأئمة وأهل خراسان فرسان الهيجاء وأعنة الرجال والترك منابت الصخور وأبناء المغازي وأهل الهند حكماء استغنوا ببلادهم فاكتفوا بها عما يليهم والروم أهل كتاب وتدين نحاهم الله من القرب إلى البعد والأنباط كان ملكهم قديماً فهم لكل قوم عبيد قال فأي الولاة أفضل قال البازل للعتاء والمعرض عن السيئة قال فأيهم أخرج قال أنهمكهم للرعية وأتبعهم لها بالخرق والعقوبة قال فالطاعة على الخوف أبلغ في حاجة الملك أم الطاعة على المحبة قال يا أمير المؤمنين الطاعة عند الخوف تسر العدر وتبالغ عند المعايبة والطاعة على المحبة تضمم الاجتهاد وتبالغ عند الغفلة قال فأي الناس أولاهم بالطاعة قال أولاهم بالمضرة والمنفعة قال ما علامة ذلك قال سرعة الإجابة وبذل النفس قال فمن ينبغي للملك أن يتخذ وزيراً قال أسلمهم قلباً وأبعدهم من الهوى وذكر عن أبي عبيد الله الكاتب قال سمعت المنصور يقول للمهدي حين عهد له بولاية العهد يا أبا عبد الله استدم النعمة بالشكر والقدرة بالعفو والطاعة بالتألف والنصر بالتواضع ولا تنس مع نصيبك من الدنيا نصيبك من رحمة الله

523 وذكر الزبير بن بكار قال حدثني مبارك الطبري قال سمعت أبا عبيد الله يقول سمعت المنصور يقول للمهدي لا ترم أمراً حتى تفكر فيه فإن فكر العاقل مرآته تربه حسنة وسيئته وذكر الزبير أيضاً عن مصعب بن عبد الله عن أبيه قال سمعت أبا جعفر المنصور يقول للمهدي يا أبا عبد الله لا يصلح السلطان إلا بالتقوى ولا تصلح رعيته إلا بالطاعة ولا تعمر البلاد بمثل العدل ولا تدوم نعمة السلطان وطاعته إلا بالمال ولا تقدم في الحياطة بمثل نقل الأخبار وأقدر الناس على العفو أقدرهم على العقوبة وأعجز الناس من ظلم من هو دونه واعتبر عمل صاحبك وعلمه باختباره وعن المبارك الطبري أنه سمع أبا عبيد الله يقول سمعت المنصور يقول للمهدي يا أبا عبد الله لا تجلس مجلساً ومعك من أهل العلم من يحدثك فإن محمد بن شهاب الزهري قال الحديث ذكر ولا يحبه إلا ذكور الرجال ولا يبغضه إلا مؤتثوهم وصدق أخو زهرة وذكر عن علي بن مجاد بن محمد بن علي أن المنصور قال للمهدي يا أبا عبد الله من أحب الحمد أحسن السيرة ومن أبغض الحمد أساءها وما أبغض أحد الحمد إلا استذم وما استذم إلا كره وقال المبارك الطبري سمعت أبا عبيد الله يقول قال المنصور للمهدي يا أبا عبد الله ليس العاقل الذي يحتال للأمر الذي وقع فيه حتى يخرج منه ولكنه الذي يحتال للأمر الذي غشبه حتى لا يقع فيه وذكر النقيمي عن عتبة بن هارون قال قال أبو جعفر يوماً للمهدي كم راية عندك قال لا أدري قال هذا والله التصبيع أنت لأمر الخلافة أشد تصبيعا ولكن قد جمعت لك ما لا يضرك معه ما ضيعت فاتق الله فيما خولك وذكر علي بن محمد عن حفص بن عمر بن حماد عن خالصة قال دخلت على المنصور فإذا هو يتشكي وجع ضرسه فلما سمع حسني قال ادخلي فلما دخلت إذا هو واضع يده على صدغيه فسكت ساعة ثم قال لي يا خالصة كم عندك من المال قلت ألف درهم قال ضع يديك على رأسي واحلفي قلت عندي عشرة آلاف دينار قال احملها إلي فرجعت فدخلت على المهدي والخيزران فأخبرتهما فركلني المهدي برجله وقال لي ما ذهب بك إلي ما به من وجع ولكني سألته أمس مالا فتمارض احملني إليه ما قلت ففعلت فلما أتاه المهدي قال يا أبا عبد الله تشكو الحاجة وهذا عند خالصة وقال علي بن محمد قال واضح مولى أبي جعفر قال قال أبو جعفر يوماً انظر ما عندك من الثياب الخلقان فاجمعها فإذا علمت بمجيء أبي عبد الله فجئني بها قبل أن يدخل وليكن معها رفاع ففعلت ودخل عليه المهدي وهو يقدر الرفاع فضحك وقال يا أمير المؤمنين من هاهنا يقول الناس نظروا في الدينار والدرهم وما دون ذلك ولم يقل دانق فقال المنصور إنه لا جديد لمن لا يصلح خلقه هذا الشتاء قد حضر ونحتاج إلى كسوة للعيال والولد قال فقال المهدي فعلي كسوة أمير المؤمنين وغياله وولده فقال له دونك فافعل وذكر علي بن مرثد أبو دعامة الشاعر أن أشجع بن عمرو السلمى حدثه عن المؤمل بن أميل وذكره أيضاً عبد الله بن الحسن الخوارزمي أن أبا قدامة حدثه أن المؤمل بن أميل حدثه قال قدمت على المهدي قال

نص تاريخ الطبري

524 ابن مرتد في خبره وهو ولي عهد وقال الخوارزمي قدمت عليه الري وهو ولي عهد فأمر لي بعشرين ألف درهم لأبيات امتدحته بها فكتب بذلك صاحب البريد إلى المنصور وهو بمدينة السلام يخبره أن المهدي أمر لشاعر بعشرين ألف درهم فكتب إليه المنصور يعذله ويلومه ويقول له إنما كان ينبغي لك أن تعطي الشاعر بعد أن يقيم ببابك سنة أربعة آلاف درهم قال أبو قدامة فكتب إلي كاتب المهدي أن يوجه إليه بالشاعر فطلب فلم يقدر عليه فكتب إليه أنه قد توجه إلى مدينة السلام فوجه المنصور قائداً من قواده فأجلسه على جسر النهروان وأمره أن يتصفح الناس رجلاً رجلاً ممن يمر به حتى يظفر بالمؤمل فلما رآه قال له من أنت قال أنا المؤمل بن أميل من زوار الأمير المهدي قال إياك طلبت قال المؤمل فكاد قلبي ينصدع خوفاً من أبي جعفر فقبض علي ثم أتى بي باب المقصورة وأسلمني إلى الربيع فدخل إليه الربيع فقال هذا الشاعر قد ظفرنا به فقال أدخلوه علي فأدخلت عليه فسلمت فرد علي السلام فقلت ليس ها هنا إلا خير قال أنت المؤمل بن أميل قلت نعم أصلح الله أمير المؤمنين قال هيه أتيت غلاماً غراً فخدعته قال فقلت نعم أصلح الله أمير المؤمنين أتيت غلاماً غراً كريماً فخدعته فأنخدع قال فكان ذلك أعجبه فقال أنشدني ما قلت فيه فأنشدته هو المهدي إلا أن فيه مشابهة صورة القمر المنير تشابه ذا وذا فهما إذا ما أنارا مشكلا على البصير فهذا في الظلام سراج ليل وهذا في النهار سراج نور ولكن فضل الرحمن هذا على ذا بالمتابر والسريير وبالملك العزيز فذا أمير وماذا بالأمير ولا الوزير ونقض الشهر يخمد ذا وهذا منير عند نقصان الشهور فيابن خليفة الله المصطفى به تعلقو مفخرة الفخور لئن فت الملوك وقد توافوا إليك من السهولة والوعور لقد سبق الملوك أبوك حتى بقوا من بين كاب أو حسير وجئت وراءه تجري حثيثاً وما بك حين تجري من فتور فقال الناس ما هذان إلا بمنزلة الخليق من الجدير لئن سبق الكبير فأهل سبق له فضل الكبير على الصغير وإن بلغ الصغير مدى كبير لقد خلق الصغير من الكبير فقال والله لقد أحسنت ولكن هذا لا يساوي عشرين ألف درهم وقال لي أين المال قلت ها هو ذا قال يا ربيع انزل معه فأعطه أربعة آلاف درهم وخذ منه الباقي قال فخرج الربيع فحط ثقلي ووزن لي أربعة آلاف درهم وأخذ الباقي قال فلما صارت الخلافة إلى المهدي ولي ابن ثوبان المطالم فكان يجلس للناس بالرصافة فإذا ملاً كساءه رقاعاً رفعها إلى المهدي فرفعت إليه يوماً رقعة أذكره قصتي فلما دخل بها ابن ثوبان جعل المهدي ينظر في الرقاع حتى إذا نظر في رقعتي ضحك فقال له ابن ثوبان أصلح الله أمير المؤمنين ما رأيتك ضحكت من شيء من هذه الرقاع إلا من هذه الرقعة قال هذه رقعة أعرف سببها ردوا إليه العشرين الألف الدرهم فردت إلي وانصرفت

525 وذكر واضح مولى المنصور قال إنني لواقف على رأس أبي جعفر يوماً إذ دخل عليه المهدي وعليه قباء أسود جديد فسلم وجلس ثم قام منصرفاً وأتبعه أبو جعفر بصره لحيه له وإعجابه به فلما توسط الرواق عثر بسيفه فتخرق سواده فقام ومضى لوجهه غير مكترث لذلك ولا حائل به فقال أبو جعفر ردوا أبا عبد الله فرددناه إليه فقال يا أبا عبد الله استقلالاً للمواهب أم بطراً للنعمة أم قلة علم بموضع المصيبة كأنك جاهلك بمالك وعليك وهذا الذي أنت فيه عطاء من الله إن شكرته عليه زادك فإن عرفت موضع البلاء منه فيه عافاك فقال المهدي لا أعدمنا الله بقاءك يا أمير المؤمنين وإرشادك والحمد لله على نعمه وأسأل الله الشكر على مواهبه والخلف الجميل برحمته ثم انصرف قال العباس بن الوليد بن مزيد قال سمعت ناعم بن مزيد يذكر عن الوضين بن عطاء قال استزارني أبو جعفر وكانت بيني وبينه خلافة قبل الخلافة فصرت إلى مدينة السلام فخلونا يوماً فقال لي يا أبا عبد الله مالك قلت الخبر الذي يعرفه أمير المؤمنين قال وما عيالك قلت ثلاث بنات والمرأة وخادم لهن قال فقال لي أربع في بيتك قلت نعم قال فوالله لردد علي حتى ظننت أنه سيمولني قال ثم رفع رأسه إلي فقال أنت أيسر العرب أربعة مغازل يدرن في بيتك وذكر بشر المنجم قال دعاني أبو جعفر يوماً عند العرب فبعثني في بعض الأمر فلما رجعت رفعت ناحية مصلاه فإذا دينار فقال لي خذ هذا واحتفظ به قال فهو عندي إلى الساعة وذكر أبو الجهم بن عطية قال حدثني أبو مقاتل الخراساني ورفع غلام له إلى أبي جعفر أن له عشرة آلاف درهم فأخذها منه وقال هذا مالي قال ومن أن يكون مالك فوالله ما وليت لك عملاً قط ولا بيني وبينك رحم ولا قرابة قال بلى كنت تزوجت مولاة لعبينة بن موسى بن كعب فورتك مالا وكان ذلك قد عصي وأخذ مالي وهو وال على السند فهذا المال من ذلك المال وذكر مصعب بن سلام عن أبي حارثة النهدي صاحب بيت المال قال ولي أبو جعفر رجلاً باروساً فلما انصرف أراد أن يتعلل عليه لئلا يعطيه شيئاً فقال له أشركتك في أماني ووليتك شيئاً من فيء المسلمين فحنته فقال أعيدك بالله يا أمير المؤمنين ما صحبتني من ذلك شيء إلا درهم منه مثقال صررته في كمي إذا خرجت من عندك اكتريت به بغلاً إلى عيالي فأدخل بيتي ليس معي شيء من مال الله ولا مالك فقال ما أظنك إلا صادقاً هلم درهمنا فأخذه منه فوضعه تحت لبدته فقال ما مثلي ومثلك إلا مثل مجير أم عامر قال وما مجير أم عامر فذكر قصة الضيع ومجيرها قال وإنما غالظه أبو جعفر لئلا يعطيه شيئاً وذكر عن هشام بن محمد أن قثم بن العباس دخل على أبي جعفر فكلمه في حاجة فقال له أبو جعفر دعني من حاجتك هذه أخبرني لم سميت قثم قال ولوالله يا أمير المؤمنين ما أدري قال القثم الذي يأكل

نص تاريخ الطبري

<p>ويزل أما سمعت قول الشاعر وللكبراء أكل كيف شاؤوا وللصغراء أكل واقتتام وذكر عن إبراهيم بن عيسى أن المنصور وهب لمحمد بن سليمان عشرين ألف درهم ولجعفر أخيه عشرة آلاف درهم فقال جعفر يا أمير المؤمنين تفصله علي وأنا أسن منه قال وأنت مثله إنا لا نلفت إلى ناحية إلا وجدنا من أثر محمد فيها شيئاً وفي منزلنا من هداياه بقية وأنت لم تفعل من هذا شيئاً</p>	
<p>وذكر عن سودة بن عمرو السلمي عن عبد الملك بن عطاء وكان في صحابة المنصور قال سمعت ابن هبيرة وهو يقول في مجلسه ما رأيت رجلاً قط في حرب ولا سمعت به في سلم أمكر ولا أبدع ولا أشد تيقظاً من المنصور لقد حصرني في مدينتي تسعة أشهر ومعني فرسان العرب فجهدنا كل الجهد أن ننال من عسكره شيئاً نكسره به فما تهياً ولقد حصرني وما في رأسي بيضاء فخرجت إليه وما في رأسي سوداء وإنه لكما قال الأعشى يقوم على الرغم من قومه فيعفو إذا شاء أو ينتقم أخو الحرب لا ضرع واهن ولم ينتعل بنعال خذم وذكر إبراهيم بن عبد الرحمن أن أبا جعفر كان نازلاً على رجل يقال له أزهر السمان وليس بالمحدث وذلك قبل خلافته فلما ولي الخلافة صار إليه إلى مدينة السلام فأدخل عليه فقال حاجتك قال يا أمير المؤمنين علي دين أربعة آلاف درهم وداري مستهدمة وابني محمد يريد البناء بأهله فأمر له بأثني عشر ألف درهم ثم قال يا أزهر لا تأتينا طالب حاجة قال أفعل فما كان بعد قليل عاد يا أزهر ما جاء بك قال جئت مسلماً يا أمير المؤمنين قال إنه ليقع في نفسي أشياء منها أنك أتيتنا لما أتينا له في المرة الأولى فأمر له بأثني عشر ألف درهم أخرى ثم قال يا أزهر لا تأتينا طالب حاجة ولا مسلماً قال نعم يا أمير المؤمنين ثم لم يلبث أن عاد فقال يا أزهر ما جاء بك قال دعاء سمعته منك أحببت أن أخذه عنك قال لا تردده فإنه غير مستجاب لأنني قد دعوت الله به أن يريحني من خلقك فلم يفعل فصرفه ولم يعطه شيئاً وذكر الهيثم بن عدي أن أبا عياش حدثه أن ابن هبيرة أرسل إلى المنصور وهو محصور بواسط والمنصور بازائه إني خارج يوم كذا وكذا وداعيك إلى المبارزة فقد بلغني تجبينك إياي فكتب إليه يابن هبيرة إنك امرؤ معتد طورك جار في عنان غيك يعدك الله ما هو مصدقه وبمنيك الشيطان ما هو مكذبه ويقرب ما الله مباعده فرويدا يتم الكتاب أجله وقد ضربت مثلي ومثلك بلغني أن أسداً لقي خنزيراً فقال له الخنزير قاتلني فقال الأسد إنما أنت خنزير ولست بكفء ولا نظير ومثي فعلت الذي دعوتني إليه فقتلتك قبل لي قتل خنزير فلم أعتقد بذلك فخراً ولا ذكراً وإن نالني منك شيء كان سبة علي فقال إن أنت لم تفعل رجعت إلى السباع فأعلمتها أنك نكلت عني وجئت عن قتالي فقال الأسد احتمال عار كذبك أيسر علي من لطح شاربي بدمك وذكر عن محمد بن رباح الجوهري قال ذكر لأبي جعفر تدبير هشام بن عبد الملك في حرب كانت له فبعث إلى رجل كان معه ينزل الرصافة رصافة هشام يسأله عن ذلك الحرب فقدم عليه فقال أنت صاحب هشام قال نعم يا أمير المؤمنين قال فأخبرني كيف فعل في حرب دبرها في سنة كذا وكذا قال إنه فعل فيها رحمه الله كذا وكذا ثم اتبع بأن قال فعل كذا رضي الله عنه فأحفظ ذلك المنصور فقال قم عليك غضب الله تطأ بساطي وتترحم على عدوي فقام الشيخ وهو يقول إن لعدوك فلاة في عنقي ومنة في رقبتي لا ينزعها عني إلا غاسلي فأمر المنصور برده وقال أقعد هيه كيف قلت إنه كفاني الطلب وصان وجهي عن السؤال فلم أقف لا على باب عربي ولا أعجمي منذ رأيتة أفلا يجب علي أن أذكره بخير وأتبعه بثنائي فقال بلى لله أم نهضت عنك وليلة أدتك أشهد أنك نهيض حرة وغراس كريم ثم استمع منه</p>	526
<p>وأمر له ببر فقال يا أمير المؤمنين ما آخذه لحاجة وما هو إلا أنني أتشرف بحبائك وأتبع بصلتك فأخذ الصلة وخرج فقال المنصور عند مثل هذا تحسن الصنعة ويوضع المعروف ويجاد بالمصون وأين في عسكرنا مثله وذكر عن حفص بن غياث عن ابن عياش قال كان أهل الكوفة لا تزال الجماعة منهم قد طعنوا على عاملهم وتظلموا على أميرهم وتكلموا كلاماً فيه طعن على سلطانهم فرفع ذلك في الخبر فقال للربيع أخرج إلى من بالباب من أهل الكوفة فقل لهم إن أمير المؤمنين يقول لكم لئن اجتمع اثنان منكم في موضع لأحلقن رؤوسهما ولحاهما ولأضربن ظهورهما فالزموا منازلكم وابقوا على أنفسكم فخرج إليهم الربيع بهذه الرسالة فقال له ابن عياش يا شبيه عيسى بن مريم أبلغ أمير المؤمنين عنا كما أبلغتنا عنه فقل له والله يا أمير المؤمنين ما لنا بالضرب طاقة فأما حلق اللحي فإذا شئت وكان ابن يعشا منتوفاً فأبلغه فضحك وقال قاتله الله ما أدهاه وأخبثه وقال موسى بن صالح حدثني محمد بن عقبة الصيداوي عن نصر بن حرب وكان في حرس أبي جعفر قال رفع إلي رجل قد جيء به من بعض الأفاق قد سعى في فساد الدولة فأدخلته على أبي جعفر فلما راه قال أصبغ قال نعم يا أمير المؤمنين قال وبلك أما أعتقتك وأحسنيت إليك قال بلى قال فسعيت في نقض دولتي وإفساد ملكي قال أخطأت وأمير المؤمنين أولى بالعفو قال فدعا أبو جعفر عمارة وكان حاضراً فقال يا عمارة هذا أصبغ فجعل يثبث في وجهي وكان في عينيه سوءاً فقال نعم يا أمير المؤمنين قال علي بكيس عطائي فأني بكيس فيه خمسمائة درهم فقال خذها فإنها وضح وبلك وعليك بعملك وأشار بيده يحركها قال عمارة فقلت لأصبغ ما كان عنى أمير المؤمنين قال كنت وأنا غلام أعمل الحبال فكان يأكل من كبسي قال نصر ثم أتى به ثانية فأدخلته كما أدخلته قبل فلما وقف بين يديه أحد النظر إليه ثم قال أصبغ فقال نعم يا أمير المؤمنين قال</p>	527

نص تاريخ الطبري

فقص عليه ما فعل به وذكره إياه فأقر به وقال الحمق يا أمير المؤمنين فقدمه فضرب عنقه وذكر علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال حدثني أبي قال كان خضاب المنصور زعفرانياً وذلك أن شعره كان ليلاً لا يقبل الخضاب وكانت لحيته رقيقة فكنت أراه على المنبر يخطب ويكي فيسرع الدمع على لحيته حتى تكف لقله الشعر ولينه وذكر إبراهيم بن عبد السلام ابن أخي السندي بن شاهك السندي قال طفر المنصور برجل من كبراء بني أمية فقال إني أسألك عن أشياء فاصدقني ولك الأمان قال نعم فقال له المنصور من أين أنتي بنو أمية حتى انتشر أمرهم قال من تصيب الأخبار فأبي الأموال وجدوها أنفع قال الجوهر قال فعند من وجدوا الوفاء قال عند موالهم قال فأراد المنصور أن يستعين في الأخبار بأهل بيته ثم قال أضع من أقدارهم فاستعان بمواليه وذكر علي بن محمد الهاشمي أن أباه محمد بن سليمان حدثه قال بلغني أن المنصور أخذ الدواء في يوم شات شديد البرد فأتيته أسأله عن موافقة الدواء له فأدخلت مدخلا من القصر لم أدخله قط ثم صرت إلى حجرة صغيرة وفيها بيت واحد ورواق بين يديه في عرض البيت وعرض الصحن على أسطوانة ساج وقد

سدل على وجه الرواق بواري كما يصنع بالمساجد فدخلت فإذا في البيت مسح ليس فيه شيء غيره إلا فراشه ومرافقه ودثاره فقلت يا أمير المؤمنين هذا بيت أربأ بك عنه فقال يا عم هذا بيت مبيتي قلت ليس هنا غير هذا الذي أرى قال ما هو إلا ما ترى قال وسمعت يقول عمن حدثه عن جعفر بن محمد قال قيل إن أبا جعفر يعرف بلباس جبة هروبية مرقوعة وأنه يرقع قميصه فقال جعفر الحمد لله الذي لطف له حتى ابتلاه بفقر نفسه أو قال بالفقر في ملكه قال وحدثني أبي قال كان المنصور لا يولي أحداً ثم يعزله إلا ألقاه في دار خالد البطين وكان منزل خالد على شاطئ دجلة ملاصقاً لدار صالح المسكين فيستخرج من المعزول مالا فما أخذ من شيء أمر به فعزل وكتب عليه اسم من أخذ منه وعزل في بيت مال وسماه بيت مال المطالم فكثرت ما في ذلك البيت من المال والمتاع ثم قال المهدي إني قد هيات لك شيئاً ترضي به الخلق ولا تغرم من مالك شيئاً فإذا أنا مت فادع هؤلاء الذين أخذت منهم هذه الأموال التي سميتها المطالم فأردد عليهم كل ما أخذ منهم فإنك تستخدم إليهم وإلى العامة ففعل ذلك المهدي لما ولي قال علي بن محمد فكان المنصور ولي محمد بن عبيد الله بن محمد بن سليمان بن محمد بن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث اليلقاء ثم عزله وأمر أن يحمل إليه مع مال وجد عنده فحمل إليه على البريد وألقي معه ألفاً ديناراً فحملت مع ثقله على البريد وكان مصلى سوسنجرى ومضربة ومرفقة ووسادتين وطلستا وإبريقاً وأشناندانة نحاس فوجد ذلك مجموعاً كهيبته إلا أن المتاع قد تآكل فأخذ ألفي دينار واستحيا أن يخرج ذلك المتاع وقال لا أعرفه فتركه ثم ولاه المهدي بعد ذلك اليمن وولي الرشيد ابنه الملقب بربر المدينة وذكر أحمد بن الهيثم بن جعفر بن سليمان بن علي قال حدثني صباح بن خاقان قال كنت عند المنصور حين أتى برأس إبراهيم بن عبد الله بن حسن فوضع بين يديه في ترس فأكب عليه بعض السياقة فبصق في وجهه فنظر إليه أبو جعفر نظراً شديداً وقال لي دق أنفه قال فضربت أنفه بالعمود ضربة له طلب له أنف بألف دينار ما وجد وأخذته أعمدة الحرس فما زال يهشم بها حتى خمد ثم جر برجله قال الأصمعي حدثني جعفر بن سليمان قال قدم أشعب أيام أبي جعفر بغداد فاطاف به فتیان بني هاشم فغناهم فإذا الخانة طرية وحلقه على حاله فقال له جعفر لمن هذا الشعر لمن طلل بذات الجي ش أمسى دارسا خلقا علون بظاهر البيداء فالمخزون قد قلنا فقال أخذت الغناء من معبد ولقد كنت أخذ عنه اللحن فإذا سئل عنه قال عليكم بأشعب فإنه أحسن تأدية له مني قال الأصمعي وقال جعفر بن سليمان قال أشعب لابنه عبيدة إني أراني سأخرجك من منزلي وأنتفي منك قال ولم يا أبا قال لاني أكسب خلق الله لرغيف وأنت ابني قد بلغت هذا المبلغ من السن وأنت في

عيالي ما تكسب شيئاً قال بلى والله إني لاكسب ولكن مثل الموزة لا تحمل حتى تموت أمها وذكر علي بن محمد بن سليمان الهاشمي أن أباه محمداً حدثه أن الأكاسرة كان يطين لها في الصيف سقف بيت في كل يوم فتكون قائلة الملك فيه وكان يؤتى بأطنان القصب والخلاف طوالاً غلاظاً فترصف حول البيت ويؤتى بقطع الثلج العظام فتجعل ما بين أضعافها وكانت بنو أمية تفعل ذلك وكان أول من اتخذ الخيش المنصور وذكر بعضهم أن المنصور كان يطين به في أول خلافته بيت في الصيف يقبل فيه فاتخذ له أبو أيوب الخوزي ثياباً كثيفة تبل وتوضع على سبابك فيجد بردها فاستطرفها وقال ما أحسب هذه الثياب إن اتخذت أكتف من هذه إلا حملت من الماء أكثر مما تحمل وكانت أبرد فاتخذ له الخيش فكان ينصب على قبة ثم اتخذ الخلفاء بعده الشرائع واتخذها الناس وقال علي بن محمد عن أبيه إن رجلاً من الراوندية كان يقال له الأبلق وكان أبرص فتكلم بالعلو ودعا بالراوندية إليه فزعم أن الروح التي كانت في عيسى بن مريم صارت في علي بن أبي طالب ثم في الأئمة في واحد بعد واحد إلى إبراهيم بن محمد وأنهم آلهة واستحلوا الحرمة فكان الرجل منهم يدعو الجماعة منهم إلى منزله فيطعمهم ويسقيهم ويحملهم على امرأته فيبلغ ذلك أسد بن عبد الله فقتلهم وصلبهم فلم يزل ذلك فيهم إلى اليوم فعبدوا أبا جعفر المنصور وضعوا إلى الخضراء فألقوا أنفسهم كأنهم يطيطرون وخرج جماعتهم على الناس بالسلاح فأقبلوا يصيحون

528

529

نص تاريخ الطبري

بأبي جعفر أنت أنت قال فخرج إليهم بنفسه فقاتلهم فأقبلوا يقولون وهم يقاتلون أنت أنت قال فحكى لنا عن بعض مشيختنا أنه نظر إلى جماعة الراوندية يرمون أنفسهم من الخضراء كأنهم يطيطون فلا يبلغ أحدهم الأرض إلا وقد تفتت وخرجت روحه قال أحمد بن ثابت مولى محمد بن سليمان بن علي عن أبيه إن عبد الله بن علي لما توارى من المنصور بالبصرة عند سليمان بن علي أشرف يوما ومعه بعض مواليه ومولى لسليمان بن علي فنظر إلى رجل له جمال وكمال يمشي التخاجي ويجر أتوايه من الخيلاء فالتفت إلى مولى لسليمان بن علي فقال من هذا قال له فلان ابن فلان الأموي فاستشاط غضبا وصفق بيديه عجباً وقال إن طريقنا لنبيك بعد يا فلان لمولى له انزل فأتني برأسه وتمثل قول سيديف غلام فيم تترك عيد شمس لها في كل راعية ثغاء فما بالمرس في حران منها ولو قتلت بأجمعها وفاء وذكر علي بن محمد المدائني أنه قدم علي أبي جعفر المنصور بعد انهزام عبد الله بن علي وظفر به وحبسه إياه ببغداد وفد من أهل الشام فيهم الحارث بن عبد الرحمن فقام عدة منهم فتكلموا ثم قام الحارث بن عبد الرحمن فقال أصلح الله أمير المؤمنين إنا لسنا وفد مياهاة ولكننا وفد توبة وإنا ابتلينا بفتنة استغفرت كريمنا واستخفت حلينا فنحن بما قدمنا معترفون ومما سلف منا معتذرون فإن تعاقبنا فيما أجرنا وإن تعف عنا فبفضلك علينا فاصفح عنا إذ ملكت وامنن إذ قدرت وأحسن إذ ظفرت فطالما أحسنت قال أبو جعفر قد فعلت

530 وذكر عن الهيثم بن عدي عن زيد مولى عيسى بن نهيك قال دعاني المنصور بعد موت مولاي فقال يا زيد قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال كم خلف أبو زيد من المال قلت ألف دينار أو نحوها قال فأين هي قلت أنفقتها الحرة في مائمه قال فاستعظم ذلك وقال أنفقت الحرة في مائمه ألف دينار ما أعجب هذا ثم قال كم خلف من البنات قلت ستا فأطرق ملبا ثم رفع رأسه وقال اغد إلى باب المهدي فغدوت فقيل لي أمعك بغال فقلت لم أوامر بذلك ولا بغيره ولا أدري لم دعيت قال فاعطيت ثمانين ومائة ألف دينار وأمرت أن أدفع إلى كل واحدة من بنات عيسى ثلاثين ألف دينار ثم دعاني المنصور فقال أبيضت ما أمرنا به لبنات أبي زيد قلت نعم يا أمير المؤمنين قال اغد علي بأكفائهن حتى أزوجهن منهم قال فغدوت عليه بثلاثة من ولد العكي وثلاثة من آل نهيك من بني عمهم فزوج كل واحدة منهم على ثلاثين ألف درهم وأمر أن تحمل إليهن صدقاتهن من ماله وأمرني أن أشتري بما أمر به لهن ضياعا يكون معاشهن منها ففعلت ذلك وقال الهيثم فرق أبو جعفر على جماعة من أهل بيته في يوم واحد عشرة آلاف درهم وأمر للرجل من أعمامه بألف ولا نعرف خليفة قبله ولا بعده وصل بها أحدا من الناس وقال العباس بن الفضل أمر المنصور لعمومته سليمان وعيسى وصالح وإسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس لكل رجل منهم بألف ألف معونة له من بيت المال وكان أول خليفة أعطى ألف ألف من بيت المال فكانت تجري في الدواوين وذكر عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال حدثني الفضل بن الربيع عن أبيه قال جلس أبو جعفر المنصور للمدنيين مجلسا عاما ببغداد وكان وفد إليه منهم جماعة فقال لينتسب كل من دخل علي منكم فدخل عليه فيمن دخل شاب من ولد عمرو بن حزم فانتسب ثم قال يا أمير المؤمنين قال الأحوص فينا شعرا منعنا أموالنا من أجله منذ سنتين سنة فقال أبو جعفر فأنشدني فأنشده لا تأوين لحزمي رأيت به فقرا وإن ألقى الحزمي في النار الناخسين بمروان بذي خشب والداخلين على عثمان في الدار قال والشعر في المدح للوليد بن عبد الملك فأنشده القصيدة فلما بلغ هذا الموضع قال الوليد أذكرتني ذنب آل حزم فأمر باستصفاء أموالهم فقال أبو جعفر أعد علي الشعر فأعاده ثلاثا فقال له أبو جعفر لا جرم إنك تحتطي بهذا الشعر كما حرمت به ثم قال لأبي أيوب هات عشرة آلاف درهم فادفعها إليه لغنائه إلينا ثم أمر أن يكتب إلى عماله أن ترد ضياع آل حزم عليهم ويعطوا غلاتها في كل سنة من ضياع بني أمية وتقسيم أموالهم بينهم على كتاب الله على التناسخ ومن مات منهم وفر على ورثته قال فانصرف الفتى بما لم ينصرف به أحد من الناس وحدثني جعفر بن أحمد بن يحيى قال حدثني أحمد بن أسد قال أبطأ المنصور عن الخروج إلى الناس والركوب فقال الناس هو عليل وكثروا فدخل عليه الربيع فقال يا أمير المؤمنين لأمير المؤمنين طول البقاء والناس يقولون قال ما يقولون قال يقولون عليل فأطرق قليلا ثم قال يا ربيع ما لنا وللعمامة إنما تحتاج العمامة إلى ثلاث خلال فإذا فعل ذلك بها فما حاجتهم إذا أقيم لهم من ينظر في أحكامهم فينصف

531 بعضهم من بعض ويؤمن سلبهم حتى لا يخافوا في ليلهم ولا نهارهم ويسد ثغورهم وأطرافهم حتى لا يجيئهم عدوهم وقد فعلنا ذلك بهم ثم مكث أياما وقال يا ربيع اضرب الطبل فركب حتى راه العمامة وذكر علي بن محمد قال حدثني أبي قال وجه أبو جعفر مع محمد بن أبي العباس بالزنادقة والمجان فكان فيهم حماد عجرد فأقاموا معه بالبصرة يظهر منهم المجون وإنما أراد بذلك أن يبغضه إلى الناس فأظهر محمد أنه يعشق زينب بنت سليمان بن علي فكان يركب إلى المرید فيتصدى لها يطمع أن تكون فيها بعض المناظر تنظر إليه فقال محمد لحماد قل لي فيها شعرا فقال ليها أبياتا يقول فيها يا ساكن المرید قد هجت لي شوقا فما أنفك بالمرید قال فحدثني أبي قال كان المنصور نازلا على أبي سنتين فعرفت الخصب المتطلب لكثرة إتيانه إياه وكان الخصب

نص تاريخ الطبري

يظهر النصرانية وهو زنديق معطل لا يبالي من قتل فأرسل إليه المنصور رسولا يأمره أن يتوخى قتل محمد بن أبي العباس فاتخذ سما قاتلا ثم انتظر علة تحدث بمحمدا فوجد حرارة فقال له الخصيب خذ بشربة دواء فقال هيئها لي فيهاها وجعل فيها ذلك السم ثم سقاه إياها فمات منها فكتبت بذلك أم محمد بن أبي العباس إلى المنصور تعلمه أن الخصيب قتل ابنها فكتب المنصور يأمر بحمله إليه فلما صار إليه ضربه ثلاثين سوطا ضربا خفيفا وحبسه أياما ثم وهب له ثلاثمائة درهم وخلاه قال وسمعت أبي يقول كان المنصور شرط لأم موسى الحميرية ألا يتزوج عليها ولا يتسرى وكتبت عليه بذلك كتابا أكدته وأشهدت عليه شهودا فعزب بها عشر سنين في سلطانه فكان يكتب إلى الفقيه بعد الفقيه من أهل الحجاز يستفتيه ويحمل إليه الفقيه من أهل الحجاز وأهل العراق فيعرض عليه الكتاب ليفتيه فيه برخصة فكانت أم موسى إذا علمت مكانه بادرته فأرسلت إليه بمال جزيل فإذا عرض عليه أبو جعفر الكتاب لم يفته فيه برخصة حتى ماتت بعد عشر سنين من سلطانه ببغداد فاتته وفاتها بخلوان فأهديت له في تلك الليلة مائة بكر وكانت أم موسى ولدت له جعفر والمهدي وذكر عن علي بن الجعد أنه قال لما قدم بختيشوع الأكبر على المنصور من السوس ودخل عليه في قصره باب الذهب ببغداد أمر له بطعام يتغذى به فلما وضعت المائدة بين يديه قال شراب فقيل له إن الشراب لا يشرب على مائدة أمير المؤمنين فقال لا أكل طعاما ليس معه شراب فأخبر المنصور بذلك فقال دعوه فلما حضر العشاء فعل به مثل ذلك فطلب الشراب فقيل له لا يشرب على مائدة أمير المؤمنين الشراب فتعشى وشرب ماء دجلة فلما كان من الغد نظر إلى مائه فقال ما كنت أحسب شيئا يجزي من الشراب فهذا ماء دجلة يجزي من الشراب وذكر عن يحيى بن الحسن أن أباه حدثه قال كتب المنصور عامله بالمدينة أن يع ثمار الضياع ولا تبعها إلا ممن نغلبه ولا يغلبنا وإنما يغلبنا المفلس الذي لا مال له ولا رأي لنا في عذابه فيذهب بما لنا قبله ولو أعطاك جزيلاً وبعها من الممكن بدون ذلك ممن ينصفك وبوفيك وذكر أبو بكر الهذلي أن جعفر كان يقول ليس بإنسان من أسدي إليه معروف فنسيه دون الموت وقال الفضل بن الربيع سمعت المنصور يقول كانت العرب تقول الغوى الفادح خير من الري الفاضح

532 وذكر عن أبان بن يزيد العنبري أن الهيثم القارئ البصري قرأ عند المنصور ولا تبذر تبذيرا إلى آخر الآية فقال له المنصور وجعل يدعو اللهم جنبي وبنى التبذير فيما أنعمت به علينا من عطيتك قال وقرأ الهيثم عنده الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل فقال للناس لولا أن الأموال حصن السلطان ودعامة للدين والدنيا وعزهما وزينتهما ما بت ليلة وأما أحرز منه دينارا ولا درهما لما أجد لبذل المال من اللذادة ولما أعلم في إعطائه من جزيل المثوبة ودخل على المنصور رجل من أهل العلم فازداده واقتحمه عينه فجعل لا يسأله عن شيء إلا وجد عنده فقال له أنى لك هذا العلم قال لم أبخل بعلم علمته ولم أستح من علم أتعلمه قال فمن هناك قال وكان المنصور كثيرا ما يقول من فعل بغير تدبير وقال عن غير تقدير لم يعد من الناس هازئا أو لاحيا وذكر عن قحطبة قال سمعت المنصور يقول الملوك تحتل كل شيء من أصحابها إلا ثلاثا إفشاء السر والتعرض للحرمة والقدح في الملك وذكر علي بن محمد أن المنصور كان يقول سر من دمك فانظر من تملكه وذكر الزبير بن بكار عن عمر قال لما حمل عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي إلى المنصور بعد خروجه عليه قال له يا أمير المؤمنين قتلة كريمة قال تركتها وراءك يا بن اللخاء وذكر عن عمر بن شبة أن قحطبة بن غدانة الجشمي وكان من الصحابة قال سمعت أبا جعفر المنصور يخطب بمدينة السلام سنة اثنتين وخمسين ومائة فقال يا عباد الله لا تظالموا فإنها مظلمة يوم القيامة والله لولا يد خاطئة وظلم ظالم لمشيت بين أظهركم في أسواقكم ولو علمت مكان من هو أحق بهذا الأمر مني لأتيته حتى أدفعه إليه وذكر إسحاق الموصلي عن النضر بن حديد قال حدثني بعض الصحابة أن المنصور كان يقول عقوبة الحلیم التعريض وعقوبة السفیه التصريح وذكر أحمد بن خالد قال حدثني يحيى بن أبي نصر القرشي أن أبانا القارئ قرأ عند المنصور ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط الآية فقال المنصور ما أحسن ما أدبنا ربنا قال وقال المنصور من صنع مثل ما صنع إليه فقد كافأ ومن أضعف فقد شكر ومن شكر كان كريما ومن علم أنه إنما صنع إلى نفسه لم يستبطل الناس في شكرهم ولم يستزدهم من مودتهم فلا تلمس من غيرك شكر ما أتيت به نفسك ووفيت به عرضك واعلم أن طالب الحاجة إليك لم يكرم وجهه عن وجهك فأكرم وجهك عن رده

533 وذكر عمر بن شبة أن محمد بن عبد الوهاب المهلبى حدثه قال سمعت إسحاق بن عيسى يقول لم يكن أحد من بني العباس يتكلم فيبلغ حاجته على البديهة غير أبي جعفر وداود بن علي والعباس بن محمد وذكر عن أحمد بن خالد قال حدثني إسماعيل بن إبراهيم الفهري قال خطب المنصور ببغداد في يوم عرفة وقال قوم بل خطب في أيام منى فقال في خطبته أيها الناس إنما أنا سلطان الله في أرضه أسوسكم بتوقيفه وتسديده وأنا خازنه على فيئه أعلم بمشيتته وأقسمه بإرادته وأعطيه بأذنه قد جعلني الله عليه قفلا إذا شاء أن يفتحنى لأعطياتكم وقسم فينكم وأرزاقكم فتحنى وإذا شاء أن يفتحنى فأرغبوا إلى الله أيها الناس وسلوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم

نص تاريخ الطبري

فيه من فضله ما أعلمكم به في كتابه إذ يقول تبارك وتعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً أن يوفقني للصواب ويسددني للرشاد ويلهمني الرأفة بكم والإحسان إليكم ويفتحني لأعطيائكم وقسم أرزاقكم بالعدل عليكم إنه سميع قريب وذكر عن داود بن رشيد عن أبيه أن المنصور خطب فقال الحمد لله أحمدته وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فاعترضه معترض عن يمينه فقال أيها الإنسان أذكرك من ذكرت به فقطع الخطبة ثم قال سمعاً سمعاً لمن حفظ عن الله وذكر به وأعوذ بالله أن أكون جباراً عنيداً وأن تأخذني العزة بالإثم لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين وأنت أيها القائل فوالله ما أردت بها وجه الله ولكنك حاولت أن يقال قام فقال فعوقب فصبر وأهون بها وبلك لو هممت فاهتبلها إذ غفرت وإياك وإياكم معشر الناس أختها فإن الحكمة علينا نزلت ومن عندنا فصلت فردوا الأمر إلى أهله تورده موارد وتصدروه مصادرهم ثم عاد في خطبته فكانه يقرؤها من كفه فقال وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وذكر عن أبي توبة الربيع بن نافع عن ابن أبي الجوزاء أنه قال قمت إلى أبي جعفر وهو يخطب ببغداد في مسجد المدينة على المنبر فقرأت أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فأخذت فأدخلت عليه فقال من أنت وبلك إنما أردت أن أقتلك فأخرج عني فلا أراك قال فخرجت من عنده سليماً وقال عيسى بن عبد الله بن حميد حدثني إبراهيم بن عيسى قال خطب أبو جعفر المنصور في هذا المسجد يعني مسجد المدينة ببغداد فلما بلغ انقوا الله حق تقاته قام إليه رجل فقال وأنت يا عبد الله فاتق الله حق تقاته فقطع أبو جعفر الخطبة وقال سمعاً سمعاً لمن ذكر بالله هات يا عبد الله فما تقى الله فانقطع الرجل فلم يقل شيئاً فقال أبو جعفر الله الله أيها الناس في أنفسكم لا تحملونا من أموركم ما لا طاقة لكم به لا يقوم رجل هذا المقام إلا أوجعت ظهره وأصلت حبسه ثم قال خذ إليك يا ربيع قال فوثقنا له بالنجاة وكانت العلامة فيه إذا أراد بالرجل مكروها قال خذ إليك يا مسيب قال ثم رجع في خطبته من الموضوع الذي كان قطعه فاستحسن الناس ذلك منه فلما فرغ من الصلاة دخل القصر وجعل عيسى بن موسى يمشي على هيئته خلفه فأحس به أبو جعفر فقال أبو موسى فقال نعم يا أمير المؤمنين

قال كأنك خفتني على هذا الرجل قال والله لقد سبق إلى قلبي بعض ذلك إلا أن أمير المؤمنين أكثر علماً وأعلى نظراً من أن يأتي في أمره إلا الحق فقال لا تخفني عليه فلما جلس قال علي بالرجل فأتني به فقال يا هذا إنك لما رأيتني على المنبر قلت هذا الطاغية لا يسعني إلا أن أكلمه ولو شغلت نفسك بغير هذا لكان أمثل لك فاشغلها بظماء الهواجر وقيام الليل وتغيير قديمك في سبيل الله أنطه يا ربيع أربعمائة درهم واذهب فلا تعد وذكر عن عبد الله بن صاعد مولى أمير المؤمنين أنه قال حج المنصور بعد بناء بغداد فقام خطيباً بمكة فكان مما حفظ من كلامه ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون أمر مبرم وقول عدل وقضاء فصل والحمد لله الذي أفلح حجه وبعداً للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة عرضاً والفيء إرثاً وجعلوا القرآن عضيين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزئون فكم ترى من بئر معطلة وقصر مشيد أهملهم الله حتى بدلوا السنة واضطهدوا العترة وعندوا واعتدوا واستكبروا وخاب كل جبار عنيد ثم أخذهم فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا وذكر الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال إن الأحداث لما تابعت علي أبي جعفر تمثلت تفرقت الأطباء علي خدائش فما يدري خدائش ما يصيد قال ثم أمر بإحضار القواد والموالي والصحابة وأهل بيته وأمر حمادا التركي بإسراج الخيل وسليمان بن مجالد بالتقدم والمسيب بن زهير بأخذ الأبواب ثم خرج في يوم من أيامه حتى علا المنبر قال فأزم عليه طويلاً لا ينطق قال رجل لشييب بن شيبه ما لأمر المؤمنين لا يتكلم فإنه والله ممن يهون عليه صعب القول فما باله قال فافترع الخطبة ثم قال ما لي أكفك عن سعد ويشتمني ولو شتمت بعد سعد لقد سكنوا جهلاً علي وجنبا عن عدوهم لبئست الخلتان الجهل والجبن ثم جلس وقال فألقيت عن رأسي القناع ولم أكن لأكشفه إلا لإحدى العظام والله لقد عجزوا عن أمر قمنا به فما شكروا الكافي ولقد مهدوا فاستوعروا غمظموا الحق وغمصوا فمادوا حاولوا أشرب رنقا على غصص أم أقيم على ضيم وممض والله لا أكرم أحداً بإهانة نفسي والله لئن لم يقبلوا الحق ليطلبنه ثم لا يجدونه عندي والسعيد من وعظ بغيره قدم يا غلام ثم ركب وذكر الفقيمي أن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن مولى محمد بن علي حدثه أن المنصور لما أخذ عبد الله بن حسن وإخوته والنفر الذين كانوا معه من أهل بيته صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أهل خراسان أنتم شيعتنا وأنصارنا وأهل دولتنا ولو بايعتم غيرنا لم تبايعوا من هو خير منا وإن أهل بيتي هؤلاء من ولد علي بن أبي طالب تركناهم والله الذي لا إله إلا هو والخلافة فلم نعرض لهم فيها بقليل ولا

534

كثير فقام فيها علي بن أبي طالب فتلطح وحكم عليه الحكمين فافتقرت عنه الأمة واختلفت عليه الكلمة ثم وثبت عليه شيعته وأنصاره وأصحابه وبطانته وثقاته فقتلوه ثم قام من بعده الحسن بن علي فوالله ما كان فيها برجل قد عرضت عليه الأموال فقبلها فإدس إليه معاوية إني أجعلك ولي عهد من بعدي فخدعه فأنسلخ له مما كان فيه وسلمه إليه فأقبل على النساء يتزوج في كل يوم واحدة فيطلقها غداً فلم يزل على ذلك حتى مات علي فراشه ثم قام من بعده الحسين بن علي

535

نص تاريخ الطبري

فخدعه أهل العراق وأهل الكوفة أهل الشقاق والنفاق والإغراق في الفتن أهل هذه المدرة السوداء وأشار إلى الكوفة فوالله ما هي بحرب فأحاربها ولا سلم فأسالها فرق الله بيني وبينها فخذلوه وأسلموه حتى قتل ثم قام من بعده زيد بن علي فخدعه أهل الكوفة وغروه فلما أخرجوه وأظهروه أسلموه وقد كان أتى محمد بن علي فباشده في الخروج وسأله ألا يقبل أقاويل أهل الكوفة وقال له إنا نجد في بعض علمنا أن بعض أهل بيتنا يصلب بالكوفة وأنا أخاف أن تكون ذلك المصلوب وناشده عمي داود بن علي وجذره غدر أهل الكوفة فلم يقبل وأتم على خروجه فقتل وصلب بالكناسة ثم وثب علينا بنو أمية فأماتوا شرفنا وأذهبوا عزنا والله ما كانت لهم عندنا ترة يطلبونها وما كان لهم ذلك كله إلا فيهم وبسب خروجهم عليهم فنفونا من البلاد فصرنا مرة بالطائف ومرة بالشام ومرة بالشراة حتى ابتعثكم الله لنا شيعة وأنصارا فأحبا شرفنا وعزنا بكم أهل خراسان ودمغ بحقكم أهل الباطل وأظهر حقنا وإصار إلينا ميراثنا عن نبينا صلى الله عليه وسلم فقر الحق مقره وأظهر مناره وأعز أنصاره وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين فلما استقرت الأمور فينا على قرارها من فضل الله فيها وحكمه العادل لنا وثبوا علينا ظلما وحسدا منهم لنا وبغيا لما فضلنا الله به عليهم وأكرمنا به من خلافته وميراث نبيه صلى الله عليه وسلم جهلا علي وجينا عن عدوهم لبئست الخلتان الجهل والجهن فإني والله يا أهل خراسان ما أتيت من هذا الأمر ما أتيت بجهالة بلغني عنهم بعض السقم والتعرم وقد دسست لهم رجلا فقلت قم يا فلان قم يا فلان فخذ معك من المال كذا وحذوت لهم مثالا يعملون عليه فخرجوا حتى أتوهم بالمدينة فدسوا إليهم تلك الأموال فوالله ما بقي منهم شيخ ولا شاب ولا صغير ولا كبير إلا بايعهم بيعة استحللت بها دماءهم وأموالهم وحلت لي عند ذلك بنقضهم بيعتي وطلبهم الفتنة والتماسهم الخروج علي فلا يرون أنني أتيت ذلك على غير يقين ثم نزل وهو يتلو على درج المنبر هذه الآية وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشباعهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب قال وخطب المنصر بالمدائن عند قتل أبي مسلم فقال أيها الناس لا تخرجوا من أنس الطاعة إلى وحشة المعصية ولا تسروا غش الأئمة فإنه لم يسر أحد قط منكرا إلا ظهرت في آثاره أو فلتات لسانه وأبداها الله لإمامه بإعزاز دينه وإعلاء حقه إنا لن نبخسكم حقوقكم ولن نبخس الدين حقه عليكم إنه من نازعنا عروة هذا القميص أجزرناه خبي هذا الغمد وإن أبا مسلم بايعنا وباع الناس لنا على أنه من نكث بنا فقد أباح دمه ثم نكث بنا فحكمتنا عليه حكمه على غيره لنا ولم تمنعنا رعاية الحق له من إقامة الحق عليه

536 وذكر إسحاق بن إبراهيم الموصلي أن الفضل بن الربيع أخبره عن أبيه قال قال المنصور قال أبي سمعت أبي علي بن عبد الله يقول سادة الدنيا الأسخياء وسادة الآخرة الانبياء وذكر عن إبراهيم بن عيسى أن المنصور غضب على محمد بن جميل الكاتب وأصله من الريزة فأمر ببطحه فقام بحجته فأمر بإقامته ونظر إلى سراويله فإذا هو كتان فأمر ببطحه وضربه خمس عشرة ذرة وقال لا تلبس سراويل كتان فإنه من السرف وذكر محمد بن إسماعيل الهاشمي أن الحسن بن إبراهيم حدثه عن أشياخه أن أبا جعفر لما قتل محمد بن عبد الله بالمدينة وأخاه إبراهيم بياخمرى وخرج إبراهيم بن حسن بن حسن بمصر فحمل إليه كتب إلى بني علي بن أبي طالب بالمدينة كتابا يذكر لهم فيه إبراهيم بن الحسن بن الحسن وخروجه بمصر وإنه لم يفعل ذلك إلا عن رأيهم وأنهم يدايون في طلب السلطان ويلتمسون بذلك القطيعة والعقوق وقد عجزوا عن عداوة بني أمية لما نازعهم السلطان وضعفوا عن طلب ثأرهم حتى وثب بنو أمية غضبا لهم على بني أمية فطلبوا بثأرهم فأدركوا بدمائهم وانتزعوا السلطان عن أيديهم وتمثل في الكتاب بشعر سبيع بن ربيعة بن معاوية اليربوعي فلولا دفاعي عنكم إذ عجزتم وبالله أحمي عنكم وأدافع لصاعت أمور منكم لا أرى لها كفاة وما لا يحفظ الله ضائع فسموا لنا من طحطح الناس عنكم ومن ذا الذي تحنى عليه الأصابع وما زال منا قد علمتم عليكم على الدهر إفضال يرى ومنافع وما زال منكم أهل غدر وجفوة وبالله مغتر وللرحم قاطع وإن نحن غينا عنكم وشهدتم وقائع منكم ثم فيها مقانع وإنا لنرعاكم وترعون شأنكم كذاك الأمور خافضات روافع وهل تغلون أقدام قوم صدورهم وهل تغلون فوق السنام الأكارع ودب رجال للرياسة منكم كما درجت تحت الغدير الضفادع وذكر عن يحيى بن الحسن بن عبد الخالق قال كان أرزاق الكتاب والعمال أيام أبي جعفر ثلاثمائة درهم فلما كانت كذلك لم تزل على حالها إلى أيام المأمون فكان أول من سن زيادة الأرزاق الفضل بن سهل فأما في أيام بني أمية وبني العباس فلم تزل الأرزاق من الثلاثمائة إلى ما دونها كان الحجاج يجري على يزيد بن أبي مسلم ثلاثمائة درهم في الشهر وذكر إبراهيم بن موسى بن عيسى بن موسى أن وفاة البريد في الآفاق كلها كانوا يكتبون إلى المنصور أيام خلافته في كل يوم بسعر القمح والحبوب والأدم وبسعر كل ما كول وبكل ما يقضي به القاضي في نواحيهم وبما يعمل به الوالي وبما يرد بيت المال من المال وكل حدث وكانوا إذا صلوا المغرب يكتبون إليه بما كان في كل ليلة إذا صلوا الغداة فإذا وردت كتبهم نظر فيها فإذا رأى الأسعار على حالها أمسك وإن تغير شيء منها عن حاله كتب إلى الوالي والعامل هناك وسأل عن العلة التي نقلت ذلك عن سعره فإذا ورد الجواب بالعلة تلطف لذلك برفقه حتى يعود سعره ذلك إلى حاله وإن شك في شيء مما قضى به القاضي كتب

	إليه بذلك وسأل من
<p>بحضرته عن عمله فإن أنكر شيئا عمل به كتب إليه يوبخه ويلومه وذكر إسحاق الموصلي أن الصباح بن خاقان التميمي قال حدثني رجل من أهلي عن أبيه قال ذكر الوليد عند المنصور أيام نزوله بغداد وفروعه من المدينة فراغه من محمد وإبراهيم ابني عبد الله فقالوا لعن الله الملحد الكافر قال وفي المجلس أبو بكر الهذلي وابن عياش المنتوف والشرقي بن القمامي وكل هؤلاء من الصحابة فقال أبو بكر الهذلي حدثني ابن عم للفرزدق عن الفرزدق قال حضرت الوليد بن يزيد وعنده ندماؤه وقد اصطحب فقال لابن عائشة تعن بشعر ابن الزبير لي أشياخي بيد شهدوا جزع الخرج من وقع الأسل وقتلنا الضعف من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل فقال ابن عائشة لا اغني هذا يا أمير المؤمنين فقال عنه وإلا جدعت لهواتك قال فغناه فقال أحسنت والله إنه لعلى دين ابن الزبير يوم قال هذا الشعر قال فلعله المنصور ولعنه جلساؤه وقال الحمد لله على نعمته وتوحيده وذكر عن أبي بكر الهذلي قال كتب صاحب إرمينية إلى المنصور إن الجند قد شغبوا عليه وكسروا أقال بيت المال وأخذوا ما فيه فوقع في كتابه اعتزل عملا مذموما فلو عقلت لم يشغبوا ولو قويت لم ينتهبوا وقال إسحاق الموصلي عن أبيه خرج بعض أهل العبت على أبي جعفر بفلسطين فكتب إلى العالم هناك دمه في دمك إلا توجهه إلي فجد في طلبه فظفر به فأشخص فأمر بإدخاله عليه فلما مثل بين يديه قال له أبو جعفر أنت المتوثب على عمالي لأثرن من لحمك أكثر مما يبقى منه على عظمك فقال له وقد كان شيئا كبير السن بصوت ضعيف ضئيل غير مستعل أتروض عرسك بعد ما هرمت ومن العناء رياضة الهرم قال فلم تتبين للمنصور مقالته فقال يا ربيع ما يقول فقال يقول العبد عبدكم والمال مالكم فهل عذابك عني اليوم منصور قال يا ربيع قد عفوت عنه فخل سبيله واحتفظ به وأحسن ولايته قال ورفع رجل إلى المنصور يشكو عامله أنه أخذ حدا من ضيعته فأضاهه إلى ماله فوقع إلى عامله في رقعة المتظلم إن أثمر العدل صحبتك السلامة فأنصف هذا المتظلم من هذه الظلامة قال ورفع رجل من العامة إليه رقعة في بناء مسجد في محلته فوقع في رقعته من أشرط الساعة كثرة المساجد فزد في خطاك تزد من الثواب قال وتظلم رجل من أهل السواد من بعض العمال في رقعة رفعها إلى المنصور فوقع فيها إن كنت صادقا فجيء به مليبا فقد أذنا لك في ذلك وذكر عمر بن شبة أن أبا الهذيل العلاف حدثه أن أبا جعفر قال بلغني أن السيد بن محمد مات</p>	537
<p>بالكرخ أو قال بواسط ولم يدفنوه ولئن حق ذلك عندي لأحرقنها وقيل إن الصحيح أنه مات في زمان المهدي بكرخ بغداد وأنهم تحاموا أن يدفنوه وأنه بعث بالربيع حتى ولي أمره وأمره إن كانوا امتنعوا أن يحرق عليهم منازلهم فدفع ربيع عنهم وقال المدائني لما فرغ المنصور من محمد وإبراهيم وعبد الله بن علي وعبد الجبار بن عبد الرحمن وصار ببغداد واستقامت له الأمور كان يتمثل هذا البيت تبيت من البلوى على حد مرهف مرارا ويكفي الله ما أنت خائف قال وأنشدني عبد الله بن الربيع قال أنشدني المنصور بعد قتل هؤلاء ورب أمور لا تضيرك ضيرة وللقلب من مخشاتهم وجيب وقال الهيثم بن عدي لما بلغ المنصور تفرق ولد عبد الله بن حسن في البلاد هربا من عقابه تمثل إن قناتي لنيع لم يؤيسها غمز الثقاف ولا دهن ولا نار متى أجر خائفا تآمن مسارحه وإن أخف أمتا تقلق به الدار سبروا إلي وعضوا بعض أعينكم إني لكل امرئ من جاره جار وذكر علي بن محمد عن واضح مولى أبي جعفر قال أمرني أبو جعفر أن أشتري له ثوبين لبين فاشتريتهما له بعشرين ومائة درهم فأتيته بهما فقال بكم فقلت بثمانين درهما قال صالحان استحطه فإن المتاح إذا أدخل علينا ثم رد على صاحبه كسره ذلك فأخذت الثوبين من صاحبهما فلما كان من الغد حملتهما إليه معي فقال ما صنعت قلت رددتهما عليه فحطني عشرين درهما قال أحسنت اقطع أحدهما قميصا وأجعل الآخر رداء لي ففعلت فلبس القميص خمسة عشر يوما لم يلبس غيره وذكر مولى لعبد الصمد بن علي قال سمعت عبد الصمد يقول إن المنصور كان يأمر أهل بيته بحسن الهيئة وإظهار النعمة وبلزوم الوشي والطيب فإن رأى أحدا منهم قد أخل بذلك أو أقل منه قال يا فلان ما أرى ويبص الغالية في لحيتك وإني لأراها تلمع في لحية فلان فيشحذهم بذلك على الإكثار من الطيب ليتزين بهيئتهم وطيب ارواحهم عند الرعية ويزينهم بذلك عندهم وإن رأى على أحد منهم وشيا طاهرا عضه بلسانه وذكر عن أحمد بن خالد قال كان المنصور يسأل مالك بن أدهم كثيرا عن حديث عجلان بن سهيل أخي حوثة بن سهيل قال كنا جلوسا مع عجلان إذ مر بنا هشام بن عبد الملك فقام رجل من القوم قد مر الأحوال قال من تعني قال هشاما قال تسمى أمير المؤمنين بالنبي والله لولا رحمك لضربت عنقك فقال المنصور هذا والله الذي ينفع مع مثله المحيا والممات وقال أحمد بن خالد قال إبراهيم بن عيسى كان للمنصور خادم أصفر إلى الأدمة ماهر لا بأس به فقال له المنصور يوما ما جنسك قال عربي يا أمير المؤمنين قال ومن أي العرب أنت قال من خولان سببت من اليمن فأخذني عدو لنا فجنني فاسترقت فصررت إلى بعض بني أمية ثم صرت إليك قال أما إنك نعم الغلام ولكن لا يدخل قصرني عربي يخدم حرمي أخرج عافك الله فذهب حيث شئت</p>	538
<p>وذكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود بن معاوية بن بكر وكان من الصحابة أن المنصور ضم</p>	539

نص تاريخ الطبري

رجلا من أهل الكوفة يقال له الفضيل بن عمران إلى ابنه جعفر وجعله كاتبه وولاه أمره فكان منه بمنزلة أبي عبيد الله من المسيغي وقد كان أبو جعفر أراد أن يبايع لجعفر بعد المهدي فنصبت أم عبيد الله حاضنة جعفر للفضيل بن عمران فسعت به إلى المنصور وأومات إلى أنه يعبت بجعفر قال فبعث المنصور الريان مولاه وهارون بن غزوان مولى عثمان بن نهيك إلى الفضيل وهو مع جعفر بحدثة الموصل وقال إذا رأيتما فضيلا فاقتلاه حيث لقيتماه وكتب لهما كتابا منشورا وكتب إلى جعفر يعلمه ما أمرهما به وقال لا تدفعا الكتاب إلى جعفر حتى تفرغا من قتله قال فخرجا حتى قدما على جعفر وقعدا على بابيه ينتظران الإذن فخرج عليهما فضيل فأخذهما وأخرجا كتاب المنور فلم يعرض لهما أحد فضربا عنقه مكانه ولم يعلم جعفر حتى فرغا منه وكان الفضيل رجلا عفيفا دينا فقيل للمنصور إن الفضيل كان أبرأ الناس مما رمي به وقد عجلت عليه فوجه رسولا وجعل له عشرة آلاف درهم إن أدركه قبل أن يقتل فقدم الرسول قبل أن يجف دمه فذكر معاوية بن بكر عن سويد مولى جعفر أن جعفرا أرسل إليه فقال ويلك ما يقول أمير المؤمنين في قتل رجل عفيف دين مسلم بلا جرم ولا جنابة قال سويد فقلت هو أمير المؤمنين يفعل ما يشاء وهو أعلم بما يصنع فقال يا ماص بطر أمه أكلمك بكلام الخاصة وتكلمني بكلام العامة خذوا برجله فألقوه في دجلة قال فأخذت فقلت أكلمك فقال دوعه فقلت أبوك إنما يسأل عن فضيل ومتى يسأل عنه وقد قتل عمه عبد الله بن عبد الله بن علي وقد قتل عبد الله بن الحسن وغيره من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ظلما وقتل أهل الدنيا ممن لا يحصى ولا يعد هو قبل أن يسأل عن فضيل جردانة تجب خصي فرعون قال فضحك وقال دعوه إلى لعنة الله وقال قعنب بن محرز أخبرنا محمد بن عائذ مولى عثمان بن عفان أن حفصا الأموي الشاعر كان يقال له حفص بن أبي جمعة مولى عباد بن زياد وكان المنصور صيره مؤدبا للمهدي في مجالسه وكان مداحا لبني أمية في أيام بني أمية وأيام المنصور فلم ينكر عليه ذلك المنصور ولم يزل مع المهدي أيام ولايته العهد ومات قبل أن يلي المهدي الخلافة قال وكان مما مدح به بني أمية قوله ابن روقا عبد شمس ابن هم ابن أهل الباع منهم والحسب لم تكن أيد لهم عندكم ما فعلتم آل عبد المطلب أيها السائل عنهم أولو جثث تلمع من فوق الخشب إن تجذوا الأصل منهم سفها بالقوم للزمان المنقلب إن فاحلبوا ما شئتم في صحنكم فستسقون صرى ذاك الحلب وقيل إن حفصا الأموي دخل على المنصور فكلمه فاستخبره فقال له من أنت فقال مولاك يا أمير المؤمنين قال مولى لي مثلك لا أعرفه قال مولى خادم لك عبد مناف يا أمير المؤمنين فاستحسن ذلك منه وعلم أنه مولى لبني أمية فضمه إلى المهدي وقال له احتفظ به ومما رثي به قول سلم الخاسر

عجبا للذي نعى الناعيان كيف فاهت بموته الشفتان ملك إن غدا على الدهر يوما أصبح الدهر ساقطا للجران ليت كفا حيث عليه ترابا لم تعد في يمينها بنان حين دانت له البلاد على العس ف وأغضى من خوفه الثقلان أين رب الزوراء قد قلدته ال ملك عشرون حجة وأنتان إنما المرء كالزناد إذا ما أخذته قوادح النيران ليس يثنى هواه زجر ولا يق دح في حبله ذوو الأذهان قلدته أعنة الملك حتى قاد أعداءه بغير عنان يكسر الطرف دونه وترى الأي دي من خوفه على الأذقان ضم أطراف ملكه ثم أضحى خلف أقصاهم ودون الداني هاشمي التشمير لا يحمل الثق ل على غارب الشرود الهدان ذو أناة ينسى لها الخائف الخوف وعزم يلوي بكل جنان ذهب دونه النفوس حذارا غير أن الأرواح في الأبدان ذكر أسماء ولده ونسائه فمن ولده المهدي واسمه محمد وجعفر الأكبر وأمهما أروى بنت منصور أخت يزيد بن منصور الحميري وكانت تكنى أم موسى وهلك جعفر هذا قبل المنصور وسليمان وعيسى وبعقوب وأمه فاطمة بنت محمد من ولد طلحة عبيد الله وجعفر الأصغر أمه أم ولد كردية كان المنصور اشتراها فتسراها وكان يقال لابنها ابن الكردية وصالح المسكين أمه أم ولد رومية يقال لها قالي الفراشة والقاسم مات قبل المنصور وهو ابن عشر سنين وأمه أم ولد تعرف بأم القاسم ولها بيباب الشام بستان يعرف إلى اليوم ببستان أم القاسم والعالية أمها امرأة من بني أمية زوجها المنصور من إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس وذكر عن إسحاق بن سليمان أنه قال قال لي أبي زوجتك يا بني أشرف الناس العالية بنت أمير المؤمنين قال فقلت يا أباه من أكفاؤنا قال أعداؤنا من بني أمية ذكر الخبر عن وصاياه ذكر عن الهيثم بن عدي أن المنصور أوصى المهدي في هذه السنة لما شخص متوجها إلى مكة في شوال وقد نزل قصر عبدويه وأقام بهذا القصر أياما والمهدي معه يوصيه وكان انقض في مقامه بقصر عبدويه كوكب لثلاث بقين من شوال بعد إضاءة الفجر وبقي أثره بينا إلى طلوع الشمس فأوصاه بالمال والسلطان يفعل ذلك كل يوم من أيام مقامه بالعادة والعشي لا يفتر عن ذلك ولا يفترقان إلا تحريكا فلما كان اليوم الذي أراد أن يرتحل فيه دعا المهدي فقال له إنني لم أدع شيئا إلا قد تقدمت إليك فيه وسأوصيك بخصال

والله ما أظنك تفعل واحدة منها وكان له سفظ فيه دفاتر علمه وعليه قفل لا يأمن على فتحه ومفتاحه أحدا بصر مفتاحه في كم قميصه قال وكان حماد التركي يقدم إليه ذلك السفظ إذا دعا به فإذا غاب حماد أو خرج كان الذي يليه سلمة الخادم فقال للمهدي انظر هذا السفظ فاحتفظ به فإن فيه علم أبائك ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة فإن أجزتك أمر فانظر في الدفتر الأكبر

نص تاريخ الطبري

فإن أصبت فيه ما تريد وإلا فالثاني والثالث حتى بلغ سبعة فإن ثقل عليك فالكراسة الصغيرة فإنك واجد فيها ما تريد وما أظنك تفعل وانظر هذه المدينة إياك أن تستبدل بها فإنها بيتك وعرك قد جمعت لك فيها من الأموال ما إن كسر عليك الخراج عشر سنين كان عندك كفاية لأرزاق الجند والنفقات وعتاء الذرية ومصلحة الثغور فاحتفظ بها فإنك لا تزال عزيزا ما دام بيت مالك عامرا وما أظنك تفعل وأوصيك بأهل بيتك أن تظهر كرامتهم وتقدمهم وتكثر الإحسان إليهم وتعظم أمرهم وتوسط الناس أعقابهم وتوليهم المنابر فإن عرك عزهم وذكرهم لك وما أظنك تفعل وانظر مواليك فأحسن إليهم وقربهم واستكثر منهم فإنهم مادتك لشدة أن نزلت بك وما أظنك تفعل وأوصيك بأهل خراسان خيرا فإنهم أنصارك وشيعتك الذين بذلوا أموالهم في دولتك ودماءهم دونك ومن لا تخرج محبتك من قلوبهم أن تحسن إليهم وتتجاوز عن مسيئتهم وتكافئهم على ما كان منهم وتخلف من مات منهم في أهله وولده وما أظنك تفعل وإياك أن تبني مدينة الشرقية فإنك لا تتم بناءها وما أظنك تفعل وإياك أن تستعين برجل من بني سليم وأظنك ستفعل وإياك أن تدخل النساء في مشورتك في أمرك وأظنك ستفعل وقال غير الهيثم إن المنصور دعا المهدي عند مسيره إلى مكة فقال يا أبا عبد الله إني سائر وإنما غير واجع فإنا لله وإنا إليه راجعون فأسأل الله بركة ما أقدم عليه هذا كتاب وصيتي مختوما فإذا بلغك أني قد مت وصار الأمر إليك فانظر فيه وعلي دين فأجب أن تقضيه وتضمنه قال هو علي يا أمير المؤمنين قال فإنه ثلاثمائة ألف درهم ونيف وليست أستحلها من بيت مال المسلمين فأضمنها عني وما يفضي إليك من الأمر أعظم منها قال أفعلم هو علي قال وهذا القصر ليس هو لك هو لي وقصري بيته بمالي فأجب أن تصير نصيبك منه لإخوتك الأصغر قال نعم قال ورقيقتي الخاصة هم لك فاجعلهم لهم فإنك تصير إلى ما بغيتك عنهم وبهم إلى ذلك أعظم الحاجة قال أفعلم قال أما الضياع فلست أكلفك فيها هذا ولو فعلت كان أحب إلي قال أفعلم قال سلم إليهم ما سألتك من هذا وأنت معهم في الضياع قال والمتاع والثياب سلمه لهم قال أفعلم قال أحسن الله عليك الخلافة ولك الصنع أتق الله فيما خولك وفيما خلفتك عليه ومضى إلى الكوفة فنزل الرصافة ثم خرج منها مهلا بالعمرة والحج قد ساق هديه من البدن وأشعر وقلد وذلك لأيام خلت من ذي القعدة وذكر أبو يعقوب بن سليمان قال حدثني جمره العطاره عطاره أبي جعفر قالت لما عزم المنصور علي الحج دعا ربيعة بنت أبي العباس امرأة المهدي وكان المهدي بالري قبل شخوص أبي جعفر فأوصاها بما أراد وعهد إليها ودفع إليها مفاتيح الخزانة وتقدم إليها وأحلفها ووكد الأيمان ألا تفتح بعض تلك الخزائن ولا تطلع عليها أحدا إلا المهدي ولا هي إلا أن يصح عندها موته فإذا صح ذلك اجتمعت هي والمهدي وليس

معهما ثالث حتى يفتح الخزانة فلما قدم المهدي من الري إلى مدينة السلام دفعت إليه المفاتيح وأخبرته عن المنصور أنه تقدم إليها فيها ألا يفتحها ولا يطلع عليه أحدا حتى يصح عندها موته فلما انتهى إلى المهدي موت المنصور وولي الخلافة فتح الباب ومعه ربيعة فإذا أزج كبير فيه جماعة من قتلاء الطالبيين وفي أذانهم رقعاق فيها أنسابهم وإذا فيهم أطفال ورجال شباب ومشايخ عدة كثيرة فلما رأى ذلك المهدي ارتاع لما رأى وأمر فحفرت لهم حفيرة فدفنوا فيها وعمل عليهم دكان وذكر عن إسحاق بن عيسى بن علي عن أبيه قال سمعت المنصور وهو متوجه إلى مكة سنة ثمان وخمسين ومائة وهو يقول للمهدي عند وداعه إياه يا أبا عبد الله إني ولدت في ذي الحجة ووليت في ذي الحجة وقد هجس في نفسي أبي أموت في ذي الحجة من هذه السنة وإنما حداني على لحج ذلك فاتق الله فيما أعهد إليك من أمور المسلمين بعدي يجعل لك فيما كربك وحزرك مخرجا أو قال فرجا ومخرجا وبرزقك السلامة وحسن العاقبة من حيث لا تحتسب احفظ يا بني محمدا صلى الله عليه وسلم في أمته يحفظ الله عليك أمورك وإياك والدم الحرام فإنه حوب عند الله عظيم وعار في الدنيا لازم مقيم والزم الحلال فإن ثوابك في الأجل وصلاحك في العاجل وأقم الحدود ولا تعتد فيها فتبور فإن الله لو علم أن شيئا أصلح لدينه وأزجر من معاصيه من الحدود لأمر به في كتابه واعلم أن من شدة غضب الله لسultanه أمر في كتابه بتضعيف العذاب والعقاب على من سعى في الأرض فسادا مع ما ذكر له عنده من العذاب العظيم فقال إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا الآية فالسلطان يا بني حبل الله المتين وعروته الوثقى ودين الله القيم فاحفظه وحطه وحصنه وذبح عنه وأوقع بالملحدين فيه واقمع المارقين منه واقتل الخارجين عنه بالعقاب لهم والمثلث بهم ولا تجاوز ما أمر الله به في محكم القرآن واحكم بالعدل ولا تشطط فإن ذلك أقطع للشعب وأحسم للعدو وأنجع في الدواء وعف عن الفي فليس بك إليه حاجة مع ما أحلفه لك وافتتح عملك بصلة الرحم وبر القرابة وإياك والأثرة والتبذير لأموال الرعية واشحن الثور واضبط الأطراف وأمن السبل وخص الوسطة ووسع المعاش وسكن العامة وأدخل المرافق عليهم واصرف المكاره عنهم وأعد الأموال واخزنها وإياك والتبذير فإن النوائب غير مأمونة والحوادث غير مضمونة وهي من شيم الزمان وأعد الرجال والكرع والجند ما استطعت وإياك وتأخير عمل اليوم إلى غد فتتدارك عليك الأمور وتضع جد في إحكام الأمور النازلات لأوقاتها أولا فأولا واجتهد وشمر فيها وأعد رجلا بالليل لمعرفة ما يكون بالنهار ورجلا بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل وياشر الأمور بنفسك ولا تضجر ولا تكسل ولا تفشل واستعمل حسن الظن بربك

نص تاريخ الطبري

<p>وأسيء الظن بعمالك وكتابك وخذ نفسك بالتيقظ وتفقد من يبين على بابك وسهل إذناك للناس وانظر في أمر النزاع إليك ووكل بهم عينا غير نائمة ونفسا غير لاهية ولا تنم فإن أباك لم ينم منذ ولي الخلافة ولا دخل عينه غمض إلا وقلبه مستيقظ هذه وصيتي إليك والله خليفتي عليك قال ثم ودعه وبكى كل واحد منهما إلى صاحبه وذكر عمر بن شبة عن سعيد بن هريم قال لما حج المنصور في السنة التي توفي فيها شيعة المهدي</p>	
<p>543 فقال يا بني إني قد جمعت لك من الأموال ما لم يجمعه خليفة قبلي وبنيت لك مدينة لم يكن في الإسلام مثلها ولسنا أخاف عليك إلا أحد رجلين عيسى بن موسى وعيسى بن زيد فأما عيسى بن موسى فقد أعطاني من العهود والمواثيق ما قبلته ووالله لو لم يكن إلا أن يقول قولا لما خفته عليك فأخرجه من قلبك وأما عيسى بن زيد فأنفق هذه الأموال واقتل هؤلاء الموالي واهدم هذه المدينة حتى تطفر به ثم لا ألومك وذكر عيسى بن محمد أن موسى بن هارون حدثه قال لما دخل المنصور آخر منزل نزل من طريق مكة نظر في صدر البيت الذي نزل فيه فإذا فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت سنوك وأمر الله لا بد واقع أبا جعفر هل كاهن أو منجم لك اليوم من حر المنية مانع قال فدعا بالمتولي لإصلاح المنازل فقال له ألم أمرك ألا يدخل المنزل أحد من الدعار قال يا أمير المؤمنين والله ما دخلها أحد منذ فرغ منها فقال اقرأ ما في صدر البيت مكتوبا قال ما أرى شيئا يا أمير المؤمنين قال فدعا برئيس الحجة فقال اقرأ ما على صدر البيت مكتوبا قال ما أرى على صدر البيت شيئا فأملى البيتين فكتبا عنه فالتفت إلى حاجبه فقال اقرأ لي آية من كتاب الله جل وعز تشوقني إلى الله عز وجل فتلا بسم الله الرحمن الرحيم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فأمر بفيكه فوجئا وقال ما وجدت شيئا تقرؤه غير هذه الآية فقال يا أمير المؤمنين محي القرآن من قلبي غير هذه الآية فأمر بالرجيل عن ذلك المنزل تطيرا مما كان وركب فرسا فلما كان في الوادي الذي يقال له ستر وكان آخر منزل بطريق مكة كبا به الفرس فذق ظهره ومات فدفن ببئر ميمون وذكر عن محمد بن عبد الله مولى بني هشام قال أخبرني رجل من العلماء وأهل الأدب قال هتف بأبي جعفر هاتف من قصره بالمدينة فسمعه يقول أما ورب السكون والحرك إن المنايا كثيرة الشرك عليك يا نفس إن أسأت وإن احسنت بالقصد كل ذاك لك ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السماء في الفلك إلا بنقل السلطان عن ملك إذا انقضى ملكه إلى ملك حتى يصيرا به إلى ملك ما عز سلطانه بمشترك ذاك بديع السماء والأرض والمرسي الجبال المسخر الفلك فقال أبو جعفر هذا والله أوان أجلي وذكر عبد الله بن عبيد الله أن عبد العزيز بن مسلم حدثه أنه قال دخلت على المنصور يوما أسلم عليه فإذا هو باهت لا يجبر جوابا فوثبت لما أرى منه أريد الانصراف عنه فقال لي بعد ساعة إني رأيت فيما يرى النائم كأن رجلا ينشدني هذه الأبيات</p>	
<p>544 أأخي أخفض من مناك فكأن يومك قد أتاك ولقد أراك الدهر من تصريفه ما قد أراكا فإذا أردت الناقص ال عبد الذليل فأنت ذاك ملكك ما ملكته والأمر فيه إلى سواكا فهذا الذي ترى من قلقي وغمي لما سمعت ورأيت فقلت خيرا رأيت يا أمير المؤمنين فلم يلبث إلى أن خرج إلى الحج فمات لوجهه ذاك وفي هذه السنة بوع للمهدي بالخلافة وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن علي عبد الله بن العباس بمكة صبيحة الليلة التي توفي فيها أبو جعفر المنصور وذلك يوم السبت لست ليال خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين كذلك قال هشام بن محمد ومحمد بن عمر وغيرهما وقال الواقدي وبوع له ببغداد يوم الخميس لإحدى عشرة بقية من ذي الحجة من هذه السنة وأم المهدي أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن يزيد بن شمر الحميري خلافة المهدي محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ذكر الخبر عن صفة العقد الذي عقد للمهدي بالخلافة حين مات والده المنصور بمكة ذكر علي بن محمد النوفلي أن أباه حدثه قال خرجت في السنة التي مات فيها أبو جعفر من طريق البصرة وكان أبو جعفر خرج على طريق الكوفة فلقيته بذات عرق ثم سرت معه فكان كلما ركب عرضت له فسلمت عليه وقد كان أذنف وأشفى على الموت فلما صار ببئر ميمون نزل به ودخلنا مكة فقضيت عمرتي ثم كنت أختلف إلى أبي جعفر إلى مضره فأقيم فيه إلى قريب من الزوال ثم أنصرف وكذلك كان يفعل الهاشميون وأقبلت علته تشتد وتزداد فلما كان في الليلة التي مات فيها ولم نعلم فصلية الصبح في المسجد الحرام مع طلوع الفجر ثم ركبت في ثوبي متقلدا للسيف عليهما وأنا أساير محمد بن عون بن عبد الله بن الحارث وكان من سادة بني هاشم ومشايخهم وكان في ذلك اليوم عليه ثوبان مودان قد أحرم فيهما متقلدا للسيف عليهما قال وكان مشايخ بني هاشم يجيئون أن يحرموا في المورد لحديث عمر بن الخطاب وعبد الله بن جعفر وقول علي بن أبي طالب فيه فلما صرنا بالأبطح لقينا العباس بن محمد ومحمد بن سليمان في خيل ورجال يدخلان مكة فعدلنا إليهما فسلمنا عليهما ثم مضينا فقال لي محمد بنعون ما ترى حال هذين ودخولهما مكة قلت أحسب الرجل قد مات فأراد أن يحصنا مكة فكان ذلك كذلك فبينما نحن نسير إذا رجل خفي الشخص في طمرين ونحن بعد في غلس قد جاء فدخل بين أعناق دابتينا ثم أقبل علينا فقال مات والله الرجل ثم خفي عنا فمضينا نحن حتى</p>	

نص تاريخ الطبري

أتينا العسكر فدخلنا السرادق الذي كنا نجلس فيه في كل يوم فإذا بموسى بن المهدي قد صدر عند عمود السرادق وإذا القاسم بن منصور في ناحية السرادق وقد كان حين لقينا المنصور بذات عرق إذا ركب المنصور بعيره جاء القاسم فسار بين يديه وبينه وبين صاحب الشرطة ويؤمر الناس أن يرفعوا القصص إليه قال فلما رأيته في ناحية السرادق ورأيت موسى مصدرا علمت أن المنصور قد مات قال فبينما أنا جالس إذ أقبل الحسن بن زيد فجلس إلى جنبي فصارت فخذة على فخذتي وجاء

545 الناس حتى ملئوا السرادق وفيهم ابن عياش المنتوف فبينما نحن كذلك إذ سمعنا همسا من بكاء فقال لي الحسن أتري الرجل مات قلت لا أحسب ذلك ولكن لعله ثقيل أو أصابته غشية فما راعنا إلا بابي العنبر الخادم الأسود خادم المنصور قد خرج علينا مشقوق الأقيبة من بين يديه ومن خلفه وعلى رأسه التراب فصاح وأمر المؤمنين فما بقي في السرادق أحد إلا قام على رجليه ثم أهووا نحو مضارب أبي جعفر يريدون الدخول فمنعهم الخدم ودفعوا في صدورهم وقال ابن عياش المنتوف سبحان الله أما شهدتم موت خليفة قط اجلسوا رحمكم الله فجلس الناس وقام القاسم فشق ثيابه ووضع التراب على رأسه وموسى جالس على حاله وكان صبيبا رطبا ما يتحلجل ثم خرج الربيع وفي يده قرطاس فألقى أسفله على الأرض وتناول طرفه ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المنصور أمير المؤمنين إلى من خلف بعده من بني هاشم وشيعته من أهل خراسان وعامة المسلمين ثم ألقى القرطاس من يده وبكى وبكى الناس فأخذ القرطاس وقال قد أمكنكم البكاء ولكن هذا عهد عهد أمير المؤمنين لا بد من أن نقرأه عليكم فأنصتوا رحمكم الله فسكت الناس ثم رجع إلى القراءة أما بعد فأني كتبت هذا وأنا حي في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة وأنا أقرأ عليكم السلام وأسأل الله ألا يفتنكم بعدي ولا يلبسكم شيئا ولا يذيق بعضكم بأس بعض يا بني هاشم وبأهل خراسان ثم أخذ في وصيتهم بالمهدي وذكراهم البيعة له وحضهم على القيام بدولته والوفاء بعهده إلى آخر الكتاب قال النوفلي قال أبي وكان هذا شيئا وضعه الربيع ثم نظر في وجوه الناس فدنا من الهاشميين فتناول يد الحسن بن زيد فقال قم يا أبا محمد فباع فقام معه الحسن فأنتهى به الربيع إلى موسى فأجلسه بين يديه فتناول الحسن يد موسى ثم التفت إلى الناس فقال يا أيها الناس إن أمير المؤمنين المنصور كان ضرني واصطفى مالي فكلمه المهدي فرضني عني وكلمه في رد مالي علي فأبى ذلك فأخلفه المهدي من ماله وأضعفه مكان كل علق علقين فمن أولى بأن يباع لأمر المؤمنين بصدر منشرح ونفس طيبة وقلب ناصح مني ثم بايع موسى للمهدي ثم مسح على يده ثم جاء الربيع إلى محمد بن عون فقدمه للسن فباع ثم جاء الربيع إلي فأنهضني فكنت الثالث وباع الناس فلما فرغ دخل المضارب فمكث هنيهة ثم خرج إلينا معشر الهاشميين فقال انهضوا فنهضنا معه جميعا وكنا جماعة كثيرة من أهل العراق وأهل مكة والمدينة ممن حضر الحج فدخلنا فإذا نحن بالمنصور على سريره في أكفانه مكشوف الوجه فحملناه حتى أتينا به مكة ثلاثة أميال فكأنني أنظر إليه أدنو من قائمة سريره نحمله فتحرك الربيع فتطير شعر صدغيه وذلك أنه كان قد وفر شعره للحلق وقد نصل خصابه حتى أتينا به جفرته فدليناه فيها قال وسمعت أبي يقول كان أول شيء ارتفع به علي بن عيسى بن ماهان أنه لما كان الليلة التي مات فيها أبو جعفر أرادوا عيسى بن موسى على بيعة مجددة للمهدي وكان القائم بذلك الربيع فأبى عيسى بن موسى فأقبل القواد الذين حضروا يقربون ويتباعدون فنهض علي بن عيسى بن ماهان فاستل سيفه ثم جاء إليه فقال والله لتبايعن أو لأضربن عنقك فلما رأى ذلك عيسى بايع وبايع الناس بعده وذكر عيسى بن محمد أن موسى بن هارون حدثه أن موسى بن المهدي والربيع مولى المنصور وجها منارة

546 مولى المنصور بخبر وفاة المنصور وبالبيعة للمهدي وبعثا بعد بقضيب النبي صلى الله عليه وسلم وبردته التي يتوارثها الخلفاء مع الحسن الشروري وبعث أبو العباس الطوسي بخاتم الخلافة مع منارة ثم خرجوا من مكة وسار عبد الله بن المسيب بن زهير بالحرية بين يدي صالح بن المنصور على ما كان يسير بها بين يديه في حياة المنصور فكسرها القاسم بن نصر بن مالك وهو يومئذ على شرطة موسى بن المهدي وأندس علي بن عيسى بن ماهان لما كان في نفسه من أذى عيسى بن موسى وما صنع به للراوندية فأظهر الطعن والكلام في مسيرهم وكان من رؤسائهم أبو خالد المرورودي حتى كاد الأمر يعظم ويتفاقم حتى لبس السلاح وتحرك في ذلك محمد بن سليمان وقام فيه وغيره من أهل بيته إلا أن محمدا كان أحسنهم قياما به حتى طفئ ذلك وسكن وكتب به إلى المهدي فكتب بعزل علي بن عيسى عن حرس موسى بن المهدي وصير مكانه أبا حنيفة حرب بن قيس وهذا أمر العسكر وتقدم العباس بن محمد ومحمد بن سليمان إلى المهدي وسبق إليه العباس بن محمد وقدم منارة على المهدي يوم الثلاثاء لل نصف من ذي الحجة فسلم عليه بالخلافة وعزاه وأوصل الكتب إليه وبايعه أهل مدينة السلام وذكر الهيثم بن عدي عن الربيع أن المنصور رأى في حجته التي مات فيها وهو بالعذيب أو غيره من منازل طريقة مكة رؤيا وكان الربيع عديله وفرع منها وقال يا ربيع ما أحسنني إلا ميتا في وجهي هذا وأنك تؤكد البيعة لأبي عبد الله المهدي قال الربيع فقلت له بل يبيئك الله يا أمير المؤمنين وبلغ أبو عبد الله محبتك في

حياتك إن شاء الله قال وثقل عند ذلك وهو يقول بادر بي إلى حرم ربي وأمنه هاربا من ذنوبي وإسرافي على نفسي فلم يزل كذلك حتى بلغ بئر ميمون فقلت له هذه بئر ميمون وقد دخلت الحرم فقال الحمد لله وقضى من يومه قال الربيع فأمرت بالخيم فضربت وبالفساطيط فهينت وعمدت إلى أمير المؤمنين فألبسته الطويلة والدراعة وسندته وألقيت في وجهه كلة رقيقة يرى منها شخصه ولا يفهم أمره وأدنيته أهله من الكلة حيث لا يعلم بخبره ويرى شخصه ثم دخلت فوقفت بالموضع الذي أوهمهم أنه يخاطبني ثم خرجت فقلت إن أمير المؤمنين مفيق بمن الله وهو يقرأ عليكم السلام ويقول إني أحب أن يؤكد الله أمركم ويكتب عدوكم ويسر وليكم وقد أحببت أن تجددوا بيعة أبي عبد الله المهدي لئلا يطعم فيكم عدو ولا باغ فقال القوم كلهم وفق الله أمير المؤمنين نحن إلى ذلك أسرع قال فدخل فوقف ورجع إليهم فقال هلموا للبيعة فبايع القوم كلهم فلم يبق أحد من خاصته والأولياء ورؤساء من حضره إلا بايع المهدي ثم دخل وخرج باكيا مشقوق الجيب لاطما رأسه فقال بعض من حضر وبلي عليك يا بن شاة يريد الربيع وكانت أمه ماتت وهي ترضعه فأرضعته شاة قال وحفر للمنصور مائة قبر ودفن في كلها لئلا يعرف موضع قبره الذي هو ظاهر للناس ودفن في غيرها للخوف عليه قال وهكذا قبور خلفاء ولد العباس لا يعرف لأحد منهم قبر قال فبلغ المهدي فلما قدم عليه الربيع قال يا عبد الم تمتعك جلالة أمير المؤمنين أن فعلت به وقال قوم إنه ضربه ولم يصح ذلك قال وذكر من حضر حجة المنصور قال رأيت صالح بن المنصور وهو مع أبيه والناس معه وإن

547 موسى بن المهدي لقي تباعه ثم رجع الناس وهم خلف موسى وأن صالحا معه وذكر عن الأصمعي أنه قال أول من نعى أبا جعفر المنصور بالبصرة خلف الأحمر وذلك أنا كنا في حلقة يونس فمر بنا فسلم علينا فقال قد طرقت بيكرها أم طبق قال يونس وماذا قال تنتجوها خير أضخم العنق موت الإمام فلقة من الفلق وحج بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي وكان المنصور فيما ذكر أوصى بذلك وكان العامل في هذه السنة على مكة والطائف إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباسي وعلى المدينة عبد الصمد بن علي وعلى الكوفة عمرو بن زهير الضبي أخو المسيب بن زهير وقيل كان العامل عليها إسماعيل بن أبي إسماعيل الثقفي وقيل إنه مولى لبني نصر من قيس وعلى قضائها شريك بن عبد الله النخعي وعلى ديوان خراجها ثابت بن موسى وعلى خراسان حميد بن قحطبة وعلى قضاء بغداد مع قضاء الكوفة شريك بن عبد الله وقيل كان القاضي على بغداد يوم مات المنصور عبيد الله محمد بن صفوان الجمحي وشريك بن عبد الله على قضاء الكوفة خاصة وقيل إن شريكا كان إليه قضاء الكوفة والصلاة بأهلها وكان على الشرط ببغداد يوم مات المنصور فيما ذكر عمر بن عبد الرحمن أخو عبد الجبار بن عبد الرحمن وقيل كان موسى بن كعب وعلى ديوان خراج البصرة وأرضها عمارة بن حمزة وعلى قضائها والصلاة عبيد الله بن الحسن العنبري وعلى أحداثها سعيد بن دعلج وأصاب الناس فيما ذكر محمد بن عمر في هذه السنة وباء شديد

548 ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة ذكر ما كان فيها من الأحداث فمن ذلك غزوة العباس بن محمد الصائفة فيها حتى بلغ أنقرة وكان على مقدمة العباس الحسن الوصيف في الموالي وكان المهدي ضم إليه جماعة من قواد أهل خراسان وغيرهم وخرج المهدي فعسكر بالبردان وأقام فيه حتى أنفذ العباس بن محمد ومن قطع عليه البعث معه ولم يجعل للعباس على الحسن الوصيف ولاية في عزل ولا غيره ففتح في غزاته هذه مدينة للروم ومضمورة معها وانصرفوا سالمين لم يصب من المسلمين أحد وهلك في هذه السنة حميد بن قحطبة وهو عامل المهدي على خراسان فولى المهدي مكانه أبا عون عبد الملك بن يزيد وفيها ولي حمزة بن مالك سجستان وولي جبرئيل بن يحيى سمرقند وفيها بنى المهدي مسجد الرصافة وفيها بنى حائطها وحفر خندقها وفيها عزل المهدي عبد الصمد بن علي عن المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم عن موحدة واستعمل عليها مكانه محمد بن عبد الله الكثيري ثم عزله واستعمل عليها مكانه عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان الجمحي وفيها وجه المهدي عبد الملك بن شهاب المسمعي في البحر إلى بلاد الهند وفرض معه لألفين من أهل البصرة من جميع الأجناد وأشخصهم معه وأشخص معه من المطوعة الذين كانوا يلزمون المرابطات ألفا وخمسمائة رجل ووجه معه قائدا من أبناء أهل الشام يقال له ابن الحباب المذحجي في سبعمائة من أهل الشام وخرج معه من مطوعى أهل البصرة بأموالهم ألف رجل فيهم فيما ذكر الربيع بن صبيح ومن الأسواريين والسبايجة أربعة آلاف رجل فولى عبد الملك بن شهاب المنذر بن محمد الجارودي الرجل المطوعة من أهل البصرة وولى ابنه غسان بن عبد الملك الألفي الرجل الذين من فرض البصرة وولى عبد الواحد بن عبد الملك الألف والمسمائة الرجل من المطوعة المرابطات وأفرد يزيد بن الحباب في أصحابه فخرجوا وكان المهدي وجه لتجهيزهم حتى شخصوا أبا القاسم محرز بن إبراهيم فمضوا لوجههم حتى أتوا مدينة باربد من بلاد الهند في سنة ستين ومائة

549 وفيها توفي معبد بن الخليل بالسند وهو عامل المهدي عليها فاستعمل مكانه روح بن حاتم بمشورة أبي عبيد الله وزيره وفيها أمر المهدي بإطلاق من كان في سجن المنصور إلا من كان

نص تاريخ الطبري

قبله تباعة من دم أو قتل ومن كان معروفا بالسعي في الأرض بالفساد أو من كان لأحد قبله مظلمة أو حق فأطلقوا فكان ممن أطلق من المطبق يعقوب بن داود مولى بني سليم وكان معه في ذلك الحبس محبوبا الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وفيها حول المهدي الحسن بن إبراهيم من المطبق الذي كان فيه محبوبا إلى نصير الوصيف فحبسه عنده ذكر الخبر عن سبب تحويل المهدي الحسن بن إبراهيم من المطبق إلى نصير ذكر أن السبب في ذلك كان أن المهدي لما أمر بإطلاق أهل السجون على ما ذكرت وكان يعقوب بن داود محبوبا مع الحسن بن إبراهيم في موضع واحد فأطلق يعقوب بن داود ولم يطلق الحسن بن إبراهيم ساء ظنه وخاف على نفسه فالتمس مخرجا لنفسه وخلصا فدرس إلى بعض ثقاته فحفر له سريا من موضع مسامت للموضع الذي هو فيه محبوس وكان يعقوب بن داود بعد أن أطلق يطيف بابن علاثة وهو قاضي المهدي بمدينة السلام ويلزمه حتى أنس به وبلغ يعقوب ما عزم عليه الحسن بن إبراهيم من الهرب فأتى ابن علاثة فأخبره أن عنده نصيحة للمهدي وسأله إيصاله إلى أبي عبيد الله فسأله عن تلك النصيحة فأبى أن يخبر بها وحذره فوثقها فأنطلق ابن علاثة إلى أبي عبيد الله فأخبره خبر يعقوب وما جاء به فأمره بإدخاله عليه فلما دخل عليه سأله إيصاله إلى المهدي ليعلمه النصيحة التي له عنده فأدخله عليه فلما دخل على المهدي شكر له بلاءه عنده في إطلاقه إياه ومنه عليه ثم أخبره أن له عنده نصيحة فسأله عنها بمحض من أبي عبيد الله وابن علاثة فاستخلاه منهما فأعلمه المهدي ثقته بهما فأبى أن يبوح له بشيء حتى يقوما فأقامهما وأخلاه فأخبره خبر الحسن بن إبراهيم وما أجمع عليه وأن ذلك كائن من ليلته المستقبلة فوجه المهدي من يثق به ليأتيه بخبره فأتاه بتحقيق ما أخبره به يعقوب فأمر بتحويله إلى نصير فلم يزل في حبسه إلى أن احتال واحتيل له فخرج هاربا وافتقد فشاع خبره فطلب فلم يظفر به وتذكر المهدي دلالة يعقوب إياه كانت عليه فرجا عنده من الدلالة عليه مثل الذي كان منه في أمره فسأل أبا عبيد الله عنه فأخبره أنه حاضر وقد كان لزم أبا عبيد الله فدعا به المهدي خاليا فذكر له ما كان من فعله في الحسن بن إبراهيم أولا ونصحه له فيه وأخبره بما حدث من أمره فأخبره يعقوب أنه لا علم له بمكانه وأنه إن أعطاه أمانا يثق به ضمن له أن يأتيه به على أن يتم له على أمانه ويصله ويحسن إليه فأعطاه المهدي ذلك في مجلسه وضمنه له فقال له يعقوب فإله يا أمير المؤمنين عن ذكره ودع طلبه فإن ذلك يوحشه ودعني وإياه حتى أحتال فأتيك به فأعطاه المهدي ذلك وقال يعقوب يا أمير المؤمنين قد بسطت عدلك لرعيك وأنصفتهم وعممتهم بخبرك وفضلك فعظم رجاؤهم وانفسحت أمالهم وقد بقيت أشياء لو ذكرتها لك لم تدع النظر فيها بمثل ما فعلت في غيرها وأشياء مع ذلك خلف بابك يعمل بها لا تعلمها فإن جعلت لي السبيل إلى الدخول عليك وأذنت لي في رفعها إليك فعلت فأعطاه المهدي ذلك وجعله إليه وصير سليمان الخادم الأسود خادما المنصور

سببه في إعلام المهدي بمكانه كلما أراد الدخول فكان يعقوب يدخل على المهدي ليلا ويرفع إليه النصائح في الأمور الحسنة الجميلة من مر الثغور وبناء الحصون وتقوية الغرزة وتزويج العزب وفكك الأسارى والمحبيين والقضاء على الغارمين والصدقة على المتعفين فحظي بذلك عنده وبما رجا أن يناله به من الظفر بالحسن بن إبراهيم واتخذة أبا في الله وأخرج بذلك توقيعا وأثبت في الدواوين فتسبب مائة ألف درهم كانت أول صلة وصله بها فلم تنزل منزلته تنمي وتعلو صعدا إلى أن صير الحسن بن إبراهيم في يد المهدي بعد ذلك وإلى أن سقطت منزلته وأمر المهدي بحبسه فقال علي بن الخليل في ذلك عجبا لتصرف الأمور مسرة وكراهية والدهر يلعب بالرجال له دوائر جارية رثت يعقوب بن داود حبال معاويه وعدت على ابن علاثة ال قاضي بوائق عافية قل للوزير أبي عبيد الله هل لك باقية يعقوب ينظر في الأمور وأنت تنظر ناحيه أدخلته فعلا علي ك كذاك شؤم الناصية وفي هذه السنة عزل المهدي إسماعيل بن أبي إسماعيل عن الكوفة وأحداثها واختلف فيمن ولي مكانه فقال بعضهم ولي مكانه إسحاق بن الصباح الكندي ثم الأشعشي بمشورة شريك بن عبد الله قاضي الكوفة وقال عمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح فولى على لقمان بن محمد بن حاطب بن الحارث بن محمد بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح فولى على شرطه ابن أخيه عثمان بن سعيد بن لقمان ويقال إن شريك بن عبد الله كان على الصلاة والقضاء وعيسى على الأحداث ثم أفرد شريك بالولاية فجعل على شرطه إسحاق بن الصباح الكندي فقال بعض الشعراء لست تعدو بأن تكون ولو نلت سهيلا صنيعا لشريك قال ويزعمون أن إسحاق لم يشكر لشريك وأن شريكا قال له صلى وصام لدينا كان يأملها فقد أصاب ولا صلى ولا صام وذكر عمر أن جعفر بن محمد قاضي الكوفة قال ضم المهدي إلى شريك الصلاة مع القضاء وولى شرطه إسحاق بن الصباح ثم ولي إسحاق بن الصباح الصلاة والأحداث بعد ثم ولي إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد بن الأشعث الكوفة فولى شرطه النعمان بن جعفر الكندي فمات النعمان فولى على شرطه أخاه يزيد بن جعفر وفيها عزل المهدي عن أحداث البصرة سعيد بن دعلج وعزل عن الصلاة والقضاء من أهلها عبيد الله بن الحسن وولى مكانهما عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النميري وكتب إلى عبد الملك يأمره بإنصاف من تظلم من أهل

نص تاريخ الطبري

البصرة من سعيد بن دعلج ثم صرفت الأحداث في هذه السنة عن عبد الملك بن أيوب إلى عمارة رجلا من أهل البصرة يقال له المسور بن عبد الله بن مسلم الباهلي وأقر عبد الملك على الصلاة	
<p>551 وفيها عزل قثم بن العباس عن الإمامة عن سخطه فوصل كتاب عزله إلى الإمامة وقد توفي فاستعمل مكانه بشر بن المنذر البجلي وفيها عزل يزيد بن منصور عن اليمن واستعمل مكانه رجاء بن روح وفيها عزل الهيثم بن سعيد عن الجزيرة واستعمل عليها الفضل بن صالح وفيها أعتق المهدي أم ولده الخيزران وتزوجها وفيها تزوج المهدي أيضا أم عبد الله بنت صالح بن علي أخت الفضل وعبد الله ابني صالح لأمهما وفيها وقع الحريق في ذي الحجة في السفن ببغداد عند قصر عيسى بن علي فاحترق ناس كثير واحترقت السفن بما فيها وفيها عزل مطر مولى المنصور عن مصر واستعمل مكانه أبو ضمرة محمد بن سليمان وفيها كانت حركة من تحرك من بني هاشم وشيعتهم من أهل خراسان في خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد وتصيير ذلك لموسى بن المهدي فلما تبين ذلك المهدي كتب فيما ذكر إلى عيسى بن موسى في القدوم عليه وهو بالكوفة فأحس بالذي يراد به فامتنع من القدوم عليه وقال عمر لما أفضى الأمر إلى المهدي سال عيسى أن يخرج من الأمر فامتنع عليه فأراد الإضرار به فولى على الكوفة روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب فولى على شرطه خالد بن يزيد بن حاتم وكان المهدي يحب أن يحمل روح على عيسى بعض الحمل فيما لا يكون عليه به حجة وكان لا يجد إلى ذلك سبيلا وكان عيسى قد خرج إلى ضيعة له بالرحبة فكان لا يدخل الكوفة إلا في شهرين من السنة في شهر رمضان فيشهد الجمع والعيد ثم يرجع إلى ضيعته وفي أول ذي الحجة فإذا شهد العيد رجع إلى ضيعته وكان إذا شهد الجمعة أقبل من داره على دوابه حتى ينتهي إلى أبواب المسجد فينزل على عتبة الأبواب ثم يصلي في موضعه فكتب روح إلى المهدي أن عيسى بن موسى لا يشهد الجمع ولا يدخل الكوفة إلا في شهرين من السنة فإذا حضر أقبل على دوابه حتى يدخل رحبة المسجد وهو مصلى الناس ثم يتجاوزها إلى أبواب المسجد فتروث دوابه في مصلى الناس وليس يفعل ذلك غيره فكتب إليه المهدي أن اتخذ على أفواه السكك التي تلي المسجد خشبا ينزل عنده الناس فاتخذ روح ذلك الخشب في أفواه السكك فذلك الموضع يسمى الخشبة وبلغ ذلك عيسى بن موسى قبل يوم الجمعة فأرسل إلى ورثة المختار بن أبي عبيدة وكانت دار المختار لزيقة المسجد فابتاعها وأتمن بها ثم إنه عمرها واتخذ فيها حماما فكان إذا كان يوم الخميس أتاه فأقام بها فإذا أراد الجمعة ركب حمارا فدب به إلى باب المسجد فصلى في ناحية ثم رجع إلى داره ثم أوطن الكوفة وأقام بها وألح المهدي على عيسى فقال إنك إن لم تجيني إلا أن تتخلع منها حتى أبايع لموسى وهارون استحللت منك بمعصيتك ما يستحل من العاصي وإن أجبتني عوضتك منها ما هو أجدي عليك وأعجل نفعا فأجابه فبايع لهما وأمر له بعشرة آلاف درهم ويقال عشرين ألف وقطائع كثيرة وأما غير عمر فإنه قال كتب المهدي إلى عيسى بن موسى لما هم بخلعه يأمره بالقدوم عليه فأحس بما يراد به فامتنع من القدوم عليه حتى خيف انتفاضه فأنفذ إليه المهدي عمه العباس بن محمد وكتب إليه</p>	551
<p>552 كتابا وأوصاه بما أحب أن يبلغه فقدم العباس على عيسى بكتاب المهدي ورسائلته إليه فانصرف إلى المهدي بجوابه في ذلك فوجه إليه بعد قدوم العباس عليه محمد بن فروخ أبا هريرة القائد في ألف رجل من أصحابه من ذوي البصيرة في التشيع وجعل مع كل رجل منهم طيلا وأمرهم أن يضربوا جميعا بطبولهم عند قدومهم الكوفة فدخلها ليلا في وجه الصبح فضرب أصحابه بطبولهم فراع ذلك عيسى بن موسى روعا شديدا ثم دخل عليه أبو هريرة فأمره بالشخوص فاعتل بالشكوى فلم يقبل ذلك منه وأشخصه من ساعته إلى مدينة السلام وحب بالناس في هذه السنة يزيد بن منصور خال المهدي عند قدومه من اليمن فحدثني بذلك أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر كذلك قال محمد بن عمر الواقدي وغيره وكان انصراف يزيد بن منصور من اليمن بكتاب المهدي إليه يأمره بالانصراف إليه وتوليته إياه الموسم وإعلامه اشتياقه إليه وإلى قربه وكان أمير المدينة في هذه السنة عبيد الله بن صفوان الجمحي وعلى صلاة الكوفة وأحداثها إسحاق بن الصباح الكندي وعلى خراجها ثابت بن موسى وعلى قضائها شريك بن عبد الله وعلى صلاة البصرة عبد الملك بن أيوب بن طليان التميمي وعلى أحداثها عمارة بن حمزة وخليفته على ذلك المسور بن عبد الله بن مسلم الباهلي وعلى قضائها عبيد الله بن الحسن وعلى كور دجلة وكور الأهواز وكور فارس عمارة بن حمزة وعلى السند بسطام بن عمرو وعلى اليمن رجاء بن روح وعلى الإمامة بشر بن المنذر وعلى خراسان أبو عون عبد الملك بن يزيد وعلى الجزيرة الفضل بن صالح وعلى إفريقية يزيد بن حاتم وعلى مصر محمد بن سليمان أبو ضمرة</p>	552
<p>553 ثم دخلت سنة ستين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمن ذلك ما كان من خروج يوسف بن إبراهيم وهو الذي يقال له يوسف البرم بخراسان منكرا هو ومن تبعه ممن كان على رأيه على المهدي فيما زعم الحال التي هو بها وسيرته التي يسير بها واجتمع معه فيما ذكر بشر من الناس كثير فتوجه إليه يزيد بن مزيد فلقبه واقتلا حتى صارا إلى المعانقة فأسره يزيد وبعث به إلى المهدي وبعث معه من وجوه أصحابه بعدة فلما انتهى بهم إلى النهروان حمل يوسف البرم</p>	553

نص تاريخ الطبري

على يعير قد حول وجهه إلى ذنب البعير وأصحابه على يعير فأدخلوهم الرصافة على تلك الحال فأدخلوه على المهدي فأمر هرثمة بن أعين فقطع يدي يوسف ورجليه وضرب عنقه وعنق أصحابه وصلبهم على جسر دجلة الأعلى مما يلي عسكر المهدي وإنما أمر هرثمة بقتله لأنه كان قتل أخا لهرثمة بخراسان وفيها قدم عيسى بن موسى مع أبي هريرة يوم الخميس لست خلون من المحرم فيما ذكر الفصل بن سليمان فنزل دارا كانت لمحمد بن سليمان على شاطئ دجلة في عسكر المهدي فأقام أياما يختلف إلى المهدي ويدخل مدخله الذي كان يدخله لا يكلم بشيء ولا يرى جفوة ولا مكروها ولا تقصيرا به حتى أنس به بعض الإنس ثم حضر الدار يوما قبل جلوس المهدي فدخل مجلسا كان يكون للربيع في مقصورة صغيرة وعليها باب وقد اجتمع رؤساء الشيعة في ذلك اليوم على خلعه والوثوب عليه ففعلوا ذلك وهو في المقصورة التي فيها مجلس الربيع فأغلق دونهم المقصورة فضربوا الباب بجرزهم وعمدهم فهشموا الباب وكادوا يكسرونه وشتموه أقيح الشتم وحصلوه هنالك وظهر المهدي إنكارا لما فعلوا فلم يردعهم ذلك عن فعلهم بل شدوا في أمره وكانوا بذلك هو وهم أياما إلى أن كاشفه ذوو الأسنان من أهل بيته بحضرة المهدي فأبوا إلا خلعه وشتموه في وجهه وكان أشدهم عليه محمد بن سليمان فلما رأى المهدي ذلك من رأيهم وكراهتهم لعيسى وولايته دعاهم إلى العهد لموسى فصار إلى رأيهم وموافقتهم وألح على عيسى في أجابته وإياهم إلى الخروج مما له من العهد في أعناق الناس وتحليلهم منه فأبى وذكر أن عليه أيمانا محرجة في ماله وأهله فأحضر له من الفقهاء والقضاة عدة منهم محمد بن عبد الله بن علاثة والزنجي بن خالد المكي وغيرهما فأتوه بما رأوا وصار إلى المهدي ابتياع ما له من البيعة في أعناق الناس بما يكون له فيه رضا وعض مما يخرج له من ماله لما يلزمه من الحنث في يمينه وهو عشرة آلاف ألف درهم وضياع بالزاب الأعلى وكسركم فقبل ذلك عيسى وبقي منذ فاضه المهدي على الخلع إلى أن أجاب محتسبا عنده في دار الديوان من الرصافة إلى أن صار إلى الرضا بالخلع والتسليم إلى أن خلع يوم الأربعاء لأربع بقين

554 من المحرم بعد صلاة العصر فبايع للمهدي ولموسى من بعده من الغد يوم الخميس لثلاث بقين من المحرم لارتفاع النهار ثم أذن لأهل بيته وهو في قبة كان محمد بن سليمان أهداها له مضروبة في صحن الأبواب ثم أخذ بيعتهم رجلا رجلا لنفسه ولموسى بن المهدي من بعده حتى أتى إلى آخرهم ثم خرج إلى مسجد الجماعة بالرصافة فقعده على المنبر وصعد موسى حتى كأنه دونه وقام عيسى على أول عتبة من المنبر فحمد الله المهدي وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر بما أجمع عليه أهل بيته وشيعته وقواده وأنصاره وغيرهم من أهل خراسان من خلع عيسى بن موسى وتصيير الأمر الذي كان عقد له في أعناق الناس لموسى بن أمير المؤمنين لاختيارهم له ورضاهم به وما رأى من إجابتهم إلى ذلك لما رجا من مصلحتهم وألفتهم وخاف مخالفتهم في نياتهم واختلاف كلمتهم وأن عيسى قد خلع تقدمه وحللهم مما كان له من البيعة في أعناقهم وأن ما كان له من ذلك فقد صار لموسى بن أمير المؤمنين بعقد من أمير المؤمنين وأهل بيته وشيعته في ذلك وأن موسى عامل فيهم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم بأحسن السيرة وأعد لها فبايعوا معشر من حضر وسارعوا إلى ما سارع إليه غيركم فإن الخير كله في الجماعة والنشر كله في الفرقة وأنا أسأل الله لنا ولكم التوفيق برحمته والعمل بطاعته وما يرضيه وأستغفر الله لي ولكم وجلس موسى دونه معتزلا للمنبر لثلاث حول بيته وبين من صعد إليه يبايعه ويمسح على يده لا يستر وجهه وثبت عيسى قائما في مكانه وقرئ عليه كتاب ذكر الخلع له وخروجه مما كان إليه من ولاية العهد وتحليله جماعة من كان له في عنقه بيعة مما عقدوا له في أعناقهم وأن ذلك من فعله وهو طائع غير مكره راض غير ساخط محب غير مجبر فأقر عيسى ببايعون المهدي ثم موسى ويمسحون على أيديهما حتى فرغ آخرهم وفعل من حضر من أصحابه ووجوه القواد والشيعة مثل ذلك ثم نزل المهدي فصار إلى منزله ووكل بيته من بقي من الخاصة والعامة خاله يزيد بن منصور فتولى ذلك حتى فرغ من جميع الناس ووفى المهدي لعيسى بما أعطاه وأرضاه مما خلعه منه من ولاية العهد وكتب عليه إياه كتابا أشهد عليه فيه جماعة أهل بيته وصحابته وجميع شيعته وكتابه وجنده في الدواوين ليكون حجة على عيسى وقطعا لقوله ودعواه فيها خرج منه وهذه نسخة الشرط الذي كتبه عيسى على نفسه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله المهدي محمد أمير المؤمنين ولولي عهد المسلمين موسى بن المهدي ولأهل بيته وجميع قواده وجنوده من أهل خراسان وعامة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وحيث كان كائن منهم كنيته للمهدي محمد أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين موسى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي فيما جعل إليه من العهد إذ كان إلي حتى اجتمعت كلمة المسلمين واتسق أمرهم وأتلفت أهواؤهم على الرضا بولاية موسى بن المهدي محمد أمير المؤمنين وعرفت الخط في ذلك علي والخط فيه لي ودخلت فيما دخل فيه المسلمون من الرضا بموسى بن أمير المؤمنين والبيعة له والخروج ما كان لي في رقابهم من البيعة وجعلتكم في حل من ذلك وسعة من غير حرج يدخل عليكم أو على أحد من جماعتكم وعامة المسلمين وليس في شيء من ذلك

نص تاريخ الطبري

قديم ولا حديث لي دعوى ولا طلبية ولا حجة ولا مقالة ولا طاعة على أحد منكم ولا على المسلمين ولا بيعة في حياة المهدي محمد أمير المؤمنين ولا بعده ولا بعد ولي عهد المسلمين موسى ولا ما كنت حيا حتى أموت وقد بايعت لمحمد المهدي أمير المؤمنين ولموسى بن أمير المؤمنين من بعده وجعلت لهما ولعامة

555 المسلمين من أهل خراسان وغيرهم الوفاء بما شرطت على نفسي في هذا الأمر الذي خرجت منه والتمام عليه علي بذلك عهد الله وما اعتقد أحد من خلقه من عهد أو ميثاق أو تغليظ أو تأكيد على السمع والطاعة والنصيحة للمهدي محمد أمير المؤمنين وولي عهده موسى بن أمير المؤمنين في السر والعلانية والقول والفعل والنية والشدة والرخاء والسراء والضراء والموالة لهما ولمن والألها والمعادة لمن عاداهما كائنا من كان في هذا الأمر الذي خرجت منه فإن أنا نكبت أو غيرت أو بدلت أو دغلت أو نويت غير ما أعطيت عليه هذه الأيمان أو دعوت إلى خلاف شيء مما حملت على نفسي في هذا الكتاب للمهدي محمد أمير المؤمنين ولولي عهده موسى بن أمير المؤمنين ولعامة المسلمين أو لم أف بذلك فكل زوجة عندي يوم كتبت هذا الكتاب أو أتزوجها إلى ثلاثين سنة طالق ثلاثا ألبتة طلاق الحرج وكل مملوك عندي اليوم أو أملكه إلى ثلاثين سنة أحرار لوجه الله وكل مال لي نقد أو عرض أو قرض أو أرض أو قليل أو كثير تالد أو طارف أو أستفيده فيما بعد اليوم إلى ثلاثين سنة صدقة على المساكين يضع ذلك الوالي حيث يرى وعلي من مدينة السلام المشي حافيا إلى بيت الله العتيق الذي مكة ندرا واجبا ثلاثين سنة لا كفارة لي ولا مخرج منه إلا الوفاء به والله على الوفاء بذلك راع كفيل شهيد وكفى بالله شهيد على عيسى بن موسى بإقراره بما في هذا الشرط أربعمائة وثلاثون من بني هاشم ومن الموالي والصحابة من قريش والوزراء والكتاب والقضاة وكتب في صفر سنة ستين ومائة وختم عيسى بن موسى فقال بعض الشعراء كره الموت أبو موسى وقد كان في الموت نجاء وكرم خلع الملك وأضحى ملبسا ثوب لوم ما ترى منه القدم وفي سنة ستين ومائة وافى عبد الملك بن شهاب المسمعي مدينة باربد بمن توجه معه من المطوعة وغيرهم فناهضوها بعد قدومهم بيوم وأقاموا عليها يومين فنصبوا المنجنيق وناهضوها بجميع الآلة وتحاشد الناس وحض بعضهم بعضا بالقرآن والتذكير ففتحها الله عليهم عنوة ودخلت خيلهم من كل ناحية حتى الجؤوهم إلى بدهم فأشعلوا فيها النيران والنقط فاحترق منهم من احترق وجاهد بعضهم المسلمين فقتلهم الله أجمعين واستشهد من المسلمين بضعة وعشرون رجلا أفاءها الله عليهم وهاج البحر فلم يقدرروا على ركوبه والانصراف فأقاموا إلى أن يطيب فأصابهم في أفواههم داء يقال له حمام قر فمات نحو من ألف رجل منهم الربيع بن صبيح ثم انصرفوا لما أمكنهم الانصراف حتى بلغوا ساحلا من فارس يقال له بحر حرمان فعصفت عليهم فيه الريح ليلا فكسرت عامة مراكبهم فغرق منهم بعض ونجا بعض وقدموا معهم بسبي من سبيهم فيهم بنت ملك باربد على محمد بن سليمان وهو يومئذ والي البصرة وفيها صير أبا بن صدقة كاتبا لهارون بن المهدي ووزيرا له وفيها عزل أبو عون عن خراسان عن سخطة وولي مكانه معاذ بن مسلم وفيها غزا ثمامة الوليد العيسبي الصائفة وفيها غزا الغمر بن العباس الخنعمي بحر الشام

556 وفيها رد المهدي آل بكرة من نسبهم في ثقيف إلى ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سبب ذلك أن رجلا من آل أبي بكرة رفع ظلالة إلى المهدي وتقرب إليه فيها بولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المهدي إن هذا نسب واعتراء ما تقرون به إلا عند حاجة تعرض لكم وعند اضطراركم إلى التقرب به إلينا فقال الحكم يا أمير المؤمنين من جحد ذلك فإننا سنقر أنا أسألك أن تردني ومعشر آل أبي بكرة إلى نسبنا من ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمير بال زياد بن عبيد فيخرجوا من نسبهم الذي ألحقهم به معاوية رغبة عن قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الولد للفراش وللعاهر الحجر فيردوا إلى نسبهم من عبيد في موالي ثقيف فأمر المهدي في آل أبي بكرة وآل زياد أن يرد كل فريق منهم إلى نسبه وكتب إلى محمد بن سليمان كتابا وأمره أن يقرأ في مسجد الجماعة على الناس وأن يرد آل أبي بكرة إلى ولائهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبهم إلى نفي بن مسروح وأن يرد على من أقر منهم ما أمر برده عليهم من أموالهم بالبصرة مع نظرائهم ممن أمر برد ماله عليه وألا يرد على من أنكر منهم وأن يجعل الممتحن منهم والمستبرئ لما عندهم الحكم بن سمرقند فأنفذ محمد ما أتاه في آل أبي بكرة إلا في أناس منهم غيب عنهم وأما آل زياد فإنه مما قوى رأي المهدي فيهم فيما ذكر علي بن سليمان أن أباه حدثه قال حضرت المهدي وهو ينظر في المظالم إذ قدم عليه رجل من آل زياد يقال له الصغد بن سلم بن حرب فقال له من أنت قال ابن عمك قال أي ابن عمي أنت فانتسب إلى زياد فقال له المهدي يابن سمية الزانية متى كنت ابن عمي وغضب وأمر به فوجئ في عنقه وأخرج ونهض الناس قال فلما خرجت لحقني عيسى بن موسى أو موسى بن عيسى فقال أردت والله أن أبعث إليك أن أمير المؤمنين التفت إلينا بعد خروجك فقال من عنده علم من آل زياد فوالله ما كان عند أحد منا من ذلك شيء فما عندك يا أبا عبد الله فما زلت أحدثه في زياد وآل زياد حتى صرنا إلى منزله بباب المحول فقال أسألك بالله والرحم لما كتبت لي هذا كله حتى أروح به إلى أمير المؤمنين وأخبره عنك فانصرفت فكتبت وبعثت به إليه فراح إلى المهدي فأخبره فأمر

نص تاريخ الطبري

المهدي بالكتاب إلى هارون الرشيد وكان والي البصرة من قبله يأمره أن يكتب إلى واليها يأمره أن يخرج آل زياد من قريش وديوانهم والعرب وأن يعرض ولد أبي بكره على ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أقر منهم ترك ماله في يده ومن انتمى إلى ثقيف اصطفى ماله مغرضهم فأقروا جميعا بالولاء إلا ثلاثة نفر فاصطفيت أموالهم ثم إن آل زياد بعد ذاك رشوا صاحب الديوان حتى ردهم إلى ما كانوا عليه فقال خالد النجار في ذلك إن زيادا ونافعا وأبا بكره عندي من أعجب العجب ذا قرشي كما يقول وذا مولى وهذا بزعمه عربي نسخة كتاب المهدي إلى والي البصرة في رد آل زياد إلى نسبهم بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن أحق ما حمل عليه ولاة المسلمين أنفسهم وخواصهم وعوامهم في أمورهم وأحكامهم العمل بينهم بما في كتاب الله والاتباع لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والصبر على ذلك والمواظبة عليه والرضا به فيما وافقهم وخالفهم للذي فيه من إقامة حدود الله ومعرفة حقوقه وأتباع مرضاته وإحراز جزائه وحسن ثوابه ولما في مخالفة ذلك والصدود عنه وغلبة الهوى لغيره من الضلال والخسار في الدنيا والآخرة

557 وقد كان من رأي معاوية بن أبي سفيان في استلحاقه زياد بن عبيد عبد آل علاج من ثقيف وادعائه ما أباه بعد معاوية عامة المسلمين وكثير منهم في زمانه لعلمهم بزياد وأبي زياد وأمه من أهل الرضا والفضل والورع والعلم ولم يدع معاوية إلى ذلك ورع ولا هدى ولا اتباع سنة هادية ولا قدوة من أئمة الحق ماضية إلا الرغبة في هلاك دينه وأخرته والتصميم على مخالفة الكتاب والسنة والعجب بزياد في جلده ونفاذه وما رجا من معونته وموازرتة إياه على باطل ما كان يركن إليه في سيرته وأثاره وأعماله الخبيثة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه لا صرفا ولا عدلا ولعمري ما ولد زياد في حجر أبي سفيان ولا على فراشه ولا كان عبيد عبدًا لأبي سفيان ولا سمية أمة له ولا كانا في ملكه ولا صارا إليه لسبب من الأسباب ولقد قال معاوية فيما يعلمه أهل الحفظ للأحاديث عند كلام نصر بن الحجاج بن علاط السلمي ومن كان معه من موالى بني المغيرة المخزوميين وإرادتهم استلحاقه وإثبات دعوته وقد أعد لهم معاوية حجرا تحت بعض فريشه فألقاه إليهم فقالوا له نسوغ لك ما فعلت في زياد ولا نسوغ لنا ما فعلنا في صاحبنا فقال قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لكم من قضاء معاوية فخالف معاوية بقضائه في زياد واستلحاقه إياه وما صنع فيه وأقدم عليه أمر الله جل وعز وقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع في ذلك هواه غربة عن الحق ومجانبة له وقد قال الله عز وجل ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين وقال لداود صلى الله عليه وسلم وقد أتاه الحكم والنبوة والمال والخلافة يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض الآية إلى آخرها فأمر المؤمنين يسأل الله أن يعصم له نفسه ودينه وأن يعيده من غلبة الهوى ويوفقه في جميع الأمور لما يحب ويرضى إنه سميع قريب وقد رأى أمير المؤمنين أن يرد زيادا ومن كان من ولده إلى أمهم ونسبهم المعروف ويلحقهم بأبيهم عبيد وأمهم سمية ويتبع في ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أجمع عليه الصالحون وأئمة الهدى ولا يجيز لمعاوية ما أقدم عليه مما يخالف كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أمير المؤمنين أحق من أخذ بذلك وعمل به لفراشه من رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه آثاره وإحيائه سنته وإبطاله سنن غيره الزائغة الجائرة عن الحق والهدى وقد قال الله جل وعز فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون فاعلم أن ذلك من رأى أمير المؤمنين في زياد وما كان من ولد زياد فألحقهم بأبيهم زياد بن عبيد وأمهم سمية وأحملهم عليه وأظهره لمن قبلك من المسلمين حتى يعرفوه ويستقيم فيهم فإن أمير المؤمنين قد كتب إلى قاضي البصرة وصاحب ديوانهم بذلك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب معاوية بن عبيد الله في سنة تسع وخمسين ومائة فلما وصل الكتاب إلى محمد بن سليمان وقع بإنفاذه ثم كلم فيهم فكف عنهم وقد كان كتب إلى عبد

558 الملك بن أيوب بن طبيان النميري بمثل ما كتب به إلى محمد فلم ينفذه لموضعه من قيس وكراهته أن يخرج أحد من قومه إلى غيرهم وفيها كانت وفاة عبيد الله بن صفوان الجمحي وهو وال على المدينة فولى مكانه محمد بن عبد الله الكثيري فلم يلبث إلا يسيرا حتى عزل وولى مكانه زفر بن عاصم الهلالي وولى المهدي قضاء المدينة فيها عبد الله بن محمد بن عمران الطلحي وفيها خرج عبد السلام الخارجي فقتل وفيها عزل بسطام بن عمرو عن السند واستعمل عليها روح بن حاتم وحج بالناس في هذه السنة المهدي واستخلف على مدينته حين شخص عنها ابنه موسى وخلف معه يزيد بن منصور خال المهدي وزيرا له ومدبرا لأمره وشخص مع المهدي في هذه السنة ابنه هارون وجماعة من أهل بيته وكان ممن شخص معه يعقوب بن داود على منزلته التي كانت له عنده فاتاه حين وافى مكة الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن الذي استأمن له يعقوب من المهدي على أمانة فاحسن المهدي صلته وجائزته وأقطعته مالا من الصوافي بالحجاز وفيها نزع المهدي كسوة الكعبة التي كانت عليها وكساها كسوة جديدة وذلك أن حجة الكعبة فيما ذكر رفعوا إليه أنهم يخافون على الكعبة أن تهدم لكثرة ما عليها من الكسوة فأمر أن يكشف عنها ما عليها من الكسوة حتى بقيت مجردة ثم طلب البيت كله بالخلوق وذكر

نص تاريخ الطبري

أنهم لما بلغوا إلى كسوة هشام وجدوها ديباجا نخينا جيدا ووجدوا كسوة من كان قبله عامتها من متاع اليمن وقسم المهدي في هذه السنة بمكة في أهلها فيما ذكر مالا عظيما وفي أهل المدينة كذلك فذكر أنه نظر فيما قسم في تلك السفارة فوجد ثلاثين ألف درهم حملت معه ووصلت إليه من مصر ثلاثمائة ألف دينار ومن اليمن مائتا ألف دينار فقسم ذلك كله وفرق من الثياب مائة ألف ثوب وخمسين ألف ثوب ووسع في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بنزع المقصورة التي في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فنزعت وأراد أن ينقص منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعيده إلى ما كان عليه ويلقي منه ما كان معاوية زاد فيه فذكر عن مالك بن أنس أنه شاور في ذلك فقيل له إن المسامير قد سلكت في الخشب الذي أحدثه معاوية وفي الخشب الأول وهو عتيق فلا تأمن إن خرجت المسامير التي فيه وزعزعت أن يتكسر فتركه المهدي وأمر أيام مقامه بالمدينة بإثبات خمسمائة رجل من الأنصار ليكونوا معه حرسا له بالعراق وأنصارا وأجرى عليهم أرزاقا سوى أعطياتهم وأقطعهم عند قدومهم معه ببغداد قطيعة تعرف بهم وتزوج في مقامه بها برفية بنت عمرو العثمانية وفي هذه السنة حمل محمد بن سليمان الثلج للمهدي حتى وافى به مكة فكان المهدي أول من حمل له الثلج إلى مكة من الخلفاء وفيها رد المهدي على أهل بيته وغيرهم قطائعهم التي كانت مقبوضة عنهم وكان على صلاة الكوفة وأحداثها في هذه السنة إسحاق بن الصباح الكندي وعلى قضائها شريك

559 وعلى البصرة وأحداثها وأعمالها المفردة وكور دجلة والبحرين وعمان وكور الأهواز وفارس محمد بن سليمان وكان على قضاء البصرة فيها عبيد الله بن الحسن وعلى خراسان معاذ بن مسلم وعلى الجزيرة الفضل بن صالح وعلى السند روح بن حاتم وعلى إفريقية يزيد بن حاتم وعلى مصر محمد بن سليمان أبو ضمرة

560 ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمما كان من ذلك خروج حكيم المقنع بخراسان من قرية من قرى مرو وكان فيما ذكر يقول بتناسخ الأرواح يعود ذلك إلى نفسه فاستغوى بشرا كثيرا وقوي وصار إلى ما وراء النهر فوجه المهدي لقتاله عدة من قواده فيهم معاذ بن مسلم وهو يومئذ على خراسان ومعه عقبة بن مسلم وجبرئيل بن يحيى وليت مولى المهدي ثم أفرد المهدي لمحاربه سعيدا الحرشي وضم إليه القواد وابتدأ المقنع بجمع الطعام عدة للحصار في قلعة بكش وفيها ظفر نصر بن محمد بن الأشعث الخزاعي بعبد الله بن مروان بالشام فقدم به على المهدي قبل أن يوليه السند فحبسه المهدي في المطبق فذكر أبو الخطاب أن المهدي أتى بعبد الله بن مروان بن محمد وكان يكنى أبا الحكم فجلس المهدي مجلسا عاما في الرضاة فقال من يعرف هذا فقام عبد العزيز بن مسلم العقيلي فصار معه قائما ثم قال له أبو الحكم قال نعم ابن أمير المؤمنين قال كيف كنت بعدي ثم التفت إلى المهدي فقال نعم يا أمير المؤمنين هذا عبد الله بن مروان فعجب الناس من جرأته ولم يعرض له المهدي بشيء قال ولما حبس المهدي عبد الله بن مروان احتيل عليه فجاء عمرو بن سهلة الأشعري فادعى أن عبد الله بن مروان قتل أباه فقدمه إلى عافية القاضي فتوجه عليه الحكم أن يقاد به وأقام عليه البيعة فلما كان الحكم يبرم جاء عبد العزيز بن مسلم العقيلي إلى عافية القاضي يتخطى رقاب الناس حتى صار إليه فقال يزعم عمرو بن سهلة أن عبد الله بن مروان قتل أباه كذب والله ما قتل أباه غيري أنا قتلته بأمر مروان وعبد الله بن مروان من دمه بريء فزال عن عبد الله بن مروان ولم يعرض المهدي لعبد العزيز بن مسلم لأنه قتله بأمر مروان وفيها غزا الصائفة ثمامة بن الوليد فنزل دابق وجاشت الروم وهو مغتر فأتت طلائعه وعبونه بذلك فلم يحفل بما جاؤوا به وخرج إلى الروم وعليها ميخائيل بسرعان الناس فأصيب من المسلمين عدة وكان عيسى بن علي مرابطا بحصن مرعش يومئذ فلم يكن للمسلمين في ذلك العام صائفة من أجل ذلك وفيها أمر المهدي ببناء القصور في طريق مكة أوسع من القصور التي كان أبو العباس بناها من القادسية إلى زباله وأمر بالزيادة في قصور أبي العباس وترك منازل أبي جعفر التي كان بناها على حالها وأمر باتخاذ المصانع في كل منهل وتجديد الأميال والبرك وحفر الركايا مع المصانع وولي ذلك يقطين بن موسى فلم

561 يزل ذلك إليه إلى سنة إحدى وسبعين ومائة وكان خليفة يقطين في ذلك أخوه أبو موسى وفيها أمر المهدي بالزيادة في مسجد الجامع بالبصرة فزيد فيه من مقدمه مما يلي القبلة وعن يمينه مما يلي رحبة بني سليم وولي بناء ذلك محمد بن سليمان وهو يومئذ والي البصرة وفيها أمر المهدي بنزع المقاصير من مساجد الجماعات وتقصير المنابر وتصييرها إلى مقدار الذي عليه منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب بذلك إلى الأفاق فعمل به وفيها أمر المهدي يعقوب بن داود بتوجيه الأمان في جميع الأفاق فعمل به فكان لا ينفذ للمهدي كتاب إلى عامل فيجوز حتى يكتب يعقوب بن داود إلى أمينه وثقته بإنفاذ ذلك وفيها اتضعت منزلة أبي عبيد الله وزير المهدي وضم يعقوب إليه من متفقيه البصرة وأهل الكوفة وأهل الشام عددا كثيرا وجعل رئيس البصريين والقائم بأمرهم إسماعيل بن علي الأسدي ومحمد بن ميمون العنبري وعل رئيس أهل الكوفة وأهل الشام عبد الأعلى بن موسى الحلبي ذكر السبب الذي من أجله تغيرت منزلة أبي عبيد الله

نص تاريخ الطبري

عند المهدي قد ذكرنا سبب اتصاله به الذي كان قبل في أيام المنصور وضم المنصور إياه إلى المهدي حين وجهه إلى الري عند خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن المنصور فذكر أبو زيد عمر بن شبة أن سعيد بن إبراهيم حدثه أن جعفر بن يحيى حدثه أن الفضل بن الربيع أخبره أن الموالي كانوا يشنعون على أبي عبيد الله عند المهدي ويسعون عليه عنده فكانت كتب أبي عبيد الله تنفذ عند المنصور بما يريد من الأمور وتتخلى الموالي بالمهدي فيبلغونه عن أبي عبيد الله ويحرضونه عليه قال الفضل وكانت كتب أبي عبيد الله تصل إلى أبي تترى يشكو الموالي وما يلقي منهم ولا يزال يذكره عند المنصور ويخبره بقيامه ويستخرج الكتب عنه إلى المهدي بالوصاية به وترك القبول فيه قال فلما رأى أبو عبيد الله غلبة الموالي على المهدي وخلوتهم به نظر إلى أربعة رجال من قبائل شتى من أهل الأدب والعلم فضمهم إلى المهدي فكانوا في صحابته فلم يكونوا يدعون الموالي يتخلون به ثم إن أبا عبيد الله كلم المهدي في بعض أمره إذ اعترض رجل من هؤلاء الأربعة في الأمر الذي تكلم فيه فسكت عنه أبو عبيد الله فلم يراده وخرج فأمر أن يحجب عن المهدي فحجبه عنه وبلغ ذلك من خبره أبي قال وحج أبي مع المنصور في السنة التي مات فيها وقام أبي من أمر المهدي بما قام به من أمر البيعة وتجديدها على بيت المنصور والقواد والموالي فلما قدم تلقيته بعد المغرب فلم أزل معه حتى تجاوز منزله وترك دار المهدي ومضى إلى أبي عبيد الله فقال يا بني هو صاحب الرجل وليس ينبغي أن تعامله على ما كنا تعامله عليه ولا أن نحاسبه بما كان منا في أمره من نصرتنا له قال فمضينا حتى أتينا باب أبي عبيد الله فما زال واقفا حتى صليت العتمة فخرج الحاجب فقال ادخل فثنى رجله وثبت رجلي قال إنما استأذنت لك يا أبا الفضل وحدك قال اذهب فأخبره أن الفضل معي قال ثم أقبل علي فقال وهذا أيضا من ذلك

قال فخرج الحاجب فأذن لنا جميعا فدخلنا أنا وأبي وأبو عبيد الله في صدر المجلس على مصلى متكئ على وسادة فقلت يقوم إلى أبي إذا دخل إليه فلم يقم إليه فقلت يستوي جالسا إذا دنا فلم يفعل فقلت يدعو له بمصلى فلم يفعل فقعد أبي بين يديه على البساط وهو متكئ فجعل يسأله عن مسيره وسفره وحاله وجعل أبي يتوقع أن يسأله عما كان منه في أمر المهدي وتجديد بيعته فأعرض عن ذلك فذهب أبي يبتدئه بذكره فقال قد بلغنا نبأكم قال فذهب أبي لينهض فقال لا أرى الدروب إلا وقد غلقت فلو أقمت قال فقال أبي إن الدروب لا تغلق دوني قال بلى قد أغلقت قال فظن أبي أنه يريد أن يحتسبه ليسكن من مسيره ويريد أن يسأله قال فأقيم قال يا فلان اذهب فهين لأبي الفضل في منزل محمد بن أبي عبيد الله مبيتا فلما رأى أنه يريد أن يخرج من الدار قال فليس تغلق الدروب دوني فأعترزم ثم قام فلما خرجنا من الدار أقبل علي فقال يا بني أنت أحرق قلت وما حمقي أنا قال تقول لي كان ينبغي لك ألا تحيء وكان ينبغي إذا جئت فحجبتنا ألا تقيم حتى صليت العتمة وأن تنصرف ولا تدخل وكان ينبغي إذا دخلت فلم يقيم إليك أن ترجع ولا تقيم عليه ولم يكن الصواب إلا ما عملت كله ولكن والله الذي لا إله إلا هو واستغلق في اليمين لأخلعن جاهي ولأنفق مالي حتى أبلغ من أبي عبيد الله قال ثم جعل يضطرب بجهده فلا يجد مساعا إلى مكروهه ويحتال الجد إذ ذكر الفشير الذي كان أبو عبيد الله حجه فأرسل إليه فجاءه فقال إنك قد علمت ما ركبت به أبو عبيد الله وقد بلغ مني كل غاية من المكروه وقد أرغبت أمره بجهدي فما وجدت عليه طريقا فعندك حيلة في أمره فقال إنما يؤتي أبو عبيد الله من أحد وجوه أذكرها لك يقال هو رجل جاهل بصناعته وأبو عبيد الله أحذق الناس أو يقال هو طين في الدين بتقليده وأبو عبيد الله أعف الناس لو كان بنات المهدي في حجرة لكان لهن موضع أو يقال هو يميل إلى أن السلطان فليس يؤتى أبو عبيد الله من ذلك إلا أنه يميل إلى القدر بعض الميل وليس يتسلق عليه بذلك أن يقال هو متهم ولكن هذا كله مجتمع لك في ابنه قال فتناوله الربيع فقيل بين عينه ثم دب لابن أبي عبيد الله فوالله ما زال يحتال ويدس إلى المهدي ويتهمه ببعض حرم المهدي حتى استحكم عند المهدي الظنة بمحمد بن أبي عبيد الله فأمر فأحضر وأخرج أبو عبيد الله فقال يا محمد اقرأ فذهب ليقرا فاستعجم عليه القرآن فقال يا معاوية ألم تعلمني أن ابنك جامع للقرآن قال أخبرتك يا أمير المؤمنين ولكن فارقتني منذ سنين وفي هذه المدة التي نأى فيها عني نسي القرآن قال قم فتقرب إلى الله في دمه فذهب ليقوم فوقع فقال العباس في محمد إن رأيت يا أمير المؤمنين أن تعفي الشيخ قال ففعل وأمر به فأخرج فضربت عنقه قال فاتهمه المهدي في نفسه فقال له الربيع قتلت ابنه وليس ينبغي أن يكون معك ولا أن تثق به فأوحش المهدي وكان الذي كان من أمره وبلغ الربيع ما أراد واشتفى وزاد وذكر محمد بن عبد الله يعقوب بن داود قال أخبرني أبي قال ضرب المهدي رجلا من الأشعريين فأوجعه فتعصب أبو عبيد الله وكان مولى لهم فقال القتل أحسن من هذا يا أمير المؤمنين فقال له المهدي يا يهودي اخرج من عسكري لعنك الله قال ما أدري إلى أين أخرج إلا إلى النار قال قلت يا أمير المؤمنين أحر بهذا أن لمثلها يتوقع قال فقال لي سبحان الله يا أبا عبيد الله

562

وفيهما غزا الغمر بن العباس في البحر وفيها ولي نصر بن محمد بن الأشعث السند مكان روح بن حاتم وشخص إليها حتى قدمها ثم عزل وولي مكانه محمد بن سليمان فوجه إليها عبد الملك بن شهاب المسمعي فقدمها على نصر فبعثه ثم أذن له في الشخص فمشخص حتى نزل على سنة

563

نص تاريخ الطبري

فراسخ من المنصورة فأتى نصر بن محمد عهده على السند فرجع إلى عمله وقد كان عبد الملك أقام بها ثمانية عشر يوماً فلم يعرض له فرجع إلى البصرة وفيها استنقضى المهدي عافية بن الأزدي فكان هو وابن علاتة يقضيان في عسكر المهدي في الرصافة وكان القاضي بمدينة الشرقية عمر بن حبيب العدوي وفيها عزل الفضل بن صالح عن الجزيرة واستعمل عليها عبد الصمد بن علي وفيها استعمل عيسى بن لقمان على مصر وفيها ولي يزيد بن منصور سواد الكوفة وحسان الشروي الموصل وبسطام بن عمرو التغلبي أذربيجان وفيها عزل أبا أيوب المسمى سليمان المكّي عن ديوان الخراج وولي مكانه أبو الوزير عمر بن مطرف وفيها توفي نصر بن مالك من فالج أصابه ودفن في مقابر بني هاشم وصلى عليه المهدي وفيها صرف أبان بن صدقة عن هارون بن المهدي إلى موسى بن المهدي وجعل له كاتباً ووزيراً وجعل مكانه هارون بن المهدي يحيى بن خالد بن برمك وفيها عزل محمد بن سليمان أبا ضمرة عن مصر في ذي الحجة المهدي وولاه سلمة بن رجاء وحج بالناس في هذه السنة موسى بن محمد بن عبد الله الهادي وهو ولي عهد أبيه وكان عامل الطائف ومكة واليمامة فيها جعفر بن سليمان وعلى صلاة الكوفة وأحداها إسحاق بن الصباح الكندي وعلى سوادها يزيد بن منصور

564 ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمن ذلك ما كان من مقتل عبد السلام الخارجي بقنسرين ذكر الخبر عن مقتله ذكر أن عبد السلام بن هاشم البشكري هذا خرج بالجزيرة وكثر بها أتباعه واشتدت شوكته فلقبه من قواد المهدي عدة منهم عيسى بن موسى القائد فقتله في عدة ممن معه وهزم جماعة من القواد فوجه إليه المهدي الجنود فنكب غير واحد من القواد منهم شبيب بن واج المرورودي ثم ندب إلى شبيب ألف فارس أعطى كل رجل منهم ألف درهم معونة وألحقهم بشبيب فوافوه فخرج شبيب في أثر عبد السلام فهرب منهم حتى أتى قنسرين فلحقه بها فقتله وفيها وضع المهدي دواوين الأزمة وولى عليها عمر بن بزيع مولاه فولى عمر بن بزيع النعمان بن عثمان أبا حازم زمام خراج العراق وفيها أمر المهدي أن يجري على المجذمين وأهل السجون في جميع الآفاق وفيها ولي ثمامة بن الوليد العبيسي الصائفة فلم يتم ذلك وفيها خرجت الروم إلى الحدث فهدموا سيورها وغزا الصائفة الحسن بن قحطبة في ثلاثين ألف مرتزق سوى المطوعة فبلغ حمة أدرولية فأكثر التخريب والتحريق في بلاد الروم من غير أن يفتح حصناً وسمته الروم التين وقيل إنه إنما أتى هذه الحمة الحسن ليستنقع فيها للوضح الذي كان به ثم قفل بالناس سالمين وكان على قضاء عسكره وما يجتمع من الفيء حفص بن عامر السلميّ قال وفيها غزا يزيد بن أسيد السلميّ من باب قاليقلا فغنم وفتح ثلاثة حصون وأصاب سبياً كثيراً وأسرى وفيها عزل علي بن سليمان عن اليمن وولي مكانه عبد الله بن سليمان وفيها عزل سلمة بن رجاء عن مصر وولياها عيسى بن لقمان في المحرم ثم عزل في جمادى الآخرة وولياها واضح مولى المهدي ثم عزل في ذي القعدة وولياها يحيى الحرشي

565 وفيها ظهرت المحمرة بجرجان عليهم رجل يقال له عبد القهار فغلب على جرجان وقتل بشراً كثيراً فغزاه عمر بن العلاء من طبرستان فقتل عبد القهار وأصحابه وحج بالناس في هذه السنة إبراهيم بن جعفر بن المنصور وكان العباس بن محمد استأذن المهدي في الحج بعد ذلك فعاتبه على ألا يكون استأذنه قبل أن يولي الموسم أحداً فيوليه إياه فقال يا أمير المؤمنين عمداً أخرجت ذلك لأنني لم أرد الولاية وكانت عمال الأمصار عمالها في السنة التي قبلها ثم إن الجزيرة كانت في هذه السنة إلى عبد الصمد بن علي وطبرستان والرويان إلى سعيد بن دعلج وجرجان إلى مهلهل بن صفوان

566 ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها فمن ذلك ما كان فيها من هلاك المقنع وذلك أن سعيداً الحرشي حصره بكش فاشتد عليه الحصار فلما أحس بالهلكة شرب سما وسقاه نساءه وأهله فمات وماتوا فيما ذكر جميعاً ودخل المسلمون قلعتهم واحتزوا رأسه ووجهوا به إلى المهدي وهو بحلب وفيها قطع المهدي البعوث للصائفة على جميع الأجناد من أهل خراسان وغيرهم وخرج فعسكر بالبردان فأقام به نحو من شهرين يتعباً فيه ويتعباً ويعطي الجنود وأخرج بها صلات لأهل بيته الذين شخصوا معه فتوفي عيسى بن علي في آخر جمادى الآخرة ببغداد وخرج المهدي من الغد إلى البردان متوجهاً إلى الصائفة واستخلف ببغداد موسى بن المهدي وكاتبه يومئذ أبان بن صدقة وعلى خاتمه عبد الله بن علاتة وعلى حرسه علي بن عيسى وعلى شرطه عبد الله بن خازم فذكر العباس بن محمد أن المهدي لما وجه الرشيد إلى الصائفة سنة ثلاث وستين ومائة خرج يشيعه وأنا معه فلما حاذي قصر مسلمة قلت يا أمير المؤمنين إن لمسلمة في أعناقنا منة كان محمد بن علي مر به فأعطاه أربعة آلاف دينار وقال له يابن عم هذان ألفان لدينك وألفان لمعونتك فإذا نفذت فلا تحتشمنا فقال لما حدثته الحديث أحضروا من هاهنا من ولد مسلمة ومواليه فأمر لهم بعشرين ألف دينار وأمر أن تجرى عليهم الأرزاق ثم قال يا أبا الفضل كافأنا مسلمة وقضينا حقه قلت نعم وزدت يا أمير المؤمنين وذكر إبراهيم بن زياد عن الهيثم بن عدي أن المهدي أغزى هارون الرشيد بلاد الروم وضم إليه الربيع الحاجب والحسن بن قحطبة قال محمد بن العباس إنني لقاعد في مجلس أبي في دار أمير المؤمنين وهو على الحرس إذ جاء

نص تاريخ الطبري

الحسن بن قحطبة فسلم علي وقعد على الفراش الذي يقعد أبي عليه فسأل عنه فأعلمته أنه راكب فقال لي يا حبيبي أعلمه أنني جئت وأبلغه السلام عني وقل له إن أحب أن يقول لأمير المؤمنين يقول الحسن بن قحطبة يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك أغزيت هارون وضممتني والربيع إليه وأنا قرع قوادك والربيع قرع مواليك وليس تطيب نفسي بأن نخلي جميعا بابك فأما أغزيتني مع هارون وأقام الربيع وإما أغزيت الربيع وأقامت بيابك قال فجاء أبي فأبلغته الرسالة فدخل على المهدي فأعلمه فقال أحسن والله الاستعفاء لا كما فعل الحجام بن الحجام يعني عامر بن إسماعيل وكان استعفى من الخروج مع إبراهيم فغضب عليه واستصفى ماله

567 وذكر عبد الله بن أحمد بن الوضاح قال سمعت جدي أبا بديل قال أغزى المهدي الرشيد وأغزى معه موسى بن عيسى وعبد الملك بن صالح بن علي ومولي أبيه الربيع الحاجب والحسن الحاجب فلما فصل دخلت عليه بعد يومين أو ثلاثة فقال ما خلفك عن ولي العهد وعن أخويك خاصة يعني الربيع والحسن الحاجب قلت أمر أمير المؤمنين ومقامي بمدينة السلام حتى يأذن لي قال ففسر حتى تلحق به وبهما واذكر ما تحتاج إليه قال قلت ما أحتاج إلى شيء من العدة فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في وداعه فقال لي متى تراك خارجا قال قلت من غد قال فودعته وخرجت فلحقت القوم قال فأقبلت أنظر إلى الرشيد يخرج فيضرب بالصوالة وأنظر إلى موسى بن عيسى وعبد الملك بن صالح وهما يتصاحكان منه قال فصرت إلى الربيع والحسن وكنا لا نفترق قال فقلت لا جزا كما الله عمن وجهكما ولا عمن وجهتما معه خيرا فقالا إيه وما الخير قال قلت موسى بن عيسى وعبد الملك بن صالح يتصاحكان من ابن أمير المؤمنين أو ما كنتمما تقدران أن تجعلا لهما مجلسا يدخلان عليه فيه ولمن كان معه من القواد في الجمعة يدخلون عليه ويخلوه في سائر أيامه لما يريد قال فبينما نحن في ذلك المسير إذ بعثنا إلي في الليل قال فجئت وعندهما رجل فقالا لي هذا غلام الغمر بن يزيد وقد أصبنا معه كتاب الدولة قال ففتحت الكتاب فنطرت فيه إلى سني المهدي فإذا هي عشر سنين قال فقلت ما في الأرض أعجب منكما أتربان أن خبر هذا الغلام يخفى وأن هذا الكتاب يستتر فالأكل قلت فإذا كان أمير المؤمنين قد نقص من سنيه ما نقص أفليست أول من نعى إليه نفسه قال فتبلدوا والله وسقط في أيديهما فقالا فما الحيلة قلت يا غلام علي بعنيسة يعني الوراق الأعرابي مولى آل أبي بديل فأتني به فقلت له خط مثل هذا الخط وورقة مثل هذه الورقة وصير مكان عشر سنين أربعين سنة وصيرها في الورقة قال فوالله لولا أنني رأيت العشر في تلك والأربعين في هذه ما شككت أن الخط ذلك الخط وأن الورقة تلك الورقة قال ووجه المهدي خالد بن برمك مع الرشيد وهو ولي العهد حين وجهه لغزو الروم وتوجه معه الحسن وسليمان ابنا برمك ووجه معه علي أمر العسكر ونفقاته وكتابته والقيام بأمره يحيى بن خالد وكان أمر هارون كله إليه وصير الربيع الحاجب مع هارون يغزو عن المهدي وكان الذي بين الربيع ويحيى على حسب ذلك وكان يشاورهما ويعمل برأيهما ففتح الله عليهم فتوحا كثيرة وأبلاهم في ذلك الوجه بلاء جميلا وكان لخالد في ذلك بسمالو أثر جميل لم يكن لأحد وكان منجمهم يسمى البرمكي تبركا به ونظرا إليه قال ولما ندب المهدي هارون الرشيد لما ندبه له من الغزو أمر أن يدخل عليه كتاب أبناء الدعوة لينظر إليهم ويختار له منهم رجلا قال يحيى فأدخلوني عليه معهم فوقفوا بين يديه ووقفت آخرهم فقال لي يا يحيى ادن فدنوت ثم قال لي اجلس فجلست فجتوت بين يديه فقال لي إني قد تصفحت أبناء شيعتي وأهل دولتي واخترت منهم رجلا لهارون ابني أضمه إليه ليقوم بأمر عسكره ويتولى كتابته فوقعت عليك خيرتي له ورأيتك أولى به إذ كنت مربيه وخاصته وقد وليت كتابته وأمر عسكره قال فشكرت ذلك له وقيلت يده وأمر لي بمائة ألف درهم معونة على سفري فوجهت في ذلك العسكر لما وجهت له قال وأوفد الربيع سليمان بن برمك إلى المهدي وأوفد معه وفدا فأكرم المهدي وفادته وفضله

568 وأحسن إلى الوفد الذين كانوا معه ثم انصرفوا من وجههم ذلك وفي هذه السنة سنة مسير المهدي مع ابنه هارون عزل المهدي عبد الصمد بن علي عن الجزيرة وولى مكانه زفر بن عاصم الهلالي ذكر السبب في عزله إياه ذكر أن المهدي سلك في سفرته هذه طريق الموصل وعلى الجزيرة عبد الصمد بن علي فلما شخص المهدي من الموصل وصار بأرض الجزيرة لم يتلقه عبد الصمد ولا هيا له نزلا ولا أصلح له قناطر فاضطغن ذلك عليه المهدي فلما لقيه تجهمه وأظهر له جفاء فبعث إليه عبد الصمد بالطاف لم يرصها فردها عليه وازداد عليه سخطا وأمر بأخذه بإقامة النزول له فتعيب في ذلك وتقع ولم يزل يربي ما يكرهه إلى أن نزل حصن مسلم فدعا به وجرى بينهما كلام أغلظ له فيه القول المهدي فرد عليه عبد الصمد ولم يحتمله فأمر بحبسه وعزله عن الجزيرة ولم يزل في حبسه في سفره ذلك وبعد أن رجع إلى أن رضي عنه وأقام له العباس بن محمد النزول حتى انتهى إلى حلب فأتته البشرية بها يقتل المقنع وبعث وهو بها عبد الجبار المحتسب لجلب من بتلك الناحية من الزنادقة ففعل وأتاه بهم وهو يدايق فقتل جماعة منهم وصلبهم وأتى بكتب من كتبهم فقطعت بالسكاكين ثم عرض بها جنده وأمر بالرحلة وأشخص جماعة من وأفاه أهل بيته مع ابنه هارون إلى الروم وشيع المهدي ابنه هارون حتى قطع الدرب وبلغ جيحان وارتداد بها المدينة التي تسمى المهديية وودع هارون على نهر جيحان فسار هارون

نص تاريخ الطبري

صفحة
الكتاب
ب

<p>حتى نزل رستاقا من رساتيق أرض الروم فيه قلعة يقال لها سمالو فأقام عليها ثمانيا وثلاثين ليلة وقد نصب عليها المجانيق حتى فتحها الله بعد تخريب لها وعطش وجوع أصاب أهلها وبعد قتل وجراحات كانت في المسلمين وكان فتحها على شروط بشرطوها لأنفسهم لا يقتلوا ولا يرحلوا ولا يفرق بينهم فأعطوا ذلك فنزلوا ووفى لهم وقفل هارون بالمسلمين سالمين إلا من كان أصيب منهم بها وفي هذه السنة وفي سفرته هذه صار المهدي إلى بيت المقدس فصلى فيه ومعه العباس بن محمد والفضل بن صالح وعلي بن سليمان وخاله يزيد بن منصور وفيها عزل المهدي إبراهيم بن صالح عن فلسطين فسأله يزيد بن منصور حتى رده عليها وفيها ولي المهدي ابنه هارون المغرب كله وأذربيجان وأرمينية وجعل كاتبه على الخراج ثابت بن موسى وعلى رسائله يحيى بن خالد بن برمك وفيها عزل زفر بن عاصم عن الجزيرة وولى مكانه عبد الله بن صالح بن علي وكان المهدي نزل عليه في مسيره إلى بيت المقدس فأعجب بما رأى من منزله بسلمة وفيها عزل معاذ بن مسلم عن خراسان وولاه المسيب بن زهير وعزل فيها يحيى الحرشي عن أصبهان وولى مكانه الحكم بن سعيد وعزل فيها سعيد بن دعلج عن طبرستان والرويان وولاهما عمر بن العلاء</p>	
<p>569 وفيها عزل مهلهل بن صفوان عن جرجان وولاه هشان بن سعيد وحج بالناس في هذه السنة علي بن المهدي وكان على اليمامة والمدينة ومكة والطائف فيها جعفر بن سليمان وعلى الصلاة والأحداث بالكوفة إسحاق بن الصباح وعلى قضائها شريك وعلى البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان والفرس وكور الأهواز وكور فارس محمد بن سليمان وعلى خراسان المسيب بن زهير وعلى السند نصر بن محمد بن الأشعث</p>	
<p>570 ثم دخلت سنة أربع وستين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمن ذلك غزوة عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب من درب الحدث فأقبل إليه ميخائيل البطريق فيما ذكر في نحو من تسعين ألف فيهم طازاد الأرمني البطريق ففشل عنه عبد الكبير ومنع المسلمين من القتال وانصرف فأكاد المهدي ضرب عنقه فكلم فيه فحبسه في المطبق وفيها عزل المهدي محمد بن سليمان عن أعماله ووجه صالح بن داود على ما كان إلى محمد بن سليمان ووجه معه عاصم بن موسى الخراساني الكاتب على الخراج وأمره بأخذ حماد بن موسى كاتب محمد بن سليمان وعبيد الله بن عمر خليفته وعماله وتكشيفهم وفيها بنى المهدي بعيساباذ الكبرى قصر من لبن إلى أن أسس قصره الذي بالأجر الذي سماه قصر السلامة وكان تأسيسه إياه يوم الأربعاء في آخر ذي القعدة وفيها شخص المهدي حين أسس هذا القصر إلى الكوفة حاجا فأقام برصافة الكوفة أياما ثم خرج متوجها إلى الحج حتى انتهى إلى العقبة فعلا عليه وعلى من معه المأى وخاف ألا يحمله ومن معه ما بين أيديهم وعرضت له مع ذلك حمى فرجع من العقبة وغضب على يقطين بسبب الماء لأنه كان صاحب المصانع واشتد على الناس العطش في منصورهم وعلى ظهرهم حتى أشفوا على الهلكة وفيها توفي نصر بن محمد بن الأشعث بالسند وفيها عزل عبد الله بن سليمان عن اليمن عن سخطة ووجه من يستقبله ويفتش متاعه ويحصي ما معه ثم أمر بحبسه عند الربيع حين قدم حتى أقر من المال والجوهر والعنبر بما أقر به فرده إليه واستعمل مكانه منصور بن يزيد بن منصور وفيها وجه المهدي صالح بن أبي جعفر المنصور من العقبة عند انصرافه عنها إلى مكة ليحج بالناس فأقام صالح للناس الحج في هذه السنة وكان العامل على المدينة ومكة والطائف واليمامة فيها جعفر بن سليمان وعلى اليمن منصور بن يزيد بن منصور وعلى صلاة الكوفة وأحداثها هاشم بن سعيد بن منصور وعلى قضائها شريك بن عبد الله وعلى صلاة البصرة وأحداثها وكور دجلة والبحرين وعمان والفرس وكور الأهواز وفارس صالح بن داود بن علي وعلى السند سطيح بن عمر وعلى خراسان المسيب بن زهير وعلى الموصل محمد بن الفضل وعلى قضاء</p>	
<p>571 البصرة عبيد الله بن الحسن وعلى مصر إبراهيم بن صالح وعلى إفريقية يزيد بن حاتم وعلى طبرستان والرويان يحيى الحرشي وعلى دناوند وقومس مولى أمير المؤمنين وعلى الري خلف بن عبد الله وعلى سجستان سعيد بن دعلج</p>	
<p>572 ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمن ذلك غزوة هارون بن محمد المهدي الصائفة ووجهه أبوه فيما ذكر يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة غازيا إلى بلاد الروم وضم إليه الربيع موله فوعل هارون في بلاد الروم فافتتح ماجدة ولقيته حيول نقيطا قومس القوامسة فبارزه يزيد بن مزيد فارجل يزيد ثم سقط نقيطا فصره يزيد حتى أثنه وانهزمت الروم وعلب يزيد على عسكريهم وسار إلى الدمشق بنقمودية وهو صاحب المسالج وسار هارون في خمسة وتسعين ألفا وسبعمائة وثلاثة وتسعين رجلا وحمل لهم من العين مائة ألف دينار وأربعة وتسعين ألفا وأربعمائة وخمسين دينارا ومن الورق أحدا وعشرين ألف ألف وأربعمائة ألف وأربعة عشر ألف وثمانمائة درهم وسار هارون حتى بلغ خليج البحر الذي على القسطنطينية وصاحب الروم يومئذ أغسطه امرأة أليون وذلك أن ابنها كان صغيرا قد هلك</p>	

أبوه وهو في حجرها فجرت بينهما وبين هارون بن المهدي الرسل والسفراء في طلب الصلح والموادعة وإعطائه الفدية فقبل ذلك منها هارون وشرط عليها الوفاء بما أعطت له وأن تقيم له الأدلاء والأسواق في طريقه وذلك أنه دخل مدخلا صعبا مخوفا على المسلمين فأجابته إلى ما سأل والذي وقع عليه الصلح بينه وبينها تسعون أو سبعون ألف دينار تؤديها في نيسان الأول في كل سنة وفي حزيران فقبل ذلك منها فأقامت له الأسواق في منصرفه ووجهت معه رسولا إلى المهدي بما بذلت على أن تؤدي ما تيسر من الذهب والفضة والعرض وكتبوا كتاب الهدنة إلى ثلاثة سنين وسلمت الأسارى وكان الذي أفاء الله على هارون إلى أن أذعن الروم بالجزية خمسة آلاف رأس وستمئة وثلاثة وأربعين رأسا وقتل من الروم في الوقائع أربعة وخمسون ألفا وقتل من الأسارى صبرا ألفان وتسعون أسيرا ومما أفاء الله عليه من الدواب الذلل بأدائها عشرون ألف دابة وذبح من البقر والغنم مائة ألف رأس وكانت المرتزقة سوى المطوعة وأهل الأسواق مائة ألف وبيع البرذون بدرهم والبغل بأقل من عشرة دراهم والدرع بأقل من درهم وعشرين سيفا بدرهم فقال مروان بن أبي حفصة في ذلك أطففت بقسطنطينية الروم مسندا إليها القنا حتى أكتسى الذل سورها وما رمتها حتى أتتك ملوكها بجزيتها والحرب تغلي قدورها وفيها عزل خلف بن عبد الله عن الري وولاه عيسى مولى جعفر وحج بالناس في هذه السنة صالح بن أبي جعفر المنصور وكانت عمال الأمصار في هذه السنة هم عمالها في السنة الماضية غير أن العامل على أحداث البصرة

573 والصلاة بأهلها كان روح بن حاتم وعلى كور دجلة والبحرين وعمان وكسكر وكور الأهواز وفارس وكerman كان المعلى أمير المؤمنين المهدي وعلى السند الليث مولى المهدي

574 ثم دخلت سنة ست وستين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمن ذلك فقول هارون بن المهدي ومن كان معه من خليج قسطنطينية في المحرم ثلاث عشرة ليلة بقيت منه وقدمت الروم بالجزية معهم وذلك فيما قيل أربعة وستون ألف دينار عدد الرومية وألفان وخمسمائة دينار عربية وثلاثون ألف رطل مرعزي وفيها أخذ المهدي البيعة على قواده لهارون بعد موسى بن المهدي وسماه الرشيد وفيها عزل عبيد الله بن الحسن عن قضاء البصرة وولى مكانه خالد بن طليق بن عمران بن حصين الخزاعي فلم تحمد ولايته فاستعفى أهل البصرة منه وفيها عزل جعفر بن سليمان عن مكة والمدينة وما كان إليه من العمل وفيها سخط المهدي على يعقوب بن داود ذكر الخبر عن غضب المهدي على يعقوب بن داود وإخوته كتابا لنصر بن سيار وقد كتب داود قبله لبعض ولاة خراسان فلما كانت أيام يحيى بن زيد كان يدس إليه وإلى أصحابه بما يسمع من نصر ويحذرهم فلما خرج أبو مسلم يطلب بدم يحيى بن زيد ويقتل قتلته والمعنيين عليه من أصحاب نصر أتاه داود بن طهمان مطمئنا لما كان يعلم مما جرى بينه وبينه فأمنه أبو مسلم ولم يعرض له في نفسه وأخذ أمواله التي استفاد أيام نصر وترك منزله وضيعة التي كانت له ميراتا بمرور فلما مات داود خرج ولده أهل أدب وعلم بأيام الناس وسيرهم وأشعارهم ونظروا فإذا ليست لهم عند بني العباس منزلة فلم يطمعوا في خدمتهم لحال أبيهم من كتابة نصر فلما رأوا ذلك أظهروا مقالة الزيدية ودنوا من آل الحسين وطمعوا أن يكون لهم دولة فبعثوا فيها فكان يعقوب يجول البلاد منفردا بنفسه ومع إبراهيم بن عبد الله أحيانا في طلب البيعة لمحمد بن عبد الله فلما ظهر محمد وإبراهيم بن عبد الله كتب علي بن داود وكان أسن من يعقوب لإبراهيم بن عبد الله وخرج يعقوب مع عدة من إخوته مع إبراهيم فلما قتل محمد وإبراهيم تواروا من المنصور فطلبهم فأخذ يعقوب وعليا فحبسهما في المطبق أيام حياته فلما توفي المنصور من عليهما المهدي فيمن من عليه بتخية سبيله وأطلقهما وكان معهما في المطبق إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن وكان لا يفارقانه وإخوته الذين كانوا محتسبين معه فجرت بينهم بذلك الصداقة وكان إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن يرى أن الخلافة قد تجوز في صالح بني هاشم جميعا فكان

575 يقول كانت الإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصلح إلا في بني هاشم وهي في هذا الدهر لا تصلح إلا فيهم وكان يكثر في قوله للأكبر من بني عبد المطلب وكان هو ويعقوب بن داود يتجاربان ذلك فلما خلى المهدي سبيل يعقوب مكث المهدي برهة من دهره يطلب عيسى بن زيد والحسن بن إبراهيم بن عبد الله بعد هرب الحسن من حبسه فقال المهدي يوما لو وجدت رجلا من الزيدية له معرفة بال حسن ويعيسى بن زيد وله فقه فأجتليه إلي على طريق الفقه فيدخل بيني وبين آل حسن ويعيسى بن زيد فدل على يعقوب بن داود فأتني به فأدخل عليه وعليه يومئذ فرو وخفا كبل وعمامة كرايس وكساء أبيض غليظ فكلمه وفتح فوجده رجلا كاملا فسأله عن عيسى بن زيد فزعم الناس أنه وعد الدخول بينه وبينه وكان يعقوب ينتفي من ذلك إلا أن الناس قد رموه بأن منزلته عند المهدي إنما كانت للسعاية بال علي ولم يزل أمره يرتفع عند المهدي وبعلو حتى استوزره وفوض إليه أمر الخلافة فأرسل إلى الزيدية فأتى بهم من كل أوب وولاهم من أمور الخلافة في المشرق والمغرب كل جليل وعمل نفيس والدنيا كلها في يديه ولذلك يقول بشار بن برد بني أمية هبوا طال نومكم إن الخليفة يعقوب بن داود ضاعت خلافتكم يا قوم فاطلبوا خليفة الله بين الدف والعود قال فحسده موالي المهدي فسعوا عليه ومما حظي به يعقوب عند المهدي

نص تاريخ الطبري

أنه استأمنه للحسن بن إبراهيم بن عبد الله ودخل بينه وبينه حتى جمع بينهما بمكة قال ولما علم آل الحسن بن علي بصنيعه استوحشوا منه وعلم يعقوب أنه إن كانت لهم دولة لم يعيش فيها وعلم أن المهدي لا يناظره لكثرة السعاية به إليه فمال يعقوب إلى إسحاق بن الفضل وأقبل يربص له الأمور وأقبلت السعيات ترد على المهدي بإسحاق حتى قيل له إن المشرق والمغرب في يد يعقوب وأصحابه وقد كاتبهم وإنما يكفيه أن يكتب إليهم فيثوروا في يوم واحد على ميعاد فيأخذوا الدنيا إسحاق بن الفضل فكان ذلك قد ملأ قلب المهدي عليه قال علي بن محمد النوفلي فذكر لي بعض خدم المهدي أنه كان قائما على رأسه يوما يبذ عنه إذ دخل يعقوب فجثا بين يديه فقال يا أمير المؤمنين قد عرفت اضطراب أمر مصر وأمرتني أن التمس لها رجلا يجمع أمرها فلم أرل ارتاد حتى أصبت لها رجلا يصلح لذلك قال ومن هو قال ابن عمك إسحاق بن الفضل فرأى يعقوب في وجهه التغير فنهض فخرج وأتبعه المهدي طرفه ثم قال قتلني الله إن لم أقتلك ثم رفع رأسه إلي وقال اكتب علي وبلغ قال ولم يزل مواليه يحرضونه عليه ويوحشونه منه حتى عزم على إزالة النعمة عنه وقال موسى بن إبراهيم المسعودي قال المهدي وصف لي يعقوب في داود في منامي فقيل لي أن أتخذة وزيراً فلما رآه قال هذه والله الخلقة التي رأيتها في منامي فاتخذة وزيراً وحطى عنده غاية الخطوة فمكث حيناً حتى بنى عيساباذ فاتاه خادم من خدمه وكان حطياً عنده فقال له إن أحمد بن إسماعيل بن علي قال لي قد بنى منتزها أنفق عليه خمسين ألف ألف من بيت مال المسلمين فحفظها عن الخادم ونسي أحمد بن إسماعيل وتوهمها على يعقوب بن داود فيينا يعقوب بين يديه إذ ليه فضرب به الأرض فقال مالي ولك يا أمير المؤمنين قال ألسنت القائل إني أنفقت على منتزه لي خمسين ألف ألف فقال يعقوب والله ما سمعته

576 اذناي ولا كتبه الكرام الكاتبون فكان هذا أول سبب أمره قال وحدثني أبي قال كان يعقوب بن داود قد عرف عن المهدي خلعا واستهتارا بذكر النساء والجماع وكان يعقوب بن داود يصف من نفسه في ذلك شيئا كثيرا وكذلك كان المهدي فكانوا يخلون بالمهدي ليلا فيقولون هو على أن يصيح فيثور يعقوب فإذا أصبح غدا عليه يعقوب وقد بلغه الخبر فإذا نظر إليه تبسم فيقول إن عندك لخيرا فيقول نعم فيقول اقعدي بحياتي فحدثني فيقول خلوت بجاريتي البارحة فقالت وقلت فيصنع لذلك حديثا فيحدث المهدي بمثل ذلك ويفترقان على الرضا فيبلغ ذلك من يسعى على يعقوب فيتعجب منه قال وقال لي الموصلي قال يعقوب بن داود للمهدي في أمر أراده هذا والله السرف فقال وبلغك وهل يحسن السرف إلا بأهل الشرف وبلغك يا يعقوب لولا السرف لم يعرف المكثرون من المقترين وقال علي بن يعقوب بن داود عن أبيه قال بعث إلي المهدي يوما فدخلت عليه فإذا هو في مجلس مفروش بفرش مورد متناه في السرور على بستان فيه شجر ورؤوس الشجر مع صحن المجلس وقد اكتسى ذلك الشجر بالأوراد والأزهار من الخوخ والتفاح فكل ذلك مورد يشبه فرش المجلس الذي كان فيه فما رأيت شيئا أحسن منه وإذا عنده جارية ما رأيت أحسن منها ولا أشط قواما ولا أحسن اعتدالا عليها نحو تلك الثياب فما رأيت أحسن من جملة ذلك فقال لي يا يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا قلت على غاية الحسن فمتع الله أمير المؤمنين به وهنأه إياه فقال هو لك احمله بما فيه وهذه الجارية ليتم سرورك به قال فدعوت له بما يجب قال ثم قال يا يعقوب ولي إليك حاجة قال فوثبت قائما ثم قلت يا أمير المؤمنين ما هذا إلا من مودة وأنا أستعيز بالله من سخط أمير المؤمنين قال لا ولكن أحب أن تضمن لي قضاء هذه الحاجة فإني لم أسألكها من حيث تتوهم وإنما قلت ذلك على الحقيقة فأحب أن تضمن لي هذه الحاجة وأن تقضيها لي فقلت الأمر لأمير المؤمنين وعلي السمع والطاعة قال والله قلت والله ثلاثا قال وجياة رأسي قلت وجياة رأسك قال فضع يدك عليه واحلف به قال فوضعت يدي عليه وحلفت له به لأعملن بما قال ولأقضين حاجته قال فلما استوثق مني في نفسه قال هذا فلان بن فلان من ولد علي أحب أن تكفيني مؤنته وتريحني منه وتعجل ذلك قال قلت أفعل قال فخذة إليك فحولته إلي وحولت الجارية وجميع ما كان في البيت من فرش وغير ذلك وأمر لي معه بمائة ألف درهم قال فحملت ذلك جملة ومضيت به فليشدة سروري بالجارية صيرتها في مجلس بيني وبينها ستر وبعثت إلى العلوي فأدخلته على نفسي وسألته عن حاله فأخبرني بها وبجملتها وإذا هو ألب الناس وأحسنهم إبانة قال وقال لي في بعض ما يقول ويحك يا يعقوب تلقي الله بدمي وأنا رجل من ولد فاطمة بنت محمد قال قلت لا والله فهل فيك خير قال إن فعلت خيرا شكرت ولك عندي دعاء واستغفار قال فقلت له أي الطرق أحب إليك قال طريق كذا وكذا قلت فمن هناك ممن تأنس به وتثق بموضعه قال فلان وفلان قلت فابعث إليهما وخذ هذا المال وامض معهما مصاحبا في ستر الله وموعدهك وموعدهما للخروج من داري إلى موضع كذا وكذا الذي اتفقوا عليه في وقت كذا وكذا من الليل وإذا الجارية قد حفظت علي قولتي

577 فبعثت به مع الخادم لها إلى المهدي وقالت هذا جزائك من الذي آثرته على نفسك صنع وفعل كذا وكذا حتى سافت الحديث كله قال وبعث المهدي من وقته ذلك فشحن تلك الطرق والمواضع التي وصفها يعقوب والعلوي برجاله فلم يلبث أن جاؤوه بالعلوي بعينه وصاحبيه والمال على السجية التي حكنتها الجارية قال وأصبحت من غد ذلك اليوم فإذا رسول المهدي يستحضرني قال وكنت

نص تاريخ الطبري

خالي الذرع غير ملق في أمر العلوي بالا حتى ادخل علي المهدي وأجده على كرسي بيده محضرة فقال يا يعقوب ما حال الرجل قلت يا أمير المؤمنين قد أراحك الله منه قال مات قلت نعم قال والله ثم قال قم فضع يدك على رأسي قال فوضعت يدي على رأسه وحلفت له به قال فقال يا غلام أخرج إلينا ما في هذا البيت قال ففتح بابه عن العلوي صاحبه والمال بعينه قال فبقيت متحيرا وسقط في يدي وامتنع عني الكلام فما أدري ما أقول قال فقال المهدي لقد حل لي دمك أثرت إراقتك ولكن احبسوه في المطبخ ولا أذكر به فحبست في المطبخ اتخذ لي فيه بئر فدليت فيها فكننت كذلك أطول مدة لا أعرف عدد الايام وأصبت بيصري وطال شعري حتى استرسل كهية شعور البهائم قال فإني لكذلك إذ دعي بي فمضي بي إلى حيث لا أعلم أين هو فلم أعد أن قيل لي سلم على أمير المؤمنين فسلمت فقال أي أمير المؤمنين أنا قلت المهدي قال رحم الله المهدي قلت فالهادي قال رحم الله الهادي يقلت فالرشيد قال نعم قلت ما أشك في ووقوف أمير المؤمنين على خبري وعلتي وما تناهت إليه حالي قال أجل كل ذلك عندي قد عرف أمير المؤمنين فسل حاجتك قال قلت المقام بمكة قال نفعل ذلك فهل غير هذا قال قلت ما بقي في مستمتع لشيء ولا بلاغ قال فراشدا قال فخرجت فكان وجهي إلى مكة قال ابنه ولم يزل بمكة فلم تمتل أيامه بها حتى مات قال محمد بن عبد الله قال لي أبي قال يعقوب بن داود وكان المهدي لا يشرب النبيذ إلا تحرجا ولكنه كان لا يشتهي وكان أصحابه عمر بن بزيع والمعلمي مولاه والمفضل ومواليه يشربون عنده بحيث يراهم قال وكنت أعظه في سقيهم النبيذ وفي السماع وأقول إنه ليس على هذا استوزرتني ولا عمل هذا صحبتك أبعث الصلوات الخمس في المسجد الجامع يشرب عندك النبيذ وتسمع السماع قال فكان يقول قد سمع عبد الله بن جعفر قال قلت هذا ليس من حسناته لو أن رجلا سمع في كل يوم ذلك يزيد قربة من الله أو بعدا وقال محمد بن عبد الله حدثني أبي قال كان أبي يعقوب بن داود قد ألح على المهدي في حسمه عن السماع وإسفائه النبيذ حتى ضيق عليه وكان يعقوب قد ضجر بموضعه فتاب إلى الله مما هو فيه واستقبل وقدم النية في تركه موضعه قال فكننت أقول للمهدي يا أمير المؤمنين والله لشربة خمر أشربها أتوب إلى الله منها أحب إلى مما أنا فيه وإني لأركب إليك فأتمني يدا خاطئه تصيبني في الطريق فأعفني وول غيري من شئت فأني أحب أن أسلم عليك أنا وولدي ووالله إني لاتفرغ في النوم وليتني أمور المسلمين وإعطاء الجند وليس دينك عوضا من آخرتي قال فكان يقول لي اللهم غفرا اللهم أصلح قلبه قال فقال شاعر له فدع عنك يعقوب بن داود جانبا وأقبل على صهباء طيبة النشر قال عبد الله بن عمر وحدثني جعفر بن أحمد بن زيد العلوي قال قال ابن سلام وهب المهدي لبعض ولد يعقوب بن داود جارية وكان بصعف قال فلما كان بعد أيام سأله عنها فقال يا أمير المؤمنين

ما رأيت مثلها ما وضعت بيني وبين الأرض مطية أوطأ منها حاشا سامع فالتفت المهدي إلى يعقوب فقال له من تراه يعني يعنيني أو يعنيك فقال له يعقوب من كل شيء تحفظ الأحق إلا من نفسه وقال علي بن محمد النوفلي حدثني أبي قال كان يعقوب بن داود يدخل على المهدي فيخلو به ليلا يحادثه ويسامرهم فينما هو ليلة عنده وقد ذهب من الليل أكثره خرج يعقوب من عنده وعليه طيلسان مصبوع هاشمي وهو الأزرق الخفيف وكان الطيلسان قد دق دقا شديدا فهو يتقعقع وغلام أخذ بعنان دابة له شهباء وقد نام الغلام فذهب يعقوب يسوي طيلسانه فتقعقع فنفر البرذون ودنا منه يعقوب فاستدبره فضربه ضربة على ساقه فكسرهما وسمع المهدي الوجبة فخرج حافيا فلما رأى ما به أظهر الجزع والفرع ثم أمر به فحمل في كرسي إلى منزله ثم غدا عليه المهدي مع الفجر وبلغ ذلك الناس فغدوا عليه فعاده أياما ثلاثة متتابعة ثم قعد عن عيادته وأقبل يرسل إليه يسأله عن حاله فلما فقد وجهه تمكن السعادة من المهدي فلم يأت عليه عاشرة حتى أظهر السخط عليه فتركه في منزله يعالج ونادي في أصحابه لا يوجد أحد عليه طيلسان يعقوبي وقلنسوة يعقوبية إلا أخذت ثيابه ثم أمر ببيع يعقوب فحبس في سجن نصر قال النوفلي وأمر المهدي بعزل أصحاب يعقوب عن الولايات في الشرق والغرب وأمر أن يؤخذ أهل بيته وأن يحبسوا ففعل ذلك بهم وقال علي بن محمد لما حبس يعقوب بن داود وأهل بيته وتفرق عماله واختفوا وتشرذوا أذكر المهدي قصته وقصة إسحاق بن الفضل فأرسل إلى إسحاق ليلا وإلى يعقوب فأتي به من محبسه فقال ألم تخبرني بأن هذا وأهل بيته يزعمون أنهم أحق بالخلافة منا أهل البيت وأن لهم الكبر علينا فقال له يعقوب ما قلت لك هذا قط قال وتكذبني وترد علي قولي ثم دعا بالسياط فضربه اثني عشر سوطا ضربا مبرحا وأمر به فرد إلى الحبس قال وأقبل إسحاق يحلف أنه لم يقل هذا قط وأنه ليس من شأنه وقال فيما يقول وكيف أقول هذا يا أمير المؤمنين وقد مات جدي في الجاهلية وأبوك الباقي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووارثه فقال أخرجوه فلما كان من الغد دعا ببيع يعقوب فعاوده الكلام الذي كلمه في ليلته فقال يا أمير المؤمنين لا تعجل علي حتى أذكرك أتذكر وأنت في طارمة على النهر وأنت في البستان وأنا عندك إذ دخل أبو الوزير قال علي وكان أبو الوزير ختن يعقوب بن داود على ابنة صالح بن داود فخبرك هذا الخبر عن إسحاق قال صدقت يا يعقوب قد ذكرت ذلك فاستحى المهدي واعتذر إليه من ضربه ثم رده إلى الحبس فمكث محبوسا أيام المهدي وأيام موسى كلها حتى أخرج الرشيد بميله كان إليه في حياة أبيه وفيها خرج

نص تاريخ الطبري

موسى الهادي إلى جرجان وجعل على قضائه أبا يوسف يعقوب بن إبراهيم وفيها تحول المهدي إلى عيساباذ فنزلها وهي قصر السلامة ونزل الناس بها معه وضرب بها الدنانير والدرهم وفيها أمر المهدي بإقامة البريد بين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وبين مكة واليمن بغالا وإبلا ولم يقم هنالك بريد قبل ذلك

579 وفيها اضطربت خراسان على المسيب بن زهير فولاه الفضل بن سليمان الطوسي أبا العباس وضم إليه معها سجستان فاستخلف على سجستان تميم بن سعيد بن دعلج بأمر المهدي وفيها أخذ داود بن روح بن حاتم وإسماعيل بن سليمان بن مجالد ومحمد بن أبي أيوب المكي ومحمد بن طيفور في الزندقة فأقروا فاستتابهم المهدي وخلق سبيلهم وبعث داود بن روح إلى أبيه روح وهو يومئذ بالبصرة عاملا عليها فمن عليه وأمره بتأديبه وفيها قدم الوضاح الشروي بعيد الله بن أبي عبيد الله الوزير وهو معاوية بن عبيد الله الأشعري من أهل الشام وكان الذي يسعى به ابن شبابة وقد رمي بالزندقة وقد ذكرنا أمره ومقتله قبل وفيها ولي إبراهيم بن يحيى بن محمد على المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الطائف ومكة عبيد الله بن قثم وفيها عزل منصور بن يزيد بن منصور عن اليمن واستعمل مكانه عبد الله بن سليمان الربيعي وفيها خلق المهدي عبد الصمد بن علي من حبسه الذي كان فيه وحج بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد وكان عامل الكوفة في هذه السنة على الصلاة وأحداثها هاشم بن سعيد وعلى صلاة البصرة وأحداثها روح بن حاتم وعلى قضائها خالد بن طليق وعلى كور دجلة وكسكر وأعمال البصرة والبحرين وكور الأهواز وفارس وكرمان المعلى مولى أمير المؤمنين وعلى خراسان وسجستان الفضل بن سليمان الطوسي وعلى مصر إبراهيم بن صالح وعلى إفريقية يزيد بن حاتم وعلى طبرستان والرويان وجرجان يحيى الحرشي وعلى ديباوند وقومس فراه مولى المهدي وعلى الري سعد مولى أمير المؤمنين ولم يكن في هذه السنة صائفة للهدنة التي كانت فيها

580 ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة ذكر الأحداث التي كانت فيها فمن ذلك ما كان من توجيه المهدي ابنه موسى في جمع كثيف من الجند وجهاز لم يجهز فيما ذكر أحد بمثله إلى جرجان لحرب ونداهرمز وشروين صاحبي طبرستان وجعل المهدي حين جهز موسى إليها أبان بن صدقة على رسائله ومحمد بن جميل على جنده ونفيها مولى المنصور على حجابته وعلي بن عيسى بن ماهان على حرسه وعبد الله بن خازم على شرطه فوجه موسى الجنود إلى ونداهرمز وشروين وأمر عليهم يزيد بن مزيد فحاصرهما وفيها توفي عيسى بن موسى بالكوفة وولي الكوفة يومئذ روح بن حاتم فاشهد روح بن حاتم على وفاته القاضي وجماعة من الوجوه ثم دفن وقيل إن عيسى بن موسى توفي وروح على الكوفة لثلاث بقين من ذي الحجة فحضر روح جنازته فقيل له تقدم فانت الأمير فقال ما كان الله ليرى روحا يصلي على عيسى بن موسى فليتقدم أكبر ولده فأبوا عليه وأبى عليهم فتقدم العباس بن عيسى فضلى على أبيه وبلغ ذلك المهدي فغضب على روح وكتب إليه قد بلغني ما كان من نكوصك عن الصلاة والأحداث وتوفي عيسى والمهدي واحد عليه وعلى ولده ومحاسناته وكان يلي الخراج مع الصلاة والأحداث وتوفي عيسى والمهدي واحد عليه وعلى ولده وكان يكره التقدم عليه لجلالته وفيها جد المهدي في طلب الزنادقة والبحث عنهم في الآفاق وقتلهم وولى أمرهم مر الكلواذي فأخذ يزيد بن الفيض كاتب المنصور فأقر فيما ذكر فحبس فهرب من الحبس فلم يقدر عليه وفيها عزل المهدي أبا عبيد الله معاوية بن عبيد الله عن ديوان الرسائل وولاه الربيع الحاجب فاستخلف عليه سعيد بن واقد وكان أبو عبيد الله يدخل على مرتبته وفيها فشا الموت وسعال شديد ووباء شديد ببغداد والبصرة وفيها توفي أبان بن صدقة بجرجان وهو كاتب موسى على رسائله فوجه المهدي مكانه أبا خالد الأحول يزيد خليفة أبي عبيد الله وفيها أمر المهدي بالزيادة في المسجد الحرام فدخلت فيه دور كثيرة وولى بناء ما زيد فيه يقطين بن

581 موسى فكان في بنائه إلى أن توفي المهدي وفيها عزل يحيى الحرشي عن طبرستان والرويان وما كان إليه من تلك الناجية ووليتها عمر بن العلاء وولي جرجان فراشة مولى المهدي وعزل عنها يحيى الحرشي وفيها أظلمت الدنيا لليال بقين من ذي الحجة حتى تعالي النهار ولم يكن فيها صائفة للهدنة التي كانت بين المسلمين والروم وحج بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد وهو على المدينة ثم توفي بعد فراغه من الحج وقدمه المدينة بأيام وولي مكانه إسحاق بن عيسى بن علي وفيها طعن عقبة بن مسلم الهنائي بعيساباذ وهو في دار عمر بن بزيع اغتاله رجل فطعنه بخنجر فمات فيها وكان العامل على مكة والطائف فيها عبيد الله بن قثم وعلى اليمن سليمان بن يزيد الحارثي وعلى اليمامة عبد الله بن مصعب الزبيري وعلى صلاة الكوفة وأحداثها روح بن حاتم وعلى صلاة البصرة وأحداثها محمد بن سليمان وعلى قضائها عمر بن عثمان التيمي وعلى كور دجلة وكسكر وأعمال البصرة والبحرين وعمان وكور الأهواز وفارس وكرمان المعلى مولى المهدي وعلى خراسان وسجستان الفضل بن سليمان الطوسي وعلى مصر موسى بن مصعب وعلى إفريقية يزيد بن حاتم وعلى طبرستان الرويان عمر بن العلاء وعلى جرجان وديباوند وقومس فراشة مولى المهدي وعلى الري سعد مولى أمير المؤمنين

نص تاريخ الطبري

<p>ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمن ذلك ما كان من نقص الروم الصلح الذي كان جرى بينهم وبين هارون بن المهدي الذي ذكرناه قبل وعددهم وذلك في شهر رمضان من هذه السنة فكان بين أول الصلح وعذر الروم ونكثهم به اثتان وثلاثون شهرا فوجه علي بن سليمان وهو يومئذ على الجزيرة وقنسر بن يزيد بن بدر بن البطال في سرية إلى الروم فغنموا وظفروا وفيها وجه المهدي سعيدا الحرشي إلى طبرستان في أربعين ألف رجل وفيها مات عمر الكلواذي صاحب الزنادقة وولي مكانه حمدويه وهو محمد بن عيسى من أهل ميسان وفيها قتل المهدي الزنادقة ببغداد وفيها رد المهدي ديوانه وديوان أهل بيته إلى المدينة ونقله من دمشق إليها وفيها خرج المهدي إلى نهر الصلة أسفل واسط وإنما سمي نهر الصلة فيما ذكر لأنه أراد أن يقطع أهل بيته وفيها ولي المهدي علي بن يقطين ديوان الأمانة على عمر بن بزيع وذكر أحمد بن موسى بن حمزة عن أبيه قال أول من عمل ديوان الزمام عمر بن بزيع في خلافة المهدي وذلك أنه لما جمعت له الدواوين تفكر فإذا هو لا يضبطها إلا بزمام يكون له على كل ديوان فاتخذ دواوين الأمانة وولي كل ديوان رجلا فكان واليه على زمام ديوان الخراج إسماعيل بن صبيح ولم يكن لبني أمية دواوين أمانة وحج بالناس في هذه السنة على بن محمد المهدي الذي يقال له ابن ربيعة</p>	582
<p>ثم دخلت سنة تسع وستين ومائة ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها فمما كان فيها من ذلك خروج المهدي في المحرم إلى ماسبذان ذكر الخبر عن خروجه إليها ذكر أن المهدي كان في آخر أمره قد عزم على تقديم هارون ابنه على ابنه موسى الهادي وبعث إليه وهو بجرجان بعض أهل بيته ليقطع أمر البيعة ويقدم الرشيد فلم يفعل فبعث إليه المهدي بعض الموالي فامتنع عليه موسى من القدوم وضرب الرسول فخرج المهدي بسبب موسى وهو يريد بجرجان فأصابه ما أصابه وذكر الباهلي أن أبا شاعر أخبره وكان من كتاب المهدي على بعض دواوينه قال سألت علي بن يقطين المهدي أن يتغذى عنده فوعده أن يفعل ثم اعتزم على إتيان ماسبذان فوالله لقد أمر بالرحيل كأنه يساق إليها سوفا فقال له علي يا أمير المؤمنين إنك قد وعدتني أن تتغذى عندي فذكر قال فاحمل غداءك إلى النهروان قال فحمله فتغذى بالنهروان ثم انطلق وفيها توفي المهدي ذكر الخبر عن سبب وفاته اختلف في ذلك فذكر عن واضح فهران المهدي قال خرج المهدي يتصيد بقرية يقال لها الرذيماسبذان فلم أزل معه إلى بعد العصر وانصرفت إلى مضربي وكان بعيدا من مضربه فلما كان في السحر الأكبر ركبت لإقامة الوظائف فإني لأسير في بركة وقد انفردت عنم كان معي من غلماني وأصحابي إذ لقيني أسود عريان على قنطرة فدلنا مني ثم قال لي أبا سهل عظم الله أجرك في مولانا أمير المؤمنين فهممت أن أعلوه بالسوط فغاب من بين يدي فلما انتهيت إلى الرواق لقيني مسرور فقال لي أبا سهل عظم الله أجرك في مولانا أمير المؤمنين فدخلت فإذا أنا به مسجى في قبة فقلت فارتكمت بعد صلاة العصر وهو أسر ما كان حالا وأصح بدنا فما كان الخبر قال طردت الكلاب طيبا فلم يزل يتبعها فافتحم الطيب باب خربة فافتحمت الكلاب خلفه وافتحم الفرس خلف الكلاب فمدق ظهره في باب الخربة فمات من ساعته وذكر أن علي بن أبي نعيم المروزي قال بعثت جارية من جوارى المهدي إلى ضرة لها بلبا فيه سم وهو قاعد في البستان بعد خروجه من عيساباذ فدعا به فأكل منه فقبرت الجارية أن تقول له إنه مسموم وحدثني أحمد بن محمد الرازي أن المهدي كان جالسا في عليية في قصر بماسبذان يشرف من منظرها فيها</p>	583
<p>على سفله وكانت جاريته حسنة قد عمدت إلى كمثراتين كبيرتين فجعلتهما في صينية وسمت واحدة منهما وهي أحسنهما وأنضجها في أسفلها وردت القمع فيها ووضعتها في أعلى الصينية وكان المهدي يعجبه الكمثرى وأرسلت بذلك مع وصيفة لها إلى جارية للمهدي وكان يتخطاها تريد بذلك قتلها فمرت الوصيفة بالصينية التي فيها تلك الكمثرى تريد دفعها إلى الجارية التي أرسلتها حسنة إليها بحيث يراها المهدي من المنظر فلما رآها ورأى معها الكمثرى دعا بها فمد يده إلى الكمثرى التي في أعلى الصينية وهي المسمومة فأكلها فلما وصلت إلى جوفه صرخ جوفى وسمعت حسنة الصوت وأخبرت الخبر فجاءت تلطم وجهها وتبكي وتقول أردت أن انفرد بك فقتلتك يا سيدي فهلك من يومه وذكر عبد الله بن إسماعيل صاحب المراكب قال لما صرنا إلى ماسبذان دنوت إلى عنانه فأمسكت به وما به علة فوالله ما أصبح إلا ميتا فرأيت حسنة قد رجعت وإن على قبتها المسوح فقال أبو العتاهية في ذلك رحن في الوشي وأصبح ن عليهن المسوح كل نطاح من الدهر له يوم نطوح لست بالباقي ولو عم رت ما عمر نوح فعلى نفسك نح إن كنت لا بد تنوح وذكر صالح القارئ أن علي بن يقطين قال كنا مع المهدي بماسبذان فأصبح يوما فقال إني أصبحت جائعا فأرغفة ولحم بارد مطبوخ بالخل فأكل منه ثم قال إني داخل إلى البهو ونائم فيه فلا تنبهوني حتى أكون أنا الذي أنتبه ودخل البهو فنام ونمنا نحن في الدار في الرواق فانتبهنا بكائه فقمنا إليه مسرعين فقال أما رأيتم ما رأيتم قلنا ما رأينا شيئا قال وقف على الباب رجل لو كان في ألف أو في مائة ألف رجل ما خفي علي فأنشد يقول كأي بهذا القصر قد باد أهله وأوحس منه ربه ومنازله وصار عميد القوم من بعد بهجة وملاك إلى قبر عليه جناده فلم يبق إلا ذكره وحديثه تنادي عليه معولات حلاله قال فما أتت عليه عاشرة حتى مات وكانت وفاته فيما قال أبو</p>	584

نص تاريخ الطبري

<p>معشر والواقدي في سنة تسع وستين ومائة ليلة الخميس لثمان بقين من المحرم وكانت خلافته عشر سنين وشهرا ونصف شهر وقال بعضهم كانت خلافته عشر سنين وتسعة وأربعين يوما وتوفي وهو ابن ثلاث وأربعين سنة وقال هشام بن محمد بن عبد الله ثمان وخمسين ومائة في ذي الحجة لست ليال خلون منه فملك عشر سنين وشهرا وأثنين وعشرين يوما ثم توفي سنة تسع وستين ومائة وهو ابن ثلاث وأربعين سنة</p>	
<p>ذكر الخبر عن الموضع الذي دفن فيه ومن صلى عليه ذكر أن المهدي توفي بقرية من قرى ماسبذان يقال لها الرذ وفي ذلك يقول بكار بن رباح الأرحمة الرحمن في كل ساعة على رمة رمت بماسبذان لقد غيب القبر الذي تم سوددا وكفين بالمعروف تبتدران وصلى عليه ابنه هارون ولم توجد له جنازة يحمل عليها فحمل على باب ودفن تحت شجرة جوز كان يجلس تحتها وكان طويلا مضمر الخلق جعدا واختلف في لونه فقال بعضهم كان أسمر وقال بعضهم كان أبيض وكان في عينه اليمنى في قول بعضهم نكتة بياض وقال بعضهم كان ذلك بعينه اليسرى وكان ولد بإبذج ذكر بعض سير المهدي وأخباره ذكر عن هارون بن أبي عبيد الله قال كان المهدي إذا جلس للمظالم قال أدخلوا علي القضاة فلو لم يكن ردي للمظالم إلا للحياء منهم لكفى وذكر الحسن بن أبي سعيد قال حدثني علي بن صالح قال جلس المهدي ذات يوم يعطي جوائز تقسم بحضرته في خاصته من أهل بيته والقواد وكان يقرأ عليه الأسماء فيأمر بالزيادة العشرة الآلاف والعشرين الألف وما أشبه ذلك فعرض عليه بعض القواد فقال يحط هذا خمسمائة قال لم حططني يا أمير المؤمنين قال لأنني وجهتك إلى عدو لنا فانهمزمت قال كان يسرك أن أقتل قال لا قال فوالذي أكرمك بما أكرمك به من الخلافة لو ثبت لقتلت فاستحيا المهدي منه وقال زده خمسة آلاف قال الحسن وحدثني علي بن صالح قال غضب المهدي على بعض القواد وكان عتب عليه غير مرة فقال له إلى متى تذب إلي وأعفو قال إلى أبد بسية وبيقيك الله فتعفوا عنا فكررها عليه مرات فاستحيا منه ورضي عنه وذكر محمد بن عمر عن حفص مولى مزينة عن أبيه قال كان هشام الكلبي صديقا لي فكنا نتلاقي فنتحدث وتتناشد فكنت أراه في حال رثه وفي أخلاق على بغلة هزيل والضرب فيه بين وعلى بغلته فما راعني إلا وقد لقيني يوما على بغلة شقراء من بغال الخلافة وسرج ولجام من سروج الخلافة ولجمها في ثياب جياذ ورائحة طيبة فأظهرت السرور ثم قلت له أرى نعمة ظاهرة قال لي نعم أخبرك عنها فاكتم فيبينما أنا في منزلي منذ أيام بين الظهر والعصر إذ أتاني رسول المهدي فسرت إليه ودخلت عليه وهو جالس خال ليس عنده أحد وبين يديه كتاب فقال ادن يا هشام فدنوت فجلست بين يديه فقال خذ هذا الكتاب فاقرأه ولا يمنك ما فيه مما تستفظعه أن تقرأه قال فنظرت في الكتاب فلما قرأت بعضه استفظعته فألقيته من يدي ولعنت كاتبه فقال لي قد قلت لك إن استفظعت فلا تلقه اقرأه بحقي عليك حتى تأتي على آخره قال فقرأته فإذا كتاب قد ثلثه في كتابه ثلثا عجيبا لم يبق له فيه شيئا فقلت يا أمير المؤمنين من هذا الملعون</p>	585
<p>وتركتموني أذهب إلى من بعثت إليه وجهت بالغداة فاخذتموني بالعشي ووضعتموني في الحبس قال فضحك المهدي منه وخلي سبيله وذكر أبو الأشعث الكندي قال حدثني سليمان بن عبد الله قال قال الربيع رأيت المهدي يصلني في بهو له في ليلة مقمرة فما أدري أهو أحسن أم اليهود أم القمر أم ثيابه قال فقرأ هذه الآية فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم قال فتم صلاته والتفت إلي فقال يا ربيع قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال علي بموسى وقام إلى صلاته قال فقلت من موسى ابنه موسى أو موسى بن جعفر وكان محبوبا عندي قال فجعلت أفكر قال فقلت ما هو إلا موسى بن جعفر قال فأحضرتة قال فقطع صلاته وقال يا موسى إنني قرأت هذه الآية فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم فخفت أن أكون قد قطعتم رحمك فوثق لي أنك لا تخرج علي قال فقال نعم فوثق له وخلاه وذكر إبراهيم بن أبي علي قال سمعت سليمان بن داود يقول سمعت المهدي يحدثنا في محراب المسجد على اللحن اليتيم ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت في سورة النساء وذكر علي بن محمد بن سليمان قال حدثني أبي قال حضرت المهدي وقد جلس للمظالم فتقدم إليه رجل من آل الزبير فذكر ضيعة اصطفاها عن أبيه بعض ملوك بني أمية ولا أدري الوليد أم سليمان فأمر أبا عبيد الله أن يخرج ذكرها من الديوان العتيق ففعل فقرأ ذكرها على المهدي وكان ذلك أنها عرضت على عدة منهم لم يروا ردها منهم عمر بن عبد العزيز فقال المهدي يا زبير هذا عمر بن عبد العزيز وهو منكم معشر قريش كما علمتم لم ير ردها قال وكل أفعال عمر ترضى قال وأي أفعاله لا ترضى قال منها أنه كان يفرض للسقط من بني أمية في خرقة في الشرف من العطاء ويفرض للشيخ من بني هاشم في ستين قال يا معاوية أكذلك كان يفعل عمر قال نعم قال اردد على الزبير ضيعته وذكر عمر بن شبة أن أبا سلمة الغفاري حدثه قال كتب المهدي إلى جعفر بن سليمان وهو عامل المدينة أن يحمل إليه جماعة اتهموا بالقدر فحمل إليه رجالا منهم عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر وعبد الله بن يزيد بن قيس الهذلي وعيسى بن يزيد بن داب الليثي وإبراهيم بن محمد بن أبي بكر الأسامي فأدخلوا على المهدي فأنبرى له عبد الله بن أبي</p>	588

نص تاريخ الطبري

صفحة
الكتاب
ب

عبدة من بينهم فقال هذا دين أبيك ورأيه قال لا ذاك عمي داود قال لا إلا أبوك على هذا فارقنا وبه كان يدين فأطلقهم وذكر علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال حدثني أبي عن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال رأيت فيما يرى النائم في آخر سلطان بني أمية كأني دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفعت رأسي فنظرت في الكتاب الذي في المسجد بالفسيفساء فإذا فيه مما أمر به أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك وإذا قائل يقول يمحو هذا الكتاب ويكتب مكانه اسمه رجل من بني هاشم يقال له

589 محمد قال أنا محمد وأنا من بني هاشم فأبى من قال ابن عبد الله قلت فأنا ابن عبد الله فأبى من قال ابن محمد قلت فأنا ابن محمد فأبى من قال علي قلت فأنا ابن علي فأبى من قال ابن عبد الله قلت فأنا ابن عبد الله فأبى من قال عباس فلو لم أكن بلغت العباس ما شككت أنني صاحب الأمر قال فتحدثت بهذه الرؤيا في ذلك الدهر ونحن لا نعرف المهدي فتحدث الناس بها حتى ولي المهدي فدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع رأسه فنظر فرأى اسم الوليد فقال وإنما لارى اسم الوليد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليوم فدعا بكرسي فألقي له في صحن المسجد وقال ما أنا ببارح حتى يمحي ويكتب اسمي مكانه وأمر أن يحضر العمال والسلايم وما يحتاج إليه فلم يبرح حتى غير وكتب اسمه وذكر أحمد بن الهيثم القرشي قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عطاء قال خرج المهدي بعد هداة من الليل يطوف بالبيت فسمع أعرابية من جانب المسجد وهي تقول قومي مقترون نبت عنهم العيون وقدحتهم الديون وعصتهم السنون بادت رجالهم وذهبت أموالهم وكثر عيالهم أبناء سبيل وأنضاء طريق وصية الله ووصية الرسول فهل من أمر لي بخير كراه الله في سفره وخلفه في أهله قال فأمر نصيرا الخادم فدفع إليها خمسمائة درهم وذكر علي بن محمد بن سليمان قال سمعت أبي يقول كان أول من افتترش الطبري المهدي وذلك أن أباه كان أمره بالمقام بالرطب فأهدي إليه الطبري من طبرستان فافتترشه وجعل الثلج والخلاف حوله حتى فتح لهم الخيش فطاب لهم الطبري فيه وذكر محمد بن زياد قال قال المفضل قال لي المهدي اجمع لي الأمثال مما سمعتها من البدو وما صح عندك قال فكتبت له الأمثال وحروب العرب مما كان فيها فوصلني وأحسن إلي قال علي بن محمد كان رجل من ولد عبد الرحمن بن سمره أراد الوثوب بالشام فحمل إلى المهدي فخلى سبيله وأكرمه وقرب مجلسه فقال له يوما أنشدني قصيدة زهير التي هي على الراء وهي لمن الديار بقنة الحجر فأنشده فقال السمرى ذهب والله من يقال فيه مثل هذا الشعر فغضب المهدي واستجله ونجاه ولم يعاقبه واستحمقه الناس وذكر أن أبا عون عبد الملك بن يزيد مرض فعاده المهدي فإذا منزل رث وبناء سوء وإذا طاق صفته التي هو فيها لبن قال وإذا مضربة ناعمة في مجلسه فجلس المهدي على وسادة وجلس أبو عون بين يديه فبره المهدي وتوجع لعلته وقال أبو عون أرجو عافية الله يا أمير المؤمنين وألا يميتني على فراشي حتى أقتل في طاعتك وإني لوائق بالأموات حتى ألبى الله في طاعتك ما هو أهله فإذا قد روينا قال فظاهر له المهدي رأيا جميلا وقال أوصني بحاجتك وسلني ما أردت واحتمك في حياتك ومماتك فوالله لئن عجز مالك عن شيء توصي به لأحملنه كائنا ما كان فقل وأوص قال فشكر أبو عون ودعا وقال يا أمير المؤمنين حاجتي أن ترضى عن عبد الله بن أبي عون وتدعو به فقد طالت موجدتك عليه قال فقال يا أبا عون إنه على غير الطريق وعلى خلاف رأينا ورأيتك إنه يقع في الشبخين أبي بكر وعمر وبسبى القول فيهما قال فقال أبو عون هو والله يا أمير المؤمنين على الأمر الذي خرجنا عليه ودعونا إليه فإن كان قد بدا لكم فمرونا بما أحببت

590 حتى تطيعكم قال وانصرف المهدي فلما كان في الطريق قال لبعض من كان معه من ولده وأهله ما لكم لا تكونون مثل أبي عون والله ما كنت أظن منزله إلا مبنيا بالذهب والفضة وأنتم إذا وجدتم درهما بنيتم بالساج والذهب وذكر أبو عبد الله قال حدثني أبي قال خطب المهدي يوما فقال يا عباد الله اتقوا الله فقام إليه رجل فقال وأنت فاتق الله فإنك تعمل بغير الحق قال فأخذ فحمل فجعلوا يتلقونه بنعال سيوفهم فلما أدخل عليه قال يا بن الفاعلة تقول لي وأنا على المنبر اتق الله قال سوءة لكلو كان هذا من غيرك كنت المستعدي بك عليه قال ما أراك إلا تبطلا قال ذاك أوكد للحجة عليك أن يكون نبلي بأمرك بتقوى الله قال فرئي الرجل بعد ذلك فكان يحدث بما جرى بينه وبين المهدي قال فقال أبي وأنا حاضره إلا أنني لم أسمع الكلام وقال هارون بن ميمون الخزاعي حدثنا أبو خزيمة البادغيسي قال قال المهدي ما توصل إلي أحد بوسيلة ولا تذرع بذريعة هي أقرب من تذكيره إياي يدا سلفت مني إليه أتبعها فأحسن رها لأن منع الأواخر يقطع شكر الأوائل قال وذكر خالد بن يزيد بن وهب بن جرير أن أباه حدثه قال كان بشار بن برد بن يرجوح هجا صالح بن داود بن طهمان أخا يعقوب بن داود حين ولي البصرة فقال هم حملوا فوق المناير صالحا أخاك فضجت من أخيك المناير فبلغ يعقوب بن داود هجاؤه فدخل على المهدي فقال يا أمير المؤمنين إن هذا الأعمى المشرك قد هجا أمير المؤمنين قال وبلك وما قال قال يعقوبي أمير المؤمنين من إنشاده ذلك قال فأبى عليه إلا أن ينشده فأنشده خليفة يزني بعماته يلعب بالديوق والصولجان أبدلنا الله به غيره ودس موسى في حر الخيزران قال فوجه في حملته فخاف يعقوب بن داود أن يقدم على المهدي فيمتدحه فيعفو عنه فوجه إليه من يلقيه في البطيحة في

نص تاريخ الطبري

<p>الخرارة وذكر عبد الله بن عمر حدثني جدي أبو الحبي العبيسي قال لما دخل مروان بن أبي حفصة على المهدي فأنشده شعره الذي يقول فيه أنى يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات ورائته الأعمام فأجاه بسبعين ألف درهم فقال مروان بسبعين ألف راشني من جبايته وما نالها في الناس من شاعر قبلي وذكر أحمد بن سليمان قال أخبرني أبو عدنان السلمي قال قال المهدي لعماره بن حمزة من أرق الناس شعرا قال والية بن حباب الأسدي وهو الذي يقول</p>	
<p>591 ولها ولا ذنب لها حب كأطراف الرماح في القلب يقدر والحشا فالقلب مجروح النواحي قال صدقت والله قال فما يمنعك من منادمته يا أمير المؤمنين وهو عربي شريف شاعر ظريف قال يمنعني والله من منادمته قوله قلت لساقينا على خلوة أدن كذا رأسك من رأسي ونم على وجهك لي ساعة إنني أمرت أنك جلاسي أفتريد أن يكون جلاسه على هذه الشريطة وذكر محمد بن سلام أنه كان في زمان المهدي إنسان ضعيف يقول الشعر إلي أن مدح المهدي قال فأدخل عليه فأنشده شعرا يقول فيه وجوار زفرات فقال له المهدي أي شيء زفرات قال وما تعرفها أنت يا أمير المؤمنين قال لا والله قال فأنت أمير المؤمنين وسيد المسلمين وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعرفها أعرفها أنا كلا والله قال ابن سلام أخبرني غير واحد أن طريح بن إسماعيل الثقفي دخل على المهدي فانتسب له وسأله أن يسمع منه فقال ألسنت الذي يقول للوليد بن يزيد أنت ابن مسلتح البطاح ولم تطرق عليك الحني والولج والله لا تقول لي في مثل هذا أبدا ولا أسمع منك شعرا وإن شئت وصلتك وذكر أن المهدي أمر بالصوم سنة ست وستين ليستسقي للناس في اليوم الرابع فلما كان في الليلة الثالثة أصابهم الثلج فقال لقيط بن بكر المحاربي في ذلك يا إمام الهدى سقينا بك الغيث وزالت عنا بك الأواء بت تغني بالحفظ والناس نوا م عليهم من الظلام غطاء رقدوا حيث طال ليك فيهم لك خوف تصرع وبكاء قد عنتك الأمور منهم على الغفلة من معشر عصوا وأسأوا وسقينا وقد فحطنا وقلنا سنة قد تنكرت حمراء بدعاء أخلصته في سواد ال ليل لله فاستجيب الدعاء بثلوج تحيا بها الأرض حتى أصبحت وهي زهرة خضراء وذكر أن الناس في أيام المهدي صاموا شهر رمضان في صميم الصيف وكان أبو دلامة إذ ذاك يطالب بجائزة وعددها إياه المهدي فكتب إلى المهدي رقة يشكو إليها فيها ما لقي من الحر والصوم فقال في ذلك أدعوك بالرحم التي جمعت لنا في القرب بين قريتنا والأبعد ألا سمعت وأنت أكرم من مشى من منشد يرجو جزاء المنشد حل الصيام فصمته متعبا أرجو ثواب الصائم المتعب وسجدت حتى جبهتي مشجوة مما أكلف من نطاح المسجد</p>	
<p>592 قال فلما قرأ المهدي الرقة دعا به فقال أي قرابة بيني وبينك يا ابن اللخناء قال رحم آدم وحواء فضحك منه وأمر له بجائزة وذكر علي بن محمد قال حدثني أبي عن إبراهيم بن خالد المعيطي قال دخلت على المهدي وقد وصف له غنائني فسألني عن الغناء وعن علمي به وقال لي تغني النواقيس قلت نعم والصليب يا أمير المؤمنين فصرفني وبلغني أنه قال معيطي ولا حاجة لي إليه فيمن أدنيه من خلوتي ولا أنس به ولمعبد المغني النواقيس في هذا الشعر سلا دار ليلي هل تجيب فتنتطق وأنى ترد القول ببداء سملقي وأنى ترد القول دار كأنها لطول بلاها والتقدم مهرق وذكر قعنب بن محرز أبو عمرو الباهلي أن الأصمعي حدثه قال رأيت حكما الوادي حين مضى المهدي إلى بيت المقدس فعرض له في الطريق وكان له شعيرات وأخرج دفا له بضره وقال أنا القائل فمتى تخرج العروس فقد طال حبسها قد دنا الصبح أو بدا وهي لم تقض لبسها فتسرع إليه الحرس فصيح بهم كفوا وسأل عنه فقيل حكم الوادي فأدخله إليه ووصله وذكر علي بن محمد أنه سمع أباه يقول دخل المهدي بعض دوره فإذا جارية له نصرانية وإذا جيبها واسع وقد انكشف عما بين ثدييها وإذا صليب من ذهب معلق في ذلك الموضع فاستحسنه فمد يده إليه فجزبه فأخذه فولولت على الصليب فقال المهدي في ذلك يوم نازعتها الصليب فقالت ويح نفسي أما تحل الصليبيا قال وأرسل إلى بعض الشعراء فأجازه وأمر به فغني فيه وكان معجبا بهذا الصوت قال وسمعت أبي يقول إن المهدي نظر إلى جارية له عليها تاج فيه نرجس من ذهب وقصة فاستحسنه فقال يا حبذا النرجس في التاج فأرتج عليه فقال من بالحضرة قالوا عبد الله بن مالك فدعاه فقال إنني رأيت جارية لي فاستحسنت تاجا عليها فقلت يا حبذا النرجس في التاج فتستطيع أن تزيد فيه قال نعم يا أمير المؤمنين ولكن دعني أخرج فأفكر قال شأنك فخرج وأرسل إلى مؤدب لولده فسأله إجازته فقال على جبين لاج كالعاج وأتمها أبياتا أربعة فأرسل بها عبد الله إلى المهدي فأرسل إليه المهدي بأربعين ألفا فأعطى المؤدب منها أربعة آلاف وأخذ الباقي لنفسه وفيها غناء معروف</p>	
<p>593 وذكر أحمد بن موسى بن مضر أبو علي قال أنشدني التوزي في حسنة جاريته أرى ماء وبي عطش شديد ولكن لا سبيل إلى الورود أما يكفئك أنك تملكيني وإن الناس كلهم عبيدي وأنك لو قطعت يدي ورجلي لقلت من الرضا أحسنت زيدي وذكر علي بن محمد عن أبيه قال رأيت المهدي وقد دخل البصرة من قبل سكة قريش فرأيت يسير والبانوقة بين يديه وبينه وبين صاحب الشرطة عليها قباء أسود متقلدة سيفا في هيئة الغلمان قال وإني لأرى في صدرها شيئا من ثدييها قال علي وحدثني أبي قال قدم المهدي إلى البصرة فمر في سكة قريش وفيها منزلنا وكانت الولاية لا تمر</p>	

نص تاريخ الطبري

فيها إذا قدم الوالي كانوا يتشاءمون بها فل وال مر فيها فأقام في ولايته إلا يسيرا حتى يعزل ولم يمر فيها خليفة قط إلا المهدي كانوا يمرون في سكة عبد الرحمن بن سمرة وهي تساوي سكة فريش فرأيت المهدي يسير وعبد الله بن مالك على شرطه يسير أمامه في يده حره وابنته البانوقة تسير بينه وبين يديه وبين صاحب الرطة في هيئة الفتيان عليها قباء أسود ومنطقة وشاشية متقلدة السيف وإني لأرى ثديها قد رفعا القباء ليهودهما قال وكانت البانوقة سمراء حسنة القد حلوة فلما ماتت وذلك ببغداد أظهر عليها المهدي جزعا لم يسمع بمثله فجلس للناس يعزونه وأمر ألا يحجب عنه أحد فأكثر الناس في التعازي واجتهدوا في البلاغة وفي الناس من ينتقد هذا عليهم من أهل العلم والأدب فأجمعوا على أنهم لم يسمعوا تعزية أوجز ولا أبلغ من تعزية شبيب بن شيبه فإنه قال يا أمير المؤمنين الله خير لها منك وثواب الله خير لك منها وأنا أسأل الله ألا يحزنك ولا يفتنك وذكر صباح بن عبد الرحمن قال حدثني أبي قال توفيت البانوقة بنت المهدي فدخل عليه شبيب بن شيبه فقال أعطاك الله يا أمير المؤمنين على ما رزئت اجرا وأعقبك صبورا لا أجهد الله بلاءك بنقمة ولا نزع منك نعمة ثواب الله خير لك منها ورحمة الله خير منك وأحق ما صبر عليه ما لا سبيل إلى رده خلافة الهادي وفي هذه السنة بوع لموسى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بالخلافة يوم توفي المهدي وهو مقيم بجرجان يحارب أهل طبرستان وكانت وفاة المهدي بماسبدان ومعه ابنه هارون ومولاه الربيع ببغداد خلفه بها فذكر أن الموالي والقواد لما توفي المهدي اجتمعوا إلى ابنه هارون وقالوا له إن علم الجند بوفاة المهدي لم تأمن الشعب والرأي أن يحمل وتنادي في الجند بالقتل حتى تواريه ببغداد فقال هارون ادعوا إلي أبي يحيى بن خالد البرمكي وكان المهدي ولي هارون المغرب كله من الأنبار إلى إفريقية وأمر يحيى بن خالد أن يتولى ذلك فكانت إليه أعماله ودواوينه يقوم بها ويخلفه على ما يتولى منها إلى أن توفي فصار يحيى بن خالد إلى هارون فقال له يا أبت ما تقول فيما يقول عمر بن بزيع ونصير والمفضل

594 قال وما قالوا فأخبره قال ما أرى ذلك قال ولم قال لأن هذا ما لا يخفى ولا آمن إذا علم الجند أن يتعلقوا بمحملة ويقولوا لا نخليه حتى نعطي لثلاث سنين وأكثر ويتحكموا ويشتموا ولكن أرى أن يوارى رحمه الله ها هنا وتوجه نصيرا إلى أمير المؤمنين الهادي بالخاتم والقضيب والتهنئة والتعزية فإن البريد إلى نصير فلا ينكر خروجه أحد إذا كان على بريد الناحية وأن تأمر لمن معك من الجند بجوائز مائتين وتنادي فيهم بالقول فإنهم إذا قبضوا الدراهم لم تكن لهم همة سوى أهاليهم وأوطانهم ولا عرجة على شيء دون بغداد قال نفعل ذلك وقال الجند لما قبضوا الدراهم ببغداد يتبادرون إليها ويبعثون على الخروج من ماسبدان فلما وافوا ببغداد وعلموا خبر الخليفة ساروا إلى باب الربيع فأحرقوه وطالبوا بالأرزاق وضجوا وقدم هارون ببغداد فبعثت الخيزران إلى الربيع وإلى يحيى بن خالد تشاورهما في ذلك فاما الربيع فدخل عليها وأما يحيى فلم يفعل ذلك لعلمه بشدة غيرة موسى قال وجمعت الأموال حتى أعطي الجند لستين فسكتوا وبلغ الخبر الهادي فكتب إلى الربيع كتابا يتوعده فيه بالقتل وكتب إلي يحيى بن خالد يجزيه الخير ويأمره أن يقوم من أمر هارون بما لم يزل يقوم به وأن يتولى أموره وأعماله على ما لم يزل يتولاه قال فبعث الربيع إلى يحيى بن خالد وكان يوده ويثق به ويعتمد على رأيه يا أبا علي ما ترى فإنه لا صبر لي على جر الحديد قال أرى ألا تبرح موضعك وأن توجه ابنك الفضل يستقبله ومعه من الهدايا والطرف ما أمكنك فإني لأجرو ألا يرجع إلا وقد كفيت ما تخاف إن شاء الله قال وكانت أم الفضل ابنة بحيث تسمع منهما مناجاتهما فقال له نصحك والله قال فإني أحب أن أوصي إليك فإني لا أدري ما يحدث فقال لست أنفرد لك بشيء ولا أدع ما يجب وعندي في هذا وغيره ما تحب ولكن أشرك معي في ذلك الفضل ابنك وهذه المرأة فإنها جزلة مستحقة لذلك منك ففعل الربيع ذلك وأوصي إليهم قال الفضل بن سليمان ولما شغب الجند على الربيع ببغداد وأخرجوا من كان في حبسه وأحرقوا أبواب دوره في الميدان حضر العباس بن محمد وعبد الملك بن صالح ومحرز بن إبراهيم ذلك فرأى العباس أن يرضوا وتطيب أنفسهم وتفرق جماعتهم بإعطائهم أرزاقهم فبذل ذلك لهم فلم يرضوا ولم يتقوا مما ضمن لهم من ذلك حتى ضمنه محرز بن إبراهيم فقتلوا بضمانه وتفرقوا فوقى لهم بذلك وأعطوا رزق ثمانية عشر شهرا وذلك قبل قدوم هارون فلما قدم وكان هو خليفة موسى الهادي ومعه الربيع وزيرا له وجه الوفود إلى الأمصار ونعى إليهم المهدي وأخذ بيعتهم لموسى الهادي وله بولاية العهد من بعده وضبط أمر بغداد وقد كان نصير الوصيف شخص من ماسبدان من يومه إلى جرجان بوفاة المهدي والبيعة له فلما صار إليه نادي بالرحيل وخرج من فورهم على البريد جوادا ومعه من أهل بيته إبراهيم وجعفر ومن الوزراء عبيد الله بن زياد الكاتب صاحب رسائله ومحمد بن جميل كاتب جنده فلما شارف مدينة السلام استقبله الناس من أهل بيته وغيرهم وقد كان احتدل على الربيع ما كان منه وما صنع من توجيه الوفود وإعطائه الجنود قبل قدومه وقد كان الربيع وجه ابنه الفضل فتلغاه مما أعد له من الهدايا فاستقبله بهمدان فأدناه وقربه وقال كيف خلفت مولاي فكتب بذلك إلى أبيه فاستقبله الربيع فعاتبه الهادي فاعتذر إليه وأعلمه السبب الذي دعاه إلى ذلك فقبله وولاه الوزارة مكان عبيد الله بن زياد بن أبي ليلى وضم إليه ما كان عمر بن

نص تاريخ الطبري

بزيع يتولاه من الزمام وولى محمد بن جميل ديوان خراج العراقيين وولى عبيد الله بن زياد خراج الشام وما يليه وأقر على	
<p>حرسه علي بن عيسى بن ماهان وضم إليه ديوان الجند وولى شرطه عبد الله بن مالك مكان عبد الله بن خازم وأقر الخاتم في يد علي بن يقطين وكانت موافاة موسى الهادي بغداد عند منصرفه من جرجان لعشر بقين من صفر من هذه السنة سار فيما ذكر عنه من جرجان إلى بغداد في عشرين يوما فلما قدمها نزل القصر الذي يسمى الخلد فأقام به شهرا ثم تحول إلى بستان أبي جعفر ثم تحول إلى عيساباذ وفي هذه السنة هلك الربيع مولى أبي جعفر المنصور وقد ذكر علي بن محمد النوفلي أن أباه حدثه أنه كانت لموسى الهادي جارية وكانت حظية عنده وكانت تحبه وهو جرجان حين وجهه إليها المهدي فقالت أبيتا وكتبت إليه وهو مقيم بجرجان منها يا بعيد المحل أم سى بجرجان نازلا قال فلما جاءته البيعة وانصرف إلى بغداد لم تكن له همة غيرها فدخل عليها وهي تعني بأبياتها فأقام عندها يومه وليته قبل أن يظهر لأحد من الناس وفي هذه السنة اشتد طلب موسى الزنادقة فقتل منهم فيها جماعة فكان ممن قتل منهم يزيدان بن باذان كاتب يقطين وابنه علي بن يقطين من أهل النهروان ذكر عنه أنه حج فنظر إلى الناس في الطواف بهرولون فقال ما أشبههم إلا بيقر تدوس في البيدر وله يقول العلاء بن الحداد الأعمى أبا أمين الله في خلقه ووارث الكعبة والمنبر ماذا ترى في رجل كافر يشبه الكعبة بالبيدر ويجعل الناس إذا ما سعوا حمرا تدوس البر والدوسر فقتله موسى ثم صلبه فسقطت خشبته على رجل من الحاج فقتلته وقتلت جماره وقتل من بني هاشم يعقوب بن الفضل وذكر عن علي بن محمد الهاشمي قال كان المهدي أتى بابن لداود بن علي زنديقا وأتى يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب زنديقا في مجلسين متفرقين فقال لكل واحد منهما كلاما واحدا وذلك بعد أن أقرأ له بالزندقة أما يعقوب بن الفضل فقال له أقر بها بيني وبينك فأما أن أظهر ذلك عند الناس فلا أفعل ولو فرضتني بالمقاريض فقال له ويلك لو كشفت لك السموات وكان الأمر كما تقول كنت حقيقا أن تغضب لمحمد ولولا محمد صلى الله عليه وسلم من كنت هل كنت إلا إنسانا من الناس أما والله لولا أنني كنت جعلت لله علي عهدا إذا ولاني هذا الأمر ألا أقتل هاشميا لما ناظرتك ولقتلتك ثم التفت إلى موسى الهادي فقال يا موسى أقسمت عليك بحقي إن وليت هذا الأمر بعدي ألا تناظرهما ساعة واحدة فمات ابن داود بن علي في الحبس قبل وفاة المهدي وأما يعقوب فبقي حتى مات المهدي وقدم موسى من جرجان فساعة دخل ذكر وصية المهدي فأرسل إلى يعقوب من ألقى عليه فراشا وأقعدت الرجال عليه حتى مات ثم لها عنه بيعته وتشديد خلافته وكان ذلك في يوم شديد الحر فبقي يعقوب حتى مضى من الليل هده فقبل لموسى يا أمير المؤمنين إن يعقوب قد انتفخ وأروح قال ابعتوا به إلى أخيه</p>	595
<p>إسحاق بن الفضل فخيروه أنه مات في السجن فجعل في زورق وأتى به إسحاق فنظر فإذا ليس فيه موضع للغسل فدفنه في بستان له من ساعته وأصبح فأرسل إلى الهاشميين يخبرهم بموت يعقوب ويدعوهم إلى الجنازة وأمر بخشبة فعملت في قد الإنسان فغشيت قطننا وألبسها أكفانا ثم حملها على السرير فلم يشك من حضرها أنه شيء مصنوع وكان ليعقوب ولد من صلبه عبد الرحمن والفضل وأروى وفاطمة فأما فاطمة فوجدت حبل من صلبه وأقرت بذلك قال علي بن محمد قال أبي فدخلت فاطمة وامرأة يعقوب بن الفضل وليست بهاشمية يقال لها خديجة على الهادي أو على المهدي من قبل فأقرت بالزندقة وأقرت فاطمة أنها حامل من أبيها فأرسل بهما إلى ربطة بنت أبي العباس فارتهما مكتحلتين مخضبتين فعدلتهما وأكثرت على الابنة خاصة فقالت أكرهني قال فما بال الخضب والكحل والسرور إن كنت مكروهة ولعنتهما قال فخبرت أنهما فزعتا فماتتا فزعا ضرب على رأسيهما بشيء يقال له الرعيوب فزعتا منه فماتتا وأما أروى فبقيت فتزوجها ابن عمها الفضل بن إسماعيل بن الفضل وكان رجلا لا بأس به في دينه وفيها قدم وندا هرمر صاحب طبرستان إلى موسى بأمان فأحسن صلته ورده إلى طبرستان ذكر بقية الخبر عن الأحداث التي كانت سنة تسع وستين ومائة ومما كان فيها خروج الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المقتول بفخ ذكر الخبر عن خروجه ومقتله ذكر عن محمد بن موسى الخوارزمي أنه قال كان بين موت المهدي وخلافة الهادي ثمانية أيام قال ووصل إليه الخبر وهو جرجان وإلى أن قدم مدينة السلام إلى خروج الحسين بن علي بن الحسن وإلى أن قتل الحسين تسعة أشهر وثمانية عشر يوما وذكر محمد بن صالح أن أبا حفص السلمى حدثه قال كان إسحاق بن عيسى بن علي على المدينة فلما مات المهدي واستخلف موسى شخص إسحاق وأفدا إلى العراق إلى موسى واستخلف على المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وذكر الفضل بن إسحاق الهاشمي أن إسحاق بن عيسى بن علي استعفى الهادي وهو على المدينة واستأذنه في الشخصوخ إلى بغداد فأعفاه وولى مكانه عمر بن عبد العزيز وأن سبب خروج الحسين بن علي بن الحسن كان أن عمر بن عبد العزيز لما تولى المدينة كما ذكر الحسين بن محمد عن أبي حفص السلمى أخذ أبا الزفت الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن ومسلم بن جندب الشاعر الهذلي وعمر بن سلام مولى آل عمر على شراب لهم فأمر بهم فضربوا جميعا</p>	596

نص تاريخ الطبري

ثم أمر بهم فجعل في أعناقهم حبال وطيف بهم في المدينة فكلّم فيهم وصار إليه الحسين بن علي فكلّمه وقال ليس هذا عليهم وقد ضربتهم ولم يكن لك أن تضربهم لأن أهل العراق لا يرون به بأساً فلم تطوف بهم فبعث إليهم وقد بلغوا البلاط فردهم وأمر بهم إلى الحبس

597

فحبسوا يوماً وليلاً ثم كلم فيهم فأطلقهم جميعاً وكانوا يعرضون ففقد الحسن بن محمد وكان الحسين بن علي كفيلاً قال محمد بن صالح وحدثني عبد الله بن محمد الأنصاري أن العمري كان كفل بعضهم من بعض فكان الحسين بن علي بن الحسن ويحيى بن عبد الله بن الحسن كفيلاً بالحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن وكان قد تزوج مولاة لهم سوداء ابنة أبي ليث مولى عبد الله بن الحسن فكان يأتيها فيقيم عندها فغاب عن العرض يوم الأربعاء والخميس والجمعة وعرضهم خليفة العمري عشية الجمعة فأخذ الحسين بن علي ويحيى بن عبد الله فسألها عن الحسن بن محمد فغلظ عليهم بعض التغليب ثم انصرف إلى العمري فأخبره خبرهم وقال له أصلحك الله الحسن بن محمد غائب منذ ثلاث فقال اتتني بالحسين ويحيى فذهب فدعاهما فلما دخلا عليه قال لهما ابن الحسين بن محمد قالا والله ما ندري إنما غاب عنا يوم الأربعاء ثم كان يوم الخميس فبلغنا أنه اعتل فكنّا نظن أن هذا اليوم لا يكون فيه عرض فكلّمهما بكلام أغلظ لهما فيه فحلف يحيى بن عبد الله ألا ينم حتى يأتيه به أو يضرب عليه باب داره حتى يعلم أنه قد جاء به فلما خرجا قال له الحسين سبحان الله ما دعاك إلى هذا ومن أين تجد حسناً حلفت له بشيء لا تقدر عليه قال إنما حلفت على حسن قال سبحان الله فعلى أي شيء حلفت قال والله لا نمت حتى أضرب عليه باب داره بالسيف قال فقال حسين تكسر بهذا ما كان بيننا وبين أصحابنا من الصلة قال قد كان الذي كان فلا بد منه وكانوا قد تواعدوا على أن يخرجوا بمنى أو بمكة في الموسم فيما ذكروا وقد كان قوم أهل الكوفة من شيعتهم وممن كان بايع الحسين متمكنين في دار فانطلقوا فعملوا في ذلك من عشيتهم ومن ليلتهم حتى إذا كان في آخر الليل خرجوا وجاء يحيى بن عبد الله حتى ضرب باب دار مروان على العمري فلم يجده فيها فجاء إلى منزله في دار عبد الله بن عمر فلم يجده أيضاً فيها وتوارى منهم فجاؤوا حتى اقتحموا المسجد حين أذنوا بالصبح فجلس الحسين على المنبر وعليه عمامة بيضاء وجعل الناس يأتون المسجد فإذا رأوهم رجعوا ولا يصلون فلما صلى الغداة جعل الناس يأتونه ويباعونه على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم للمرتضى من آل محمد وأقبل خالد البربري وهو يومئذ على الصوافي بالمدينة قائد على مائتين من الجند مقيمين بالمدينة وأقبل فيمن معه وجاء العمري ووزير ابن إسحاق الأزرق ومحمد بن واقد الشروي ومعهم ناس كثير فيهم الحسين بن جعفر بن الحسين بن الحسين بن علي حمار واقتحم خالد البربري الرحبة وقد ظاهر بين درعين وبيده السيف وعمود في منطقتة مصلتا سيفه وهو يصيح بحسين أنا كسكاس قتلني الله إن لم أقتلك وحمل عليهم حتى دنا منهم فقام إليه ابنا عبد الله بن حسن يحيى وإدريس فضربه يحيى على أنف البيضة فقطعها وقطع أنفه وشرفت عيناه بالدم فلم يبصر فبرك يذبح عن نفسه بسيفه وهو لا يبصر واستدار له إدريس من خلفه فضربه وصرعه وعلواه بأسيا ففهما حتى قتلاه وشد أصحابهما على درعيه فخلعوها عنه وانتزعوا سيفه وعموده فجاؤوا به ثم أمروا به فجر إلى البلاط وحملوا على أصحابه فانهزموا قال عبد الله بن محمد هذا كله بعيني وذكر عبد الله بن محمد أن خالدًا ضرب يحيى بن عبد الله فقطع البرنس ووصلت ضربته إلى يد يحيى فأثرت فيها وضربه يحيى على وجهه واستدار رجل أعمور من أهل الجزيرة فاتاه من خلفه فضربه على رجليه واعتوروه بأسيا ففهما فقتلوه

598

قال عبد الله بن محمد ودخل عليهم المسودة المسجد حين دخل الحسين بن جعفر على حماره وشدت المبيضة فأخرجوهم وصاح بهم الحسين ارفقوا بالشيخ يعني الحسين بن جعفر وانتهب بيت المال فأصيب فيه بضعة عشر ألف دينار فضلت من العطاء وقيل إن ذلك كان سبعين ألف دينار كان بعث بها عبد الله بن مالك يفرض بها من خزاعة قال وتفرق الناس وأغلق أهل المدينة عليهم أبوابهم فلما كان من الغد اجتمعوا واجتمعت شيعة ولد العباس فقاتلوهم بالبلاط فيما بين رحبة دار الفضل والزوراء وجعل المسودة يحملون على المبيضة حتى يبلغوا بهم رحبة دار الفضل وتحمل المبيضة عليهم حتى يبلغ بهم الزوراء وفتشت الجراحات بين الفريقين جميعاً فاقتتلوا إلى الظهر ثم افرقوا فلما كان في آخر النهار من اليوم الثاني يوم الأحد جاء الخبر بأن مباركا التركي ينزل بئر المطلب فنشط الناس فخرجوا إليه فكلّموه أن يجيء فجاء من الغد حتى أتى الثنية واجتمع إليه شيعة بني العباس ومن أراد القتال فاقتتلوا بالبلاط أشد قتال إلى انتصاف النهار ثم تفرقوا وجاء هؤلاء إلى المسجد ومضى الآخرون إلى مبارك التركي إلى دار عمر بن عبد العزيز بالثنية يقبل فيها وواعد الناس الرواح فلما غفلوا عنه جلس على رواحله فانطلق وراح الناس فلم يجده فناوشوهم شيئا من القتال إلى المغرب ثم تفرقوا وأقام حسين وأصحابه أياما يتجهزون وكان مقامهم بالمدينة أحد عشر يوما ثم خرج يوم أربعة وعشرين لست بقين من ذي القعدة فلما خرجوا من المدينة عاد المؤذنون فأذنوا وعاد الناس إلى المسجد فوجدوا فيه العظام التي كانوا يأكلون وآثارهم فجعلوا يدعون الله عليهم ففعل الله بهم وفعل قال محمد بن صالح فحدثني نصير بن عبد الله بن إبراهيم الجمحي إن حسينا لما انتهى إلى السوق متوجها إلى مكة التفت إلى أهل المدينة

نص تاريخ الطبري

وقال لا خلف الله عليكم بخير فقال الناس وأهل السوق لا بل أنت لا خلف الله عليك بخير ولا ردك وكان أصحابه يحدثون في المسجد فملؤوه قذرا وبولا فلما خرجوا غسل الناس المسجد قال وحدثني ابن عبد الله بن إبراهيم قال أخذ أصحاب الحسين ستور المسجد فجعلوها خفاتين لهم قال ونادى أصحاب الحسين بمكة أيما عبد أتانا فهو حر فاتاه العبيد وأتاه عبد كان لأبي فكان معه فلما أراد الحسين أن يخرج أتاه أبي فكلمه وقال له عمدت إلى ممالك لم تملكهم فاعتقتهم بم تستحل ذلك فقال حسين لأصحابه اذهبوا به فأبي عبد عرفه فادفعوه إليه فذهبوا معه فأخذ غلامه وغلماين لجيران لنا وانتهى خبر الحسين إلى الهادي وقد كان حج في تلك السنة رجال من أهل بيته منهم محمد بن سليمان بن علي والعباس بن محمد وموسى بن عيسى سوى من حج من الأحداث وكان على الموسم سليمان بن أبي جعفر فامر الهادي بالكتاب بتولية محمد بن سليمان على الحرب فقيل له عمك العباس بن محمد قال دعوني لا والله لا أخدم عن ملكي فنقد الكتاب بولاية محمد بن سليمان بن علي على الحرب فلقبهم بالكتاب وقد انصرفوا عن الحج وكان محمد بن سليمان قد خرج في عدة من السلاح والرجال وذلك لأن الطريق كان مخوفا معمورا من الأعراب ولم يحتشد لهم حسين فاتاه خبرهم فهم بصوبه فخرج بخدمه وإخوانه وكان موسى بن علي بن موسى قد صار ببطن نخل على الثلاثين من المدينة فانتهى إليه الخبر ومعه إخوانه وجواريه وانتهى الخبر إلى العباس بن محمد بن سليمان وكاتبهم وساروا إلى مكة فدخلوا فأقبل محمد بن سليمان وكانوا أحرما بعمره ثم صاروا إلى ذي طوى فعسكروا بها ومعهم سليمان بن أبي

جعفر فانضم إليهم من وافي في تلك السنة من شعبة ولد العباس ومواليهم وقوادهم وكان الناس قد اختلفوا في تلك السنة في الحج وكثروا جدا ثم قدم محمد بن سليمان قدامه تسعين حافرا ما بين فرس إلى بغل وهو على نجيب عظيم وخلفه أربعون راكبا على النجائب عليها الرجال وخلفهم مائتا راكب على الحمير سوى من كان معهم من الرجالة وغيرهم وكثروا في أعين الناس جدا وملؤوا صدورهم فظنوا أنهم أضعافهم فطافوا بالبيت وسعوا بين الصفا والمروة وأجلوا من عمرتهم ثم مضوا فأتوا ذا طوى ونزلوا وذلك يوم الخميس فوجه محمد بن سليمان أبا كامل مولى لإسماعيل بن علي في نيف وعشرين فارسا وذلك يوم الجمعة فلقبهم وكان في أصحابه رجل يقال له زيد كان انقطع إلى العباس فأخرجه معه حاجا لما رأى من عبادته فلما رأى القوم قلب ترسه وسيفه وانقلب إليهم وذلك ببطن مر ثم طفروا به بعد ذلك مشدخا بالأعمدة فلما كان ليلة السبت وجهوا خمسين فارسا كان أول من ندبوا صباح أبو الذبالي ثم آخر ثم آخر فكان أبو خلوة الخادم مولى محمد خامسا فأتوا المفضل مولى المهدي فارادوا أن أن يصيروه عليهم فأبى وقال لا ولكن صبروا عليهم غيري وأكون أنا معهم فصبروا عليهم عبد الله بن حميد بن رزين السمرقندي وهو يومئذ شاب ابن ثلاثين سنة فذهبوا وهم خمسون فارسا وذلك ليلة السبت فدنا القوم وزحفت الخيل وتعبا الناس فكان العباس بن محمد وموسى بن عيسى في الميسرة ومحمد بن سليمان في الميمنة وكان معاذ بن مسلم فيما بين محمد بن سليمان والعباس بن محمد فلما كان قبل طلوع الفجر جاء حسين وأصحابه فيشد ثلاثة من موالي سليمان بن علي أحدهم زنجويه غلام حسان فجاؤوا برأس فطرحوه قدام محمد بن سليمان وقد كانوا قالوا من جاء برأس فله خمسمائة درهم وجاء أصحاب محمد فعربوا الإبل فسقطت محاملها فقتلوهم وهزموهم وكانوا خرجوا من تلك الثنايا فكان الذين خرجوا مما يلي محمد بن سليمان أقلهم وكان جلهم خرجوا مما يلي موسى بن عيسى وأصحابه فكانت الصدمة بهم فلما فرغ محمد بن سليمان ممن يليه وأسفروا ونظروا إلى الذين يلون موسى بن عيسى فإذا مجتمعون كأنهم كبة غزل والتفت الميمنة والقلب عليهم وانصرفوا نحو مكة لا يدرون ما حال الحسين فما شعروا وهم بذي طوى أو قريبا منها إلا برجل من أهل خراسان يقول البشري البشري هذا رأس حسين فأخرجه وبجبهته ضربة طولا وعلى ففاه ضربة أخرى وكان الناس نادوا بالأمان حين فرغوا فجاء الحسن بن محمد أبو الزفت مغمضا إحدى عينيه قد أصابها شيء في الحرب فوقف خلف محمد والعباس واستدار به موسى بن عيسى وعبد الله بن العباس فأمر به فقتل فغضب محمد بن سليمان من ذلك غضبا شديدا ودخل محمد بن سليمان مكة من طريق والعباس بن محمد من طريق واحتزت الرؤوس فكانت مائة رأس ونيفا فيها رأس سليمان بن عبد الله بن حسن وذلك يوم التروية وأخذت أخت الحسين وكانت معه فصيرت عند زينب بنت سليمان واختلطت المنهزمة بالحجاج فذهبوا وكان سليمان بن أبي جعفر شاكيا فلم يحضر القتال ووافى عيسى بن جعفر الحج تلك السنة وكان مع أصحاب حسين رجل أعمى يقص عليهم فقتل ولم يقتل أحد منهم صبورا قال الحسين بن محمد بن عبد الله وأسر موسى بن عيسى أربعة نفر من أهل الكوفة ومولى بني عجل وآخر قال محمد بن صالح حدثني محمد بن داود بن علي قال حدثنا موسى بن عيسى قال قدمت معي بستة أسارى فقال لي الهادي هيه تقتل أسيري فقلت يا أمير المؤمنين إني فكرت فيه فقلت تحيء عائشة

599

وزينب إلى أم أمير المؤمنين فتبكيان عندها وتكلمانها فتكلم له أمير المؤمنين فيطلقه ثم قال هات الأسرى فقلت إني جعلت لهم العهد والمواثيق بالطلاق والعتاق فقال اتني بهم وأمر باثنين فقتلا وكان الثالث منكرا فقلت يا أمير المؤمنين هذا أعلم الناس بال أبي طالب فإن استبقيته ذلك على

600

نص تاريخ الطبري

كل بغية لك فقال نعم والله يا أمير المؤمنين إنني أرجو أن يكون بقائي صنعا لك فأطرق ثم قال والله لإفلاتك من يدي بعد أن وقعت في يدي لتشديد فلم يزل يكلمه حتى أمر به أن يؤخر وأمره أن يكتب له طلبته وإما الآخر فصصح عنه وأمر بقتل عذافر الصيرفي وعلي بن السابق القلاس الكوفي وأن يصلبا فصلبوها بباب الجسر وكانا أسرا بفتح وغضب على مبارك التركي وأمر بقبض أمواله وتصويره في ساسة الدواب وغضب على موسى بن عيسى لقتله الحسن بن محمد وأمر بقبض أمواله وقال عبد الله بن عمرو الثلجي حدثني محمد بن يوسف بن يعقوب الهاشمي قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى قال أفلت إدريس بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب من وقعة فخ في خلافة الهادي فوقع إلى مصر وعلى بريد مصر واضح مولى لصالح بن أمير المؤمنين المنصور وكان رافضيا خبيثا فجمله على البريد إلى أرض المغرب فوقع بأرض طنجة بمدينة يقال لها وليلة فاستجاب له من بها وبأعراضها من البربر فضرب الهادي عنق واضح وصلبه ويقال إن الرشيد الذي ضرب عنقه وأنه دس إلى إدريس الشماخ اليمامي مولى المهدي وكتب له كتابا إلى إبراهيم بن الأغلب عامله على إفريقية فخرج حتى وصل إلى وليلة وذكر أنه متطرب وأنه من أولياتهم ودخل على إدريس فأنس به وأطمأن إليه وأقبل الشماخ يريه الإعظام له والميل إليه والإيثار له فنزل عنده بكل منزلة ثم إنه شكك إليه على في أسنانه فأعطاه سنونا مسموما قاتلا وأمره أن يستن به عند طلوع الفجر ليلته فلما طلع الفجر استن بالسنون وجعللا برده فيه ويكثر منه فقتله وطلب الشماخ فلم يظفر به وقدم على إبراهيم بن الأغلب فأخبره بما كان منه وجاءته بعد مقدمه الأخبار بموت إدريس فكتب ابن الأغلب إلى الرشيد بذلك فولى الشماخ بريد مصر وأجاره فقال في ذلك بعض الشعراء أظنه الهنازي أتظن يا إدريس أنك مفلت كيد الخليفة أو يفيد فرار فليدركك أو تجل بلدة لا يهتدي فيها إليك نهار إن السيوف إذا انتضاها سخطه طالت وقصر دونها الأعمار ملك كان الموت يتبع أمره حتى يقال تعطيه الأقدار وذكر الفضل بن إسحاق الهاشمي أن الحسين بن علي لما خرج بالمدينة وعليها العمري لم يزل العمري متخفيا مقام الحسين بالمدينة حتى خرج إلى مكة وكان الهادي وجه سليمان بن أبي جعفر لولاية الموسم وشخص معه من أهل بيته ممن أراد الحج العباس بن محمد وموسى بن عيسى وإسماعيل بن عيسى بن موسى في طريق الكوفة ومحمد بن سليمان وعدة من ولد جعفر بن سليمان على طريق البصرة ومن الموالي مبارك التركي والمفضل الوصيف وصاعد مولى الهادي وكان صاحب الأمر سليمان ومن الوجوه المعروفين يقطين بن موسى وعبيد بن سقطين وأبو الوزير عمر بن مطرف فاجتمعوا عند الذي بلغهم من توجه الحسين ومن معه إلى مكة وراسوا عليهم سليمان بن أبي جعفر لولايته وكان قد جعل أبو كامل مولى إسماعيل على الطلائع فلقوه بفتح

601 وخلفوا عبيد الله بن قثم بمكة للقيام بأمرها وأمر أهلها وقد كان العباس بن محمد أعطاهم الأمان على ما أحدثوا وضمن لهم الإحسان إليهم والصلة لأرحامهم وكان رسولهم في ذلك المفضل الخادم فأبوا قبول ذلك فكانت الوقعة فقتل من قتل وانهمز الناس ونودي فيهم بالأمان ولم يتبع هارب وكان فيمن هرب يحيى وإدريس ابنا عبد الله بن حسن فأما إدريس فلحق بتاهرت من بلاد المغرب فلجأ إليهم فأعظموه فلم يزل عندهم إلى أن تلطف له واحتيل عليه فهلك وخلفه ابنه إدريس بن إدريس فهم إلى اليوم بتلك الناحية مالكين لها وانقطعت عنهم البعوث قال المفضل بن سليمان لما بلغ العمري وهو بالمدينة مقتل الحسين بفتح وثب على دار الحسين ودور جماعة من أهل بيته وغيرهم ممن خرج مع الحسين فهدمها وحرق النخل وقبض ما لم يحرقه وجعله في الصوفاي المقبوضة قال وغضب الهادي على مبارك التركي لما بلغه من صدوده عن لقاء الحسين بعد أن شارف المدينة وأمر بقبض أمواله وتصويره في سياسة دوابه فلم يزل كذلك إلى وفاة الهادي وسخط على موسى بن عيسى لقتله الحسن بن محمد بن عبد الله أبي الزفت وتركه أن يقدم به أسيرا فيكون المحكم في أمره وأمر بقبض أمواله فلم تزل مقبوضة إلى أن توفي موسى وقدم علي موسى ممن أسر بفتح الجماعة وكان فيهم عذافر الصيرفي وعلي بن سابق القلاس الكوفي فأمر بضرب أعناقهما وصلبهما بباب الجسر ببغداد ففعل ذلك قال ووجه مهروبه مولاه إلى الكوفة وأمره بالتغليظ عليهم لخروج من خرج منهم مع الحسين وذكر علي بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب قال حدثني يوسف البرم مولى آل الحسن وكانت أمه مولاة فاطمة بنت حسن قال كنت مع حسين أيام قدم على المهدي فأعطاه أربعين ألف دينار ففرقها في الناس ببغداد والكوفة ووالله ما خرج من الكوفة وهو يملك شيئا يلبسه إلا فروا ما تحته قميص وإزار الفرائش ولقد كان في طريقه إلى المدينة إذا نزل استقرض من مواليه ما يقوم بمؤونتهم في يومهم قال علي وحدثني السري أبو بشر وهو حليف بني زهرة قال صليت الغداة في اليوم الذي خرج فيه الحسين بن علي بن الحسن صاحب فخ فصلى بنا حسين وصعد المنبر منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وعليه قميص وعمامة بيضاء قد سد لها من بين يديه ومن خلفه وسيفه مسلول قد وضعه بين رجله إذ أقبل خالد البربري في أصحابه فلما أراد أن يدخل المسجد بدره يحيى بن عبد الله فشد عليه البربري وإني لأنظر إليه فيدره يحيى بن عبد الله فضربه على وجهه فأصاب عينيه وأنفه فقطع البيضة والقننوسة حتى نظرت إلى قحفه

نص تاريخ الطبري

<p>طائرا عن موضعه وحمل على أصحابه فانهزموا ثم رجع إلى حسين فقام بين يديه وسيفه مسلول يقطر دما فتكلم حسين فحمد الله وأثنى عليه وخطب الناس فقال في آخر كلامه يا أيها الناس أنا ابن رسول الله في حرم رسول الله وفي مسجد رسول الله وعلى منبر نبي الله أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فإن لم أف لكم بذلك فلا بيعة لي في أعناقكم قال وكان أهل الزيارة في عامهم ذلك كثيرا فكانوا قد ملؤوا المسجد فإذا رجل قد نهض حسن الوجه طويل القامة عليه رداء ممشوق أخذ بيد ابن له شاب جميل جلد فتخطى رقاب الناس حتى انتهى إلى المنبر فدنا من حسين وقال يا ابن رسول الله خرجت من بلد بعيد وإبني هذا معي وأنا أريد حج بيت الله وزيارة قبر نبيه صلى الله عليه وسلم وما يخطر بباله هذا الأمر الذي حدث منك وقد سمعت ما</p>	
<p>قلت فعندك وفاء بما جعلت على نفسك قال نعم قال ابسط يدك فأبايعك قال فبايعه ثم قال لاينه ادن فبايع قال فرأيت والله رؤوسهما في الرؤوس بمنى وذلك اني حججت في ذلك العام قال وحدثني جماعة من أهل المدينة أن مباركا التركي أرسل إلى حسين بن علي والله لأن أسقط من السماء فتخطفتني الطير أو تهوي بي الريح في مكان سحيق أبسر علي من أن أشوكك بشوكة أو أقطع من رأسك شعرة ولكن لا بد من الإعدار فيبنتني فإني منهزم عنك فأعطاه بذلك عهد الله وميثاقه قال فوجه إليه الحسين أو خرج إليه في نفر يسير فلما دنوا من عسكره صاحوا وكبروا فانهزم أصحابه حتى لحق بموسى بن عيسى وذكر أبو المضرحي الكلابي قال أخبرني المفضل بن محمد بن المفضل بن حسين بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب أن الحسين بن علي بن حسن بن حسن قال يومئذ في قوم لم يخرجوا معه وكان قد وعدوه أن يوافقوه فتخلفوا عنه متمثلا من عاذ بالسيف لاقى فرصة عجا مونا على عجل أو عاش منتصفا لا تقربوا السهل إن السهل يفسدكم لن تدركوا المجد حتى تضربوا عنقا وذكر الفضل بن العباس الهاشمي أن عبد الله بن محمد المنقري حدثه عن أبيه قال دخل عيسى بن دأب على موسى بن عيسى عند منصرفه من فح فوجده خائف يلتمس عذرا من قتل من قتل فقال له أصلح الله الأمير أنشدك شعرا كتب به يزيد بن معاوية إلى أهل المدينة يعتذر فيه من قتل الحسين بن علي رضي الله عنه قال أنشدني فأنشده فقال يا أيها الراكب الغادي لطيته على عذافرة في سيرها قحم أبلغ قريشا على شحط المزار بها بيني وبين الحسين الله والرحم وموقف بفناء البيت أنشده عهد الإله وما ترعى له الذمم عنفتم قومكم فخرا بأمكم أم خصان لعمرى برة كرم هي التي لا يداني فضلها أحد بنت النبي وخير الناس قد علموا وفضلها لكم فضل وغيركم من قومكم لهم من فضلها قسم إنني لأعلم أو ظنا كعالمه والظن يصدق أحيانا فينتظم أن سوف يترككم ما تطلبون بها قتلى تهادكم العقبان والرخم يا قومنا لا تشبوا الحرب إذ خمدت ومسكوا بحبال السلم واعتصموا لا تركبوا البغي إن البغي مصرعة وإن شارب كأس البغي يتخم فقد جرب الحرب من قد كان قبلكم من القرون وقد بادت بها الأمم فأنصفوا قومكم لا تهلكوا بذخا قرب ذي بدخ زلت به القدم قال فسري عن موسى بن عيسى بعض ما كان فيه وذكر عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى بن موسى أن العلاء حدثه أن الهادي أمير المؤمنين لما ورد عليه خلع أهل فح خلا ليله يكتب كتابا بخطه فاعتم بخلوته مواليه وخاصته فسدوا غلاما له فقالوا اذهب حتى تنتظر</p>	602
<p>إلى أي شيء انتهى الخبر قال فدنا من موسى فلما رآه قال ما لك فاعتل عليه قال فأطرق ثم رفع رأسه إليه فقال رقد الألى ليس السرى من شأنهم وكفاهم الإدلاج من لم يرقد وذكر أحمد بن معاوية بن بكر الباهلي قال حدثنا الأصمعي قال قال محمد بن سليمان ليلة فح لعمر بن أبي عمرو المدني وكان يرمي بين يديه بين الهدفين ارم قال لا والله لا أرمي ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم إنني إنما صحبتك لأرمي بين يديك بين الهدفين ولم اصطحك لأرمي المسلم بن قال فقال المخزومي ارم فرمى فما مات إلا بالبرص قال ولما قتل الحسين بن علي وجاء برأسه يقطين بن موسى فوضع بين يدي الهادي قال كأنكم والله جئتم برأس طاغوت من الطواغيت إن أقل ما أجزيك به أن أحرمكم جوائزكم قال فحرمهم ولم يعطهم شيئا وقال موسى الهادي لما قتل الحسين متمثلا قد أنصف القارة من رامها إنا إذا ما فتة نلقاها نرد أولاها على أراها وغزا الصائفة في هذه السنة معيوف بن يحيى من درب الراهب وقد كانت الروم أقبلت مع البطريق إلى الحدث فهرب الوالي والجندي وأهل الأسواق فدخلها فدخلها العدو ودخل أرض العدو معيوف بن يحيى فبلغ المدينة أشنة فاصابوا سبايا وأسارى وغنموا وحج بالناس في هذه السنة سليمان بن أبي جعفر المنصور وكان على المدينة عمر بن عبد العزيز العمري وعلى مكة والطائف عبيد الله بن قثم وعلى اليمن إبراهيم بن سلم بن قتيبة وعلى اليمامة والبحرين سويد بن أبي سويد القائد الخراساني وعلى عمان الحسن بن تسنيم الحواري وعلى صلاة الكوفة وأحداثها وصدقاتها وبهقيباد الأسفل موسى بن عيسى وعلى صلاة البصرة وأحداثها محمد بن سليمان وعلى قضائها عمر بن عثمان وعلى جرجان الحجاج مولى الهادي وعلى قومس زياد بن حسان وعلى طبرستان والروبان صالح بن شيخ بن عميرة الأسدي وعلى أصبهان طيفور مولى الهادي</p>	603
<p>ثم دخلت سنة سبعين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمن ذلك وفاة يزيد بن حاتم</p>	604

نص تاريخ الطبري

بأفريقية فيها ووليها بعده روح بن حاتم وفيها مات عبد الله بن مروان بن محمد في المطبق وفيها توفي موسى الهادي بعيساباذ واختلف في السبب الذي كان به وفاته فقال بعضهم كانت وفاته من قرحة كانت في جوفه وقال آخرون كانت وفاته من قبل جوار أمه الخيزران كانت أمرتهن بقتله لأسباب نذكر بعضها ذكر الخبر عن السبب الذي من أجله كانت أمرتهن بقتله ذكر يحيى بن الحسن أن الهادي نايد أمه ونافرها لما صارت إليه الخلافة فصارت خالصة إليه يوماً فقالت إن أمك تستكسيك فأمر لها بخزانة مملوءة كسوة قال ووجد للخيزران في منزلها من قراقر الوشي ثمانية عشر ألف قرقر قال وكانت الخيزران في أول خلافة موسى تفتت عليه في أمره وتسلك به مسلك أبيه من قبله في الاستبداد بالأمر والنهي فأرسل إليها ألا تخرجي من خفر الكفاية إلى بذاذة التبذل فإنه ليس من قدر النساء الاعتراض في أمر الملك عليك بصلاتك وتسبيحك وتبتلك ولك بعد هذا طاعة مثلك فيما يجب لك قال وكانت الخيزران في خلافة موسى كثيراً ما تكلمه في الحوائج فكان يجيبها إلى كل ما تسأله حتى مضى لذلك أربعة أشهر من خلافته وأثال الناس عليها وطمعوا فيها فكانت المواكب تغدو إلى بابها قال فكلمته يوماً في أمر لم يجد إلى إجابتها إليه سبيلاً اعتل بعلة فقالت لا بد من إجابتني قال لا أفعل قالت فإني قد تضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك قال فغضب موسى وقال ويل على ابن الفاعلة قد علمت أنه صاحبها والله لا قضيتها لك قالت إذا والله لا أسألك حاجة أبداً قال إذا والله لا أبالي وحمي وغضب فقامت مغضبة فقال مكانك تستوعي كلامي والله وإلا فأنا نفي من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بلغني أنه وقف ببابك أحد من قوادبي أو أحد من خاصتي أو خدمي لأضربن عنقه ولأقبضن ماله فمن شاء فليلزم ذلك ما هذه المواكب التي تغدو وتروح إلى بابك في كل يوم أما لك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أو بيت بصونك إياك ثم إياك ما فتحت بابك لملي أو لدمي فانصرفت ما تعقل ما تطأ فلم تنطق عنده بخلوة ولا مرة بعدها قال يحيى بن الحسن وجدثني أبي قال سمعت خالصة تقول للعباس بن الفض بن الربيع بعث موسى إلى أمه الخيزران بأرزة وقال استطبتها فأكلت منها فكلني منها قالت خالصة فقلت لها أمسكي

حتى تنظري فإني أخاف أن يكون فيها شيء تكرهينه فجاؤوا بكلب فأكل منها فتساقط لحمه فأرسل إليها بعد ذلك كيف رأيت الأرزة فقالت وجدتها طيبة فقال لم تأكلي ولو أكلت لكنت قد استرحت منك متى أفلح خليفة له أم قال وحدثني بعض الهاشميين أن سبب موت الهادي كان أنه لما جد في خلع هارون والبيعة لابنه جعفر وخافت الخيزران على هارون منه دست إليه من جواربها لما مرض من قتله بالغم والجلوس على وجهه ووجهت إلى يحيى بن خالد إن الرجل قد توفي فاجدد في أمرك ولا تقصر وذكر محمد بن عبد الرحمن بن بشار أن الفضل بن سعيد حدثه عن أبيه قال كان يتصل بموسى وصول القواد إلى أمه الخيزران يؤملون بكلامها في قضاء حوائجهم عنده قال وكانت تريد أن تغلب على أمره كما غلبت على أمر المهدي فكان يمنعها من ذلك ويقول ما للنساء والكلام في أمر الرجال فلما كثر عليه مصير من يصير إليها من قواده قال يوماً وقد جمعهم أيما خير أنا أو أتم قالوا بل أنت يا أمير المؤمنين قال فأبما خير أمي أو أمهاتكم قالوا بل أمك يا أمير المؤمنين قال فأبكم يحب أن يتحدث الرجال بخبر أمه فيقولوا فعلت أم فلان وصنعت أم فلان وقالت أم فلان قالوا ما أحد منا يحب ذلك قال فما بال الرجال ياتون أمي فيتحدثون بحدثها فلما سمعوا ذلك انقطعوا عنها البتة فشق ذلك عليها فاعتزلته وحلفت ألا تكلمه فما دخلت عليه حتى حضرته الوفاة وكان السبب في إرادة موسى الهادي خلع أخيه هارون حتى اشتد عليه في ذلك وجد فيما ذكر صالح بن سليمان أن الهادي لما أفضت إليه الخلافة أقر يحيى بن خالد على ما كان يلي هارون من عمل المغرب فاراد الهادي خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر بن موسى الهادي وتابعه على ذلك القواد منهم يزيد بن مزيد وعبد الله بن مالك وعلي بن عيسى ومن أشبههم فخلعوا هارون وباعوا لجعفر بن موسى وديسوا إلى الشيعة فتكلموا في أمره وتنقصوه في مجلس الجماعة وقالوا لا نرضى به وضعب أمرهم حتى ظهر وأمر الهادي ألا يسار قدام الرشيد بحرية فاجتنبه الناس وتركوه فلم يكن أحد يجترئ أن يسلم عليه ولا يقربه وكان يحيى بن خالد يقول بإنزال الرشيد ولا يفارقه هو وولده فيما ذكر قال صالح وكان إسماعيل بن صبيح كاتب يحيى بن خالد فأحب أن يضعه موضعاً يستعلم له فيه الأخبار وكان إبراهيم الحرائي في موضع الوزارة لموسى فاستكتب إسماعيل ورفع الخبر إلى الهادي وبلغ ذلك يحيى بن خالد فأمر إسماعيل أن يشخص إلى حران فسار إليها فلما كان بعد أشهر سأل الهادي إبراهيم الحرائي من كاتبك قال فلان كاتب وسماه فقال أليس بلغني أن إسماعيل بن صبيح كاتبك قال باطل يا أمير المؤمنين إسماعيل بحران قال وسعي إلى الهادي يحيى بن خالد وقيل له إنه ليس عليك من هارون خلاف وإنما يفسده يحيى بن خالد فأبعث إلى يحيى وتهده بالقتل وارمه بالكفر فأغضب ذلك موسى الهادي على يحيى بن خالد وذكر أبو حفص الكرماني أن محمد بن يحيى بن خالد حدثه قال بعث الهادي إلى يحيى ليلا فأبس من نفسه وودع أهله وتحنط وجدد ثيابه ولم يشك أنه يقتله فلما أدخل عليه قال يا يحيى مالي ولك قال

605

أنا عبدك يا أمير المؤمنين فما يكون من العبد إلى مولاه إلا طاعته قال فلم تدخل بيني وبين أخي

606

نص تاريخ الطبري

وتفسده علي قال يا أمير المؤمنين من أنا حتى أدخل بينكما إنما صيرني المهدي معه وأمرني بالقيام بأمره فقمتم بما أمرني به ثم أمرتني بذلك فانتهيت إلى أمرك قال فما الذي صنع هارون قال ما صنع شبيثا ولا ذلك فيه ولا عنده قال فسكن غضبه وقد كان هارون طاب نفسا بالخلع فقال له يحيى لا تفعل فقال أليس يترك لي الهنيء والمريء فهما يسعاني وأعيش مع ابنة عمي وكان هارون يجد بأم جعفر وحدا شديدا فقال له يحيى وأين هذا من الخلافة ولعلك ألا يترك هذا في يدك حتى يخرج أجمع ومنعه من الإجابة قال الكرمانى فحدثني صالح بن سليمان قال بعث الهادي إلى يحيى بن خالد وهو بعيساباذ ليلا فراعاه ذلك فدخل عليه وهو في خلوه فأمر بطلب رجل كان أخافه فتغيب عنه وكان الهادي يريد أن ينادمه ويمنعه مكانه من هارون فنادمه وكلمه يحيى فيه فأمنه وأعطاه خاتم ياقوت أحمر في يده وقال هذا أمانة وخرج يحيى فطلب الرجل وأتى الهادي به فسر بذلك قال وحدثني غير واحد أن الرجل الذي طلبه كان إبراهيم الموصلي قال صالح بن سليمان قال الهادي يوما للربيع لا يدخل علي يحيى بن خالد إلا آخر الناس قال فبعث إليه الربيع وتفرغ له قال فلما جلس من غد أذن حتى لم يبق أحد ودخل عليه يحيى وعنده عبد الصمد بن علي والعباس بن محمد وجلة أهله وقواده فما زال يدينه حتى أجلسه بين يديه وقال له إني كنت أظلمك وأكفرك فاجعلني في حل فتعجب الناس من إكرامه إياه وقوله فقبل يحيى يده وشكر له فقال له الهادي من الذي يقول فيك يا يحيى لو يمس البخيل راحة يحيى لسخت نفسه ببذل النوال قال تلك راحتك يا أمير المؤمنين لا راحة عندك قال وقال يحيى للهادي في الرشيد لما كلمه فيه يا أمير المؤمنين إنك إن حملت الناس علي نكت الأيمان هانت عليهم أيمانهم وإن تركتهم علي بيعة أخيك بايعت لجعفر من بعده كان ذلك أوكد لبيعه فقال صدقت ونصحت ولي في هذا تدبير قال الكرمانى وحدثني خزيمه بن عبد الله قال أمر الهادي بحبس يحيى بن خالد علي ما أراد عليه من خلع الرشيد فرفع إليه يحيى رقعة إن عندي نصيحة فدعا به فقال يا أمير المؤمنين أخلني فأخلاه فقال يا أمير المؤمنين أرايت إن كان الأمر أسأل الله ألا نبلغه وأن يقدمنا قبله أنظن أن الناس يسلمون الخلافة لجعفر وهو لم يبلغ الحلم وبرضون به لصلاتهم وحجهم وغزوهم قال والله ما أظن ذلك قال يا أمير المؤمنين أفتأمن أن يسموا إليها أهلك وجلتهم مثل فلان وفلان ويطمع فيها غيرهم فتخرج من ولد أبيك فقال له نهيتني يا يحيى قال وكان يقول ما كلمت أحدا من الخلفاء كان أعقل من موسى قال وقال له لو أن هذه الأمر لم يقعد لأخيك أما كان ينبغي أن تقعه له فكيف بأن تحله عنه وقد عقده المهدي له ولكن أرى أن تفر هذا الأمر يا أمير المؤمنين علي حاله فإذا بلغ جعفر وبلغ الله به أئنيته بالرشيد فخلع نفسه وكان أول من يبايعه ويعطيه صفقة يده قال فقبل الهادي قوله ورأيه وأمر بإطلاقه

607 وذكر الموصلي عن محمد بن يحيى قال عزم الهادي بعد كلام أبي له علي خلع الرشيد وحمله عليه جماعة من مواليه وقواده أجابه إلى الخلع أو لم يجبه واشتد غضبه منه وضيق عليه وقال يحيى لهارون استأذنه في الخروج إلى الصيد فإذا خرجت فاستبعد ودافع الأيام فرجع هارون رقعة يستأذن فيها فأذن له فمضى إلى قصر مقاتل فأقام به أربعين يوما حتى أنكر الهادي أمره وعمه احتباسه وجعل يكتب إليه ويصرفه فتعلل عليه حتى تفاقم الأمر وأظهر شتمه وبسط مواليه وقواده ألسنتهم فيه والفضل بن يحيى إذ ذاك خليفة أبيه والرشيد بالباب فكان يكتب إليه بذلك وانصرف وطال الأمر قال الكرمانى فحدثني يزيد مولى يحيى بن خالد قال بعثت الخيزران عاتكة طئرا كانت لهارون إلى يحيى فشقت جبينها بين يديه وتبكي إليه وتقول له قالت لك السيدة الله الله في ابني لا تقتله ودعه يجيب أخاه إلى ما يسأله ويريده منه فبقاؤه أحب إلي من الدنيا بجمع ما فيها قال فصاح بها وقال لها وما أنت وهذا إن يكن ما تقولين فإني وولدي وأهلي سنقتل قبله فإن اتهمت عليه فلست بمتهم علي نفسي ولا عليهم قال ولما لم ير الهادي يحيى بن خالد يرجع عما كان عليه لهارون بما بذل له من إكرام وإقطاع وصلة بعث إليه يتهدده بالقتل إن لم يكف عنه قال فلم تنزل تلك الحال من الخوف والخطر وماتت أم يحيى وهو في الخلد ببغداد لأن هارون كان ينزل الخلد ويحيى معه وهو ولي العهد نازل في داره يلقيه في ليله ونهاره وذكر محمد بن القاسم بن الربيع قال أخبرني محمد بن عمرو الرومي قال حدثني أبي قال جلس موسى الهادي بعد ما ملك في أول خلافته جلوسا خاصا ودعا بإبراهيم بن جعفر بن أبي جعفر وإبراهيم بن سلم بن قتيبة والحرائي فجلسوا عن يساره ومعهم خادم له أسود يقال له أسلم ويكنى أبا سليمان وكان يثق به ويقدمه فيينا هو كذلك إذ دخل صالح صاحب المصلى فقال هارون بن المهدي فقال أئذن له فدخل فسلم عليه وقبل يديه وجلس عن يمينه بعيدا من ناحية فاطرق موسى ينظر إليه وأدمن ذلك ثم التفت إليه فقال يا هارون كأي بك تحدث نفسك بتمام الرؤيا وتؤمل ما أنت منه بعيد ودون ذلك خرط القتاد تؤمل الخلافة قال فبرك هارون علي ركبته وقال يا موسى إنك إن تجبرت وضعت وإن تواضعت رفعت وإن ظلمت خلت وإني لأرجو أن يفضي الأمر إلي فأنصف من ظلمت وأصل من قطعت وأصير أولادك أعلى من أولادي وأزوجهم بناتي وأبلغ ما يجب من حق الإمام المهدي قال فقال له موسى ذلك الظن بك يا أبا جعفر ادن مني فدنا منه فقبل يديه ثم ذهب يعود إلى مجلسه فقال له لا والشيخ الجليل والملك النبيل أعني أباك المنصور لا جلست إلا معي وأجلسه في صدر

نص تاريخ الطبري

المجلس معه ثم قال يا حرابي احمل إلى أخي ألف دينار وإذا افتتح الخراج فأحمل إليه النصف منه واعرض عليه ما في الخزائن من مالنا وما أخذ من أهل بيت اللعنة فياخذ جميع ما أراد قال ففعل ذلك ولما قام قال لصالح أدن دابته إلى البساط قال عمرو الرومي وكان هارون يأنس بي فقميت إليه فقلت يا سيدي ما الرؤيا التي قال لك أمير المؤمنين قال قال المهدي أريت في منامي كأنني دفعت إلى موسى قضييا وإلى هارون قضييا فأورق من قضيب موسى أعلاه قليلا فأما هارون فأورق قضيبه من أوله إلى آخره فدعا المهدي الحكم بن موسى الضمري وكان يكنى أبا سفيان فقال له عبر هذه الرؤيا فقال يملكان جميعا فأما موسى فقتل أيامه وأما هارون فيبلغ مدى ما عاش خليفة وتكون أيامه أحسن أيام ودهره أحسن دهر قال ولم يلبث إلا أياما يسيرة ثم اعتل موسى ومات وكانت علقته ثلاثة أيام

قال عمرو الرومي أفضت الخلافة إلى هارون فزوج حمدونة من جعفر بن موسى وفاطمة من إسماعيل بن موسى ووفى بكل ما قال وكان دهره أحسن الدهور وذكر أن الهادي كان قد خرج إلى الحديثه حديثه الموصل فمرض بها واشتد مرضه فانصرف فذكر عمرو اليشكري وكان في الخدم قال انصرف الهادي من الحديثه بعد ما كتب إلى جميع عماله شرقا وغربا بالقدوم عليه فلما ثقل اجتمع القوم الذين كانوا بايعوا لجعفر ابنه فقالوا إن صار الأمر إلى يحيى قتلنا ولم يستبقنا فتأمروا على أن يذهب بعضهم إلى يحيى بأمر الهادي فيضرب عنقه ثم قالوا لعل أمير المؤمنين يفيق من مرضه فما عذرنا عنده فأمسكوا ثم بعث الخيزران إلى يحيى تعلمه أن الرجل لمأبه وتأمره بالاستعداد لما ينبغي وكانت المستولية على أمر الرشيد وتدير الخلافة إلى أن هلك فأحضر الكتاب وجمعوا في منزل الفضل بن يحيى فكتبوا ليلتهم كتب من الرشيد إلى العمال ب وفاة الهادي وأنهم قد ولاهم الرشيد ما كانوا يلون فلما مات الهادي أنفذوها على البرد وذكر الفضل بن سعيد أن أباه حدثه أن الخيزران كانت قد حلفت ألا تكلم موسى الهادي وانتقلت عنه فلما حضرته الوفاة وأنها الرسول فأخبرها بذلك فقالت وما أصنع به فقالت لها خالصة قومي إلى ابنك أيتها الحره فليس هذا وقت تعتب ولا تغضب فقالت أعطوني ماء أتوضأ للصلاة ثم قالت أما إنا كنا نتحدث أنه يموت في هذه الليلة خليفة ويملك خليفة وبولد خليفة قال فمات موسى وملك هارون وولد المأمون قال الفضل فحدثت بهذا الحديث عبد الله بن عبيد الله فسأقه لي مثل ما حدثني أبي فقلت فمن أين كان للخيزران هذا العلم قال إنها كانت قد سمعت من الأوزاعي ذكر يحيى بن الحسن أن محمد بن سليمان بن علي حدثه قال حدثني عمتي زينب ابنة سليمان قالت لما مات موسى بعبساباذ أخبرتنا الخيزران الخبر ونحن أربع نسوة أنا وأختي وأم الحسن وعائشة بنات سلمان ومعنا ربطة أم علي فجاءت خالصة فقالت لها ما فعل الناس قالت يا سيدتي مات موسى ودفنوه قالت إن كان مات موسى فقد بقي هارون هات لي سويفا فجاءت بسويق فشربت وسقنتا ثم قالت هات لساداتي أربعمائة دينار ثم قالت ما فعل ابني هارون قالت حلف ألا يصلي الظهر إلا ببغداد قالت هاتوا الرخائل فما جلوسني هاهنا وقد مضى فلحقته ببغداد ذكر الخبر عن وقت وفاته ومبلغ سنه وقدر ولايته ومن صلى عليه قال أبو معشر توفي موسى الهادي ليلة الجمعة للنصف من شهر ربيع الأول حدثنا بذلك أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق وقال الواقدي مات موسى بعبساباذ من شهر ربيع الأول وقال هشام بن محمد هلك موسى الهادي لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ليلة الجمعة في سنة سبعين ومائة

608

وقال بعضهم توفي ليلة الجمعة لسته عشر يوما منه وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر قال هشام ملك أربعة عشر شهرا وتوفي وهو ابن ست وعشرين سنة وقال الواقدي كانت ولايته سنة وشهرا واثنين وعشرين يوما وقال غيرهم توفي يوم السبت لعشر خلت من ربيع الأول أو ليلة الجمعة وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وكانت خلافته سنة وشهرا وثلاثة وعشرين يوما وصلى عليه أخوه هارون بن محمد الرشيد وكانت كنيته أبا محمد وأمه الخيزران أم ولد ودفن بعبساباذ الكبرى في بستانه وذكر الفضل بن إسحاق أنه كان طويلا جسيما جميلا أبيض مشربا حمرة وكان بشفته العليا تقلص وكان يلقب موسى أطبق وكان ولد بالسيروان من الري ذكر أولاده وكان له من الأولاد تسعة سبعة ذكور وإبنتان فأما الذكور فأحدهم جعفر وهو الذي كان يرشحه للخلافة والعباس وعبد الله وإسحاق وإسماعيل وسليمان وموسى بن موسى والأعمى كلهم من أمهات أولاد وكان الأعمى وهو موسى ولد بعد موت أبيه والإبنتان إحداهما أم عيسى كانت عند المأمون والأخرى أم العباس بنت موسى تلقب نوتة ذكر بعض أخباره وسيره ذكر إبراهيم بن عبد السلام ابن أخي السندي أبو طوطة قال حدثني السندي بن شاهك قال كنت مع موسى بجرجان فأتاه نعي المهدي والخلافة فركب البريد إلى بغداد ومعه سعيد بن سلم ووجهني إلى خراسان فحدثني سعيد بن سلم قال سرنا بين أبيات جرجان وبساتينها قال فسمع صوتا من بعض تلك البساتين من رجل يتغنى فقال لصاحب شرطته علي بالرجل الساعة قال فقلت يا أمير المؤمنين ما أشبه قصة هذا الخائن بقصة سليمان بن عبد الملك قال وكيف قال قلت له كان سليمان بن عبد الملك في متنزه له ومعه حرمه فسمع من بستان آخر صوت رجل يتغنى فدعا صاحب شرطته فقال علي بصاحب الصوت فأتي به فلما مثل بين يديه قال له ما حملك على الغناء وأنت إلى جنبي ومعني حرمي أما علمت أن الرماك إذا

609

نص تاريخ الطبري

سمعت صوت الفحل حنت إليه يا غلام جبه فجب الرجل فلما كان في العام المقبل رجع سليمان إلى ذلك المتنزه فجلس مجلسه الذي فيه فذكر الرجل وما صنع به فقال لصاحب شرطته علي بالرجل الذي كنا جبيناه فأحضره فلما مثل بين يديه قال له إما بعث فوفيناك وإما وهبت فكافأناك قال فوالله ما دعاه بالخلافة ولكنه قال له يا سليمان الله إنك قطعت نسلي فذهبت بماء وجهي وحرمتني لذتي ثم تقول إما وهبت فكافأناك وإما بعث فوفيناك لا والله حتى أفق بين يدي الله قال فقال موسى يا غلام رد صاحب الشرطة فرده فقال لا تعرض للرجل وذكر أبو موسى هارون بن محمد بن إسماعيل بن موسى الهادي أن علي بن صالح حدثه أنه كان يوماً على رأس الهادي وهو غلام وقد كان جفا المظالم عامة ثلاثة أيام فدخل عليه الحراني فقال له يا أمير المؤمنين إن العامة لا تنقاد على ما أنت عليه لم تنظر في المظالم منذ ثلاثة أيام فالتفت إلي وقال يا علي أئذن للناس علي بالجفلى لا بالنقري فخرجت من عنده أطير على وجهي ثم وقفت فلم أدر ما قال لي فقلت

610 أراجع أمير المؤمنين فيقول أتجبنني ولا تعلم كلامي ثم أدركني ذهني فبعثت إلي أعرابي كان قد وفد وسألته على الجفلى والنقري فقال الجفلى جفالة والنقري ينقر خواصهم فأمرت بالستور فرفعت وبالأبواب ففتحت فدخل الناس على بكرة أبيهم فلم يزل ينظر في المظالم إلى الليل فلما تقوض المجلس مثلت بين يديه فقال كأنك تريد أن تذكر شيئاً يا علي قلت نعم يا أمير المؤمنين كلمتني بكلام لم أسمعه قبل يومي هذا وخفت مراجعتك فتقول أتجبنني وأنت لم تعلم كلامي فبعثت إلي أعرابي كان عندنا ففسر لي الكلام فكافئه عني يا أمير المؤمنين قال نعم مائة ألف درهم تحمل إليه فقال له يا أمير المؤمنين إنه أعرابي جلف وفي عشرة آلاف درهم ما أغناه وكفاه فقال ويلك يا علي أجود وتبخل قال وحدثني علي بن صالح قال ركب الهادي يوماً يريد عيادة أمه الخيزران من علة كانت وجدتها فاعترضه عمر بن بزيع فقال له يا أمير المؤمنين ألا أدلك على وجه هو أعود عليك من هذا فقال ما هو يا عمر قال المظالم لم تنظر فيها منذ ثلاث قال فأوماً إلى المطرقة أن يميلوا إلى دار المظالم ثم بعث إلى الخيزران بخادم من خدمه يعتذر إليها من تخلفه وقال قل لها إن عمر بن بزيع أخبرنا من حق الله بما هو أوجب علينا من حقه فملنا إليه ونحن عائدون إليك في غد إن شاء الله وذكر عن عبد الله بن مالك أنه قال كنت أتولي الشرطة للمهدي وكان المهدي يبعث إلى ندماء الهادي ومغنيه وبأمرني بضرهم وكان الهادي يسألني الرفق بهم والترفيه لهم ولا ألتفت إلى ذلك وأمضى لما أمرني به المهدي قال فلما ولي الهادي الخلافة أيقنت بالتلف فبعث إلي يوماً فدخلت عليه متكفناً متحنطاً وإذا هو علي كرسي والسيف والنطح بين يديه فسلمت فقال لا سلم الله على الآخر تذكر يوم بعثت إليك في أمر الحراني وما أمر أمير المؤمنين به من ضربه وحبسها فلم تجنني وفي فلان وفلان وجعل يعدد ندماء فلم تلتفت إلي قولي ولا أمري قلت نعم يا أمير المؤمنين أفتأذن لي في استيفاء الحجة قال نعم قلت ناشدتك بالله يا أمير المؤمنين أيسرك أنك وليتني ما ولاني أبوك فأمرتني بأمر بعثت إلي بعض بيتك بأمر يخالف به أمرك فأتبعته أمره وعصيت أمرك قال لا قلت فكذلك أنا لك وكذا كنت لأبيك فاستداني فقبلت يديه فأمر بخلع فصبت علي وقال قد وليتكم ما كنت تتولاه فامض راشداً فخرجت من عنده فصرت إلى منزلي مفكراً في أمري وأمره وقلت حدث يشرب والقوم الذين عصيته في أمرهم ندماءه ووزراؤه وكتابه فكأنني بهم حين يغلب عليهم الشراب قد أزالوا رأيي في وحملوه من أمري على ما كنت أكره وأخوفه قال فإني لجالس وبين يدي بنية لي في وقتي ذلك والكانون بين يدي ورفاق أشطره بكامخ وأسخنه وأضعه للصيبة وإذا ضجة عظيمة حتى توهمت أن الدنيا قد اقتلعت وتزلزلت بوقع الحوافر وكثرة الوضاء فقلت هاهنا كان والله ما ظننت ووافاني من أمره ما تخوفت فإذا الباب قد فتح وإذا الخدم قد دخلوا وإذا أمير المؤمنين الهادي على حمار في وسطهم فلما رأيته وثبت عن مجلس مبادراً فقبلت يده ورجله وحافر حماره فقال لي يا عبد الله إني فكرت في أمرك فقلت يسبق إلى قلبك إني إذا شربت وجولي أعداؤك أزالوا ما حسن من رأيي فيك أقلقك وأوحشك فصرت إلى منزلك لأونسك وأعلمك أن السخيمة قد زالت عن قلبي لك فهات فأطعمني مما كنت تأكل وأفعل فيه ما كنت تفعل لتعلم أي قد حرمت بطعامك وأنست بمنزلك فيزول خوفك ووحشتك فأدريت إليه ذلك الرفاق والسكرجة التي فيها الكامخ فأكل منها ثم قال هاتوا الزلة التي أزلتها لعبد الله من مجلسي فأدخلت إلي أربعمائة بغل موقرة دراهم وقال هذه زلتك فاستعن بها علي

611 أمرك واحفظ لي هذه البغال عندك لعلي أحتاج إليها يوماً لبعض أسفاري ثم قال أظلللك الله بخير وانصرف راجعاً فذكر موسى بن عبد الله أن أباه أعطاه بستانه الذي كان وسط داره ثم بنى حوله معالف لتلك البغال وكان هو يتولى النظر إليها والقيام عليه أيام حياة الهادي كلها وذكر محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود بن طهمان السلمى قال أخبرني أبي قال كان علي بن عيسى بن ماهان يغضب غضب الخليفة ويرضى رضا الخليفة وكان أبي يقول ما لعربي ولا لعجمي عندي ما لعلي بن عيسى فإنه دخل إلي الحيس وفي يده سوط فقال أمرني أمير المؤمنين موسى الهادي أن أضربك مائة سوط قال فأقبل يضعه على يدي ومنكبي يمسنني به مسا إلى أن عد مائة وخرج

نص تاريخ الطبري

فقال له ما صنعت بالرجل قال صنعت به ما أمرت قال فما حاله قال مات قال إنا لله وإنا إليه راجعون وبلغ فضحتني والله عند الناس هذا رجل صالح يقول الناس قتل يعقوب بن داود قال فلما رأى شدة جزعه قال هو حي يا أمير المؤمنين لم يمضت قال الحمد لله على ذلك قال وكان الهادي قد استخلف على حجابته بعد الربيع ابنه الفضل فقال له لا تحجب عني الناس فإن ذلك يزيل عني البركة ولا تلق إلي أمرا إذا كشفته أصبته باطلا فإن ذلك يوقع الملك ويضر بالرعية وقال موسى بن عبد الله أني موسى برجل فجعل يقرعه بذنوبه ويتهدده فقال له الرجل يا أمير المؤمنين اعتذاري مما يقرعني به رد عليك وإقرار يوجب علي ذنبا ولكني أقول فإن كنت ترجو في العقوبة رحمة فلا تزهدن عند المعافاة في الأجر قال فأمر بإطلاقه وذكر عمر بن شبة أن سعيد بن مسلم كان عند موسى الهادي فدخل عليه وقد الروم وعلى سعيد بن سلم قلنسوة وكان قد صلح وهو حدث فقال له موسى ضع قلنسوتك حتى تتشاخ بصلعتك وذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق أن أباه حدثه قال خرجت إلى عيساباذ أريد الفضل بن الربيع فلقبت موسى أمير المؤمنين وهو خليفة وأنا لا أعرفه فإذا هو في غلالة على فرس ويده قناة لا يدرك أحدا إلا طعنه فقال لي يابن الفاعلة قال فرأيت إنسانا كأنه صنم وكنيت رأيت بالشم وكان فخذاه كفخذ يغير فصرمت يدي إلى قائم السيف فقال لي رجل وبلغ أمير المؤمنين فحركت دابتي وكان شهريا حملني عليه الفضل بن الربيع وكان اشتراه بأربعة آلاف درهم فدخلت دار محمد بن القاسم صاحب الحرس فوقف على الباب ويده القناة وقال اخرج يابن الفاعلة فلم أخرج ومر فمضى قلت للفضل فإني رأيت أمير المؤمنين وكان من القصة كذا وكذا فقال لا أرى لك وجها إلا ببغداد إذا جئت أصلي الجمعة فالقني قال فما دخلت عيساباذ حتى هلك الهادي وذكر الهيثم بن عروة الأنصاري أن الحسين بن معاذ بن مسلم وكان رضيع موسى الهادي قال لقد رأيتني أخلو مع موسى فلا أجد له هبة في قلبي عند الخلوة لما كان يبسطني وربما صار عني فأصرعه غير هائب له وأضرب به الأرض فإذا تلبس لبسة الخلافة ثم جلس مجلس الأمر والنهي قمت على رأسه فوالله ما أملك

612 نفسي من الرعدة والهبة له وذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق أن محمد بن سعيد بن عمر بن مهران حدثه عن أبيه عن جده قال كانت المرتبة لإبراهيم بن سلم بن قتيبة عند الهادي فمات ابن إبراهيم يقال له سلم فأتاه موسى الهادي يعزبه عنه على حمار اشهب لا يمنع مقبل ولا يرد عنه مسلم حتى نزل في رواقه فقال له يا إبراهيم سررك وهو عدو وقتنة وحنك وهو صلاة ورحمة فقال يا أمير المؤمنين ما بقي مني جزء كان فيه حزن إلا وقد امتلا عزاء قال فلما مات إبراهيم صارت المرتبة لسعيد بن سلم بعده وذكر عمر بن شبة أن علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كان يلقب بالجزري تزوج رقية بنت عمرو العثمانية وكانت تحت المهدي فبلغ ذلك موسى الهادي في أول خلافته فأرسل إليه فجهله وقال أعياك النساء إلا امرأة أمير المؤمنين فقال ما حرم الله على خلقه إلا نساء جدي صلى الله عليه وسلم فأما غيرهن فلا ولا كرامة فشجه بمحضرة كانت في يده وأمر بضربه خمسمائة سوط فضرب وأراده أن يطلقها فلم يفعل فحمل من بين يديه في نطع فألقي ناحية وكان في يده خاتم سري فراه بعض الخدم وقد غشي عليه من الضرب فاهوى إلى الخاتم فقبض على يد الخادم فدفعها فصاح وأتى موسى فأراه يده فاستشاط وقال يفعل هذا بخادمي مع اسخافاه بأبي وقوله لي وبعث إليه ما حملك على ما فعلت قال قل له ووسيله ومره أن يضع يده على رأسك وليصدقك ففعل ذلك موسى فصدق الخادم فقال أحسن والله أنا أشهد أنه ابن عمي لو لم يقل لانتفيت منه وأمر بإطلاقه وذكر أبو إبراهيم المؤذن أن الهادي كان يثب على الدابة وعليه درعان وكان المهدي يسميه ربحاتي وذكر محمد بن عطاء بن مقدم الواسطي أن أباه حدثه أن المهدي قال لموسى يوما وقد قدم إليه زنديق فاستتابه فأبى أن يتوب فضرب عنقه وأمر بصابه يا بني إن صار لك هذا الأمر فتجرد لهذه العصابة يعني أصحاب ماني فإنها فرقة تدعو الناس إلى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش والزهد في الدنيا والعمل للأخرة ثم تخرجها إلى تحريم اللحم ومس الماء الطهور وترك قتل الهوام تخرجها ثم تخرجها من هذه إلى عبادة اثنين أحدهما النور والآخر الظلمة ثم تبيح بعد هذا نكاح الأخوات والبنات والاعتسال بالبول وسرقة الأطفال من الطرق لتتقدمهم من ضلال الظلمة إلى هداية النور فارتفع فيها الخشب وجرى فيها السيف وتقرب بأمرها إلى الله لا شريك له فإني رأيت جدك العباس في المنام قلدي بسيفين وأمرني بقتل أصحاب الاثنين قال فقال موسى بعد أن مضت من أيامه عشرة أشهر أما والله لئن عشت لأقتلن هذه الفرقة كلها حتى لا أترك منها عينا تطرف ويقال إنه أمر أن يهيا له ألف جذع فقال هذا في شهر كذا ومات بعد شهرين وذكر أيوب بن عنة أن موسى بن صالح بن شيخ حدثه أن عيسى بن داب كان أكثر أهل الحجاز أدبا وأعذبهم الفاظا وكان قد حظي عند الهادي حظوة لم تكن عنده لأحد وكان يدعو له بمتكا وما كان يفعل ذلك بأحد غيره في مجلسه وكان يقول ما استطلت بك يوما ولا ليلة ولا غبت عن عيني إلا تمنيت ألا أرى غيرك وكان لذيذ المفاكة طيب المسامرة كثير النادرة جيد الشعر حسن الانتزاع له قال فأمر له ذات ليلة بثلاثين ألف دينار فلما أصبح ابن داب وجه قهرمانه إلى باب موسى وقال له الق الحاجب وقل له يوجه

613 إلينا بهذا المال فلقي الحاجب فأبلغه رسالته فتبسم وقال هذا ليس إلي فانطلق إلى صاحب

نص تاريخ الطبري

التوقيع ليخرج له كتابا إلى الديوان فتدبره هنا ثم تفعل فيه كذا وكذا فرجع إلى ابن دأب فأخبره فقال دعها ولا تعرض لها ولا تسأل عنها قال فبينما موسى في مستشرف له ببغداد إذ نظر إلى ابن دأب قد أقبل وليس معه إلا غلام واحد فقال لإبراهيم الحراني أما ترى ابن دأب ما غير من حاله ولا تزين لنا وقد بررناه بالأمس ليري أثرتنا عليه فقال له إبراهيم فإن أمرني أمير المؤمنين عرضت له بشيء من هذا قال لا هو أعلم بأمره ودخل ابن دأب فأخذ في حديثه إلى أن عرض له موسى بشيء من أمره فقال أرى ثوبك عسيلا وهذا شتاء يحتاج فيه إلى الجديد اللين فقال يا أمير المؤمنين باعي قصير عما أحتاج إليه قال وكيف وقد صرفنا إليك من برنا ما ظننا أن فيه صلاح شأنك قال ما وصل إلي ولا قبضته فدعا صاحب بيت مال الخاصة فقال عجل له الساعة ثلاثين ألف دينار فأحضرت وحملت بين يديه وذكر علي بن محمد أن أباه حدثه عن علي بن يقطين قال إني لعند موسى ليلة مع جماعة من أصحابه إذ أتاه خادم فساره بشيء فنهض سريعا وقال لا ترحوا ومضى فأبطأ ثم جاء وهو يتنفس فألقى بنفسه على فراشه يتنفس ساعة حتى استراح ومعه خادم يحمل طبقا مغطى بمنديل فقام بين يديه فأقبل برعد فعجبنا من ذلك ثم جلس وقال للخادم ضع ما معك فوضع الطبق وقال ارفع المنديل فرفعه فإذا في الطبق رأسا جارتين لم أر والله أحسن من وجوههما قط ولا من شعورهما وإذا على رؤوسهما الجواهر منظوم على الشعر وإذا رائحة طيبة تفوح فأعطينا ذلك فقال أتدرون ما شأنهما قلنا لا قال بلغنا أنهما تتحبان قد اجتمعنا على الفاحشة فوكلت هذا الخادم بهما ينهي إلي أخبارهما فجائني فأخبرني أنهما قد اجتمعنا فحئت فوجدتهما في لحاف واحد على الفاحشة فقتلتيهما ثم قال يا غلام ارفع الرأسين قال ثم رجع في حديثه كان لم يصنع شيئا وذكر أبو العباس بن أبي مالك اليمامي أن عبد الله بن محمد البواب قال كنت أحجب الهادي خليفة للفضل بن الربيع قال فإنه ذات يوم جالس وأنا في داره وقد تغدى ودعا بالنبيذ وقد كان قبل ذلك دخل على أمه الخيزران فسألته أن يولي خاله الغطريف اليمن فقال أذكريني به قبل أن أشرب قال فلما عزم على الشرب وجهت إليه منيرة أو زهرة تذكره فقال ارجعي فقولي اختاري له طلاق ابنته عبيدة أو ولاية اليمن فلم تفهم إلا قوله اختاري له فمرت فقالت قد اخترت له ولاية اليمن فطلق ابنته عبيدة فسمع الصياح فقال ما لكم فأعلمته الخبر فقل أنت اخترت له فقالت ما هكذا أدبت إلي الرسالة عنك قال فأمر صالحا صاحب المصلى أن يقف بالسيف على رؤوس الندماء ليطلقوا نساءهم فخرج إلي بذلك الخدم ليعلموني ألا أذن لأحد قال وعلى الباب رجل واقف متلفع بطيلسانه يراوح بين قديمه فغن لي بيتان فأنشدتهما وهما خليلي من سعد ألما فسألما على مريم لا يبعد الله مريما وقولا لها هذا الفراق عزمته فهل من نوال بعد ذاك فبعلمنا قال فقال لي الرجل المتلفع بطيلسانه فنعلمنا فقلنا ما الفرق بين يعلمنا ونعلمنا فقال إن الشعر يصلحه معناه ويفسده معناه ما حاجتنا إلى أن يعلم الناس أسرارنا فقلنا له أنا أعلم بالشعر منك قال

614 فلمن الشعر قلت للأسود بن عمارة النوفلي فقال لي فأنا هو فدنوت منه فأخبرته خبر موسى واعتذرت إليه من مراجعتي إياه قال فصرف دابته وقال هذا أحق منزل بأن يترك قال مصعب الزبيرى قال أبو المعافى أنشدت العباس بن محمد مديحا في موسى وهارون يا خيزران هناك ثم هناك إن العباد يسوسهم إنناك قال فقال لي إني أنضحك قال اليماني لا تذكر أمي بخير ولا بشر وذكر أحمد بن صالح بن أبي فنن قال حدثني يوسف الصقيل الشاعر الواسطي قال كنا عند الهادي بجرجان قبل الخلافة ودخوله بغداد فصعد مستشرفا له حسنا فغني بهذا الشعر واستقلت رجالهم بالرديني شرعا فقال كيف هذا الشعر فأنشده فقال كنت أشتهي أن يكون هذا الغناء في شعر أرق من هذا اذهبوا إلى يوسف الصقيل حتى يقول فيه قال فأتوني فأخبروني الخبر فقلت لا تلمني أن أجزعا سيدي قد تمنعا وإبلائي إن كان ما بيننا قد تقطعا إن موسى بفضل جمع الفضل أجمعا قال فنظر فإذا بعير أمامه فقال أوقروا هذا دراهم ودنانير واذهبوا بها إليه قال فأتوني بالبعير موقرا وذكر محمد بن سعد قال حدثني أبو زهير قال كان ابن دأب أحظى الناس عند الهادي فخرج الفضل بن الربيع يوما فقال إن أمير المؤمنين يأمر من باباه بالانصراف فأما أنت يابن دأب فأدخل قال ابن دأب فدخلت عليه وهو منبطح على فراشه وإن عينيه لحمراوان من السهر وشرب الليل فقال لي حدثني بحديث في الشراب فقلت نعم يا أمير المؤمنين خرجت رحلة من كنانة ينتجعون الخمر من الشام فمات أخ لأحدهم فجلسوا عند قبره يشربون فقال أحدهم لا تصرد هامة من شرها اسقه وإن كان قبر أسقى أوصلا وهاما وصدى قاشعا يقشع قشع المبتكر كان حرا فهوى فيمن هوى كل عود وفنون منكسر قال فدعا بدواة فكتبها ثم كتب إلى الحراني بأربعين ألف درهم قال عشرة آلاف لك وثلاثون ألفا للثلاثة الأبيات قال فأتيت الحراني فقال صالحنا على عشرة آلاف على أنك تحلف لنا ألا تذكرها لأمير المؤمنين فحلفت ألا أذكرها لأمير المؤمنين حتى يبدأني فمات ولم يذكرها حيث أفضت الخلافة إلى الرشيد وذكر أبو دعامة أن سلم بن عمرو الخاسر مدح موسى الهادي فقال بعيساباذ حر من قريش على جنباته الشرب الرواء يعوذ المسلمون بحقوته إذا ما كان خوف أو رجاء

615 وبالميدان دور مشرفات يشيدهن قوم أدعياء وكم من قائل إني صحيح وتأباه الخلائق والرواء له

نص تاريخ الطبري

حسب يظن به ليبقى وليس لما يظن به بقاء على الصبي لؤم ليس يخفى يغطيه فينكشف الغطاء لعمرى لو أقام أبو خديج بناء الدار ما انهدم البناء قال وقال سلم الخاسر لما تولى الهادي الخلافة بعد المهدي لقد فاز موسى بالخلافة والهدى ومات أمير المؤمنين محمد فمات الذي عم البرية ففقدوه وقام الذي يكفيك من يتفقد وقال أيضا تخفى الملوك لموسى عند طلوعته مثل النجوم لقرن الشمس إذ طلعا وليس خلق يرى بدرا وطلعت من البرية إلا ذل أو خضعا وقال أيضا لولا الخليفة موسى بعد والده ما كان للناس من مهديهم خلف ألا ترى أمة الأمي وإردة كأنها من نواحي البحر تغترف من راحتني ملك قد عم نائله كان نائله من جوده سرف وذكر إدريس بن أبي حفصة أن مروان بن أبي حفصة حدثه قال لما ملك موسى الهادي دخلت عليه فأنشدته إن خلدت بعد الإمام محمد نفسي لما فرحت بطول بقائها قال ومدحت فقلت فيه بسبعين ألف شد ظهري وراشني أبوك وقد عانيت من ذلك مشهدا وإني أمير المؤمنين لوائق بالأ يري شربي لديك مصردا فلما أنشدته قال ومن يبلغ مدى المهدي ولكننا سنبلغ رضاك قال وعاجلته المنية فلم يعطني شيئا ولا أخذت من أحد درهما حتى قام الرشيد وذكر هارون بن موسى الفروي قال حدثني أبو غزية عن الضحاك بن معن السلمي قال دخلت على موسى فأنشدته يا منزلي شجو الفؤاد تكلمنا فلقد أرى بكما الرياب وكلثما ما منزلان على التقادم والبللى أبكى لما تحت الجوانح منكما ردا السلام على كبير شاقه طللان قد درسا فهاج فسلما قال ومدحته فيها فلما بلغت

616 سبط الأنامل بالفعال أخاله أن ليس يترك في الخزائن درهما التفت إلى أحمد الخازن فقال وبك يا أحمد كأنه نظر إلينا البارحة قال وكان قد أخرج تلك الليلة مالا كثيرا ففرقه وذكر عن إسحاق الموصلي أو غيره عن إبراهيم قال كنا يوما عند موسى وعنده ابن جامع ومعاذ بن الطيب وكان أول يوم دخل علينا معاذ وكان معاذ حاذقا بالأغاني عارفا بقديمها فقال من أطربني منكم فله حكمه فغناه ابن جامع غناء فلم يحركه وفهمت غرضه في الأغاني فقال هات يا إبراهيم فغنيته سليمان أجمعت بينا فإين نقولها أينا فطرب حتى قام من مجلسه ورفع صوته وقال أعد فأعدت فقال هذا غرضي فاحتكم فقلت يا أمير المؤمنين حائط عبد الملك وعينه الخرازة فدارت عيناه في رأسه حتلا صارتا كأنهما جمرتان ثم قال يابن اللخاء أردت أن تسمع العامة أنك أطربتني وأني حكمتك فأقطعك أما والله لولا بادرة جهلك التي غلبت على صحيح عقلك لضربت الذي فيه عيناك ثم أطرق هينهة فرأيت ملك الموت بيني وبينه ينتظر أمره ثم دعا إبراهيم الحراني فقال خذ بيد هذا الجاهل فأدخله بيت المال فليأخذ منه ما شاء فأدخلني الحراني بيت المال فقال كم تأخذ قلت مائة بكرة قال دعني أوأمره قال قلت فثمانين قال حتى أوأمره فعلمت ما أراد فقلت سبعين بكرة لي وثلاثين لك قال الآن جئت بالحق فشأنك فانصرفت بسبعمئة ألف وانصرف ملك الموت عن وجهي وذكر علي بن محمد قال حدثني صالح بن علي بن عطية الأضخم عن حكم الوادي قال كان الهادي يشتهي من الغناء الوسط الذي يقل ترجيعه ولا يبلغ أن يستخف به جدا قال فيينا نحن ليلة عنده وعنده ابن جامع والموصلي والزبير بن دحمان والغنوي إذ دعا بثلاث بدور وأمر بهن فوضعن في وسط المجلس ثم ضم بعضهن إلى بعض وقال من غناني صوتا في طريقي الذي اشتبهه فهن له كلهن قال وكان في خلق حسن كان إذ كره شيئا لم يوقف عليه وأعرض عنه فغناه ابن جامع فأعرض عنه وغنى القوم كلهم فأقبل يعرض حتى تغنيت فوافقت ما يشتهي فصاح أحسنت أحسنت أسقوني فشرب وطرب فقمتم فجلست على البدور وعلمت أني قد جويتها فحضر ابن جامع فأحسن المحضر وقال يا أمير المؤمنين هو والله كما قلت وما منا أحد إلا وقد ذهب عن طريقك غيره قال هي لك وشرب حتى بلغ حاجته على الصوت ونهض فقال مروا ثلاثة من الفراشين يحملونها معه فدخل وخرجنا نمشي في الصحن منصرفين فلحقني ابن جامع فقلت جعلت فداك يا أبا القاسم فعلت ما يفعل مثلك في نسبك فانظر فيها بما شئت فقال هناك الله وددنا أنا زدناك ولحقنا الموصلي فقال أجزنا فقلت ولم لم تحسن محضرك لا والله ولا درهما واحدا وذكر محمد بن عبد الله قال قال لي سعيد القارئ العلاف وكان صاحب أبان القارئ إنه كان عند موسى جلساؤه فيهم الحراني وسعيد بن سلم وغيرهما وكانت جارية لموسى تسقيهم وكانت ماجنة فكانت تقول لهذا يا جلفي وتعبث بهذا وهذا ودخل يزيد بن مزيد فسمع ما تقول لهم فقال لها والله الكبير لئن قلت لي مثل ما تقولين لهم لأضربنك ضربة بالسيف فقال لها موسى ويلك إنه والله يفعل ما يقول فإياك

617 قال فأمسكت عنه ولم تعابته قط قال وكان سعيد العلاف وأبان القارئ إباضيين وذكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن دواد الكاتب قال حدثنا ابن القداح قال كانت للربيع جارية يقال لها أمة العزيز فائقة الجمال ناهدة الثديين حسنة القوام فأهداها إلى المهدي فلما رأى جمالها وهبتها قال هذه لموسى أصلح فوهبها له فكانت أحب الخلق إليه وولدت له بنه الأكبر ثم إن بعض أعداء الربيع قال لموسى إنه سمع الربيع يقول ما وضعت بيني وبين الأرض مثل أمة العزيز فغار موسى من ذلك غيرة شديدة وحلف ليقتلن الربيع فلما استخلف دعا الربيع في بعض الأيام فتغدى معه وأكرمه وناوله كاسا فيها شراب عسل قال فقال الربيع فعلمت أن نفسي فيها وأني إن رددت الكأس ضرب عنقي مع ما قد علمت أن في قلبه علي من دخولي على أمه وما بلغه عني ولم

نص تاريخ الطبري

يسمع مني عذرا فشربتها وانصرف الربيع إلى منزله فجمع ولده وقال لهم إنني ميت في يومي هذا أو من غد فقال له ابنه الفضل ولم تقول هذا جعلت فداك فقال إن موسى سقاني شربة سم بيده فأنا أجد عملها في بدني ثم أوصى بما أراد ومات في يومه أو من غده ثم تزوج الرشيد أمة العزيز بعد موت موسى الهادي فأولدها علي بن الرشيد وزعم الفضل بن سليم بن إسحاق الهاشمي أن الهادي لما تحول إلى عيساباذ في أول السنة التي ولي الخلافة فيها عزل الربيع عما كان يتولاه من الوزارة وديوان الرسائل وولي مكانه عمر بن بزيع وأقر الربيع على الزمام فلم يزل عليه إلى أن توفي الربيع وكان وفاته بعد ولاية الهادي بأشهر وأوذن بموته فلم يحضر جنازته وصلى عليه هارون الرشيد وهو يومئذ ولي عهد وولى موسى مكان الربيع إبراهيم بن ذكوان الحراني واستخلف علي ما تولاه إسماعيل بن صبيح ثم عزل واستخلف يحيى بن سليم وولي إسماعيل زمام ديوان الشام وما يليها وذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق خال الفضل بن الربيع أن أباه حدثه أن موسى الهادي قال أريد قتل الربيع فما أدري كيف أفعل به فقال له سعيد بن سلم تأمر رجلا باتخاذ سكين مسموم وتأمره بقتله ثم تأمر بقتل ذلك الرجل قال هذا الرأي فأمر رجلا فجلس له في الطريق وأمره بذلك فخرج خلفاء الربيع فقال له إنه قد أمر فيك بكذا وكذا فأخذ في غير ذلك الطريق فدخل منزله فتمارض فمرض بعد ذلك ثمانية أيام فمات ميتة نفسه وكانت وفاته سنة تسع وستين ومائة وهو الربيع بن يونس خلافة هارون الرشيد بوع للرشيد هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بالخلافة ليلة الجمعة الليلة التي توفي فيها أخوه موسى الهادي وكانت سنة يوم ولي اثنتين وعشرين سنة وقيل كان يوم بوع بالخلافة ابن إحدى وعشرين سنة وأمه أم ولد يمانية جرشيبة يقال لها خيزران وولد بالري لثلاث بقين من ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائة في خلافة المنصور وأما البرامكة فإنها فيما ذكر تزعم أن الرشيد ولد أول يوم من المحرم سنة تسع وأربعين ومائة وكان الفضل بن يحيى ولد قبله بسبعة أيام وكان مولد الفضل لسبع بقين من ذي الحجة سنة ثمان وأربعين ومائة فجعلت أم الفضل ظئرا للرشيد وهي زينب بنت منير فارضعت الرشيد بلبان الفضل وأرضعت الفضل بلبان الرشيد

618 وذكر سليمان بن أبي شيخ أنه لما كان الليلة التي توفي فيها موسى الهادي أخرج هرثمة بن أعين هارون الرشيد ليلا فأقعده للخلافة فدعا هارون يحيى بن خالد بن برمك وكان محبوبا وقد كان عزم موسى على قتله وقتل هارون الرشيد في تلك الليلة قال فحضر يحيى وتقلد الوزارة ووجه إلى يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب فأحضره وأمره بإنشاء الكتب فلما كان غداة تلك الليلة وحضر القواد قام يوسف بن القاسم فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم تكلم بكلام أبلغ فيه وذكر موت موسى وقيام هارون بالأمر من بعده وما أمر به للناس من الأعطيات وذكر أحمد بن القاسم أنه حدثه عمه علي بن يوسف بن القاسم هذا الحديث فقال حدثني يزيد الطبري مولانا أنه كان حاضرا يحمل دواة أبي يوسف بن القاسم فحفظ الكلام قال قال بعد الحمد لله عز وجل والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إن الله بمنه ولطفه من عليكم معاشر أهل بيت نبيه بيت الخلافة ومعدن الرسالة وأتاكم أهل الطاعة من أنصار الدولة وأعوان الدعوة من نعمه التي لا تحصى بالعدد ولا تنقضي مدى الأبد وأياديه التامة أن جمع ألفتكم وأعلى أمركم وشد عضدكم وأوهن عدوكم وأظهر كلمة الحق وكنتم أولى بها وأهلها فأعزكم الله وكان الله قويا عزيزا فكنتم أنصار دين الله المرئضى والذابين بسيفه المنتضى عن أهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم وبكم استنفذهم من أيدي الظلمة أئمة الجور والناقضين عهد الله والسافكين الدم الحرام والأكلين الفياء والمستأثرين به فاذكروا ما أعطاكم الله من هذه النعمة واحذروا أن تغيروا فيغير بكم وإن الله جل وعز استأثر بخليفته موسى الهادي الإمام فقبضه إليه وولى بعده رشيدا مرضيا أمير المؤمنين رؤوفا بكم رحيفا من محسنتكم قبولا وعلى مسيئكم بالعفو عطوفا وهو أمتعه الله بالنعمة وحفظ له ما استرعاها إياه من أمر الأمة وتولاه بما تولى به أوليائه وأهل طاعته يعدكم من نفسه الرأفة بكم والرحمة لكم وقسم أعطياتكم فيكم عند استحقاقكم وبذل لكم من الجائزة مما آفأه الله على الخلفاء مما في بيوت الأموال ما ينوب عن رزق كذا وكذا شهرا غير مقاص لكم بذلك فيما تستقبلون من أعطياتكم وحامل باقي ذلك للدفع عن حريمكم وما لعله أن يحدث في النواحي والأقطار من العصاة المارقين إلى بيوت الأموال حتى تعود الأموال إلى جوامها وكثرتها والحال التي كانت عليها فاحمدوا الله ووجدوا شكريا يوجب لكم المزيد من إحسانه إليكم بما جدد لكم من رأي أمير المؤمنين وتفصل به عليكم أيده الله بطاعته وارغبوا إلى الله له في البقاء ولكم به في إدامة النعماء لعلكم ترحمون وأعطوا صفقة أيمانكم وقوموا إلى بيعتكم حاطكم الله وحاط عليكم وأصلح بكم وعلى أيديكم وتولاكم ولاية عباده الصالحين وذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق قال حدثني محمد بن هشام المخزومي قال جاء يحيى بن خالد إلى الرشيد وهو نائم في لحاف بلا إزار لما توفي موسى فقال قم يا أمير المؤمنين فقال له الرشيد كم ترعوني إعجابا منك بخلافتي وأنت تعلم حالي عند هذا الرجل فإن بلغه هذا فما تكون حالي فقال له هذا الحراني وزير موسى وهذا خاتمه قال فقعد في فراشه فقال أشير علي قال فيبينما هو يكلمه إذ طلع رسول آخر فقال قد ولد لك غلام فقال قد سميت عبد الله ثم قال ليحيى أشير علي فقال

نص تاريخ الطبري

أشير عليك أن تقعد لحالك على إرمينية قال قد فعلت ولا والله لا صليت بعيساباذ إلا عليها ولا صليت إلا ببغداد وإلا	
<p>ورأس أبي عصمة بين يدي قال ثم لبس ثيابه وخرج فصلى عليه وقدم أبا عصمة فضرب عنقه وشد جمته في رأس قناة ودخل بها بغداد وذلك أنه كان مضى هو وجعفر بن موسى الهادي راكبين فبلغا إلى قنطرة من قناطر عيساباذ فالتفت أبو عصمة إلى هارون فقال له مكانك حتى يجوز ولي العهد فقال هارون السمع والطاعة للأمير فوقف حتى جاز جعفر فكان هذا سبب قتل أبي عصمة قال ولما صار الرشيد إلى كرسي الجسر دعا بالغواصين فقال كان المهدي وهب لي خاتما بشراؤه مائة ألف دينار يسمي الجبل فدخلت على أخي وهو في يدي فلما انصرفت لحقني سليم الأسود على الكرسي فقال يأمرك أمير المؤمنين أن تعطيني الخاتم فرميت به في هذا الموضع فغاصوا فأخرجوه فسر به غاية السرور قال محمد بن إسحاق الهاشمي حدثني غير واحد من أصحابنا منهم صباح بن خاقان التميمي أن موسى الهادي كان خلع الرشيد وباع لابنه جعفر وكان عبد الله بن مالك على الشرط فلما توفي الهادي هجم خزيمة بن خازم في تلك الليلة فأخذ جعفرا من فراشه وكان خزيمة في خمسة آلاف من مواليه معهم السلاح فقال والله لأضربن عنقك أو تخلعها فلما كان من الغد ركب الناس إلى باب جعفر فأتى به خزيمة فأقامه على باب الدار في العلو والأبواب مغلقة فأقبل جعفر ينادي يا معشر المسلمين من كانت لي في عنقه بيعة فقد أحلته منها والخلافة لعمي هارون ولا حق لي فيها وكان سبب مشي عبد الله بن مالك الخزاعي إلى مكة على اللبود لأنه كان شاور الفقهاء في أيمانه التي حلف بها لبيعة جعفر فقالوا له كل يمين لك تخرج منها إلا المشي إلى بيت الله ليس فيه حيلة فحج ماشيا وحطى خزيمة بذلك عند الرشيد وذكر أن الرشيد كان ساخطا على إبراهيم الحرائي وسلام الأبرش يوم مات موسى فأمر بحبسهما وقبض أموالهما فحبس إبراهيم عند يحيى بن خالد في داره فكلّم فيه محمد بن سليمان هارون وسأله الرضا عنه وتخلية سبيله والإذن له في الانحدار معه إلى البصرة فأجابته إلى ذلك وفي هذه السنة عزل الرشيد عمر بن عبد العزيز العمري عن مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وما كان إليه من عملها وولى ذلك إسحاق بن سليمان بن علي وفيها ولد محمد بن هارون الرشيد وكان مولده فيما ذكر أبو حفص الكرمانى عن محمد بن يحيى بن خالد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال من هذه السنة وكان مولد المأمون قبله في ليلة الجمعة النصف من شهر ربيع الأول وفيها قلد الرشيد يحيى بن خالد الوزارة وقال له قد قلدتك أمر الرعية وأخرجته من عنقك إليك فاحكم في ذلك بما ترى من الصواب واستعمل من رأيت واعزل من رأيت وأمض الأمور على ما ترى ودفع إليه خاتمه ففي ذلك يقول إبراهيم الموصلي ألم تر الشمس كانت سقيمة فلما ولي هارون أشرق نورها بيمن أمين الله هارون ذي الندى فهارون واليهما ويحيى وزيرها</p>	619
<p>وكانت الخيزران هي الناظرة في الأمور وكان يحيى يعرض عليها ويصدر عن رأيها وفيها أمر هارون بسهم ذوي القربى فقسم بين بني هاشم بالسوية وفيها أمن من كان هاريا أو مستخفيا غير نفر من الزنادقة منهم يونس بن فروة ويزيد بن الفيض وكان ممن ظهر من الطالبيين طباطبا وهو إبراهيم بن إسماعيل وعلي بن الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن وفيها عزل الرشيد الثغور كلها عن الجزيرة وقنسرين وجعلها حيزا واحدا وسميت العواصم وفيها عمرت طرسوس على يدي أبي سليم فرج الخادم التركي ونزلها الناس وحج بالناس في هذه السنة هارون الرشيد من مدينة السلام فأعطى أهل الحرمين عطاء كثيرا وقسم فيهم مالا جليلا وقد قيل إنه حج في هذه السنة وغزا فيها وفي ذلك يقول داود بن رزين بهارون لاح النور في كل بلدة وقام به في عدل سيرته النهج إمام بذات الله أصبح شغله وأكثر ما يعنى به الغزو والحج تضيق عيون الناس عن نور وجهه إذا ما بدا للناس منظره البلج وإن أمين الله هارون ذا الندى ينيل الذي يرجوه أضعاف ما يرجو وغزا الصائفة في هذه السنة سليمان بن عبد الله البكائي وكان العامل فيها على المدينة إسحاق بن سليمان الهاشمي وعلى مكة والطائف عبيد الله بن قثم وعلى الكوفة موسى بن عيسى وخليفته عليها ابنه العباس بن موسى وعلى البصرة والبحرين والفرض وعمان واليمامة وكور الأهواز وفارس محمد بن سليمان بن علي</p>	620
<p>ثم دخلت سنة إحدى وسبعين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمما كان فيها من ذلك قدوم أبي العباس الفضل بن سليمان الطوسي مدينة السلام منصرفا عن خراسان وكان خاتم الخلافة حين قدم مع جعفر بن محمد بن الأشعث فلما قدم أبو العباس الطوسي أخذه الرشيد منه فدفعه إلى أبي العباس ثم لم يلبث أبو العباس إلا يسيرا حتى توفي فدفع الخاتم إلى يحيى بن خالد فاجتمعت ليحيى وزارتات وفيها قتل هارون أبا هريرة محمد بن فروخ وكان على الجزيرة فوجه إليه هارون أبا حنيفة بن قيس فقدم به عليه مدينة السلام فضرب عنقه في قصر الخلد وفيها أمر هارون بإخراج من كان في مدينة السلام من الطالبيين إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم خلا العباس بن الحسن بن عبد الله بن علي بن أبي طالب وكان أبوه الحسن بن عبد الله فيمن أشخص وخرج الفضل بن سعيد الحروري فقتله أبو خالد المرورودي وفي هذه السنة كان قدوم روح بن حاتم إفريقية وخرجت في هذه السنة الخيزران إلى مكة في شهر رمضان فأقامت بها إلى</p>	621

نص تاريخ الطبري

صفحة
الكتاب
ب

	وقت الحج فحجت وحج بالناس في هذه السنة عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس	
622	ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمن ذلك شخوص الرشيد فيها إلى مرج القلعة مرتادا بها منزلا ينزله ذكر السبب في ذلك ذكر أن الذي دعاه إلى الشخوص إليها أنه استثقل مدينة السلام فكان يسميها البخار فخرج إلى مرج القلعة فاعتل بها فانصرف وسميت تلك السفرة سفرة المرتاد وفيها عزل الرشيد يزيد بن يزيد عن إرمينية وولاه عبيد الله بن المهدي وغزا الصائفة فيها إسحاق بن سليمان بن علي وحج بالناس في هذه السنة يعقوب بن أبي جعفر المنصور وفيها وضع هارون عن أهل السواد العشر الذي كان يؤخذ منهم بعد النصف	
623	ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمن ذلك وفاة محمد بن سليمان بالبصرة لليال يقين من جمادى الآخرة منها وذكر أنه لما مات محمد بن سليمان وجه الرشيد إلى كل ما خلفه رجلا أمره باصطفائه فأرسل إلى ما خلف من الصامت من قبل صاحب بيت ماله رجلا وإلى الكسوة بمثل ذلك وإلى الفرش والرقيق والدواب من الخيل والإبل وإلى الطبيب والجوهر وكل آلة برجل من قبل الذي يتولى كل صنف من الأصناف فقدموا البصرة فأخذوا جميع ما كان لمحمد مما يصلح للخلافة ولم يتركوا شيئا إلا الخرشبي الذي لا يصلح للخلفاء وأصابوا له ستين ألف ألف فحملوها مع ما حمل فلما صارت في السفن أخبر الرشيد بمكان السفن التي حملت ذلك فأمر أن يدخل جميع ذلك خزائنه إلا المال فإنه أمر بصكاك فكتبت للندماء وكتبت للمغنين صكاك صغار لم تدر في الديوان ثم دفع إلى كل رجل صكا بما رأى أن يهب له فأرسلوا وكلاءهم إلى السفن فأخذوا المال على ما أمر لهم به في الصكاك أجمع لم يدخل منه بيت ماله دينار ولا درهم واصطفى ضياعه وفيها ضيعة يقال له يرشيد بالأهواز لها علة كثيرة وذكر علي بن محمد عن أبيه قال لما مات محمد بن سليمان أصيب في خزنة لباسه مذ كان صبيا في الكتاب إلى أن مات مقادير السنين فكان من ذلك ما عليه آثار النقس قال وأخرج من خزنته ما كان يهدى له من بلاد السند ومكران وكرمان وفارس والأهواز واليمامة والري وعمان من الألطاف والأذهان والسمك والحبوب والجن وما أشبه ذلك ووجد أكثره فاسدا وكان من ذلك خمسمائة كنعدة ألقبت من دار جعفر ومحمد في الطريق فكانت بلاء قال فمكتنا حيننا لا نستطيع أن نمر بالمريد من تنها وفيها توفيت الخيزران أم هارون الرشيد وموسى الهادي ذكر الخبر عن وقت وفاتها ذكر يحيى بن الحسن أن أباه حدثه قال رأيت الرشيد يوم ماتت الخيزران وذلك في سنة ثلاث وسبعين ومائة وعليه جبة سعيديّة وطيلسان خرق أزرق قد شد به وسطه وهو أخذ بقائمة السرير حافيا يعدو في الطين حتى أتى مقابر قريش فغسل رجليه ثم دعا بخف وصلّى عليها ودخل قبرها فلما خرج من المقبرة وضع له كرسي فجلس عليه ودعا الفضل بن الربيع فقال له وحق المهدي وكان لا يخلف بها إلا إذا اجتهد إني لأهم لك من الليل بالشيء من التولية وغيرها فتمنعني أمي فأطبع أمرها فخذ الخاتم من جعفر	
624	فقال الفضل بن الربيع لإسماعيل بن صبيح أنا أجل أبا الفضل عن ذلك بأن أكتب إليه وآخذه ولكن إن رأى أن يبعث به قال وولى الفضل نفقات العامة والخاصة وبادوريا والكوفة وهي خمسة طساسيج فأقبلت حالة تنمى إلى سنة سبع وثمانين ومائة وقيل إن وفاة محمد بن سليمان والخيزران كانت في يوم واحد وفيها أقدم الرشيد جعفر بن محمد بن الأشعث من خراسان وولاه ابنه العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث وحج بالناس فيها هارون وذكر أنه خرج محرما من مدينة السلام	
664	انصرفت إليه فأطرق مفكرا قال وحدثني أيوب بن هارون بن سليمان بن علي قال كان سكني إلى يحيى فلما نزلوا الأنبار خرجت إليه فأننا معه في تلك العشيّة التي كان آخر أمره وقد صار إلى أمير المؤمنين في حراقتة فدخل إليه من باب صاحب الخاصة فكلمه في حوائج الناس وغيرها من إصلاح الثغور وغزو البحر ثم خرج فقال للناس قد أمر أمير المؤمنين بقضاء حوائجكم وبعث إلى أبي صالح يحيى بن عبد الرحمن بأمره بإنفاذ ذلك ثم لم يزل يحدثنا عن أبي مسلم وتوجيه معاذ بن مسلم حتى دخل منزله بعد المغرب ووافانا في وقت السحر خير مقتل جعفر وزوال أمرهم قال فكتبت إلى يحيى أعزبه فكتب إلي أنا بقضاء الله راض بالخيار منه عالم ولا يؤاخذ الله العباد إلا بذنوبهم وما ربك بظلام للعبيد وما يعفو الله أكثر ولله الحمد قتل وقال جعفر بن يحيى في ليلة السبت أول ليلة من صفر سنة سبع وثمانين ومائة وهو ابن سبع وثلاثين سنة وكانت الوزارة ما سبع عشرة سنة وفي ذلك يقول الرقاشي أيا سبت يا شر السبوت صبيحة وبأ صفر المشؤوم ما جئت أشأما أتى السبت بالأمر الذي هد ركننا وفي صفر جاء البلاء مصمما قال وذكر عن مسرور أنه أعلم الرشيد أن جعفرا سأله أن تقع عينه عليه فقال لا لأنه يعلم أن وقعت عيني عليه لم أقتله قال وفيهم يقول الرقاشي وقد ذكر أن هذا الشعر لأبي نواس ألان استرحنا واستراحت ركبنا وأمسك من يجدي ومن كان يجتدي فقل للمطايا قد أمنت من السرى وطى الفياقي فدفدا بعد ددفد وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر ولن تظفري من بعده بمسود وقل للعطايا بعد فضل تعطلي	

نص تاريخ الطبري

وقل للرازي كل يوم تجدي ودونك سيف برمكيا مهندا أصيب بسيف هاشمي مهند وفيهم يقول في شعر له طويل إن يغدر الزمن الخؤون بنا فقد غدر الزمان بجعفر ومحمد حتى إذا وضع النهار تكشفت عن قتل أكرم هالك لم يلحد والبيض لولا أنها مأمورة ما قل حد مهند بمهنا يا آل برمك كم لكم من نائل وندي كعد الرمل غير مصدر إن الخليفة لا يشك أخوكم لكنه في برمك لم يولد نازعتموه رضاع أكرم حرة مخلوقة من جوهر وزبرجد ملك له كانت يد فياضة أبدا تجود بطارف ويمتد كانت يدا للجود حتى غلها قدر فأضحى الجود مغلول اليد وفيهم يقول سيف بن إبراهيم

هوت أنجم الجدوى وشلت يد الندى وغازت بحور الجود بعد البرامك هوت أنجم كانت لأبناء برمك بها يعرف الحادي طريق المسالك وقال ابن أبي كريمة كل معير أعير مرتبة بعد فتى برمك على غرر صالت عليه من الزمان يد كان بها صائلا على البشر وقال العطوي أبو عبد الرحمن أما والله لولا قول واش وعين للخليفة لا تنام لطفنا حول جذعك واستلمنا كما للناس بالحجر استلام على الدنيا وسكانها جميعا ودولة آل برمك السلام وفي قتل جعفر قال أبو العتاهية قولاً لمن يرتجي الحياة أما في جعفر عبرة وبخياه كانا وزير خليفة الله ها رون هما ما هما خليلاه فذاكم جعفر برمنه في حائق رأسه ونصفاه والشيخ يحيى الوزير أصبح قد نجاه عن نفسه وأقصاه شنت بعد التجميع شملهم فأصبحوا في البلاد قد تاهوا كذاك من يسخط الإله بما يرضي به العبد يجزه الله سبحانه من دان الملوك له أشهد أن لا إله إلا هو طوبى لمن تاب بعد غرته فتاب قبل الممات طوباه قال وفي هذه السنة هاجت العصية بدمشق بين المضربة واليمانية فوجه الرشيد محمد بن منصور بن زياد فأصلح بينهم وفيها زلزلت المصيصة فانهدم بعض سورها ونضب ماؤهم ساعة الليل وفيها خرج عبد السلام بآمد فحكم فقتله يحيى بن سعيد العقيلي وفيها مات يعقوب بن داود بالرقعة وفيها أغزى الرشيد ابنه القاسم الصائفة فوهبه الله وجعله قريانا له ووسيلة وولاه العواصم وفيها غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح وحبسه ذكر الخبر عن سبب غضبه عليه وما أوجب حبسه ذكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أن عبد الملك بن صالح كان له ابن يقال له عبد الرحمن كان من رجال الناس وكان عبد الملك يكتى به وكان لابنه عبد الرحمن لسان على أفأفه فيه فنصب لأبيه

عبد الملك وقمامة فسعيا به إلى الرشيد وقال له إنه يطلب الخلافة ويطمع فيها فأخذه وحبسه عند الفضل بن الربيع فذكر أن عبد الملك بن صالح أدخل على الرشيد حين سخط عليه فقال له الرشيد أكفرا بالنعمة ووجودا لجليل المنة والتكرمة فقال يا أمير المؤمنين لقد بؤت إذا بالندم وتعرضت لاستحلال النقم وما ذاك إلا بغي حاسد نافسني فيك مودة القرابة وتقديم الولاية إنك يا أمير المؤمنين خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته وأمينه على عترته لك فيها فرض الطاعة وأداء النصيحة ولها عليك العدل في حكمها والتثبت في حاجتها والغفران لذنوبها فقال له الرشيد أتضع لي من لسانك وترفع لي من جنانك هذا كتابك قمامة يخبر بملك وفساد نيتك فاسمع كلامه فقال عبد الملك أعطاك ما ليس في عقده ولعله لا يقدر أن يعرضني ولا يبهتني بما لم يعرفه مني وأحضر قمامة فقال له الرشيد تكلم غير هائب ولا خائف قال أقول إنه عازم على الغدر بك والخلاف عليك فقال عبد الملك أهو كذاك يا قمامة قال قمامة نعم لقد أردت ختل أمير المؤمنين فقال عبد الملك كيف لا يكذب علي من خلفي وهو يبهتني في وجهي فقال له الرشيد وهذا ابنك عبد الرحمن يخبرني بعثوك وفساد نيتك ولو أردت أن أحتج عليك بحجة لم أجد أعدل من هذين لك فيم تدفعهما عنك فقال عبد الملك بن صالح هو مأمور أو عاق مجبور فإن كان مأمورا فمعدور وإن كان عاقا ففاجر كفور أخبر الله عز وجل بعداوته وحذر منه بقوله إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذورهم قال فنهض الرشيد وهو يقول أما أمرك فقد وضع ولكني لا أعجل حتى أعلم الذي يرضي الله فيك فإنه الحكم بيني وبينك فقال عبد الملك رضيت بالله حكما وبأمر المؤمنين حاكما فإنني أعلم أنه يؤثر كتاب الله على هواه وأمر الله على رضاه قال فلما كان بعد ذلك جلس مجلسا آخر فسلم لما دخل فلم يرد عليه فقال عبد الملك ليس هذا يوما أحتج فيه ولا أجادب منازعا وخصما قال ولم قال لأنه أوله جرى على غير السنة فأنا أخاف أخره قال وما ذاك قال لم ترد علي السلام أنصف نصفة العوام قال السلام عليكم اقتداء بالسنة وإيثارا للعدل واستعمالا للتحية ثم التفت نحو سليمان بن أبي جعفر فقال وهو يخاطب بكلامه عبد الملك أريد حياته ويريد قتلي البيت ثم قال أما والله لكانني أنظر إلى شؤبونها قد همع وعارضها قد لمع وكأني بالوعيد قد أوري نارا تسطع فأقلع عن براجم بلا معاصم ورؤوس بلا غلاصم فمهلا فيي والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر وألقت إليكم الأمور أثناء أزمتها فنذار لكم نذار قبل حلول داهية خيوط باليد لبوط بالرجل فقال عبد الملك اتق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاك وفي رعيته التي استرعاك ولا تجعل الكفر مكان الشكر ولا العقاب موضع الثواب فقد نخلت لك النصيحة ومحضت لك الطاعة وشدت أواخي ملكك بأثقل من ركني يللمم وتركت عدوك مشتغلا فالله الله في ذي رحمك أن تقطعه بعد أن بلته بظل أفصح الكتاب لي بعضه أو ببغي باغ ينهس اللحم ويألف الدم فقد والله سهلت لك الوعر وذللت لك

666

667

الأمور وجمعت على طاعتك القلوب في الصدور فكم من ليل تمام فيك كابدته ومقام صيق قمته

نص تاريخ الطبري

كنت كما قال أخو بني جعفر بن كلاب ومقام ضيق فرجته بيناني ولساني وجدل لو يقوم الفيل أو فياله زل عن مثل مقامي وزحل قال فقال له الرشيد أما والله لولا الإبقاء على بني هاشم لضربت عنقك وذكر زيد بن علي بن الحسين العلوي قال لما حبس الرشيد عبد الملك بن صالح دخل عليه عبد الله بن مالك وهو يومئذ على شرطه فقال أفي إذن أنا فأتكلم قال تكلم قال لا والله العظيم يا أمير المؤمنين ما علمت عبد الملك إلا ناصحا فعلام حبسته قال ويحك بلغني عنه ما أوحشني ولم آمنه أن يضرب بين ابني هذين يعني الأمين والمأمون فإن كنت ترى أن تطلقه من الحبس أطلقناه قال أما إذ حبسته يا أمير المؤمنين فلست أرى في قرب المدة أن تطلقه ولكن أرى أن تحبسه محبسا كريما يشبه محبس مثلك مثله قال فإني أفعل قال فدعا الرشيد الفضل بن الربيع فقال امض إلى عبد الملك بن صالح إلى محبسه فقل له انظر ما تحتاج إليه في محبسك فأمر به حتى يقام لك فذكر قصته وما سأل قال وقال الرشيد يوما لعبد الملك بن صالح في بعض ما كلمه ما أنت لصالح قال فلمن أنا قال لمروان الجعدي قال ما أبالي أي الفحلين غلب علي فحبسه الرشيد عند الفضل بن الربيع فلم يزل محبوبا حتى توفي الرشيد فأطلقه محمد وعقد له على الشمام فكان مقيما بالرقعة وجعل لمحمد عهد الله وميثاقه لئن قتل وهو حي لا يعطي المأمون طاعة أبدا فمات قبل محمد فدفن في دار من دور الإمارة فلما خرج المأمون يريد الروم أرسل إلي ابن له حول أبائك من داري فنبشت عظامه وحولت كان قال لمحمد إن خفت فالجا إلي فوالله لأصونتك وذكر أن الرشيد بعث في بعض أيامه إلي يحيى بن خالد إن عبد الملك بن صالح أراد الخروج ومنازعتي في الملك وقد علمت ذلك فأعلمني ما عندك فيه فإنك إن صدقتني أعدتكم إلي حالكم فقال والله يا أمير المؤمنين ما اطلعت من عبد الملك على شيء من هذا ولو اطلعت عليه لكننت صاحبه دونك لأن ملكك كان ملكي وسلطانك كان سلطاني والخير والشر كان فيه علي ولي فكيف يجوز لعبد الملك أن يطمع في ذلك مني وهل كنت إذا فعلت ذلك به يفعل بي أكثر من فعلك أعيدك بالله أن تطن بي هذا الطن ولكنه كان رجلا محتملا يسرنني أن يكون في أهلك مثله فوليته لما أحمدت من مذهبه وملت إليه لأدبه واحتماله رجلا فلما أتاه الرسول بهذا أعاد إليه فقال إن أنت لم تقر عليه قتل الفضل ابنك فقال له أنت مسلط علينا فافعل ما أردت على أنه إن كان من هذا الأمر شيء فالذنب فيه لي فبم يدخل الفضل في ذلك فقال الرسول للفضل قم فإنه لا بد من إنفاذ أمر أمير المؤمنين فيك فلم يشك أنه قاتله فودع أباه وقال له الست راضيا عني قال بلى فرضي الله عنك ففرق بينهما ثلاثة أيام فلما لم يجده عنده من ذلك شيئا جمعهما كما كانا وكان يأتيهم منه أغلظ رسائل لما كان أعداؤهم يفرقونهم به عنده فلما أخذ مسرور بيد الفضل كما أعلمه بلغ من يحيى فأخرج ما في نفسه فقال له قل له يقتل ابنك مثله قال مسرور فلما سكن

668

عن الرشيد الغضب قال كيف قال فأعدت عليه القول قال قد خفت والله قوله لأنه قلما قال لي شيئا إلا رأيت تأويله وقيل بينما الرشيد يسير وفي موكبه عبد الملك بن صالح إذ هتف به هاتف وهو يساير عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين طاطئ من إشرافه وقصر من عنانه وأشد من شكائمه وإلا أفسد عليك ناحيته فالتفت إلى عبد الملك فقال ما يقول هذا يا عبد الملك قال عبد الملك مقال باغ ودسيس حاسد فقال له هارون صدقت نقص القوم ففضلتهم وتخلفوا وتقدمتهم حتى برز شأوك فقصر عنه غيرك ففي صدورهم جمرات التخلف وحزازات النقص فقال عبد الملك لا أطفاها الله وأضررها عليهم حتى تورثهم كمدا دائما أبدا وقال الرشيد لعبد الملك بن صالح وقد مر بمنيج وبها مستقر عبد الملك هذا منزلك قال هو لك يا أمير المؤمنين ولي بك قال كيف هو قال دون بناء أهلي وفوق منازل منيج قال فكيف ليها قال سحر كله وفي هذه السنة دخل القاسم بن الرشيد أرض الروم في شعبان فأناخ على قرة وحاصرها ووجه العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث فأناخ على حصن سنان حتى جهدوا فبعث إليه الروم تبذل له ثلاثمائة وعشرين رجلا من أسارى المسلمين على أن يرسل عنهم فأجابهم إلى ذلك ورحل عن قرة وحصن سنان صلحا ومات علي بن عيسى بن موسى في هذه الغزاة بأرض الروم وهو مع القاسم وفي هذه السنة نقص صاحب الروم الصلح الذي كان جرى بين الذي قبله وبين المسلمين ومنع ما كان ضمنه الملك لهم قبله ذكر الخبر عن سبب نقضهم ذلك وكان سبب ذلك أن الصلح كان جرى بين المسلمين وصاحب الروم وصاحبهم يومئذ ريني وقد ذكرنا قبل سبب الصلح الذي كان بين المسلمين وبينها فعدت الروم على ريني فخلعتها وملكها عليها نقفور والروم تذكر أن نقفور هذا من أولاد جفنة من غسان وأنه قبل الملك كان يلي ديوان الخراج ثم ماتت ريني بعد خمسة أشهر من خلع الروم إياها فذكر أن نقفور لما ملك استوسقت له الروم بالطاعة كتب إلى الرشيد من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب أما بعد فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتكم مقام الرخ وأقامت نفسها مقام البيدق فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقا بحمل أمثالها إليها لكن ذاك ضعف النساء وحمقهن فإذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قبلك من أموالها واقتد نفسك بما يقع به المصادرة لك وإلا فالسيف بيننا وبينك قال فلما قرأ الرشيد الكتاب استفزه الغضب حتى لم يمكن أحدا أن ينظر إليه دون أن يخاطبه وتفرق جلساؤه خوفا من زيادة قول أو فعل يكون منهم واستعجم الرأي على الوزير من أن يشير عليه أو يتركه يستبد برأيه دونه فدعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب

نص تاريخ الطبري

669 بسم الله الرحمن الرحيم من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم قد قرأت كتابك يابن الكافره والجواب ما تراه دون أن تسمعه والسلام ثم شخص من يومه وسار حتى أتاه باب هرقله ففتح وغنم واصطفى وأفاد وحرب وحرقت واصطلم فطلب نقفور الموادة على خراج يؤديه في كل سنة فأجابه إلى ذلك فلما رجع من غزوته وصار بالرقه نقض نقفور العهد وخان الميثاق وكان البرد شديدا فبئس نقفور من رجعته إليه وجاء الخبر بارتداده عما أخذ عليه فما تهبأ لأحد إخباره بذلك إشفاقا عليه وعلى أنفسهم من الكرة في مثل تلك الأيام فاحتيل له بشاعر من أهل خرة يكنى أبا محمد عبد الله بن يوسف ويقال هو الحجاج بن يوسف التيمي فقال نقض الذي أعطيته نقفور وعليه دائرة البوار تدور أبشر أمير المؤمنين فإنه غنم أتاك به الإله كبير فلقد تباشرت الرعية أن أتى بالنقض عنه وافد وبشير ورجت يمينك أن تعجل غزوة تشفي النفوس مكانها مذكور أعطاك جزيته وطاطا حذر الصوارم والردى محذور فأجرت من وقعها وكانها بأكفنا شعل الضرام تطير وصرفت بالطول العساكر قافلا عنه وجارك آمن مسرور نقفور إنك حين تغدر إن نأى عنك الإمام لجاهل مغرور أظننت حين غدرت أنك مفلت هبلتكم أمك ما ظننت غرور ألقاك حينك في زواجر بحره فطمعت عليك من الإمام بحور إن الإمام على اقتسارك قادر قربت ديارك أم نأت بك دور ليس الأمام وإن غفلنا غافلا عما يسوس بحزمه وبدير ملك تجرد للجهاد بنفسه فعدوه أبدا به مقهور لا نصح ينفع من يغش إمامه والنصح من نصحائه مشكور يا من يريد رضا الإله لسعيه والله لا يخفى عليه ضمير نصح الإمام علي الأمام فرضه ولأهلها كفارة وطهور وفي ذلك يقول إسماعيل بن القاسم أبو العتاهية إمام الهدى أصبحت بالدين معنيا وأصبحت تسقي كل مستمطر ريا لك أسمان شقا من رشاد ومن هدى فأنت الذي تدعى رشيدا ومهديا إذا ما سخطت الشيء كان مسخطا وإن ترض شيئا كان في الناس مرضيا بسطت لنا شرقا وغربا يد العلا فأوسعت شرقيا وأوسعت غربيا ووشيت وجه الأرض بالجوذ والندى فأصبح وجه الأرض بالجوذ موشيا قضى الله أن يصفو لهارون ملكه وكان قضاء الله في الخلق مقصيا تحلبت الدنيا لهارون بالرضا فأصبح نقفور لهارون ذميا

670 وقال التيمي لجت بنقفور أسباب الردة عينا لما رأته بغيل الليث قد عبثا ومن يزر غيله لا يخل من فزع إن فات أنيابه والمخلب الشيثا خان اليهود ومن ينكت بها فعلى حوائه لا على أعدائه نكتا كان الإمام الذي ترجى فواصله أذاقه ثمر الحلم الذي ورثا فرد أفته من بعد أن عطفت أزواجه مرها بيكيته شعنا فلما فرغ من إنشاده قال أوقد فعل نقفور ذلك وعلم أن الوزراء قد احتالوا له في ذلك فكر راجعا في أشد محنة وأغلظ كلفة حتى أتاه بقنائه فلم يبرح حتى رضي وبلغ ما أراد فقال أبو العتاهية ألا نادت هرقله بالخراب من الملك الموفق بالصواب غدا هارون يرعد بالمنابا ويبرق بالمذكرة القصاب ورايات يحل النصر فيها تمر كأنها قطع السحاب أمير المؤمنين ظفرت فاسلم وأبشر بالغنيمة والإياب وفيها قتل في قول الواقدي إبراهيم بن عثمان بن نهيك وأما غير الواقدي فإنه قال في سنة ثمان وثمانين ومائة ذكر الخبر عن سبب مقتله ذكر عن صالح الأعمى وكان في ناحية إبراهيم بن عثمان بن نهيك قال كان إبراهيم بن عثمان كثيرا ما يذكر جعفر بن يحيى والبرامكة فيبكي جزعا عليهم وحبا لهم إلى أن خرج من حد البكاء ودخل في باب طالبي الثأر والإحن فكان إذا خلا بجواريه وشرب وقوي عليه النبيذ قال يا غلام سيفي ذا المنية وكان قد سمي سيفه ذا المنية فيجئته غلامه بالسيف فينتضيه ثم يقول واجعفره واسيداه والله لأقتلن قاتلك ولأثارن بدمك عن قليل فلما كثر هذا من فعله جاء ابنه عثمان إلى الفضل بن الربيع فأخبره بقوله فدخل الفضل فأخبر الرشيد فقال أدخله فدخل فقال ما الذي قال الفضل عنك فأخبره بقول أبيه وفعله فقال الرشيد فهل سمع هذا أحد معك قال نعم خادمه نوال فدعا خادمه سرا فسأله فقال لقد قال ذاك غير مرة ولا مرتين فقال الرشيد ما يحل لي أن أقتل وليا من أوليائي يقول غلام وخصي لعلهما تواصيا على هذه المناقسة الابن على المرتبة ومعاداة الخادم لطول الصحبة فترك ذلك أياما ثم أراد أن يمتحن إبراهيم بن عثمان بمحنة تزيل الشك عن قلبه والخاطر عن وهمه فدعا الفضل بن الربيع فقال إني أريد محنة إبراهيم بن عثمان فيما رفع ابنه عليه فإذا رفع الطعام فادع بالشرب وقل له أجب أمير المؤمنين فينادمك إذ كنت منه بالمحل الذي أنت به فإذا شرب فاخرج وخلي وإياه ففعل ذلك الفضل بن الربيع وقعد إبراهيم للشرب ثم وثب الفضل بن الربيع للقيام فقال له الرشيد مكانك يا إبراهيم ففعد فلما طابت نفسه أوما الرشيد إلى الغلمان ففتحوا عنه ثم قال يا إبراهيم كيف أنت وموضع السر منك قال يا سيدي إنما أنا كآخص عبيدك وأطوع خدمك قال إن في نفسي أمرا أريد أن أودعه وقد ضاق صدري به وأسهرت به ليلي قال يا سيدي إذا لا يرجع عني إليك أبدا وأخفيه عن جنبي أن يعلمه

671 ونفسي أن تذبعه قال وحبك إني ندمت على قتل جعفر بن يحيى ندامة ما أحسن أن اصفها فوددت اني خرجت من ملكي وأنه كان بقي لي فما وجدت طعم النوم منذ فارقت ولا لذة العيش منذ قتلتها قال فلما سمعها إبراهيم أسبل دمه وأذرى عبرته وقال رحم الله أبا الفضل وتجاوز عنه والله يا سيدي لقد أخطأت في قتله وأوطئت العشوة في أمره وأين يوجد في الدنيا مثله وقد كان منقطع القرين في الناس أجمعين دينا فقال الرشيد قم عليك لعنة الله يابن اللخناء فقام ما يعقل ما يطأ

نص تاريخ الطبري

<p>فانصرف إلى أمه فقال يا أم ذهبت والله نفسي قال كلا إن شاء الله وما ذاك يا بني قال ذاك أن الرشيد امتحنني بمحنة والله ولو كان لي ألف نفس لم أنج بواحدة منها فما كان بين هذا وبين أن أدخل عليه ابنه فضربه بسيفه حتى مات إلا ليال قلائل وحج بالناس في هذه السنة عبید الله بن العباس بن محمد بن علي</p>	
<p>ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمما كان فيها من ذلك غزو إبراهيم بن جبريل الصائفة ودخوله أرض الروم من درب الصفصاف فخرج للقاءه نقفور فوردي عليه من ورائه أمر صرفه عن لقاءه فانصرف ومروم يقوم من المسلمين فخرج ثلاث جراحات وانهزم وقتل من الروم فيما ذكر أربعون ألف وسبعمائة وأخذ أربعة آلاف دابة وفيها رابط القاسم بن الرشيد بديات وحج بالناس فيها الرشيد فجعل طريقه على المدينة فأعطى أهلها نصف العطاء وهذه الحجة هي آخر حجة حجها الرشيد فيما زعم الواقدي وغيره</p>	672
<p>ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمن ذلك ما كان من شيوخ هارون الرشيد أمير المؤمنين فيها إلى الري ذكر الخبر عن سبب شخوصه إليها وما أحدث في خرجته تلك في سفره ذكر أن الرشيد كان استشار يحيى بن خالد في تولية خراسان علي بن عيسى بن ماهان فإشار عليه ألا يفعل فخالفه الرشيد في أمره وولاه إياها فلما شخص علي بن عيسى إليها ظلم الناس وعسر عليهم وجمع مالا جليلا ووجه إلى هارون منها هدايا لم ير مثلها قط من الخيل والرقيق والثياب والمسك والأموال فقعد هارون بالشماسية على دكان مرتفع حين وصل ما بعث به علي إليه وأحضرت تلك الهدايا فعرضت عليه فعظمت في عينه وجل عنده قدرها وإلى جانبه يحيى بن خالد فقال له يا أبا علي هذا الذي أشرت علينا ألا نوليها هذا الثغر فقد خالفناك فيه فكان في خلافك البركة وهو كالمزاح معه إذ ذاك فقد ترى ما أنتج رأينا فيه وما كان من رأيك فقال يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك أنا وإن كنت أحب أن أصيب في رأيي وأوفق في مشورتي فأنا أحب من ذلك أن يكون رأي أمير المؤمنين أعلى وفراسته أثق وعلمه أكثر من علمي ومعرفته فوق معرفتي وما أحسن هذا وأكثره إن لم يكن وراءه ما يكره أمير المؤمنين وما أسأل الله أن يعيده ويعفيه من سوء عاقبته ونتائج مكروهه قال وما ذاك فأعلمه قال ذاك أني أحسب أن هذه الهدايا ما اجتمعت له حتى ظلم فيها الاشراف أخذ أكثرها ظلما وتعديا ولو أمرني أمير المؤمنين لأتيت به بضعها الساعة من بعض تجار الكرخ قال وكيف ذاك قال قد ساومنا عوننا على السقط الذي جاءنا به من الجوهر وأعطيناه به سبعة آلاف ألف فأبى أبي أن يبيعه فأبعث إليه الساعة بحاجتي فأمره أن يرده إلينا لنعيد فيه نظرننا فإذا جاء به جردناه وربنا سبعة آلاف ألف ثم كنا نفعل بتجارين من كبار التجار مثل ذلك وعلى أن هذا أسلم عاقبة وأستمر أمرا من فعل علي بن عيسى في هذه الهدايا بأصحابها فأجمع لأمر المؤمنين في ثلاث ساعات أكثر من قيمة هذه الهدايا بأهون سعي وأيسر أمر وأجمل جباية مما جمع علي في ثلاث سنين فوفرت في نفس الرشيد وحفظها وأمسك عن ذكر علي بن عيسى عنده فلما عاث علي بن عيسى بخراسان ووتر أشرافها وأخذ أموالهم واستخف برجالهم كتب رجال من كبرائها ووجهها إلى الرشيد وكتبت جماعة من كورها إلى قراباتها وأصحابها تشكو سوء سيرته وخيث طعمته ورداءه مذهبه وتسال أمير المؤمنين أن يبدلها به من أحب من كفايته وأنصاره وأبناء دولته وقواده فدعا يحيى بن خالد فشاوره في أمر علي بن عيسى وفي صرفه وقال له أشر علي برجل ترضاه لذلك الثغر يصلح ما أفسد الفاسق ويرتق ما فتق</p>	673
<p>فأشار عليه بيزيد بن مزيد فلم يقبل مشورته وكان قيل للرشيد إن علي بن عيسى قد أجمع على خلافك فمشخص إلى الري من أجل ذلك منصرفه من مكة فعسكر بالنهروان لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى ومعه ابنه عبد الله المأمون والقاسم ثم سار إلى الري فلما صار بقرماسين اشخص إليه جماعة من القضاة وغيرهم وأشهدهم أن جميع ما له في عسكره ذلك من الأموال والخزائن والسلاح والكرام وما سوى ذلك لعبد الله المأمون وأنه ليس له فيه قليل ولا كثير وجدد البيعة له علي من كان معه ووجه هرثمة بن أعين صاحب حرسه إلى بغداد فأعاد أخذ البيعة على محمد بن هارون الرشيد وعلي من بحضرته لعبد الله والقاسم وجعل أمر القاسم في خلعه وإقراره إلى عبد الله إذا أفضت الخلافة إليه ثم مضى الرشيد عند انصراف هرثمة إليه إلى الري فأقام بها نحو من أربعة أشهر حتى قدم عليه علي بن عيسى من خراسان بالأموال والهدايا والطرف من المتاع والمسك والجوهر وأنية الذهب والفضة والسلاح والدواب وأهدى بعد ذلك إلى جميع من كان معه من ولده وأهل بيته وكتابه وخدمه وقواده على قدر طبقاتهم ومراتبهم ورأى منه خلاف ما كان ظن به وغير ما كان يقال فيه فرضي عنه ورده إلى خراسان وخرج وهو مشيع له فذكر أن البيعة أخذت للمأمون والقاسم بولاية العهد بعد أخويه محمد وعبد الله وسمي المؤمن حين وجه هارون هرثمة لذلك بمدينة السلام يوم السبت لإحدى عشرة خلت من رجب من هذه السنة فقال الحسن بن هانئ في ذلك تبارك من ساس الأمور بعلمه وفضل هارون على الخلفاء نزال بخير ما انطوينا على التقى وما ساس دينا أبو الأمان وفي هذه السنة حين صار الرشيد إلى الري بعث حسينا الخادم إلى طبرستان فكتب له ثلاثة كتب من ذلك كتاب فيه أمان لشروين أبي</p>	674

نص تاريخ الطبري

قارن والآخري فيه أمان لونداهرمز جد مازيار والثالث فيه أمان لمرزبان بن جستان صاحب الديلم فقدم عليه صاحب الديلم فوهب له وكساه ورده وقدم عليه سعيد الحرشي بأربعمائة بطل من طبرستان فأسلموا على يد الرشيد وقدم ونداهرمز وقبل الأمان وضمن السمع والطاعة وأداء الخراج وضمن على شرويين مثل ذلك فقبل ذلك منه الرشيد وصرفه ووجه معه هزيمة فأخذ ابنه وابن شرويين رهينة وقدم عليه الري أيضا خزيمه بن خازم وكان والي إرمينية فأهدى هدايا كثيرة وفي هذه السنة ولى هارون عبد الله بن مالك طبرستان والري والرويان وديناوند وقومس وهمذان وقال أبو العتاهية في خروجه هارون هذه وكان هارون ولد بالري إن أمين الله في خلقه حن به البر إلى مولده ليصلح الري وأقطارها ويمطر الخير بها من يده وولى هارون في طريقه محمد بن الجنيد الطريق ما بين همذان والري وولى عيسى بن جعفر بن سليمان عمان فقصد البحر من ناحية جزيرة ابن كاوان فافتتح حصنا بها وحاصر آخر فهجم عليه ابن مخلد الأزدي وهو غار فأسره وحمله إلى عمان في ذي الحجة وانصرف الرشيد بعد ارتحال علي بن عيسى إلى خراسان عن الري بأيام فأدركه الأضحى بقصر اللصوص فضحى بها ودخل مدينة السلام يوم الاثنين ليلتين بقيتا من

675 ذي الحجة فلما مر بالجسر أمر بإحراق جثة جعفر بن يحيى وطوى بغداد ولم ينزلها ومضى من فوره متوجها إلى الرقة فنزل السليحين وذكر عن بعض قواد الرشيد أن الرشيد قال لما ورد بغداد والله إنني لأطوي مدينة ما وضعت بشرق ولا غرب مدينة أيمن ولا أيسر منها وإنها لوطني ووطن أبائي ودار مملكة بني العباس ما بقوا وحافظوا عليها وما رأى أحد من أبائي سوءا ولا نكبة منها ولا سيء بها أحد منهم قط ولنعم الدار هي ولكني أريد المناخ على ناحية أهل الشقاق والنفاق والبغض لأئمة الهدى والحب لشجرة اللعنة بني أمية مع ما فيها من المارقة والمتلصصة ومخيفي السبيل ولولا ذلك ما فارقت بغداد ما حبيت ولا خرجت عنها أبدا وقال العباس بن الأحنف في طي الرشيد ببغداد ما أنخنا حتى ارتحلنا فما نف رق بين المناخ والارتحال ساءلونا عن حالنا إذ قدمنا فقرنا وداعهم بالسؤال وفي هذه السنة كان الفداء بين المسلمين والروم فلم يبق بأرض الروم مسلم إلا فودي به فيما ذكر فقال مروان بن أبي حفصة في ذلك وفكت بك الأسرى التي شيدت لها محابس ما فيها حميم يزورها على حين أعياء المسلمين فكأكها وقالوا سجون المشركين قبورها ورباط فيها القاسم بدابق وحج بالناس فيها العباس بن موسى بن عيسى بن موسى

676 ثم دخلت سنة تسعين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث فمن ذلك ما كان من ظهور رافع بن ليث بن نصر بن سيار بسمرقند مخالفا لهارون وخلعه إياه ونزعه يده من طاعته ذكر الخبر عن سبب ذلك وكان سبب ذلك فيما ذكر لنا أن يحيى بن الأشعث بن يحيى الطائي تزوج ابنة لعمة أبي النعمان وكانت ذات يسار فأقام بمدينة السلام وتركها بسمرقند فلما طال مقامه بها وبلغها أنه قد اتخذ أمهات أولاد التمسست سببا للتخلص منه فعى عليها وبلغ رافعا خبرها فطمع فيها وفي مالها ففدس إليها من قال لها إنه لا سبيل لها إلى التخلص من صاحبها إلا أن تشرك بالله وتحضر لذلك قوما عدولا وتكشف شعرها بين أيديهم ثم تتوب فتحلل للأزواج ففعلت ذلك وتزوجها رافع وبلغ الخبر يحيى بن الأشعث فرفع ذلك إلى الرشيد فكتب إلى علي بن عيسى يأمره أن يفرق بينهما وأن يعاقب رافعا ويجلده الحد ويقبده ويطوف به في مدينة سمرقند مقيدا على حمار حتى يكون عظة لغيره فدرأ سليمان بن حميد الأزدي عنه الحد وحمله على حمار مقيدا حتى طلقها ثم حبسه في سجن سمرقند فهرب من الحبس ليلا من عند حميد بن المسيح وهو يومئذ على شرط سمرقند فلحق بعلي بن عيسى ببلخ فطلب الأمان فلم يجبه علي إليه وهم بضرب عنقه فكلمه فيه ابنه عيسى بن علي ووجد طلاق المرأة وأذن له في الانصراف إلى سمرقند فانصرف إليها فوثب بسليمان بن حميد عامل علي بن عيسى فقتله فوجه علي بن عيسى إليه ابنه فمال الناس إلى سباع بن مسعدة فرأسوه عليهم فوثب على رافع فقيده فوثبوا على سباع فقيده ورأسوا رافعا وبايعوه وطابقه من وراء النهر وأفاه عيسى بن علي فلقبه رافع فهزمه فأخذ علي بن عيسى في فرض الرجال والتأهب للحرب وفي هذه السنة غزا الرشيد الصائفة واستخلف ابنه عبد الله المأمون بالرقة وفوض إليه الأمور وكتب إلى الآفاق بالسمع له والطاعة ودفع إليه خاتم المأمون يتيمن به وهو خاتم الخاصة نقشه الله ثقني أمنت به وفيها أسلم الفضل بن سهل على يد المأمون وفيها خرجت الروم إلى عين زربة وكنيسة السوداء فأغارت وأسرت فاستنقذ أهل المصيصة ما كان في أيديهم

677 وفيها فتح الرشيد هرقله وبث الجيوش والسرايا بأرض الروم وكان دخلها فيما قيل في مائة ألف وخمسة وثلاثين ألف مرتزق سوى الأتباع وسوى المطوعة وسوى من لا ديوان له وأناخ عبد الله بن مالك على ذي الكلاع ووجه داود بن عيسى بن موسى سائحا في أرض الروم في سبعين ألفا وافتتح شراخيل بن معن بن زائدة حصن الصقالية ودبسة وافتتح يزيد بن مخلد الصفصاف ومقلوبية وكان فتح الرشيد هرقله في شوال وأخربها وسبى أهلها بعد مقام ثلاثين يوما عليها وولى حميد بن معيوف سواحل بحر الشام إلى مصر فبلغ حميد قبرس فهدم وحرق وسبى من أهلها ستة عشر ألفا فأقدمهم الرافعة فتولى بيعهم أبو البخترى القاضي فبلغ أسقف قبرس ألفي دينار وكان

نص تاريخ الطبري

شخص هارون إلى بلاد الروم لعشر بقين من رجب واتخذ قلنسوة مكتوبا عليها غاز حاج فكان يلبسها فقال أبو المعالي الكلابي فمن يطلب لقاءك أو يرده فبالحرمين أو أقصى الثغور ففي أرض العدو على طمر وفي أرض الترفه فوق كور وما حاز الثغور سواك خلق من المتخلفين على الأمور ثم صار الرشيد إلى الطوانة فعسكر به ثم رحل عنها وخلف عليها عقبة بن جعفر وأمره ببناء منزل هنالك وبعث نقفور إلى الرشيد بالخراج والجزية عن رأسه وولي عهده وبطارقه وسائر أهل بلده خمسين ألف دينار منها عن رأسه أربعة دنانير وعن رأس ابنه استبراق دينارين وكتب نقفور مع بطريقين من عظماء بطارقه في جارية من سبي هرقله كتابا نسخته لعبد الله هارون أمير المؤمنين من نقفور ملك الروم سلام عليكم أما بعد أيها الملك فإن لي إليك حاجة لا تضرك في دينك ولا دنياك هنية يسيرة أن تهب لابني جارية من بنات أهل هرقله كنت قد خطبتها على ابني فإن رأيت أن تسعفني بجأحتي فعل والسلام عليك ورحمة الله وبركاته واستهداه أيضا طيبا وسرادقا من سرادقاته فأمر الرشيد بطلب الجارية فأحضرت وزينت وأجلست على سرير في مضربه الذي كان نازلا فيه وسلمت الجارية والمضرب بما فيه من الأنية والمتاع إلى رسول نقفور وبعث إليه بما سأل من العطر وبعث إليه من التمور والأخضبة والزبيب والترياق فسلم ذلك كله إليه رسول الرشيد فأعطاه نقفور وقر دراهم إسلاميه على بردون كميت كان مبلغه خمسين ألف درهم ومائة ثوب ديباج ومائتي ثوب بزبون وائتي عشر بازيا وأربعة أكلب من كلاب الصيد وثلاثة براذين وكان نقفور اشترط ألا يخرب ذا الكلاع ولا صمله ولا حصن سنان واشترط الرشيد عليه ألا يعمر هرقله وعلى أن يحمل نقفور ثلاثمائة ألف دينار وخرج في هذه السنة خارجي من عيد القيس يقال له سيف بن بكر فوجه إليه الرشيد محمد بن يزيد بن مزيد فقتله بعين النورة ونقض أهل قبرس العهد فغزاهم معيوف بن يحيى فسبى أهلها وحج بالناس فيها عيسى بن موسى الهادي